صباحكم مسائكم سكر
اليوم جايبه معي قصه حلووووه وممتعه وغريبه للكاتبه اقدار
وان شاءالله تعجبكم

احياناً تُنْهكنا المشاعر بقدرماينهكنا الوجع..

الحب في غير موضعه مؤلم رغم انقيادنا له وتلذذنا بألمه!..

واندفاع عقولنا خلف قلوبنا امرٌ يصعب علينا ان نوقفه..

ولأن الحب ليس باختيارنا كما هو المرض والموت!..

فنحن عاجزين عن مقاومة حكم الله والاعتراض على المكتوب!..

وفي ملامح الحزن العتيق!..

صورة واقعيه اكثر مما هي خيالية..

مشاعر كثيرة .. بعضها باردٌ كالصقيع .. وبعضها نارها كالسعير..

بعضها في محلها..

وبعضها لا..

وتأبى الا ان تتخذ مكاناً ليس لها..

قد يرحمها قدرها وقد يصدها!..

..

على هذا البياض سكبت لكم احداثٌ قد تكون مريرة وقد تكون عادية..

انتم هنا الحكم..

وانتم هنا الأهم ورأيكم سآخذ به اياً كان .. ومهماً كان..

وقفتكم معي في .... (مهلاً ياقدر) ... كانت كفيلة بأن اعود لكم بثقة اكبر .. وحبٌ اقوى .. وشوقٌ غامر لحروفكم ومتابعتكم وانتظاركم!..

ملامح الحزن العتيق شبه مكتمله!..

الأحداث الأخيرة انهكتني كثيراً فآثرت ان استعين بكم وبأفكاركم..

اتمنى من العلي القدير ان اجد لديكم ذاته الترحيب الذي وجدته مسبقاً هنا بينكم ومعكم!..

ملاحظة..

كل ماورد في الرواية من اسماء للقرى والشركات هو من وحي خيالي فقط .. وان شاءت الصدفه ووجدتم اسماً مشابهاً فهو من محض الصفة فقط فلا تلوموني ولاتعتقدوا بأني قاصدة!..

تابعوني سأكون ممتنة

اختكم ومحبتكم

اقدار

****

مرارة واقع .. وشقاء ايامٍ عصيبة!..

صباحٌ جديد .. وشقاء يومٍ وليد بدأ من بداية ساعاته الأولى . هكذا هي الحياة شقاء ..
اليوم تحديداً ترغب في البكاء اكثر من أي وقتٍ مضى..
الطريق طويل .. واسبوع مضى قصير جداً امام ماستعانيه في ا لأيام القادمه..
في الجيمس والنوم يغلبها والعباية مضايقتها والدنيا عليها زحمة..

تتخيل نفسها في سريرها ونايمه بكل راحه وهدوء بدون همسات اميرة اللي تدعي وتسب في عمتها ام زوجها..
وبدون تربيت فاطمة مدرسة الدين لها وتلقينها محاضرة طويلة عريضة عن الصبر والتحمل ومحاولتها ارضاء زوجها وامه..
وبدون لااله الا الله بصوت عالي تفزع الميت...
لدرجة انها تحسب نفسها بيصير عليهم حادث والعم سعد يتشهد..
حاولت شادن تمد رجولها اللي تحسها انشلت من كثر ماهي مثنيتها بالسيارة وماقدرت تمدها من المقعد اللي قدام مسبب لها زحمة ومضيق عليها المكان.
التفتت على سارة وهي شبه ميته .. وابتسمت.
هذي سارة صديقة عمرها من يوم عرفتها وهي نوامه ومحد يقدر يصحيها بسهولة ..
امها تقول نومها موت..
واذا سألت عنها وهي نايمه تقول سارة ميته.
اكلوا مطب قوي وتجاوزه العم سعد بقدرة قادر وكل مدرسة صاحت..
الا فاطمة تتشهد وتسبح وتهلل..
امانادية المعروفة بخوفها المبالغ واللي محد يتحمله من البنات قعدت تصيح وكأن الموت قاب قوسين او ادنى منها..
كعادتها عند أي مطب ولا جمل او ناقه يقابلهم بالطريق.
:يارب متى تتوب علينا من هالعنا ..؟
قالته نورة الحامل بالشهر السابع وهي فعلاً متأزمه من المشوار الطويل لقرية السبيل واللي تبعد عن جدة حوالي 300 كيلو.
رفعت سارة طرحتها عن وجهها قالت : وين يتوب علينا ونادية معانا وصوتها يشرد حتى الغنم اللي حوالينا..
كتمت شادن ضحكتها حتى ماتحرج نادية .. ودقتها بكتفها يعني اسكتي..
وابتسمت نورة اللي تحس بالمعاناة من صوت نادية وصراخها والملل من كثرة شكاويها وخوفها..
قالت نادية بسخرية ممزوجة بخوف وترقب : ماعليه ماعليه ، انتي بس نامي وكبري قلبك وانسي إنا بطريق طويل ومجهول وارواحنا نشيلها على كفوفنا..
زفرت سارة بآهه ممزوجة بملل من كثر ماتعيد وتزيد نادية بهالكلام : اوووه ، ياقلبي حتى انتي نامي وقوي قلبك ، واذا صار لك شي فهو مقدر ومكتوب..

ردت ناديه باعتراض : اش حستفيد اذا نمت وانقلبت سيارتنا ولا صدمنا جمل ولا سيارة مقابلتنا بالطريق الضيق هذا ..؟
سارة وهي تلف براسها على الجهه الثانية في محاولة منها انها تعدله استعداد لنومه جديده : تستفيدين انك اذا جوك الملايكة يحاسبونك تردين بتركيز وانتي مرتاحه وشبعانة نوم مو تعبانه وتخربطين وتنسين اللي سويتيه بدنياك..
شهقت فاطمة قالت : استغفر الله العظيم ، اللهم لاتؤاخذنا بما يقول السفهاء منا ، سارة اش هذا الكلام ؟ لاتنسين ان الانسان مايتكلم الا بعمله وقلبه .. والا يمدي كل كافر جاوب على كيفه عشان يدخل الجنه..
ردت سارة وهي تعدل غطاها وتسند راسها على كتف شادن : الحين انا السفهاء الله يسامحك ،
:مااقصد ياسارة بس نخاف ربي يسخط علينا بسبب كلمتك..
:ادري يافاطمه بس كيف اسكت هالخبله اللي وراك..
تكلمت اميرة : بنات استهدوا بالله مو معقوله ياسارة كل ماشفتي نادية خايفه فتحتي سالفه طويلة عريضة..
التفتت على ناديه قالت : بعدين انتي ياناديه الله يهديك وسعي صدرك وبالك وفوضي امرك لله ، وترى اللي ربي مقدره لك راح يصيبك لو كنتي بحضن امك..
سكتت ناديه آسفه لحالها وحالتها .. وبقلبها " مو بيدي ياناس .. عمري ماتصنعت الخوف ولا تدلعت .. حكايات المدرسات اللي ضاعت ارواحهن على الطرق البعيده ماتفارقني ثانية وحده والموت بالنسبة لي رعب"
امتلا الجو روحانية وهدوء وسكينه بفعل تسبيحات فاطمة وتهليلها واستغفارها واللي اقتدى فيها الكل ونهجوا نهجها بهاللحظات!..

اربع ساعات طويلة ومملة وتعيسة مضت عليهم في السيارة الواسعه لمن شافها من برا .. والضيقه والملل والتعب وقلة النوم على اللي راكبات فيها ويدورن الوسع والراحه..
اخيراً وصلوا..
المهم انهم وصلوا بالسلامه..
السلامه في حال مثل هذا هي المرجوة والمطلوبة وغيرها كل شي يهون..

نزلوا من السيارة وكل وحده معاها شنطتها وأكياس فيها اغراضهم تخص الشرح من وسائل تعليميه وكتب وأدوات ومالى ذلك .. وحافظات اكل عشان الفطور ووجبات سريعه للغدا اللي مايلحقون عليه في بيوتهم الا من بعد الساعه 6 المغرب او 7.

:هاتي هاتي عنك يانورة..

قالته شادن وهي تمد يدها لاغراض نورة

ردت نورة وهي تنتظر المساعده وبدون تردد سلمتها الاغراض وقالت من قلب : الله يجزاك خير..

اخذت شادن نص اغراض نورة اللي يادوب تشيل عمرها والنص الباقي شالته سارة بحكم انهم اخف مدرستين معاهم ،، بنات ماتزوجوا وشباب وصغار بالسن والأهم همومهن اقل من هموم المتزوجات.

***

في مكان ثاني!! ..

كله هموم ومآسي..

الأمل مثل الطيف اللي يلوح من بعيد بعضهم يقدر يمسكه وينالة ويظفر فيه ويصير من اسعد الناس..

وبعضهم يعتبره سراب يشوفه من بعيد وهو عارف انه مايقدر يوصله ويعيش وروحه على كفه ، مهموم .. وشبح الموت اقرب له من طيف الأمل..

واقفه قدام غرفة الانعاش وهي تتضرع لله وتبتهل وتدعي يارب عافها .. (يارب اشفها انت الشافي لاشفاء الا شفاءك .. شفاءً لايغادره سقماً(

يارب طفلتي بريئة وماتقدر على التحمل اكثر من كذا يارب الطف بها انت اللطيف الخبير.

طلع الدكتور من الغرفة وهو يشوفها مو معاه! ...

تمشي رايحه جايه قدام الباب ،

تنتظره وتتمتم بكلام قدر يعرف انها تدعي لبنتها وتكلم ربها وحس ان قلبه عوره عليها..

وش يقول لها ..؟

وشلون يبث لها الخبر ..؟
كأنه اول مرة تواجهه صعوبه بهالشكل رغم انه اعتاد على مواجهة الصعاب وخاصة لمن ينقل خبر وفاة المريض لاهله!!..
تنحنح عندها عشان تحس فيه . فزت بمكانها وبسرعه توجهت له.
:ها يادكتور طمني على بنتي!! .
تردد الدكتور ورد بارتباك : اااا مممم..
نزلت نظارته من فوق عيونه وقعد يمسحها بمنديل ويدعكها بقووة..
طالع فيها وقرر انه يقول وعلى الله .. : يا اختي ام ندى انتي تعرفين حالة بنتك من اول ماجبتيها مو مرتاحة بحياتها وووو .. بلع ريقه الطبيب السعودي اللي حس ان الحرمة اللي قدامه في مقام امه وحب يمهد لها الصدمه اللي راح يقولها والقنبله اللي راح يفجرها .. كمل بحنان فاض عليها ووصلها وعرفت مغزاه .. تعرفين ياخاله الطفلة ندى تعذبت كثير ولو عاشت اكثر ووضعها هذا حالتها بتسوء وبتتعب اكثر وهي طفله ماتتحمل
قاطعته ودموعها مغرقة غطاها اللي مو مبين شي من وجهها : ماتت ..؟
نزل راسه بالأرض قال : الطيحه قوية وراسها تأثر ماقدرنا نسيطر على النزيف الداخلي .. انتي انسانه مؤمنه ياخاله وان شاء الله ربي يبارك لك في اخوانها.
:اخوانها ...؟
وانهارت تبكي وراحت وخلته آسف لحالها ومحتار منها ومن آخر كلمة اطلقتها...
ركبت مع اول ليموزين قابلتها عند بوابة المستشفى وتوجهت لبيتها اللي اجتمعت فيه جنتها بانتماء نايف وشادن له مع نارها وجحيمها اللي هي وجود صالح الزوج الثاني سبب شقاها وشقى عيالها.

****

قبل اذان المغرب بحوالي نص ساعه
دخلت البيت راجعة من المدرسة..
زفرت بآهه من عمق تعبها ... وعيونها تبحث عن امها اللي تنوح داخل غرفتها..
:يمه ..! ندى .. ! يمه وينكم ..؟
طلعت امها من غرفتها وهي تشهق ووجهها متورم ويدل على انها ماتبكي من فعايل زوجها اللي شادن اعتادتها..

هالدموع غير..
وهالحزن غير..
ماقد شافته بوجه امها الا لمن توفى ابوها!..
حطت يدها على قلبها وهي تشعر ان نبضه توقف..
وتحس برعشة في اطرافها وهي تنتظر الكارثه..
بكت امها وحاولت تتكلم بس الحزن الجمها والقهر اخرسها
قالت شادن بخوف : يمه لايكون نايف....
قاطعتها الام الثكلى والمكلومة وهي تهز راسها وتمسح خشمها بمنديل قالت بصوت مبحوح : ندى...
شهقت شادن وتهاوت على الارض من هول الخبر..
رجولها ماعادت تقدر على الوقفه.
الصدمه والمرار والفقد والوجع..
نزلت دموعها على خدها..
على الرغم ان موت ندى ممكن يكون احسن لها واحسن لاهلها الا انها اعتادت عليها وعلى براءتها ووجودها في البيت واهتمامها فيها..
ندى البراءة والضعف والطفله اللي بدون هموم ومآسي وماتعرف من الدنيا غير شادن الحنونة وماما الحبيبة .. ونايف الأخ العطوف .. وتعرف صالح الأب الشرير واللي صورته ترتبط في ذهنها فوراً بالخوف والبكا..
:يمه اش صار لها مو تاركتها طيبه وتضحك ومافيها الا العافيه قبل مامشي للمدرسة ..؟
اخذت امها منديل ثاني من العلبة اللي على الطاولة وجلست تمسح عيونها وخشمها وكأن شادن شالت بعض حزنها وبكاها وخففت شي من اللي بقلبها..
قالت بصوت مبحوح : ابوها اليوم دخل علينا مو في عقله واخذ مني الخمسمية ريال اللي تركتيها عندي غصباً عني .. وهو خارج شاف ندى تبكي خايفه من صوته .. بكت وزاد نحيبها وكملت بحزن بالغ .. دفها ياشادن لمن شافها خايفه منه ... طاحت على راسها ودخلت في غيبوبة وماطولت!..
صرخت شادن وبكت اكثر قالت ودموعها ماخذه مجراها على وجهها : يعني ذبح بنته..
ذبح بنتك انتي يايمه ..!! ذبح اختي انا!! ..
تكفين يمه لاتسكتين..

حاولت ام نايف تهدي نفسها وتوضح الصورة المؤلمة لبنتها الثايرة بلحظات حزن وقهر قالت وهي تشهق وتحاول تتماسك : كلمت خالك ابغاه يروح يدفنها ويروح معاي للشرطه
بس حلف ان تكلمت ولا جبت سيرة صالح ليسوي اللي مانرضاه..
:حسبي الله ونعم الوكيل .. اش تتوقعين منه يايمه .. هذا صالح ماسكه مع رقبته ولو ضربناه راح يضره ويطالبه بفلوسه واخوك عاد يبيع ولده ولايفرط بريال
حسبي الله ونعم الوكيل...
آآآه بس ياويلي عليك يانايف..
وينك عنا يانايف تركتنا ولا ندري عنك!..
كملت مناحتها مع امها .. وكل وحده تحاول تشيل الهم لوحدها وتستفرد بالحزن عن الثانية..
بس وشلون والمصيبة وحده والهم واحد والخوف مشتركات فيه مع الأسى والحزن ..
خسارة اذا البنت فقدت عزها وسندها..
خسارة اذا راح الأب وخطفه الموت بعز شبابه وعز حاجتها له..
وخسارة اذا راح الاخ السند اللي تحتاجه في ظل وجود صالح السكير وماتدري وين اراضيه بعد ليلة ماتنساها طول عمرها قضاها نايف بمضاربه مع صالح .. نتجت عنها كسر ضلعين لصالح وشرخ بجبينه اضطر انه يعمل لها ثلاث غرز بالمستشفى ..
ومن بعدها اختفى نايف لاحس ولا خبر ولا احد يدري هو حي ولا ميت .. وعلمه عند العليم الخبير..
ومابقى غير صالح السكير العربيد واللي مايعرف من الايمان غير اسمه .. والخوف من ربي مايعرف له طريق او وجهه..

***

وجع الفراق والفقد!..

بعد ثلاثه ايام من العزا وهطول الدمع ومرارة الحزن على ندى والحسرة والخوف على الغايب!!..
استسلمت عزيزة (ام نايف) للنوم بعد ماعطتها شادن حبتين بندول سكنت الصداع اللي يهاجمها بين فترة وفترة..
انسحبت من الغرفة بهدوء وهي تمشي على اطراف اصابعها..
واخذت جوالها .. دقت على اقرب الناس لها واللي دايماً تلاقيها وقت حاجتها لها..
انتظار!..
كان هذا جواب جوال سارة عليها..
زفرت بآهه دلاله على الضيق والملل .. و " اكيد تكلم خالد هالوقت"
ماعطتها سارة فرصه تكمل تخمينها لأنها دقت عليها..
:هلا سارة .. آسفه على الازعاج ادري تكلمين حبيب القلب!..
:هههههههههه لا عادي مازعجتيني اصلاً هو تعبان ويبغى ينام!..
:من يلومه والحين الساعه اثنين ونص الفجر .... اسمعي بتداومين ..؟
:ايوه خلاص خارجه الحين..
:سلمي على البنات..
:يوصل .. ها كيف امك اليوم ..؟
:ماعليها احسن من امس .. الحين تركتها تنام..
:ياقلبي عليها مو سهل اللي شافته وتعيشه .. الله يصبر قلبها ويريح بالها.
:اللهم آمين..
:طيب نايف للحين مارجع .. ؟
:المشكله ياسارة ماندري وين اراضيه .. !! وامي خايفه ان صاير له شي..
:لا ان شاء الله مافيه الا العافية..
اسمعي .. خالك ليه ماسأل عنه في المستشفيات او بلغ الشرطه بغيابه ..؟
:خالي مايبغى سيرة نايف بالمرة لأنه على قولته اعتدى على صالح واللي يعتدي على صالح معناتها اعتدى عليه هو وضر مصالحه الشخصية .. تخيلي ياسارة امس يقول لامي قلعته وليته هو اللي مكان ندى وافتكينا منه!..
:ياربي هذا ماعنده قلب .. حسبي الله ونعم الوكيل!..
:خليها على الله بس.
:طيب وصالح للحين مارجع ولا يدري عن بنته ..؟
:لا مارجع وعساه مايرجع!..

:شادن حبيبتي انتبهوا منه .. ياخوفي لايقول انكم انتم اللي ذبحتوها!..
:مايقدر يقول هالكلام.
قاطعتها سارة : يالله يالله ياشادن هذا ابو سعد عند الباب .. ان شاء الله اليوم راح امر عليكم اذا ربي رجعني..
:ترجعين بالسلامه ان شاء الله واشوفك على خير..
:ان شاء الله يالله مع السلامه
:الله معاك .. لاتنسين دعاء السفر..
:اوكي.
قفلت من صاحبتها وسندت براسها على مخدتها في محاولة واستجداء للنوم!..
الوحدة قاتلة..
والتفكير في الأمور السيئة اللي تحيط بها شيء متعب لأبعد الحدود..
ياليت فيه من يواسيها ويخفف همها عنها..
..
فكرها مشغول بأشياء اكبر منها..
موت ندى..
غياب نايف عن البيت..
خطر وجود صالح في البيت عليها!..
خوفها على امها وعلى نفسها منه..
حزن امها ومشوارها الطويل للسبيل..
حضنت مخدتها وغمضت عيونها غصب..
رفعت صوتها وكأنها تبي تطرد أي فكرة تهاجمها وتنغص عليها نومها قالت : (ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولاتكلني الى نفسي طرفة عين) .لعل وعسى انها تصحى وتلا قي امها بكرة بحال احسن ونفسية مرتاحه اكثر من اليوم والايام اللي قبل...
***

قرية السبيل..

وفي المدرسة القديمة واللي جدرانها مشتققه وأسقف غرفها خشب وفوقه تراب..
وتحديداً في صف سادس ابتدائي..

نادية وهي منهمكه في الشرح..
المسائل الرياضيه تخلي المدرس ينسى كل اللي حوله وينغمس مابين الأعداد وكأنه في متاهه ويدور على منفذ للخروج!..
:يلا ياجهير قومي عند السبورة وحلي المسألة..
وقفت جهير ووصلت السبورة وهي تتسحب خايفه تكون طريقة الحل اللي في راسها غلط..
قالت بسرعه وهي تطالع ورى الباب الحديد المفتوح حتى الهوا يدخل لأن التكييف ماله اثر بالمدرسة ولا حتى المراوح : ابله شوفي فيه عقرب ورى الباب!! ..
وكأن نادية انصعقت بماس كهربائي..
تجمدت بمكانها..
والصورة والمنظر لا تحسد عليهم..
رجعت تمشي بهلع لآخر الفصل..
حاولت تبل ريقها بلعابها بس جميع عضلاتها مشلوله عن اي حركه .. الا المشي البطيئ!..
قالت عذبه اللي جالسه في الصف الأول : ابلا انا اذبحها الحين..
صرخت نادية بهلع : لا لا لا لا تقربين منها ... ياربي كيف حنخرج الحين..
ردت عذبه وهي تحس ان مدرستها مرعوبة ويمكن تغيب عن الوعي بأي لحظة .. : ابله انا دايم اذبحها عادي..
ردت وصدرها يعلو ويهبط وكأنها قاب قوسين او ادنى من الموت : لا لا لا .. فركت يدينها وطقطقت اصابعها قالت بقلق : ب ب بناات ك ك كيييف نخرج .. ؟
طلعت مزنه مع الباب والعقرب بمكانها ماتحركت..
:ابلا اطلعي والله ماتقرب منتس .. شفتيني انا طلعت وماتحركت.
تثنت نادية على الأرض ووجهها ممتقع الوان ودموعها متجمده بمكانها والخوف يرجف بأطرافها قالت بخنقه : لا لا خلوني هنا مزنه روحي نادي المديرة!..
راحت مزنه ورجعت مع المديرة ونورة واميرة اللي كانوا جالسين معاها في الادارة ..
اميرة بهلع لمن شافت حال نادية اللي نساها وجود العقرب وخطرها : نادية اطلعي ماراح تسوي لك شي.
ردت نادية بعيونها ونظراتها اللي تنقلها مابين العقرب واميرة .. والضعف والخوف هم تعبيراتها..

تكلمت نورة : خلاص يانادية ربك حطها بعيون مسلمين الحين تجي الخالة تموتها انتي لاتخافين واطلعي ترى خوفتي البنات معاك..
وقفت عذبة ونزلت جزمتها (الله يكرمكم) وخبطتها بقوة وخبرة وكأنه امر معتاده عليه..
قالت وهي تحركها بقطعة من كرتونة الطباشير اللي بجنب السبورة : خلاص ماتت .
دخلت ابلا سميحه على نادية ومسكتها بيدها لحد ماوقفت قالت : اهوه عزبة اتلتها مافيش خوف دالوأتي يالله اطلعي يانادية بأى خوفتي البنات.
ردت نادية : خرجوها برا الله يخليكم عشان اخرج..
اخذت عذبه العقرب الميته واللي اختلطت اجزاءها ببعض من قوة الضربه وحطتها على قطعة كرتون كبيرة وطلعتها برا..
خرجت نادية من الفصل ودموعها على خدها تترجم تعابير كثيرة بداخلها..
فرحة بالنجاة ، ورهبة الموقف ، وصدمة من الواقع ، وخوف من الجاي والقادم ..!!!
اخذتها اميرة لغرفة المدرسات وجابت لها المديرة عصير ليمون تهدي فيها اعصابها!..
وصارت نادية حديث جميع الطالبات والمدرسات..
اللي تستهزيء منها واللي تحمد ربها على نعمة العافيه والصحه وقوة القلب ..
واللي آسفه لحالها وتدعي لها بالشفاء والعافية..

اضافت نادية لتاريخ كل المدرسات حدث رسخته الذاكرة من ضمن احداث قرية السبيل ومعاناة الطريق .. ومزجت مابين الفكاهه والعبرة..

..

لاتحرموني من نقدكم وآرائكم وتعليقاتكم!..

دمتم لي بعافيه

اختتكم اقدار

****

يالله خلوني اشووف ردودكم عشان اكملها

الفصل الثاني!....

قرية الأجواد

في القرية الصغيرة والبعيده عن النهضة والتطور والتقنية!..
الاجواد قرية تبعد عن السبيل بمسافه قصيرة!..
واقف قدام بيته الجديد..
بهامته وطوله الفارع..
سمار جبينه منعكسة عليه اشعة شمس العصرية..
وهو يساوي الارض من قدام الرصيف الجديد اللي حول البيت! ..
حط يده على اعلى بطنه من الجهه اليمين ووقف باعتدال!..
"آآآآه يالتعب .. اللهم اني اسألك العفو والعافية"
زفر بها ونزل الكريك (اداة حفر) من يده!..
والتفت على الصوت اللي زهمه من وراه..
:ياوليدي ارفق بنفسك تراك اهلكتها بالشغل.
جا عماد يمشي ناحية جدته (ام ناصر) ومسك يدها بدال الشغاله اللي تساندها وتعينها على المشي..
قال : وش اسوي ياجدتي .. شغلي منيب تاكله على احد!..
ردت الجدة ام ناصر بحدة : وهالعمال اللي انت مجمعهم وشو له تعطيهم فلوسك وهم مايخدمونك ..؟

:هذولا هم اللي سنعوه بس يبي له مساواة . . الا انتي وين بتروحين ..؟
:ابي اروح اسير على ام عبدالعزيز تقول خالتك مهيب صويحيه!..
:علامها عسى ماشر ..؟
:السكر مرتفع عندها وتو رجل خالتك جابها من الطايف!..
:لا لا ماتشوف شر ان شاء الله..
:عماد!..
:لبيه يالغاليه.
:وش سويت بموضوع بنت خالك ..؟
مسح جبينه اللي تكوم عليه العرق بقفا يده اليسار وقال : ابشري باللي تبين امس خلصت اوراقها وعن قريب بتقر عينتس فيها!..
تهلل وجه ام ناصر وحست بالرضا والاطمئنان قالت من عمق قلبها : يالله ياكريم الوجه ارض عنه وخله لي واصلح له امره وشانه..
سلم عماد على راسها وهو يبتسم قال : ايه هذا الدعا اللي انا ابيه مهب اللي انتي خابرته..
:ههههههههه هذاك ادعي به كل وقت وكل ساعه ماعليّ منك..
:اجل روحي لام عبدالعزيز قبل لا ازعل ثم ارجع في كلامي.
ضحكت الجده من طريقة تهديده قالت : توكلت على الله .. ناد لي هذي خلها تجيني ماعاد امشي الا وهي معي.
وقف عماد على باب البيت ونادى بصوته العالي : لسلي .. لسلي اطلعي تعالي بسرعه..
جات الشغاله الاندنويسة بسرعه ومسكت يد ام ناصر ورافقتها تزور جارتها وام زوج بنتها!..
وهو يراقبها بنظرة محبة وعرفان وبقلبه كالعاده امنيات انه يرد لها جمايلها عليه ويعينه ربه على كسب رضاها وودها..

***

دق التلفون وشادن نايمه على الكنبة اللي في الصالة!..
شافت الساعه 12 الظهر .. وقامت بكسل ومدت يدها عليه..
:الو..
سمعت صوته الكريه والبغيض يتسلل لسمعها من ورى السماعه
وهو يقول بخبث : اوووه شادن الحلوة في البيت هالوقت ؟.. غريبة ماداومتي ؟
كشرت بقرف قالت : خير اش تبغى بعد اللي سويته ؟
شهق باستهبال : انا سويت شي ...؟ لا لا لا اكيد هالعجوز الخرفانه تكذب عليك وتتهمني .. تبغاك تكرهيني لأنها تغار منك ياعمري!..
:حقيير وسافل وتاااافه.
قفلت السماعه بقوة وهي تلعن الساعه اللي دخل فيها صالح حياتهم..
"امي اللي خلت منك رجال قدام الناس تقول عنها عجوز خرفانه ياتاافه ..؟ الله لايسامحك ياخالي ليه تبلانا في هالبلوة"
وقفت على حيلها بعد ماطار النوم وتعكر مزاجها..
دقت باب غرفة امها بهدوء ودخلت.
تأملتها وهي تعانق سجادتها باخلاص ووفاء.
"ليتك تعلمت دينك من امي ياصالح الطالح..
شتان مابين الأرض والسماء ،
ومابين الوحل والماء الفرات..
مابين الطهر والوباء"
سلمت امها على يمينها وشمالها ورفعت يدينها تدعي للميت والغايب والحاضر ..
الزوج الحبيب اللي اخذته منها الدنيا وتغربلت بعده..
وفلذات كبدها وقطع قلبها!..
:يمه اجهز فطور ولا اسوي غدا ..؟
:لا حبيبتي لاتسوين شي جارتنا ام مشاري اتصلت تقول بتجيب لنا غدا وتجي تتغدى عندنا..
:ترى الزفت هذا دق قبل شوي!..
:اش يبغى ..؟
:مادري عنه قفلت في وجهه قبل ماعرف اش يبغى ..؟
طالعتها عزيزة بشك وخوف قالت : ليه قفلتي قال لك شي ..؟
:كالعادة يمه..

:حسبي الله ونعم الوكيل .. اش نسوي ياربي ..؟ الله يردك عليّ يانايف .. ياخوفي
لايرجع اليوم ونايف للحين ماجا .. ومايلاقي احد يوقف بوجهه.
:يمه تراني بخلي سارة تقول لابوها يبلغ الشرطه عن غياب نايف.
ضربت عزيزة على صدرها قالت : لا الله لايقول ان فيه شي .. ان شاء الله يرجع
لنا اليوم..
:يمه نايف له اكثر من عشرة ايام غايب..
:طيب اتصلي على ابراهيم صاحبه اسأليه عنه!..
:اتصلي عليه انتي يمه .. نايف لو عرف اني كلمت صاحبه والله ليتجنن.
وقفت ام نايف وطبقت سجادتها وشرشف صلاتها قالت : اعطيني النوته اللي
بمكتبة التلفزيون اتذكر اني سجلت رقم اهل ابراهيم لمن نام نايف عندهم زمان.
جابتها شادن واتصلت ام نايف على بيت صاحب ولدها..
اول ماسمعت الو من الحرمه الكبيرة اللي ردت عليها..
قالت : السلام عليكم ورحمة الله
:عليكم السلام ورحمة الله .. من معاي ..؟
:اختي انا ام نايف صاحب ولدكم ابراهيم.
:هلا بك اختي الله يعينكم .. ويساعدكم .. وان شاء الله ربي يفرجها على نايف
قريب.
شهقت عزيزة ودمعت عيونها قالت : نايف فين ..؟ ويفرجها عليه من ايش..
تخربطت الحرمة ولامت نفسها كثير لأنها صدمت ام نايف وفجعتها..
:لاتخافين يام نايف .. انا مادري سمعت ابراهيم يقول انه في السجن موضوعه
مرة بسيط .. اعذريني اختي والله اني حسبتك تعرفين بالموضوع..
:يعني ولدي مسجون .. اش قضيته ..؟ ماتدرين ..؟
:اعتقد ان زوج امه .. أأأ اقصد زوجك له يد بالموضوع .. اتوقع متهاوشين وولدك
ضربه هذا اللي فهمته .. بس ولا يهمك اختي الحين اخلي ابراهيم يكلمك ويقول لك
على كل شي!..
:الله يهديه ليه مابلغنا..
:ابراهيم يحسبكم عارفين بالموضوع .. على العموم لاتخافين ان شاء الله
موضوعه ماراح يطول.
مصيبة ثانية وهم جديد وقضية اكبر..
دمعت عيونها وقلبها يبكي اكثر واكثر..
قالت وهي تحاول تثبت صوتها اللي بدا يختل مثل شعورها واحساسها

:مشكورين الله يعافيكم ماتقصرون .. لاتنسين تخلين ابراهيم يطمني عليه.
:ولا يهمك الحين يدق عليكم..
:يالله مع السلامه
:الله معاك.

التفتت على شادن اللي فهمت الموضوع وحضنت الخدادية وبكت بقووووة .. " حبس حامينا ورادع وقاحته وتصرفاته .. الحين من بينقذني منه .. ياربي رحمتك وسترك"..
:يمه.
شهقت عزيزة وهي تقرا افكار بنتها وخوفها وقلقها على اخوها وحياتها قالت : الحمد لله انه حي .. حسبته صاير له شي..
قربت من شادن اللي تبكي بحسرة .. قالت بهمس : تدرين قضيته سهله .. اشوا انها مو مخدرات ولا سرقه او قتل او شي يفشل ويعيب!..
رجعت خصلة من شعر شادن ورى اذنها وكملت
:اخوك دخل السجن وهو يدافع عن اهله وضرب صالح اللي يستاهل القتل يعني شي يشرف.
:ادري يمه بسسسسسس....
قاطعتها بوجع وقلة حيلة وهي تحاول تحميها وتطمن قلبها
:لاتخافين منه والله والله شوفيني حلفت بالله مايأذيك صالح وانا عايشة لك ..
قطع كلامهم صوت الباب اللي انفتح وتسكر بقووووة..
وقفت شادن ودخلت غرفتها وانتظرت عزيزة لحد مادخل صالح وهو يطالع بغرفة شادن اللي قفلت بابها بقوة..
قال : اش فيها كأنها شايفه جني ليه شردت ..؟
ردت عزيزة وهي قرفانه من نظراته الهايمه لغرفة بنتها..
قالت : مالك دخل فيها ولو سمحت خذ اغراضك واطلع من بيتي الحين.
انفجر من الضحك ورمى نفسه على الكنبة
:ههههههههههههههههههههههههههههه الله يقطع شيطانك ياهالعجوز .. قومي بس سوي لي شاهي وثقليه خليني اروق..
طلع بكت دخانه ودس زقارة في فمه وهو يحلم .. ويتأمل في باب غرفة شادن..

انتبه للكرسي المتحرك حق ندى في زاوية الصالة ومطبق قال : هذا اش فيه هنا لايكون مكسور وتبغين واحد جديد .. نفض جيوبه وكمل : تراني طفران ماعندي فلوووس جيووبي فااااضية شوفي.
تكتفت عزيزة وطالعت فيه بحقد قالت : لا مو مكسور بنوديه لدار المعاقين يمكن يحتاجونه..
وقف وهو مكشر قال : ليه بترمين بنتي بالدار ماتقدرين تقومين عليها .. ولا عيال خالد اهم من بنتي المسكينه .. بتتخلين عنها ياعزيزة عشانها معاقه..
:بنتك ..؟ الحين بنتك ياصالح بعد مارميتها وقتلتها ..؟
:ايييييش عيدي عيدي اللي قلتيه .. فين ندى ..؟
طالع يمين ويسار قال : لايكون سويتي لبنتي شي عشان تنتقمين مني لأني دخلت ولدك السجن.
:انت اللي قتلت ندى لمن دفيتها وطاحت على راسها .. بس ترى حق بنتي مارااح اسكت عليه .. وراح اطلب تشريح للجثه وادعي عليك عند الشرطه.
اخذ شماغه وهو يسب ويلعن ويتوعد ويهدد وطلع مع الباب...
تنفست ام نايف بعمق وراحت لبنتها تطمنها انها بدت تخوف صالح وتهدده وتشغله عنهم لأول مرة!!..

***

في السيارة وهم راجعين لبيوتهم..
سارة وهي مستعجله ومحرجة من نورة اللي بقت معاها : حبيبي اكلمك بعد شوي لسه ماوصلت.
قفلت سارة جوالها بعد ماردت على خالد حبيب الطفولة والعمر كله .. بالرغم انها مكلمته قبل الفجر الا انها تشتاق له..

قالت نورة وهي تحاول تمد رجولها اللي شبه مقيده وmورمة من الحمل في جيمس ابو سعد : هذا خطيبك ياسارة .. ؟
:ايوه.
:الله يسعدكم ماشاء الله باين انه يحبك.
تكلمت سارة بأريحيه لأن الجمس ماباقي فيه الا هي ونورة قالت : انا بصراحة اموت عليه وخالد حب الطفولة والعمر كله ان شاء الله .. وهو امممم اعتقد يحبني ..؟
:اعتقد ..؟ وليه مو متأكده ..؟
:هههههه خلودي مايحب يبين مشاعره.
:ههههههههههه يعني المهم يعرف انك تحبينه من صغرك ..؟
جمعت سارة اغراضها وحطتها بحضنها قالت : هالاكتشاف صار بعد الملكه..
:ماشاء الله عسى الله يهنيكم انا والله ماعرفت زوجي الا من بعد الملكة..
:اهم شي ربي يوفقكم وتتفاهمون.
:الحمد لله زوجي مافيه منه الله يخليه لي.
وصلوا بيت ابو مشاري ونزلت سارة قالت : يالله نورة مع السلامه اشوفك بكرة ان شاء الله.
:على خير ان شاء الله .. مع السلامه.
راحت سارة بسرعه دخلت البيت وقلبها يلهف على خالد ومكالمته..
نزل مشاري اخوها مع الدرج ووقفت تسلم عليه قالت : فينك لنا يومين ماشفناك ..؟
:رحت للطايف عندي شغل.
صرت عيونها قالت : يعني عند رهوومه حبيبة القلب..
:لا مارحت لخالتي ولا مريت عليهم .. بعدين تسأليني فيني ماقالت لك امي ..؟
:لا ماقالت لي اصلاً ماسألتها..
:ولا اتصلتي وسألتي..
:مممم سوري كنت مشغولة..
:ادري انك مشغولة ومو فاضية لأحد .. مو انا دقيت ثلاث مرات عليك وحصلته انتظار وحضرتك مافكرتي تردين..
فتحت طرحتها وفكت الشباصة من شعرها وانسدل على ظهرها بأريحيه قالت : اكيد اني كنت اكلم خالد.
:الله ياخذ هالخالد مادري اش عاجبك فيه ومخليك تتمسكين فيه للحين.

:مشاري لو سمحت!..
:انتي تدرين اني ماطيقه.
:طالما انك ماتطيقه ليه ماتكلمت من البداية قبل لانملك!..
:لأني توهقت فيه .. حسبته رجال ويستاهل اختي .. بس ماعرفته زين الا بعد الملكة.
:وليه ان شاء الله شو سامع عنه ..؟
:المشكلة اني مو سمعت .. اشر على عيونه وكمل : انا شفت بهذولي ياسارة وياليتني ماشفت .. ولا ياليتني شفت قبل ماتملكون.
اعطت الشغاله اغراضها تطلعها لغرفتها وتكتفت قالت : وايش اللي شفته على خالد ياﺍستاذ مشاري ..؟
ناظر بعيونها برجاء قال : عندك استعداد تسمعين .. واذا قلت لك اللي شفته بتصدقيني ياسارة ..؟
صدت عنه..
ماتبي تسمع عن خالد شي..
ولاتبغى تصدق فيه شي..
قالت ببرود : لا ماعندي ولاني مستعده اسمع في خالد شي ..! مشاري انا اعرف خالد اكثر منك .. واعرفك اذا حقدت على احد نسيت هند ولا اذكرك فيها.
رفع يده بيصفعها بس ردها وهو ضاغط على اسنانه...
تعوذ من الشيطان الرجيم .. واستهدى بالله ووخر عن طريقها متجه للباب..
طلع مع الباب وهو يتذكر هند..
هند صدمة عمره..
الصفعه اللي تلقاها منها صحته وافاقته من الجري ورى مشاعره..
تنفس بعمق وهو يقفل البوابه وراه ويمشي لسيارته..
ذكراها تطلع شياطين الانس والجن قدامه..
فضل انه ينسحب ويبعد عن البيت حتى مايتسبب بأي اضرار للي حوله!..
رن جوالها وطالعت الشاشة .. وتهلل وجهها..
فتحت باب غرفتها وعبايتها عليها وطرحتها على كتفها..
رمت اغراضها على سريرها ونزلت عبايتها وهي تسولف معاه
:كنت اكلم مشاري..
:وش يقول لك ..؟
:كنت اسأله فينه له يومين ماشفته قال انه كان بالطايف!..

:هو متى يتزوج ويفكك من شره ..؟
:ههههههههه مين مشاري ..؟
:ايه اجل مين..
:من قال لك ان مشاري مضايقني.
:يعني كلامه عني مايضايقك ؟
فتحت عيونها بقوة قالت : اش عرفك عن كلامه عنك.
:شي طبيعي ان كلامه عني مايعجبك لأنه يكرهني.
:ياربي اموت واعرف اش بينك وبين مشاري اخوي .. واش اللي غير حالكم وانتم زمان اصحاب..
:مافيه شي يبقى على حاله.
:انت عارف انه الحين معارض على زواجنا..
:قلعته لايوافق المهم انتي توافقين.
فسخت صندلها (الله يكرمكم) قالت : خالد الا مشاري ترى مارضى عليه.
:فكينا منه وقولي لي كيف دوامك اليوم.
:يعني ....زيّ كل يوم تعب وشمس وحر وقلق ناديه...
راحت سارة تسرد له حكايات يومها بدقة متناهية..
كانت تقول له ادق تفاصيل حياتها..
يومياتها واحداثها..
لأنها تعتبر نفسها ملكه وله لوحده ومن حقه هو..
ولابد تطلعه عليها وعلى حياتها بحق وحقيقه!.
اياً كانت التفاصيل .. مهمه ولا العكس المهم ان خالد يعرفها لأن هذا من باب الاخلاص في نظرها!..

***

اسبوع ثاني مر على وفاة ندى ورجعت شادن لمدرستها..
كانت واقفه مع سارة بوسط الساحه المشمسة
قالت : ماعاد فيني ياسارة انا خايفه منه..
ردت سارة وهي رافعه الكتاب بينها وبين اشعة الشمس : طيب والحل ..؟
:مافيه حل الا اني استأجر مع البنات هنا واوافق على كلام ناديه.
:لا لا ياشادن الله يخليك .. انتي ماتدرين نادية ترجع تداوم ولا لا .. بعدين صدقيني هذي مغامرة ويبغى لها تفكير وان سكنتي مع نادية هنا بتتجنن من العيشة هنا وبتجننك معاها..
:ماشفتيه البارحه .. تمنيت الموت وانا بالوضع هذا .. لاسند ولا اهل ولا محامي عني..
خلاص ياسارة ماعاد في بيتنا امان .. اتغرب واعيش مع بنات وبوسط قرية بعيده وعند ناس مانعرف منهم احد احسن من اني اعيش قرب صالح وشره!!..
:فكري كويس ياشادن .. بتعيشين في قرية نائية مافيها من الخدمات شي ؟..
لاتلفون ولا مويه زي الخلق .. حتى الكهرباء ماتشتغل الا فترات في اليوم . . شادن الله يخليك دوري غير هالحل..
:مانفعتني الخدمات في جده .. من اول ماادخل بيتنا لحد مااخرج واجي للمدرسة وانا في خوف ورعب..
هزت راسها بيأس ولوت فمها قالت : صدقيني ياسارة مافيه حلول . ابتسمت لصاحبتها اللي مو متخيله انها تقدر تعيش بدون ماتكلمها ولا تجي معاها ولا تروح لبيتها كل مااشتاقت لها .. وكملت : بعدين ياسارونة لاتنسين اني احب هالناس كلامهم يذكرني بكلام ابوي الله يرحمه .. ولمن كان يكلمني عن عاداتهم نفس عادات اهل السبيل! ..

سارة اللي شايله هم فكرتها وقرارها الصعب والجديد قالت بدون ماتعلق على آخر كلامها : طيب خالك وينه عنكم ... قولوا له على تصرفات صالح معاك.
:هه حبيبتي خالي يعبد الريال عباده .. وصالح يطلبه مية الف ريال مو الفين ولا ثلاثه .. تبغينه يروح يقول له ليه تسوي وليه ماتسوي ..؟
لا ياقلبي لو شفتي خالي كيف يرفع صالح عند النجووم وكيف يحترمه ويقدره عشان هذاك يحس انه زي الناس له احترام ووجود ومايطالب خالي بفلوسه .
وازيدك من الشعر بيت لمن قالت له امي ان صالح بيأذيني وانه يدور الفرص حتى

يعتدي علي رفع صوته عليها قال لاعاد اسمع هالكلام تفضحونا بالناس .. وان سمعته لاتلومون الا انفسكم..
:خلاص ياشادن اتصلي على الشرطه وبلغيهم .. مافيه احسن من هالحل.
حطت شادن اصابعها على عيونها اللي تعبتها الشمس قالت : صعب ياسارة .. هذي سمعة وشرف وانا خايفه ان صالح ينتقم مني اذا بلغت عنه ويوسخ سمعتي ماستبعد شي عليه .. خليني اسكن هنا وانفد بنفسي لحد مايطلع نايف ويرجع لنا ويرّجع لنا معه الامان زي اول. .
جاتهم فاطمه تمشي قالت : بنات ليه واقفين بالشمس ادخلوا شوفوا اذانـيكم كيف حمرا.
قالت سارة وهي تتحسس اذنها الحارة من اشعة الشمس القوية في ساحة المدرسة : يالله داخلين .. احرقتنا الشمس واحنا ورانا زواج.
ابتسمت شادن قالت : يالله ماباقي شي وتتزوجين.
:ان شاء الله انا وانتي بنفس الشهر.
:ههههههههههه ضحكتيني .. من هذا اللي بيخطبني ويتزوجني بهالسرعه.
:ماتدرين كل شي مقدر ومكتوب ويمكن نصيبك يجيك اليوم وبكرة تتزوجين.
:الله كريم.
قالت فاطمه وهي تمشي قدامهم : ترى نادية بكرة بترجع ولولا اني حاولت فيها ورحت لها في بيتها واقنعتها كان فصلت.
ردت شادن : لاااا مو معقوله.
قالت سارة : والله انا متوقعه ان نادية تبطل من التدريس من زمان .. خاصة بعد سالفة العقرب ياربي ياهذاك اليوم حتى واحنا بالسيارة كل ماغفت فزت مفزوعه وتصرخ الله يعين زوجها المسكين تلاقينه للحين ماينام!..
قالت فاطمه بلهجة ناصحة : سارة لاتتشمتين.
:ماتشمت يافاطمه والله اني آسفة لحالها .. بجد احسها مسكينه الله يعافيها ويساعدها..
ردت شادن : الله يستر كيف بسكن هنا اذا فيه عقارب وثعابين و اوووووه شوفوا شوفوا...
التفتوا البنات على المكان اللي اشرت عليه شادن وهي ميته ضحك .. عنزة صغيرة تجري بوسط ساحة المدرسة وهي حاسة نفسها دخلت بالمكان الخطأ..
تايهه وحايرة وتدور المنفذ اللي يرجعها لبر الامان .. وكل زاوية تروح لها تشوف عندها باب ولا مخرج ولا فتحه تخرجها من السور اللي مليان بشر..

سوء حظها حطها في مدرسة وبكل زاوية مجموعة من الناس..
شافوا اميرة مطلعه بنات فصلها ويضحكون على المنظر بالرغم ان البنات متعودات على الغنم وكل طالبه عند اهلها غنم!..
الا انا المنظر مضحك..
عنز في المدرسة وتجري باستخافاف وخوف..
شافوا الخاله جات تمشي بالعصا وطردتها لحد ماخرجتها مع باب المدرسة..
دخلوا البنات لغرفة المدرسات ميتين ضحك وكأن المنظر ولا في الخيال رغم انه عادي جداً .. بس غرابته على بنات المدينة واللي بعضهم ماقد شافوا عنز او غنم على الطبيعه الا في قرية السبيل..

***

:يبه قلت لك سمعته مو كويسه وبس..
:الحين يامشاري بعد ماملك على البنت جيت تقول لايمكن سارة تتزوجه.
:يايبه انت تدري اني من زمان ماني موافق بس اللي عرفته عنه قبل كم يوم خلاني ارفضه ومستحيل اخليه ياخذ اختي.
:قول لي اش سمعت ..؟
:ماقدر يبه .. الكلامماينقال..
:يعني غزلنجي .. يعرف بنات .. ولا مدمن ولا يسرق ولا ايش بالضبط فهمني ياولدي.
:يايبه الموضوع اكبر من هذا كله .. خالد .. استغفر الله العظيم .. المهم يبه ترى ماراح ياخذ سارة..
رد ابوه بحكمه : خلاص صار زوج اختك.. وهي متعلقه فيه وانت تدري انها تكلمه بالساعات.

:هذا اللي كاسر ظهري يايبه وابيك تساعدني . قول لها لاعاد تكلمه لأنه ماراح ياخذها.
جلس ابو مشاري على الكنبه وهو تعبان قال : يامشاري ياولدي انا للحين مادري عيب الرجال ايش بالضبط . بعدين خلاص طاحت الفاس بالراس وسارة صارت زوجته رسمي..
:اخخخخخخ يايبه لوتدري باللي في قلبي .. النوم ماعدت اذوقه زي الناس هم سارة وزواجها..
دخلت ام مشاري لابسه عبايتها وشنطتها في يدها قالت : مشاري يالله قوم ودنا لبريمان يالله.
التفت مشاري قال : يوووه كيف نسيت ام نايف الله يخزيك ياشيطان .. يالله يالله امشي يمه انا جاي وراك.
تكلم ابو مشاري : بتوديها تزور ولدها.
:اكيد يبه مسكينه مالها غيرنا .. حتى بنتها سمعت انها بتسكن في قرية السبيل عشان تفتك من شر صالح الله حسبي عليه.
:صالح هذا محد قدر يوقفه عند حده .. والله لولا اني مابغى اتدخل فيهم وانا محد اشتكى لي لااروح اكسر راسه.
:الله يعينهم عليه هذا ابتلاء على قولة سارة.
طالع بساعته ووقف قال : يالله يبه بروح للحرمه اوديها تزور ولدها قبل ماتفوتها الزيارة.
طلع مشاري مع امه لام نايف اللي تنتظر اليوم هذا من اسابيع..

***

هناك في المكان اللي مايتمناه لا عاقل ولا مجنون..
الكآبة ماليه الدنيا عليهم..

القيد قهر..
والسجن عذاب..
جالس يفكر بأخته وامه..
من يوم ماجا وهو مايقدر ينام من الهم والتفكير فيهم..
المدة طالت وهو بعيد عنهم وصالح مانوى يتنازل..
وهذي فيها سجن سنه وهو مايقدر يعيش على هالوضع اكثر..
ماهمه سجنه وبعده عن العالم والحرية كثر ماهمه انه بعيد عن امه واخته اللي تحت بطش صالح وطيشه وفساده ورذيلته..
قلبه يحرقه وصالح حر ويمشي ويبطش باهله وهو مقيد بأسوار السجن .. ناداه مازن اللي تعرف عليه في السجن وشاف فيه الانسان الصالح بمعنى الكلمه ودخل السجن ظلم وبهتان.
:نايف وين رحت ياخوي.
:بهالدنيا يامازن
:لاتفكر وتتعب نفسك احمد ربك كلها ان طالت المدة سنه .. مو زي اللي مضى من عمره ثلاث سنين ظلم وباقي له ثلاث..
:ادع ربك يامازن ان الله يظهر الحق ويفرجها عليك انت انظلمت والظالم يتمشى ويعيش في الأرض فساد وانت مسجون بتهمة مالك فيها ذنب . يمكن هذا امتحان من ربي .. ادع ربي وانا اخوك ترى المظلوم دعوته قريبه.
:مفوض امري لربي هو المنتقم الجبار .. هو الحق اللي مايضيع عنده الحق ياخوي .. واذا على صاحبي مصير رجله بتطيحه في شر اعماله لأن خطوته مو نظيفه ودربها فساد في فساد .. وربك ان امهل مايهمل.
:الله يظهر الحق وينول كل مجرم جزاه.
:اللهم آمين . تعال تعال خلنا نروح لابو سلمان شايب وجالس لحاله ماعنده احد وشكله زعلان لأن محد زاره اليوم.
:هالرجال شفت ابوي فيه رغم انه قتل ومحكوم عليه بمؤبد بس دفاعه عن شرفه ونفسه كفيل انه يكبره في عيوننا ومانعده مجرم.
قام نايف ومعاه مازن راحوا عند ابو سلمان اللي محكوم عليه بالمؤبد لأنه قتل رجال اعتدى على بنته الصغيره وقتله وللحين مابلغ ولده السن القانوني حتى يشوفون رأيه يسامح ولا يأمر بتنفيذ القصاص فيه.
:مساك الله بالخير يابو سلمان..
قالها نايف وجلس على طول بجنبه.

:هلا مساكم الله بالنور.
قال مازن وهو يجلس على طرف ابوسلمان الثاني : اش فيه مزاجك اليوم .. كأنك مو على بعضك . محد زارك ولا ايش ؟
:لا محد زارني وقلبي مشغول على بنتي الصغيرة .. الاسبوع اللي راح يقولون عندها حمى والدكاترة يعتقدون انها ضنك..
دخل الشرطي قال : نايف بن خالد قوم لك زيارة.
وقف نايف وهو معتقد وجازم ان اللي زاره ابراهيم صاحبه كالعاده..
وطلع وهو يتسحب .. وآخر شي توقعه وظنه انه يشوف امه قدامه..

***

متمدد على الكنبة في بمكتبه ويقرا في كتاب عن السياسة والاقتصاد..
عماد وقته كله مشغول..
لايمكن يعطي نفسه لحظات للراحه او ينعم بالفراغ زي بقية الناس..
يمكن لأنه يهرب من التفكير..
ويمكن لأنه اعتاد على الانشغال.
قام عدل جسمه على الوضع اللي يريحه وحط تحت ظهره تكاية صغيره وقلب على صفحة ثانية..
دقت عليه الشغاله الباب ووصلها صوته..
:ايييييه من ..؟
ردت الشغاله باتزان : مستر ماما كبيرة تبغاك.
قفل الكتاب بعد ماحدد الصفحة اللي وقف عندها وطلع لجدته اللي جالسة بصالتها..
جلس عندها وحط يده على فخذها قال : ها يالغالية آمريني!..
:مايامر عليك عدو وانا جدتك .. ابيك بسالفة.
ابتسم عماد وبانت اسنانه المصفوفة بدقة قال : عسى مهب نفس السالفه ..؟

عدلت ام ناصر جلستها وتعمدت اللهجه الجاده والحاده قالت : اليوم علمتني ام فهد مرة خالك ناصر تقول شافت وضحى بنت عبدالهادي عز الله وانا امك انها نعم النسب .. البنت مزيونه وامها ونعم السمعه وو .... تهدج صوت ام ناصر وكملت والدمعه بطرف عينها : ياوليدي دي اشوف عيالك .. لاتحرمني....
قاطعها وهو يضحك ويحاول يغير مودها ويقلب الموضوع كالعاده لهزل :
هههههههههههههههه الله يخليتس لي بس .. وش تبين بالازعاج والغثا .. مايكفون عيال فوزية اذا جونا قلبوا بيتنا كن فيه جن مو اوادم.
ناظرت فيه يائسة..
تدري انها ماراح توصل لنتيجه..
قالت : لاتحدني على شين مايرضيك ياعماد .. تراني ابي اخطب لك واخليك توافق غصب عليك .. طاوعني ياوليدي واخذ لك مرة تسنعك وتراعيك وتجيب لك عيال قبل عمرك يروح..
:الحين ورى ماتخطبينها لاحمد تراه طول ماجاه عيال وحرمته مهيب مريحته ودوم يشتكي منها..
:احمد خله يجيني ثم يصير خير..
:اوووه ذكرتيني فيه والله .. امس وانا في جده كلمني يقول هات امي لمنطقة فيها شبكه وده يكلمتس.
وبلهفه على ضناها اللي يعمل في السفارة السعودية بعمان قالت : ياوليدي وشلونه ..؟
:ماعليه طيب مستانس في عمان وماعاد يبي يرجع شكله بياخذ الجنسية.
:الله لايقوله .. يخلي جنسيته .. وش زينها السعودية...
:حتى عمان وش زينها.
:ماقلت شي بس وراه يخلي جنسيته وياخذ جنسية غيره..
قدر عماد انه يغير الموضوع برمته وينقلها لسالفه ثانيه كعادته لمن يفتح موضوع الزواج!..
الزواج هو آخر شي يفكر فيه!..
والزواج شي مستبعد من قاموس حياته!..
والزواج بالنسبه له مستحيل..

***

لاتحرموني من انتقاداتكم وآرائكم

فصلٌ ثالث...

صفعةُ الحظ

وصلت البيت بعد المغرب لأن ابوسعد وقف بهم في الطريق يسوي البنشر اللي صار له..
ولولا ان الله رحمه بواحد وقف له وساعده لحد ماخلص ولا جلسوا لآخر الليل. .
شافت سيارة صالح عند البيت وطالعت بسارة قالت : خلي تلفونك مفتوح وياويلك لو الاقيه انتظار بدق عليك بعد شوي..
ردت عليها سارة بسرعه : طيب دقي طمنيني عليك ترى خالد اكيد بيدق عليّ.
:ياربي من هالخالد مارتحت له
:اكيد ماراح ترتاحين له وانتي ومشاري تفكيركم واحد.
:هههههههههههه ياحليله مشاري لو بس مو خاطب بنت خالتك كان تزوجته وافتكيت من صالح وهمه.
:ههههههههههههههههه ترى بقول له هالكلام!..
:وجع لاتفضحيني في اخوك .. ياويلك لو قلتي له وربي لازعل . يالله يالله زعلنا ابو سعد.
نزلت شادن وأشرت لسارة انها بتكلمها ودخلت للبيت..

***

:آآآه ياندى .. الله يرحمها .. ياليتك ماقلتي لي يايمه..
تدرين انها بنتي مو اختي .. اخخ بس لو بيدي شي .. والله لآخذ حقها منه..
قاله نايف وهو يعض على اسنانه من القهر .. وحاط راسه بين يدينه..
نزلت دمعة امه اللي تحاول تثبتها بمكانها من اول ماوصلت قالت : لا حبيبي فكنا من شره يكفي اللي جا منك ولا تتعرض له من اليوم
ورايح .. يكفي انك بعيد عني ومسجون.
:يمه لاتخافين كلها كم يوم واطلع..
شهقت عزيزة وبكت وهي تشوف ولدها وفرحتها مكبوله ومقيده بسبب قيد ولدها ..
قالت ودموعها ماخذه مجرى اعتادته على خدودها : وين كم يوم وانت لك الحين شهر تقريباً وهو ماتنازل .. هذا صالح اعرفه ماراح يتنازل..
:لا يمه بيتنازل .. دعواتك لي بس..
حط يده ع لى يد امه .. تنهد وقال : والله ماشلت همي كثر مانا شايل همك انتي وشادن..
:ربك كريم يمه وهو اللي بيحمينا من شره .. الله يرحم ابوك لو ماقاطع اهله كان يمدي لها سند بغيابك .. ويمدي صالح خاف وماصار لنا اللي قاعد يصير..
هز راسه والهم على وجهه ومالي قلبه قال : ترى صالح وسخ اعرفه ، اخاف يستغل عدم وجودي في البيت ويسوي لها شي .. ثم والله والله يايمه مايشفيني فيه القتل . وانتي تعرفيني.
فتحت امه عيونها على وسعها " لايمكن نايف يوسخ يده بدم صالح القذر ويقضي على حياته بسببه يكفي اللي جاه منه" ..
:لاتخاف يانايف .. وترى شادن بتروح تسكن مع زميلاتها ا للي استأجروا في القرية لحد ماتطلع انت .. المهم لاتشغل بالك ولا تفكر.
:يمه ايش اللي تسكن هناك..
:نايف مافيه حل الا هذا .. صالح وحش ةماله امان وهي هناك مع زميلاتها .. توكل على ربك وان شاء الله يفرجها علينا وعليك قريب..

:الله كريم يايمه توكلت عليه واستعنت به وفوضت امري له..
:يالله حبيب قلبي انا بمشي الحين يمدي شادن رجعت وماراح تلاقيني في البيت عاد انا من الفرحه اني بشوفك نسيت جوالي..
:ارجعي يمه لا تلاقي صالح قدامها..
وقفت عزيزة وسلمت عليه وحضنته ودموعها انهمرت اكثر .. وقلبها انعصر اكثر ..
كيف تروح وتخليه..
كيف تتركه وهي تدري انه مو مرتاح وبيرجع للسجن..
بس مابيدها حيله وماتقدر تسوي له الا الدعاء لعل الله يرأف بحاله وحالها ويرد لها فلذة كبدها حاميها وسندها وكافيها شر صالح من سنين بعد ربها..

***

ضحك من قلبه وهو يشوف شهد تقلد وحده من مدرساتها..
:اللي حتتكلم حوقفها في الشمس تلات ساعات . واللي تصير مؤدبة حديها درجات اكتر ولا اجيب لها هدية.
قال عماد وهو مستانس من حركاتها : تعالي تعالي اجل تلات ساعات.
جلست شهد في حضنه قالت بكل براءة : مو انا اللي تقوله هذي ابلاسعدية .. صافية تقول تراها مكاوية.
:وانتي وشو . ؟
:انا زمان جداوية بعدين صرت امممم اممممم ايوه خلاص صرت اجوادية.
:هههههههههههههههههههههههههه .. اجوادية يقالك من الاجواد يعني.
:هههههههههههه ايوه.
دخلت فوزية وهي تبتسم من ولد اختها اللي نادراً مايضحك..
واكثر شخص يضحكه ويسعده في البيت هي شهد اللي يعتبرها بنته..
قالت : خير وش قالت هالشهد خلت ضحكك واصل لبرا.
هدت ضحكته ومسح على راس شهد قال : كل اللي تقوله شهد يونسني ويسعدني الله يصلحها ويخليها لاهلها.
قرب منها وباسها على خدها قال : يالله هاتي الرياضيات خليني اشرح لك.
فزت شهد وجابت كتابها .. ودخلت جدته مع الشغاله بعد ماكملت صلاتها..

قالت ام ناصر اللي شكلها سمعت حديثه مع خالته : ياوليدي لو انك معرس يمدي معك ولدن سنين شهد. .
طالع بخالته فوزية واللي يعتبرها اخته قال : تعالي يافوزية صكي السالفه مثل مافتحتيها.
فتحت عيونها قالت : انا اللي فتحتها ..؟
:ايه انتي .. اقول ياجدتي..
:يالبيه.
:لبى قلبتس .. اليوم تراني رحت وانهيت كل الاجراءات باقي بس الخطاب يوصل للمدرسة ويتم القرار.
طالعتهم فوزية قالت : وش خطابه وقراره ..؟
شرب بقية قهوته ووقف قال : عندك جدتي اسأليها على كيفك.
ردت فوزية بيأس : عز الله ماخذت منها لاحق ولاباطل بس تعال علمني بالسالفه .
لبس شماغه وحط عقاله عليه قال : اجل اصبري لين الموضوع يتم وتعرفين بنفسك.
جات شهد قالت : عماد وين رايح من يشرح لي ..؟
:خلاص شوي ارجع اشرح لك .. الحين تذكرت لي شغله بخلصها واجيك.
:يووه انا بعد شوي ابي انام.
نزل شماغه ورماه على التكاية قال : اجل نقعد عشان شهد بنت عبدالعزيز من اغلى منها.
انكبت على كتابها وبدا يشرح لها المسائل البسيطه عليه والصعبه على شهد وتشوفها ولا معادلة من النوع الصعب لطالبة ثانوية..

***

:هلا واااااالله .. حيا الله شادن .. اووه من زمان انتظرك خاصة ان عجوز الشؤم مو فيه مادري وين انقلعت..

دخلت تمشي بحذر وخوف .. وهي تطالع في انحاء البيت " لا لا مو معقوله يكون صادق .. فين تروح امي ..؟ لايكون سوى لها شي"..
دق جوال صالح اللي هلاً ورحب فيها..
وفتح الخط وقعد يكلم..
استغلت انشغاله وانسحبت بسرعه وطلعت لغرفتها وهي ماتدري ان صالح قد جهزها له ولنواياه الشينه..
دخلتها بخوف وسكرت الباب وكأنه هو اللي بيحميها منه .. ووو المفتاح! .. مو فيه..
لا لا موجود بس مكسوور..
الخبيث كسره حتى ماتقفل الباب...
اش تسوي الحين .. ؟
سمعت صوته تحت يكلم واحد ويتلفظ عليه بكلام وقح مثله..
طلعت جوالها بسرعه ودقت على سارة..
:هلا سارة الحقيني امي مو فيه وصالح ناوي على شر كسر مفتاح غرفتي..
تكفين سارة الحين تعالي انتي وابوك ولا مشاري ولا أي احد المهم تعالوا.
سارة بخوف وارتباك : طيب طيب برجع لك الحين لاتخافين..
ارتجفت لمن سمعت صوته يكلم ويقول : الحين مو فاضي لك مشغول بشي اهم منك انت ووجهك لكن والله لاوريك الليلة.
بسرعه سحبت الصوفه اللي بعيد عن الباب بحيلها كله وكأن قوتها تضاعفت عشان تنقذ نفسها..
ثبتتها ورى الباب وانطلقت للحمام وجوالها في يدها..
اشوا ان مفتاح باب الحمام فيه..
اكيد نساه ولو خطر على باله انها بتدخل الحمام ماترك مفتاحه..
دقت على امها وهي ترتجف..
"يمه تكفين ردي .. لاتخليني بوضع مثل هذا"
بس جوال امها مارد وخيب املها..
رجعت دقت على سارة : سارة وينك احسه دخل غرفتي تكفين سارة انا محبوسة في الحمام .. وبيكسر الباب اكيد.
:خلاص انا وابوي عند الباب انا بدخل وابوي بيكلم صالح لحد ماتخرجين .. ماعليك لاتخافين .. شادن نبلغ الشرطه ..؟

:لا لا لا استني المهم اخرج .. اذا مافتح الباب بلغوا الشرطه تكفين سارة خايفه منه.
:لاتخافين يالله شوفي فتحت الشغاله ابوي بيدخل يناديه وانا بجي عندك الله يستر انتي بس لاتخافين مو مسوي لك شي..
دخل ابو مشاري ونادى صالح بعالي صوته..
نادى مرة ثانية وثالثه بصوت مفزوع وخايف وغاضب وثاير بنفس الوقت..
:صالح وينك يارجال انزل تعال ابغاك بموضوع انزل ولا طلعت لك فوق..
تلحلح صالح في مكانه وهو يتوعد الشغاله الصومالية اللي تجي تنظف البيت وتمشي .. لأنها فتحت الباب من غير ماتقول له وخربت عليه مخططاته..
طلع من غرفة شادن اللي فتح بابها بسهوله لأن الكنبة الصعبه على شادن سهله على أي رجل وماكان يعيقه الا باب الحمام واللي يبغى جهد بسيط منه عشان يقدر يفتحه..
نزل تحت وبنيته انه راح يصرف هالغثيث بنظره ويفتك منه ويرجع لدناءته..
نزل مع الدرج وطلعت سارة تجري فوق .. بعد مالمحها لعن الساعه اللي عرفت فيها الشغاله بيتهم...
:هلا هلا حيا الله الجار تفضل للمجلس اش جابك لقسم الحريم الله يهديك
:الله يهديك انت ويصلحك .. مابغى اتفضل حبيت بس اوصل بنتي لصديقتها وارجع.
ابتسم صالح بخبث : اجل بتروح ..؟
:ايه ماشي بس انتظر البنات ينزلن.
:أي بنات ..؟
:بنتي وبنت خالد الله يرحمه!..
:لا لا يابومشاري بنتك تروح لكن شادن مااسمح لها.
كشر ابو مشاري وهو يحاول يتمالك اعصابه ولا يطلق عليه رصاصة ترديه ميت حتى يفتك ويفك الناس منه...
قال بعصبيه : تسمح ولا ماتسمح .. اش يخصك انت ..؟
:شادن مثل بنتي وانا مسؤول عنها.
:شادن محد مسؤول عنها غير اخوها وامها وانت ماتمثل لها الا زوج ام فرجاء لاتخليني اغلط عليك ياصالح ولاتتدخل..
:وانا قلت ماتطلع يعني ماتطلع!..
:بس انا قلت تطلع غصب.

نزلت شادن وسارة ماسكتها بيدها لأن الخوف يشل وصالح وغد مايخاف ربه والخوف منه مرض اكثر منه خوف!..
سحب يد شادن من سارة بقوة ورماها على الارض قال : ماتطلعين يعني ماتطلعين !..
طلع ابو مشاري المسدس اللي كان بجيبه وجايبه معاه احتياط واستعداد لأي طاريء..
قال : ابعد ياصالح عن بنت خالد .. اللي يمسها بأذى كأنه يمس بنتي وترى محد بيردني عنك الا الشرطه اذا اتصلت فيهم...
دخلت ام نايف بسرعه ولهفه وقلبها يدق بقوة من لمن شافت سيارة صالح برا..
:يمه شادن .. قطعت كلامها وسكتت بعد ما شلها المنظر وتجمدت بمكانها..
شادن ورى سارة وابومشاري مشهر المسدس على صالح اللي رافع يدينه بخوف وماتكلم..
انطلقت شادن من ورى سارة وراحت لامها
:يمه بنطلع من هالبيت ماعاد نبغاه .. تكفين يمه ماعاد فيه امان.
تكلم ابو مشاري : لولا اني مابغى الفضايح كان وديته للمكان اللي يناسبه .. هذا مكانه السجن مو نايف..
تحركت سارة وراحت لام شادن قالت بهمس : خالتي يالله تعالوا عندنا..
:شادن تروح معاكم وانا بجلس هنا في بيتي محد بيطلعني منه..
هزت شادن راسها بمعنى لا قالت وهي ترتجف وتبكي : لايمه ماراح اخليك هنا ..! خايفه عليك منه..
مسحت على راس بنتها وكأنها تهديها وتطمن قلبها قالت : انتي روحي وبيننا اتصال لاتخافين علي.
طلعت شادن مع سارة وابوها..
خوفها على امها موترها اكثر .. لأنها تعرف صالح زين..
قوته مايعرف يشهرها الا قدام امها اذا نايف غاب عن البيت وتوارى عن نظره بعيد !..

***

بعد ماوصلت لبيت ابو مشاري!..
وفي غرفة سارة..
جالسة على سرير سارة .. ونشيجها مستمر..
حاولت سارة تهديها على قد ماتقدر..
:شادن حبيبتي اشربي عصير الليمون خلاص لاتفكرين فيه ولاتبكين.
ضمت سارة على يد صاحبتها ومدت عليها كاس العصير وهي تترجاها بعيونها وكلامها..
شربت رشفه من العصير ونزلته على الكمودينو..
قالت بقهر وهي تمسح خشمها بالمنديل : شفتي ياسارة حال البنت بدون ابو ولا اخو .. شوفي وش يسوون فيها امثال صالح..
:الله يرحم ابوك ويرد لك اخوك .. خلاص الا مايفرجها ربي لاتضايقين نفسك..
وبنصف ابتسامه باهته : تصدقين ..! لمن يكون نايف موجود في بيتنا عمره ماتجرأ وناظر فيني .. بس مجرد مايلاقيني لوحدي تظهر شياطينه ويبين على حقيقته الدنيئة..
:الله ياخذه قولي آمين . الا ماينتقم ربك منه..
:ماراح انتظر .. من بكرة بسكن مع البنات خلاص.
قاطعتها سارة : لا تفكرين الحين كثير .. بعدين ماتدرين يمكن نايف يطلع الاسبوع الجاي ولا اللي بعده..
:وافرضي لاقدر الله نايف ماطلع بدري ..؟
:اسكني عندنا .. عادي احنا جيرانك وبمثابة اهلك ولا عندك شك بكلامي ..؟
:ماعندي شك ياسارة تدرين اني اعتبركم اهل بس لوكنتي بمكاني اش راح تسوين ..؟
ردت سارة بقلة حيلة : خليني اكلم ابوي اشوف اش سوى مع الحقيير هذا!!..
خرجت سارة برا الغرفه بجوالها تكلم ابوها وتركتها مع همها وافكارها اللي حيرتها واحتارت معاها..
غمضت عيونها وهي تذكر فضل الله عليها وتحمده الف مرة وتشكره انه انقذها من براثن حقد صالح وقذارته..
مدت يدها على جوالها اللي بشنطتها .. وحصلت ثلاثه اتصالات من امها وعلى طول دقت عليها..
:هلا يمه..

ردت ام نايف بصوت متهدج تحاول تقاوم البكا وماتبين المناحه اللي سوتها بعد ضرب صالح لها..
قالت : هلا هلا حبيبتي ها كيفك الحين ان شاء الله ارتحتي.
شهقت شادن بقوة وبكت اكثر لمن عرفت ان امها تبكي بألم
قالت : يمه اكيد ضربك .. الله ياخذه .. حسبي الله عليه .. والله لاشتكيه على الشرطه ماعاد يهمني شي..
قاطعتها امها وهي تحاول تثبت وتبين قوتها المتهالكه..
:لا حبيبتي لاتشتكين ولا شي الحين اجيك واجيب لك اغراضك اللي تحتاجينها .. اجلسي عند سارة الليلة وبكرة يحلها ربك.
دخلت سارة عليها قالت : شادن ابوي يقول انه تركه في بيته وراح..
قاطعتها شادن وردت على امها : خلاص يمه انا انتظرك لاتتأخرين برسل عليك سواق اهل سارة..
:ان شاء الله ماتأخر .. مع السلامه ياعمري..
:مع السلامه.
التفتت على سارة قالت : شكله ضرب امي ..؟
:الله ياخذه عنكم عاجل غير آجل .الحين امك ليه ماترفع عليه قضية خلع .. الحمد لله ماعندها منه عيال حتى ندى ارتاحت منه ومن شيل اسمه وابوته..
تنهدت بوجع وخيال ندى اللي مايفارقها يزيد حضور وصورتها تتجلى قدامها بكل براءة
قالت : تدرين انه سبب اعاقة ندى لأنه 24 ساعة سكران والسكر يأثر على الجنين .. يعني تسبب بشقاها السنين اللي عاشتها وتسبب في حرمانها من الحياة..
مسحت دمعتها اللي نزلت وذكرى ندى تزف الجرح وتيقظ وجع الذكرى..
كملت وقالت : فكها ربي من اسمه ومن اعاقتها اللي سببها لها..
ردت سارة بصوت حاني تمس به جروح صاحبتها لعلها تدملها ولا تخفف من وجعها : شادن عمري خلاص هدي نفسك وربي راح يفرجها وتتذكرين كلامي بكرة .. بعدين ابوي قال لي انه بيكلف لنايف محامي وراح يطلع لكم قريب!..
:من هنا لين نايف يرجع اش اعمل طيب .. عدلت جلستها على السرير وتربعت قالت بحماس .. اقول لك .. خليني اقول لامي تجيب لي شنطة وملابس ..خلاص من بكرة بقول للبنات نسكن في القرية طالما حصلوا البيت.
رمتها سارة بالخدادية بعتب .. قالت : يعني مقررة وحاسمه امرك ..؟
:ان شاء الله.

زمت سارة شفايفها قالت : شكلي راح اسكن معاك!
ردت شادن بسرعه وصوت عالي : الله لايقوله .. انتي مو مضطره عندك اهل وبيت وترجعين تلاقين الراحه والامان مو مثلي مشرده!..
:اش هالكلام .. مشردة عشان مشكله صارت.
:مشكلتي من زمان ياسارة .. من يوم صالح دخل بيتنا!..
:لاتزعلين نفسك الحين .. المفروض انا اللي تزعل لأني بفارقك..
:يالله يابنت الحلال .. المهم انا نتقابل في المدرسة ونعرف اخبار بعض هناك..
كشرت سارة وسوت نفسها بتبكي وهي تمزح حتى تغير المود والجو الكئيب قالت : ياحرام هناك مافيه جوال كيف ادق عليك ..؟ واذا انتهت الموية كيف تتحممي ..؟ وكيف بتنامين بدون صوت المكيف ؟.
خبطتها شادن على كتفها بابتسامه قالت : ياشيخه اذا على الجوال مو مهم يكفي اشوفك كل يوم واتطمن عليك .. وتجيبين لي اخبار امي هذا المهم . اما المويه والكهرباء فراح اعيش زي مايعيشون اهل القرية...
رن جوال سارة وتهلل وجهها لمن عرفت انه خالد
ردت بحيا : هلا والله
:هلا والله سارة ها وشلونك اليوم.
:انا بخير .. انت كيفك ..؟
:بخير .. الا بسألك سارة..
:اسأل حبيبي ..؟
:تذكرين الولد اللي جا عندكم مممم وش اسمه وش اسمه .. ايه ايه اعتقد اسمه عدنان!..
:ايوه ولد جيراننا اش فيه ..؟
حك راسه وهو يسوق السيارة متوجه للاستراحه اللي يجتمع فيها مع اصحابه قال : لا بس ابي اعرف هم سعوديين ولا متسعودين.
:لا هم سوريين الاصل بس ماخذين الجنسية من زمان.
:وانا اقول وش هالزين في الولد طلع سوري ياحليله.
:بس لحد الحين ماعرفت ليه تسأل عنه!..
:ها ..؟ هههههههههه مادري جا في راسي وتذكرته على فكرة ترى الاسبوع الجاي مسوي لك مفاجأة!..
:مفاجأة ايش ..؟ قول!..

:لا ماراح اقول لك الا الاسبوع الجاي .. يالله ارجع اكلمك بعد شوي الحين بدخل عند العيال في الاستراحه واذا رجعت دقيت عليك..
:اوكي حبيبي.
:فمان الله.
:مع السلامه.

قفلت وضمت الجوال على صدرها وكأنها تضمه من خلال جهاز الجوال..
قالت شادن باستغراب : يسأل عن عدنان ..؟
:ايوه يقول تذكرته وقلت اسأل عنه.
هزت شادن كتوفها باستغراب .. وهي تمسح وجهها المتورم من البكا وتلم شعرها القصير بشباصة صغيرة قالت : تكفين سارة ارسلي السايق يجيب امي.
:اوووه صحيح نسيت .. وقفت وقالت : يالله الحين ارسله!..
طلعت سارة من عندها ونزلت تحت..
خلت شادن تفكر بمصيرها وحياتها اللي يوم عن يوم تتغير للأسوأ بفعل خالها اللي رمى صالح عليهم ونكب حياتهم وزعزع امنهم وامانهم..
ضمت راسها بين يدينها وهمست " ياحي ياقيوم ارأف بحالي ولاتكلني الى نفسي طرفة عين .. لاحول ولاقوة الا بالله .. لاحول ولاقوة الا بالله .. لاحول ولاقوة الا بالله"

***

اليوم الثاني بالمدرسة وفي غرفة المدرسات تحديداً..
فاطمة وشادن يسولفون بود ومودة .. وسارة تمشط شعرها وتزبط مكياجها الخفيف...
:عند جد تتكلمين .. يعني بنصير اربع ..؟
:ليه من غيري انا وانتي ونادية .. ؟
:هذي سهير اللي جات امس .. فجعتها المسافه قالت انها بتسكن هنا اذا لقت احد يسكن معاها.

ردت شادن وهي تبتسم تحاول تخفي المها تحت هالابتسامه : يالله عشانكم وعشان احميكم قلت مايصير ثلاث ولايا لوحدهم لازم يكون معاهم احد يحميهم..
اخذت سارة المسطرة الطويلة حقت نادية وخطبت شادن وهي تكلم فاطمه اللي تضحك ومعجبه بحركات شادن وتظاهرها بالقوة .. وفرحها بأنها راح تكمل العدد المطلوب حتى يسكنون هنا بدل المشاوير اللي اهلكت ارواح اغلب مدرساتنا في المناطق النائية!..
قالت سارة بسخرية : وانتي تقدرين تحمين نفسك حتى تحمين فاطمه ونادية..
تحسست شادن مكان ضربة المسطرة بألم قالت وهي تتأوه : أي بنت عورتيني وجع .. ايوه احميهم لازمهم وحده قوية مو زي فاطمه الهادية ولا نادية الخوافه..
دخلت نادية الغرفه وسمعت آخر جمله قالت : خير اش فيه ..؟
نطت سارة وهي تلم شعرها المفتوح بشباصة قالت : اقول نادية .. مادري كيف اشكرك على هالفكرة الجهنمية انك قررتي تسكنين بالقرية هذي وتفكينا من صراخك بالسيارة .. كون حضرتي ماقدر انام زين الا بالسيارة..
وعلى فكرة تراه احسن لك واحسن لي انا ونورة المسكينه اللي ماتقدر تاخذ لها غفوة من صراخك.
ردت نادية ببراءة وهي ترمي كتبها وادواتها الهندسية على الطاولة قالت : اسكتي بس ياسارة حتى زوجي ماعاد يطيقني كل شوي يقول بوديك طبيب نفسي ولا شيخ يقرا عليك.
ابتسمت سارة قالت : لام الله من لامه .. بصراحه معاه حق يانادية انتي عندك مرض اسمه الرهاب..
:بسم الله علي اش هالمرض .. حرام عليكِ لاتفاولي علي..
صدت سارة عنها قالت بصوت هادي بس مسموع : هيييييي علينا .. الحين بتوسوس من جديد..
التفتت عليها قالت : هذا يابنت الحلال الخوف الزايد عن حده .. يعني تخافين من اشياء تشوفينها مرعبه وهي بالنسبة لبقية الناس عادية..
تأملتها نادية بعيون خايفه قالت : صدق ياسارة ولا تتريقين علي وتكذبين عشان اخاف اكثر.
:لا صدق والله وانتي باين ان مشكلتك نفسيه.
لوت نادية شفايفها بقلة حيلة قالت : الحين اقول بسكن هنا وافتك من المشوار والخوف من الحوادث بس المشكله هنا فيه عقارب وثعابين وحشرات تخوف اكثر

.. يعني بالله لو رحت لطبيب نفسي ببطل خوف واشوف العقارب والثعابين وماخاف منها ..؟
وقفت شادن وزبطت تنورتها وبلوزتها قالت : ندوش لاتفكرين بكلام سارة تتعبين .. اعملي زيي وطنشي كلامها .. على فكرة تراني قررت اسكن معاكم بس شدوا حيلكم وجيبوا عفشكم.
:والله صدق!..
:ايوه ومن بكرة بجي معاكم!..
:الحمد لله انو انتي اللي بتسكنين معانا مو غيرك .. والله محد يحن علي الا انتي وفاطمه ياشادن الباقين يخاصموني وهم يعرفون انو مو بيدي..
:ماعليك من سارة تراها دايما تزعل عشانك بس ماعندها اسلوب.
:ادري ان قلبها طيب وهذا اللي مايخليني ازعل منها.
تكلمت فاطمة : ياللة بنات تعالوا افطروا ولا مو جيعانين!..
اجتمعوا البنات حول السفرة اللي حطتها فاطمه قالت سارة لأميرة اللي سوت لهم فطاير ولا اشهى : اميرة ماشاء الله عليك كيف تلحقين على الشغل والعيال وزوجك ونومك.
رشفت اميرة من كاسة الشاهي قالت : الحمد لله ربي ميسر لي لولا وجود عمتي عندي في البيت كان انا ممشية اموري وماعندي مشاكل لكن الله يساعدني عليها.
تنفست شادن بعمق قالت : محد خالي هم ياأميرة.
ردت نادية اللي تعاني من الخوف والكوابيس وهمها يختلف عن هموم الناس كلهم قالت : صادقه والله ياشادن محد خالي هم..
انا حتى النوم زي الناس ماعدت انامه من الكوابيس والاحلام بالحوادث ولا العقارب والثعابين مسببة لي رعب.
بلعت سارة لقمتها بالقوة حتى ماتغص من الضحك قالت : ياقلبي قلت لك حالتك متقدمه الله يساعدك.
قاطعتهم طالبه دخلت غرفة المدرسات عليهم قالت : ابله شادن المديرة تقول خليها تجي.
نزلت قطعة الفطيرة من يدها قالت : خيراللهم اجعله خير!..
وقفت وطلعت من الغرفه متوجهه للادارة اللي بجنب غرفتهن .. وشافت وجه ابلا سميحه الدائري بخدود مليانه ومحمرة..
قالت : السلام عليكم..
:وعليكم السلام .. اهلاً .. اهلاً يابلا شادن..

:خير يابلا سميحه قالت لي الطالبة انك تبغيني..
تغير وجه المديرة وعدلت نظارتها وجلستها قالت بارتباك : آآه اصلووو .. مممم
والله مش عارفة أأولك ايه ..؟
:خير فيه شي يابلا سمحيه ..؟
:اصلو دالوأتِ قالي قواب من الوزارة وفيه نئلك.
فتحت عيونها وفز قلبها بمكانها
"لا لا مو وقت النقل مابغى ارجع لجده..
يمكن غلطانه وتقصد سارة هي اللي مفروض تنقل للرياض عشان زواجها مو انا"
تكلمت بعد ثواني فكرت فيها وتخيلت : اكيد انا ؟ مو سارة زميلتي ؟.
:لا لا لا القرار باسم حضرتك .. مش سارة.
جلست على الكرسي وقعدت تكلم نفسها : ياويلي يعني برجع لجده ... هذا وقته ..؟
نزلت ابلا سميحه اللي سمعتها نظارتها قالت : بصراحه..
:بصراحه ايش ..؟
:المشكلة ياشادن ان نئلك مش لجدة..
فتحت فمها وطالعتها بدقه واهتمام وقلة صبر قالت : اجل فين نقلوني ..؟
:على قرية اريبة من السبيل مش بعيد اوي .. يعني حوالي ستين كيلو بس.
شهقت شادن وحطت يدها على راسها..
مسكت راسها وهي مو مصدقه الحين كيف تروح لمكان ابعد من هذا .. واصلاً من بيوديها اذا المدرسة هذي لمن جات لها جات مع سارة والحين سارة هنا وهي بتروح مكان ثاني وماعندها احد يوديها .. ياربي تعين بس..
هزت راسها لأبلا سميحه اللي حاولت تهديها وتثبت ان مالها يد في نقلها وقامت راحت للبنات اللي نسوا انها طلعت وكملوا فطورهم..
اللي تسولف ،، واللي تسمع ،، واللي تراقب المكان مثل نادية وتخاف تدخل عليها حشرة ولا فيه عقرب مندسة بأي مكان في الغرفة..
حاولت تجلس عادي بس وين تجلس عادي وتكون طبيعيه ونقلها بالنسبة لها مصيبة.
انقذها صوت الصفارة اللي استبدلوها عن صوت الجرس للحصة الرابعه وكل وحده قامت لفصلها..
جلست مع فاطمه قالت : شادن خير اش فيك ..؟ اش كانت تبغى منك المديرة..
لوت فمها قالت : جاني نقل لقرية قريبة منها.

:اش قلتي ..؟ ياربي مالقوا الا انتي .؟ الحين كيف بنسكن انا ونادية هنا لازم نكون اربعه على الاقل...
حست انها ضايقت زميلتها بتفكيرها بنفسها .. كملت بلهجه مختلفه تدل على انها حست فيها
:بعدين ياقلبي عليك كيف بتروحين وسارة هنا.
وقفت على حيلها مالها خلق تتكلم مع احد..
هي اصلاً مخنوقه وكلام فاطمة يخنقها اكثر..
طلعت من الغرفة تمشت بالساحة المشمسة والجو الحار دقايق طويلة عليها..
دموعها تنزل غصب..
وحيده ومالها سند..
مالها اهل ولا عزوة..
لو اللي نقل سارة كان الموضوع بيصير اهون على سارة..
عندها ابو واخو واهل..
بس هي..
من بيوديها ولا من بيساندها غير امها اللي تحتاج من يساندها ويوقف معاها بوجه صالح والزمن!..
توجهت لسارة وهي تشرح في فصل خامس ومركزة مع البنات والشرح ولا انتبهت لشادن اللي وقفت عند الباب.
التفتت عليها سارة بالصدفه قالت : بسم الله فجعتيني من متى وانتي هنا ؟
:مطولة ؟
:مممم دقايق واجي ... فيك شي .؟
:كملي شرح وتعالي!..
لاحظت سارة ان في عيون شادن دموع وحزن ونزلت الطبشورة بجنب اللوح الخشب المعلق في الفصل . وتوجهت لصاحبتها وبقلبها يالله عساه خير..
التفتت للبنات قبل ماتطلع قالت : سلمى قومي وقفي على البنات لااسمع صوت لحد مارجع .. انتم اكتبوا اللي على السبورة وراجعة لكم.
طلعت بسرعه لشادن اللي بعدت عن الباب حتى ماينتبهون الطالبات لدموعها..
:شادن اش فيك .؟
:جاني نقل لقرية ثانية.
:اييييش .؟ اش قاعده تقولين انتي .؟ وكيف يجيك نقل من دون ماتطلبين ..؟

:مادري الحين بلغتني المديرة وتقول ان جاها خطاب من الوزارة فيه نقلي لمدرسة تبعد عن هنا حوالي ستين كيلو.
:وانا طيب ؟
:انتي شو ؟
:ماجاني نقل ؟
:لا بس انا!..
:اش معنى انتي واحنا متعينات مع بعض وواسطتنا وحده . و
قاطعتها شادن : انا المنحوسة كل شي في حياتي نحس بنحس واصلاً التعيين كله نحس علي وشكلي ببطل تدريس ماجاني من وراه الا القلق . بس المشكله فين اجلس والمدرسة تمثل لي الأمان من شر صالح .. طالعت بالسما وعيونها غرقانه دموع .. قالت بضعف وقلة حيلة : ياربي افرجها من عندك!..
سكتت سارة بعدين قالت : ماعليك بخلي ابوي يرجعك انا مو متخيله اني اجلس لوحدي بدونك .. غير كذا انتي من بيوديك للمدرسة الثانية اذا اخوك في السجن وخالك مو داري عنك وصالح لايمكن ينفعك.
:ياليت ياسارة تكلمينه .. اقل شي انتي عندك احد يساعدك ويهتم فيك ويشملني اهتمامهم فيك.
:احنا اخوات ياشادن ماعليك ولاتفكرين بكرة ابوي يشوف موضوعك بس لاتشيلين هم.
:الله يكتب اللي فيه خير
:اللهم آمين.

***

يمشي بسيارته في شوارع جده..
كيف يرجع للبيت بعد كلام احمد اليوم عنه..
وبأي وجه يطالع في اخته وهو اللي سأل عن خالد وقال لابوه ان ماعليه كلام ..
ويمدحونه بالشغل والجيران واصحابه ماقالوا عنه شي شين..
حتى اهله يعرفهم من صغره وناس محترمين وطيبين..
الغلط منه ولا من الناس ولا من خالد نفسه..
دق عليها مرتين وشافه انتظار..

تنهد من قلبه..
خايف على سارة لاتعيش بصدمه مثل اللي عاشها..
هند!..
اخخ ياهند هي اكبر عقبه في حياته..
وهي اللي قلبت موازين تفكيره..
خلته يروح ويخطب ريهام بنت خالته ويملك عليها بدون أي تردد..
ولولا ان ريهام انسانه طيبه وهاديه وتحبه كان ماطلع من ازمة هند لليوم واغلق ابواب قلبه عن شي اسمه احاسيس ومشاعر..
هند اللي كانت تبتزه في بطاقات الشحن والفلوس بحجة احتياجها هي واهلها ووعودها له بالحب وانتظارها بلهفة وشوق لمن يتأخر عليها..
تفاجأ بها تكلم ثلاثه من اصحابه .. وتعرفت عليهم عن طريقه وهو مايدري..
هند بنت الجيران اللي حبها واخلص لها واعطاها كل مشاعره بدون مايطلب أي مقابل الا الوفاء والاخلاص اللي تصنعتهم ثم خدعته بأشر الطرق وابشعها..
تذكر سامي وهو يكلمها بحب ولمن سمعه يقول هند سأله وعلمه عنها ومن هي بنته!..
ماينسى شياكة سامي والهدية اللي في يده وهو رايح يقابلها ومقرر انه ياخذها لشقته!..
كيف تسمح لنفسها تخونه وهو اللي حافظ عليها حتى من نفسه!..
الخيانه صعبه..
وانك تصير بصورة الغبي ويستغلك الشخص اللي بمثابة شريك الروح ونصفها شي صعب..
ضرب بقبضته على الطارة بقوة وذاكرته تسترجع الأحداث البشعه والصدمه اللي مر فيها..
اخذ جواله مرة ثانية ودق على سارة..
فتحت الخط على طول قالت بملل : هلا مشمش..
:اجل مشمش ياسويرة.
:عمى عمى اش سويرة هذي.
ابتسم نص ابتسامه مريرة قال بهدوء : هذي اخت مشمش.
:طيب اجل خلاص آسفين .. اهلين سيد مشاري.
:هلا بك ..! ساعه انتظار ..؟
:مممم تدري من اكلم.

:ايييييه ادري .. اسمعي انا برجع للبيت بعد ربع ساعه ابغاك تنزلين لي في الحديقه ابي اكلمك في موضوع مهم.
اصطنعت التثاوب وفتحت فمها قالت بصوت يبي النوم : ماعليه مشاري خلها مرة ثانية الحين فيني نوم.
قفل منها من دون مايرد عليها .. وهي تقبلت الامر عادي!..
طالعتها امها وهي جالسه تفتش في ملابسها وتطلع القديم بتوديه للجمعيه الخيريه مع بقية الملابس اللي جمعتها..
قالت : بنت اخوك يبغاك بشي مهم ليه تتهربين منه ؟.
تمددت على سريرها قالت : مواضيعه الايام هذي بصراحه مرة باااايخه وانا بصراحه مابغى اوجع راسي.
:ليه ..؟
:طالع لي بكلام من راسه يقول ان خالد ماراح ياخذك وانه مو كويس.
شهقت امها قالت بلوم : وانتي ماتبغين تسمعينه يمكن يكون صادق.
:لامو صادق .. بينه وبين خالد خلاف وهو يهدده انه مايأخذني ويبغى يشوه سمعة خالد عندي عشان اكرهه.
:سارة يابنتي شوفي اخوك اكيد خايف عليك من شي .. لأنه مو معقوله يكون تفكير مشاري سخيف ويفكر انه يضيع مستقبلك عشان خلافه مع خالد.
:يمه الله يخليك .. فكيني من خرابيط مشاري لأن راسي بينفجر منه خلقه .. تجين انتي تكملين عليه.
طلعت امها من عندها وهي معزمة ومقررة انها تعرف وش اللي في راس مشاري بالضبط!..

***

عدى اليوم وهمها اكثر وخوفها اكثر وبكاها اكثر..
اليوم تحديداً بكت ابوها اكثر من أي يوم راح..
بكت نايف لدرجة ان امها سمعت بكاها وهي برا الغرفه..
دخلت عليها تجري..
:يمه شادن وش فيك..

:مافيه شي يمه..
:وليه هالدموع كلها ؟
:ابكي حالنا يمه.
:دوبك شفتي حالنا ... ولا يعني عشان جيتي الليلة تنامين عندي بتقلبينها علي نكد ..
قربت من بنتها ومسحت على راسها
قالت بحنية ممزوجة بوجع : لاتزيدين علي ياشادن فيني اللي يكفي انتي بكرة بتتزوجين وتروحين لحياة ثانية وتشوفين دنيا غير .. تفاءلي خير يمه ولا تنكدين على نفسك.
مسحت دموعها وعدلت ظهرها اللي كانت مسندته على السرير قالت : يمه اليوم جاني نقل لقريه بعيد عن اللي ادرس فيها الحين.
طالعتها امها بنظرات مليانه خوف وصدمة ماكانت على البال ولا الخاطر قالت : ايش ..؟ من متى هالكلام ..؟
:اقول لك اليوم يمه!..
:لاحول ولاقوة الا بالله .. طيب سارة معاك ..؟
:لا يمه .. المصيبة انه انا لوحدي ومادري ايش السبب المديرة تقول تفاجأت بالقرار.
شهقت وكملت كلامها : القرية مو بعيد عن السبيل مرة قريبة يعني حوالي ستين خمسة وستين كيلو بالكثير.
وقفت ام نايف .. وبمرارة وقلة حيلة عقبت : ياربي على هالمصيبة والله مو ناقصين .. الحين من بيوديك هناك .. ؟
:هذا اللي كاسر ظهري يمه .. ماعندي احد .. ان جلست قابلت الوسخ هذا وان بغيت اروح مافي يدي حيله ولاعندي احد يسندني ويوقف معاي . ياويلي عليك يانايف بس..
:حسبي الله على اللي حرمنا منه.
:طيب يمه اش اسوي من بيوديني اقل شي اول اسبوع للاجواد ..؟
:ايش ..؟ الاجواد شو تعملين في الاجواد..
:القرية اللي راح ادرس فيها اسمها الاجواد.
:الأجواد.
:ايوه الأجواد يمه . اش فيك ..؟
سكتت عزيزة وعيونها مطيرتها فيها مليون كلمة وكلمة ومستغربة..

اش هالصدف والاقدار اللي رمت بنتها للاجواد بالذات.
قالت ونبضها يزيد وتحس ان دمها يغلي اكثر واكثر قالت : لا ياشادن اتركي عنك التدريس والمشاكل وخليك عندي قريبه ولا اقولك قدمي على مدرسة اهليه قريبه مني اقل شي انام اذا رحتي لمدرستك مو زي الحين..
قاطعتها : يمه اترك وظيفه براتب اربعه الاف ريال وبكرة يزيد الين يوصل سته سبعه واقدم على اهليه زين ان اعطوني الف وخمسية .. وكيف نصرف ان شاء الله ؟ .. من راتب ابوي التقاعدي اللي مايوصلك منه ريال ويروح كله على سكر صالح وشرابه وسهراته.
يمه الشقا فيني خليني اكمل طريقي وانا مستعينه بالله..
:وش تسوين الف وخمسمية تعيشنا وبالي مرتاح .. احسن من عشرة الاف وقلبي مو مرتاح لمشوارك اللي يبدا من نص الليل.
:الحين المشوار للاجواد بيفرق عن المشوار للسبيل .. حطت يدها على يد امها وضمت عليها بحب واطمئنان قالت : اصبري يمه بشوف اذا ابو مشاري سوى شي ولا امري لله والله يعيني . يمكن خيرة..
:الله يكتب لك اللي فيه خير بس ترى ياشادن ماني مخليتك تروحين للقرية هذيك مو عايفتك انا.
:ماتفرق يايمه عن السبيل كل الفرق اللي بينهم ستين كيلو . يعني زيادة نص ساعه على مشواري للسبيل.
ناظرتها امها بنظرة غريبة وقامت وتركتها بحيرة..
كأن امها بثت فيها القوة بضعفها..
وكأن الدموع على الرحيل اللي تتوقعه مر بدون سارة ومساندة اهلها جفت ونشفت بفعل دموع امها وخوفها!!..
سلمت امها وجعها واستكانت..
غفت عينها وتراخى جسدها يطلب الراحة والهدوء بعد الجهد اللي مر فيه اليوم!!.

***

بعد اسبوع من قرار النقل والمحاولات الغير مجدية من ابو مشاري للتراجع عن النقل..
قرر يودي شادن لمدرستها الجديدة وسارة معاها كأول يوم.

:يالله مقدر ومكتوب ياسارة الله يعطي ابوك العافيه مادري كيف ارد له جمايله ..!
:ابوي مايبغى منك جمايل .. لاتنسين انك بنت صاحبه ويعتبرك زي بنته.
:الله يخليه لكم .. والله مانسى وقفات ابوك معانا .. بس ربي يفك سجن نايف ونفتك من صالح وانا اشوف القرية هذي اللي مادري اش مصيري فيها.
:ان شاء الله خير .. المهم بعدين اذا قدمتي نقل تقدرين تنقلين بسهولة..
:ضحكتيني .. انتي انقلي الحين وانا يفرجها ربي علي متى ما نقلت نقلت ماوراي شي زيك..
:انا بنقل ان شاء الله .. بس قولي الله يستر علي لحد ماتزوج اخاف يصير لنا شي بهالطريق .. واموت ولا يتأجل زواجي..
:استغفر الله العظيم .. بنت تفاءلي بالخير ولاخلاص عدتك ناديه..
:ههههههههههه لا لا خلاص ماصاير لي شي بإذن الله .. المهم خلاص قررتي الليلة كمان تنامين عند امك..
:ايوه هالابتلاء الليلة مو هنا..
:يالله الله يهنيكم ولايرده عليكم .. شادن خالد يدق سلمي على خالتي.
:ياذا خالد .. يالله يالله اشوفك بكرة على خير .. انتبهي لاتتأخرين..
بعد ما قفلت سارة من شادن وفتحت الخط لخالد..
:هلا حبيبي
:من تكلمين قبل شوي ..؟
:قول السلام .. كيفك مو على طول تسأل من يكلمني!..
:سلام وكيفك ومن كنتي تكلمين ..؟
:لايكون تغار ..؟
:اما اغار عليك!..
:خالد اشفيك ..؟
:مافيني شي بس اكيد مااغار عليك لأني واثق منك .. ارتحتي ..؟
:لا طبعا مارتحت مافيه بنت بالدنيا تشوف زوجها مايغار عليها وترتاح!..
:سارة لاتقلبينها نكد ترى ا كثر مايكرهني في البنات قلقهم الزايد.
:لاوالله .. ؟
:ههههههههههه زعلتي ..؟
:اش رايك..
:طيب بكرة تراني عندكم في جده.

نست زعلها وكلامه وفتحت عيونها بفرح غمر اجواءها قالت بحماس
:لاااا احلف..
:ههههههههههههههههه لازم
:عن جد خالد ولاتكذب علي.
:لا عن جد ونص .. المهم بمر عليك بعد العشا
تأملت اظارفها بحرج وردت بهمس : الله يحييك حبيبي . اجل خلاص بقفل عشان تجي وانت مشتاق لي . مو طفشان مني.
:المهم سارة .. تكفين لايجي مشاري وانا فيه .. ولا اقول لك لايدري اني راح اجيكم!..
:خالد اللي بينك وبين مشاري مالي دخل فيه .. ومع كذا راح اقول لمشاري مايحتك فيك ولا يقابلك اذا تبغى!..
:ايييييييه تسوين خير والله مابي اشوف وجهه.
:عموماً مشاري بكرة ماسك مكان ابوي في الشركه . واكيد راح يداوم كمان في الليل.
:ليه وش عند ابوك بكرة ..؟
:بيوديني انا وشادن لمدرستها الجديدة.
:نقلت .؟
:ايوه موقلت لك على نقلها .. ؟
:الا بس خلاص يعني بتودع مدرستكم.
:ايوه خلاص بكرة اول يوم لها في مدرستها الجديدة.
:الله يعين المهم اذا جيتك بكرة الاقيك مرتاحه مو تعبانه وتبغين النوم.
:كم بتاخذ في جده ؟.
:اسبوع ان شاء الله.
:ياحبيبي ياخالد مو مصدقه انك بتجي.
:ادعي لاختي هي اللي اصرت اني اجي عشان اشوفها ومنها اشوفك.
:اخس عليك ماجيت عشاني يعني.
:هههههههههههههههه هذي من يفكنا منها الحين .. الا جاي عشانك.
:طيب حبيبي ان شاء الله اشوفك بكرة على خير.
:على خير ياعمري يالله مع السلامه.

قفلت منه وطارت تحت عند امها وبلغتها بكلام خالد ووصت الشغاله تهتم بالحلى والمعجنات وترتب المجلس..
ورجعت لغرفتها تتأهب للنوم..
ضروري تنام قبل ماتروح لمدرسة شادن..
حتى اذا رجعت تكون مرتاحه وتقدر تقابله بدون تعب..
فتحت درج الكومودينو اللي بجنبها واخذت البوم الصور حقت ملكتها هي وخالد..
تحبه بكل مافيه..
صحيح ان مافيه من المواصفات اللي تحبها في الرجل شي بس تحب خالد بكل مافيه..
تأملته بدقه .. مو طويل..
ونحيف لدرجة انها تحسه انحف منها بالرغم ان جسمها اقرب للنحافه..
شكله عادي بس عاجبها..
على انها كانت تتمنى عيونه واسعه وشكله وسيم بس تنازلت عن هالأماني ورمتها ورى ظهرها واكتفت بملامح خالد العادية!..
ضمتها على صدرها وغمضت عيونها لحد ماداهمها النوم وهي بعز احلامها وخيالاتها اللي كستها باللون الوردي ورسمتها زي ماتحب وتتمنى..

***

:ش شش ااادن اددري انك هننننا .. اففتحي.
سمعت صوته سكران عند باب غرفتها وتمنت انها ماجات تنام الليلة عند امها..
اخذت جوالها ودقت على امها اللي نايمه بغرفتها..
وصلها صوت امها مرعوب : شادن فيك شي ..؟
:يمممه صالح عند باب غرفتي.
:الله لايحييه .. اش جابه هالوقت ..؟
:تعالي لي يمه اللي يخليك..
فزت عزيزة من سريرها وراحت لبنتها..
،،
يهتز عند الباب كل ماحاول يسند طوله اختل اكثر..

سكران كالعاده..
:انت اشفيك ..؟
:م م م ااااالك دخخخل اصلاً اننا احببب شاااددن وابي اتززوجها على سنة الله وووررس رسوووووله.
شافته مامن كلامها معاه رجا ولا فايده قالت : لاحول ولاقوة الا بالله .. طيب تعال شادن مو في غرفتها شوفها في مجلس الحريم نايمه.
ضحك في وجهها : ص ص صصصددددق . ؟
:ايوه صدق تعال بس.
ضحك بخبث وقلة عقل قال : ووونننعععم الززوووجه اللللي ت ت تبببحث عن راااحة زو زو زوجها..
مسكته بيده لحد مادخل مجلس الحريم وهو يترنح..
سحبت المفتاح وقفلت عليه ورجعت لبنتها..
نامت مع شادن لحد ماقرب الفجر لأن اليوم مو شرط تروح على الوقت اللي تروح فيه لمدرستها الاولى.
بتروح بس تشوف مدرستها الجديدة وترجع يعني مو دوام رسمي..

***

مع ابو مشاري في السيارة!..

ركبت السيارة بجنب سارة في المرتبه اللي ورى قالت سارة بهمس : تدرين ان خالد بيجي اليوم عندنا..
:لااه وانا اقول البنت نامت بدري ماشاء الله مو عوايدها وصاحية نشيطه ورايقه ..
:هههههههه عاد تصدقين . .! لولا انك محتاجتني اليوم كان اغيب واقعد استناه الين العشا.

:لاحول ولا قوة الا بالله والله مادري اش عامل لك هالخالد .. جد جد مايستاهل كل هالحب.
:شادن وجع لاتقولين كذا ثم ارجع ابوي للبيت.
:لا لا تكفين محتاجتك اليوم.
كملوا سوالفهم بهمس واحياناً سارة تكلم ابوها اللي اغلب وقته يهوجس بشغله وعياله خاصة هم زواج سارة من خالد اللي مشاري رافض النقاش فيه جملة وتفصيلا..
مر الوقت طوييل..
الطريق هو هو الا انهم اليوم تجاوزوا قرية السبيل وتعدوها لقرية بعدها .. واحسن شي ان الطريق سيده ومافيه تفرعات الا بلوحات ارشاديه تدل على كل قريه..
الحمد لله ان وصل هالقرى اسفلت وفيها لوحات ارشاديه .. خاصة اللي تحذر من المناطق اللي تكثر فيها الجمال..
ماتفاجأت شادن لمن شافت قرية الاجواد تشبه قرية السبيل..
المدرسة في قرية السبيل على الطرف يعني ماعطتهم فرصه يدخلون لداخل القرية ويعرفون عنها اكثر زي قرية الاجواد اللي دخلوا لآخرها تقريباً ومروا على اغلب البيوت..
الاجواد ماتختلف عن السبيل كثير .. اللهم ان فيها تقريباً اربع او خمس بيوت جديده .. وبيت كبير الوانه مابين الزيتي والتفاحي هو الوحيد اللي يلفت الانظار في القرية البسيطه..
ويعتبر غريب عليها وحرام فيها!..
لأنه بهالجمال وهالتكلفه يكون في قرية نائية ومافيها خدمات ولو صاحبه بناه في جده او الطايف اومكه كان احسن له..
اما باقي البيوت فهي شعبية صغار وعليها اسوار..
بعضها اسمنت بدون الوان من برا وأبوابها حديد صغار.
تخيلت ان جدتها عايشة في بيت زي البيوت هذي..
وتذكرت كلام ابوها عن بيوتهم..
شعبية ولها سقف من خشب.. .
اذا امطرت السماء عليهم تنزل الموية من السقف وياما وياما ماقدر ينام في غرفته اللي يشاركه فيها اخوانه ناصر وفواز واحمد..
لأن صوت الماء وهو ينقط في القدر اللي امه حطته تحت الشق اللي في السقف مزعج ومؤرق..

تذكرت كلام ابوها عن قريتهم وبيتهم بحب وحنين..
حبت المكان لأن طريقة ابوها وهو يتكلم عنه مشوقه..
الحياة هنا بدون رتوش ، بدون مظاهر او تكلف ، كل شي طبيعي وعفوي والحياة بسيطه وجميلة..
لفت نظرها الحرمه اللي عند الغنم وفي يدها طاسة كبيرة وهي لابسه ثوب احمر وبرقع ورغم هذا تحس انها متسترة..
ثوبها واسع ومو مبين تفاصيل جسمها او شي منه وبرقعها ضيق على عيونها وطرحتها طويله ومغطيه اكتافها وصدرها وظهرها.
ضحكت سارة قالت وهي تقرب منها : الله يرحم حال اهل السبيل متطورين شوية.
:ههه ايه بقووة اقول امشي ماخس من قديد غير عسفان . اش دراك عن السبيل ترى ماشفتي فيها غير المدرسة والبيوت اللي بجنبها زي هذي .. باقي القرية وناسها مانعرف عنهم شي..
وصلوا المدرسة بعد جهد ونزلن قال ابو مشاري
:انا بجلس مع الحارس واول ماتخلصون كلموني..
ردت سارة : ان شاء الله يبه ... اعتقد ماراح نطول.
التفتت سارة على صاحبتها قالت
:شفتي البيت اللي لونه زيتي يسوى القريه باللي فيها.
:ياحبك للمظاهر ..خلينا ندخل نشوف المديرة مثل ابلا سميحه ولا عكسها.
نزلت غطاها وردت : عاد حلاة مدرسة السبيل هي ابلا سميحه.
تكلمت شادن باحباط : بسم الله وش هالمدرسة ليه الغرف بعيده عن بعض!..
:شكله بيت شعبي مأجر للمدرسة.
:نفس حالة السبيل بس هنا الفصول متشتته و بسم الله المكان يخوف..
:بكرة تتعودين ولانسيتي اول يوم جينا فيه للسبيل..
دخلوا مدرسة عبارة عن حوش كبير وفيه حوالي 9 غرف بعضها قريب من بعض وبعضها بعيده .. سألت شادن الفراشه اللي جالسه تحت وحده من الغرف ومسوية لها جلسه وعندها قهوة وشاهي وتخيط في براقع وطرح سودا عندها..
:السلام عليكم...
على نفس وضعها وكأنها ماتبغى احد يشغلها عن تركيزها ردت : عليكم السلام.
:فين الادارة ياخاله . ؟
رفعت راسها ثواني ورجعت تكمل شغلها وهي تقول : آخر غرفة مقابلة لوجهتس.

طالعوا البنات في بعض ومشوا على حسب وصفها .. دخلوا وشادن تشيل اوراقها قالت : السلام عليكم.
ردت بنت سعودية في العشرينات من عمرها توقعتها شادن وسارة انها مدرسة ومن جده ونفس وضعهن : عليكم السلام.
:امممم انا شادن خالد مدرسة جديدة تعينت عندكم من يومين.
ناظرتها بدقة وعقدت حواجبها قالت بلهجة استهزاء : تعينتي ولا منقولة ..؟
التفتت شادن على سارة باستغراب وابتسمت قالت : منقولة وانا اصلاً جديدة دوبني تعينت السنه هذي.
:هاتي اوراقك.
:انتي المديرة ..؟
:ايه المديرة .. مو ماليه عينك ..؟
عرفوا من لهجتها انها من القرى اللي هنا وشكلها الله يرحم حال ابلا سميحه بس ..!
اعطتها جدولها وراحت شادن وسارة معاها ماتكلمت لغرفة المدرسات القريبة من الاداره وتعرفت عليهم بنفس الطريقه اللي تعرفت فيها على مدرسات السبيل.
وعرفت على سارة انها صديقتها وجاية معاها وانها من مدرسة السبيل واللي طلعوا كلهم يعرفونها..
تقبلوا المدرسات شادن وقعدوا يعرفون على انفسهم تكلمت خلود : انا خلود مدرسة اللغه العربية .. وهذي مريم مدرسة الدين .. والعنود مدرسة سنه اولى خريجة معهد معلمات .. ودلال مدرسة علوم .. وجواهر مدرسة رياضيات وسهام تربية فنية وتدبير منزلي . وسلمى في فصلها تدرس سنه ثالث ابتدائي وبتشوفينها ان شاء الله.
دخلت عليهم بعد شوي وحده كبيرة وجلست تعلق وتحاول تضحك شادن وتقول لها عن وضع القرية .. كيف عيشة الناس هنا .. اش احسن شي واش الأسوأ..
خمنوا انها من القرية .. وماخلتهم خلود الا اثبتت تخمينهم..
قالت : هذي امنا واختنا الكبيرة نوير خريجة معهد معلمات قديمه وهي اصلاً من سكان القرية .. وتدرس سنة ثاني ابتدائي..
قلدتها العنود قالت : وتدرس سنه ثاني ابتدائي ..! احلفي بس انهم ابتدائي .. اجل فيه غير الابتدائي يوم تكلفين على نفسك وتقولين ثاني ابتدائي ؟
:ههههههههههههههههه حبيت اوضح لزميلتنا الجديده . .. يمكن تحسب ان عندنا متوسط وثانوي.

ضحكت شادن وشاركتها سارة بابتسامه وهي في بالها المديرة واسلوبها البشع..
اخيراً تكلمت سارة قالت للعنود : الحين مديرتكم ليه مكشرة وتتكلم من غير نفس.
:بالعكس مديرتنا هادية وفي حالها ياخت سارة .. ابتسمت وكملت : بس دايما طفشانه بتتعود شادن عليهاعادي لاتشيل همها.
طالعتهم نوير بقلق قالت لشادن باهتمام : نوف تعرفك .؟
ردت عليها شادن : نوف مين ؟
:اقصد المديرة ..؟
:اسمها نوف ..؟ لا لا ماتعرفني ولا اعرفها اول مرة اشوفها.
هزت اكتافها وقالت بصوت واطي جداً كأنها تكلم نفسها : غريبة.
صبت مريم القهوة للبنات ومدت صحن الحلا على شادن وسارة قالت : ذوقوا عمايل نوير.
تكلمت نوير : عاد هذا فيه اختراعات لأن بقالة ابو فالح مافيها اغلب مكونات الحلا يعني مثلاً مكعبات الشكولاته حطيت بدالها كاكاو وقشطه .. ومشي حالك بس.
ضحكت سارة قالت : ههههههههههههههه اهم شي ان طعمه لذيذ تسلم يدينك.
:الله يسلمك..

في هاللحظات تايهه .. وين الراحة وهذا هو حالها تشتت من بعد ماحست انها استقرت..
جات عند مديرة شكلها حاقدة عليها من قلبها وماتدري اش السبب .. وامها ماتدري اش حالها الحين ووش سوى لها صالح بعد ماقفلت عليه البارحه الباب وحبسته ..ونايف آآه يانايف...
ياترى لو كنت موجود الحين كيف بيكون وضعي اقل شي بكون متطمنه على امي..
وصالح ماتجرأ عليّ بوقاحته وكلامه ودق باب غرفتي بنص الليل..
ويمكن جيت اليوم معاي بدال ابو مشاري..
اخخخخخ بس ليتها الحياة على كيفنا..
ليت القسمة والنصيب بإرادتنا..
ليت الدنيا على مزاجنا..
لكن ماكل مايتمنى المرء يدركه..
ومانيل المطالب بالتمنى...
وفعلاً ماتؤخذ الدنيا الا غلاباً..
ايه والله غلاباً ياصالح يانا شادن بنت خالد ولا انت ياسكير يا.. ****

دمعت عيونها غصباً عنها وانتبهت لها نوير قالت بعفوية : شادن وش فيك حبيبتي ؟ من اولها دموع .. ؟
لاحظت ان نوير مهتمه فيها ومسحت دمعتها بطرف اصبعها وابتسمت قالت : ها ..؟ لا بس عشان المكان غريب علي وسارة ماراح تجي معاي وانا متعودة عليها من صغري..
عدلت سارة جلستها وحاولت على قد ماتقدر تغير الجو وتصير طبيعيه وتبين ان صوتها عادي رغم انها مخنوقه قالت : يابنت الحلال اسكتي والله انا اللي شكلي بقدم نقل لمدرستكم احس فيها راحة نفسيه.
فهمت عليها شادن وجارتها وابتسمت قالت : ايوه الدليل الاستقبال الحلو ولا استقبال ابلا سميحه الله يذكرها بالخير.
طالعوا المدرسات في بعض مو فاهمين شي قالت سارة : هذي مديرتنا في السبيل مرة عسل ومو معترفه بشي اسمه قوانين مخليه كل وحده على راحتها تقول يكفي انكم في القرية الغريبة هذي وطفشانين مانبي نزيد عليكم التعب خذوا راحتكم.
ضحكوا البنات على اسلوب سارة قالت العنود وهي تقوم توقف قالت : ياحظكم ليت عندي مديرة مثلها كان جبت فصلي للغرفه هذي ولا جبت لي مخدة وفراش وكل ماشتهيت النوم حطيت راسي ونمت .. يالله يالله عن اذنكم بروح لبزاريني تلاقين كل وحده ماسكه بشعر الثانية متهاوشات.
قالت شادن وهي تضحك : ههههههههههههههههههه اشوا اني مادرس سنه اولى ماعرف اتعامل معاهم الا بحنان اخاف بكرة اجيب لهم شكولاتات وعصاير والعاب وننسى الدروس.
:اجل امسكي الفصول العليا ودرسيهم تاريخ وبعدي عن الصغار لاتدمرينهم بالدلع
.
طلعت العنود والبنات يضحكون من اسلوبها وخفة دمها ومرحها..
التفتت شادن على سارة اللي تسولف مع نوير ومنسجمات ونوير لازالت تذكر المحاسن في قريتها مثل البساطه والكفاح وكلٍ يجري على رزقه وعلاقات الناس في بعض موطدة مو زي اهل المدن اللي مايشوفون بعض الا في السنه حسنه.
طالعت شادن بساعتها قالت : يالله ياسارة بنمشي عشان ابوك تلاقينه طفشان.
فزت نوير قالت : اصبري ياشادن خليني اروح للبيت واعلم ابو سامر يعزم ابو سارة وغداكم عندي اليوم.

طالعوا شادن وسارة في بعض باستغراب من الكرم الحاتمي اللي في نوير ويمكن في اهل القرية كلهم قالت شادن : لا اش تروحين للبيت ..؟ بعدين اعرف عمي ابومشاري ماراح يجلس.
:يابنت الحلال بيتي شوفيه بجنب المدرسه قريب خليني بس انادي ابو سامر ويشوف الرجال . ترى والله دخلتوا قلبي وحبيتكم.
تكلمت سارة وهي تقفل عبايتها : تسلمين يام سامر ماراح يجلس ابوي اعرفه بعدين عنده اشغال وارتباطات تلاقينه الحين على جمر يبغى يرجع.
:اجل الله يستر عليكم
سلمت عليها شادن قالت : يالله مع السلامه اشوفك بكرة ان شاء الله
:على خير ياقلبي
كررت سارة مع السلامه وزادت عليها : ان كان فيه نصيب نلتقي.
:ان شاء نلتقي وعلى خير .. عاد انتي طلي علينا مع شادن كل ماحصلتي فرصه
:ان شاء الله.

****

طلعوا البنات وبقلب شادن مية رغبه وأمنيه واحساس بالراحه مبطن بخوف .. لولا الحيا من ابو مشاري كان قالت له يتركها بالمدرسة ولا ترجع معاهم لبيت امها اللي اخذه صالح بسيطرته وبحقده وجشعه وصار يعتبر من ممتلكاته ولا لبيته هو. .. توكلت على الله وسلمته امرها..
ركبت معاهم وبدوا مشوارهم عازمين العودة لجده بعد مااتفق ابو مشاري مع ابو بدر السواق اللي يوصل المدرسات اللي يجون من جده انه يوصل شادن بالمبلغ المطلوب واعطاه العنوان واتفقوا على ان شادن تكون جاهزة من الساعه اثنين نص الليل عشان يوصلون المدرسه في الوقت المحدد.
تكلم ابو مشاري : اسمعي ياشادن!..
همست بصوت واطي مستحيه من ابو مشاري : هلا.

:انا جلست مع الحارس وفهمت منه انك منقوله هنا وفيه ناس موصينه اذا جيتي للمدرسة يبلغهم فوراً بس انا طلبت منه يصبر لحد مامهد لك الموضوع!!..
جال في راسها مليون سؤال وبدت الحيرة تدب في قلبها .. الخوف والشك والظن شلوا لها لسانها..
انقذتها سارة لمن قالت : يبه مين الناس ..؟
:شادن يابنتي تعرفين ديرة ابوك اش اسمها ..؟
همست بـ : لا.
:وشلون ماتعرفين الديرة اللي انولد ابوك فيها وتربي وكبر فيها .. ماكان يكلمكم عنها ؟.
:الا بس كان يقول الديرة عمره ماجاب اسمها عندنا.
:اها .. هاترى اللي نقلك من اهل ابوك .. هذي ديرة عمانك .. وجدتك عايشه هنا..
اخرستها المفاجأة .. مو معقوله يطلع لها اهل بين يوم وليله..
مومعقولة تجي برجولها ويصير لها عمان وجدة .. يعني اهل وعزوة وسند .. وهي اللي كانت بتشرد عن صالح وتسكن في بيت مافيه الا ثلاث حريم وفي ديرة غريبة بعيده لاتلفون ولا كهرباء ولا...
قطعت سارة عليها افكارها وتفكيرها وسحبتها من شرودها لمن قالت : معقولة امك ماتدري ..؟
ردت عليها بهمس : الا شكلها تدري الدليل انها لمن عرفت اسم القرية قالت اتركي التدريس عنك وقدمي اوراقك على مدرسة اهليه قريبة..
:طيب ليه ماقالت لك عن اهلك يمكن ينقذونك من صالح وشره.
:امي لولا خوفها علينا مافكرت تجاري خالي وتتزوج صالح..
:اتذكر قلتي لي انه هددها لو ماوافقت على صالح بياخذكم يوديكم عند اهل ابوك..
:حسبي الله ونعم الوكيل .. المهم الحين كيف اوصل لهم .. والله ماقدر ياسارة احس برهبه .. والموقف اكبر من اني اواجهه لوحدي.
:ياشيخه توكلي على ربك واسألي عنهم.
:لا لا ماراح اسأل خلاص جابوني وعرفوا مكاني يجوني.
ساد الصمت من جديد .. اللي غارقة في مفاجأتها وصدمتها وكيف تقابل المصير الجاي واللي غرقت بأحلامها وأمنياتها بلقاء الحبيب اللي بيقابلها اليوم...
وصلوا جدة وكل وحده توجهت لبيتها!..
هالمرة شادن اقوى..
لها اهل ياناس!..

لها عزوة وسند غير نايف المكبل ومقيد بعيد عنها!..
لها عم .. وولد عم..
هم اللي يخافون على عرضهم وشرفهم وبيوقفون صالح عن حده ويفكونها هي وامها منه..

****

رجع من عند البوابه بعد ماطلع يشوف من!..
شافته جدته يدخل وقصرت على صوت الراديو قالت : من عند الباب ياوليدي ..؟
ابتسم لها وهو يراقب وجهها وتعابيره استعداداً لأي طاريء وتغيير اذا سمعت الخبر..
قال : ابشرتس يالغاليه .. هذي بنت ولدتس جات للمدرسة اليوم . يعني بكرة ولا بعده بتشوفينها!..
حست برعده دبت في اطرافها وقشعريرة اكتست جسدها قالت : ياربي لك الحمد ولك الشكر .. الله يبيض جهك ياولد مشعل . اشهد انك سنافي!..
حلقت عيونها بالدمع .. وتذكرت الولد الغايب المفقود .. واللي اخذته الدنيا منها قبل لاتقر عينها فيه وتطفي جمرة الشوق اللي بداخلها له..
الله يرحمك ياخالد ويجعل مثواك جنان الخلد!..
قالته في نفسها وهي تحاول تبعد عن الحزن وتمني نفسها بشوفة بنت ولدها في القريب العاجل!..
قرب عماد منها ومسح على راسها ولف يده من رى كتفها قال : لودريت ان الدعوة فيها دموع ماكان سعيت في هالامر.
مسحت دمعتها بطرف طرحتها قالت : ياوليدي دموع الفرح عساني افرح بعيالك.
وقف ولد بنتها بعد مارسم لها ا بتسامه خلفها وجع لايمكن تدثره الايام .. الا بقدرة قادر!..
:وين تبي تروح ..؟
رد عليها وهو يعطيها ظهرها ويلبس طاقيته وياخذ شماغه من فوق الكنب قال : ابي امشي لجده وراي شغلي تركته ماجيته من ثلاث ايام.
:ياوليدي اترك الشغل هذا عنك وتعال ازرع المزرعه ولا افتح لك سوق بيع فيه واشتري بدال الخطوط اللي اهلكت اعمار المسلمين وانت تمهدها رايح جاي.

عدل عقاله على مراية المغسلة القريبه من الصاله ورد بصوت عالي يوصل لجدته الجالسة بصالتها : امر الله عاد يام ناصر هذا شغلي اللي درسته لي سنين .. انتي بس ادعي لي وان شاء الله ماصاير لي الا اللي ربي كاتبه.
تمتمت بـ : يالله ياربي افتح له ابواب الرزق واهده وارزقه ببنت الحلال اللي تسعده وتقر عيني بعياله.
طلع عماد وخلف جدته وراه بابتهالاتها ودعواتها وحبها له .. وهو آسف على حالها وانه راح يخيب املها ويحطم احلامها..

*****

اذن العشا وهي متأهبه ومجهزة..
شعرها الذهبي الناعم فاتحته على اكتافها ولابسه تنورة قصيرة حمرا وبلوزة ابيض وزهري ناعمه وبكم قصير..
راحت للمطبخ تمشي بدلع وصندلها اللي تزينه الاكسسوارات الناعمه يحدث صوت ويعلن وجودها بأي مكان تتواجد فيه..
طالعها مشاري وكأنه ملدوغ ولا مصعوق..
فتح عيونه وكشر وكأن شياطين الجن والانس اجتمعت قدام عيونه..
:خير ان شاء اشوفك لابسه ومتزينة ... لايكون بتقابلينه.
:مشاري اش فيك .. اكيد بقابله .. مو زوجي ولا نسيت انا خلاص ملكنا.
:سارة انقلعي وغيري هالخرابيط اللي عليك.
طالعت في ملابسها بغرابه قالت : ملابسي مافيها شي.
عض على اسنانه قال بقلة صبر : سارة اسمعي الكلام لاتخليني ارتكب فيك انتي وياه جريمه..
تدخلت ام مشاري عشان تنقذ الموقف وتهديه على قد ماتقدر..
:مشاري يمه هدي نفسك ولا يصير الا اللي تبغاه.
ردت سارة : يمه ماله دخل فيني واذا ابوي مو معترض اني اقابل خالد ولا البس كذا خلاص محد يهمني.
مسكها من شعرها قال : اقسم بالله لو ماتروحين وتبدلين ياسارة لتكون نهاية خالد هذا على يدي انا وانا اصلاً ادور الفرصة اللي اشفي غليلي منه.

طالعته امه بخوف قالت : مشاري تراك زودتها .. كرهك لخالد مو طبيعي .. اذا انت شايف عليه شي قول لنا ترانا على بر.
طالع بسارة قال : بالطيب ياسارة روحي بدلي ولا اقولك خليه يجي يسلم و ينقلع مو لازم يشوفك.
خافت سارة ان الموضوع يتأزم اكثر من كذا وانسحبت لغرفتها بدلت ملابسها ولبست تنورة لونها فيروزي طويلة وعليها بلوزة قطنية سماوي وابيض وبكم طويلة وساترة نوعاً ما..
ونزلت لمن سمعت الجرس يدق .. وتأكدت انه الحبيب المنتظر..

****

:خالي محمد عندنا ..؟ كيف جينا على باله ..؟
:جاي يخطبك لولده نادر!..
:ايييش ..؟ اش اللي قاعده تقولينه يمه ..؟
:ادري ياشادن مين نادر ..! بس انا قلت اقول لك على سبب جية خالك محمد . ولا انا مستحيل اخليك تتزوجين نادر.
:هه والله عجب .. يعني يرمي علينا صالح بعدين يرميني على نادر والله لو تشتعل بيني وبينك ياخالي للسما ماخذ ولدك المدمن الصايع.
:المهم الحين تعالي سلمي على خالك وفكينا من المشاكل تراه ماقصر معاي لمن عرف اني متهاوشة مع صالح اليوم..
:خلاص يمه فرجت الحين صار لي عمان واهل مو زي اول! ..
:تعالي سلمي على خالك بعدين نتكلم في موضوع اهل ابوك اللي طلع لنا فجأة.
طالعت في امها بعتب وقامت لخالها الجالس في مجلس الرجال لوحده.
سلمت عليه وجلست قريب منه وهي تحاول على قد ماتقدر انها في طبيعتها..
ساد الصمت لثواني وتكلم خالها .. : ها ياشادن اش اخبار التدريس عسى ما يتعب ..؟
:الحمد لله مرتاحه فيه.
فك شماغه وعدله قال : كم وصل راتبك ؟

سؤاله عادي ومتوقع بالنسبة لشادن وامها بحكم انهم خابزين محمد وعاجنينه ويعرفون طبعه زين..
ردت ببرود وكذب متقن : ثلاثه الاف ونصها يروح في القطه مع المدرسات والنص الثاني للسواق.
:هههههههههه يفرجها ربي ، يفرجها ربي .. بكرة تنقلين وتفتكين من السواق ويزيد راتبك وتاخذين ولد الحلال اللي يستر عليك.
:لا ماعاد ابي انقل .. خلاص انا استقريت هناك.
طالع في امها اللي كانت تترجى شادن انها تسكت وتتقي المشاكل وشر اخوها..
قال : اش تقول بنتك ياعزيزة ..؟
:ها ..؟ قصدها انها بتسكن عند عمانها هناك.
:عمانها ..؟
تكلمت شادن بجرأة وقوة لأول مرة تحس فيها : ايوه عماني ياعمي .. ولانسيت ان عندي اهل واعمام.
:عمانك لو فيهم خير كان جوك من زمان مو الحين تروحين لهم برجولك..
:نسيت ياخالي ولا اذكرك .. نسيت لمن عمي ناصر جا وطردته انت وصالح .. نسيت لمن قلتوا ان خالد باع البيت وهذا مو بيته..
لف راسه عنها قال : وقبل وينهم عن ولدهم .. بعدين اللي سويته هذا عشان امك بغت تموت يوم عرفت ان ناصر يبي ياخذ عيالها منها.
:امي بغت تموت ..؟ ولا عشان تلاقي لصالح الوسخ مأوى وبيت وحرمه وراتب شهري ..؟ .. الله يرحم ابوي ورثه صالح بدون وجه حق.
تكلمت عزيزة ودمعتها متحجرة بعيونها .. : شادن خلاص اسكتي.
خايفه من بطش محمد اخوها اذا زعل .. تعرفه وماتنسى تهديده ووعيده لها..
التفت عليها وشاف ضعفها اللي يزيد من جبروته وقسوته وبطشه..
قال : اسمعي ياعزيزة بنتك هذي متمردة .. وشكلها تبي من يربيها من جديد .. لكن ترى ملكة نادر وشادن يوم الاربعاء في الليل لو نادر مو في سوريا كان الليلة ملكت لها على ولدي غصب .. رضيتوا ولا مارضيتوا..
وقفت شادن بتحدي قالت : لا ياخالي انا مو امي تامرني وتنهاني على كيفك .. ولدك مايناسبني ولا اناسبه وانا ادري ليه تبغاني آخذه .. تبي لولدك وحده موظفه تصرف عليه!..
:عزيزة بتسكتين بنتك ولا لا ..؟

طالعت عزيزة بشادن اللي متكتفه وكأن محد هامها في الدنيا ولا هي متحسفه على شي قالت : شادن خلاص ادخلي ولاتزودينها..
نظرة الحزن والخوف اللي بعيون امها دايماً تكسرها ، تهزها وتضعفها كثيير..
هزت راسها لامها المكلومه والموجوعه .. غياب نايف يكسرها ويحزنها .. وموت ندى للحين جرحه ينزف .. ومابقى الا شادن خايفه عليها حتى من نسمة الهوا لاتجرحها او تضايقها..
طلعت من المجلس ونفث محمد قوته وجبروته المزيفه قدام ضعف عزيزة : اقسم بالله لو بنتك ماتحسن ادبها لاارببها بطريقتي هذي قليلة ادب ولا بد لها من رجال يعدل اسلوبها.
:خلاص يامحمد توكل على الله ومايصير الا اللي تبغى استنى بس علينا كم يوم.
:انا قلت الاربعاء يعني الاربعاء فاهمه ولا لا..
طلع وردع الباب بقوة وترك صداه يرن في اذن عزيزة وكلامه يتردد على مسامعها ..

اتمنى لكم قراءة ممتعه ... دون ملل

لاتحرموني من النقد الهادف والتعليق!..

فصل رابع!..

حين يمتزج الشوق بالوجع

وحانت الساعه المنتظرة!..
بلهفة المشتاق . . وعيون المحب..
دخلت مستحيه وهي تشيل صينية القهوة والحلا..
عدل جلسته وهو يتأملها ببرود قال : ساعه انتظر اعوذ بالله.

صافحته وصبت له فنجال قهوة نزلته على الطاولة قدامه..
وجلست بعيد عنه قالت بحيا وخجل وما كأنها اللي كل ليلة تسولف معاه للفجر :
استحيت ادخل ومشاري عندك.
:الحين هو مو مايتغير ..؟ دايم ماد بوزه اذا شافني . الله يعينكم عليه اذا هو طول الوقت مقابلكم بهالوجه.
ابتسمت بدلع وحطت رجل على رجل قالت : ماعليك من مشاري قول لي كيفك .؟
:الحمد لله بخير .. اسمعي انا كلمت عمي ابي اطلع انا وانتي .. ووافق.
فتحت عيونها وردت باستغراب : ابوي وافق..
:ايوه وافق بعد حب الخشوم .. بس شرط علي ذاك الشرط اللي كرهني بعمري..
:اش شرطه ..؟
:قال لازم مشاري يطلع معاكم.
شهقت سارة وهي تتخيل انها تطلع مع خالد ومشاري مع بعض .. ياربي كيف بيكون التوتر ولا الملل..
:وفين بنروح ان شاء الله .. ؟
:ههههههههههههه حتى انتي مثل ابوك خفتي .. هذا انتم يالبنات ماتتحركون الا وقلوبكم تدق من الخوف..
رشف من فنجاله وكمل : لاتخافين عازمك على العشا بس.
اعتلت خدودها حمرة وطالعت بالارض .. قالت : بس غريبة ابوي يوافق.
قرب منها قال : ابوك ابن حلال وطيب لحيت عليه ووافق بس هالعقده طلع وهو معصب.
فتحت عيونها وابتسمت قالت : مين العقده ..؟
:من غيره مشاري اللي بيجيب لي السكر والضغط وال..
قاطعته : بسم الله عليك لاتقول كذا ان شاء الله مايجيك الا العافيه..
ضحك خالد منها ورشف من فنجاله قال : يالله جهزي بنطلع خليني اشوف اخوك المعقد وهو يموت من القهر اذا شافك تطلعين معاي.
طالعته ساره باستغراب وكأن داهمها شك بنية خالد في سبب عزيمته لها..
قالت : اش قصدك ..؟
:ماقصد شي يابنت الحلال .. بس عجلي انا واقف برا انتظرك . يالله..
وقف وطلع مع باب المجلس من دون ماتتكلم.
طلعت للصاله وشافت مشاري يدخن بشراهه مو على العادة..
وهو اللي نادراً يدخن قدامهم..

حنت عليه وعلى حاله وبقلبها " معقولة كل هذا كره لخالد"
قربت منه وحطت يدها على كتفه قالت بحنانها المعهود على مشاري بالذات
:مشاري اذا اخروجي معاه بيضايقك بلاش اخرج.
رمى سيجارته في الطفاية اللي امتلت من اعقاب السجاير..
قال : ابوي حلف ماردك وانك لتروحين .. حلف ماردك وانك لتروحين مع الواطي هذا .. يعني ياسارة تطلعين مع واحد فاسد ووسخ وانا اطالع وماقدر اسوي شي.
وقف على حيله وناظر في عيونها ووجهه ينضخ بالدم الفاير والعصبيه وفورة الدم والغضب الجامح دلاله واضحه عليه..
عاجز قدام ابوه ويمينه اللي شهره في وجهه..
مسك يدها وشد عليها .. وغمض عيونه بقوة وهو يحاول يضبط اعصابه..
قال : انتبهي على نفسك ياسارة .. انتبهي من خالد على قد ماتقدرين لاتقولين زوجي وماراح يضرني . وانا ماراح اخليك.
امتقع وجهها من الخوف والحيرة والاستغراب..
شعور غريب اجتاحها وهي تتخيل خالد يضرها ولايأذيها..
حاولت ترفض الصورة وتبعدها بس وجه مشاري مايعطيها فرصة .. حست ببرودة تسري في اطرافها .. قالت ببرود وخوف مكبوت .. وهي تبتسم : مشاري ليه تقول كذا .. ؟
طلع سيجارة ووقف قال : خالد وسخ ياسارة .. ومايستاهلك..
وبردة فعل سريعه دخلت اطراف اصابعها السبابه من كل يد في اذانيها وهزت راسها بمعنى مابغى اسمعك..
اعطته ظهرها وطلعت فوق..
تجر خطوتها..
مشاري خوفها..
بث الخوف بدل الفرح..
وبث الهم بدال السعادة اللي المفروض تكتسيها هالليلة بشوفة الحبيب وقربه..
حطت يدها على قلبها وهي تحس نبضاته تعلو..
"الله يستر الله يستر هذا اللي كنت خايفه اسمعه من مشاري"
قالتها وهي تاخذ عبايتها وتطلع متردده تكمل وتكتشف بنفسها ولا تتراجع ثم تحرم نفسها من حلم وتحرم خالد من طلب و رغبه..

***

متمدده بسريرها وعيونها ذبلانه والنوم قريب منها!..
وامها تمسد لها شعرها بحنان وهي في قمة انسجامها بحركة امها اللي عودتها عليها من صغرها..
:مادري ياشادن خايفه انهم ياخذونك مني!!..
:يمه الحين كم عمري ..؟ بعدين حالتي عاجبتك هنا ولا تبيني اتشحطط في بيت ابو مشاري وابهذل مشاري اما يروح للطايف ويتحجج بشغل ابوه وهو في الحقيقه عشان يخليني على راحتي ولا كل شوي عمي ينادي اذا بغى يطلع ولا ينزل..
قاطعتها امها بخوف وحيرة : بس ياشادن اقدر اشوفك متى مابغيت.
:يمه تشوفيني خايفه ومو آمنه وعند الناس اللي ماتربطني صله الا الجيرة .. ولا اغيب عنك اسبوع اسبوعين الين ربي يفك سجن نايف وانا مرتاحه وبأمان.
:انتي تعرفين اهل ابوك حتى تضمنين راحتك عندهم.
:يايمه ياحبيبتي اهل ابوي اقل شي انهم بيخافون علي .. بيحموني مو مثل صالح وخالي .. انا بنتهم وشرفهم وعارهم ماراح يخلون أي شي يمسني ولا تنسين ان جدتي للحين عايشة يعني راح اسكن معاها مو مع الناس.
:انتي روحي لدوامك عادي وحاولي تسألين عنهم من دون ماتحسسين احد بشي .. خايفه عليك ياشادن مابغاك تروحين الا وانتي ضامنه انهم بيكرمونك وماراح يهينونك.
:حاضر وابشري ولا يهمك ياغلى الناس .. . ماعاد فيه اهانه اكثر من اهانة خالي وصالح .. بعدين تراني اقوى منك لاتخافين عليّ.
ابتسمت امها بحنان وحب وفخر قالت : ايوه بأمارة كلامك مع خالك اول مرة اشوفه يتكلم بارتباك وخوف..
:مو اللي قواه عليك ضعفك وخوفك منه لو بس مرة تقولين له لاااا واعلى مافي خيلك اركبه كان مايمديه تمادى .. والله يايمه خالي ماعنده الا الكلام والتهديد ولا مافي يده شي يسويه لنا.
:ماعليك من خالك ولاتفكرين الا بنفسك .. يالله حبيبتي نامي عشان تصحين نشيطه..
وقفت امها بعد ماطبعت بوسة بين عيونها وقفلت النور قالت شادن بهمس والنوم بدا يداعب جفونها : يمه.

:هلا عمري.
قالت بصوت ذبلان : لاتخافين على بنتك ولاتشيلين همها .. ووعد يمه اذا ماحسيت نفسي مرتاحه لارجع لك واسوي اللي تبغينه.
رجعت امها وحضنتها بقوة على صدرها..
بنتها طالعه لابوها..
كان شجاع ومايهاب..
كان قد المواقف ويعتمد عليه..
اشوا ان عيالها طلعوا على ابوهم .. وماطلعوا عليها ولا ماعاشوا وشقوا طريق حياتهم بين صالح ومحمد!..
كان جوابها لبنتها تنهداتها اللي تبث من خلالها تيارات حنان ساخنه..
تطفي كل ذرة حزن او تعب في جسد وقلب شادن..
همست : تصبحين على خير يمه.
:وانتي من اهله ياروح امك.
طلعت امها من عندها .. والفخر والفرح ببنتها ينتشلونها من تفكيرها بالظلم والقهر وسطوة اخوها وزوجها!..

***

في مطعم يامال الشام وقريب من كورنيش البحر الاحمر..
مستحيه..
وخايفه.
على كثر ماتمنت قرب خالد بليلة حالمة وشاعرية مثل هذي الا انها كارهه الوضع وتتمنى تفز وترجع للبيت..
قلق مشاري عليها خوفها وخرب عليها يومها كله..
بلع خالد لقمته بصعوبة وشرب من كاس البيبسي اللي قدامه وهو يطالع فيها قال : وش دعوة مستحية ..؟ ياالله كلي تراني خالد اللي كل يوم يكلمك ويسولف معاك.

طالعته ياكل بارتياح وهو ابعد مايكون عن الشاعريه والجو الحلو واحساسه بوجودها!..
تذكرت وجه مشاري اللي يحمل تعابير القلق والخوف الحقيقي..
قالت بخوف : خالد بنرجع.
بلع لقمته بصعوبة وهو يقول :الله يلعنك يامشاري وين نغصت عليّ هه..
رمى الشوكه من يده وطلع المصاصة من الكاس وشرب البيبسي جرعه وحده..
دق جوالها وشافت اسم مشاري يزين الشاشة وابتسمت..
"لازم ارد تطمنه انها بخير ومو مثل ماتوقع"
مد يده ومسك يدها قبل لاتفتح الزر الاخضر قال : طلبتك وعشان خاطري لاتردين عليه..
:بسس...
قاطعها وهو مكشر : انا ادري انه مشاري خليه يتعلم ان الوقت هذا خاص بيني وبينك محد له دخل فيه.
:خالد الله يخليك يكفي انه زعلان من خرجتنا مع بعض مايصير اطنشه.
:واذا قلت عشان خاطري..
لوت فمها وبضيق تركت الجوال اللي الح عليها ودق اكثر من خمس مرات ورى بعض..
تدري ان مشاري يغلي ومو مطمن..
وتدري انها زادت قهره قهر..
سحب جوالها وقفله نهائي .. وعلى شفايفه ابتسامة نصر..
ابتسم لها قال : سارة تعشي!..
:ها ... ؟ ممم خلاص شبعت.
:وش اللي شبعتي .. انتي ماكلتي شي حتى تشبعين.
ابتسمت له من ورى قلبها وهي تهز رجلها بتوتر وقلق..
قالت : ماعليه خالد خلنا نرجع للبيت الله يخليك.
طالع بالساعه واعترض بتكشيرة و: لا سارة بتزعليني منك .. الحين اللي يشوفك مايقول هذي اللي دايما تترجاني وكل شوي تقول تعال تعال.
غمضت بقلق وعدم ارتياح قالت : خالد ماعليه مرة ثانية الايام جاية . بعدين لاتنسى زواجنا خلاص ماباقي عليه شي.
وقفت قالت : بروح اغسل على بال ماتحاسب..
وقف ومد يده عليها قال : اجلسي بس خمس دقايق وش مستعجلة عليه.

واضطرت انها تذعن لأمره وجلست..
اخذ جواله ووجهه عليها قال : القمر ليه كذا مكشر ؟
رفعت حاجبها باستغراب..
لأول مرة خالد يجي على لسانه كلمة غزل..
انصدمت وهي تطالع بجواله موجهه عليها ويحاول يوزنه على وجهها
:خالد اش قاعد تسوي ؟
:بصور زوجتي فيها شي ... بالله ابتسمي وشيلي هالتكشيرة.
:من جدك ولاتمزح ؟
:لا من جدي مافيها شي اذا اخذت صورة زوجتي معاي .. ابي انام عليها واصبح عليها.
غطت وجهها ووقفت قالت : لو سمحت خلنا نمشي.
:تعالي هنا ... وش فيك زعلتي ..؟
اخذت شنطتها وهي تغلي من الغضب قالت بعصبيه : المفروض انك انت اللي تحرص ان صوري ماتدخل الجوال مو تحطها بيدك.
:وش فيها اذا دخلت الجوال ..؟ ترى هذا جهازي وماراح ابيعه تطمني ولا يمسكه احد غيري..
فتحت جوالها وعلى طول دق وفتحت الخط على طول : ايوه مشاري هلا والله..
تنفس مشاري بعمق قال : ليه ماتردين وليه قفلتي الجوال ..؟
:اذا رجعت اقول لك .؟
:سوى لك شي هالوسخ.
:مشاري الحين انا نازلة .. وهمست : تطمن محد يقدر يسوي لي شي وانا اخت مشاري.
تنهد من قلب وبارتياح قال : زين يالله انزلي بسرعه انا برا.
نزلت على بال مايحاسب خالد ولحقها يجري..
:سارة انتظري دقيقه .. آسف يابنت الحلال .. والله آسف.
:خلاص خالد انا برجع مع مشاري.
مسك يدها قال : تعالي تعالي انا اللي بوصلك مثل ماجبتك لاتنسين اني عطيت ابوك كلمة.
:لا خالد...
قاطعها : خلاص ياسارة والله آسف اركبي بس معاي.

اضطرت انها تركب سيارته وتتفادى انتباه الناس وعيونهم اللي انغرزت على يده وهي ماسكه معصمها..
دقت على مشاري قالت : هلا مشاري ماعليه برجع مع خالد للبيت ارجع انت.
:اووووووف .. زين انا وراكم.
:اوكي.
التفتت عليه قالت : بيمشي ورانا لاتسرع اوكي.
تنفس بضيق قال : ياذا مشاري اللي علني من الحين هذا وانا مملك خالص .. اجل وشلون لو انا ماملكنا للحين وش بيسوي .. الحين هو ليه مايبي يفهم انك زووووجتي ياعالم زوجتي وداخل بيني وبينها وكأني ارتكب حرام اذا شفتها ولا قعدت معاها..
:خالد انت تدري ان ماباقي الا كم شهر واصير زوجتك وفي بيتك يعني محد بيحاسبك على شي بس الحين انا في بيت ابوي ومحد يضمن الدنيا ومشاري معاه حق يخاف عليّ..
قاطعها : يخاف عليك مني .. وش بسوي لك انا ..؟
:يعني اقل شي من كلام الناس اللي مايرحم..
:الله يعينك ياخالد طلعت الاخت اخس من الاخو.
:خاااالد
:خلاص خلاص سكتنا.
اطبق الصمت على جو السيارة لحد ماوصلوا بيت ابو مشاري..
نزلت سارة ودخلت البيت وهي في اشد حالات ضيقها.
اما مشاري فجلس في سيارته وهو يتأملها تدخل ومشيتها السريعه تدل على غضبها...
محد فاهمه ولحد يبغى يفهمه..
سارة ماتصلح لخالد ولا هو يصلح لها..
حط راسه على الطارة. .
الدنيا ضايقه فيه..
بس خلاص .. اليوم راح يحط النقط على الحروف وينهي الموضوع..
ومصلحتها فوق كل اعتبار...
سواء صدمتها ولا نفسيتها ولا حياتها بعد كذا واسم مطلقه اللي راح يلازمها لأجلٍ غير مسمى!..

لو خالد يتوب كان غفرنا وسامحنا ونسينا بس المشكله انه يتمادى يوم عن يوم وسمعته صارت في الحضيض وهو يعتبر متزوج وبعد فترة قصيرة المفروض يدخل بزوجته...
شغل سيارته وكأنه لو هرب من المكان هذا راح يهرب من التفكير والموضوع كله ..
لف من ورى بيتهم يبي يمسك طريق يودي للمسجد .. لعله اذا قرأ قرآن تهدا نفسه ويدله ربي على الطريق الصحيح الأخف ضرر سواء على سارة ولا امه وابوه..
اخذ بريك ووقف فجأة بين البيوت..
هاله المنظر اللي قدامه..
ماتردد لحظة وحده انه ينزل من السيارة..
وراح يجري بسرعته كلها..
وكأن شياطين الأنس والجن اجتمعت قدامه وراح يهجم عليها ويبديها عن بكرة ابيها!..
اول ماوصله هجم عليه كالأسد مو ناقصه الا الزئير ثم يفترسه بيدينه ورجوله وأسنانه..
وجه لوجه خالد لكمات عديده .. وضرب في كل مكان قدرت يدينه تطوله..
ورفسه برجوله بهستيريا..
مسكه من حلق ثوبه ووقفه ودفه لحد ماثبته على جدار بيت جارهم ابو عدنان.
تكلم خالد وهو مخنوق ونفسه يضيق : م م مشاري بتذبحني.
دمعت عيونه من وجع الموت اللي دنى وقرب بسبب قضبة يد مشاري على حلقه..
التفت مشاري على عدنان اللي في يده خمسين ريال قال : ارم الفلوس اللي في يدك على الارض وياللّه روح على البيت.
تكلم عدنان اللي عمره مايتجاوز 12 سنه وهو يرتجف خوف من مشاري المجنون ..
قال : انا مالي صلاح ..هادي فلوسو اداني هيا وقال انو بكرة حيجيب لي هدية لأنو يحبني .. وكمان قال لاتقول لاحد..
بثورة مجنون وهيجان غيور على دينه واهله وجيرانه صفعه مشاري على وجهه اكثر ووجه له لكمات مجنونة اقوى ، صعب ان خالد يقدر يقاومها او يردها..
يمكن تشفي شي قهره من يوم شافه في شقة اخته مع ولد الحارس الافغاني..
:ياوسخ ماتخاف ربك .. ياواطي تهز عرش ربي جهاراً نهاراً..
يادنيء .. ياسافل .. ماخذ اختي ليه وانت شاذ تدور الأطفال واشباهك.

تقريباً فش شي من غليله بعد نص ساعه من الضرب المتواصل ولولا حضور ابوه بعد ماناداه عدنان وانقذ خالد منه ولا كان استمر للفجر او لحد مايسكت خالد ويصير جثه هامده..
:مشاري مجنون انت تسوي بالرجال كذا ..؟ المفروض انا وديناه المستشفى مو نخليه يركب سيارته بهالحال .. الرجال يمكن يموت بسببك.
مسح العرق المتصبب من وجهه بمنديل قال : ماتدري يبه وش مسوي.
رمى ابوه العقال بشماغه على الكنبة..
قال : علمني سوى شي لاختك ..؟
:لا يبه ماسوى لها شي ..؟ بسسس
:بس ايش بتتكلم ولا لا.
خلاص ماعاد فيها..
اول كان يداري ويحاول يمهد للموضوع حتى مايرتفع السكر عند ابوه وتصير مضاعفات .. وكان يمهد للموضوع بطريقه احسن من كذا..
بس اليوم ماعاد فيها أي تردد!..
حكى مشاري لابوه السالفه..
وبداية شكوكه..
وحكاية ولد الحارس وكلام اصحاب خالد عنه وان له باع طويل في الوباء هذا..
رمى ابو مشاري نفسه على الكنبة باحباط وقهر..
حط راسه بين يدينه وزفر بآهة موجعه..
قال بخيبة واحباط : طالما هذا طريقه اش يبغى في بنات الناس.
:يبه خالد ماخطب سارة الا بعد ماتحدى مع واحد من اصحابي لمن قال اني بلغت الهيئة عن رقم السيارة اللي خطفوا اصحابها الولد من الدانوب .. تتذكره ..؟
:ايوه اتذكر .. بس اش دخلك انت بانتقام خالد..
:هذولا اصحاب خالد .. والمفروض انه معاهم .. ماعرفت بالموضوع هذا الا من احمد صاحبي لمن عرف انه ملك على سارة.
كانت المصيبة عظيمة على الأب والاخ .. ومالها أي تعبير ووصف.
رد ابوه بأسى : لا اله الا الله .. كل هذا يطلع منك ياخالد . والله ان اهله من احسن الناس وابوه انسان فيه خير ويسكن في المسجد اكثر من سكنه في بيته.
:ابتلاء يبه عسى الله يعافينا.
:الله يهديه ويستر على عيال المسلمين . اسمع ياولدي .. كلم سارة امراً مو طلباً انها تقطع مكالماته بدءاً من هذي اللحظة . وطلاقها راح يتم لو على قص رقبتي.

:ابشر يبه .. بس ترى سارة....
قاطعه ابوه بتفهم : لاتشيل هم سارة .. الايام تعلمها وابن آدم معرض للمشاكل والمصايب .. خلها تاخذ درس في الحياة وتتعب شوي ولا تتعب طول عمرها.
:زين يبه متى بتكلم اهله حتى يطلق سارة.
ضغط ابو مشاري بيدينه على وجهه
قال : خل الامور تهدى الحين .. وان شاء الله مايتم هالزواج ..! الخوف ان خالد يشتكي عليك . ولايفكر ينتقم منك.
:ماراح يشتكي لأنه بيفضح نفسه .. وانا متوكل على ربي لاتخاف عليّ.

***

يوم ثاني!..

الجو اليوم في جمس ابو بدر غير عن جيمس
بوسعد...
هناك اميرة ومشاكلها ،
نادية وخوفها ،
وفاطمه ونصايحها ،
ونورة وتعبها وتأوهاتها بين فترة وفترة ،
وسارة ونومها..
اما الجو هنا ركوووود والكل نايم .. كل شوي خلود اللي راميه غطاها من بدري تقوم وتتمطط وتشوف الطريق وساعتها وترجع تنام.
تذكرت انها بتروح لمكان جديد وغريب..
وجه المديرة نوف وعبوسها ونظراتها لها..
تذكرت ساارة انها اليوم مو معاها..
فعلاً وحيدة وغريبة ومالها بهالدنيا حظ..
وكأن الحظ يمشي بعكس اتجاهها..
بس خيط الامل مانقطع وهي تمني نفسها بعمانها واهلها اللي بيوقفون معاها ضد الزمن..

اخيرا طلع النور وقدرت تشوف القرى اللي يمرون فيها قريه ورى قريه..
قرية العدل..
قرية السلام بعدها بمسافه قصيرة..
وصلوا لقرية السبيل..
تمنت لو بكيفها وبيدها وتنزل هنا وتروح عند زميلاتها.
قرية عين المها ..قد ايش حلو هالاسم..
بس خسارة مافيها الا كم بيت وينعدون على الأصابع والغنم فيها اكثر من الناس.

يوم مشرق جديد بس الشمس مختفيه من اول ماقربوا من القرى النائية عن جده ومكه والطايف..
كل مااقتربوا من القرى القريبة من السبيل والاجواد والجو يزداد جمال وفتنه واغراء..
الغيوم في السماء ملبده..
ورذاذ المطر يقطر على السيارة بشكل آسر..
والمناطق هنا اغلبها فضاء واسع الأشجار وبعض الأعشاب اللي اتلفتها الحيوانات بأكلها .. تزين المكان خاصة انه تشعر من شافها في هالجو بأنها ترقص فرح بالمطر .. ومتأهبه لاستقباله!..
طالعت في خلود الغرقانه بنومها قالت : خلود .. خلود اصحي شوفي المنظر..
حركت خلود راسها وهي راسمه على وجهها علامات تدل على الانزعاج وتعكير النوم والمزاج..
ففضلت شادن انها تتركها تكمل نومها..
تكلمت سهام قالت : ترى القرى هذي اجواءها حلوة زي اجواء الطايف . اسأليني انا اللي لي سنه وهذي السنة الثانية هنا .. كل فترة وفترة تجي امطار وبكميات كبيرة لدرجة انا نضطر نغيب بالايام حتى مانغرق في السيول.
ردت شادن بفرح غيّر لها مودها اللي قبل شوي : الله يعني بنشوف امطار زي الخلق والناس مو زي امطار جده اللي مانشوفها الا في السنه حسنه على قولتهم !!!..
ضحكت جواهر قالت : شكلك محبوسة في جده.
:الا اروح لمكه والطايف والمدينه بس ماطول وماقد صادفت امطار الا مرة وحده بالطايف.
:طيب ماقد رحتي للجنوب هناك الامطار شبه يومي.

ردت عليها وهي تتأمل المناطق اللي تقطعها السيارة بسرعه متوسطه : ادري بس ماصارت فرصه اروح هناك..
تنفست سهام بعمق قالت : بنات تشمون ريحة المطر..
:فتحت شادن الشباك اللي بجنبها واستنشقت ريح الخزامى والعشب الاخضر وهي مبلله بالرش الخفيف قالت بفرح ونفسية متجدده : نفسي اتمشى هنا..
ردت سهام المولعه بالمناظر الطبيعيه وريحة المطر : ياليت ابو بدر يوقف هنا.
اما ابو بدر فما كان معاهم .. ذهنه مشغول في المطر لو زاد عن كذا...
والأفضل انه يرجع اليوم بدري ولا يجلس وينتظر الوضع يمكن المطر يبقى على حاله هذا مجرد رش خفيف لحد مايطلعون!..
همه كان اكبر من التأمل والتمشيات والاستمتاع بالجو والمنظر!!..
..اخيرا وصلوا لقريه الأجواد..
دقايق وكانت في المدرسه تطبق عبايتها بعد ماوقعت على حضورها ورجعت للغرفه مع البنات زميلاتها...
في الطابور!..
المديرة هنا عكس ابلا سميحه .. متجهمه وشرسة من نظراتها..
ممكن تكون متكبرة وممكن مغرورة وممكن مقهورة من شي وانعكس على تصرفاتها..
عيونها تقول انها مقهورة وعندها مشكله وتعاني..
قربت من شادن قالت : بكرة مناوبتك انتي ونوير.
هزت راسها شادن بحاضر وسكتت احتراماً لقوانين الاذاعه والانصات لها.
اخيراً خلص الطابور.
الطالبات دخلوا فصولهن والمدرسات اللي توجهت لفصلها وحصتها الاولى واللي راحت لغرفة المدرسات بانتظار وقت حصتها.
دخلت شادن غرفة المدرسات قالت نوير اللي تجمع دفاتر الطالبات من درج مكتبها : ها ياشادن عسى المدرسة اعجبتك .؟
ابتسمت شادن قالت لها بمحبة واخوة : والله يانوير لسه مااقدر احكم من اول يوم .. يعني تقريبا تشبه مدرسة السبيل بس المديرة فرق كبير الله يذكر ابلا سميحه بالخير..
ضحكت نوير قالت : ذكرتيني بسارة صاحبتك .. ياليتها معانا كان يصير الجو غير.
:عاد سارة مافيه منها الله يسعدها..
:آمين ياالله حبيبتي عن اذنك انا بروح لفصلي اشوفك في الفسحه ان شاء الله.

:موفقه يارب.
طلعت نوير ودخلت خلود وعيونها منفخه من النوم ونفسها تكمل لولا ان عندها حصة اولى وقواعد تبغى لها تركيز ونشاط..
قالت بسرعه : شادن الله يخليك صبي لي كوب نسكافيه باخذه معاي للفصل.
:حرام عليك بتاخذين معاك النسكافيه تشهين البنات فيهم.
:والله ..؟ شايفه كذا ..؟
:ايوه مساكين حرام تشهينهم بالريحه.
جلست خلود على الارض قالت : اجل صبي لي بشرب لو رشفتين عشان النوم يروح مني احسني لو اغمض نمت وانا واقفه.
صبت لها شادن نسكافيه من الترمس ومدته عليها قالت : خلود متى فاضية ..؟
:مممممم الرابعه والسادسه بس..
:الله يعينك
:احنا مدرسات العربي نهلك مو زي التاريخ والجغرافيا..
:ماعليك مديرتكم ماخلتني على التاريخ والجغرافيا..
:ليه ..؟
:اعطتني فنية سنة اولى وثاني وثالث.
صرت خلود عيونها قالت : لئيمة . قبل فترة موزعتها بين البنات وماعليهن ضغط ولا شي.
:يالله الله يعين هذي البداية.
:ماعليك بكرة تتعودين عليها .. اوووه تأخرت على البنات والدرس اليوم طويل .. يالله اشوفك شدون.
قطعوا عليها دلال وجواهر وحدتها وقرروا يطلعون في الساحه المكشوفه واللي مايحجبها عن السما ستار او حاجز!..
اخذوا معاهم القهوة والحلا اللي جابتها خلود وسهام خاصة ان الجو لايفوّت والبنات هنا متعودات على كسر بعض القوانين اذا فيها جو مثل هذا وتغيير للنفسية !!.

***

متحطمه ونفسيتها سيئة لابعد الحدود..
الى الآن عاجزة تستوعب اللي قاله ابوها لها.

"خالد مايصلح لك ولا ينفعك .. وهي كلمة وحده ياسارة .. مكالمات مافيه وتفكير بخالد انسي" !..
اخذت الجوال اللي كانت مقفلته من يومين عصيبة مرت عليها وفتحته!..
يومين ماسمعت صوته والشوق انهكها..
بالرغم انها المفروض تزعل منه لحركته الا انها سامحته وماتقدر تزعل منه..
واختلقت له العذر انه خلاص تأسف منها وماكان قاصد زعلها..
ضمت على الجوال بيدها..
بداخلها رغبة عارمة انها تتجاوز قوانين ابوها الصارمة بنظرها..
وتسمع صوته!..
ضغطت على رقمه بيد طفل خايف من عقاب امه وابوه!..
دق مرة ومرتين وثلاث وأخيراً انفتح الخط..
وصلها صوته تعبان .. بـ : الوو نعم ..؟
هو صدق ولا تحلم ..؟
طالعت بالشاشه..
لا لا صدق الخط مفتوح وسمعته..
تجاهلت لهجته الحاده والجلفه وسمحت لنفسها بالاستمتاع بصوته وبس..
حطته على اذنها من جديد وجلست بارتياح عكس قبل ثواني.
همست بخوف وفرح : خالد.
:ايه خالد وش بغيتي ..؟
:ها ..؟ اش فيك ..؟ تعبان ..؟ ليه صوتك كذا ..؟
:يعني ماتدرين وش فيني ..؟
قالت باحباط ودمعتها بعينها : اكيد ابوي قال لك لاتكلمها.
:ابوك قال لك شي عني.
:لا.
عرف انها ماتدري وش صار بينهم قال : انا كنت تعبان اليومين اللي راحت وحسبتك تدرين.
و بلهفة وخوف : سلامتك حبيبي .. ماتشوف شر.
:الله يسلمك . سارة.
:هلا حبيبي.
:صحيح مشاري هو اللي حشى راس ابوك عليّ ومنعك تكلميني لكن اللي ابيك تعرفينه ان مشاري له غرض من تفريقنا وانك ماتكلميني.

:ها ..؟ لا خالد انت فاهم غلط..
:اجل وش اللي مو فاهمه.
قالت بكذب محبوك : ابوي يقول لاتتمادين بالمكالمات معاه قبل الزواج . اذا اخذك كلموا بعض على كيفكم.
:اها .. يعني مشاري ماله علاقه.
تذكرت وجه مشاري لو سمعها .. او شافها وهي تكلمه..
صحيح انها مارتكبت حرام خالد زوجها شرعاً وقانوناً بس قرار ابوها واخوها ان هالزواج ايام وراح يتفكك وكلٍ يروح في حال سبيله.
حست بتأنيب الضمير والخوف بدا يتسلل لقلبها لمن خطر على بالها غضبه وقهره ونظرة الألم اللي بعيونه اذا عرف انها تكلمه..
قالت بخوف : طيب خالد انا مضطرة اقفل الحين بعدين ادق عليك.
:اها .. طيب .. على كيفك ياسارة .. خلي مشاري ينفعك ترى انتي الخسرانه.
:خالد اش قاعد تقول وليه كلامك كذا .. ؟
:والله انا عارف مشاري ليه حاقد عليّ .. بس مابي اقول لك حتى ماخلي صورة اخوك تهتز قدامك.
:مشاري ..؟
:ايه .. المهم مو مشغوله انتي .. يالله يالله مع السلامه.
قفل على طول وهي ورمت الجوال بجنبها..
وبعقلها ملايين الأسئلة معقول خالد ماسك شي على مشاري عشان كذا مايبيها تكمل معاه بيفرق بينهم حتىماينفضح ..؟
لا لا لا .. هي تعرف مشاري رجال..
مشاري مصلي صوام مايحيد عن طريق المسجد..
عيبه الوحيد الدخان.
والدخان ابتلاء وعادة سيئة لايمكن تقلل من رجولة الرجال او تنزل من قدره وتغير صورته!..
حياتها متخربطه..
وعقلها مابين اصدق خالد ولا انكر كلامه واصدق مشاري!..
تحب خالد وتحلم فيه..
وتقدر مشاري وتثق فيه!..
الحياة في نظرها باتت اضيق من ثقب ابرة..
وعقلها في دوامه..

يصعب الخلاص من الخروج منها بسهولة!..
تفكيرها مشتت مابين العقل والقلب..
والحلم والواقع
..
ضمت مخدتها على صدرها..
وسمحت لدموعها بالتعبير بطريقتها الخاصة .. لمن تعجز عن التوصل للحقيقه..

****

ثلاثه ايام مرت عليها في مدرسة الاجواد واليوم هو الرابع..
كل شي مر عليها عادي مافيه شي يفرق عن طقوس مدرسة السبيل ماعدا القوانين الصارمة اللي تفرضها ابلا نوف على شادن..
تساءلت عن سبب معاملتها الجافة هذي ومالقت أي تفسير..
اذا اول يوم قبل نهاية الدوام مرت عليها وقالت لها تمر على كل الفصول تشوف باقي طالبات ولا انصرفوا كلهم من المدرسه..
ولمن قالت انها مو مناوبه ومناوبتها بكرة!..
قالت لها بعنجهية : عارفه بس مايمنع انك تساعدين زميلاتك...

اليوم الثلاثاء..
وعندها الحصص الاخير فاضية..
راحت لدورة المياه لأن ماعندها حصص اخيرة وقررت تتوضا عشان تصلي قبل ماينادي ابو بدر..
البنات يقولون الثلاثاء والأربعاء يمشي بسرعه مايحب يتأخر لو دقايق ويعصب اذا تأخروا.
بعد ماسلمت على يسارها وبدت تستغفر وتسبح التفتت وراها شافت شهد طالبه بالصف الثالث الابتدائي عرفتها من نوير اللي دايماً ترسلها وتناديها اذا بغت شي..
وباعتبارها صديقة ولدها سامر .تعتبرها بنتها...

احلى بنت بالمدرسة وأشيك وانظف وأرتب..
البنات هنا اشكالهم يعني مو مرة انيقات او مرتبات وبعضهم يجون للمدرسة وشعورهم فيها زيت..
بس شهد تلفت انتباه أي مدرسة في المدرسة شعرها مقصوص قصير مرة وشباصاتها ومريولها وجزمتها (الله يكرمكم) وشنطتها مرة انيقه والبنت باين انها مو من اهل القرية او ان اهلها ناس متطورين حبه عن اهل القرية. .

طالعتها شادن وابتسمت لها وهي شبكت اصابعها في بعض قالت بابتسامة بريئة زيها واعتلت خدودها حمرة خجل كونها واقفه قدام مدرسة وهي طالبه..
:السلام عليكم.
:عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. اهلين ياشهد.
:ابلا شادن.
:هلا حبيبتي بغيتي شي .؟
:ابلا صحيح انتي بنت خالي خالد . .؟
ارتجفت شادت وحست بألم في بطنها..
فتحت طرحتها عن راسها قالت : تعالي تعالي اجلسي .. قولي لي مين امك اش اسمها ؟
جلست شهد وهي مستحيه قالت : امي فوزية سعد عبدالله ال..
حست ان قلبها تحرك من مكانه قالت بلهفة : يابعد عمري . وجدتك حصة ..؟
:ايوه .. دايما دايما تسألني عنك!..
:اش تقول .؟
:تقول ابي اشوفها واسلم عليها وابي اعرف اخبار نايف ولد خالد.
طالعت في الساعه قالت : ياعمري سلمي لي عليهم وقولي بكرة ان شاء الله اجيهم .
:اصلاً هي كانت بتجي للمدرسة بس عيا عماد قال شادن تجي عندك بدال ماتروحين لها.
:عماد من ..؟ اخوك ؟
ضحكت شهد بعفوية وبراءة وحطت يدها على فمها قالت : هههههههه لا مو اخوي عماد ولد خالتي شريفه..
:اها الله يرحمها..
:ابلا الله يخليك تعالي اليوم عندنا .. شوفي عماد وجدتي وماما وفيصل اخوي.

:ياعمري اليوم ماقدر لأني ماقلت لامي وماقدر اتأخر عليها تقلق علي..
:يعني خلاص اخلي ماما تفتح الغرفه حقتك ..؟
:ليه انتم مسوين لي غرفه .؟
:ايوه عماد قال لماما خلي لها الغرفه اللي بجنب غرفتك . اصلا بيت عماد حلو فيه غرف كثير والعاب ومراجيح.
ضحكت شادن لبراءة الطفلة وكلامها الناعم والطفولي ولهجتها المحببه قالت تجاريها : خلاص اذا جيتكم راح العب معاك.
فتحت شهد يدينها ووسعتها قالت : فيه مرجيحه كبيييييييييرة .. حتى ماما ومنال وحنان اذا جو عندنا يلعبون فيها.
:لحظة لحظة مين منال وحنان..
:بنات خالي ناصر.
:اها .. ياعمري ياشهد كلامك يجنن...
دخلت نوف الغرفه وشافت شهد تسولف مع شادن وهالها وارعبها المنظر قالت بغيض وهي عاضة على اسنانها
:شهد وش مدخلتس هنا ..؟
ردت شهد ببراءتها المعتادة : ابلا نوف شوفي ابلا شادن تراها بنت خالي وبكرة بتجينا في بيتنا.
طالعت نوف في شادن بنظرة ماقدرت شادن تفسرها : شهد ياالله روحي للبيت عشان ماتتأخرين.

طلعت شهد تجري ولحقتها نوف من دون ماتنبس ببنت شفه!..
اما شادن تجاهلت نوف ولافكرت بكلامها لأن بالها مشغول بشي ثاني وكأن طاقة القدر انفتحت لها..
"الحمد لله ماتعبت ولاتعنيت ارسل ربي عليّ هالطفلة تختصر لي مشوار ممكن يكون محرج وطويل وصعب عليّ"
تنفست بعمق ولبست طرحتها مرة ثانية وتغطت وشافت خلود تاخذ سلة القهوة اللي جابتها معاها وتطلع لأن البنات سبقوها للسيارة . ولحقتها تجري حتى تتحاشى عصبية ابو بدر وغضبه.

***

بعد مارجعت لبيت امها..
وحكت لامها تفاصيل يومها ماعدا معاملة نوف لها لأن امها مو ناقصه هم حتى تشيل همها في المدرسة..
قالت وهي تعدل جلستها على الكنبة بجنب امها
:يمه بروح لهم بكرة وبجلس عندهم لآخر الاسبوع تكفين يمه..
تنهدت امها وتهديد اخوها وموعده اللي اقترب في بالها ومافارق ذهنها..
قالت : طيب اجلسي عندهم للجمعه عشان تفتكين من خالك وولده ، بس لااوصيك أي شي يضايقك ولا يعكر عليك على طول ترجعين وماتجلسين دقيقه وحده.
:يمه لاتخافين انا متفاءلة ان شاء الله مافيه الا الخير .. ومن كلام شهد احسهم مشتاقين ولا متحمسين وتعرفين بنتك مو راعية مشاكل يعني مافيه الا الخير بس دعواتك..
:الله يسترعليك يابنتي.
دست راسها بصدر امها الدافي .. لو تجلس فيه طول عمرها ماتشبع منه .. ومهما كبرت ماكتفت من حضن امها وريحته وحنانها!! ..
دق جوالها وشافت اسم سارة .. بعدت عن امها وعلى طول ردت..
:اهلين وسهلين باللي تتغلى علينا ومقفلة جوالها لها يومين.
:هلا شادن ماشاء الله شكلك مبسوطه.
:اش فيك انتي صوتك مو عاجبني.
وبخيبه وصلها صوت سارة : ماتدرين عن القرارات الجديدة ..؟
فزت شادن وراحت لغرفتها قالت : سارة اش هالكلام ليه طيب ..؟
شهقت سارة باكية..
وسردت عليها احداث ليلتها مع خالد في المطعم..
من محاولته تصويرها..
لنقاشهم الحاد واعتراضه على خوف مشاري عليها منه. .
وبعدين لمن قفلت جوالها ومكالمتها الباردة له .. وتشكيكه بمشاري!..
علقت شادن : بصراحه ياسارة ولا تزعلين مني خالد مامعاه حق ابداً وغلطان ولا فيه واحد يقول لزوجته بصورك بالجوال والله لو انها عدوة وهو فيه ذرة نخوة وشهامه مايسويها! ..

:هو تأسف مني وقال لي انه كان يبغاها له عشان يشوفني بكل وقت .. بس مو هذا السبب اللي يخلي ابوي يقرر هالقرار لأني ماقلت لهم.
:طيب يابنت يمكن اهلك شايفين عليه شي يخليهم يطلقونك منه .. انتي بس لا تستعجلين و انتظري الا مايجون ويقولون لك السبب .. والله والله ياسارة لو خالد نصيبك محد يقدر يطلقك منه ولو مو نصيبك لو تموتين مااخذتيه .. استعيني بالله وفوضي له امرك.
:يابرودك ياشادن هذا وانتي تعرفين حبي لخالد..
:ادري والله ياسارة بس انتي لاتعذبين نفسك .. الموضوع بيد ربي سواء في صالحك ولا ضدك .. تعالي .. ماجاب لك هدية هو ..؟
:لا ليه الهدية ..؟
:ياربي لك الحمد .. فيه واحد جاي يزور خطيبته ويده فاضة صدق ماعنده ذوق..
:شااادن مو ناقصتك الله يخليك.
:مممم تجين عندي ولا اجي عندك.
:لا لا بنام تعبانه من البارحه مانمت .. ماعليه شادن مرة ثانية نتقابل.
:اوكي سارونه بس حاولي تهدين نفسك وتفوضين امرك لله .. وادعي ربي يختار لك..
:ونعم بالله .. المهم انتي اش سويتي وكيف المديرة معاك.
استلمت شادن دورها في الحكي وبدت تسرد لها وش صار لها خلال الأيام اللي راحت..
وبلغتها الخبر الأهم ان بكرة راح تزور اهلها..
دعت لها سارة بالتوفيق وردت لها الدعوة وقفلن من بعض بمودة توثق علاقتهن المتينه بعد ارتاحت سارة وكأنها نزلت من الحمل اللي اثقل كاهلها على كتف شادن .. تشيله معها وتساعدها على حمل البقية منه!..

***

هناك في بريمان (اسم لاحد السجون في منطقة جده(
في نفس المكان اللي جمع الظلم بالحق..
البراءة بالاجرام. .
السلام والحرب..
نفسه المكان اللي ظهر فيه العدل لبعض الناس واختفى عند بعضهم..

جالس في لوحده ويتخيل لو صالح يعتدي على اخته ولا يسوي لامه شي..
ياترى كيف و ضعهم بدونه..
تذكر استنجاد شادن فيه دايماً اذا شافته ووصالح في البيت..
خوفها من صالح وكرهها له والأكيد انه بسبب ومو من فراغ..
تنهد لهج لسانه وقلبه بـ (ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولاتكلني الى نفسي طرفة عين(
وقف على حيله وراح لمازن اللي سانده وآزره في محنته بالتذكير بجزاء الصابرين وان الله اذا احب عبده ابتلاه..
:اش فيك اليوم يانايف ..؟
:افكر باهلي يامازن .. اختي مادري وش صاير عليها وامي مسكينه تقاوم طغيان صالح وهي ضعيفه ماتعودت على القسوة..
:يارجال لاتفكر .. امس انا وصيت ابوي يمر على جاركم يجي يزورك ويطمنك على اهلك.
:مادري ليه هالمرة مشاري ماجاني الله يجعله خير..
:اكيد عذره معاه..
وقف عندهم ابو سلمان وهو متوضي قال : قوموا ياعيال توضوا الصلاة لاتفوتكم ..
ابوسلمان متبني الأبرياء والصالحين في السجن..
امثال نايف اللي دخل السجن بتهمه المفروض يكافأ عليها بدل مايجازى..
ومازن اللي كان دخوله للسجن حرام وهو الصديق اللي وفى وستر على خويه وصاحبه ورفيق عمره مادرى بالغدر اللي يحاك من ورى ظهره وان الخوي استغل وجوده في بيت مازن ومارس نشاطه الدنيء في توزيع المخدرات داخل اسوار بيته ومجلسه...
ولمن فتشت الشرطه البيت حصلت كمية هيروين انكرها وجحدها صاحب مازن وتدبس فيها مازن والنتيجه حكم بالسجن ست سنوات..

وقفوا نايف ومازن وتوجهوا للخالق العادل..
هو اللي نصْرهم على يده..
وفرجهم بقدرته..
وهو اللي مايتخلى عن عبده اذا لجأ له..
وهو العدل اللي مايرضى بالاجحاف والظلم حتى وان امهل لكنه لايهمل جل وعلا..

قال ابو سلمان بمحبة : ادعوا ربكم وانا عمكم .. ترى الدعاء سهام الليل وقارع ابواب السماء اذا جاكم النهار بانت اثاره وظهرت ثماره.
هزوا روسهم وكلٍ توجه للباريء العزيز باللي في قلبه..

***

مانامت طول الليلة..
هالاسبوع مر عليها كأنه دهر..
خايفه من اخوها لأن نفس السيناريو ينعاد مع بنتها..
تذكرت لمن جاها بعد وفاة ابونايف بثلاث سنوات كلها حزن ومرارة ودموع ومرض..
:صالح ال.. خطبك..
:خله يدور على غيري مالي رغبة بالرجال من بعد ابو نايف.
:بس انا عطيت الرجال كلمه وانتهى الموضوه وحبيت يكون عندك خبر من بدري ..
:اش قاعد تقول يابو نادر انا اتزوج بعد خالد .. ولا تبغاني اتزوج هالرجال اللي محد يمدحه.
:انتي وش عليك من كلام الناس .. صالح خويي اعرفه زين وواثق انه رجال وطيب وكريم ومتوظف قبل شهرين وراتبه خمسه الاف يعني ماينقصه شي حتى ترفضينه
:مستحيل اتزوج بعد ابو نايف يامحمد.
:وش هالكلام ..؟ تبين عيالك يتيتمون طول العمر انا جايك ابيك تربين عيالك مع ابو ثاني يحميهم ويخاف عليهم ويصونك وانتي ترفضين
:مو موافقه يامحمد ولا تطولها.
:ماهو على كيفك ياعزيزة والحريم مالهن عندي راي ولا مشورة بكرة بيجي صالح يملك والخميس مثل اليوم من الاسبوع الجاي زواجك
:لا يامحمد تكفى ابغى اربي عيالي .. انا حرمت الرجال بعد خالد..

قاطعها قال : انا عطيت للرجال كلمه واسكتي لاسمع صوتك فاهمه ولا لا ..؟ وطلع وتركها في دموعها وعيالها مذهولين رافضين كل شي بعد وفاة ابوهم..
تزوجت صالح بدون مهر..
بدون حفل وفرح..
ملك لها محمد غصب عنها وهددها انه يودي عيالها لديرة ابوهم وجدتهم لو ماوقعت وكلمت المأذون انها موافقه ويحرمها شوفتهم للأبد..
ودخل عليها صالح بعد اسبوع!..
ماتنسى نظرة عيالها المفجوعين ومقهورين وشلون رجال غريب يدخل غرفة ابوهم كذا وبكل بساطه وبسهولة..
اول ليلة مع صالح قضتها بكا وحزن وهوشة مع صالح واللي ختمها بضرب مبرح لها.
الحين نفس الأحداث تنعاد ومحمد باسه قوي وكلامه بيمشيه على بنتها مثل مامشاه عليها قبل..
وشلون توقف بوجهه
وهي خايفه ان نايف يطول في السجن لو ماوافقت شادن...
وبعدها يتسبد محمد فيها بمساندة ومؤازرة صالح!..

الساعه ثنين فجر الاربعا...
الاربعا موعد محمد وولده..
صلت التهجد ودعت الله انه ييسر لبنتها امورها ويرد لها نايف ويقر عينها فيه ..
ويكفيها شر من فيه شر سواء صالح ولا محمد وولده..
مرتها شادن وهي لابسه عبايتها ومعاها شنطة صغيرة فيها بعض اغراضها اللي تحتاجها اذا جلست هاليومين عند جدتها.
قالت : يالله يمه انا ماشيه اهتمي بنفسك ولا تفكرين كثير وروحي عند ام مشاري تراها وصتني أأكد عليك تجينها.
وقفت وجات عند بنتها..
مسكت طرف عباية بنتها من فوق بحيرة قالت باستسلام لابد منه : شادن اجلسي عند جدتك الاسبوع كله.
:الاسبوع كله ..؟
:ايوه لين احل الموضوع مع محمد.
:طيب يمه بخلي خلود تكلمك تعرفين مافيه اتصالات هناك.

:احرصي على نفسك ولاتخافين من خالك مايقدرك يجبرك على شي.
سلمت على راسها وابتسمت لها قالت : انتي اللي لاتخافين انا ادري خالي مايقدر يسوي لي شي وقوته عليك انتي عشانك تخافين منه اما انا ماااخاف الا من ربي.
ردت لها امها الابتسامه ممزوجه بخوف وقلق وهزت راسها قالت : خير ان شاء الله.
:يالله يمه مع السلامه .. وصل ابو بدر..
:الله معاك.

***

الخوف والترقب والتوتر هو سيد الموقف في هالصباح...
اليوم الطريق مختلف..
بالرغم انه هو هو ونفسه..
بس الفرق انه طويل غير عن كل يوم..
والاحساس مختلف رغم الارتياح الا ان فيه رهبه..
رغم الشوق الا انه فيه رغبه بالابتعاد..
رغم الأمل بالأمان الا ان فيه خوف من الآتي.
"يارب فوضت امري لك " قالته وهي تجمع باقي اغراضها كتبها ووسائلها التعليميه ودفاتر الطالبات اللي في كيس وطاح منها ثلاثه..
دخلت المدرسه وتركت الشنطة اللي فيها ملابسها وبعض اغراضها اللي تلزمها وهي في بيت جدتها .. بسيارة ابو بدر حتى ماتشوفها نوف وتخاصم وتلقى على شادن منفذ او زلة.
بعد اربع حصص شرحتها بحماس واخلاص واتقان وتفاني في توصيل المعلومة للطالبات راحت عند نوير اللي تعرف اهل القرية كلهم..
وقفت على باب فصلها وشافتها تصحح دفاتر البنات مو منتبهة لها..
دقت على الباب قالت طالبه من اللي يجلسون في الصف الاول : ابله ابله.
رفعت نوير راسها واشرت البنت للباب قالت : شوفي ابلا شادن.
انتبهت نوير وابتسمت قالت : هلا شادن تفضلي.
ردت لها شادن الابتسامه بمثلها قالت : لا ممكن تجين دقيقتين ابغاك.

:زين يالله جايتك..
قامت من كرسيها والتفتت على البنات
قالت : ولا وحدة تتحرك من مكانها دقايق وراجعة لكم اللي الاقيها واقفه ولا تتكلم بصوت عالي عاقبتها.
طلعت برا مع شادن قالت : هلا شادن نوف قالت لك شي ..؟
ابتسمت شادن لنوير لتكرارها هالسؤال لأنها من يوم جات للمدرسة وهي حاسة ان نوف تكن لها حقد مجهول السبب بالنسبة لها..
شبكت يدينها في بعض وقالت : لا ماقالت شي اليوم .. ممم ابغى اسألك نوير!..
:تفضلي.
:بسألك عن ناس تعرفينهم في القريه.
:من ؟
:اهل سعد بن عبدالله ال..
:سعد بن عبدالله .. سعد بن عبدالله ال... .. اللي امهم حصة ال..
:ايوووه هم.
:وش فيهم ؟ وش تبين منهم ؟
:هذولا عماني وحصة تصير جدتي ام ابوي
فتحت نوير عيونها بذهول قالت : احلفي ... وانا اقول نوف وش فيها عليك وتقول انك نقلتي هنا عشان تغثينها من قبل ماتشوفك.
:ليه نوف اش دخلها فيهم ؟.
:جارتهم بس ماعليك من نوف الحين.
:طيب المهم اليوم انا بروح لبيت جدتي وخايفه ومرتبكه تصدقين ماقد شفتها..
:ليه كذا حرام عليكم.
:ابوي الله يرحمه صارت له ظروف وانقطع عنهم وانا واخوي مانعرف مكانهم وتعرفين مافيه اتصالات هنا.
:الله يعين هذي الدنيا تجمع وتفرق .. ياقلبي تطمني هدي بالك..
عمانك ناس طيبين وجدتك عايشة في بيت ولدها او ولد بنتها اللي هو عماد . ترى نوف تعرفهم اكثر اذا تبيني اسألها لك اكيد تعرفهم اكثر مني.
:لا لا فكينا من نوف مابي احتك فيها . بس انا ماني راجعه لجده اليوم وخايفه من وضعي عند جدتي ماادري كيف ..! فأبغاك تكونين معاي.
ضحكت نوير واستغربت قلق شادن من اهلها وهي اللي تدري بأهل القرية وطيبتهم والخوف او القلق ماله أي داعي..

قالت : لا ياعمري بتستقبلك وتشيلك على كفوف الراحه وانا ماني رايحه معاك لأن ماله داعي بس بوصف لك بيتي متى مااحتجتيني تلاقيني. .
هزت راسها وعضت على شفتها السفلى بحيرة قالت : اوكي اللي تشوفينه.
:بيتي ثاني بيت اذا طلعتي من المدرسة على يمينك .. يعني مو فيللا فيللا .. تقدرين تقولين فيللا صغيرة لونها بيج على ابيض.
هزت شادن راسها قالت : انا بروح مع شهد تقدر توصلني ..؟
:ايوه تقدر .. وترى شهد زارتني كذا مرة تلعب مع ولدي سامر وتعرف بيتي زين .. وانتم طالعين خليها توريك اياه.
:ان شاء الله.

..

دقات قلبها تسابق خطواتها..
وبدت رجفه خفيفة تسري بجسدها..
وسرعة دمها زادت..
ماتدري خوف ولا شوق وفرح..
حانت الساعة اللي من اسبوع تنتظرها وتحسب لها الف حساب..
مرت على فصل ثالث ابتدائي ونادت شهد اللي جات تجري وضمت شادن كأنها تعرفها من سنين.
قالت ببراءة : جدتي تقول تجيني ولا جيتها للمدرسة.
:اليوم بروح انا وانتي لها ها اش رايك ؟
نطت شهد اكثر من مرة قالت : هيييييييييييييييييي ياالله بروح اجيب شنطتي ونطلع الحين.
:ههههههههههههههه لا مو الحين استني باقي لك الحصة الخامسة احضريها واذا خلصتي تعالي للغرفة عندي اطلع معاك اوكي
قالت بقلة حيلة واذعان : طيب.

رجعت شهد لفصلها وشادن توجهت لغرفة المدرسات لقت فيها مريم والعنود .. وسلمى اللي ماتطلع من فصل ثالث الا نادرا لمن يكون عليهم فنية او علوم.

جلست على مكتبها اللي تشاركها فيه نوير وطلعت علبة مكياجها وزبطت مكياج خفيف ومشطت شعرها الناعم الأسود القصير واللي اطول خصلة فيه توصل لأسفل اكتافها.
حطت روج ثابت ومسكرة وقفلت علبة المكياج ورجعتها لشنطتها.
قالت سلمى : خير بتقابلين احد ..؟
:ايوه بروح لبيت جدتي بعد شوي!..
:ماشاء الله وابو بدر عادي ينزلك عندها . ؟
ضحكت شادن من سلمى قالت : هههههههههههه لا ماراح اروح مع ابو بدر بروح انا وشهد!! .
:شهد عبدالعزيز اللي سنة ثالث ؟
:ايوه كيف عرفتيها..
:ماتبغى ذكاء مافي المدرسة شهد الا هي!..
:اها.
:تقرب لك ؟
:ايوه تصير بنت عمتي اخت ابوي الله يرحمه.
:الله يرحمه .. وانا اقول النعومه والشياكه اللي بشهد اثريها مو طالعه لغريب .. فيها منك نعومه شعرها وسواده بس انتي ابيض منها وملامحك احلى.
:تسلمين ياعمري والله شهودة كلها حلا واحلى مني بسم الله عليها.
:هي حلوة بس مو احلى ولا انعم واشيك منك . يمكن الشمس اللي تطلع فيها كثير اثرت عليها شويه.
ردت شادن وهي تقفل علبة القلوس وتضحك : حياتي ياسلمى .. وين سارة تسمعك كل شوي تقول لي مافيك انوثه وكأنك ولد عشاني ماحط مكياج كثير وماطول شعري.
:هههههههههههه لا بالعكس حتى لو ماتحطين مكياج كثير زي بعض البنات بس انتي بسيطه وانيقه.
:تسلمين لي ياسلمى كلك ذوق.
دخلت عليهم شهد قالت : ابلا شادن يالله نمشي.
قامت لها شادن ومسكت يدينها وهي تضحك قالت : هههههههههههه بدري ياشهودة.
:خلاص خلصت الواجب .. والابلا قالت روحي.

:لا حبيبتي لسه ماخلص الدوام وانا مااقدر اخرج الا بعد مايخلص الدوام . روحي انتظريني واذا خلصت اناديك.
:اذا تأخرت عماد ياخذني وماروح معاك اوريك بيت جدتي.
:مممممم ورطه بجد اجل بخلي ابلا نوير تروح معاي للمديرة تسمح لي اخرج بدري.
وقفت شادن وشهد ماسكه شنطتها وماعاد فيها تنتظر..
متحمسة وفرحانه..
ولو بكيفها مشت في هاللحظة وبهالثانية بس مضطرة تسمع الأوامر والكلام وتصبر..
اليوم حدث هام بالنسبة لشهد تحس بشي جديد في حياتها ومميز..
اخيراً صارت وحدة من المدرسات اللي يمثلون لها قدوة واهتمام وحب استطلاع وطموح تقرب لها وقريبة منها.
قد ايش الطفل عالمه حلو..
مافيه احلى من الفرح على وجهه وفي عيونه..
وسبحان الله اشياء بسيطه وعادية تدخل البهجه لنفسه ويعيش لحظات غير عادية بالنسبة له.
دخلت ابلا نوير قبل ماتخرج شادن جاية من الادارة..
قالت لها شادن : ام سامر تروحين معاي لنوف ابي اطلع الحين اخاف ولد عمتي يجي ياخذ شهد اذا تأخرت وانا استحي اروح معاه.
:مممممممم زين خليني اروح اقول لها والحقيني بعد دقيقه.
:اوكي بجي وراك..
راحت نوير وكلمت نوف اللي لوت فمها وعقدت حواجبها لمن سمعت نوير تقول ان شادن بتروح لاهلها الحين.
قالت : وليه حضرتها ترسلتس ماجات بنفسها واستأذنت.
ردت نوير اللي تمون على نوف بحكم انهم من اهل القرية ونوير اكبر من نوف واقدم منها في المدرسة.
:البنت بتجيك بس انا حبيت اقول لك قبل تجي خفت تحرجينها بصراحه ولا ترفضين انها تطلع الحين.
رمت القلم من يدها وتأففت قالت : وليه احرجها ولا امنعها تطلع ... نزلت راسها وطالعت بالاوراق اللي قدامها قالت : الدوام اصلاً خلص مابقي شي وهي مو مناوبه اليوم اذا بتروح عادي.

دخلت شادن وسلمت وغمزت لها نوير وهي تبتسم يعني اوكي.
قالت شادن : بعد اذنك ابلا نوف.....
قاطعتها نوف وهي تكتب ومارفعت راسها قالت : ايوه ايوه قالت لي نوير اذا تبين تروحين روحي.
ابتسمت شادن قالت : مشكورة.
وطلعت من دون ماتسمع رد نوف عليها
قالت : شهد يالله امشي.
طلعت مع شهد موجهتها ودليلها في القرية ولبيت جدتها..
اول مرة تطلع من المدرسه وتتجاوز سيارة ابو بدر بعد مامرتها واخذت شنطة ملابسها منها.. .
وأول مرة تمشي في مكان ماتعرفه من دون امها ولا نايف او سارة..
وأول مرة تروح لمكان كل مشاعرها تنصب تجاهه بالرغم انا تجهله وماتعرفه.
قلق ، خوف ، ارتباك ، فرح وشوق واحساس بالحنين لريحة الغالي (ابوها) وحب استطلاع ورغبة في معرفة اهله والبيئة اللي تربى فيها...
وبنفسها " الله يرحمك يابوي تمنيتك معاي بهاللحظة اللي اكيد راح تسعدك"
اشوا ان الجو حلو ومو حر..
ولا كان تحترق وهي تمشي على رجولها في عز الظهر..
من اربعه ايام والغيوم متلبده بالسما وحاجبة الشمس كل يوم تقول ان فيه احتمال ان المطر ينزل..
شافت البيت اللي وصفته لها نوير وسألت شهد عنه واكدت لها انه بيت ابلا نوير.
غاصت رجلها في رمل يستخدم في بناء بيت جديد قالت شهد بحماس : ابلا ابلا شوفي هذا بيتنا .. امي قالت لابوي يسوي لنا مثل بيت عماد .. حلو صح ؟
كانت تتعثر بمشيتها على عكس شهد اللي تعودت على المشي في الرمل وأرضية القرية اللي تميل للصحراوية اكثر من الجبلية..
قالت : لسه ماخلص بس ان شاء الله يصير حلو.
:تعالي تفرجي عليه معاي.
:لا حبيبتي مو الحين بعدين اجي معاك ونشوفه بس الحين ماقدر
:طيب.
مشت بوسط الحارة ومرت بجنب البيوت اللي بعض شبابيكها مفتوحه .. شافت وحده تطل من الشباك ونادت شهد بصوت عالي.
:شهههد.

ردت شهد : نعععععم.
وبأريحيه تكلمت الحرمة وكأن كل اللي يسمعونها من الجيران والمارة يقربون لها ومن العايلة
قالت : هذي من اللي معك ؟
:هذي ابلا شادن جات بتسلم على جدتي.
:والله ..؟ خليها تتفضل حياها الله.
طالعت شادن وحست باحراج فظيع..
قالت بصوت هادي : شهد ليه تتكلمين ؟ امشي بسرعه.
تكلمت شهد وببراءة : هذي صالحه ام جواهر وغالية جارة عمتي جميلة.
ضحكت شادن لأنها تحس نفسها غريبة بين اهل ومعارف شهد اللي حافظة تقريباً اهل القرية كلهم على صغر سنها...
قالت : طيب امشي بسرعه ولا تطالعين في الناس ولا تردين على احد.
سمعت الحرمه تقول : تعالوا بفتح لكم الباب.
قالت شادن لشهد : شهد قولي مرة ثانية ان شاء الله الحين مانقدر.
ردت شهد بصوت عالي : ابلا شادن تقول مرة ثانية لأن الحين مانقدر
ردت الحرمه : اجل على راحتكم.
مشت شادن بسرعه وهي لازالت تتعثر في الرمل وعبايتها باين انها غبرت .. المهم متى توصل بس..
خلاص كل اهل الحي عرفوا انها رايحه لجدتها لأنهم تقريباً كلهم فاتحين الشبابيك ويطالعون برا عادي.
:ابلا ابلا هذا بيت جدتي شوفي
الحمد لله اخيراً جاها الفرج..
طالعت شادن وهي تقدم خطوة وتأخر الثانية..
ياربي كيف بيكون استقبال جدتها لها..
اذا جدتها حبتها اكيد الباقين راح يتقبلونها..
واذا العكس مالها قعده هنا لو دقيقه وحده..
تذكرت ان بيت ابلا نوير قريب وقت الطواريء وهو اول بيت ومكان راح تلجأ له اذا احتاج الأمر.
قالت شهد .. : ابلا شفتيها ؟
:شو ياعمري آسفه ماسمعتك!
:اقول لك شوفي سيارات عماد!

التفتت شادن لكراش السيارات اللي بجنب الفيللا قالت : شفتها ماشاء الله عليها حلوة.
كانت سيارتين وحده فخمه لونها فضي .. والثانية كامري وبيضا وشكلها حقت مشاوير عادية لداخل القرية..
:باقي الجيب تلاقين عماد راح عليه.
:طيب شهد دقي الباب.
دقت شهد البوابه بيدها وركلتها برجلها..
قالت شادن : دقي الجرس.
:مايشتغل الحين عشان الكهرباء طافيه الحين.
شهقت شادن وارتعبت لمجرد احساسها انها بتجلس هنا في الحر بدون تكييف او نور . قالت : ومتى يشتغل ..؟
شهد بعفوية : يشتغل من العصر الييييييييييين الصباح بعدين يطفي الييييييين العصر.
قطعت الشغاله اللي فتحت البوابه كلامهم وزاد توتر شادن بنبضات متسارعه ورعشة اوصالها!..
دخلت شهد قبلها تجري وهي تنادي امها بصوت عالي..
اما هي مترردده تدخل ولا تنتظر لين احد يدخلها..
ماانتظرت كثير الا جات حرمة في منتصف العشرينات لابسه جلابية عادية ولامه شعرها ورى وهي ترحب وتهلي
:ياهلا والله ومرحبا . . ياربي تحيي شادن اللي ماقد شفناها..
قالت بحرج مخالطه فرح : هلا والله الله يسلمك.
سلمت عليها بحرارة قالت : تفضلي حبيبتي ادخلي امي تنتظرك على جمر.
دخلت شادن ورى الحرمة اللي عرفت انها عمتها فوزية ام شهد
لأن شهد جات معاها وهي تقول بفخر : ماما شوفي هذي ابلا شادن انا انا اللي جبتها للبيت..
نزلت غاطاها وتركت طرحتها زي ماهي لافتها على شعرها وقلبها يغمره احساس غريب .." ريحة ابوي .. اهل ابوي .. ناس ابوي ... يارب طلبتك عساهم يكونون احسن من اخوان امي" ...
طالعت المكان من داخل البيت يوحي ببساطه وجمال بوقت واحد..
والألوان هادية ومريحه ومو متكلفه!..
مايفرق كثير عن بيتهم الا ان هذا باين انه جديد والوانه احلى من الوان بيتهم.

وتردد السؤال نفسه لمن شافت البيت هذا اول مرة من برا..
"ليه اللي بناه يحطه هنا بقرية تنقصها الاف الخدمات ونائية عن الدنيا كلها مافيها شوية غنم وجمال ومدرسة ابتدائية وكم بيت شعبي"
مشت كم خطوة للصالة الثانية والصغيرة واللي مصممه على شكل مجلس عربي .. جلسه من النوع الأنيق والبسيط توحي بالتراث والباديه...
سمعت صوت اقتحم مشاعرها وتفكيرها واحلامها وأمنياتها .. واستقر بالقلب والخلايا والدم..
..صوت مخنوق
وهلا ومرحبا تتخللها شهقات انسان كبير اجحفته الدنيا وحرمته من انسان غالي وجرح فراقه وبعده لايمكن تدمله السنين والايام..
الفرحة تكسر وتجبر بوقت واحد..
وتناقضات المشاعر مابين السعادة وتحقيق الحلم بشوفة بنت ولدها .. والحزن العميق بذكرى الغالي الراحل!..
تقدمت خطوة تدور على صاحبة الصوت
..استقرت عيونها عليها وشافتها..
حرمه كبيرة جالسه على الأرض بجنبها عصا عشان تتركى عليها .. وهي تحاول تقاوم العجز والكبر ووجع الركب والروماتيزم وتقوم لبنت ولدها اللي حرمها منه عناده وعناد ابوه والزمن..
اسرعت شادن لعندها..
سلمت عليها وهي جالسه..
باست راسها ويدينها وراسها مرة ثانية..
ماكفاها الا لمن رمت نفسها بحضنها ودموعها تغسل كل اوجاعها وهمومها وحزنها في حضن ام الغالي..
الأمن والأمان والحنان والقوة اللي تحتاجها..
باست راسها من جديد وهي تقول : سامحينا ياجدتي ماكنا عارفين كيف نوصل لك.
الجدة ماتقدر على التعبير في هاللحظة .. دموعها كانت خير تعبير واقوى دليل على فرحتها بشوفة بنت الغالي..
وبنفس الوقت تجددت الجروح اللي اصلاً ماالتئمت للحين.
قربت فوزية من امها قالت : يمه الله يهداك هذا استقبال .. الحين الدموع ليه والمفروض تفرحين بشادن وجيتها لنا ..؟
هزت راسها الجدة وهي تضم شادن لصدرها : دموع الوله والفرح بشوفتها.

سحبت فوزية شادن قالت : روحي غسلي ياشادن وتعالي تقهوي وعطينا اخبارك ترى لنا عليك حق..
ابتسمت شادن ووخرت نفسها عن جدتها شويه ووقفت بتروح تغسل وترجع لهم مروقة شوي..

مدت عليها فوزية فنجال القهوة .. وسمعوا صوت عماد يسولف مع شهد عند الباب ..
فزت شادن من مكانها ووقفت وهي تحط طرحتها على راسها قالت فوزية : ماراح يجي اكيد شهد قالت له انك هنا..
نادى عماد فوزية وطلعت له..
قال : سويتي غدا ولا اغدي بنت اخوك ..؟
:امي تقول مو اليوم عشان تبي تجمع اخواني كلهم والوقت الحين تأخر.
:زين اجل انا بطلع اتغدى عند فواز عازمني . تبون شي قبل لاامشي.
:لاسلامتك سلم لي على فواز وخله يمر علينا اليوم..
عطاها ظهره وقفل الباب وراه ورجعت فوزية تكمل حديثها الشيق مع بنت اخوها .. بحب استطلاع لاكتشافها والتعمق في معرفة الكثير عنها .. لأن البعد والسنين اللي راحت كفيلة بأنها تشوقها لها اكثر وتحمسها للقرب منها!..

احداث اقوى..
وشخصيات جديدة ستدخل بهدوء او قوة..

وفتحت السماءُ ابوابها//

فصلٌ خامس!...

؛؛*؛*؛*؛*؛*؛*؛*؛*؛*؛*؛

بعد ماصلت العصر اخذتها فوزية لغرفتها اللي جهزوها لها من يوم عرفوا انها استقرت بمدرسة الأجواد.
الغرفه كبيرة واكبر من غرفتها في بيتهم ..فيها سرير عادي وانيق..
مخداته ومفرشه ناعمين بألوان موف ووردي..
دخلت الحمام المشترك بين غرفتها وغرفة عمتها..
واخذت لها شور سريع وطلعت لبست بيجامه جابتها معاها بنطلون اصفر طويل وبلوزة كم طويل لونها ابيض ومخططه بالأصفر خطوط عريضة..
جففت شعرها ومشطته وقررت تنام لها ساعتين طالما الكهرباء اشتغلت..
الساعات اللي قضتها مع جدتها وعمتها كانت حارة..
سواء حرارة المشاعرة .. او حرارة جو البيت بدون التكييف اللي تعودت عليه..
تقلبت بسريرها والنوم ابعد مايكون عنها..
المكان غريب عليها وصعب تتأقلم عليه بسهولة..
مرت الساعتين وهي تفكر بخالها ومواجهة امها له اليوم..
وصالح اللي من بعد حادثة هذيك الليلة ماشافته .. ولاتدري عنه..
تخيلت وجهه وهو يدري ان لها اهل.
لها عم وولد عم .. وولد خاله!..
وعندها جدتها اللي استشفت من جلستها معاها قوتها ودفاعها عن حقها وصعب مراسها اذا احد داس لها على طرف..
لها سند ومن بيقف في وجهه ويمكن يرتكب فيه جريمة ان درى ان عمايله معها !..
تنفست بعمق وابتسمت لاحساسها بنشوة الانتصار وانها ودعت الضعف والخوف من صالح وخالها...
ماانتبهت للوقت اللي مر عليها الا لمن فزت بمكانها وهي تسمع صوت شهد اللي دقت عليها تقول : ابلا شادن ماما تقول اذا انتي صاحيه انزلي تقهوي معانا.
باست شهد على خدها قالت : ايوه ياعمري صاحية ومانمت.
قامت توضت وصلت وفتحت الباب لفوزية اللي دقت عليها تقول انها طولت بنومها وهم مشتاقين لها..
ابتسمت لها وشافت فوزية تطالعها وتضحك قالت بمرح : انتبهي لاتنزلين عند امي ببيجامتك ثم تذبحك.
طالعت في لبسها وفتحت عيونها قالت : ها..؟ ليه ..؟
:ههههههههههههههههه امي تقول ماعندنا بنات يلبسون بناطيل.

:اها ... هههههههههههههههههه اشوا فجعتيني بس عشان البنطلون .. فيه ناس كثير مايحبونه.
:عاد امي متشددة بزياده انا مستحيل البس عندها الا قمصان عادية وجلابيات .. حتى التنورة فيها كلام عندها.
رفعت شادن حواجبها ولوت فمها قالت : لو دريت جبت معاي شي يعجبها .. ماجبت الا تنانير وبناطيل وبلايز.
:التنانير احتمال تعديها .. اهم شي القصير والبنطلون هذي محرمه شرعاً وقانوناً عند امي.
:هههههههههههههههههه اجل خلاص ببدل الحين البس تنورة وبلوزة واجي وراك.
:اذا تبغين جلابيه جبت لك.
:مممممم اوكي نلبس جلابيه..
:طيب انتظريني دقايق واجيبها لك.

نزلت بعد ربع ساعه مع فوزية وهي لابسه جلابية فوزية وشكلها واسعه وطويلة شوية عليها بس ماشي حالها مثل ماقالت شادن..
راحت لجدتها سلمت على راسها وجلست بجنبها والثانيه قعدت تسولف لها عن ايام زمان وحكاياتها مع عيالها..
احياناً تبكي وتبكِّي البنات واحيانا تبتسم من ذكرياتهم..
قررت شادن تمارس حقها الطبيعي مع جدتها وتحقق الأمنية اللي من صغرها تحلم فيها..
حطت راسها على فخذ جدتها وتمددت وهي تتخيل لو امها معاها ونايف يسولف معاهم هنا..
زفرت بآهه مكبوته وموجعه..
وشلون يجتمعون وهم مشتتين..
كل منهم في ارض ومكان محد يتمناه..
الام مكلومة وموجوعه واكيد ان حربها مع اخوها بدت..
والاخو محبوس ويده ممنوعه عن الدفاع عنها وعن امها ومحجوب بينه وبينهم...
نزلت دمعه صامته من شادن وجدتها تدلك في شعرها وتخاصمها ليه تقصه..
وان الحرمة تاجها هو شعرها وزينها وزينتها في شعرها واللي تقص شعرها مالها طله ولا فيها زين ولا قَبْلَـة..

مست اصابعها دمعة شادن اللي نزلت منها ومتوجهه لاذنها وخلف رقبتها..
وبسرعه شالت يدها تحسباً لعدم احراجها وتأجيل للمسائله والتحقيق..
بس مافاتها انها تسألها لمن قامت فوزية تشوف العشا وتشرف عليه..
:علميني ياشادن وش صاير عليكم ..؟ اخوتس (اخوك) فيه شي ..؟ امتس (امك) وش وضعها ..؟
همست شادن بصوت مخنوق : مافيهم الا العافية ياجدتي!..
:مهوب ا نا اللي تلعبين عليه بهالكلمتين انا من يوم شفتس وسألتتس عن اهلتس عرفت من وجهتس ان فيهم شي.
نزلت دموع شادن اكثر ومسحتها ام ناصر باطراف اصابعها قالت : لاتنزل دمعتس وراسي حي لتس (لك(
جلست شادن وترقبت المكان بنظراتها وتطمنت ان محد حولها..
قالت : بقولك ياجدة على اللي يصير لنا .. اصلاً لازم اقول لكم .. انتم اهلنا ومالنا غيركم..
وانا ... انا...
وانخرطت في بكاء مرير..
هدتها جدتها وهي تقول : اذكري الله يابنتي والله محد يضركم من يوم عرفت طريقكم وانا ام ناصر .. علميني يابنيتي بدال الدموع اللي ماتسوي شي..
سحبت لها منديل ومسحت به دموعها الغزيرة..
قالت وهي تشهق بصوت واطي : ابي احد يوقف معانا ياجدتي .. من اول ماشفتك حسيت ان عز ابوي رجع لي ومحد راح يأذينا..
وبصوت قوي يحاول يخفي وراه اللوعه ردت ام ناصر
:علميني وش اللي قاهرتس (قاهرك) الله يقهره دنيا وآخره..
ضغطت على اصابع يدينها اليسار بإبهام وسبابة يمينها بتوتر قالت
:امي تزوجت واحد مايعرف ربه لاوظيفه ولا دين ولا اخلاق..
:افااااا ياذا العلم ... هذا عوض خالد!!!..
:هذا عوض ابوي ياجدتي ... بهذلنا انا ونايف وخلا حياتنا جحيم..
:انا سمعت ان اخوها غاصبها عليه وارسلت ناصر يدوركم ويجيبكم لي .. لكنه رجع لي يقول انكم نقلتوا وبعتوا بيت خالد..
سكتت الجدة ثواني واخذت نفس عميق وكلمت : والله يابنيتي لولا خوفنا من ربنا كان بلغنا الشرطه واخذناكم غصب بس خفنا نقطع قلب امتس عليكم .. يسد حزنها على ابوتس الله يرحمه .. سمعت انها حزنت عليه وبغت تلحقه.

تنهدت شادن وهي تشوف موقف جدتها ناحية امها وتعاطفها معاها
قالت بارتياح نوعا ما..
:صادقة ياجدتي امي مرضت بعد وفاة ابوي الله يرحمه وحزنت عليه سنتين بس خالي محمد انسان جشع مايهمه غير نفسه . زوّجها صالح وقلب نعيمنا جحيم .. حط راسه براس نايف وانا يضايقني بالرايحه والجاية وجنى على بنته اول لمن حملت فيها امي وهو مدمن كحول ومخدرات وجات معاقه .. ثم لمن جا قبل شهر تقريبا وركلها برجله طاحت ندى على راسها وجاها نزيف في المخ وتوفت بعده على طول.
وبحمية القريب الغيور صفقت بكف على كف قالت : لاحوول ولاقوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل على الظالم ... وامتس عسى حالها اشوا ؟
:امي صابرة وتصبر وتتحمل..
علمها صالح الصبر من يوم تزوجته وهي صابرة بس اللي يقهرها عمايله فيني انا ونايف وكل الباقي يهون عند امي.
:وش هو مسوي لتس انتي ونايف عساه للبلا..
سردت لها شادن كل اللي يسويه صالح بالتفصيل الممل..
والجده تتوجع بداخلها وتحاول تظهر صلابتها وتحملها قالت بقوة وتماسك..
:افاااااا نايف مسجون... والله مايطول سجنه وانا ام ناصر محييني ربي.
حاولت شادن تتماسك ولاتنزل دموعها..
لابد تتعلم من هالاسطورة .. بدل ماتضعف وتستسلم لمشاعرها وضعفها!..
رغم اوجاعها .. وفقدها للزوج .. وقبلها وفاة بنتها بعز شبابها بعد ماجابت عماد وتركته لحمة طرية في يدها .. ثم وفاة الولد الغالي اللي حرمها الزمن شوفته .. وغياب احمد آخر العنقود عنها بالسنة والسنتين لأن شغله يفرض عليه البعد!..
مع هذا كله صامده بكل قوة!..
تأملت الجدة القوية وهي تحاول تهب وتوقف في وجه كل من يضرهم..
هي فعلاً محتاجه هالقوة اللي توقف بوجه خالها من زمان..
محتاجة السند اللي يحيي الأمل بداخلها ويعيشها بسكينه وامن واطمئنان وامان..
تحتاج العزة والقوة اللي شافتها اليوم وجدتها تستميت ولحد يمسهم بأذى..
حتى امهم الغريبة اللي ماعرفتها ولا قد شافتها حست بضعفها ورحمتها..
واخوها اللي هو اخوها ضامها وقهرها ولا فكر بضعفها وحاجتها له..
اليوم بس لقت ضالتها اللي تدور عليها من وفاة ابوها..
فزت وهي بعمق افكارها لمن سمعت صوت رجال برا..

ووصلها صوته وهو يقول لفوزية اللي واقفه عنده..
:طلعيها لي ابي اشوفها وامسي عليها بالخير.
دخلت فوزية وهي تضحك قالت : يمه اطلعي له يقول انه من الصبح ماشافك.
اخذت ام ناصر عصاها قالت لشادن :هذا عماد ولد خالتس شريفه الله يرحمها ولايحرني عليه..
التفتت على فوزية قالت : قوميني يافوزية خليني اروح له.
مدت فوزية يدها لامها ووقفتها وراحت تمشي طالعه من مجلس الحريم لولد بنتها اللي تغليه اكثر من عيالها..
وشدان بوسط استغرابها من طريقة نطق جدتها للاسم اللي مكانه بهالقرية تحسه غلط خاصة ان اغلب اسماؤهم قديمه اذا مو كلها..
عْمَاد (بتسكين العين وفتح الميم. (
ابتسمت على طريقة جدتها وحمدت ربها ان اسمها ينطق مثل ماهو بكل مكان ولو ان فيه ناس كثير تستنكره وتجهل معناه.

,,,

وصلت ام ناصر لولد بنتها اللي بادرها بالسلام و: مساتس الله بالخير يالغاليه.
ردت عليه : مسا النور والسرور .. تعال لحجرتي ابيك بسالفه.
مسك يدها ومشت معه لغرفتها..
تبي تبثه همومها قبل لاتثقلها اكثر..
تبيه يشيلها لأنه قد الحمل .. وهي اللي تعرفه زين رجال قد الصعاب وياما جربته بمواقف آخرها شوفة شادن اللي سعى فيها وتسبب لها..
جلست بمساعدته وجلس بجنبها. .
نزل شماغه وطاقيته بجنبه..
قال : عسى ماشر ..؟
اخذت الجدة الوجوعه نفس عميق عله يطفي من نار القهر بداخلها قالت
:الا الشر بعينه وعلمه.
:افااا .. عسى ماقالت لتس بنت ولدتس شي كدر عليتس...
:قالت اللي مايسر وانا امك..
سردت له كل اللي قالته شادن..
خالها وصالح .. وسالفة نايف اللي هي همها ووجعها!..
وهو بوسط ذهول من هالناس اللي ماتخاف الله ولاترحم اليتيم والمسكين..

قال بثقة وهو يطمنها ويحط يده على يدها اللي جعدها الزمن والعمر
:ريحي بالتس يالغالية ولاتشيلين هم .. ازهلي الموضوع ومالتس الا من يرضيتس ويطمن قلبتس.
انكسر الشموخ وتخلخلت القوة وسقطت الدمعه اللي اذا شافها تمنى يموت الف مرة وترجع بمكانها..
قالت بصوت متهدج ويرتعد : هذا ولد خالد ياعماد...
قاطعها بانفعال مكبوت وتعصب لدمعة جدته قبل كل شي
:انا ماقلت ابشري باللي تبين .. دمعتس لاتنزل الله يخليتس لي.
رفعت راسها بشموخ قالت : وبنت خالك مالها مقعاد مع رجل امها .. ابيها تقعد عندي.
هذا اللي ماحسب حسابه..
وهذا آخر شي يتمناه..
يعني بتقعد معه وفي بيته..
لمتى طيب ..؟
دايماً ..؟
وهو اللي شايل هم اليومين اللي بتجلسها عندهم..
فز على حيله ووقف قال : يصير خير يصير خير المهم انتي لاتفكرين بهالموضوع وكلها ايام ويجي نايف لحد البيت هنا وتشوفينه وتقرين عينتس فيه....
تنفست ام ناصر باطمئنان قالت : ياجعلني اقر عيني بعيالك.
ابتسم والهم ماخذ طريقه لقلبه وهو حاس انه راح يبدا حرب شعواء مع القلق والنقاش الحاد مع جدته..
قال : زين يالغاليه انا تعبان ودي اروح انام صاحي من صلاة الفجر .. يالله تامرين على شي.
:ياوليدي تعشى قبل لاترقد.
:ماني مشتهي شي والله ابي الفراش حيلي منهد في هالمزرعه من صباح ربي .. يالله تصبحين على خير.
:تلقى الخير يمه.
طلع من عندها ونادى شهد بصوت عالي ينبه بمروره للصاله وطلع فوق متوجه لغرفته..

؛؛؛

كملت شادن الجلسة مع جدتها وعمتها بعد مارفضت انهم يسوون لها عشا رسمي ..
وبعد العشا الخفيف قامت فوق مع عمتها فوزية اللي جاية تقضي عندهم فترة لحد مايخلص بيتها..
دخلت لغرفتها وفتحت الستارة..
تحس نفسها فوق وتطل على كل بيوت القرية الشعبيه..
تأملتها .. كلها مظلمه اكيد الناس هنا ينامون بدري..
ساورها شعور بالرغبه انها تشوف الفجرهنا وتراقب حركات الناس من اول مايصحون!!. .
تذكرت بيتهم مرة صعب انها تفتح الشباك في الليل وحتى لو طلت منه الجو رطوبة وكل بيت بجنبه بيت لدرجه انها احيانا تحس باختناق. . .
سكرت الستارة ورجعت تنام..
ارتاحت بعد كلام جدتها وحست باطمئنان مو ناقصها هنا غير امها ونايف بس ان شاء الله ربي يفرجها عليهم ويجتمعون قريب وهم آمنين مطمئنين.
حطت راسها على سريرها وداهمها النوم بود وحنان .. وكأنه يرحب فيها ويهلي بها في هالمكان الآمن..

****

دق الباب بقوة وبعنف..
وراحت عزيزة تفتح..
ماخاب توقعها وظنها لمن فتحت الباب وشافت وجه اخوها اللي ربطته بكل المآسي اللي تمر فيها..
:ادخل يانادر..
قاله محمد بنبرة عدم رضا عن ولده .. وهو يسبقه لداخل البيت..
سلم على اخته ببرود قال : صالح فيه ولا لا ..؟
ردت ام نايف ببرود وهي تكتف يدينها : لا مو فيه لي كم يوم ماشفته.

طالعها بعتب ولوم وزم شفايفه قال : مللتي الرجال من البيت .. طفشتيه وكرهتيه بالسكن عندك.

:فكة منه الله لايرده..

:الحين بتظلين على الباب ماتبين تدخلينا..

:تفضلوا الله يحييكم .. طالعت في نادر اللي ماتكلم وعيونه في الارض وعاقد حواجبه..

قالت : كيفك يانادر ..؟

طالعها وهومغلوب على امره وسلم على راسها قال : بخير ياعمتي انتي كيفك ..؟

:بخير الحمد لله.

دخلوا في المجلس وكلٍ اخذ مكانه..

قال ابو نادر بلهجة آمرة ومافيها مجال لأي نقاش..

:نادي بنتك نادر يبي يشوفها ..وبسخريه اردف : نظرة شرعيه.

ردت عزيزة بهدوء : الله يهديك يامحمد .. اخوها مسجون وانت جاي تبي تملك اصبر الين يطلع نايف.

:لا والف لا .. ان طلع نايف ماوافق وبيخرب شغلنا كله .. خلينا نخلص قبل لايطلع .

التفتت عزيزة على نادر اللي يطالع بساعته وشكله مل من الجلسه من بدايتها قالت : ها يانادر عساك توظفت.

ابتسم لها وتلحلح بجلسته قال : مايحتاج اتوظف الوالد مو مقصر علي بشي.

:وبكرة بتفتح بيت تبي الوالد يصرف عليك ؟.

قاطعها محمد : حرمته موظفه وابوه الله معطيه بعدين نادر مالقى وظيفة تناسبه .. الحين الوظايف تبغى لها شهادات وهو شهادته ابتدائية ماتوظف احد.

:طيب ليه انت ماتفتح له محل ولا تسوي له مشروع يشغل نفسه فيه بدل السفر والفراغ.

فز نادر من مكانه قال : اوووه يالله يايبه شكل عمتي ماتبيني لبنتها قايل لك من الاول لاتجبرني عليها ولا تجبرها عليّ..

وقف ابوه وهزه لحد ماجلس وصرخ بوجهه : انت لاتتكلم الا اذا قلت لك فاهم ولا لا ..

التفت لعزيزة قال : بنتك وين ناديها نادر مشترط علي انه اول يشوفها.

ردت عزيزة بكل برود : بنتي مو هنا ..؟

:وين ذلفت ..؟

:عند اهلها!..
:اييييش .. ومن اهلها ان شاء الله.
:راحت لبيت جدتها وبتسكن عندهم.
وقف نادر من جديد وكأن حمل انزاح من على قلبه لأنه يدري ان شادن تكرهه من صغرهم ومستحيل يتفق هو وياها .. ومايبغى يدخل راسه بمشاكل وقلق هو في غنى عنهم.
قال : يالله يبه انا سويت اللي علي وجيت معاك خلني ارجع للعيال موعدهم نطلع لابحر..
انسحب من المجلس قبل مايسمع رد ابوه وبدا محمد الموشح اللي اعتادته عزيزة منه تهديد ووعيد ودعاء وسب وسخط .. وأخيراً اطلق اليمين اللي هز عزيزة وزعزع قلبها من مكانه
:والله ثم والله ياعزيزة مايطلع نايف لين املك لشادن على نادر .. ولا والله لاخليه يعمر بالسجن ولا راح اخلي صالح يتنازل لين اشوفك انتي وبنتك تترجوني اني ازوجها نادر.
تفاجأ الكل بدخول صالح وهو يقول : نادر راح ياخذ شادن ونايف ماراح يطلع من السجن تطمن يابو نادر..
وقف محمد ورحب وهلاً في صالح اللي ابتسم لنادر قال : شفتها ولا اجيبها لك من شعرها اخليك تشوفها.
شبك نادر يدينه في بعض قال بتوتر : لا تغصبونها على شي اذا ماتبيني حتى انا مابيها .. يالله يابوي مشينا.
رد محمد : انت ياصالح الله يهديك ماتدري عن الدنيا البنت شردت وراحت لاهلها.
طالع صالح في عزيزة قال بسخرية : هه أي اهل هذولا لايكون صدقت ان ابو مشاري مثل ابوها .. ؟
:اقول لك راحت لاهلها في ديرتهم .. لعمانها ياصالح ..؟
فتح صالح عيونه على وسع والتفت على عزيزة قال بغضب عارم وصدمه ارجفت اوصاله : ايش ايش .. وليه حضرتها تطلع من دون ماتقول لي .. من سمح لها .. من سمح لها ردي..
نفض عزيزة وهو يردد : كيف تسمحين لها تطلع من دون ماعرف ..؟
صرخت عزيزة من مسكته قالت : راحت لاهلها بعدين من انت حتى تقول لك مجرد واحد **** يبهذلها بالرايحه والجاية..

صرخ نادر لاارادياً على الصفعه القوية على وجه عمته واللي اعتادتها وماعادت تستغربها..
:صاااااالح..
سحبه ابوه من يده وهو انصاع لابوه ومشى وراه ومحمد يردد : وش يدخلك انت ، وهذا اللي انت فالح فيه .. ليه ماتكلمت لمن قالت انها راحت وشردت منك..
سكت نادر بلاحول او قوة امام تسلط ابوه واهانته له بالطالعه والنازله.
اما صالح فطلع من البيت وشياطين الانس والجن تتراءى امامه وهو في غضب عارم..
راحت شادن ونفدت بجلدها منه..
والله يسترمن اللي وراها اذا قالت لهم على اللي يسويه لها..
هذا همه .. واللي ماحسب حسابه..
ماصدق يفتك من نايف يطلعون اهل واعمام نفث بأخخخخخخخ وهو يضرب بقبضته على الطارة بقوته .. والله يستر بس الله يستر..
..
جلست بمكانها وهي تتحسس الكف اللي راح يعلم مثل اللي قبله وقبله وقبله .. وبيترك علامات كثيرة سواء في الوجه لأثر اصابعه ولا في القلب لأثر وجعه! ..
) :..اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة و رحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك..(
نفثتها من قلبها وارسلتها للسماء تستغيث اللي بيده الفرج وعلى يده النصر والنصرة لعل وعسى انه يستجيبها ويحميها من مكائد وشر اخوها وزوجها المزعوم .. ويرد لها ضناها ويستر على بنتها قطعة قلبها..

***

جالس الصباح مع جدته يتقهوى والريموت في يده يتنقل من قناة اخبارية لدينيه لاقتصادية.

قالت جدته وهي تلاحظ توتره قالت : ياوليدي خلنا نشوف الشيخ لاتغيره.
انتبه لجدته ورجع للقناة اللي قبل وتركها على الشيخ اللي يلقي محاضرة دينيه..
قال وهو يشوف شهد تنزل من فوق وعيونها منفخه : ياهلا بالمزيونه تعالي تعالي .
ردت شهد قالت : عماد ودني للبقالة ماما عيت تخليني اروح مع سامر امس..
:تعالي تعالي .. جات عنده ولف يده عليها وجلسها على فخده وقعد يمسد لها شعرها قال : وسامر هذا اللي ازعجتينا فيه ماعنده غير هالبقاله عز الله ماغنى البقاله غيره.
ردت شهد : انا ابغى اشتري لابلا شادن شيبس هي تحب الشيبس..
تذكر كلام جدته وجلستها عنده في البيت..
جلس شهد بجنبه .. وصب لنفسه فنجال قهوة قال : اها يعني ماتبين تروحين عشانك انتي..
:تكفى عماد ابغى اشتري لابلا شادن لأني احبها..
ردت ام ناصر بخبث وهي تبتسم : فيه احدٍ يعرف شادن وماحبها .. الله يسلمها عقل وثقل وملح وزين..
تنحنح عماد وعدل جلسته بخوف وقلق من جدته قال : يالله ياشهد قومي البسي بسرعه عشان نروح للبقاله ولاتراني مشيت وخليتك..
وقفت شهد وراحت تجري فوق بنشاط وحيوية عكس حالها لمن نزلت..
تكلمت ام ناصر وكأن الوضع حلا لها واعجبها قالت : ياوليدي بنت خالد مسيكينه ماابيها تروح لرجل امها .. ومالها غيرنا .. انت يرضيك انها تروح لواحدن يبلشها وناشب لها في الروحة والجية .. ماترضاها انت.
قاطعها بسرعه وهو يشرب فنجاله ويصب له ثاني : يابنت الحلال مايرضني وماني ساكت له ووالله اللي خلقني ماخليها له ولاخذ حق عيال ولدتس لاتحسبيني راضي .. واذا على روحتها لبيت امها لاتروح .. اللي تبينه يصير وهذا البيت وش كبره خليها تقعد وتداوم من هنا..
وانا اطلع للملحق اللي برا ازينه واسكن فيه.
:والله مايقوله الله .. تسكن برا وهذا بيتك .. ؟ انت اقعد في بيتك وهي بنت خالك مهيب غريبة..
وقف على حيله بيهرب من بقية النقاش وجدته شكله مبيته النية لأمر مايسره ولا يرضيه .. قال بصوت عالي بدون تفكير : يالله ياشاااادن مشينا..

طالع بجدته اللي ابتسمت واردف بقهر : لاحووووووووووول ولا قووووة الا بالله الله هذي ين اشغلتني الله لايشغلنا الا بطاعته.
اتسعت ابتسامة ام ناصر قالت بتفاؤل : قاله الله وانا امك قاله الله.
زفر بأأوف مكبوته قال بضيق : وش اللي قاله الله .. الله يخليتس لي بس .. ورفع صوته يالله ياشهههههد تراني مشيت.
نزلت شهد تجري وصندلها في يدها قالت : لاتروح انا جيت.
تحسس جيوبه ، مفاتيحه ومحفظته واغراضه كلها موجوده..
مسك يد شهد وطلع وهي تنط من الفرح بأنها راح تجيب لشادن شي تحبه..
نزلت شادن من فوق بعد ماتأكدت من الشغاله ان عماد خرج..
اخذت جلال فوزية وحطته على شعرها تحسباً اذا عماد رجع ولا دخل عليهم احد..
سلمت على جدتها وصبحتها بالخير وجلست بجنبها..
قالت ام ناصر : مسرعتس تقومين..
ردت وهي تزبط الجلال على راسها وتلفه : الحمد لله شبعت نوم ياجدتي .. البارحه نايمه بدري واصلاً انا متعودة اصحى من الساعه اثنين قبل الفجر..
:الله عانتس وانا امتس اشوا انتس جيتي عندي وافتكيتي من عنا المشوار.
:الحمد لله .. جدتي.
:يالبيه
:ابغى اسألك..
:وشو يابنيتي ..؟
:كيف عرفتوا اني في السبيل ومن اللي نقلني.
:عرفت من اخت رجل هلا بنت عمتس ناصر .. بنتها تدرس في السبيل علمت هلا باسمتس وهلا علمتنا.
:طيب نقلتوني ماتدورن انا بنتكم ولا تشابه بالاسماء.
:لا راح عماد وسأل عنتس وجاب اسمتس الكامل وكل علومتس من ملفتس بالوزاره.
فتحت عيونها قالت : الله .. يعني اللي نقلني عماد ..؟
:ايه جابتس عندي .. عماد مايبي من الدنيا شي كثر رضاي عسى الله يرضى عنه دنيا وآخرة.
صبت لها فنجال قهوة قالت : اتذكر ابوي الله يرحمه كان يكلمنا عن عمتي شريفه ودايماً يقول انها اقرب اخواته له .. ودايماً يفكر بعماد يقول ليتني اعرف اش صار عليه.

وبآهه ممزوجه بندم قالت الجدة : الله يسامح اللي حرمني من ابوتس!..
هزت شادن راسها لمن سمعت صوت جدتها تهدج .. وخافت انها تبكي قالت وهي تغير الموضوع : جدتي شهد فينها ماشفتها بغرفة عمتي ومالها صوت هنا ..؟
:طلعت مع عماد للبقاله.
ابتسمت شادن قالت : شفتي شهد البارحه اش تقول ..؟
:وش قالت لتس ..؟
:تقول والله مانخليك تروحين من بيتنا لو تموتين.
:هههههههههههههههه وهي صادزة (صادقه) ماعاد انتي برايحه من غير شر الا اذا كان زيارة لامتس وترجعين.
حست شادن بغثيان وتذكرت خوف امها من هالوضع وهالقرار..
بس انقذتها جدتها لمن فهمت عليها وقالت : يابنيتي انا مابي اجبرتس انتس تجلسين عندي .. هذا ودي ورغبتي لكن اذا تبين العلم الصحيح واللي في صالحتس اسمعي مني واجلسي عندي منها تفتكين من عنا الخط ومنها تفارقين رجل امتس..
قاطعتها شادن : بس امي ياجدتي..
:امتس متى مابغيتي تكلمينها كلميها .. هذا عماد معه تلفون يقدر يكلم به ولا يروح لديرة السعد ويكلم منها يقول ان الجوال يشتغل فيها.
:قريبه الديرة هذي ولابعيده..
:مهيب قريبه لكن تقدرين تروحين لها ان شاء الله.
تذكرت امها وخالها وياترى وش سوى لها قالت بلهفه وخوف
:الله يستر على امي .. الله يستر والله قلبي معورني عليها.
:علامتس وانا امتس وش روعتس ..؟
:تذكرت خالي خايفه انه يسوي لامي شي .. قلت لك ياجدتي البارحه موعد جيته هو وولده..
:ياخس هالرجال يبي يغصبتس مثل ماغصب امتس.
:انتي ما تعرفينه ياجدتي ..؟
:الله يخسه من رجال .. الا يعرفه ناصر ولدي وعلمني عنه .... يقول يوم جاه بعد وفاة خالد الله يرحمه ماقدره وحتى ماعزمه ولا رحب فيه ماتسنه (كأنه) اخو نسيبه.
:خالي الله يهديه..
قاطعتها الجدة وهي تحاول تبث بداخلها الطمأنينة : ماعليتس منه هو والثاني عماد توعدهم يوم علمته.

:ياجدتي لاتخلين عماد يروح لهم ترى شرهم يطاله ماتدرين كيف يفكرون.
ابتسمت الجده بثقه قالت : لااااا يخسون عن ولدي .. محد يقدر يضره غير ربه ..
ماتعرفينه انتي .. وان الله احياني ذكرتس ليا شفتي بعينتس وش يبي يسوي فيهم.
وكأن جدتها سكبت على روحها العطشى ماء زلال اسقى الجفاف وارواه..
تنفست بارتياح وطمأنينه كانت محتاجتها من سنين..
قالت : الله يخليك لنا ياجدتي .. تدرين اني بخوف من بعد وفاة ابوي الله يرحمه وماحسيت بالاطمئنان الا وانا عندك.
:ماعاد فيه خوف وانتي عند اهلتس وانا جدتس . وهذا عماد ولد عمتس يبي يقف معتس انتي واخوتس البارح اوعدني انه يقر عيني بنايف.
دخلت شهد تجري من برا قالت وهي تحط يدها على قلبها وتتنهد بارتياح وبقوة : اشوا حسبتك رجعتي لامك وتركتينا.
ضحكت شادن وفتحت لها يدينها وجات شهد تجري حضنتها وباستها على خدودها
قالت : اصلاً انا اذا ابغى اروح لازم اقول لك واستأذن منك لأنك اللي جبتيني هنا ولا نسيتي ..؟
:لا مانسيت . بس عماد يقول روحي يمكن انها راحت لامها ولا يمكن تشيل شنطتها.
ضحكت شادن بحب لشهد قالت : شوفي ياشهودة .. انا ماراح ارجع الا اذا وافقتي .. لوت فمها وكملت : واذا ماوافقتي عاد اش اسوي بجلس عندكم للأبد.
:مااااااني مووووواااافقه داااااايما . واذا بيتنا خلص وسكنا فيه تروحين معاي وتجلسين معاي في غرفتي .. بابا وعدني يجيب لي غرفة فله.
ردت عليها شادن بنفس لهجتها قالت : فله ولا لولو كاتي.
:لا فله .. تبغين زيها ..؟
حضنتها شادن اكثر وهي تضحك قالت : هههههههههههه ياحبيبة قلبي اش هذا اللي في الكيس .؟.
:جبت لك شيبس عشان انتي تحبينه.
مدت عليها كيس الشيبس وشادن شاكرة لها بـ : ياعمري تسلمين..
دق الباب وراحت شهد تفتح ورجعت بعد دقيقة وشادن متأهبه ومغطية وجهها بالجلال على اساس اذا كان عماد تطلع فوق قبل يدخل..
رجعت شهد تجري قالت ببرود : خالي ناصر جا.
فزت شادن من مكانها كيف بتقابله لأول مرة..

شعور صعب انك بين يوم وليلة تجلس مع انسان غريب وتعامله على اساس انه اقرب الناس لك وانت اول مرة تشوفه..
قوت قلبها بالأدعية والذكر وتنفست بعمق وهي تبث بداخلها القوة اللي لازم ترافقها بطريقها حتى تقدر تعيش..
سلم على امه وهي جالسه وباس راسها..
ورجع لبنت اخوه..
سلمت عليه برسمية وهي ترتجف رافضه الموقف بس لابد تتقبله وتعيشه وتتأقلم عليه..
:حيا الله بنت خالد .. وشلونتس يبه .؟
:الحمد لله ياعمي انت كيفك ..؟
:اللهم لك الحمد قرت عيوننا بشوفتتس .؟
:الله يخليك ياعمي.
:وشلون امتس ونايف ..؟
:كلهم بخير..
سألها عن نايف وكان ردها هو نفسه ردها على جدتها اول ماسلمت عليها..
جلس ناصر اللي عمره تجاوز الخمسين وبدا الشيب يطغى على سواد لحيته وراسه ..
قال : اليوم غداتس عند امي لكن العشا عندي.
:لا ياعمي الله يخليك .. بيتك وبيت جدتي واحد ومايحتاج رسميات.
تكلمت ام ناصر : خلوها على راحتها لاتغصبونها على شي من امس وانا احول فيها عيت..
بس ليا جا نايف بني نذبح لها هي وياه بدال الوحده ثلاث ولا اربع.
رد ناصر باحترام : شورتس وهداية الله يالغالية .. يالله اسمحوا لي ابي اروح للمزرعه محرص علي عماد اقف مع العمال.
:الله يعينك وانا امك ترفق بعمرك ولا تجهد نفسك.
:ابشري يالغاليه.
:اخذت علاج السكر ..؟
:ايه اخذته ... ها اسلم عليكم.
:بامان الله.

طلع ناصر وترك وراه نظرات شادن ،، وحنان امه ودعواتها له ان الله ييسر له اموره ويعافيه ويكتب له بكل خطوة توفيق ورزق..

*****

وقف بجنب غرفتها دقايق..
انصدم وتسمرت رجوله وهو يسمعها تبرر له وشكلها متضايقه..
مايحب يتصنت على احد..
بس هذي سارة..
غلاها بغلا روحه..
يدري ان حظها تعيس وخالد مستمر في خداعها وسحبها لتيار الوهم..
عوره قلبه لمن سمعها تقول : (الله يخليك لاتزعل والله مو قصدي انا ادري انهم يصدقون الناس والحساد كثير..
طيب اعتبرني ماقلت شي .... خالد حبيبي لاتعصب .. خلاص والله خلاص..
وعد اكلمك بكرة بس انت لاتدق عليّ حتى مايخاصموني اذا عرفوا اني لسه اكلمك ..
طيب ماراح اداوم عشانك .. خلهم يخصمون من الراتب وخلهم يرفعون غيابي عادي المهم انت لاتزعل(.
ومشاري على وضعه وكل كلمه تنغرس بقلبه وتألمه..
ماعاد يقدر يستحمل ويخليها تتمادى..
فتح الباب عليها بقوة ودخل..
كانت آخر شي تتمناه دخول مشاري عليها..
تخربطت وارتبكت قالت : طيب شادن اكلمك بعدين.
التفتت على مشاري اللي من شكل وجهه وعيونه اقل مايوصف به هايج وثاير من الغضب قالت : هلا مشاري فيه شي ..؟
قرب منها وهي تقوقعت على نفسها وحطت يدها اليسار على راسها تحاول تغطي اذنها حتى ماتسمع أي كلمة يقولها وهو بهالحال..
:من كنتي تكلمين ..؟
:ها ..؟ ك ك كنت اكلم شادن .. فيها شي هذي كمان.
:لاوالله ..؟ وشادن متى رجعت من ديرة اهلها ؟.

تذكرت ان شادن مو في جده و ماعندها جوال وهي بنفسها اللي قالت هالكلام لمشاري قالت : ها مشاري .. جات .. وبترجع ااا.
سحب الجوال من يدها اللي ترتجف وفتح الجهاز بعصبيه .. وطلع الشريحه وكسرها بأسنانه ورماها عليها
قال : انتي اللي وصلتيني لكذا..
قاطعته بانفعال وتحدي : مشاري خالد زوجي وغصب عنك زوجي وانا ماراح اتطلق منه .. ياخي احبه ليه ماتبغى تفهم.
:صاحية انتي ولامجنونة .. تحبين انسان مريض .. لادين و لا خلق ولاخوف من الله..
:هذا شي يخصني!...
:ياسارة وانا اخوك.
:مشاري لوسمحت لاتتدخل بحياتي..
:مو بكيفك ياسارة .. انتي مو في وعيك ولايمكن اخليك تروحين برجولك لخالد الفاسد احنا مو عايفينك انتي بنتنا ونخاف عليك وعلى سمعتنا..
:ياسلام .. وانت ترمي بلاويك على خالد تحسبني مو دارية عنك يامشاري ولاخايف ان خالد يفضحك عني وتبغى تفرق بيني وبينه.
مارد عليها الا بصفعه كادت انها تخلع فكها من مكانه..
ويده اللي غرزها بقاع شعرها وشده من مكانه بغيض وقهر
قال وهو عاض على اسنانه : مو انا ياسارة اللي مايخاف ربه .. مو انا اللي اجري ورى اطفال ابرياء اشبع غريزيتي المريضه .. مو انا اللي اهز عرش ربي ليل ونهار .. مو انا اللي يضحك على بنات الناس ويمارس الفحش مع عيال خلق ربي ..
كان صراخها وبكاها واصل لغرفة امها وابوها اللي وصلوا على صوت مشاري وهو في اشد حالات انفعاله..
وقف ابوه وتكلم بصوت آمر وعالي : مشاري اترك اختك.
نفضها مشاري من يده ورماها على سريرها وهي في بكاء مرير..
جات امها عندها بتحاول تواسيها وتخفف عنها بس ابومشاري ماعطاها فرصة .. سحبها بيدها وأشر لها تقوم وتتركها..
انسحبوا من الغرفة وتركوها..
يمكن اذا جلست مع نفسها تصحى..

ويمكن اذا شافتهم مو معترضين على فعل مشاري تتأكد انهم صح وهي لوحدها غلط..
بكت حظها وحالها وقلبها وحلمها..
بكت خالد المتهم مابين الشك والبراءة..
تصدق مشاري ولا تصدق كلام خالد اللي قدر يدخل الشك لقلبها بكلمتين عن اخوها المصلي ليل ونهار في بيت الله..
مرت عليها ثلاث ساعات متواصلة مابين بكا وخيبة امل بأبوها وامها اللي حتى اعتراض ماعترضوا وهم اللي دللوها طول عمرها وماسمحوا لاحد يمسها بكلمه مو يضربها مشاري وهم راضين وكأنهم يقولون هذا حقها وجزاها..
تعبانه والبكا اضناها وانهكها..
تبي من يواسيها في خيبتها..
تفتقد شادن وتتمنى وجودها وقربها..
تفتقد خالد وتخاف فراقه..
تنهدت من عمق اعماقها وهي تتذكر ان مالها ملجأ الا الله..
شهقت وهي تتذكر انها ماصلت العشا والساعه اوشكت على 12 ووقتها راح يعدي ..
قامت دخلت الحمام وتوضأت وصلت العشا وجلست على سجادتها ووجهت يدينها للسما واللي في السما..
ابتهلت لربها تطلب عونه ومساعدته بـ (ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولاتكلني الى نفسي طرفة عين... (
كررتها من قلب ومرات عدة .. بصدق واحتياج وحاجة .. لعل وعسى ان ربي يرحم حالها ويرسيها على طريق الصواب.

***

مروا عليها الخميس والجمعه..
وهي في بيت جدتها كل يوم تكتشف شي جديد هنا...
الجيران بسطاء لدرجة ان الوحده تزور جارتها بدون ماتاخذ اذنها وتقول لها .. ماعليها الا انها تدق الباب وتدخل وماتلاقي الا التراحيب وهلا ومسهلا..
بدون تكلفه او لبس..

كل وحده تحط جلالها عليها وتمشي لجارتها اذا هي قريبة..
والأكل على الأرض .. مايحتاج طاولة وصحون وقرقعه ملاعق وشوك وسكاكين..
بالرغم ان في المطبخ طاولة طعام الا انها ماتستخدم للأكل..
الوحيد اللي ياكل عليها هي الشغالة الاندنوسية..
جلست في غرفتها تنظف بقايا المكياج اللي حطته العصر لمن زاروها جارات جدتها ام ناصر..
بدلت جلابيتها الواسعه اللي اخذتها من عمتها فوزية ولبست بيجامه قطنيه بكم طويل..
واخذت اللوشن حقها وحطت منه على يدينها..
الجو غريب..
من المغرب تسمع اصوات رعد والهواء القوي برا يحرك الشبابيك ومراوح الشفط ..
راحت لفوزية اللي تحاول تنوم ولدها فيصل..
دقت الباب عليها..
وصلها صوت عمتها .. : ادخلي ياشادن.
دخلت وعلى وجهها ابتسامه عريضة قالت : اش عرفك انه انا..
غطت فوزية ولدها وقامت جلست قالت : لأن مافيه احد يدق الباب الا انتي وعماد .. عماد الله يخليه لنا نايم في المجلس من المغرب . وانتي هنا .. معناها اكيد انتي اللي تدقين.
:اوووه صحيح تفشلت في عماد .. صحيح خلاص برجع لبيتنا بس كيف اقنع جدتي .
:بسم الله الرحمن الرحيم .. ليه ترجعين ..؟
:مو معقوله انام فوق وآخذ راحتي والرجال تارك بيته وغرفته عشاني..
:لاوالله عماد ماعليه ويقدر يطلع وينزل براحته تشوفينه انتي اذا بغى يطلع نادى واخذ راحته..
:لا لا والله ياعمتي مرة احرجته ادري.
:اقول بس بلا رسميات وحساسية زايده عن اللزوم . . اذا عماد بنفسه حط غرفتك فوق وهو اللي اشترى لك اثاثها .. يعني لو حس انك بتضايقينه كان حط لك غرفة تحت زي نورة اختي وبناتها..
:عمتي نورة تجي باستمرار.
:يعني في الاجازات .. الاعياد واذا فيه مناسبه تجي عادي.

:ياقلبي عليها ياليتها مو في الرياض .. لو في الطايف ولا مكه او المدينه كان احسن.
:نورة تموت بشي اسمه الرياض . ومستحيل تعيش بمنطقه غيرها!! ..
:الا صحيح عمتي .. هي اللي ربت عماد ..؟
:لا امي اللي ربته .. هو كان يروح يدرس عندها بالمتوسط والثانوي وكل اجازة يجي عند امي .. ومايسمح لاحد يقول ان غير امي رباه..
:الله يخليه لكم ويخلي له جدتي .. ممم عمتي بسألك..
:اسألي براحتك!..
:انا مستغربه من اسم عماد هنا .. مو ملاحظة ان اسمه غريب في قرية زي هذي ..؟
:ههههههههههههههههه اول مرة تسمعين باسم عماد .. تراه عادي قديم ومو لهالدرجة متطور.
:بس هنا في القرية غريب وغريب جدا .. خاصة ان الاسماء هنا قديمه واللي متطور متطور فهد عبدالله محمد عبدالعزيز .. بس عماد شاذ..
:انا معاك صحيح اسمع غريب على الناس اللي هنا بس بالله مو حلو . ؟
:الا حلو .. بس مو جدتي اللي سماه عماد ؟
:هذا ياطويلة العمر اسمه له سالفه..
:قوليها تكفين عمتي حمستيني..
:هذا ياستي لمن شريفه الله يرحمها كانت حامل فيه صار بينها وبين مشعل زوجها مشاكل .. وتعبت نفسيتها وهي اصلاً مريضه بالقلب .. المهم لمن ولدت وجابت عماد قالت ابغى لي اسم يكون لولدي منه نصيب .. ابي اعتمد عليه وابيه لي سند وعز ومايحوجني لاحد.
ماخلت ولا اسم .. وقبل ماتطلع من المستشفى قابلتها مدرسة سورية وسولفت شريفه معها وارتاحت لها وسألتها وش تسميه واشارت عليها المدرسة بعماد تقول ان شاء الله بتعتمدين عليه بحياتك عاد شريفه الله يرحمها عنيده ومحد يغير ر ايها بسهوله .. اصرت على اسمه وغصب صار عماد..
:ههههههههههههههههه زي طالبة عندي اسمها زينب تقول ان امها سمتها على اسم القابله المصرية اللي ولدت امها لمن جابتها..
:ههههههههههههههههه اعرفها زينب .. هذي من حسن حظها لو تدرين عن خواتها فطيمة وغزيل وسفرة وهي رحمها ربي بالقابله..

ضحكت شادن قالت : والله ياعمتي اللي يحلي الاسم صاحبه .. ياما قابلت بنات اسماؤهم تجنن وهم عكسها تماماً وفيه بنات اسماؤهم مرة مو حلوة ومع هذا ينحطون على الجرح يبرا .. المهم جدتي وافقت عليه عادي.
:امي وافقت تبي ترضي شريفه الله يرحمها خاصة انها مريضة بالقلب والزعل مو زين لها .. بس ابوي الله يرحمه عند والا يغير اسمه كان يناديه عناد ولا راكان واحياناً يناديه عبدالله على اسم ابوه .. بس لمن توفت شريفه الله يرحمها اقتنع باسمه ورضي.
:الله يرحمهم كلهم .. طالعت بساعة جوالها الكئيب وبدون حياة في القرية قالت : اوكي عمتي بروح انام وراي دوام.
:احمدي ربك بتشبعين نوم مو مثل يوم كنتي تداومين من جده..
:ياقلبي يامي واحشتني ماقد غبت عنها هالمدة .. عمتي متى بتروحين لجده ..؟
:بروح بعد يومين اذا ماجا مطر وراح اكلمها لك ولا يهمك واطمنها عليك .. انتي بس روحي ارتاحي تطمني ان شاء الله مافيها الا العافية.
:يارب .. يالله تصبحين على خير..

سحبت خطواتها بثقل وتوجهت لغرفتها من جديد..
الشوق احتدم..
يومين مو سهله عليها ابداً..
تحس انها سنه عن امها..
اجل كيف بتجلس باقي الاسبوع ..؟
ولا جدتها تقول اجلسي عندي دايما..
يارب صبر قلبي وطمنه على امي وريح بالها واكفها شر صالح وخالي..
دخلت في لحافها لأن التكييف عالي ومجمد الغرفه والجو اصلاً بارد برا وغمضت عيونها على امل وصول النوم لها بسلام مثل الليلتين الماضية..

***

صحت على صوت منبه جوالها اللي وقتته على الساعه 6..
سبحان الله كل يوم تقوم من نص الليل وتحرم نفسها من احلى نومه .. اخذت الجوال تناظر فيه..
مافيه ولا علامه تدل على ان فيه شبكة او برج للجوال..
تحس ان ناقصها شي مهم اذا مافيه هنا جوال ولا تلفون.
نفسها تتطمن على امها وتطمنها عليها وتقول لها كلام جدتها اللي يبعث السرور والفرح في النفس.

قامت توضت وصلت وبدلت ملابسها وحطت مكياج خفيف حسدت نوف ونوير على النعمه اللي هم عايشين فيها..
الوحدة تشبع نوم وتفطر زي الناس وتلبس زي الناس وتمشي لدوامها زي الخلق والناس..
مو تصحى من عز نومها وتجري تلبس وتشيل اغراضها اللي دايما ناقصه وناسية منها شي..
نزلت مع الدرج وعبايتها في يدها وشنطتها في يدها الثانيه .. سمعت صوت شهد ومرت عليها .. بس رجعت لمن سمعت صوت رجال .. وبسرعه نزلت تحت وراحت لجدتها لبست عبايتها ولفت طرحتها على راسها بعد ماصبحتها بالخير وباست راسها .. قالت : ياالله ياجدتي اشوفك على خير
:افطرتي ..؟
:لا بطلع اسمع صوت عماد فوق مابغاه ينزل ويلاقيني!..
:هذا عماد يبي يمشي لجده .. وبغى يودي شهد قلت له لا يوديها بتروح معتس . عاد شهد الغالية لازم يشوفها قبل يروح..
سمعت صوت شهد وهي تنزل مع الدرج قالت : ياالله جدتي شهد نزلت بنطلع.
:اقعدي افطري بعدين اطلعوا تونا بدري!..
جلست شادن وبجنبها شهد اللي قالت صباح الخير اول مانزلت وردوا عليها بصباح النور..
قالت شادن وهي تاكل من الفطور اللي محطوط عند جدتها عبارة عن خبز بر مع لبن وسمن : يوووه ياجدتي يازين نوم الليل ذبحتني المشاوير اصحى من نص الليل عشان اوصل عندكم.
:السفر قطعةٍ من جهنم يابنيتي . مير الله فكتس منه.
ضحكت لجدتها قالت بدلع : طيب جدتي .. بتنقلوني لجدة زي ماجبتوني هنا ؟

ردت الجده بجدية : وش ننقلتس له ..؟ حنا ماجبناتس عندنا ونبي ننقلتس.
:يعني اسكن هنا طول..
سمعت صوت عماد ينادي شهد وسكتت .. وبسرعه وقفت..
غطت وجهها بطرحتها وراحت للمغسلة وغسلت يدينها وفمها
ورجعت اخذت غطاها زبطته عليها واخذت شنطتها حقت المدرسة.
رجعت شهد تجري من عند عماد وفي يدها عشرة ريال قالت : عطاني عماد مصروفي .. ابلا شادن..
:هلا.
:عماد يقول تكتب لي رقم تلفون بيتهم والعنوان .. وجوال صالح اذا تعرفه . صالح من اخوك ..؟
:لا ياعمري بس ليه ..؟
:مادري..
طلعت ورقة وقلم وكتبت عليها العناوين قالت : رقم صالح مو عندي بس اذا يبغى رقم خالي اعطيته له يعرف رقمه.
راحت شهد تجري محملة بالكلام والورقة ورجعت تقول : يقول خليها تكتبه بسرعه .
كتبت رقم خالها اللي نقلته من جوالها ومدت الورقه عليها قالت : ياللله امشي بسرعه تأخرنا.
بعد دقيقه طلعت هي وشهد من البيت وراحوا للمدرسة..
اليوم مستانسه بالطريق عكس يوم جات لبيت جدتها مع نفس الطريق..
تمشي بهدوء وتتفرج في البيوت ونفسها تعرف حكاية كل بيت..
ووش ورى هالشبابيك اللي بعضها مفتوح من بدري وبعضها لسه ماانفتح...
وحكاية كل حرمة صاحية من بدري ومتوجهه لغنمها وش شعورها وش احساسها وهي تكافح مثل الرجل بالضبط..
تأملتهم باعجاب وحب للحياة هنا .. بس ماتمنت تكون بمكان وحده منهم .. لأنها تعرف نفسها ماراح تصبر على الشقاء مثلهم ولا قد تعودت على تعب او اكثر من مسؤولية البيت ومساعدة امها ثم التدريس والوظيفه..

وصلوا للمدرسة في وقت قياسي
وشهد كل بيت يمرون فيه تعلمها باسم صاحبته او صاحبه لحد ماوقفوا على باب المدرسة

قالت وهي تأشر على المدرسه : وهذا اصلاً بيت ابو غزلان اللي تدرس في صف رابع تعرفينها ..؟ اعطاه نوف وابلا نوير والمدرسات ... ضحكت شادن من شهد وثقتها في معلوماتها..
هزت راسها قالت : ياللـه حبيبتي ادخلي وروحي عند زميلاتك!..
توجهت شادن لغرفة الإدارة ووقعت على حضورها وراحت لغرفة المدرسات تنزل عبايتها وتزبط شكلها على بال مايجي موعد الطابور..
اليوم تحس بنشاط وحيوية ومتفاءلة عكس الايام اللي راحت محبطه وكسلانه وفيها نوم..
سألتها نوير اللي سبقتها للمدرسة عن الوضع في بيت جدتها وراحت تقول لها عن جدتها وعمتها فوزية وحياتها عندهم..
وان جدتها اصرت انها تسكن عندهم..
:شفتي ماقلت لك ناس طيبين وراح يحطونك على كفوف الراحه.
:صادقه والله .. الله يخليهم لي..
دخلوا البنات زميلاتهن اللي تعنوا وقطعوا مسافه طويلة من نص الليل .. وبعدها بدقايق سمعوا صوت الصفارة البديله للجرس تعلن الطابور .. وقامت مع نوير وسهام المناوبة اليوم هي وجواهر..
اليوم نشيطه على غير عادتها..
ساعدت سهام وقدرت تضبط البنات وتنظم الطابور..
والبسمه اللي ارتسمت على محياها دلالة واضحه انها مرتاحه..
اقل شي تطمنت على نفسها وعلى مستقبلها بعد ماكان مظلم بنظرها..

****

في جده وتحديداً في المقر الرئيسي لمجموعة شركات العماد!..
دخل الشركه وتوجه على طول لمكاتب الموظفين قبل لايروح لمكتبه..
شاف عبدالعزيز طالع من دورة المياة ولمن شافه وقف وسلم عليه وهو متخربط..
هالرجال له هيبه تجمد الموية وتجمد قلوب الرجال...
:هلا عبدالعزيز كيفك ..؟ وكيف الشغل ؟
:بخير طال عمرك وكل شي زي ماتحب!!

اشر له بيده قال : اصبر لاتدخل الا بعدي!!!..
دخل على الموظفين ورمزي يسولف في الجوال وفي يده ملف اول ماشافه رماه وقفل الجوال ووقف على طول.
قال عماد : السلام عليكم.
فز راشد اللي كان منغمس يكتب وهو اكثر واحد مخلص في عمله بشهادة اتمامه لشغله على اكمل وجه وزملاؤه ومدير شؤون الموظفين.
:هلا هلا طال عمرك الله يحييك والحمد لله على السلامه
:هلا بك ياراشد الله يبقيك ويسلمك ها كيف الشغل ؟
:تمام ابشرك و
قاطعه قال : هات لي جميع الملفات والحقني ياراشد
طلع برا وراشد جمع الملفات حقت الموظفين ولحقه لمكتبه والحركه بدت غير هالمرة كلٍ خايف على نفسه من عماد اللي لو يشوف زلة على احد مارحمه ولا عذره.
استقبله إياد السكرتير اللبناني باسلوب راقي..
وفتح له مكتبه بسرعه ودخل عماد..
دخل عليه مدير مكتبه الاستاذ فايز ورحب فيه وعماد استقبله باهتمام لأنه هو اللي شايل الشركه ومتفاني في عمله ويثق فيه بلاحدود.
ولولا الله ثم فايز كان يمدي عماد يداوم يومياً ولاسكن في جده وترك جدته عشان يقابل شغله..
طلب قهوة له ولفايز عشان يبدون جلسة عمل طويلة وإياد يزودهم بالأوراق والملفات المهمه..
وصلت القهوة وكملوا حديثهم اللي ماطلع من اطار الشغل الين اذن الظهر..
قاموا صلوا جماعه في المسجد التابع للشركه..
وطلع عماد متوجه للمكان الأهم بالنسبه له ولجدته..
..الا وجع جدته ، وهم جدته..
الا كسرها وحسرتها وقهرها على عيال خالد الغالي اللي مات ونار شوقه تلظى بقلبها..
الحمد لله انه شخص له وزنه في المجتمع وله معارف من الشخصيات الكبيرة والأهم انه معطيه الله المال والمال بحد ذاته سلطه يقدر يستخدمها بأي مكان وبأي زمان.. . . .
قدم له العسكري فنجال القهوة..

قال الضابط المسؤول عن قضية نايف : سم يابو مشعل تقهو الله يحييك..
:سم الله عدوك يابو محمد والله يبقيك ويسلمك..
:آمرني ترى ابو ثامر موصيني عليك..
:مايامر عليك عدو ... كلمك ابوثامر بالموضوع..
:اي نعم كلمني وشرح لي قضية ولد خالك .. وبصراحه انا استغربت ان محد جا من اهله خاصة ان المدعي زوج امه وان المخطي بحسب ادعاءات نايف انه هو المعتدي ونايف يدافع عن امه واخته..
:فعلاً ياطويل العمر هذا هو اللي صار..
:المشكلة ان المدعي رافض يتنازل..
:انا اجيبه لك واخليه يتنازل ولايهمك!..
:تبي تشوف نايف ..؟
:ياليت والله .. وابيه اليوم يطلع معي.
:ابشر باللي تبي بس طلوعه فيها اجراءات تاخذ لها يومين.
:يجيك يابو محمد متى مابغيت وتكمل الاجراءات .. خلني افرح قلب امه فيه.
:تم على امرك يابو مشعل .. تراك غالي من غلا ابو ثامر.
:الله يسلمك ويبارك فيك.
مرت عشر دقايق ووصل نايف من السجن مع العسكري..
وقف عماد وسلم عليه ونايف مستغرب من هالشخص اللي طلب مقابلته وهو مايعرفه..
وقف الضابط يعرف بعماد قال : اخ نايف هذا عماد مشعل ال.....
رجل اعمال .. جاي يساعدك وابشرك تبي تطلع اليوم ان تنازل المدعي عليك..
طلع الضابط حتى ياخذون راحتهم وجلس نايف على الكرسي المقابل لعماد وهو رافع جاحبه بغرابه!!..
:وش اخبارك يانايف ..؟
رد وهو رافع حاجبه دلالة على الاستغراب : مثل ماتشوف.
:ادري انك ماتعرفني..
:من اللي مرسلك علي ..؟
:جدتك ام ابوك الله يرحمه ..؟
فتح عيونه بقووة وتأمله بملامح باهته وبارده بنفس الوقت..
:انا عماد بن مشعل .. ولد عمتك شريفه الله يرحمها اذا سمعت عنها..

فز نايف من مكانه وكأنه الابرة اللي يدور عليها من سنين بوسط القش اخيراً لقاها..
لقى احد من اهله واللي بيدله عليهم قال بفرح
:اوووه ياهلا والله ومسهلا .. الله يحييك .. هذي والله الساعه المباركه اللي شفت منكم احد .. اخيراً قدرت اعرف طريقكم .. جدتي وش دراها عني ..؟
ابتسم له عماد على فرحة نايف اللي خلته يردد كم جملة ورى بعض بدون تركيز وتروي
قال : اصبر اصبر .. لاحق تعرف كل شي .. الحين خلني احل لك موضوعك ثم اعلمك باللي تبيه!! ..
:موضوعي بيد العله هذا وادري ماهو متنازل ... بس عطني اخبارك واخبار جدتي وعماني!..
قاطعه عماد : بيتنازل غصب عنه واذا امك تبي الطلاق بيطلقها غصب..
زادت اتساع عيون نايف قال : من جدك تقدر عليه ..؟ لنا سنين واحنا نحاول فيه بس يبي البيت بدل الطلاق وبيت ابوي مستحيل نفرط فيه.
:انت بس لاتشيل هم .. الرجال بيجيك بعد شوي ويتنازل!..
:اش دراك ..؟
:ارسلت له واحد من الموظفين عندي وبيجيبه لك ويتنازل على طول..
عرف نايف ان عماد بيقنع صالح بالفلوس لأن مثل هذا جشع وطماع لايمكن يتنازل الا اذا سد فمه بكم ريال...
:الله يقدرني وارد لك جمايلك ياابو مشعل..
:افا يانايف هذا كلام وانت معتبرك اخوي من قبل لاشوفك!..
:الله يسلمك ياابو مشعل من طيب اصلك والله.
:عاد العجوز مشغلتني تبي تشوفك..
كملوا كلامهم وسوالفهم واللي انتهت بجية صالح وتنازله وسط ذهول نايف واستغرابه
اما عماد فكان واثق انه راح يصير اللي خطط له من الساعه تسعه الصباح باتفاق مع واحد من موظفينه اللي يتميز بالاقناع والحيلة واختاره عماد لهالموضوع بالتحديد والذات!..
اخيراً خرج نايف على مسؤولية عماد وكفالته لحد ماتنهتي الاجراءات اللي تاخذ من يومين لثلاثه ايام!..

***

في الفصل وتحديداً الحصة السادسه..
تشرح عن الملك عبدالعزيز وكيف اسس البلاد ووحد اطرافها المترامية ... طالعت في هيا اشطر طالبه في الفصل وهي مو معاهم سرحانه وبعالم ثاني .. وحالها مو على بعضه اليوم
قالت بنبرة صارمه : هيا خليك معانا اش فيك اليوم .؟
:ها ..؟ طيب ابله..
تكلمت غزيل لصديقتها عذبة بهمس : هيا مهيب معنا .. تفكر في رويشد عقب البارح..
سمعتهم شادن وجات عندهم قالت لهم بصوت واطي وهي تحاول جاهده انها ماتضحك من طريقة غزيل الغريبه
:لاتعيدونها وتتكلمون على صاحبتكم واذا عندكم كلام خلوه لبعد الحصة.
ويالله قومي ياغزيل اشرحي لنا عن دخول الملك عبدالعزيز للرياض..
:ها .؟ ممم ابله مافهمت.
:قومي ياعذبة!..
:ممم دخل الملك عبدالعزيز للرياض وهو جاي من الكويت ووو .... نزلت راسها تحت وتركتهم شادن واقفين بعد ماناظرتهم نظرة تدل على اللوم والزعل...
اعادت الشرح لحد ماستوعبوا..
قالت لعذبة تعيده واعادته وبعدها غزيل حفظته واعادته.
خلتهم يجلسون بعد مانبهتهم انها هالمرة تهديد والمرة الجاية راح تطلعهم برا اذا ماركزوا في الدرس وتركوا الأحاديث الجانبية..
انتهت الحصة وطلعت شادن بعد ماخذت كتبها واغراضها وراحت لغرفة المدرسات شافت فيه نقاش حاد وخلود ثايرة وزعلانه ونوير تضحك عليها قالت شادن وهي تأشر لمريم : اش فيه ليه خلود معصبة.
:فيه وحده من البنات عمرها 11 سنه ملكت امس
فتحت شادن عيونها منهبله قالت : لاااااا معقوله ..؟ البنت هنا في المدرسة ؟
تكلمت نوير اللي مرة متعودة على الوضع : تعرفين هيا محسن .؟؟

قالت شادن وهي تضرب على راسها وتتذكر كلمة غزيل : اوووه وانا اقول البنت اليوم مو في طبيعتها..
:تراها ماتبي احد يكلمها في الموضوع لأن امها البارحه عندي تقول اقنعيها تروح لمدرستها .. بنات لاحد يتكلم معاها.
:ياحراااام والله صغيرة بس اكيد زواجها بعد كم سنه!..
ردت نوير وهي تضحك : هههههههههههههههههههه ياحليلك ياشادن بالك طويل البنت زواجها في العيد.
:لاااا حرام مرة صغيرة اش هالظلم ؟
:عادي هنا الوضع طبيعي فيه وحده عمرها 13 سنه معاها ولدين.
قالت خلود بعصبيه : ناس متخلفين مافيه وعي المفروض...
قاطعتها نوير : خلود هدي اعصابك صحيح فيه جهل بس لاتقولين متخلفين!..
قالت جواهر اللي تلبس عبايتها ومعصبه بصمت : فعلاً مافيه وعي انا اول يوم داومت فيه لقيت طالبه تقول ابوي متزوج اربع ويبي يطلق وحده عشان يتزوج من جديد وحده عمرها 16 سنه!...
قالت مريم وهي بدورها تلف طرحتها على راسها : اهل القرى ماعندهم ثقافه ولا تطور..
ردت سهام : بنات لاتشملون اختي في قرية قريبه من الاجواد ناسها متطورين وفاهمين ومايختلفون عنا الا بأشياء بسيطه..
نوير بدفاع المستميت : حبيبتي زي مااهل القرى عندهم عادات وتقاليد متأخرة ترى عندهم تقاليد وتراث محافظين عليها احسن من اهل المدن بكثير..
قامت شادن وفضلت انها تنسحب من النقاش اللي احتد ولبست عبايتها .. وطلعت لشهد حتى ترجع معاها!..

***

الوحشة قاتله..
والوحدة عذاب..
والصمت احياناً يمل من نفسه..
في بيتها وقفت قدام المراية تطالع بشكلها...

اليوم الحمد لله اشوا علامة الكف الجديد اختفت تقريباً من وجهها..
تذكرت البيت بدون شادن..
اثريها هي روح البيت ونايف هو الحياة اللي تدب في البيت وتحس فيها
دق الجرس .. واحتارت من يجيها بهالوقت..
لو شادن لايمكن تجي قبل اذان العصر..
ولو الجيران ماقد سووها وجو قبل المغرب..
"يالله عساه خير"
راحت بتفتح .. بس انفتح الباب ورجعت بخيبة امل لأن صالح هو الوحيد اللي يملك المفتاح وشادن بعيد ونايف مقيد ومسجون!..
دخلت المطبخ..
ماتبي تشوف وجهه ولاتحتك معاه .. ولا لها خلق تكلمه او تسمعه..
:يام نايف.
سمعت الصوت .. اللي تغلغل لعمق قلبها..
سرى مع دمها بشرايينها وأوردتها وخلاياها اللي ماتت فأحياها بقدرة الله!..
طالعت في باب المطبخ ببتأكد هي واهمه ولا صدق اللي سمعته..
:يام نايف وينك ..؟ يالغاليه وينك ..؟ يامي العزيزة .. ترى نايف رجع..
سبقت دموعها صوتها وردها عليه..
اول ماحطت رجلها خارج باب المطبخ كان في وجهها..
حضنته بقوة .. وهو استسلم لها .. برجولته وسنين عمره العشرين .. رجع نايف الطفل اللي اجمل لحظات عمره لمن تحضنه ويشم ريحتها..
:هلا وغلا بحبيب قلبي .. ياربي تحييه .. الحمد لله على سلامتك..
متى خرجت ..؟
رفع جسمه الطويل من على صدرها وباس راسها ويدها .. قال وهو يضحك :
ههههههههههههههههههههههه اصبري علي اجاوب سؤال سؤال..
:اش هالمفاجأة الحلوة ..؟
:البركه بأهل ابوي الله يرحمه..
فتحت عزيزة عيونها على وسع وبلحظات طويله فهمت كل شي..
اخذته بيده قالت : تعال ارتاح وقول لي بالتفصيل كيف خرجت..
:اول قولي لي .. اش اللي بوجهك ..؟
ابتسمت بوجع قالت : عادي قبل البارحه دخل علي سكران وقفلت دونه باب غرفتي ونام بالصاله .. بس مافوتها لي .. المهم..

قاطعها : بكرة بيروح للمحكمه ويطلقك!..
:تتكلم جد ..؟
:ايوه يمه وراح اقول لك الحين على كل شي!..
سرد على امه تفاصيل اليوم وقال لها عن عماد وموقف صالح .. وتهديد عماد لصالح اللي خلاه يخاف برعب ويوافق على التنازل والطلاق بسرعه!..
وكملت امه معاه الجلسة بالأحداث اللي صارت في غيابه
نقل شادن خطبتها .. رفضها لنادر .. تهديد خالهم!!..
المهم انها قرت عينها وتطمن قلبها وبشرها نايف بفراق صالح .. وتأملت من الله الخير في المستقبل!..

****

الساعه 2 تماماً قبل الفجر/..
حياتها منتهى الملل والوجع والكآبة!..
حياتها فارغه بدون انتظار خالد ولهفتها على مكالمته..
رغم برودته الا انها اشتاقت له..
ورغم انه قاسي وجاف معاها الا انها اعتادت على اسلوبه وتحبه.
تخيلت لو انه يعاملها بحنان ورقة..
يقول لها حبيبتي وعمري ويدلعها بسارونة الاسم اللي تحبه..
ضمت مخدتها وهي تطالع بجهاز جوالها المرمي على الكومودينو بجنبها وهو بلا حياة..
سمعت تلفون البيت يدق .. مرة ومرتين وثلاث..
محد صاحي غيرها لأن وراها دوام وبتمشي الحين.
رفعت وردت بـ ألو.
وصلها صوته ثقيل وتعبان قالت : مين ..؟
:سارة .. ماعرفتيني ..؟
:لا من معاي ..؟
:خااالد وش فيك.
:شكت انه سكران ولا مو في وعيه قالت بصوت حاد : خالد اش فيك.
:تعبان ياسارة .. تعبااان . حرموني منك وتعبااان.
فز قلبها من مكانه وهي تتخيله مريض ولا تعبان لبعدها..

كلا الحالتين تؤلمها.
قالت : خالد حبيبي اش فيك .. سلامتك.
:سارة بقول لك كلمتين .. انتي زوجتي ولا لا ..؟
:ز ز زوجتك اكيد.
:طيب اطلعي لي برا .. انا انتظرك . ابي اشوفك تكفين سارة.
:خااااالد .. اش قاعد تقول ..؟
:اطلعي لي برا . انا قدام بيتكم بسرعه.
:انت صاحي ولا.
:سارة ابي اشوفك . بس ابي اشوفك خايف ان مشاري يفرق بيني وبينك.
تخربطت وخافت من صوته وكلامه قالت : م م محححد مفرق بيننا .. بس ارجع لايشوووفك مشاري ويقتلك.
:بتطلعين ولا لا.
:لا خالد مستحييل.
قفلت وهي تسمع صوت سيارة ابو سعد وطلعت وهي ترتجف..
فتحت البوابه وتفاجأت بجيمس ابو سعد يتحرك ويمشي وخالد يرجع لسيارته ..
اول ماشافها جا يمشي ناحيتها بسرعه..
رجعت سارة بخطوات سريعه لحد مادخلت البيت..
قفلت البوابة الثقيلة والقوية بينها وبينه..
وتسندت عليها وهي تسمعه يسب ويسخط ويحلف انه لينتقم من مشاري..
نزلت دموعها وهي يداخلها شعور واهم بأن خالد ماوصل لهالطريقة الا لأنه اشتاق لها..
ومايبي بعدها والاسلوب المناسب للتعبير يجهله مثل ماعتادت عليه..
رجعت لغرفتها تجر الخطى وقلبها بين نارين..
نار الاهل وغيرتهم وخوفهم عليها اللي اسبابها واهية في نظرها..
ونار شوق خالد وعذابه ووقوفه قدام بيتهم بمنتصف الليل حتى يكلمها او يشوفها ..
دخلت في غمرة حزن جديدة..
وعبرت باستنزاف دموع وآهات غير مجدية في حل الموضوع الا انها ممكن تخفف همها ولو جزء يسير.

***

مساء الاحد..

:يارجال .. ادخل امي مسوية لك عشا ومتكلفه!..

رد عماد بتعب : اعذرني يانايف .. يكفي عشاي عندك البارحه .. الله يهديك رحت وتكلفت لو دريت ماجيتك..

:ماتكلفت ولا شي .. بعدين امي مصرة انك تجي تتعشى عندنا بعد سواياك معانا..

:الله يسلمك ماسويت معاك شي ينذكر وانا اخوك .. الحمد لله انه طلق امك وارتحتوا من هالفاسد .. وترى باقي له حساب معي.

:اللهم لك الحمد .. ياشيخ ابعد عنه هذا نجس وانسان رديء خلاص ماعاد نبغى منه شي. .

:يصير خير.

:بتمشي للديرة انت ..؟

:ان شاء الله توصون بشي ..؟

:امي بترسل لشادن اغراض .. دقيقه اجيبها لك..

:يالله انتظرك!..

دخل نايف للبيت وركب عماد سيارته .. وبعد دقيقتين طويلة على عماد رجع بكيس وشنطة فيها اغراض لشادن..

فتح له عماد شنطة سيارته ودخلها نايف فيها قال : ترى جدتي محرصتني اجيبك معي .. ماتبي تخاويني ..؟

:امي مااقدر اتركها لوحدها اصبر علي ايام واجيها بإذن الله.

:زين يالله في امان الله..

:الله معاك..

مسك الطريق الطويل اللي يؤدي لقرية الاجواد..

متوكل على ربه ومردد كعادته (بسم الله ، الحمد لله ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وأنا إلى ربنا لمنقلبون .. اللهم أنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل(

كمل طريقه بسرعه حتى يلحق ويرتاح لأن التعب اخذ منه مأخذ ونال منه لدرجة انه يفكر في السرير ويتخيله ويتمناه!!..

***

واقفه على الشباك حق غرفتها في بيتهم الشعبي اللي نصه متغطي ونصه مكشوف من فوق..
قالت وهي تناظر في بيته المقابل لبيت ابوها : متى يحن قلبك علي.. ؟
متى تدري اني وهبتك قلبي من سنين .؟
وكل ليلة انام على صورتك اللي حفرتها في قلبي وعقلي..
متى اجتمع وياك ياعماد ومن بيجمعنا ؟
جدتك اللي عمرها مالمحت لي انها تفكر فيني لك ؟
ولا انت اللي حتى ماقد التفت لبيتنا ..؟
ولا ابوي الفقير اللي مايملك الا هالبيت والغنم اللي مايتجاوز عددها 20راس ..؟
ولا بيجمعنا المستوى الثقافي وانت شهادتك ماجستير وانا معهد معلمات مثل الثانوية .. ؟
سكرت نوف شباكها وراحت للمراية طالعت فيها قالت بصوت مسموع : ليه مانجتمع ياعماد وانا ماينقصني شي..
ابتسمت لنفسها وكملت : موظفه ومثقفه واحسن من غيري..
وكل حريم الديرة يحسبن لي الف حساب..
والفقر عمره ماكان عيب.
فتحت شعرها الاسود الطويل والمجعد من كثر ماتلفه كعكه ودخلت اصابعها معاه قالت : انا متأكدة انك لو شفت هالوجه انك بتحبني .. نفضت شعرها وانتفش اكثر..
اخذت المشط ومشطته بسرعه وحطت عليه من الكريم اللي قدام المرايه..
قالت بحزن وحسرة على حظها وحالها وحبها : عماد اللي درس برا وشاف اشكال والوان تعجبه بنت قروية وعلى قد حالها..
حتى يوم سمعت شادن بنت خاله هي وسهام يسولفون في الماركات والمكياج ماقدرت احفظ أياسم .. حدي سوق الخميس اللي عندنا اشتري منه اغراضي واذا

زودتها رحت مع خالتي عالية لجده واشتريت لي كم غرض من سوق الامير متعب ولا الصواريخ اللي كلهم شعبيه وماتفرق الاشياء اللي فيه عن سوق الخميس عندنا ... ومع هذا ارجع من يومي وماأروح الا من سنه لسنه..

رمت المشط من يدها ووقفت .. انام اصرف لي من الاحلام والتخيل اللي يبي يضيعني.

دخلت في بطانيتها قالت وهي تبتسم بحب : ياناس احبه .. احبه غصبن علي مهوب بيدي ... ويكفيني حبه حتى لو مادرى عنه ولا درى عني ومابغاه .. المهم اني اعيش بحبه واحيا باسمه وشوفه لو من بعيد!..

غمضت عيونها وهي تحلم .. وتتخيل .. تسولف عليه وتتوهم انه يرد عليها بالمثل .. وداهمها النوم في عز احلامها وخيالاتها!!..

.

***

دخل البيت تعبان..

يدور السرير والراحة الجسدية!..

مر على جدته غصب..

شاف نور غرفتها طافي وعدى لغرفته..

نسى ان عندهم ضيفه والمفروض ياخذ حذره كل مادخل وطلع..

الساعه 11 ونص .. ومحد صاحي .. مر على غرفة فوزية ودق بابها لقاها متمدده على ظهرها وعندها كتاب تقرا فيه..
اول ماشافته رمت الكتاب وفزت تسلم عليه قالت : بسم الله وجهك ليه اصفر كذا .. تعبان ..؟
رفع لها حواجبه وغمض عيونه بدون مايرد..
ونزل يسلم على شهد اللي يعتبرها بنته هو..
طلع برا بيروح لغرفته قالت فوزية : عماد الله يهديك كيف تدخل وشادن..
قاطعها : اوووووه .. نسيت ان هذي موجوده .. صدق ذكريني بكرة انزل اغراضها ارسلتها امها عليها..
:مريت اهلها تكفى تعال علمني وش سويت..
رفع لها يده وتكلم بتعب : بكرة بكرة!..
عرفت فوزية ان مافيه امل طالما انه تعبان..
هذا هو عماد تعبان معناتها لااحد يتكلم معاي او يحاول يحتك فيني..
دخل غرفته وقفل على نفسه ورمى جسمه على سريره بدونماينزل حتى ثوبه..
بكرة وراه مية شغله في المزرعه الجديدة اللي اشتراها لجدته وحقق لها حلمها بمزرعه كبيرة وتحط فيها الاشجار اللي تبيها وتختارها!.
طغى النوم على افكاره وداهمها وغيب عماد عن التفكير والتخطيط لبكرة!..

***

فتحت عينها على صوت شهد وهي تبكي بصوت عالي..
وباين ان فيه شي..
..مدت يدها على جوالها بتشوف الساعه كم..
اوف بدري عن المدرسة وش مصحي شهد الحين...
الساعه اربع الفجر الله يستر..
قامت بكسل وراحت بتشوف وش صاير عسى بس ماتكون تعبانه ولا فيها شي...

فتحت الباب وشافت فوزية ضامتها وتقول : لاتخافين ياشهد الحين ربي يجيب لنا الزرع زي هذيك المرة .. انتي ماتبين الورده تفتح وتصير كبيرة ونقطفها لجده نهديها عليها ؟
:الا ابي بس انا خايفه .. تهاني تقول اذا المطر جا تجي الصواعق وتهدم البيت وتقتلنا ونمووووت.
:لا ياعمري انتي قد شفتي صواعق
:لا
:طيب هذا الرعد ربي يعلم الناس ان فيه مطر عشان يقومون وينبسطون في المطر.
فهمت شادن ان فيه مطر وشهد خايفه منه قالت وهي ترجع شعرها ورى وتطالع في فوزية : صباح الخير عمتي اش فيها شهد . ؟
:شهودتي خايفه من الرعد شفتي ياشادن فيه احد يخاف من المطر ؟
قالت شادن وهي تقرب من شهد : اش هالكلام فيه مطر وماصحيتوني .. ماتبغوني افرح فيه معاكم..
بكت شهد قالت : فيه صواعق.
:ياعمري الصواعق ماتجي عندنا تجي عند الناس اللي ماتصلي وربي يزعل منهم .. احنا هنا في البيت كلنااااا نصلي . وانتي اذا كبرتي وصليتي ربي مايزعل منك
:طيب انا ابي اصلي الحين ؟
قالت فوزية : يالله كلنا نصلي ونجلس الحين ننبسط بالمطر وش رايك ياشادن ...؟
قالت شادن وهي تحس بنشاط وريحة المطر ومنظر البرق مع شباك الصاله اللي ماخذ مساحه كبيرة من الجدار يحسسهم بجو حلو وغريب : يالله نصلي ركعتين شكر لله انه رزقنا المطر ونجلس مع بعض اوكي شهد.
ابتسمت شهد وهي تمسح دموعها قالت : طيب
راحت فوزية تتوضا واخذت بنتها عشان تتوضا معاها وطلعوا صلوا مع بعض وشادن راحت لغرفتها بعد ماتوضت وصلت لها ركعتين بدلت ملابسها وطلعت لهم ..
قالت شهد : ماما انا جوعانه ابي آكل!..
فزت ووقفت شادن قالت : حتى انا احس شهيتي مفتوحه بالرغم ان عشاي دسم وثقيل الا اني احسني جيعانه زي شهوده القمر..
ضحكت شهد وقامت لشادن اللي مدت لها يدها يعني قومي معاي
قالت فوزية باستغراب : وين بتروحين .؟

:بنروح نسوي لنا شي ناكله!..
:هالوقت ؟.. طيب استنوا لين يأذن الفجر!..
:والله اذا فيها شي نجلس واذا مافيها خلونا ننزل ناكل شي!! ..
:اجل انتي لا تروحين .. اجلسوا هنا وانا اروح اجيب لكم شي خفيف.
توجهت شادن للباب قالت : الله يهديك ياعمتي تحسسيني اني غريبه بعدين انتي عمتي عيب تقومين وانا جالسه!..
:هههههههههههههههههه تعالي تعالي لاحقه على الكرف انتي الحين ضيفه.
:ماني ضيفه عند اهلي اذا بتنزلين معانا الله يحييك ماتبين اقعدي عند ولدك الين يصحى واحنا نطلع لك.
:طيب بصحى فصولي واجيبه معي تحت.
نزلت شادن ومرت غرفة جدتها
شافت نورها شغال وفتحت الباب بهدوء..
معانقة سجادتها كعادتها .. وكأن بينها وبين السجادة حالة عشق ابدية..
والثانية تلثم جبينها وتسمع همسها لربها عليها كل وقت وكل حين!..
الاحساس بالاطمئنان والطمأنينة يزداد..
خالجتها راحة نفسية من سنين عنها...
غمضت عيونها بارتياح ورددت بقلبها ولسانها بـ "اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . " عرفاناً لله واعترافاً بنعمته وفضله!!..
دخلت المطبخ وجا في راسها مليون شي بتسويه بس اخيراً استقرت بعد مشاروات مع شهد على فطاير بالبيض والحليب جزء منها مدهون بزبدة وجزء جبنه وجزء عسل . ومعاها براد حليب يحسسهم بالدفا خاصة ان الجو مع المطر بدا يبرد.
خلصت شغلها بسرعه بعد ماسوت كميه كبيرة من الفطاير وحطتها بصينيه كبيره اللي بالجبنه مع بعض واللي بزبدة مع بعضها واللي بالعسل مع بعض...
اخذتها للصاله وشهد تشيل معاها السفرة وسبقتها للصاله..
شافت فيها فوزية توها وصلت من فوق وهي تشيل ولدها فيصل اللي عمره ثلاث سنوات ومتكدر مزاجه ويبكي!..
نزلت شادن الصينيه وراحت تنادي جدتها اللي تسبح وتهلل وتردد (سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته(
قالت شادن بدلع وفرح ومحبه : صباح الخير لأحلى وأغلى جده بالدنيا.
:هلا وغلا بالغالية بنت الغالي ياصباح الرضا والعافية.
:يالله جدتي تجين معنا للصاله ولا نجي عندك ..؟

:يابنيتي وش مصحيتس من بدري وانتي وراتس دوام
:احد ينام في الجو هذا ؟
:الجو زين .. بس المطر احرمتنا منه البيوت المغطاه اول يهطل علينا ويبلل جلودنا ونحس بالراحه والعافيه وهالحين ماندري عنه غير اذا فتحنا الباب الله يقطع هالمكيفات.
:ههههههههههههههههههه ياعمري ياجدتي وش احلى من بيتكم هذا ماشاء الله عليه!..
:الريحه الزينه هذي وش ؟
:هذي الله يسلمك مممممممم تعالي معاي تشوفينها..
قامت ام ناصر بمساعدة شادن واعطتها عصاها ومسكت يدها عشان تساعدها على المشي لحد ماتوصل للصاله..
جلست بجنب جدتها وصبت لها كاسة حليب واعطتها فطيرة بالجبنه .. وأول ماكلت منها ام ناصر قعدت تشكر في بنت ولدها قالت : هذي هي المرة السنعه اللي تعرف تشتغل في المطبخ موب مثل بنات هالجيل..
تنحنحت فوزية قالت : تراني طباخه
قالت ام ناصر بصوت عالي : طباخة اول يوم كنتي على يدي وتحت نظري ومن يوم تزوجتي وانتي هاجرتن المطبخ ، خدامه تروح وخدامه تجي.
:الله يخلي لي ابو فيصل عازني ورازني.
:اجل حنا ماعزيناتس ولا رزيناتس يوم تشتغلين ؟.
:لاوالله يايمه كارفتني بالمطبخ.
ضحكت شادن قالت وهي تمد على جدتها فطيرة بالعسل : لاتشرهين ياجده هذولي جاحدات الجميل ويكفرن العشير..
ضحكت جدتها قالت : عز الله صدقتي جحدتنا فوزية
قالت فوزية وهي تضحك : افا والله ياايمه انا لايمكن اجحدكم انتم اهلي وعزي عسى الله لايخليني منكم.
شربت ام ناصر من كاسة الحليب قالت : ايه هذا الكلام السنع.

سمعوا عماد يتنحنح بعد مانزل وسمع اصواتهم قالت شهد : عماد تعال عندنا ... شوف شادن وش سوت ؟
كانت شادن جالسه ومنزويه ورى جدتها حتى مايشوفها..

ماتدري وش تسوي بس فوزية وقفت وراحت لولد اختها بتنقذ شادن من الاحراج ..
قالت : عماد بالله وخر شوي خل شادن تدخل المجلس.
عطاها ظهره متوجه للباب قال : زين اجل ابي اجي بعد شوي اسلم على جدتي .. خلي بنت اخوك تدخل وعلميها ماني مطول.
:طيب.
نادت ام ناصر بصوت عالي : ياعماد تعال وانا امك لاتروح في هالامطار والبرود..
:زين زين يالغاليه منيب طالع .. ابشوف المطر وارجع لتس.
:عجل علي لاتبطي.
:ابشري ابشري.
رجعت فوزية بعد ماطلع عماد مع الباب قالت : شادن ادخلي المجلس يبي يجي يكلم امي ويطلع مو مطول.
:اوكي
بسرعه راحت تجري لحد مادخلت غرفة الحريم وسكرت الباب وجلست تنتظر عماد يكلم جدتها ويطلع عشان ترجع تكمل جلستها الحلوة.

***

رجع بعد وقت قصير .. لجلسة جدته وخالته وعيالها!..
سلم على راس جدته وجلس بجنبها قال : ماشاء الله مو عوايدكم تصحون هالحزة وش الطاري ؟
تكلمت جدته : مصحيتنا هابة الريح ، البنت السنعه ، هاك هاك اشرب من حليبها واكل من هاللي مسويته ازين من اللي تاكله في المطاعم.
اخذ كاسة الحليب اللي صبتها له فوزية ومد يده على حبة فطيرة بالعسل قال : هذا لايكون فيه زبده ولا زيت ..؟
قالت فوزية : فيه بالعسل وفيه بالجبن كل منها اللي بالزبده اتركه لاتاكله اذا ماتحبه .
حط في فمه قطعة فطيرة قال : اووه عز الله شغلن سنع يام ناصر .. خليها تعلم بنتك اللي متكلتن على هالشغالات حتى حليب عيالها يسوونه لهم.
ابتسمت ام ناصر قالت : وانا اشهد انها سنعه ومامثلها وانا امك.
قاطعها وهو يبتسم قال : لاتحاولين يالغاليه هالباب صاكه لاتقربين منه.

تكلمت ام ناصر والعبرة خانقتها : ليه ياعماد تحرمني اشوف عيالك وافرح بك ..
ليه ماتكمل فرحتي وتعرس وتخلي بالي يهنا ويرتاح.
آلمه منظر جدته بالضعف الا دمعتها ماتنزل..
هالموضوع بالذات هو اللي غالباً يحزنها..
كل جلسه معاه لازم تقول له تزوج وهو يغير الموضوع..
حب يلطف الجو ويغير الموضوع اللي فيه توتر بالنسبه له وقلق بالنسبه لجدته
قال : الا ماقلت لتس انا ..؟
:عن وشو ..؟
:ابشري ان الرجال اللي انتي خابرته طلع..
:والله ..؟
:اي والله ..؟
:الله يبشرك بالرضا والسرور والذريه الصالحه..
طالع في فوزية وابتسم..
قال وهو يهز راسه على اليأس : الا تلف وتدور حول هالموضوع.
طالع بجدته وكمل خايف انها ترجع للموضوع وتفتحه من جديد
:وابشرتس انهم افتكوا من الرجال الثاني.
رفعت يدينها للسما بشكر وامتنان لولدها ودعت له من قلبها
:الا ياربي انك تخليه لي .. وتبارك لي فيه وتفرح قلبي بشوفته وهو معرس ثم عياله يملون علي بيتي.
كمل كاسته وهو يبتسم قال : خلوا الشغاله تطلع لي تاخذ اغراض شادن . .. ياالله انا ماشي .. ابي امرعلى هالخبل اشوف اذا رجع ابيه يروح معاي خابره يفهم في الصقور والطيور.
تكلمت ام ناصر بخوف : وين تبي تروح ..؟
:ابي امشي للطايف مواعد لي رجال ابي اشتري لي من عنده صقر.
ردت فوزية : وانا اقول وش تبي في فهد . اثري السالفه فيها صقور وصيد.
:الله يعين عليه ... هالرجال مادري وش اسوي به.
تكلمت ام ناصر : البارح ناصر مرني يقول انه جا من البر هو وربعه ونام على طوله يمديه شبع نوم . روح اخذه معك وخله هو اللي يسوق عنك.
سمعوا صوت المطر اكثر والرعد زاد قالت فوزية : عماد الله يهديك وين تروح في هالامطار.
وقف وحط يده على جيبه يتفقد مفاتيحه ومحفظته قال : الله يستر توكلت عليه.

اخذت ام ناصر عصاها واشرت له : والله ماتخطي في هالسيول .. عايفتك انا اخليك تخاطر بعمرك .. اللي خلاك تصبر عن الطيور شهر يخليك تصبر هاليومين..
:وش يومين يالغالية .. خليني اروح الله يرضى عليك اليوم قبل لايروح الطير عليّ . ابي اهديه على رجال غالي وله عليّ جمايل.
:اذا انت تبي رضاي اطع شوري ولاتروح في المطر..
:وانا وش ابي من الدنيا الا رضاتس يالغاليه.
:لو انك تبي رضاي تسان (كان) ريحت قلبي وماعاندتني ؟.
سوى عماد انه مافهم وش تقصده بالضبط ولف الموضوع قال : اجل شورك وهداية الله وبدال ماروح اليوم اروح بكرة ولا بعده .. اهم شي رضا الغالية عسى الله يخليها لي.
هزت راسها يائسة قالت : الله يرضى عليك دنيا وآخره ويهديك وانا جدتك.
قالت شهد : ماما نروح للمدرسة انا وشادن ولا نغيب ؟
ردت عليها فوزية وهي تمد على عماد فطيرة قالت : والله مادري بس اعتقد ان شادن لازم تروح اقل شي توقع واذا ماجا طالبات ترجع.
:يوه ماما الحين كل الطريق طين تتوسخ جزماتي انا وشادن ؟
:ايووه صح ..! عماد وش رايك تودي شهد وشادن ؟
قال وهو يعطيهم ظهره بعد ماكل فطيرته وشرب بعدها كاسة حليب وهو واقف : يالله متى ماخلصوا ارسلي شهد علي انا بشوف الوضع فيه سيول برا ولا لا.
جا بيمشي قالت جدته : قبل تروح تعال قومني ابي اروح اصلي .. اذن الفجر..
قومها لين وقفت واعطاها عصاها ومشى معاها وهو ماسكها بيدها لين دخلت غرفتها..
قالت : ادخل معي علمني اول بالعلوم كلها..
دخل على امرها وسرد لها كل تفاصيل الاحداث اللي صارت له مع نايف وصالح .. واللي انتهت على خير..
وقام بعدها وتوجه للبوابة .. طلع برا وسكر وراه..
راحت فوزية تنادي شادن اللي صلت وقعدت طفشانه " اجل هذا اللي يقول بمر واطلع اشوفه جلس ساعه. ".
قالت بصوت عالي : اخيراً احد تذكرني!.
:ههههههههههه عماد وامي تقابلوا من يفرقهم.
:الله لايفرقهم .. صحيح بسألك ياعمه .. عماد ماعنده عمل ..؟
:الا واليومين اللي راحت فين ..؟

:فين يشتغل ..؟
:ياماما عماد عنده مجموعة شركات.. لها فروع في جده والمدينة .. وقبل شهر فتح فرع في مكه بس مسكه فهد ايام وسحب عليه.
:فهد مين ..؟
:ولد ناصر اخوي اللي هو عمك!..
:اها .. وليه سحب عليه.
:فهد هذا راعي بر ، صيد ، بحر بالاسابيع .. ولو عماد عنده اخو من امه وابوه كان ماعتمد على فهد لكن المضطر..
اووه عاد فهد سالفة طويلة يبي له قعده طويله عريضة..
..الحين خليني اصلي..
:ماله اخوان عماد ..؟
:اخوانه صغار اكبرهم 11 سنه والباقي بنات!..
:ياحرام وحيد.
:مو وحيد اخواني كلهم معتبرينه اخوهم وولدهم . وامه تعتبره ولدها اللي جاي من عمرها مو ولد بنتها.
قالت وهي واقفه بتطلع عن فوزية اللي لبست شرشف الصلاة : الحمد لله ربي عوضه بأم ولا احن واطيب .. الله يطول بعمرها. .
:آمين يارب .. الله اكبر..
صلت فوزية وشادن راحت للصاله واخذت الصينيه والسفرة ودتها للمطبخ ورجعت باقي الفطاير في الثلاجة بعد ماغلفتها وحطت ابريق الحليب على الفرن للي تجي من الشغالات تشرب منه.
طلعت للصاله وشافت شهد اللي قالت لها : شادن النور بيطلع متى نمشي للمدرسة .
وقفت شادن قالت : اووه صحيح والله ياشهودة ذكرتيني الله يذكرك الشهاده.
جات فوزية تمشي بعد ماخلصت صلاتها قالت : ترى عماد هو اللي بيوديكم!..
تجمدت شادن وناظرتها قالت : يودي من ؟
:بسم الله وش فيك ..؟ يوديك انتي وشهد ولا كيف بتمشون في هالطين والحفر المليانه موية.
بلعت ريقها قالت : ممممممممم عادي وش نسوي امرنا لله .. واذا وصلنا المدرسة يعني المدرسة مافيها طين ؟ الطين بكل مكان خلينا نروح نمشي بهالجو الحلو.

:بنت ترى عماد ماياكل احد.
:وانا قلت ياكل ..؟ يالله يالله بروح البس على رواق الوقت راح علي.
:اصبري شوي ترى باقي وقت طويل.
:طيب اطلعي معاي سولفي علي لين اخلص لبس وجيبي شهد تلبس عندي
:زين يالله.

طلعوا كلهم ودخلت شادن تلبس في الحمام على بال ماتلبس شهد .. طلعت ومشطت شعرها .. وسوت مكياج خفيف وهي تسولف لهم عن معاناتها في الطريق ومتى تصحى وكيف ترجع وانها ماكانت تشوف امها الا لمحه اول ماتدخل وهي خارجه .. حست انها اشتاقت لامها بس يالله ربي بيفرجها بعد يومين وتشوفها وتشبع منها ..
ولو انها بترجع لنفس المعاناة بس المهم تصير قريبة من امها.
قالت فوزية : يووه صحيح نسيت اقول لك .. ترى عماد مر اهلك وجاب لك اغراض من عند امك ويقول انهم بخير.
:والله ..؟
:ايه والله من البارحه قايل لي!.
:الله عليك ياعمتي من كم ساعه وانا معاك دوبك تقولين لي ..؟
اش قال عن امي تدرين ..؟
:لاوالله مااخذت منه التفاصيل .. كل اللي عرفته انه مر عليهم وجاب لك اغراض.
:الله يخليك ياعمه تروحين تسألينه قبل امشي ابي اعرف اخبارهم!..
:زين الحين انزل معاكم واسأله.
خلصت لبس ولبست عبايتها وتغطت واخذت شنطتها بيدها .. وبقلبها امنيات واحلام ا ن امها بخير .. ومخالطها خوف ان عماد يجيب لها شي مايسر!..

***

واقف برا وثاني ثوبه ورابطه على وسطه ورافع اسفل بنطلونه الابيض لحد نص الساق .. ومشمر عن سواعده وفي يده حديدة كبيرة يسوي بها مجرى للموية اللي تجمعت عند بوابة البيت ومعاه العامل حق غنم جدته..
وقف عماد وقال للعامل : احفر من هنا وروح جيب تراب ورمل من ورى البيت حطه قدام الباب مباشر عشان يمنع الموية ماتدخل للبيت اذا زاد المطر..

طالع بالسما وكمل : السحاب والرعد والبرق يدلون ان فيه مطر قوي بينزل . اللهم حوالينا ولا علينا.
جات شهد تجري قبل ماتطلع شادن قالت : عماد خلصنا يالله شغل السيارة.
قال : ارجعوا محد جاي للمدرسة!
رجعت شهد لشادن اللي وقفت في الحوش لمن لمحت العامل اللي يحفر عند الباب
قالت : شادن عماد يقول ارجعوا لحد يروح.
قالت بهمس : اش لحد يروح ..؟ انا لازم اروح اقل شي اوقع وارجع.
رجعت للبيت بتشوف فوزية عشان تجي تكلمهم يبعدون عن البوابه بتطلع..
وراحت شهد لعماد قالت : عماد شادن تقول بروح اوقع.
طالع في شهد ورجع يكمل حفر مع العامل اللي متفاني بشغله..
قال : روحي بدلي ملابسك لاتتعدم من الطين وشوفي امك وينها.
رجعت شهد لامها اللي تكلمها شادن
:ياعمتي المديرة متشددة وتدور الزلة علي .. وانا هنا مالي عذر لو كنت بجده ممكن بس انا موجوده هنا.
بعدين اش اللي يمنعني ماروح..
:نوف تدور عليك الزلة ليه ان شاء الله ؟
:ماادري عنها المدرسة تعاملها بشكل وانا بشكل!..
:والله .؟
:اسألي نوير حتى هي ملاحظة بس ابغى اعرف اش فيها عليّ لاتكون سامعه عني شي بس.
:تخسي ماتسمع عنك شي .. بس خليها شغلها عندي.
اخذت جلالها وطلعت في الحوش نادت عماد اللي دخل بسرعه وهو كل شوي يلتفت للعامل اللي برا ويقول من هنا ، حط هنا بعد ، اصبر لا يدخل الطين داخل انتبه..
:ها يافوزية هذي وش فيها ماتسمع الكلام وتبي تداوم والجو بهالشكل.
:عماد الله يهديك لاتتدخل في شادن وتمنعها!.
كشر ورفع صوته : وشو ؟
:ماقصد يابن الحلال البنت تقول ضروري تروح لأن نوف طلعت حاقدة على بنت خالك وتدور عليها الزله.
طالعها والتفت لبرا كأنه مو مهتم بس رجع وقال : ماعليها من نوف اذا همها نوف لاتشيل هم انا اخليها تعدل معاملتها لها وقولي لها ان ماتغيرت بنت لافي تعلمك على طول وسنعها عندي.

:طيب وشادن وش تسوي الحين ؟
:قلت لك يافوزية الجو محد يقدر يطلع فيه والسماء بتمطر من جديد ..خليها تجلس وتعتبر نفسها داومت ووقعت وماراح يضرها شي على مسؤوليتي.
قالت بضحكه ومزح : قدها ياتربية ام ناصر.
ماتغير شي في ملامحه الجادة قال : ادخلي العامل لايشوفك وخلي وحدة من الشغالات تجي تاخذ الحليب واغراض بنت خالك.
رجعت فوزية لشادن قالت لها الكلام اللي صار وطمنتها بس شادن ماتطمنت وانقهرت..
شو هاليوم ياربي ..؟
كنت مبسوطه في بدايته! .
كشرت بوجهها واضطرت انها تسكت وتصبر طبعا ساكنه في بيت عماد وتاكل من خيره الحين لازم تذعن لأوامره الصارمه.
ارسلت فوزية الشغاله تجيب الاغراض وحليب الغنم اللي جابه العامل من بدري..
وطلعت لشادن اللي سبقتها لغرفتها فوق باغراضها!..
بدلت ملابسها ولبست بيجامه بنطلون وردي وبلوزة وردي عليها قلوب حمرا على الصدر..
وجلست بعد مافتحت الشباك اللي يطل على مزرعة جدتها!...
دخلت فوزية عليها بشنطة صغيرة وكيس كبير قالت : خذي هذا من عند امك!..
اخذت شادن الاغراض بلهفة ودمعتها بعينها..
فتحت الشنطة ولقت فوق ورقة بيضا مكتوب فيها بخط امها (ابشرك نايف وطلع .. وصالح وافتكينا منه للأبد .. وكله بفضل الله ثم عماد ولد عمتك(
قفلت الورقه وجرت دموع الفرح .. قلبها ينبض بقوة والشوق زاد..
اخيراً انفكت العقده .. وانحلت المشاكل .. وجاها الفرج..
صالح فارقهم ونايف طلع!..
قالت فوزية اللي كانت لاهيه بتبديل ملابس بنتها وماشافتها وهي تقرا .. : ها وش ارسلت عليك امتس ..؟
:ها .. تأملت الشنطة قالت .. ملابس اغراضي .. هههههه شكلها تبغاني اجلس هنا اكثر بس بُعدها!..
كررت فوزية آخر كلمة مستغربة : بُعدها ...؟
:ايوه لأني عزمت ارجع من يوم بكرة ولا السبت..
:ياويلك لو امي تسمعك..

وقفت شادن وفي بالها انها راح تقنع جدتها بسهولة..
لأن فرحها اكبر من كل الهموم والدنيا مو واسعتها..
طالعت بعماد اللي لف ورى البيت ورجع للبوابه..
وشكرته من كل قلبها بصمت..
تأملته وهو متفاني بشغله اللي ممكن أي عامل يقوم بع عنه..
وقفت فوزية بجنبها قالت : هذي المزرعه لامي اشتراها لها عماد قبل سنه ونص من جارنا ابو سلطان بعد مامرض وراح عند ولده في جده..
لأنها تبي رعاية واهتمام وهم مايجون للقريه الا عشان ابوهم وابوهم عندهم الحين مو محتاجين يجون للقرية ويتركون مصالحهم . . عاد عماد ماقصر زرعها من جديد ويقول باقي لها كثيير .. هييييييي شادن وين رحتي ..؟
ابتسمت براحة قالت : ها معاك ياعمتي .. ايوه وعماد مايداوم كل يوم!..
:لاااااا البنت مو هنا .. غمزت لها قالت : وش سالفة الأسئلة الزايدة عن عماد ..؟
:ههههههههههههه ولا شي بس حب استطلاع .. انسان عايشة في بيته وماعرف عنه شي. .
:لاياستي مايداوم كل يوم.
:طيب هو كم عمره ..؟ احسه كبير.
:عمره فوق الثلاثين لوتشوفين جدتي كيف مشتغلة له بالزواج وسن الثلاثين حجتها.
ماشالت نظرها من عليه وهي تتأمله قالت : طيب ليه ماتزوج .؟
:يقول انه مايبي الحرمة والمسؤولية والربطة . قطعت فوزية كلامها وأشرت على السما قالت : طالعي البرق .. ياربي رحمتك..
:قولي سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.
:ذكرتيني بامي .. طالعي لااله الا الله . سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.
الجو مظلم والشمس مختفيه ومحتجبة خلف الغيوم الكثيفه .. وصوت الرعد يهز الدنيا كلها والبرق ينور السما ويحول لونها للأحمر وكأن يلمع فيه شهب ملتهبه..
قالت لشهد اللي قعدت ترتجف وتسوي نفسها انها شجاعه وماهمها : تعالي ياشهد شوفي البرق كيف ربي ينور على الناس .. واسمعي الرعد كيف ربي ينبه الناس يقول ترى فيه مطر ادعوني عشان ينزل ويسقي الأرض وتطلع الأشجار!..
ابتسمت شهد وحست ان المطر يقرب بينها وبين فاطر السماوات والأرض وصار حكاية جميلة بدال الخوف والرعب..

قالت ببراءة : يارب جيب لنا مطر بس مافيه صواعق.
ضحكوا فوزية وشادن منها ومن عفويتها وأمنوا لها..
وجلسوا يسولفون بعد ماسكروا الشباك لأن المطر بدا يهطل بقوة..

دخل عماد ونادى وهو يطلع مع الدرج ودخلت شادن غرفة فوزية الأقرب لها...
وبعد ماسمعت باب غرفته قفل وقفت بتروح لغرفتها قالت : ناموا عشان اصحيكم على الغدا بنتغدى مع جدتي اذا عماد سمح.
قالت فوزية اللي تتثاوب من ساعه : ياليت والله ننام .. اقل شي نصحى والمطر قد خف عشان العصر نروح نتمشى.
واذا على عماد لايمكن ياكل الا مع امي الا بحالة وحده اذا حن عليك وحس انك محتاجة تجلسين مع امي .. اوانشغل غصب عنه وماقدر ياكل معاها.
:الله يحنن قلبه ولا يشغله الا بطاعته وذكره وشي سهل وبسيط يخلينا نتغدى مع جدتي

والغلبة للنصيب// ..

فصلٌ سادس

فتحت عينها على الساعه اربع العصر
تذكرت انها ماصلت الظهر شو هالنوم الثقيل..
قامت بكسل قالت : هذا وانا نايمه بدري امس.
دخلت توضت وطلعت تصلي الظهر والعصر مع بعض..
قبل ماتسلم شكرت ربها على امتنانه عليها بفك سجن اخوها وراحة امها وفراقها لصالح..
ودعت ان الله يستر عليها وعلى امها ويفرح قلب امها بلمتهم وجمعتهم قريب.
سلمت على يمينها وعلى شمالها بكل خشوع وتأني..
سبحت واستغفرت ثم قامت تطبق شرشف صلاتها وسجادتها وترجعها بمكانها..

راحت لغرفة فوزية القريبة من غرفتها وجلست عندها تسولف معاها بعد ما صحتها وصلت الثانية.
شافت شهد جاية من برا قالت : شهد روحي شوفي جدتي عندها احد ولا ننزل عندها.
:جدتي برا عند الغنم مع عماد.
التفتت على فوزية قالت : الحين كيف نجلس معاها ؟
قالت فوزية : اذا راح لشغله ..؟
:متى ..؟ بكرة يعني ..؟
:لا ماعتقد .. هو يروح يومين ويرجع يجلس ثلاثه ، اربعه ، واحياناً اسبوع كامل ..
:وشغله ؟ مو تقولين عنده مجموعة شركات ..؟
:الا بس مسلمها ناس على قولته ثقة وكفؤ..
:طيب هو ليه مايسكن في جده ويرتاح..
:يابنتي عماد مايقدر يبعد عن امي وبالذات السنتين الأخيرة مايحب يطول عليها .. بعدين الديرة تناسبه ويرتاح فيها نفسياً اكثر من المدن..
رفعت شادن حواجبها..
قالت : غريبة فيه احد يسلم حلاله للناس ويجلس عشان جدته ولا عشان الديرة تناسبه.
خبطتها عمتها قالت : لاتقولين شي على عماد .. عماد هذا اللي مو عاجبك يخوف بلد يعني مايخاف ان احد ياكل حقه ومتابع شغله كله ويعرف ادق اموره.
:صحيح هو كيف فتح هالشركات ابوه غني ولا كيف ؟
وقفت فوزية قالت : بتفتحين تحقيق عن عماد وتنسينا الغدا تراني ميته جوع خلينا ننزل.
نزلت شادن معاها بعد مامرت غرفتها واخذت عبايتها وراحت للمطبخ حضرت لهم الشغاله الغدا..
صبت لها كاسة لبن من لبن من غنم جدتها اللي يسوونه في البيت..!.. .
تذوقته بحذر..
اول مرة تذوق لبن الغنم..
استغربت طعمه وريحته بس بسرعه تعودت عليه..
وحست انه الذ من البان الأبقار اللي تشربها من صغرها.
بعد الغدا..

قامت غسلت ورجعت للصالة وكانت بتجلس الا سمعت صوت عماد!..
صوته جهوري وحاد وهو يسولف مع جدته
يعلمها عن الأودية اللي سالت والقرى اللي ربي مّن عليها برضاه واسقاهم واسقى زرعهم واراضيهم.
والجدة ترد عليه وتنثني على الله بـ : ماشاء الله تبارك الرحمن .. ياللـه لك الحمد ولك الشكر.
دخلت شادن للمجلس بسرعه وهي تحس برهبة في صوته..
كلامه من النوع الكبير وكأن عمره فوق الستين سنه.
مافيه فرق بين لهجته ولهجة جدته وطريقة الكلام والاسلوب اللهم ان صوت عماد رجولي وفيه هيبة اكثر من جدتها.
اصغت لحوارهم الواضح..
وفجأة حست ان صوتهم خفت..
بعدها بثواني..
نادتها جدتها من برا قالت بصوت عالي : ياشادن البسي عباتس وتعالي مافيه غير عماد مهوب غريب تراه ولد عمتس.
فزت شادن من مكانها وحطت يدها على صدرها قالت في نفسها " ياويلي من جدتي الحين لاتلح علي اني اطلع .. الله يستر لاتحرجني"
دخلت فوزية وهي تضحك قالت : هههههههههههههه اطلعي تعالي عندنا.
:لاوالله ماطلع لو مادري اش يصير روحي اقنعي جدتي تكفين ياعمه فكيني منها .
:هههههههههههه اصلاً عماد اخذ بعضه وقام انحاش.
:ماقصر والله فكني من الاحراج مع جدتي.
طلعت مع عمتها وكملت جلستها مع جدتها..
الوقت عليهم وناسه مع ام ناصر اللي علمتهم بالسيول اللي تصب في مزارع القرية .
وكيف البير اللي يعبون منها اهالي القرية خزاناتهم امتلت على آخرها...
الفرح بالغيث والرزق عم البيوت والنفوس..
رضا الله والدلالة الخير اللي ارسلهم..
اسقى الأوادم والحيوانات والزرع..
بدون أي كوارث او مشاكل..

***

صحت سارة من النوم وهي تحس بارتياح تجهل سببه..
ماقدرت تنام بعد مناحة امس الا بعد ماصلت الاستخارة..
بعد المكالمة الغريبة وحلفه انه لينتقم من مشاري ولا يقتله..
وبنهاية المكالمة عرفت انه مو في وعيه..
وشكله شارب شي من ثقل لسانه وغياب عقله..
بكت لحد ماانهكها البكا واضناها..
تبي من يشير عليها بدون تحيز او ظلم..
ومافيه اعدل من ربي واعلم منه..
اختارته وريحها بالنوم وراحة النفسية والهدوء اللي تحس فيه الآن رغم همها الكبير..
بدلت ملابسها ولبست بنطلون تنورة واسعه بلون بني .. وبلوزة طويلة وواسعه بكم طويل وواسع ونزلت تحت عند ابوها وامها اللي افتقدوا جلستها من زمان..
والجلسة مثل ماهي ماكأن غيابها عنهم اثر فيهم.
امها تقرا في كتاب رياض الصالحين في محاولة منها ا نها تلم بالأحاديث الصحيحة ..
وابوها يتصفح الجريدة بنظاراته السميكه اللي تغطي عيونه.
شبكت يدينها في بعض زي الطفل المحتار كيف يواجه الاكبر منه وهم زعلانين منه ويفكر كيف يعتذر.
انتبه لها ابوها ونزل نظارته وفتح لها يده قال : هلاااااا بسارونه الغالية.
تعالي عند ابوك .. هنا هنا.
اشر للمكان اللي بجنبه وجات سلمت على راسه ورجعت سلمت على راس امها اللي ابتسمت لها وقفلت الكتاب..
جلست بجنب ابوها بحيا .. قال ابوها : تغديتي ولا كالعاده.
:لا يبه ماتغديت بس مالي نفس والله.
اخذ التلفون قال : نشوف لك نفس ولا لا اذا طلبنا من بيتزا هت.

لف يده عليها وحضنها بحركته المعهودة واللي اعتادتها سارة.
طلب بيتزا وانهى المكالمة وسلم على راس بنته وهو يمسد شعرها ويحضنها له اكثر..
قال بلهجة فيها دلال واضح لها : مشكله اذا كبرت البنت الدلوعه .. يكبر دلعها معاها والمشكلة الاكبر ان الاهل يدلعونها اكثر.
ابتسمت لابوها بحب و خجل قال : يبه آسفه .. بس والله...
قاطعها ابوها وهو يحط راسها على صدره : لاتعتذرين عن شي احنا اللي آسفين المفروض مانسلم سارة الغالية الا للي يستاهلها.
امتلت عيونها دموع قالت : يبه خلاص قفلوا على الموضوع هذا .. وان شاء ربي يكتب لي اللي فيه خير.
تنفس ابوها بارتياح وهو يشوف تسلك طريق غير العناد وانها بدت تخطو خطوة صحيحه وتفكر بمصلحتها بدون مايضغطون عليها اكثر..
دخل مشاري ووقف بمكانه..
يحس نفسه من زمان عنها لدرجة انه تقريباً نسى شكل ملامحها.
ابتسمت له وقامت تسلم عليه.
قال : مابغينا نشوفك يالزعلانه.
ابتسمت وهي تحاول تبعد عن جو العتب واللوم قالت : اجرب غلاي ومعزتي عندكم
.
:عز الله غاليه والدليل العشا الليلة عليّ.
وقفت امه قالت : بما ان النفوس متصافيه نبي نطلع لمخطط مانبي مطاعم خلونا ننبسط خاصة ان الجو الليلة براد وحلو.
رد ابو مشاري وهو يشوف تعابير وجه سارة تهللت قال : اجل نروح للبحر والعشا على مشاري.
قال مشاري وهو يشيل الملف اللي جايبه معاه : اجل ياالله جهزوا على بال مابدل دقايق بس وانزل لكم.
قضت سارة ليلة لابأس فيها بمعية اهلها وبعيد تماماً عن خالد وسيرته وذكراه الموجعه!..

***

بعد مضي اسبوع كامل وهي عند جدتها!..
ماداومت هالاسبوع..
لأن المديرة قالت لهم لايجون لأن فيه قرار من الوزارة منع الدراسة الى نهاية الاسبوع خايفين من الغرق ولا تعرض المدرسات اللي يداومون من مناطق بعيده للمخاطر..
واذا على الدروس يعوضونها الايام الجاية.
كانت جالسه مع فوزية وجلالها على اكتافها..
جات ام ناصر والشغاله ماسكتها بيدها..
وجلست معاهن بمكانها المعتاد في صدر الجلسة والتكاية على يمينها..
قالت الجده بلهفه : احد يدري عن عماد جا من الطايف ولا لا ..؟
ردت فوزية وهي تاكل حلا وترشف عليه قهوة : يمه عماد وصل قبل شوي .. بس طلع لغرفته يقول انه تعبان ويبي يرتاح.
:الله يهديه .. اهلكته هالمشاوير . كل شوي وهو في ديره.
:اشوا من فهد اللي شوي في ليبيا ولا السودان ولا الجزاير!..
:هو راح ..؟
:ايه!..
:من قاله لتس ..؟
:ناصر جانا وانتي نايمه قال انه مشى..
طالعت ام ناصر بشادن اللي ساكته وباين انها سرحانه قالت : علامتس ياشادن ..؟
ابتسمت لجدتها بحب قالت : مافيني شي ياجدتي بس افكر باهلي.
:وحنا وش حنا ..؟
اتسعت ابتسامتها اكثر قالت : انتم اهلي اكيد .. انا اقصد امي ونايف اخوي.
:اهلتس طيبين ونايف عند امتس وابشرتس ان صالح طلق امتس وافتكت منه.
سوت نفسها متفاجئة ومبسوطه حتى ماتخرب على جدتها المفاجأة والبشرى اللي سوتها لها..
قالت : صدق ياجدتي ..؟ الله يبشرك بالخير .. من قال لك ..؟
:علمني عماد الله لايخليني منه.
:الله يسامحك ياجدتي .. ليه ماقلتي لي على طول ..؟

:مابغيت اعلمتس ثم تفرحين وتشتهين الروحه لامتس.
:يعني تسمحين لي بكرة اروح ..؟
:يابنيتي انا ماودي امنعتس من امتس .. بس الطريق خطر عليتس وانتي اهلتس بجنب مدرستس .. روحي لامتس كل ربوع مع سواق المدرسات وليا جا السبت تجين وتقعدين عندي.
مافيه مفر من اذعانها لاوامر جدتها الحانية..
قالت باذعان وطاعه : خلاص ولا يهمك ياجدتي .. اللي تبغينه يصير.
:الله يرضى عليتس ولايخليني منتس ويقر عيني بشوفة اخوتس.
ماكملت كلمتها الجدة الا ودق الجرس وكأنها على موعد مع القدر..
راحت الشغاله تفتح!..
ورجعت بسرعه قالت : ماما فيه رجال عند بوابه..
ردت فوزية : منهو ماعرفتيه ..؟
ردت الشغاله اللي اعتادت على اهل القرية وتقريباً حفظتهم كلهم : لامدام ماعرف !..
قالت فوزية وهي توقف : بروح انادي له عماد.
ردت ام ناصر بسرعه : خلي عماد يرقد تلقينه تعبان .. انا اللي اروح اشوفه!.
وقفت بمساعدة فوزية ولبست جلالها الضافي على جسمها وراحت تمشي وهي تتكيء على عصاها..
والشغاله تساعدها على المشي وتساندها!..
شافت شاب واقف عند الباب..
ملابسه وهيئته تدل على انه مو من الديرة..
اضفت غطاها على عيونها البانيه من ورى برقعها
قالت : هلا حيا الله الضيف . حيا الله من جانا!..
عطاها نايف جنبه وصد بوجهه عنها
قال : هذا بيت عماد بن مشعل.
:وصلت ياولدي!..
:هو موجود ..؟
:موجود .. ادخل للمجلس اللي على يمينك .. وهو يجيك بعد شوي.
طالعها نايف بدقه اكيد حرمه كبيرة وحازمه مافيه غير جدته اللي كان ابوه يوصفها له..
قال : انتي ام ناصر ..؟

:وصلت ياولدي .. انا ام ناصر..
شال نظارته السوداء من على عيونه ودخلها جيبه وتقدم بخطواته ناحيتها..
الملامح مو غريبه عليها..
الا تعرفها زين..
شباب خالد..
وعمر خالد..
ملامح وجهه! ..
العين والحاجب والهيئة..
قالت ودمعه منها انحدرت غصب وسالت على رقبتها المجعده بفعل الزمن وقسوة الدموع اللي ياما مرت عليها..
:حيا الله ولد خالد..
اقبل عليها وسلم عليها بحرارة..
وهي تعلقت فيه اكثر..
حضنته وكأنها تحضن خالد..
خالد اللي ضيعته بعناده وعناد ابوه وتجبره..
خالد الصغير..
رجع لها مثل ماراح..
الملامح هي هي!..
والصورة بالكربون!..
سلم على يدها وحط راسها على صدره..
قال بحنان : لودريت ان هالدموع بتنزل ماجيتك!..
قالت بلهجة عاتبة وحاده : انت وش اللي تقوله .. الا المفروض انك جايني مع عماد ..! وش وخرك (اخرك) عليّ.
حط يده في يدها ومشى معاها لداخل البيت قال : المعذره ياجدتي .. انشغلت بالكلية اخلص اوراقي قبل لايروح الترم علي .. انتي بشريني عن صحتك عساك بخير!..
:بخير بشوفتك انت واختك .. الله يرحم ابوكم..
تهدج صوتها وقطعت كلامها الذكرى..
وهلت دموعها من جديد..
وصلت للبيت ونايف يلومها على البكا وهي تمسحها بطرف جلالها قالت : ادخل ماهنا احد مافيه الا اختك وعمتك فوزية..
دخل معاها وفزوا البنات..

فوزية راحت وتخبت عنه لأنها ماتعرفه..
وشادن وقفت!!..
تجمدت كل اللحظات والثواني..
وقف الدم والنبض والهواء..
نايف! ..
نايف ولايشبه نايف ..؟
ضحك لها وفتح يدينه..
ياكثر شوقها له..
وياكثر مااحتاجته يساندها ويوقف معاه..
وياكثر ماهو قريب منها لدرجة انها كانت تقول له على كل شي ،
عمرها ماحست انه اصغر منها..
رغم انها اكبر منه بثلاث سنوات الا انه دايما يحسسها انه الكبير! ..
لأنه كبير بالقدر والفعل والتصرفات..
جاته تجري وهي في سباق مع الدموع!..
ضمته ساعه وهو حاضنها على صدره..
شادن بالنسبة له بنته واخته وصديقته..
هو المسؤول عنها وولي امرها..
ضحك وهي تشهق على صدره قال : ههههههههههههههههههه الحين انا اسكت جدتي برا وارجع اسكتك هنا!..
دخل اصابعه مع شعرها قال بحنان : وش سالفة الدموع اليوم ؟ والحنفية هذي ماتخلص دايماً.
ضحكت شادن من بين دموعها اللي بللت وجهها قالت : اشتقت لك كثيير!..
جلست ام ناصر والموقف مأثر عليها قالت : حيا الله ولد خالد .. تعال اجلس عندي . علمني وشلونك ووش علومك.
مسك يد اخته وجلس بجنبها وجدته على طرفه الثاني..
قال : انا بخير ومشتاق لكم والله .. اجل وين عمتي فوزية.
سحبت شادن منديل وقعدت تمسح دموعها قالت : بروح اناديها ماتدري انه انت.
وقفت ونادت فوزية المستمرة عند باب مجلس الحريم وهي مستغربة ان شادن مالحقتها..
:عمتي تعالي سلمي على نايف اخوي!.
جات فوزية تمشي وسلمت عليه برسميه..

ان الوحده تسلم على رجال لأول مرة تشوفه شعور صعب جداً!..
هذا كان احساس شادن مع عمانها..
بس مايستمر الا لحظات ويروح!..
قهوة وسوالف ودفة الحديث كانت اغلبها بين نايف وام ناصر..
احدهم يسأل والثاني يجيب ويسترسل في الاجابة..
سمعوا صوت عماد ينادي على شهد وياولد .. ويافوزية..
اخذت شان جلالها المرمي وراها وحطته عليها
قال نايف بسرعه : روحي ادخلي داخل بسرعه.
هذا هو نايف اللي تعرفه .. غيور .. رجل موقف .. حنون .. كريم..
وقفت ودخلت لمجلس الحريم وبقلبها " مو وقتك ياعماد"
نزل عماد وتفاجأ بنايف اللي جالس مع جدته وسلم عليه بحراره .. ورحب وهلاً ونادى بقهوة جديده تجيهم في مجلس الرجال..
اخذه غصب رغم اعتراضات نايف بحكم انه من اهل البيت ومافيه احد غريب...
بس عماد اصر ووداه مجلس الرجال ولحقتهم ام ناصر..
بعد ساعتين كان البيت يعج بالناس مجتمعين على عشا ام ناصر وعماد لعيال خالد ..

****

في غرفتها المظلمه..
قامت فتحت الشباك بعد مانامت اختها العنود اللي بسنه ثالث ابتدائي..
طالعت في بيته..
سيارته اللي موقفها قدام البيت ومادخلها..
اثاره وخياله..
هناك امس واقف!..
ومرة نزل هناك ومشى على رجوله!..
هناك كلم العمال..

وهناك وقف يتأمل البيت من برا ووش سوا المطر فيه!..
وهنا صد عنها ..! وهنا وهنا وهنا!..
دمعت عينها!..
ياترى بتحس فيني ياعماد ولا لا..
اللي كانت خايفه منه بدت تشوف بوادره..
تذكرت لمن مر على ابوها وقال لها لاتغيّب شادن..
وانه هو اللي ردها لاتداوم..
مسكت حافة شباكها الحديد وتثنت على الارض..
"خايفة منها ياربي..
هي ازين .. ومتدينه بحكم بدليل صلاتها في المدرسة وسنتها..
وعنده في البيت يعني قدام نظره
ويمكن .. مو يمكن الا اكيد انها بتحبه"..
ابتسمت بوجع..
"اجل فيه بنت بعقلها تشوف عماد وماتحبه..
وشلون اذا قربت منه وعرفته" ..
رجعت ملامح الحزن ترتسم على وجهها ونزلت دمعه حارة على خدها قالت بقهر " حبك خلاني احقد على شادن وهي مالها ذنب .. بس يمكن مع الوقت يصير لها ذنب ويصير لي عذر"
تعوذت من ابليس وجات ردة فعلها سريعه لمن قالت " اعوذ بالله عسى مايصير لها ذنب وتاخذ عماد وعسى مايصير لي عذر واحقد عليها باسبابه"
ممكن تكون الاحلام على كيفنا وهوانا لكن تحقيقها مو بيدينا ومالنا فيها أي تدخل اوسلطه..
كلها بيدين القادر القوي .. اللي يحكم بكيفه ويوزع القسمه والنصيب بمراده وارادته جل وعلا..
سمعت صوت ابوها يدخل البيت وفزت دخلت في بطانيتها وغمضت عيونها حتى لايذبحها ان درى انها صاحيه وشباك غرفتها مفتوح..

***

اليوم الثاني..

صحت الساعه خمسه الفجر..
لبست تنورة جينز كحلي وبلوزة قطنية لونها وردي بكم طويل..
مشطت شعرها الاسود وفتحته .. وحطت ميك اب خفيف وناعم يناسب مدرّسة وتعلم اجيال..
لبست جزمة (اعزكم الله) بدون كعب لونها كحلي على رمادي!..
القت على شكلها نظرة اخيرة..
شكلها مرتب وانيق وهي اصلاً حلوة..
بخت من عطرها المفضل مس ديور بخات قليله حتى ماتطلع ريحته القوية ويشمونها الناس اللي راح تمر بجنب بيوتهم!..
اخذت عبايتها وطرحتها وغطاها الساتر وبيدها الثانية شنطتها..
طلعت من الغرفه ونادت شهد اللي سبقتها تجري تحت..
اليوم نفسيتها غير ومزاجها غير..
مرتاحه بوجود نايف وانها اليوم بترجع لامها وبتشوفها اذا الله اشاء واراد..
نزلت مع الدرج خطوة خطوة وهي تطالع بساعتها اللي بمعصمها..
سته ونص..
يمديها تجلس مع جدتها قبل يصحى عماد اللي اعتادت عليه في اليومين اللي راحت مايصحى الا من بعد سبعه او ثمانية الا..
حطت رجلها اليمين على ارض الصاله السيراميك..
انتبهت للي واقف قدامها..
لاا وين تروح وين تشرد ؟
حطت عبايتها المطبقه على وجهها..
كانت ردة فعل عماد اسرع..
اعطاها ظهره ورجع طلع مع الباب..
مايدري وين يروح..
المهم انه يبعد عنها ويفكها من الاحراج اكثر..
مكشر ومعترض وبقلبه وشلون تمشي في بيت رجال مو محرم لها وهي متكشفه..
وليه اقل شي ماحطت شي على راسها..
رجع دخل مع قسم الرجال من برا بيشوف نايف اللي نايم في المجلس صحى ولا لا ؟..
شافه غاط بنومه وجلس قريب منه مايدري وين يروح!..
اخيراً تمدد واسترخى جسمه استعداد للنوم حتى لو كان غفوة!..

..
اما شادن فلبست عبايتها وهي ميته خجل وتوبخ نفسها وتلومها على الموقف المحرج " استاهل انا .. اصلاً ليه انزل بدون عبايه .. الحين اش بيقول عني" ..
هدت نفسها وهي تحاول تهرب من الموقف وذكراه بـ " اشوا اني اليوم برجع لامي وافتك من الجلسه هنا"
راحت لجدتها صبحتها بالخير وردت الثانية قالت : تعالي ابيتس ياشادن.
:هلا ياجدتي.
:اجلسي عندي وانا جدتس.
جلست بجنب جدتها وفي راسها ان جدتها بتوصيها بسلام لامها وبتأكد عليها للرجعه..
:ها ياجدتي .. آمريني.
:مايامر عليتس عدو .. اسمعيني وانا جدتتس.
اصغت شادن لجدتها باهتمام لأن الكلام باين انه مهم من لهجتها وتأكيدها..
:انتي بنتي وهالكلام مافيه شك ابد..
وعماد ولدي وقطعة من قلبي ربيته مثل ماربيت ناصر واخوانه!..
كلن ظهر من عندي والتهى ببيته ، اللي سافر ، واللي تهاوش مع ابوه وانحاش وفرقت بيني وبينه السنين ، واللي التهى بشغله وعياله!..
مابقى لي غير عماد...
تنهدت وكملت بحب واحساس بالجميل والعرفان..
هو اللي مريحني ويدور رضاي وراحتي..
وانا مامنغص علي غير اني ماشوف حرمته وعياله .. واني اشوفه مستقر في بيته ومرتاح..
وانتي بنت خالد الغالي اللي اخذته الدنيا مني وابعدتس كل هالسنين عني!..
كبرتي وانا ماشفتس غير وانتي حرمه..
سكتت ام ناصر لحظات واخذت نفس عميق..
الكلام هذا يرهقها يهزها من الداخل..
بعد خالد وعياله كانت اكبر مصايبها والكلام فيها مؤرق ومرهق .. قالت الجمله الأهم والكلام المفيد والمختصر..
:ابيتس تاخذين عماد .. وانا ادري انتس عاقلة منتيب رادة واحد مثل عماد .
وادري انتس تبين ترضيني واعيش باقي عمري وانا مرتاحه..
..

كان الكلام يخترقها زي السهوم..
قنابل فجرتها جدتها على راسها..
مفاجأة لاكانت على البال ولا الخاطر!..
اللي حفظته من فوزية ان عماد مايبي الزواج .. اجل كيف تبيها تتزوجه ..؟
طالعت بجدتها وبعيونها "ليه بتغصبونه عليّ"
تكلمت بصوت محرج ومنصدم : جدتي ..! بس انا اعرف ان عماد مايبغى يتزوج ..!
ردت باندفاع : مايعرف مصلحته..
:جدتي عماد مو صغير والله يخليك لاتحطيني بموقف مثل هذا .. انا ادري انه مغصوب..
:عماد خليه عليه .. بكره ليا غصبناه واعرس طاح اللي في راسه.
:بس ياجدتي..
قاطعتها بشدده : مافيها بس يابنيتي .. اخوتس وافق ومباقي غيرامتس وهقوتي انها ماتخيبني وترفض..
:طيب وانا ماتبين تعرفين رايي .؟
:يابنيتي لو عماد مايصلح لتس ولا مهوب رجال يناسب بنت ولدي ماخطبتس له .. وانا بنفسي اللي اقول لا مايخذ بنت خالد .. لكن عماد ينحط على اليمنى رجالن كفو .. يسد في اللوازم وشهم .. ان نخيتيه لقيته العتيد قوي الباس .. وان احتجتيه لقيته الاخو والسند .. متعلم وعنده خير ومستخسرته في بنات خلق الله وانتي قدام عيوني بنت ولدي سنعه وعاقلة وتستاهلينه.
حطت راسها بين يدينها وضغطت عليه بقوة " ياربي اش هاليوم .. واش هالايام اللي الصدمات فيه متعاقبه .. بعد صالح والخوف والرعب والوحده الاقي الاهل والسند والعزة والامان .. ثم يطلع اخوي من سجنه ونفتك من صالح اللي كاتم على حياتنا ومخليها اضيق من ثقب ابرة وبيوم يفرج لنا ربي منه .. وانخطب ويمكن اصير زوجه بأي وقت والمصيبه لواحد رافضني ويمكن يكرهني ويعتبرني نكبة حياته"..

ماتقدر تركز ولا تفكر بشي..
وقفت وشافت شهد داخله عليهم وبيدها بقية ساندوتشها اللي اكلته في المطبخ
قالت : شادن يالله ..! شادن ..! يوووووووووه ابلا شاااادن انا انادييييك.
:ها .. هلا ياشهد .. يالله .. يالله مشينا..

التفتت على جدتها اللي تراقب تصرفاتها وحركاتها وتدري انها فاجأتها او بمعنى اصح فجعتها بالطلب هذا..
مافيه بنت ترضى تصير بمكانها..
عماد رافض الزواج نقاشاً وعرضاً وفرضاً..
كيف يحطونه امام الامر الواقع بمساعدتها!..
اخذت شنطتها وتوكلت على ربها وفوضته امرها كعادتها اللي مؤمنة فيها ولايمكن تتركها مهما ضعفت وخافت من العواقب..
ومشت مع شهد متوجهه للمدرسة!..

***

في مدرسة السبيل..
جالسه في الفصل .. وتراقب البنات اللي يجاوبون على اسئلة الاختبار الدوري..
تذكرت هذيك الليلة اللي مافارقتها ولا ثانيه..
تذكرت اتصالاته الكثيرة واللي مطنشتها للحين..
مابين قلبها وحبه وعقلها واهلها..
تتبع العقل وتلغي الحب..
ولا تتبع القلب وتلغي مسؤولية الاهل ناحيتها.
رغم انها مهمومه الا ان صار عندها لامبالاة باللي راح توصل له..
النتيجة امرين احلاهما مر . وهي عليها الاختيار.
:ابله خلصت .. ابله سارة .. ابله!..
رفعت راسها قالت : هلا يامريم .. هاتي ورقتك .. انتبهت للبنتين اللي ينقلون من بعض .. وصرخت بصوت عالي فجع كل الطالبات : بناااااات ..!. فاطمة وحصة قوموا .. هاتوا اوراقكم.
تكلمت حصة بخوف : ابله ماكملت..
عصبت سارة ورفعت صوتها اكثر : هاتي ورقتك!..
اخذت ورقتها وورقة فاطمة وقارنت بين اجاباتهن لقتها نفسها وكأنها منسوخة بالكربون لولا اختلاف الخط.
اخذت نفس عميق لأنها هي الغلطانه وماراقبت بأمانه..
:كل وحده تجلس بزاوية وتحل الأسئلة هذي.

احتجت فاطمه : ابله بسسس
:اذا ماتبغوني اعطيكم اسئلة جديدة خلاص درجاتكم صفر وراح اكتب على ورقة كل وحده غشاشة .. واوديكم للاداره.
قالت حصة برجاء : لا لا نبي اسئلة جديدة..
غمضت عيونها وعضت على اسنانها قالت : كل وحدة بزاوية بسرعه..
انصاعوا لأمرها وملت عليهم اسئلة جديده .. وحاولت على قد ماتقدر تركز مع البنات وتدقق عليهم بأمانه..
خلص الوقت وجمعت اوراق البنات وطلعت..
قابلتها نورة اللي باقي لها اسبوعين وتبدا اجازتها لحد ماتولد وتكمل
قالت : سارة اش فيك ياعمري ليه وجهك كذا ..؟
ابتسمت سارة قالت : مافيني شي!
:يابنت مو علينا .. وجهك يقول ان فيك اشياء مو شي!..
:تعالي بس لاتفاولين علي .. هذا من السهر والعنا على قولة شادن.
:صحيح اش اخبارها ..؟
:لسه عند عمانها.
:الله يسعدها هذيك البنت تستاهل كل خير.
هزت سارة وأمنت على كلام نورة بدون نفس ودخلت الغرفة..
فاطمة تقرأ قرآن وعلياء اللي انضمت لهم جديد تصحح لطالباتها بملل .. ونورة تمددت على الفراش اللي جايبته معاها من بيتها..
اخذت نفسها وقامت..
الجو يفتح النفس هالايام في السبيل والقرى اللي حولها..
لوشادن معاها كان اقتسمت معاها مشكلتها وهمها..
بس هذي اولى التجارب انها تعيش بدون شادن.
افكارها متخربطه..
مابين احداث وذكرى آخر ليلة كلمت فيها خالد بعد انقطاع ايام..
ومابين كلام مشاري وابوها وامها!..
يارب نور لي بصيرتي ووجهني الوجهه الصحيحه ودلني على اختيار الطريق الصح..

***

رجعت من المدرسة وهي متذمرة من الطريق المليان حفر وموية..
جزمتها واسفل عبايتها معدومه من الطين..
بس هي الرحمه وتهون مع شهد اللي مريولها وشنطتها وجزمتها متسخه بالطين .. حتى شعرها ماسلم!..
دخلت على طول ومرت جدتها..
سلمت عليها وهي مقبوضة من موضوع اليوم..
وطلعت لغرفتها..
وخطواتها ثقيله وكأنها تقاد على امر كارهته ورافضته..
قابلتها فوزية وهي تخاصم شهد وماعبرتها ولا كلمتها!..
دخلت غرفتها ورمت نفسها على سريرها..
الله يعينك ياعماد عليّ..
تخيلت لو تتزوجه..
صدق انه وسامه وجاذبيه وشباب..
وغير كذا رجل موقف ومهاب..
فتحت الشباصة من شعرها وانسدل على اكتافها بنعومه..
يفرضوني على حياته!..
معادلة صعبة..
اذا كل الطرفين مجبورين على الزواج..
معناتها النتيجه زواج بالغصب..
وزواج الغصب نادراًماينجح!..
اخذتها الافكار والهواجس وهي تتخيل ردة فعل عماد..
بس عماد رجل ومحد يقدر يغصبه..
هي اللي موقفها محرج اكثر منه.
مافيه الا انها ترفضه وترجع لوضعها الطبيعي في السبيل..
مشوار يبدا من نص الليل .. وترجع آخر النهار..
واذا على جدتها تقدر تمرها كل اسبوع تسلم عليها ولا تجلس عندها يوم وتمشي بكرامتها!..

***

بعد اذان فجر الاحد ..! وبانتظار اقامة الصلاة!..
سلمت على يسارها وسبحت واستغفرت والتفتت على صوت عماد اللي يتنحنح وينادي فوزية..
نادته بصوت جهوري وعالي : عمااااد تعال يمه ابيك.
دخل عليها على طول لأن طريقه كان لها قبل مايخرج
:السلام عليكم.
:عليكم السلام ورحمة الله.
سلم على راسها وجلس بجنبها وهي على سجادتها قال : صبحك الله بالخير..
:الله يصبحك بالرضا والسرور تبي تروح تصلي ؟
:ايه ابي الحق صلاة الجماعه في المسجد.
:زين ليا صليت ارجع لي ابيك بسالفه.
:وش سالفته علميني وراي مشوار هالحين بعد ماصلي.
قالت بلهجة امر وشدة : لا ماتروح لين تمرني سمعت ولا لا .؟
وقف وتحسس مفاتيحه بجيبه قال : ابشري يالله ابي الحق الصلاه.
:الله يتقبل وانا امك.
طلع من عندها والأفكار تاخذه وتجيبه " وش بتكلمني فيه ..موضوع العرس ولا مشكلة جديدة لعيال خالد ولا وش بعد الله يستر من يوم جات هالشادن وهو مارتاح بس لجل رضا جدته كل شي يهون ياعماد!..
كل شي يهون ..؟
لاوالله الا فكرة العرس والزواج مايهون لو فيها مدري وشو!..
"وجدته كل يوم تلمح له بأنها هي الزوجة المناسبه وشوي وتقول خطبتها لك!..
آخرها البارحه قبل ينام نادته وقالت له تبيني اخطبها تراني ابيها في بيتي وحولي
..
واضطر انه يغير الموضوع كالعاده ويتملص منه..
دخل المسجد ومافيه غير الامام وكم رجال قبله اخذ له مصحف بعد ماصلى ركعتين وجلس يقرأ لحد ماقام المؤذن الصلاة والمسجد بدا يكتظ بأهالي القريه شياب وشباب وصغار..

انهى صلاته مع الإمام اللي صوته وهو يتلو كلام الله يتغلغل لخلايا الجسم بكل خشوع وخضوع.
بعد الصلاة!..
رجع للبيت بيشوف وش عند جدته
وش هالموضوع اللي ماينتظر لليل...
دخل بصمت..
وتوجه لغرفة جدته اللي للحين على سجادتها تسبح وتهلل وتستغفر وتدعي..
:السلام عليكم .. تصلين ولا خلصتي . ؟
:عليكم السلام .. لا خلصت صلاتي وقاعدتن اسبح.
:هذاني جيت يالغالية آمريني!..
:مايامر عليك عدو .. البارح سريت بدري يمديك فكرت بالموضوع!..
طالعها وسوى نفسه مافهم قال : أي موضوع .؟
:أي موضوع بعد ..؟ الموضوع اللي ماذبحني غيره .. طلبتك ياوليدي لاتردني هالمرة .. وحقق لي رغبتي قبل لااموت.
قرب منها قال : لاعاد اسمع منتس هالكلام الله يرضى لي عليتس.
:اجل انت عليك مني . ؟
غمض بعوينه وفتحها قال بوجع : بديتي تغلين وانتي تدرين انتس غالية .؟
:لو انك تغليني ماتقهرني وانت تمنّع عن العرس .. اللي يشوفك يقول ان فيك عله !..
:مافيني عله ياجدة بس الزواج مابيه لاتفرضينه عليّ .. اقل شي هالسنين مابي الحرمه والعيال .. وترى وراي دراسة الدكتوراه ولانسيتيها ..؟
:متى تبي تفضي وعمرك راح .. تبي ليا جا ولدك وانت شايب مادون قبرك شي .. اعرس خلني اشوف عيالك ياعماد لاتردني وانا امك.
زفر بآهه موجعه قال : طيب طيب بعدين نتكلم بالموضوع هذا .. الحين وراي مشوار لجده لازم اقضيه!..
:هالمرة ماتقدر تنحاش .. مابي العطلة تجي الا ومرتك في بيتك.
:لااله الا الله .. أي عطله .؟
:أي عطله بعد .. عطلة الصيف يالله في العافية.
:بعدين نتفاهم .. الحين خليني امشي قبل لاتظهر الشمس.
:الله وانا امك يهديك ويرزقك ويكتب الخير وين ماوجهت.

:ايه هذا الكلام اللي ابيه الله يطول لي بعمرتس ويخليتس لي . يالله اشوفتس على خير.
:بامان الله يالغالي الله يردك علي سالم غانم.
ص

طلع وسكر الباب وشغل سيارته قبل مايحرك طالع فوق بشباك شادن قال بعد ماتنهد : من وين طلعتي لي يابنت خالد ..؟ هذا اللي انا جنيته على نفسي يوم نقلتك عند جدتي وقربتك منها .. الله يعينك عليّ ويعيني عليك.! ..
حرك سيارته وتوجه لعمله .. وهاجسه مارتاح من التفكير بالحاح جدته اللي هالمرة باصرار و عزيمه..

***

دخل البيت وهو يغني بصوت عالي تجاوز جدته اللي قاعده في الصاله ووصل لفوزية فوق بغرفتها:..

ياطير وضبتك بتدريب ... ابغي اصاوع بك هدادي
لي طارن الربد المهاريب ... لي ذايرات من العوادي..
القف لهن عساك ماتخيب ... ..واقصد لقايدهن عنادي..
خمه براسه خمت الذيب ....وعليك ماظنيه بادي
وخل الهبوب تروح وتييب ... ريش شعيع عقب المصادي
واللي سبق طيره بلاطيب ... بيتم في حزنه ينادي
عند اخويانا والاصاحيب .... كلن بخبره بايسادي..

وان ماضوى ودوله الجيب .. تزهاب والطبخه عنادي

وبصوت مجلجل هز اركان البيت نادى : ياهووووو .. ياهل البيت!..
ردت عليه جدته ..: هلا حي هالصوت..
دخل فهد ولد ناصر عند جدته..
شعره الكثيف مغطي رقبته ونازل لكتفه باهمال
..جسمه الرياضي معطيه هيبه وصوته العالي والثقيل يزيده رجوله وثقه..
:هلا بام ناصر..
نزل وسلم على راسها وجلس بجنبها قالت : ها من طول الغيبات .. وين غنايمك ..؟
حط يده على يدها قال : ابشرتس ياطويلة العمر .. غنايم يحبها قلبتس.
نزلت فوزية على صوته قالت : هالقصيدة وشلون حفظت كلماتها ماقدرت افهم منها الا كم كلمة .. وبعدين جايب لنا غنايم من السودان الحمد لله والشكر.
وقف وسلم على عمته اللي يعتبرها اخته ومايحط بينه وبينها أي رسميات
قال : ايه غنايم .. غزلان وحبارى وطيور يحبها قلبتس.
دخل عماد جاي من جده وهو يهلي : هلا هلا براعي السودان .. اجل جبت غزلان . بيض الله وجهك.
وقف فهد ولد ناصر وسلم عليه قال : ايه غزلان يحبها قليبك وجايبها مخصوصة لك . خابرك ماتحب المفاطيح.
:عساك كثرت بس مهوب مثل غزلان ليبيا.
:اترك ليبيا عنك .. السودان لولا الخوف فيه من الحروب ولا كان جلست فيها سنه .
ضحك عماد منه قال : لااله الا الله .. انت متى تعقل وتتوب.
تمدد فهد على ظهره وحط راسه على فخذ جدته قال : اما اتوب من الصيد...
ردت فوزية وهي تحط فنجال القهوة بجنبه على الارض
:ياشيخ بكرة تتزوج وتنسى الصيد والبر كله.
جات ردة فعله سريعه : الله لايقوله خلينا الزواج لتس انتي وعزيزتس.
قالت ام ناصر : انتم وش بلاكم كل ماقلنا اعرسوا عييتوا (رفضتوا(قطعتوا ذريتكم وحرمتونا متعة الدنيا.
قال فهد باستهبال وهو يرفع راسه لوجهها : ماشبعتي .. ؟ جاتس عيال وفرحتي بهم وش تبين بعيال غيرتس.

:غيري تراهم عيالي .. ثم انت سنعك عندي وانا ام ناصر . ان ماالحقتك بعماد لاتنادوني حصة.
فز فهد وجلس قال : لاااه لاتقولون ان الطير الحر يبي يعرس.
رد عماد وهو يشرب فنجاله كله : ياابن الحلال هذي جدتي تخبر علومها . لوابي اطاوعها يمدي عندي سته عيال.
طالعته فوزية قالت بصوت واطي : ياويلك تراها اتفقت من وراك مع ناصر وفواز وخطبوا لك شادن.
كشر فهد قال : خخخخخخخخ شادن عاد يابو مشعل هذا عوض عذبه ومنيرة ..؟
طالعه عماد بنظرات جامده وكمل فهد باستهبال وهو يرشف قهوته ويطالع في فوزية وعلى شفته ابتسامه يحاول يردها : ايه وهذي منين جبتوها ؟.
اخذت ام ناصر عصاها اللي تتركى عليها وخبطته بشويش في فخذه قالت : لاتهرج على بنت عمك.
تكلم بجديه : بنت عمي ..؟
:ايه بنت عمك خالد الله يرحمه.
:لاوالله..
تكلم عماد : تبيها يافهد ..؟
:لا ياخوك فكني من الزواج وطاريه .. خخخخخخخخخ والله اخيراً بتطب القفص يالطير الحر.
ابتسم عماد قال : لا لاتصدق العلوم اللي تجيك.
طالع بفوزية قال : صدق اللي قلتيه.
ردت فوزية بجديه : والله كلموه . حتى امي كلمت شادن..
طالع بجدته قال : وش هالكلام يام ناصر .. تتكلمين من غير ماتاخذين شوري .. ماتخافين اني افشلتس ..؟
:منتب مفشلني ان شاء الله .. بعدين اخوها معترض انها تسكن عندي وفي بيتك وانت منت محرم لها.
:هو صادق ماله لزوم تسكن عندنا . تروح لامها الله لايهينها وتداوم مثل زميلاتها . حالها حالهن.
ردت ام ناصر باعتراض : بس انا بنت ولدي ابيها قدام عيني واخاف عليها من الطريق.
سوى فهد جلسته قال : عماد الناس كلموا ولد خالك خلاص مافيها رجعة بعدين ياخي يمكن خيرة لك .. الا علموني وش صار بعدي...

قاطعه عماد بعصبيه : أي خيرة واي زفت .. قايل لكم انا رجال مابي العرس . اذا انت تبيها تراني مابيها.
الارض تلف فيه..
نبضه من قوة توتره زاد..
وقلبه من الغضب كأنه بيطلع لحلقه..
مخنووق..
وش هالمصيبه ..؟
لايمكن يتم الموضوع هذا.
مستحيل يصير هالكلام لو على قص رقبته..
رمى الفنجال على فوزية ووقف طلع فوق..
يدري انها بغرفتها..
الكلام معاها هو اللي بيحط النقط فوق الحروف.
ودق بابها شرٌ لابد منه حتى لو فيه تجاوز ومحظور بس لازم يوقف هالموضوع ويبتر الكلام فيه..
خطى بخطواته المتسارعه وتوجه لغرفتها بدون أي تردد وبعزيمة والحاح!..

فصلٌ سابع! ...

وانكتب في العمر كذبة..

في مجلس نايف..
يهز رجله بطريقه غريبة..
الكل يسولف وهو في عالمه..
خواله فواز وناصر مندمجين بالسوالف مع ابومشاري اللي اعجبته الجلسه معاهم وراقت له..
التفت لفهد وتأمله وهو يسولف ويضحك مع نايف ومشاري كأنه يعرفهم من سنين ويوصف لهم مغامراته البريه ورحلاته ويعددها وهم منسجمين وكأن اللي قدامهم رجل من عالم غريب..

رشف فهد من فنجاله وهو يعدل جلسته ويقول : انا لو على كيفي ولو الشايب مايزعل مني كان ماعشت الا بالبر . حياة ثانية بعيد عن الازعاج والرجة .. وازين شي اذا جا الليل شبيت النار وقابلتها وغنيت بعالي صوتك. .
سأله نايف باهتمام : اقول فهد كيف دخلتوا صيدكم اللي جبتوه من السودان للسعودية ..؟
:يارجال الواسطه اذا اشتغلت مش حالك..
تأمله عماد بصمت وجمود..
مرحه وضحكه وسوالفه..
حياته بر وطيور وغزلان وحباري..
ومصطلحاته مختلفه تماماً عن كلامهم واسلوبهم..
وصوته يلجلج في المجلس بقوة..
يناسبها اكثر..
رجال وشجاع وفيه نخوة وكريم..
مو ناقصه الا انه يتعدل في وظيفته ويصير يليق ببنت عمه..
اكيد بيسعدها..
هي جميلة وعاقلة ومتعلمه ... وراح يحبها ويهنيها..
ليت في يده شي ويقلب الموازين رأساً على عقب ويصير فهد مكانه..
تأمل مشاري ونايف وهم مبهورين من معرفته باسماء الطيور والحبارى والارانب وحرفنته في صيد الضبان والجرابيع والارانب.
انتبه له فهد وهو شارد وبذهنه افكار مجنونة لو تتحقق كان يرتاح ويفتك..
بس اذا خطرت جدته عليه هون وتراجع عنها.
قال فهد وهو يحاول ينبه عماد ويطلعه من افكاره اللي مايعرف منها أي شي الا انه مو راضي عن الزواج..
:ترى ابو مشعل محد ينافسه في الصيد . وانا معه ولا شي . ومتعتي اذا شفته والبندق (البندقيه) في يده . عاد ابو مشعل مايخطي ابد اذا نشن صاب الهدف.
فهم عماد قصد فهد وحاول يبتسم قال وهو يعدل جلسته : تسلم ياابوناصر ماعليك زود.
استأذن نايف لمن دق جواله ورجع لهم بعد دقايق قليلة مع المأذون..
وابتدأت اجراءت الزواج الغريب..
العريس رافض ومجبر..
والعروس خاضعه..

رافضة وراضيه في آن واحد..
متحديه كل رغباتها واحلامها..
وقدامها هدف وحيد هو رضا الجدة المكسورة .. وفرحها!..
تكلم الشيخ الجالس بين عماد وناصر : نبي توقيع البنت.
قال ناصر اللي تولى ولاية الزوجة .. : نايف وانا عمك روح ود الدفتر لاختك خلها توقع.
لبى نايف طلب عمه واخذ الدفتر وتوجه لداخل البيت!..
جات تمشي ببرود..
وعلى شفتها ابتسامة سخرية من القدر اللي مو راضي يتصافى معاها..
قال نايف بدونماينتبه لرجفة اخته او ارتباكها
:وقعي هنا .. بسرعه شادن الرجال بيمشي..
حاولت تشد على القلم وتمسكه بين اصابعها بقوة..
بس خانتها قوتها وفلت من يدها وطاح..
اخذه بسرعه ومده عليها..
قالت بارتباك : فين .. هنا ..؟
كانت تحاول تاخذ كميات كبيرة من الاوكسجين وهي تتكلم.
:ايووووه هنا..
ضحك نايف وهو يشوف توقيعها قال : الحمد لله هذا توقيع .. شخابيط.
رفعت نظرها لنايف وهي تحاول تخفي الدمعه..
سلم نايف على راسها قال بفرح باين بلهجته وعيونه وصوته.
:مبرووووك مبرووووك ياشادن الله يسعدك ان شاء الله والله ان عماد رجال يستاهلك .. صحيح اكبر منك بعشر سنين بس احسن هذا الفرق المناسب بين الزوجين.
عشر ولاعشرين يانايف ماتفرق لأن اللي قدامك توثقه بالاوراق مو زواج ولا هو ارتباط حقيقي
الدعوة كلها عقد مؤقت وراح ينتهي!..
هزت راسها وانسحب ماانتبه لكم الوجع اللي باعماقها وانعكس على وجهها الشاحب..
وقعت على موتها بيدها ،
على عذابها ،
على مشيها برجولها لحياة عماد اللي راح يسكر بابها في وجهها..

جات امها من وراها..
حضنتها وهي تبكي
مشاعرها نقيض مشاعر بنتها
كانت تبكي فرح..
نشوة انتصار..
تحقيق حلم وسعادة..
وفرج من عند ربي.
خلاص انتهى صالح
ومحمد ماعاد له سلطة عليها
بوجود نايف وعمانه واهله...
وشادن بتصير زوجة وام..
بتشوفها في بيتها وبتشوف عيالها
الحلم اللي تقاسمته هي وخالد الله يرحمه بدا يتحقق..
قالت من بين دموع السعاده : مبروح ياحبيبة امها .. مبروك ياعمري .. الله يسعدك ويوفقك ويرزقك . ياربي اشكثر انا فرحانه الليلة.
ابتسمت لها من خلف ثورة الحزن اللي بداخلها وهمست شفايفها
:الله يبارك فيك ليه هالدموع يمه ؟
:دموع الفرح والفرج.
حطت راسها على صدر امها والثانية ضمتها لها اكثر ومسدت شعرها بدلال..
محتارة تفرح مع امها ولاتندب حظها..
متخبطة ماتدري اللي قررته عين الصواب ولا هو صلب الخطأ..
هي واهمه ولا عايشة واقع!..
بتتزوج واحد مايبيها..
ومو مقتنع فيها..
وهي اللي اجبرته على الزواج منها!..
حست بقبضة قلبها وغصة بحلقها وغمضت عيونها بقوة..
وين تهرب من واقعها اللي هي صنعته بقرار جدتها وخوفها عليها!..
لها الله..
هو اللي يقدر المكتوب وهو اللي يقرر المصير ، ويهون الصعاب..
بيده الفرج وعليه الاتكال!..

باست راس امها ويدها قالت : قولي الحمد لله على فضله . يمه لاتبكين ترى خلاص احسني راح ابكي . ونقلبها الليلة دموع ونكد.
مسحت امها دموعها بقفا يدها قالت : لا ان شاء الله ماعاد فيه نكد .. تعالي لسارة تنتظرك.
هزت راسها وطلعت تجر خطاها بثقل..
احساس غريب وشعور اغرب..
الحين ارتبطت بعماد رسمي وصار زوجها وهي زوجته وغصباً عنهم!..
وقفها صوت نايف..
:شادن لحظة انتظري.
:هلا فيه شي كمان..
:تعالي للمقلط عماد بيشوفك.
:شو ؟
:اللي سمعتيه . لاتتأخرين انا استناك بعد عشر دقايق ناديني ولا انا اجيك.
قاطعته قالت : لا ياانايف انا آسفه مستحيييل اخليه يشوفني.
استغربت امها طريقتها ورفضها الغير مبرر خاصة انهم متعودين على النظرة وهذا تقليد من تقاليدهم وتقريباً كل صاحباتها وجارتها لهم نفس الطقوس..
قالت : شادن اش هالكلام .؟
طالعت في نايف بخوف : تكفى نايف لاتضغط علي مابغى يعني مابغى.
:زين اش اقول للرجال.
:قول ماتبغى .. ماتجهزت .. قول ماتوقعت انك تطلب تشوفها .. قول نامت قول أي شي!..
:اووووف بتورطيني مع الرجال انتي.
هزت شادن اكتافها قالت : يعني انت اللي طلبت انه يشوفني.
:انا عرضت عليه قال اللي تشوفه.
:اها . طيب قول له ماجهزت وماتقدر تجي صدقني ياانايف مو من طبعهم ولايحبون واكيد انك احرجته.
مشى من عندها قال : خلاص خلاص انا اتصرف.
رجعت وهي تضحك على سخافة الموقف..
وتتخيل نفسها انها مكملة التمثيليه وداخله على عماد عشان يشوفها!..

رجعت لغرفتها .. وسارة اللي تنتظرها وهي تسترجع طقوس ملكتها المختلفه جذرياً عن ملكة شادن الليلة.
هناك الفرح باين على كل شي حتى على التحف والورود اللي تزين بيتهم..
وهنا لمحة حزن شادن طاغيه على كل الاشياء..
هناك مكياج وفساتين سهرة وبخور وزغاريد وطرب ورقص ونظرة شرعيه وقلبها ينبض بقوة وخوف وفرح وشوق..
وهنا النقيض .. سكوت .. وهدوء .. كآبة تحوم حول شادن مجهولة السبب..
وكأن الوضع مجرد تأدية مهمه بعقود رسمية وينتهي الموضوع!..

****

دخل نايف المجلس وجلس بجنب عمه فواز اللي صار كأنه واحد من اصحابه
يمونون على بعض ،
يسولفون بكل شي ،
بدون حواجز او قيود او رسميات..
قال فواز : وش فيك ..؟ اختك ماجات!.
:مارضت ياعمي.
:ازين.
استغرب نايف ردة فعل عمه قال : ليه ؟
:ياخي عماد متحجر في موضوع العادات والتقاليد وانت احرجته يوم قلت اذا بتشوف شادن وماقدر يقول لك لا ويحرجك .. بس ازين انها جات من شادن.
:المشكله ايش اقول لعماد وانا رايح من عنده اقول بخليها تجي ؟
:لاتقول له شي خله انا اقول له اصلاً هو ماكان حاط في راسه انه يبي يشوفها.
راح فواز عند الباب والتفت لعماد وهو يسولف مع ابو مشاري اللي تعرف عليه وعرف انه مثله رجل اعمال وله باع واسع في السوق والاقتصاد..
يسولف معاه عن الشغل والثاني يسأله وهو يرد على اسئلته بثقة ووعي لكل اللي يقوله ابو مشاري.

نادى فواز بصوت يسمعه كل اللي في المجلس : ابو مشعل تعال شوي الله لايهينك
.
طلع مع باب المجلس للصاله حقت الرجال ولحقه عماد قال : وش فيه ؟
:مافيه شي بس البنت عيت تجي.
:الله يهداك .. هذا اللي قومتني من عند الرجال عشانه ..؟
:مايهمك ..؟
:لاوالله مايهمني !! اخوها هو الح علي اشوفها ولا انت عارف رايي زين.
:المهم نايف منحرج منك يقول وش اقول له.
:لايقول شي وماصار شي ابرك من ساعه يوم عيت تجي.
:الحين انت وش سالفتك اذا ماتبي البنت وشو له تخطبها ؟.
:ماقلت ماابيها بس بعض الامور ماتجوز لي وانت خابر!..
:وش سالفة المؤخر اللي انت نشبت لهم فيه.
:حق من حقوقها مايكفي انهم ماشرطوا علينا شي.
:هذا كرم منهم ومحبه وثقة فيك.
:وعشان كذا زدت المؤخر على خمسين المهر.
:وتحط مية الف.
ابتسم عماد قال : ازين عشان ليا مليت وبغيت اطلق اتذكر ان فيها فلوس تعرف تفكيري مادي ... ادخل ادخل عند الرجال ينتظرونا.
هز فواز راسه مو عاجبه الوضع ولا تصرفات عماد ولا كلامه .. ولحقه..
دخلوا للمجلس ومر عماد من عند نايف قال : ماصار شي يابو خالد.
:والله ياعماد اني بغيتها تجي بس هي ماجهزت ولا...
قاطعه : عادي يابن الحلال تعال بس وسع صدرك ولاتشيل هم .. المهم انا بطلع عندي شغله ضرورية اذا وصل العشا دق علي!..
كشر نايف قال : ماتنتظر الشغله لبكرة!..
:لاوالله مستعجل ومضطر اروح اكملها الحين وماني متأخر ان شاء الله!..
طلع وهو مخنووق
يبي يبعد عن هالمكان..
طالع في بيتهم وغمض بقوة..
كيف تجرأ ووقع على تعاسة بنت بكامل جمالها وانوثتها وهدم احلامها وأمانيها.
ياليته قدر يتكلم..
ياليته صرح لجدته وقال لها على كل شي..

حتى ماتجبره على سالفة الزواج والعرس!..
بس لو قال لها يمكن يخسر جدته ويفقدها بلحظة..
او يعيشها هي الثانية بأسى وقهر! ..
ركب سيارته وحركها..
يبي يبعد من هنا..
يروح لأبعد مكان..
ينسى ولا يهونها عليه حتى يقدر يكمل باقي المسرحيه اذا رجع وسمع مبروك ولا خطوبة وزواج
زواج!..
هذا آخر شي يفكر فيه..
وأول شي استبعده من حياته من ست سنوات!..
ترك عذبه بنت بنت خالة امه اللي مسمينها له من صغره..
وطلب من اهلها يزوجونها اللي يناسبها..
مثل ماترك امها خاله خالد..
وزعل ابوه بسببها وطرده من الديرة وحرمه شوفة اهله وامه واخوانه..
سبحان الله يالدنيا!..
ابو شادن جنى على ام عذبه .. وقهرها باول عمرها..
وشادن جنت على عذبه يوم وافقت عليه!.
نفس السيناريو تنعاد..
مشي بسيارته ولف شوارع جده.
اخيراً وصل البحر..
هذا المكان تحديداً هو اكثر مكان يحتوي همه ووجعه..
عمره ماشكا همه غير لربه..
لكن اذا شاف البحر يضعف ويحس انه يبي يتكلم ويفضفض..
هنا بس يتكلم بحرية وصدق..
مايهمه يتكلم مع البحر ولا مع نفسه..
المهم انه يفضفض هنا ويتكلم بصوت عالي بدون رقيب من بني البشر..
ساعه كانت جديره بأنها تخفف بعض التوتر اللي فيه..
وتهون قضيته اللي حاول يقنع نفسه فيها وعذره الوحيد انه نبه شادن وحذرها من العيشه معه وهي اختارت تعيش معه من اجل سعادة جدتها ورضاها حتى لو على حساب كرامتها وسعادتها هي!..

دق تلفونه وهو واقف متكي بيده على ركبته .. ورجله على صخرة كبيرة..
وفكره لبعيد وهو يسترد كل الاحداث الماضية..
طلعه وشاف على الشاشه اسم فهد وفتح الخط على طول
رد بدون نفس : هلا يافهد.
:هلابك يالمعرس .... ياخي ودي اطير لعجوزك ثم ابشرها وآخذ البشارة لولا اني اخاف انها تطق من الفرحة وتموت ثم من يفكني منك والله لتذبحني ذبح الشاة..
تكلم عماد بجدية والهم دلاله على لهجته : الله يصلحك بس متى تبي تعقل ..؟
ضحك فهد باستهبال قال : ياخي وش فيك ..؟ وش هالمزاج حتى والليلة ملكتك ماتحمل شي .. المهم ياطويل العمر العشا خلص .. عجل علينا.
زفر عماد بآهه وصلت لفهد واضطر فهد انه يقفل احتراما لعماد اللي يمثل له الأخ الأكبر ويدري انه مجبر على امر كارهه..
رجع لبيت نايف وهو عابس ومكشر..
قرب من البيت ووقف واخذ له قارورة مويه ونزل غسل وجهه وشرب منها لعلها تغير من ملامحه المتجهمه شي .. وتبل له عروقه اللي جفت ونشفت!..
دخل سيارته ورتب شكله من جديد..
لبس شماغه اللي نزله اول ماطلع من عندهم بسبب الخنقة وضيقة الخاطر اللي صابته بعد الملكه...
ودخل للبيت بعد مااستقبله نايف واعتذر منه!..

***

مروا عليها الخميس والجمعه زي الكابوس الفظيع وتتمنى بلحظة انها تصحى منه ..
واحد يقول لها ان اللي سمعته كذب.
جات عندها اختها نورة..
قالت بحنان : نوف قومي اذا انتي مريضة روحي مع ابوي للمستوصف خليهم يعطونتس علاج.
مارد عليها الا شهقاتها من تحت البطانية ونشيجها المستمر من يومين.

وقفت نورة بيأس وخوف على اختها وراحت لامها اللي قاعدة في الحوش مستمتعه بالجو البارد والهوا النظيف..
جلست نورة بجنبها قالت : يمه نوف حالتها ماتسر شكلها مريضة وماتبي تعلمنا.
ردت العنود اللي تلعب في التراب والحصى الصغير وتشكل منه اشكال هندسية قالت : من يوم الربوع وهي تبكي واذا قلت علامتس ياتضربني ولا تهاوشني.
ارتسمت ملامح القلق على وجه الام اللي ماطلعت من الدنيا الا بثلاث بنات..
قالت : ياويلي على بنيتي لايكون تحس بشي ولاتبي تعلمنا.
اتجهت لها وقلبها يبتهل لله انها مافيها الا العافية ولا شي عابر ويروح..
:نوف يمه .. علامتس تحسين بشي ..؟ علميني يابنيتي.
ردت نوف وهي تضم البطانية على وجهها : خلوني يمه خلوووني .. مابي اتكلم مع احد .. ولااحد يكلمني.
جات العنود طايرة مثل البرق وداهمت الغرفة بالخبر المفجع لنوف
قالت والفرح غامرها : يمه يمه ابوي يقول عماد جارنا اعرس.
تهلل وجه ام نوف للخبر السار
عماد الرجل اللي عمره تجاوز الثلاثين يعتبر اكبر عازب في القرية اخيراً تزوج!..
هذا بحد ذاته خبر يخليها تنسى حالة بنتها لثواني
لكن نوف ماسمحت
انهارت وهي تبكي بصوت عالي وتصرخ .. وتتأوه.
ضمتها امها على صدرها ومسكت يدينها وهي تقول : نوف تعوذي من ابليس .. اذكري ربتس..
نادت بصوت عالي : يانورة يانورة ... روحي ياعنود نادي اختس.
راحت العنود في وسط دهشتها ونادت نورة اللي عرفت سر اختها بمجرد ماسمعت الخبر..
قالت : هلا يمه وش فيها نوف.
:مدري الظاهر ان عندها نفسيه .. اعوذ بالله من ابليس.
بكت نوف الحلم اللي تحول لكابوس..
بكت الأمل اللي انهار بلحظة..
خلاص اخذته..
اخذت عمري..
اخذت الهواء اللي اتنفسه..
اخذت الروح اللي تدب بين اضلاعي..

اخذت نوف من هالدنيا..
وتركتها اسم
جسد بلا روح..
رمت نفسها على فراشها وتغطت ببطانيتها..
وقفت الام المفجوعه قالت : بروح انادي ابوها يجي يوديها للشيخ مسفر . اقري على اختتس يانورة .. اقري المعوذات واية لكرسي وانا ابي ادور ابوها.
مسكتها نورة بيدها قالت : يمه انتظري انا عرفت وش في نوف خليها بس.
:وش فيها .. علميني ..؟
:الموجهات جوها الاسبوع اللي راح وهاوشوها ويمكن تنقل وهي خايفة على ابوي ينصدم.
صفقت امها بيدينها قالت : ياويلي على بنيتي وليش يهاوشونها..
ردت نورة وهي تحاول تحبك الكذبة حتى تنقذ اختها من براثن يدين مسفر اللي ماتجيه حرمه ويقرا عليها الا ويلقنها ضرب مبرح بالسوط مدعي ان فيها مس من الجن وماراح يطلع الا بالضرب..
قالت : يمه نوف مقصرة بشغلها والموجهات مايبون وحدة تلعب يبون وحده تجتهد وتقدر المسؤولية.
:طيب وراها تصيح.
ردت العنود ببراءة طفولة ولؤم خلقته فيها نوف بقسوة معاملتها لها
:انا اعلمتس يايمه انقهرت يوم عرفت ان عماد اخذ ابلا شادن خافت انها تصير المديرة وهي تقعد .. بنتس حسوووود . وتحسسسد ابلا شادن.
سحبتها نورة مع يدها وهي تشوفها تحط يدها على جرح اختها الموجوعه قالت : اطلعي برا انتي ولسانتس هذا اللي يبي له قص.
فرت العنود تجري وهي تقول : والله لاعلم ابوي خلوه يوديها مسفر عشان يسنعها ويظهر جنونتها عني.
طلعت الام بعد ماوصت نورة انها تنتبه لاختها وتهديها وأكدت عليها مايوصل الخبر لابوها اللي ماصدق انها تتعين قريب منه وتفكه من مشاوير المدارس البعيده!!!..

***

اسبوعين مرت على الملكه..
وآخر عهد له بنايف واهله من ليلة الملكة..
ماحاول يكلم احد ولايدق على احد..
نزل عماد من فوق مستعجل..
ومر من عند جدته اللي تستمع لفتاوى اذاعة القرآن الكريم بانصات وإصغاء مهتم
..
سلم على راسها وشماغه في يده
قالت : وين تبي وراك مستعجل ؟
رد بسرعه وهو ياخذ له حبة تمرة ويصب له فنجال قهوة رشفه وهو واقف
:مستعجل وراي شغل نسيت احط المنبه ونمت عنه.
:شغل وين .؟
:وين يعني ؟ في جده .. يالله يالغالية مع السلامه وادعي ان ربي يوفقني في
هالصفقه.
:الله يوفقك من وين ماتلقي بوجهك والله يسهل دروبك وييسرها ويستر عليك.
ركب سيارته..
العصر على وشك يأذن وهو يعتبر متأخر..
الليلة عنده اجتماع بوفد ياباني حتى يوقع معاه عقود..
شد من همة سيارته وزاد سرعتها لأقصى حد بعد ماتوكل على الله وردد دعاء
السفر..
وفي الطريق الاسود الطويل..
ماشي بأقصى سرعه..
لابد يوصل قبل الموعد بساعتين على الأقل..
انتبه للرجال اللي يأشر للمارة يبي المساعده..
هالسيارة مو غريبة عليه..
كل يوم يشوفها في القرية..
وقف بجنبها مضطر ومن باب النخوة والشهامه..
سلم على ابو بدر سواق مدرسات الاجواد..
رجع وجاب له مويه عبا السيارة...
وعمل له اشتراك .. واشتغلت السيارة..

وقبل مايمشي ابو بدر .. قال : بالله يابو بدر ازهم لي شادن اذا هي معك شوفها تحتاج شي ..؟ تبي ترجع لجدتها ولا تبي تكمل معك.
طالعه ابو بدر بنظرات فيها غرابه وشك..
واستدرك عماد كلامه قال : هي خطيبتي وبنت خالي.
ابتسم ابو بدر وهز راسه وهو واثق من كلام الرجال اللي يدل على انه محل ثقة..
رجع للسيارة ووقف عند الباب
قال : ابلا شادن هذا خطيبك يقول تحتاجين شي ؟.
همست شادن اللي تعودت انها تكلم ابو بدر باحترام وحياء اذا جا ياخذها او اعتذرت منه اذا بغت تغيب قالت : لا مشكوور.
رجع له وبلغه كلامها..
وشكره ابو بدر واثنى عليه..
ركب عماد سيارته ومشى بعد ماقال له اذا احتاج شي يدق عليه لأن المناطق اللي قدامه فيها شبكه جوال..
كمل طريقه وهو يحاول انه يحصر تفكيره في لقاءه بالوفد باسترجاعه للشروط والبنود اللي متفق عليها .. ولايحيد عنها يمين او شمال..

***

وصلت للبيت..
محتاره من هالانسان
تناقض غريب وعجيب..
معقوله اللي يحمل كل هالصفات يكون بهالقسوة..
اكيد الرجال يعاني وعنده مشكله.
ولا مارفض الزواج بإلحاح وقال لها هالكلام والمعروف عنه الطيبه والحنية!..
نزلت عبايتها وهي تتذكر كلام خلود عن عماد واعجابها فيه وانبهارها بشكله
"يابختك ياشادن ماشاء الله ماشاء الله لايجيك مني عين ولاحسد.."
"عن جد واااو جنتل مان"
"ياعيني ياعيني كل هذا عشان الحبايب"

غمزاتها المتكررة لها وهي تقول " تبغى شي ناقصها شي تكمل ولا ترجع .. كل هذا حب"
"خلاص قررت اتزوج واحد من الاجواد اذا هم زي عماد"
"شوفي شوفي ياسهام كيف مايطالع ناحيتنا يبغى يثبت لها انو مايطالع في الحريم ولا يهمه غيرها"
بدلت ملابسها ولبست بيجامه قطنية وراحت تصلي العشا لأنهم وصلوا متأخرين على غير عادتهم بسبب تعطل السيارة..
كملت صلاتها وسمعت صوت تعرفه زين بدا يلجلج في البيت..
يهدد ويتوعد مثل عادته..
:نايف هذا مو رجال..
وشغلكم كلكم عندي انتي وولدك وبنتك..
اجل يخلي صالح يطلقك وبدون ماتعطونه حتى ريال واحد..
ويزوج اخته لمدري من.
اخذت نفس عميق وهي محتاره وش تسوي..
تطلع وتواجهه وتوقف بوجهه..
ولا تجلس بمكانها لحد مايهدى ويرجع..
سمعت امها تقول نايف مو هنا الحين اذا جا تفاهم معاه.
آخر شي وصلها كلام خالها اللي هز امها وبكت بخوف وهلع منه : اوريكم انا اذا ماخليت بنتك تتطلق وولدك يدخل السجن ماني محمد وشغلك عندي ياعزيزة تعرفين تتحديني هاه!.
كانت بتطلع لخالها تقول أي شي..
المهم ماتترك امها تواجهه لوحدها..
بس قبل اخذت جوالها ودقت على نايف..
:نايف تعال خالك عندنا ويهدد ويتوعد وامي منهارة خايفة علينا منه وتترجاه انه يهدي حاله تحسب انه بيسوي لنا شي.
تأفف نايف قال : وانا اقول ليه ادق على جوالها ماترد ..اسمعي ..! انا في ابحر الحين واذا رجعت ماراح اوصل قبل ساعه ساعه ونص على الاقل..
:طيب والحل .. ترى صوته وصل جيرانا وامي مافيها تتحمل . من خوفها علينا مصدقة تهديده ووعيده.
تنهد نايف بملل من تصرفات خاله اللي ماتنتهي قال : خلاص خلاص .. انا اتصرف
.

قفل منها بسرعه ورجع يدق عليها قال : عماد بيجيكم ويتصرف معاه هو قريب من حينا .. قولي لامي لاتخاف ولاتفكر بكلامه.
قالت بخوف : عماد اش دخله لا يانايف لاتدخله بمشاكلنا.
:عماد صار واحد منا .. بعدين موخالك يهدد ويتوعد خليه يلاقي اللي يوقف بوجهه وخليه يعرف انتي متزوجه من . يالله يالله مع السلامه عماد يدق عليّ.
وصلها خالها وهو يمشي بسرعه قال : اسمعي يابنت خالد انتي لنادر ونادر لك رضيتي ولا مارضيتي .. والزفت هذا اللي مدري من فين جبتوه بيطلقك من بكرة وغصباً عنه.
حطت رجل على رجل قالت : على العموم هو جاي الحين اذا فيك خير ياخالي كلمه بنفسك والحين وقدامنا.
طالعتها امها اللي جات تجري وراه وهي تحاول تهديه..
هو يعرف نقطة ضعفها وهي ماتقدر تصير قوية قدام تهديداته لها بعيالها..
تخاف عليهم حتى من الفال الشين..
قالت : شادن اش تقولي انتي .. عماد جاي . يافشيلتنا منه.
وقفت قالت : يافشيلتنا منه عشان عندنا خال مثل هذا ..؟ خليه يايمه يأدب اخوك مثل مأأدب الزفت اللي قبله.
تكلم محمد وهدد ووتوعد وحلف يمين انه ماراح يسكت لو على قطع رقبته عن هالمهزلة اللي صارت بقفاه وفي غيابه..
وقف كلامه لمن سمع الجرس قالت امها : روحي افتحي لخطيبك.
جمدت بمكانها وارتجفت اوصالها تمنت لو انها ماقالت لنايف شي وتحملت خالها لحد ماينتهي كلامه ويطلع مثل عادته..
قالت : يمه افتحي له انتي.
تحرك محمد من مكانه وراح يفتح الباب وهو في اوج غضبه..
فتح بقوة وشاف عماد واقف في وجهه..
شتان مابين شكله وشكل نادر..
سلم عماد ورد محمد بعصبيه وهو يتأفف وينفث قال : انت خطيب شادن.
تكلم عماد بثقة وهدوء : زوجها وانت الصادق.
تجاهل محمد الكلمه قال : زين انك جيت .. تعال ا بيك بكلمة.
رد عماد : لحظة لحظة . . البيت بيتك يوم تعزم فيه وتامر وتنهى ..؟
:اجل بيتك انت.
:والله بيت خالي وعياله وبيت حرمتي .. ويالله لوسمحت.

كان الصوت واصل لشادن وامها..
حاول محمد يثور بس وقفه عماد لمن قال : تراني ساكت عنك مابي اجيب لخال حرمتي الفضايح ولابي ادخله السجن..
واذا انت ناسي المية الف حقت صالح وش مصدرها وانك متستر عليها تراني مانسيتها وغيرها وغيرها يابو نادر..
وقف محمد بمكانه وضاع منه الكلام في هول الصدمة..
وش دراه عن مصدر الفلوس..
ووش دراه اني ادري بمصدرها..
ووش دراه عن صالح وتستري عليه..
كمل عماد : امسك الباب وتوكل على الله ولوسمعت انك قربت من البيت هذا لاتلوم الا نفسك وولدك بدال ماتبلا به بنات خلق الله وتزوجه روح عالجه عن الادمان ازين له.
ماعاد له وجه يرد ولا يتكلم حاول يقول كذاب بس خاف من تهديده والسجن..
السجن كابوس يلاحقه من يوم عرف صالح واخذ منه الفلوس اللي للحين يسحب رقبته فيها صالح وين ماحب وبغى..
فتح الباب وطلع بصمت ورجع عماد وطلع بيلحق على الموعد اللي جا من الديرة عشانه..
الحكاية انتهت..
وفصل من فصول حياة ام نايف اسدل عليها الستار مثل فصل صالح اللي انتهى..
ومثل فصل سجن نايف اللي طوي قيده..
ومثل فصل خوفها على مستقبل شادن اللي تبدد..
حضنت بنتها في غمرة فرح..
هذولا اهلك ياشادن طلعوا احسن من اهلي..
اهلك اللي حفظوكم وحافظوا عليكم..
ضمت بنتها على صدرها وهي تقول : يستاهل انك تحطينه في عيونك ياشادن .. اسعديه مثل ماسعدني ياعمري .. فاهمه ياشادن حاولي تسعدينه وتسمعين كلامه وترضينه . الله يوفقك معه ويخليه لك يابنتي.
هزت شادن راسها وهي مقتنعه بكلام امها..
صح يمه يستاهل اني اسعده
اليوم انقذنا بمساعدته لابو بدر..
والحين فكنا من كابوس خالي..

بس يايمه اذا مايبغاني اسعده وش العمل..
قطع عليهم صوت التلفون اللي رن افكارهم..
وراحت شادن ترد عليه : الو..
:ها ياشادن وشلون امي.
كان نايف وشكله خايف عليها قالت : خلاص مبسوطه وفرحانه ماقصر عماد اعطى خالك درس بينسيه طريق بيتنا.
:والله ههههههههههههههههههه اوكي انا جاي بالطريق دقايق واكون عندكم عشان تعطوني التفاصيل . عماد مارضى يقول لي على اللي صار بينهم.
:طيب لاتسرع..
:ان شاء الله .. يالله سلام.
:سلام.
قفلت من اخوها وهي مستغربه من هالانسان..
للحين ماعرفته زين..
بس كل اللي عرفته انه رجل بمعنى الكلمه..
صدقت جدتها يوم قالت انه قد الصعاب ولايهاب..
وان احتاجته ماخيبها..
هزت راسها ونفضته تبي تصحى من افكارها اللي سرقتها له ليه تفكر فيه..
اصلاً هذا رجل غريب عنها..
ومالها أي علاقه فيه الا ورقة عقد ولمدة معينه..
حاولت تشيل صوته وصورته من راسها..
وهي تقنع نفسها من الآن انه انسان غريب ومالها علاقة فيه حتى لو ان اسمه زوجها..
لأن زوجها عند الناس فقط.
واللي سواه اليوم معاها لأن نايف ولد خاله..
وممكن جداً يسويه مع أي شخص مكان نايف! ..
او يسويه لهم حتى لو مارتبط فيها..
يعني هي مالها أي علاقة بموقفه.

***

دخل على جدته وعمته في الصالة .. وهو ينادي بصوته العالي
:ياولد ياهيييه ياأهل البيت..
رحبت فيه جدته وفوزية كالعادة لامته على صوته العالي : ياخي انت ماتعرف تدخل على الناس بهدوء .. الحين فصولي بيصحى من صوتك.
سلم على راس جدته وسلم على عمته قال : خليه يتعود على اصوات الرجال ويتمرجل موب يتعود على اصوات الحريم.
شاف كورة شهد بجنب الباب وتوجه لفوزية قال : استعدي فوزية ابي اشوت عليتس.
حطت فوزية يدينها على وجهها قالت بصوت عالي : يامجنون فكني منك .. الكورة هذي قوية لاتشوت عليّ.
ضحك فهد على شكلها قال : احلفي انتس لتقنعين منالوه تفكني من السوق وتروح مع بندر .. يالله عجلي ولا على وجهتس.
:خلاص يامجنون والله لاقنعها واقول اتركي فهد مهبول محد يروح معه.
شات الكورة وراه قال : ايه اشوا خليتس سنعه موب تقولين لهم اتركوا بندر واكرفوا فهد تحسبين علومتس ماتجيني.
بعد ماتطمنت فوزية انه شات الكورة برا قالت : وليه ان شاء الله ماتودي خواتك .. تبي كل شي على بندر ..؟
رد فهد بسرعه قال : انا ماطيق شيل الحرمة معي مهب الفّ بها الاسواق خمس ست ساعات .. عاد ياويل من راحت معه منال للسوق.
استغلت ام ناصر الفرصه وبدت معاه لوم وعتاب واستنكار ورجاء انه يعين ابوه ولايقهره ويمسك وظيفته ويعتمد على نفسه..
مناها فهد بأبشري ومالتس الا من يرضيتس وخلاص انا بديت اعقل وامل من البر ..
وهو ابعد مايكون عن الوفاء بكلامه ولا الحقيقه..
مجرد كلام حتى يخفف من حدة كلام جدته وزعلها!..
اخذ شماغه في يده قال : انا بصراحه ابي انحاش من جدتي ادري انها في النهاية تبي تقول اعرس واخاف تسوي بي سواة عماد مير يالله مع السلامه..
ضحكت فوزية منه ومن حركاته وكلامه وهو يعطيهم ظهره متوجه للباب..

:طيب اقعد تقهو معنا.
:مابي قهوة العيال ينتظروني نبي نروح نكشت.
هزت ام ناصر راسها قالت بيأس : لاحول ولاقوة الا بالله . مافيه فايده هالولد.
قالت فوزية : يايمه شوي شوي على فهد ماتشوفينه الا وتعطينه ذيك المحاضرة ..
تراه موفاسد ولامدخن .. عيبه انه انسان يحب البر والتمشيات بحدود الحلال.
امها بحده : حدود ا لحلال بطاعة ابوه ورضا امه واعتماده على عمره مهوب اذا احتاج فلوس جا يطلب ابوه واخوه .. حتى اخوه اللي اصغر منه ماسك (ن) وظيفته ومعتمد(ن) على نفسه!.
عرفت فوزية انها ماراح تغلب امها فاضطرت انها تنهي الحوار وتنادي الشغاله تشيل القهوة والشاهي من الصاله!..
وهي قامت ترتب اغراضها حتى ترجع لبيتها اللي بدت تأثثه بمعية زوجها..

***

:قومي روحي معاي للسوق مافيه وقت ياشادن!..
:يايمه تكفين والله مااقدر خليها ليوم الخميس.
:ياشادن ياعمري مابقي وقت الخميس تروحين تجيبين شوية اغراض والخميس اللي بعده زواجك..
قامت عشان امها وجلست على السرير فترة مو طويلة..
كيف تروح تتسوق وهي مالها نفس..
مافيه دافع او حماس..
تذكرت الفرح بعيون امها وجدتها واخوها وعمانها ومططت يدينها بقوة ووقفت!..
توضأت وصلت المغرب ولبست وطلعت مع امها ونايف للسوق..
ساعه ، ساعتين ، ثلاث ، اربع..
اخيراً طلعوا بأكثر من عشرة اكياس وهذا يعتبر ولا شي مع الاغراض الباقيه ولسه مااشترتها..
نزلت اليوم الثاني والثالث وماترجع للبيت الا وهي منهكه..
تحط راسها وتنام وتصحى زي المفجوعه على صوت المنبه .. تلبس بسرعه وتروح مع ابو بدر اللي يخاصم لأنها تتأخر عن وقتها اللي تطلع فيه..

دخلت المدرسة اللي نوف محولتها لجحيم بالنسبة لشادن تحاسبها على الرايحه والجاية..
وتدقق على كل تحاضيرها وحاطه راسها براسها وتعاملها غير عن كل المعلمات..
بعد الحصة الرابعه جات نوف لغرفة المدرسات قالت : لو سمحتي ياشادن تعالي للادارة.
قفلت دفتر خلود حق التحضير اللي كانت تتصفحه وقالت ببرود : حاضر .. اجي وراك الحين.
راحت نوف بعد مارسلت عليها نظرة حاقدة وواعدة باللي مايسر..
التفتت شادن على خلود اللي عدلت نظارتها على عيونها وقالت : الله يعينك عليها هذي اش حكايتها معاك.
هزت شادن اكتافها بمعنى مو فاهمه شي .. وقامت لحقتها..
جلست نوف على كرسيها قالت : اقعدي.
جلست شادن مقابل لها قالت : خير ان شاء الله.
:خير .. اليوم مريت على فصلتس وجمعت دفاترالبنات بصراحه عليتس ملاحظات ياشادن.
:ملاحظات شو . ؟
:ماصححتي الدفاتر من زمان.
:كلهم درسين اللي ماصححتها!.
:لا لا موب درسين ..! والدليل شوفي..
طلعت دفتر وفيه اكثر من سته دروس ماتصححت قالت : وش هذا .؟
حطت شادن رجل على رجل وصدت بوجهها عن نوف قالت بثقه : هذا دفتر هيا اللي متزوجه لها اسبوعين ماداومت الا اليوم ومادخلت عندهم لسه.
تلون وجه نوف بالوان مختلفه قالت : والبنات الباقيات فيه دروس ماتصححت.
:درسين يانوف .. واعتقد هذا مو شي تحاسبيني عليه وتعامليني بالطريقه هذي عشانه.
:انا هنا انفذ القانون وو
:لو سمحتي لاتحاولين تدورين علي شي ترى هذا مو في صالحك وترى اللي نقلني للمدرسة هذي يقدر ينقل غيري وله سلطه يقدر ينقل ويشيل من منصب لمنصب على كيفه.

وقفت وقالت وهي تحط يدها على الطاولة وتميل ناحية نوف : انا هنا نقلت بكيفي عشان اجي عند اهلي واقدر انقل لمدرستي القديمه واقدر اصير مكانك اليوم قبل بكرة واعتقد انتي فاهمه هالشي زين..
طلعت وتركتها في حاله من الاستغراب والذهول والصدمه وخيبة الامل والاحباط المرير الموجع..
اجل عماد هو اللي نقلها عشان تجي عنده..
وهو اللي يبي يصير زوجها بعد كم يوم..
نزلت راسها على مكتبها ووجهها ماتدري أي لون كساه..
ماتبي تبكي .. تخاف احد يشوفها ويفضحها..
يكفي ان نوير بدت تشك فيها ويمكن عرفت سبب حقدها على شادن..
تذكرت يوم جات يوم السبت والكل يبارك لشادن وهي تقول الله يبارك فيكم..
جاتها نوير تمشي وهي توزع الشكولاته قالت : تفضلي يانوف بمناسبة ملكة شادن وعماد.
وقفت زي المنهبله..
رغم ان كان عندها علم الا ان الخبر حتى لو تكرر .. يمثل لها صاعقه ، زلزال ، بركان وانفجر في وجهها..
اختنقت لدرجة انها مادرت بنفسها الا ونوير تعطيها مويه وتسمي عليها وترش على وجهها شوية موية.
:بسم الله عليك يانوف وش صار لك ؟
فتحت عيونها وجمدت بمكانها..
قالت : مدري من الصبح تعبانه والبارح مانمت زين..
اخذت شنطتها ولبست عبايتها وكلفت نوير تقوم بمهامها في الادارة وطلعت للبيت ..
قفلت على نفسها واطلقت العنان لقلبها وعيونها وصراخها تكتمه وهي داخل بطانيتها لحد ماتعبت من البكا وتعب منها..
رفعت راسها من على مكتبها على صوت سهام : ابلا نوف لو سمحتي.
:هلا سهام.
:انا وشادن بكرة مو جايين.
قالت بصوت مخنوق : ليه ؟
:انا خطوبتي بكرة وتعرفين شادن تجهز وزواجها مباقي عليه شي.
قاطعتها بلهجة حادة : سهام لوسمحتي تكلمي عن نفسك ومالك دخل بغيرك.

:طيب بس حبيت اقول لك ان مناوبتي انا وشادن بيوم واحد بعد ماغيرتيها..
:انتي اذنك معاك ولاتجين الا السبت . خلاص تفضلي.
:مشكوورة.
طلعت سهام وعلى راسها مية علامة تعجب وعلامات استفهام كبيرة .. ياترى ليه يانوف كارهه شادن من اول مادخلت هل لأنها حلوة ولا لأنها المفروض تصير مثلك وماتزود عليك بشي خاصة ان اهلها ينتمون للقرية هذي ولا ايش السر بالضبط . ؟
دخلت غرفة المدرسات قالت : شادن نوف هذي مادري اش فيها عليك مارضت تخليني اتكلم عنك تقول مالك دخل بغيرك وعطتني اجازة ليوم السبت.
:باخذ اجازة غصب عنها ولا ماراح تشوفونها في المدرسة.
:الله الله الله .. اجل عندك سلطه وتاركتنا نتشحطط بالطريق من جده للاجواد ولا المسكينات اللي يجون من الطايف ومكه .. اش رايك تنقلينا مرة وحده. ..
:لا الا انتوا ماراح انقلكم .. مابغاكم تفارقوني!..
قالت سهام باحباط : مالت علينا!..
:هههههههههههههههه
:عاد من جد شدون بتاخذين اجازة غصب عن هالعصبيه!..
:عندي خطيبي ياماما يقدر ينقل المدرسه كلها مو نوف.
قالت خلود : تكفين اسكتي لاتذكريني .. كل ماتذكرته حسدتك عليه .. بجد ياشادن انتي محظوظة..
قالت كلمتها ونوف واقفه على الباب واكيد سمعتها..
وقفت خلود قالت باحراج : تعالي يانوف تقهوي معانا.
:لا لا مابي اذا تبين تاخذين اجازة ياشادن لاتجين بكرة.
قالت شادن : لا مابي بكرة ابي الاسبوع الجاي كله .. والاسبوع اللي بعده زواجي الله يحييك عليه تراه هنا في الديرة مو في جده.
طالعتها بنظرة حاقدة وحاسدة في نفس الوقت قالت : مبروك مقدما ومدري احضر ولا لا..
طلعت والبنات مستغربين من قوة شادن وكيف تجرأت لأول مرة ووقفت في وجه نوف..
قالت شادن وهي تتذكر كلام عمتها فوزية عن عماد انه مايرضى احد يتكلم على احد من اهله اواقاربه مهما كان..
وان هذاك اليوم هدد ان تعرضت نوف لشادن لينقلها من المدرسه كلها

:عرفت نقطة ضعفها .. واناكنت اقول مابغى اجرحها ولا اتكلم عليها بس مانفع .
وهذي هي الطريقه الوحيده اللي توقفها عند حدها.
ضحكت نوير اللي دخلت وشادن تتكلم قالت : يابنت ياقوية ليه ماطلعتي هالعضلات من زمان.
:هههههههههههههههههههههه خلاص كل يوم تعالي وراي اذا انتي خايفه وادافع عنك بعضلاتي.
:الحين اجي وراك بعد نوير تعالي معاي لنوف مااقدر اروح لها لوحدي.
ضحكت شادن من نوير وطريقتها وكيف تقلد صوتها وحركاتها
نوير بالنسبة لها فاكهة المدرسة وضحكتها..
وهي البرد والسلام بنار نوف ومضايقتها لها!..
جلسوا بوسط ضحكاتهم وتعليقهم بعيد عن نظرات نوف اللي تمزج الحقد بالانكسار !..
وشادن تحاول جاهدة انها تأجل التفكير لوقته .. والضيق والزعل لحينه!..

***

قبل موعد الزواج بيومين
سهرانه هي وسارة..
قالت سارة : ياربي اليوم بغى يصير علينا حادث .. ياختي ابوسعد صاير ينام الايام هذي.
قالت شادن بفزع : الله يستر سارة لاتسكتون كلموه اذا مايقدر يوصلكم خلاص دوروا غيره.
ردت سارة : اميرة كلمته تقول اذا ماوراك عيال ترانا عندنا اهل وعيال يبونا.
:الله يستر ذكرتيني بهذاك اليوم لمن وقفت سياراتنا لولا الله ارسل علينا عماد كان مادري اش كان حيصير لنا.
:صحيح هو اش يبغى من نايف.
ردت شادن بلا مبالاة : يقول كنت ابغى اتطمن على شادن وصلت ولا لا.
:الله الله الله .. هذا اللي تقولي عنه مجبور على الزواج .. اشوف الاخ بدا يهتم.

:والله مادري عنه .. بس هو الأكيد انه مغصوب لأنه كان شايل فكرة الزواج من راسه .. ياشيخه خذي رتبي اغراضي معاي بدال ماتسولفين بدون فايده.

حاولت انها تقطع السيرة وتنهي الحوار عن عماد خوفاً انها تفتح باب وتكشف المستور لسارة وهي قد اخذت عهد على نفسها محد يعرف بالموضوع اللي بينها وبين عماد من ناحيتها..

بدت سارة ترتب الملابس وتطبق معاها احياناً تمتدح واحيانا تذم..

قالت : الحين ابغى اعرف فيه وحده تشتري جلابيات بهالكمية خذي ثنتين ثلاث معقول لكن كل هذولا الحمد لله بس.

ردت شادن باقتناع : الناس هناك يحبون الملابس هذي خاصة جدتي.

بعدين الجلابيات ياماما تصلح بأي مكان وأي زمان وهذي كلها موديلات جديده.

قلبتها سارة بين يدينها قالت : فين البناطيل فين الاطقم فين القمصان اهم شي.

فتحت شادن شباصتها ونزل شعرها الاسود على اكتافها قالت : عندك كم بنطلون وكم طقم الكيس الثاني وانا اصلاً باقي لي اشياء بسيطه بروح اشتريها انا وامي نايف مره يحرجني.

اخذت سارة شنطة المكياج وقعدت تتفحصها بحكم خبرتها ومعرفتها بأدق ادواته وألوانه لأنه هوايتها المفضلة واللي تمارسها يومياً بإتقان وخبرة!..

مرت عليهم الليلة وانكتبت في ذاكرة تاريخهم..

مثل باقي سهراتهن المميزة يتخللها المرح والود والضحك والذكريات الجميلة بحياتهن!..

***

صباح يوم الزواج!..

دخل مع العمال اللي وصلوا الأثاث..

اليوم زواجه والأثاث توه وصل..

شال مع العامل المرتبة وسلمها لعامل ثاني..

جا يمشي لخالته فوزية اللي طلعت من غرفة امها وبتروح مع زوجها لجده لازم تروح لمشغل لأن هذا مو أي زواج..
هذا زواج عماد اللي تنتظره من سنين..
قالت : اخيراً وصلت الغرفة.
راح يغسل يدينه عن الغبار..
قال : وصلت.
:تبي مساعده قبل اروح.
:لا مشكورة تسهلي انتي .. مافيه شي تساعديني عليه . بعدين انتي ماكأن عندتس بيت وتو ساكنته من اسبوع ليه كل شوي اشوفتس ترززين هنا.
:ياربي من هالالخلاق .. انا مريت اشوف امي تبي شي ولا لا .. والشرهه مو عليك علي انا اللي عرضت خدماتي .. يالله مع السلامه..
اخذت فيصل وشهد تبي تطلع .. واستوقفها
قال : تعالي تعالي.
وقفت بزعل وهي تضرب برجلها على الارض قالت : نعم باقي شي ماقلته..
ابتسم واخذ شهد حضنها وباسها على راسها قال : والله اعصابتس ماعاد تحمل شي .. يابنت الحلال لاتزعلين تعبان وقرفان ووراي مية شغله.
قالت فوزية بضحكة : الله يعينك ياشادن ... ياسيدي عاذرتك اصلاً انا اقدر ازعل منك ..؟ بعدين اليوم عريس لازم نتحملك.
قالت شهد بفرح : عماد فستاني لونه ابيض زي فستان العروس.
رد على شهد : والله .. عاد الليلة انتي العروس ابيتس ترقصين لين تشبعين..
:طيب تخلي شادن ترقص ولا عيب..
التفت على فوزية قال وعلى وجهه ابتسامه واسعه : يالله تسهلي رجلتس ينتظرتس برا..
طلعت فوزية وهي تضحك من احراج شهد له .. وتقول :الله يبيض وجهها اللي خلتك تضحك على الصبح.
توجه لغرفة جدته اللي ماتوسعها الدنيا من الفرحه وهي كل شوي تدعي ان الله يتمم على خير ويسهل امور ولدها ويرزقه التوفيق وراحة البال والضنا الصالح.
دخل غرفتها وسلم على راسها وجلس بجنبها وريحة البخور تفوح في غرفتها والفرح يتهلل في وجهها..
قالت : ياجعله مبارك وانا امك . عز الله اني اتحرى لليوم هذا من سنين وماقطع قلبي غير اني ماشفت عيالك بس ربك كريم وماخيبني.

:الله لايكدر عليتس يالغاليه .. رمى نفسه على الأرض وتمدد وحط شماغه على وجهه قال : آآآآه يالتعب والله ياظهري يافيه وجع وتعب.
:علامك ياوليدي عسى ماشر.
:ماشر ياجده بس التعب اللي هد حيلي وكسر عظامي من صلاة الفجر وانا صاحي والبارح مانمت الا الساعه ثلاث.
:ها قوم روح ارقد لك ساعتين وريح عمرك ياوليدي.
:وين انا وين النوم وراي مية شغله.
:ابوك يبي يجي ولا لا.
قام جلس ومسك شماغه وقال من دون مايطالع بوجه جدته
:مدري عنه.
:انت علمته ؟
:ايه وقبل يومين مريته أأكد عليه وقال انه يبي يجي.
:الله يكتب اللي فيه خير . ان جا ولا ماجا مثله مثله انت رجال الله لايحدك على احد وخوالك صافين معك وهم اهلك واخوانك.
:عارف ياجدتي الله يهديه بس مايعترف بي غير اذا بغى فلوس ولا انا ماعلي منه ادور رضاه عشان رضا ربي.
:الله يكملك بعقله ويستر عليك وانا امك.
:اوووه نسيت اقول لعبدالعزيز يستقبل خالتي نورة ويفكني من مشوار جده.
:انا علمت فوزية وقالت انها بتكلمها ويجيبونها.
تنهد بارتياح قال : اشوا الله يجزاتس خير.
وقف وراح يشوف الشغالات وش سون في الغرفة الجديدة بعد ماقال لهم ينظفونها ويرتبونها ويحطون مفارشها...
المفروض انه بهاليوم يكون اسعد رجل لأنه يوم العمر ونقلة كبيرة في حياته من العزوبية والتشتت لحياة الاستقرار والزوجية..
بس هو عكس الناس..
انسان غريب وطبعه مختلف جداً ومزاجه غيييير عن الناس يعتبر ان الزواج محطه ينطلق منها لعالم ثاني ويدينه مقيده بسلاسل .. رجوله محدده بخطوات عدة .. مسؤولية الزوجة والاطفال عامل مهم في عرقلة اموره سواء اللي تخص شغله ولا هواياته ورغباته في الانطلاق في الحياة والأهم السفر والشهادة اللي يحلم يجيبها من امريكا...

هذا كان تفكيره وفكرته عن الزواج امام الناس فقط والعذر منهم اذا جابوا له سيرة الزواج..
اما الحقيقه فهي توقد بصدر عماد..
منغصة حياته وميقظة نومه ومزعزعه استقراره النفسي..
ومايعلمها غير الله وعماد..
دخل الغرفه وشافها انيقه ومرتبه ومماينقصها شي.
هز راسه قال " تستاهلها راعيتها وتليق بها"
طلع بسرعه وراح لغرفته.
فتح دولاب ملابسه وطلع له ثياب جديدة ودخل ياخذ له شور..
بعد نص ساعه كان في سيارته متوجه لخاله ناصر..
وقف قدام البيت ونزل من سيارته ودق باب بيته
طلع له فهد وسلم عليه قال : هلا والله بالمعرس وشلونك اليوم عساك طيب ؟
:بخير الله يعافيك .. انت وش اخبارك .؟
:الحمد لله على ماتحب .. تفضل اقلط.
:لا لا مشغول بس ابي خالي الله يعافيك خله يطلع لي . انت مارحت عند خالي فواز للحين. .
:خلها على الله بس جايك من البر مواصل وعلى طول رحت لعمي فواز توني جاي من عنده ارسلني اجيب له قهوة وفطور.
طالعه عماد بنظرات متجهمه..
:تروح للبر وانت عارف ان ورانا شغل من بدري.
:وش اسوي ياخوك البارحة عيني جفاها النوم ومالقيت نفسي الا بوسط البر وبندقي في يدي وشاب النار واغني..
ابتسم عماد على سخافته واستهتاره قال : اشهد انك مريض.
:اقول بس لاتنسى وقفتي معك تراني موااااصل وتعبان ومع هذا اكرف معك.
رد عماد بامتنان : الله يقدرني وارد لك وقفتك معي يافهد.
:ودي اقول آمين واحطك بمكاني اليوم لين تصهرك الشمس . بس اخاف ليا قلته اعرس..
:ووراك ماتعرس انت وش يردك.
:ياخي فكني بالله من هالطاري..
:اجل ناد لي خالي بسرعه.

رجع فهد ينادي ابوه وركب عماد سيارته ينتظر خاله اللي طلع له بعد خمس دقايق لابس ثوبه وشماغه وعقاله ونزل له عماد سلم على راسه
قال ناصر : هلا والله بولدي عماد خير وانا خالك.
:خير ياخال ابيك تجي معي لمحل الرجال تشرف عليه وتشوف وش ناقصه مالي غناة عنك طال عمرك.
:ابشر وانا خالك ان ماخدمتك ووقفت معك اخدم من واقف مع من ؟..
حط يده على كتفه وكمل : انت وفهد مابينكم فرق عندي عسى الله يبارك لك ويوفقك ويرزقك بالضنا الصالح.
:الله يسلمك ياخالي يالله اركب خلنا نخلص امورنا من بدري.
ركب ناصر مع عماد وراحوا للمكان اللي قرروا يحطون الرجال فيه وهو عبارة عن ساحة كبيرة وبانين عليها مخيم ومسوين لها اضاءات عاليه وكثيرة.
وصلوا المكان المحدد وشافه ناصر قال : خل هنا محل الطباخين .. وهنا تسوى القهوة.
هز عماد راسه باقتناع قال : شورك وهداية الله.
:وش باقي لك من شغل.
:باقي لي اشغال مهب شغل .. وانا والله ماعاد اشوف من التعب من صلاة الفجر وانا على عظمين.
:الله يعينك وانا خالك هذا العرس وهمه بكرة ترتاح وتجني تعبك بزوجة صالحه وعيالٍ بارين ان الله اشاء.
:الله يعين .. الا صحيح ياخالي فيه تجار عازمهم وخوياي جايين عشاني ابي لهم مكان مخصص وزين.
:ضيوفك هذولا لاتحطهم هنا.. حطهم بمجلسك بيذبحهم الحر ياولدي.
:ومن يقابل الناس اللي هنا ؟
:اللي هنا حنا معهم انا وفواز وابوك وعمانك وضيوفك قابلهم انت وفهد هناك.
:لاياخالي ابيك تستقبل ضيوفي معي .. خل فهد وخالي فواز..
:ابشر وانا خالك .. اجل ناد بندر خله يروح للمجلس يشوف وش يحتاج.
وبنظرة امتنان ارسلها له عماد قال : زيييين زين .. توكلنا على الله

مر العصر كله ووصلت فوزية مع اختها نورة اللي استقبلتها في المطار هي وبناتها التوأم ريماس وايناس 17 سنه .. وعبدالله 13 سنه..
قابلتهم ام ناصر ورحبت فيهم وهي اسعد الناس بهاليوم..

لمة حبايب ،
وشوفة غالين ،
والأهم ان هاليوم اهم يوم بحياتها لأنه زواج الغالي!... .
دخلت نورة بغرفتها اللي تحت بجنب غرفة امها والبنات جلسوا عند جدتهم اللي يموتون عليها وعلى تعليقها عليهم وعلى قصات شعورهم الكاريه .. ولبسهم اللي دايماً طقم مو كافي اشكالهم نسختين من بعض!..
بعد شوي جات نورة تسولف عند امها وهي مسوية مكياجها مع فوزية في مشغل بجده ومو راضيه عنه..
قالت امها : الحين اللي انتي حاطته على عيونتس ورى ماتغسلينه وتحطين شوية كحل وش زين سواده في عينتس ابرك لتس من هالبلاوي اللي ملطختن وجهتس.
:يايمه الله يخليك لي الحين كل الناس تحط المكياج هذا.
:والله ماشفت احد يحطه غير انتي واختس مير الله يهديتسن.
التفتت نورة لبنتها قالت : ريماس قومي هاتي شنطة المكياج.
:حاضر ماما.
قالت ايناس : جدتي كيف مكياجي حلو ولا لا .؟
:لاوالله وانا جدتس شين ومحدن يعرفتس.
:عاد نبي نشوف العروس حلوة زي عماد ولا لا ؟
قالت ام ناصر وهي تبتسم لمن تذكرت بنت ولدها : شادن الله يستر عليها مكملها الرحمن . زين وعقل وسنع.
قالت ريماس اللي دخلت والشنطه في يدها قالت : طبعا طبعاً هذي زوجة عماد مو احنا اللي كل ماتشوفينا تهاوشينا.
قالت امها بصوت عالي : بنت تأدبي وكلمي جدتك بأدب.
ردت ام ناصر : يحييتس الله وتشوفين شادن يابنت نوره.
قالت فوزية اللي جالسه تأكل فيصل وهي مرتاحه نفسيا وراضيه عن لبسها ومكياجها : ماشاء الله عليها شادن قمر واخلاق وادب..
قالت نورة وهي تعدل رسمة عينها : الله يحميها .. حمستوني اكثر لشوفتها..
ردت ام ناصر : اذكرن الله وادعوا لهم ان ربي يجمع بينهم بخير
ذكرن الله البنات وهن يشوفن لهفة امهن وفرحتها اللي تتمنى مايكدرها شي.

****

تبكي وجع..
من حقها تبكيه..
حلمها وأملها..
وفرحة قلبها..
اليوم عرسه .. وبيزفونه لها .. ويزفونها له..
حست بحركه في غرفتها وغمضت عيونها وهي تغطي وجهها بالبطانيه اللي صارت تشاركها اغلب يومها وتحاول ماتحسس اللي دخل عليها انها صاحيه او انها تبكي!..
تخيلته وهو يكلمها ويضحك لها ويمسك يدها ويغازلها..
شهقت لاارادياً وغصباً عنها..
:نوف قومي ادري انتس صاحية..
نورة اختها هي اللي فاهمتها بس ماتقدر جرحها وحزنها..
ردت بوجع : وش تبين مني .. اطلعي فكيني منتس ومن نصايحتس ولومتس لي.
:قومي معي مانيب ناصحتتس ولا لايمتتس..
انا ابروح اسوي شاهي والحقيني.
دخلت العنود قالت : الله لو شفتوا الحاجات اللي جابها عماد في بيته..
اشرت نورة للعنود انها تسكت لاتزيد وجع اختها وجع..
وسكتت العنود تنفيذ لرغبة اختها وامرها وهي ماتدري وش السبب..
رجعت لنفس المكان اللي جات منه..
تبي تتفرج على بيت جيرانهم والاحداث اللي تصير عندهم..
قالت نورة لنوف اللي تشهق بقوة وتبكي بانهيار
:يوووه يانوف .. اللي يشوفتس يقول هذا قد عطاها وجه ولا قد تأملت منه خير .
احرمتيني من الروحة للعرس كله عشان اقعد معتس.
:كنت احلم وليتني قعدت احلم طول عمري . ياويلي يانورة اخذها وتركني.
:قومي قومي مالتس الا حمود ولد عمتس غازي .. حتى لو عماد ماتزوج يبي ياخذتس حمود غصبن عنتس ولا نسيتي كلام ابوي.
جلست نوف واخذت منديل مسحت به وجهها قالت : انامابي اتزوج وسيرة حمود العله لااحد يجيبها لي.

:انتي الحين قومي تعوذي من ابليس وخلينا نتقهوى تراني ميته على الشاهي ماذقته لي يومين . بعدين لو امي جات وشافت حالتس والله ماتخليتس لين تعرف وش بلاتس . ولا والله لتوديتس مسفر ويسوي بتس سواة جارتنا ام فارس..
خافت نوف من طاري مسفر وضربه وصراخه ومن فكرة ان الناس تقول عنها مجنونة ولا ممسوسه..
قامت راحت للحمام اللي يشتركون فيه اهل البيت كلهم ويبعد عن غرفتها..
غسلت ورجعت لنورة اللي حطت الشاهي في الصالة اللي تطل على الحوش ومعاه مضير (لبن مجفف يسمى الاقط والمضير عند البدو واهل القرى(
حاولت انها تتماسك وتتقبل الواقع حتى لو مارضته ولا اعجبها..
وجلست تستمع لسوالف اختها نورة اللي تحاول تنسيها وتغير لها مودها بأحداث المدرسة والطالبات واختباراتها!..

***

في مكان ثاني بعيد عن الصخب والشغل والتعب والناس اللي بدت تدخل وتتجمع في مكان الحفلة. . .
كانت جالسه في غرفتها..
جهزت وزبطت مكياجها وتسريحتها في المشغل..
وصورتها المصورة في البيت اكثر من خمسين صورة..
بعدها قعدت سارة معاها تحط لها رتوش خفيفه
لمعه على شفايفها..
اضاءة اكثر تحت الحواجب..
مسكرة اكثف..
بلاشر على خدودها
:خلاص ياسارة بتطلعيني مهرج بعد شوي.
:استني عشان اذا وصلتي مايكون مكياجك ساح ولا انعدم . خليني احط لك مثبت.
:انا ابي اعرف ليه امي اصرت ان اسوي كل هالمكياج.
:اقل شي اذا مو عشان زوجك يشوفك بهالشكل عشان الناس لمن تجي تشوف انك عروس ولا أي عروس بسم الله عليك قمممممر..
دق جوالها وشافت على الشاشة اسم نايف..

قالت : هذا نايف اكيد بيقول مشينا..
تجمعت الدموع في عيون سارة وهي تحاول تخبيها بابتسامه باهته قالت : بفقدك يابنت.
حضنتها والثانية حبست دموعها حتى ماتنزل وتعدم المكياج..
شهقت سارة وهي تبتسم وتحاول تغير الجو : الاسابيع اللي غبتي فيها عني حسيتها سنة .. ماقدرت اصبر .. كملت وهي تمسح دموعها وخشمها وشهقت وقالت : الحين يادوب اشوفك كل كم شهر وزيارة.
ضحكت شادن وهي تقاوم البكا ودموعها بدت تخونها وتنزل غصباً عنها قالت : يادبه ماني مقاطعتك كل شوي تلاقيني هنا بعدين انا مصيري راح استقر في جده بإذن الله.
ابتسمت سارة وهي تحاول تتماسك قدام شادن حتى ماتنهار قالت :يالله روحي خربتي مكياجك وان شاء الله نتقابل قريب وعلى خير.
سلمت عليها وضمتها قالت : بشتاق لك ياسارونه .. انتبهي على نفسك ولاتفكرين بخالد والله مايستاهلك.
هزت سارة راسها بوجع وابتسمت من بين دموعها قالت : مبروك ياعمري والله يوفقك ويسخر لك عماد ويحببه فيك.
:مع السلامه.
لبست عبايتها ولفت طرحتها على راسها ووجها وطلعت من غرفتها لامها اللي واقفه مع نايف برا وتعطيه بقية اغراض شادن..
طلعت سارة قبلهم وهي منهارة من تحت الغطا وركبت مع سواقهم ورجعت لبيتهم ..
ركبت شادن مع امها واخوها..
العصر اذن من زمان ونايف لازم يوصل قبل الساعه سبعه حتى يوقف مع عمانه في زواج اخته.
بعد اربع ساعات بالضبط وصل نايف وفي سرعه خياليه..
نزلت من السيارة اللي وقفت عند بيتها واستقبلتها عمتها فوزية..
هالمرة دخلت البيت غير عن كل مرة..
قلبها يدق ومن داخلها رفض وعدم تقبل لكل اللي يصير..
بس من الظاهر مقنعه كل اللي حولها ان وضعها طبيعي وانها عرووس وبمعنى الكلمه..
جات نورة تمشي وزغاريدها تسبقها : ياهلا والله حيا الله شادن وام شادن.

سلمت ام نايف على نورة .. بعد ماعرفت عليها فوزية.
وسلمت على شادن بتودد وهي تبارك وتهني بالزواج!..
:يابعد قلبي مو مصدقه اني شفتك ياشدون .. باقي نايف مشى ولا للحين.
:نزل اغراضي ومشى.
:بكرة اشوفه ان شاء الله . ياالله ياعمري ادخلي هذي غرفتك زبطي شكلك قبل يدخل عريسك.
حست بألم في معدتها وراسها وجسمها كله .. وشو ..؟ عريسي ..؟ ياحليييييلكم بس.
نزلت راسها بالأرض وراحت تمشي لغرفتها اللي تفاجأت فيها وسمعت امها تذكر الله وتقول : ماشاء الله تبارك الله صدق اللي اختارها عنده ذوق وباين انه متكلف فيها.
ماردت شادن عليها ووقفت عند المراية تزبط مكياجها وشكلها اللي ماتدري عنه من حوالي اربع ساعات حتى في السيارة طول الطريق مافيه نور .. اشوا ان المكياج ثابت ولا تأثر بالمسافه وطول الطريق وجو السيارة.
جابت لها فوزية القهوة والشاهي ومعاها الحلا والمعجنات واستأذنت عشان شادن تاخذ راحتها مع امها..
بس شادن اصرت على امها انها تروح للزواج وتنبسط ولاتفكر فيها.
جلست لوحدها وكل شوي تطل عليها نورة ولا فوزية..
جاتها زميلتها نوير وسلمت عليها وباركت لها وراحت من عندها حتى ماتحرجها اذا جاها احد من اهلها.
وقفت على المراية مرة ثانيه وهي لوحدها بالغرفه..
طالعت بفستانها الابيض الفخم وطرحتها اللي تكلفت فيها عشان امها وعشااان الصور اللي اخذتها للذكرى!..
طلعت البودرة المضغوطة وزادت مكياجها شويه..
وجلست على الكنبة اللي في بداية الغرفة تحسباً لأي حرمة تدخل عليها..
دق الباب عليها دقتين ودخلوا بنتين شبه بعض عرفت شادن انهم ريماس وايناس من كلام عمتها فوزية عنهم..
قالت ايناس : واااو اثري جدتي صادقه تهبليييين.
:هههههههه ياقلبي انتوا اللي تهبلون .. شو هالجمال والشياكه . ؟
قالت ريماس : لاتسمعك جدتي تقول ماعندها ذوق..
:صحيح جدتي فين ؟

:هناك بالزواج .. ماتقدر تطلع مع الدرج..
:لا لازم اشوفها واسلم عليها حتى لو انزل لها.
تدخلت ايناس : عادي تطلع لك مع المصعد بلاش الدرج . اجل عماد مسويه ليه مو عشانها.
قالت شادن بحماس : صحيح والله .. ياليت تقولون لها تجيني لازم اشوفها.
هزت راسها ايناس قالت : ياشادن احسن لك ماتشوفك بعد كلامها عن المكياج اليوم.
ضحكت شادن بتوتر من كلام ايناس قالت : هههههههه اجل ماراح يعجبها شكلي.
خبطت ريماس كتف ايناس قالت : خليها تشوفها ياهبله والله لتعجبها حتى لو كانت قردة طالما هي زوجة عماااد الغاالي.
التفتت لشادن قالت : بس بصراحه انتي قمر مو قردة ومكياجك يجنن .. بس بيعجب جدتي عشانك زوجة عماد ولا هي اصلاً المكياج الثقيل مايعجبها اعطتنا موشح نصايح وهواش عشان نغسله.
شبكت اصابعها اللي ترتعش من الارتباك وضحكت مجامله : هههههههه الله يخليها لنا بس .. تعرفون حرمه كبيرة ماتعجبها الا العادات القديمه.
سمعوا صوت ام شادن اللي دخلت وابتسمت لهم وهم ردوا لها الابتسامه لأنهم سلموا عليها عند الحريم وطلعوا بعد ماباركوا لشادن واستأذنوا.
قالت ام شادن : سمعت ان العريس بيدخل وجيت اشوفك اذا تبيني اجيب لك عشا.
:لا لا مالي نفس آكل بس جدتي ماشفتها ؟
:هو ارسل فوزية يقول خلوها تطلع معاي.
تذكرت شادن ان عماد يسوي كل شي عشان جدته وان كل هالعمايل والهيلمه عشان يرضي جدته فقط..
قالت : اهم شي اشوف جدتي واسلم عليها .. حتى لو انزل لها تحت.
:لا لا تقول فوزية انها راح تطلع بالمصعد .. شدون هدي حالك ليه متنرفزة ياقلبي .. ؟
:ها ..؟ لا يمه لامتنرفزة ولا شي .. بس تعرفين احسني متوترة شوي.
:ياعمر امك انتي .. عادي خذي نفس وتعوذي من الشيطان واقري المعوذات وآية الكرسي تهدي نفسك.
هزت راسها بمعنى حاضر.
ومسكت يدها امها بقوة وضمت عليها...
لعل وعسى انها تبثها الطمأنينة وراحة البال والهدوء...

حضنتها امها على صدرها..
بداخلها براكين نفسها تفجرها هنا على هالمكان بالذات لأنه الأأمن والأسلم لها وحتى ماتصير لها اضرار وعواقب وخيمه..
حاولت تتماسك لكن خانتها دمعه مسحتها بيدها بسرعه وهي تبعد عن صدر امها..
قالت امها وهي تمسح دمعتها بطرف اصبعها : مايصير نقلبها بكا!
كل وحده نزلت دمعتها لسبب مختلف..
اللي نزلت فرح واللي نزلت شقا..
يمه لو تدرين اني ضايعه..
الليلة ودعت اجمل احلامي..
واستقبلت كابوس عمري..
حزينه بنتك بليلة الفرحة!..
ابتسمت وهي تحاول تمسح اثار الدموع قالت لامها اللي تدقق بعيونها ووجهها وهي تحاول تبعد الخوف عنها وتطمنها
:احسني توترت.
ابتسمت امها براحة وطمأنينة وحضنتها قالت : عادي ياعمري كل بنت في ليلة مثل هذي تتوتر وترتبك . بس انتي اعتبري الموضوع طبيعي وترى عماد مو غريب عنك ولد خالتك وقريب منك بيكون حريص عليك اكثر من غيره.

****

عند الرجال..
لابس البشت الاسود والغترة البيضا وكأنه من الشخصيات الهامه..
كل شي فيه يوحي بالفخامه والرقي..
اسلوبه وتعامله مع الناس والضيوف راقي ويحسس الناس بهيبته وقوة شخصيته ...
شكله انيق لأبعد الحدود ،
شنبه الكثيف شوي واللي مرتبه بعناية..
عيونه الواسعه وحواجبه المرسومه وهي طويله تدل على ان صاحبها قوي باس وحجته قوية وواثق من نفسه مثل مايقولون علماء الفراسة وعلم النفس...
طوله وجسمه المتناسق معطيه طله غير عن كل الحاضرين..

وعريس وكل العيون عليه..
كان جالس بصدر المجلس وحوله اصحابه وبعض التجار اللي جو من جده ومكة والطايف مخصوص عشانه..
باركوا له بعد العشا وطلعوا وكلاً سرى لبيته..
بعد ماودع ضيوفه رجع لمكان الرجال من اهل الحي والديرة..
وسلم عليهم ورحب فيهم وقال للطباخين يحطون العشا..
توافدوا عليه الناس يباركون له وهنوه بالليلة السعيدة وتمنوا ان زواجه مبارك وان ربي يرزقه بالذرية الصالحه..
جلس نص ساعه ثم قام وقف واعتذر من الحضور ومشى على الساعه 11 تقريباً ..
ركب مع نايف اللي اصر انه يوصله بنفسه لبيته اللي مايبعد عن مكان الحفل الا ثلاث دقايق او اربع بالكثير..
وقبلماينزل من السيارة استوقفه نايف : اقول ياابو مشعل.
:سم.
:سم الله عدوك .. بغيت اقول لك شادن امانتك لاتجرحها تراها حساسه .. ولاتقهرها ولاتخليها تطول عن امي . اختي من النوع اللي يكبت ولا يبوح باللي في قلبه. .
:افا عليك ياابو خالد اختك تراها بنت خالي ولاتوصيني وانا اخوك ما راح يجيها غير اللي يسرها ويسرك.
:هذا العشم وانا اخوك بس هي كلمتين وحبيتها اقولها لك.
:الله يسلمك يانايف وتأكد ان اختك في الحفظ والصون.
:اجل الف مبروك وبالرفاة والبنين.
ابتسم عماد لنايف وتمتم بالله يبارك فيك وعقبالك .. ونزل..
مهمة اثقلت كاهله من شهر ومن يوم الملكه تحديداً..
اخيراً راح ينجزها على خير مايرام ويدخل الفرح لقلب الغالية ويسعدها .. ولو لمجرد فترة معينه..

***

الحريم في بيت عبدالعزيز لأن الحوش حق بيته كبير..
حطوا فيه مخيم كبير وفرش وسماعات كبيرة للطقاقات اللي حجزتهن ام فهد زوجة ناصر وجابتهن من الطايف كهدية من عندها في زواج عماد..
اما القهوجيات اللي يضيفون الضيوف جابتهن فوزية وتكفلت بالضيافه كلها من قهوة وشاهي وبيتفور ومعجنات للمويه والعصير والملبس..
دق عبدالله ولد نورة الباب ونادى خالته فوزية اللي جاته بسرعه..
قال : عماد يقول خلوا جدتي تجي ماني داخل الا وهي معي.
رجعت فوزية بسرعه قالت لامها في اذنها : عماد يقول تجي ماني داخل الا وهي معي.
فزت ام ناصر وهي تحاول تقوم وساعدتها بنتها لحد ماوقفت
قالت بهمه : لبسيني عباتي وعطيني عصاي.
:لاتروحين مشي اصبري ارسل لفواز يوصلتس.
:مانيب منتظرةٍ فواز خليني امشي.
جات نورة اللي عرفت السالفه وسمعت كلام امها قالت : يمه الله يهديك عماد للحين ماوصل اصبري لين ازهم فواز ولا عبدالعزيز يجي يوديك..
نادى عبدالله امه قال : بندرعند الباب يبي جدتي تمشي معه.
مشت ام ناصر والتفتت على بناتها قالت : امشوا معي.
اخذت كل وحده عبايتها وطلعن معاها بعد ما رجعوا ريماس وايناس مايروحون معاهم..
دقيقه وحده وهم في بيتهم لأن المسافه بين بيت فوزية وبيت عماد قصيرة جداً..
زغردن نورة وفوزية اول ماشافن ولد اختهن واقف بالبشت وسلمن عليه وهو يقول : قصرن اصواتكن وشوله كل هذا.
قالت نورة وهي تسلم عليه : خلنا نفرح بك ياقلبي.
:افرحن ماقلت شي بس من دون هالصوت اللي وصل للرجال.
سلم على جدته اللي توها وصلت وهي ترد العبرة وتحاول تضحك..
قالت : ياالله لك الحمد ولك الشكر انك مديت بعمري وشفته معرس .. نزلت من عيونها دمعتين غصب ماقدرت تردها وتمنعها..
حط يده على اكتافها وسحبها لصدره قال : الله يخليتس لي هذا بدل ماتفرحين لي وترقصين تقومين تصيحين.
:لو في شدة وانا امك رقصت بس العَجَز شين.

:الله يطول بعمرتس منتيب عجوز .. العجايز شوفيهن وراتس اللي كل وحدة خابصتن وجهها بالاحمر والاخضر.
خبطته نورة قالت : بتغير رايك اذا شفت شادن ومكياجها.
طالعها من دون مايتكلم وسوى بشته زين .. وبقلبه " متى بتخلص هالتمثيليه وارتاح"
ضحكت ام ناصر قالت : يالله ياوليدي ادخل على مرتك الله يوفقك..
:عطيني يدتس نبي نطلع بالمصعد اريح لتس.
مشت معاه ودخلت المصعد اللي مايفتحه الا في حال رغبة جدته في الطلوع فوق .. وهي تهلل وتكبر..
وبناتها معاها يضحكن من عماد اللي حتى ليلة زواجه مايعرف يضحك اوحتى يبتسم..
فتح المصعد وام ناصر لازالت تهلل وتكبر وتستغفر..
زغردن نورة وفوزية وعماد ماسك يد جدته..
وقف ونادى فوزية قال : فوزية خذي جدتي خليها تسلم على شادن قبل ادخل. .
دخلت ام ناصر مع فوزية ووقفت نورة مع عماد وهو بان عليه الارتباك...
طالع بنورة قال : خالتي الدور اللي فوق لاحد يقربه و.....
قاطعته خالته : افا عليك ياعماد خذ راحتك بس ومحد مقرب منكم تطمن ياحبيب خالته.
:الله مير يسلمتس ويخليتس لي.

***

طلعت امها من عندها لمن عرفت انهم وصلوا ونزلت مع الدرج..
حتى تخليهم على راحتهم مع بنتهم..
وبنفس الوقت استحت من عماد اللي للحين ماعرفته ولاكلمته..
دخلت عليها جدتها..
وفزت شادن من مكانها وسلمت عليها وباست راسها ويدها وهي مستحيه وراسها بالارض..

انهالت جدتها بالمديح بعد ماباركت لها وهنتها وتمنت لها السعاده والذريه الصالحه ..
قالت فوزية : الحين وش رايك بمكياج شادن.
قالت الجده وهي تحاول ترفع من معنويات شادن المستحيه : ابد هذا المكياج السنع وهذا الزين اللي مسويه ربي ماشاء الله تبارك الرحمن.
ضحكت فوزية من جدتها قالت : هههههههههههههه من يشهد للعروس .؟
طالعتها امها بنظره امر يعني يالله واشرت لها..
اخذت يد امها اللي قد جلست بجنب شادن ووقفتها وطلعت..
قالت ام ناصر لعماد اللي يناظر بساعته
:ادخل على مرتك وانا امك الله يجمع بينكم في خير ويكتب لكم التوفيق من عنده ويرزقكم الذرية الصالحة.
التفتت لبناتها بلهجة آمرة : يالله يابنات مشينا لضيوفنا.
نزلوا مع المصعد وراحوا مع بندر ولد ناصر اللي جابهم وينتظرهم برا عشان يرجعهم...

للحكاية بقية...

اتمنى لكم متابعة بدون ملل..

فصلٌ ثامن

نكهة وجع..

دخل الغرفة وريحة عطره تسبقه..
رجولته طاغية بمشيته وحركته وشكله وصوته..
قال بثبات وركود وثقه : السلام عليكم.

ردت بصوت واطي اقرب للهمس : عليكم السلام..
تأملها بفستانها الابيض الناعم..
مكياجها اللي مبرز جمالها اكثر..
يدينها اللي مشبكتها ببعض ونقشة الحنا الهادية اللي تمتد على كفها محولتها لفتنه تسر الناظرين..
كل هالآية له هو..
كل هالأنوثه والجمال والسحر اللي قدامه اسمها زوجته وحلاله.
حاول يغض الطرف بس عجز..
استغل الفرصة انها ماتدري عن نظرته وحركته وزاد تأمله لها..
كل هالجمال بيندفن بيده في عالمه الكئيب..
حظك ياشادن وهذا اللي سعيتي له..
حس انه طول وهوساكت واستدرك نفسه قال : وشلونتس ياشادن ؟
ماطالعته وكانت موجهه نظرها للأرض مستحيه لوجودها مع رجال غريب وفي نفس الوقت متضايقه من تمثيليته السخيفه اللي جارته فيها..
قالت : بخير.
نزل بشته وحطه على السرير وجلس على طرف السرير وقابل لها وهي جالسه على الكنبة...
طول وهو يطالعها من غير مايتكلم ومن غير ماتتحرك او حتى ترفع نظرها..
وكأنه يستغل الفرصة في ليلة خجلها وحياها ويملا عينه منها ويشبع نظره!..
مايدري كيف يبدا الكلام بس ضروري يبدا..
اخيراً تكلم : ليش كل هالتكلفه ..؟
رفعت نظرها له..
وعرفت انه يقصد فستانها ومكياجها..
كانت عيونها اكثر شي تهزه..
شافها قبل كذا وحس انها تجذبه غصب
لدرجة انه مايتذكر في وجهها غير عيونها..
لكن الليلة غير..
الليلة مثل البحر الهايج اللي يجرف كل شي قدامه!..
وهو اللي في الواجهه!..
بس مع هذا ماله الا الشوف والنظر ... وان تأمل يعتبر واجد عليه!!!.

قالت وهي ترفع حاجبها وتبتسم بسخريه : اجاريك في التمثيليه . ومثل مالبست انت البشت لبست انا الفستان.
حط يدينه ورى وتكى عليها وقعد يمس ظهره..
قال : زين انك عارفة الوضع .. مايحتاج اتعب نفسي بالاعتذار والشرح.
قالت بسرعه قبل لايقوم ويطلع ويقهرها وحبت انها هي اللي تبدا :ممكن تطلع ..؟
ناظرها وكشر قال بلهجة حادة : وشو ؟
بلعت ريقها لأن صوته خوفها قالت : ببدل واتحمم وانام..
تحرك بسرعه ووقف وهز راسه..
فهم قصدها وغرضها من كلامها..
هذي نقطه تحسب لشادن .. بنت حريصة وذكيه وقوية..
قال وهويفتح زراير ثوبه ويعطيها ظهره : هذي تراها غرفتك وانا غرفتي زي ماهي .. تبين شي قبل اطلع بروح انام حيلي منهد.
هزت راسها بلا وهي مخنوقه..
لأنها لوتكلمت راح تنفجر من البكا!!..
طلع من عندها وسكر الباب وراه..
وقامت وقفت ومشت بالغرفه وهي تتأفف..
هالمرة ماقدرت تتحكم في دموعها..
تركت لها المجال انا تسيل براحتها بدون ماتردها او تمنعها
بكت من قلب..
بكت اول ليلة بزواجها..
بكت زواجها وطريقته اللي مافرقت عن طريقة زواج امها وجدتها الا بالمكياج الثقيل والفستان الابيض الفخم..
بكت ابوها لو كان حي يمدي عماد فكر يحطها بالموقف هذا ولا كان حسب له الف حساب وشالها على كفوف الراحه...
رمت نفسها على سريرها وغطت ووجهها على المخده..
طلعت اللي كانت مخبيته عن امها ونايف وسارة واللي كانت موفرته ليله فيها يمكن ويمكن..
بس للأسف طلعت اسوأ مما توقعت..
بكت حياتها..
وبكت ماضيها ومستقبلها وصدقها اللي شوهته بيد عماد..

بعد تنهيدات كانت كاتمتها داخل اعماق قلبها مع شلالات الدموع اللي سكبتها شمت ريحة العود اللي هاجمت انفها توها انتبهت لها..
طالعت للبشت المرمي على السرير اخذته ورمته على الأرض وهي تتذكر المسرحيه السخيفه اللي مثلها بإتقان وأجبرها انها تجاريه بهالفستان الاسود بنظرها والابيض بنظر اللي شافوه..
رمت الطرحه بعد مافكتها بقوة وهي تحس انها خانقتها وكاتمه على نفسها رغم انها على شعرها وبعيده عن فمها وأنفها و صدرها..
"آآآآهـ " اطلقتها من عمق اعماقها وحطت يدينها الصغيره على وجهها وانخرطت في نوبه معبرة...
بكت ليلة فرحها..
بكت اهلها..
بكت الفرح والسعادة ورثتها بمناحتها ودموعها..
بكت الحياة الزوجية واسم زوجة..
بكت الحظ .. والقدر والقسمة والنصيب اللي خابوا معاها وماصابوا ابداً..
انتبهت للباب اللي انفتح عليها..
ورفعت راسها وشافته
بطوله الفارع كان لابس قميص مغربي لونه بني واسع بقبعه طويلة من ورى وكم طويل وزراير كثير قدام..
وقف بمكانه منصدم بالرغم انه مو متفاجيء..
لأن المفروض ليلتها اسمها فرح..
وهو احالها لتعاسة ونكد..
بس الصدمه ان هذا شكلها وهذا حالها..
حالتها الجمته وجمدته..
فزت بسرعه وصدت عنه واعطته ظهرها وهي تجلس على طرف السرير البعيد عن الباب..
حتى مايشوف شكلها اللي اكيد يخرع بفعل الكحل والمكياج السايحين على بعض..
ويلاحظ عيونها الحمرا ووجهها المتورم..
وحتى ماينتبه لحالها ويشفق عليها لأن آخر شي تبيه من عماد الشفقه ولا الرحمه ..
جا قدامها ويدينها على عيونها وهي تنتحب..
قرب منها وجلس على ركبه على الارض ومسك يدها قال : ليه كذا ؟

شهقت وهي تحاول تتماسك قالت من دون ماتطالعه وبصوت يرتجف
:لوسمحت بعدين تدق الباب علي اذا فكرت تدخل.
:الحين جاوبيني ليه حالك كذا ؟
:مالك شغل فيني.
اخذت منديل من اللي على الكومدينو بجنبها ومسحت وجهها بس وش تمسح ووش تخلي..
تنهد بوجع قال : على راحتك .. بس لاتنسين اني نبهتك من البداية وحذرتك وانتي اللي اصريتي وركبتي راسك .. ولا ماكنتي مصدقتني وماتوقعتي اني جاد بكلامي لك ؟.
:اصلاً مابكي عشانك ولا فكرت فيك .. اللي مزعلني شي ثاني بعيد عنك.
:اللي هو ..؟
:مالك شغل فيه .. ورجاءً لاتتدخل فيني . ولاتسألني عن شي يخصني..
ترك يدها بعد ماحاولت تسحبها كذا مرة..
وقف واخذ بشته المرمي على الأرض..
قال : زين انا هنا بغرفتي اللي بجنبك .. اذا بغيتي شي دقي عليّ باب غرفتي .. ولاتنزلين الا اذا قلت لك . فاهمه ..؟
ماانتظر منها جواب وطلع وسكر الباب وراه..
قامت بسرعه وقفلت بالمفتاح بعصبيه..
ورجعت تكمل نوبتها وهي تبدل فستانها وتدخل الحمام تتحمم..
فتحت الموية عليها واختلطت بدموعها..
حست بالبرودة في جسمها وتمنت لو توصل لقلبها وتطفي شي من ناره وحرقته...
طلعت بعد ساعه بالضبط وهي تشهق وتمسح سيل الدموع اللي ماتوقف ولا له نيه يتوقف.
راحت حطت راسها على السرير بعد ماجففت شعرها ولبست بيجامه قطنيه وناعمه ..
وبعد كلل وجهاد مع النوم قدرت تغلب النوم وتغفو لها كم دقيقه من كل ساعه...
المهم اسم انها نامت..

******

في غرفته
علق بشته في دولابه وتمدد على سريره وحط يدينه ورى راسه..
"هذا اول الغيث ياعماااد"
الليلة لمن شاف دموعها انكسر بداخله شي!..
حس بظلمها صدق..
حس انه قسى على بنت خاله وحبيبة جدته..
بس وش يسوي .. هو ماسعى لها وهي اللي سعت لحالها هذا.
نصيبها حطها في هالوضع وهالموضع..
"يالله ارحمني برحمتك"
قالها بصوت عالي وغمض عيونه وهو في دوامه وش يسوي ووش الحل..
لايمكن يقدر يعيش زوج ويمارس حياته بشكل طبيعي.
الظروف تجبره ياعالم وماهو بيده..
احتار يجبر نفسه ويتورط ولا يعودها الايام الأولى تتعب فيها وبعدين تتعود بدل مايعيشها بسعاده اول ايامهم ثم يجني عليها بعد كذا..
التعب نال منه اليوم كثير..
جسمه كأنه متكسر..
وراسه ماعاد قادر على التفكير والتخيل
حس برعشة في سائر جسمه ووقف وراح يتخبط بمشيته للحمام
وقف على المغسلة دقايق ورجع كل اللي في جوفه,,
غسل وجهه ومسح على شعره ورجع لسريره..
محتاج يرتاح اسبوع كامل على الاقل بعد تعب اليوم..
رحمه النوم لمن داهمه وعقله بعز التفكير والأفكار والتعب المنهك!..

***

بعد ماقرأت رسالته اللي وصلتها على رقمها الجديد وهي مو في طبيعتها..
بدأ العد التنازلي لحسم امرها
اما ان تكون لخالد واما الا تكون

وكلا الأمرين للحين يمثلون لها غصة..
صحيح ان خالد ماعاد يعنيها مثل اول
بس كلمة مطلقه وبعدها عن خالد اللي رسمت كل احلامها معاه شي صعب..
ضمت على الجوال بيدها بقوة وهي محتارة في تناقضات خوفها من خالد..
تبيه ولاتبيه!! ..
تخاف قربه وتخاف بعده!! ..
هو بالنسبة لها صدمة وبنفس الوقت فراقه يعتبر صدمة!! ..
ماانتبهت لابوها اللي وقف على راسها ونااداها اكثر من مرة وهي ولا هي حوله..
لاحظ ابوها وجهها الشاحب وملامح الحزن ترتسم عليه..
قرب منها قال : اش فيها سارونة زعلانه .. اكيد تفكر بشي مزعلها!!..
فزت بمكانها وحطت يدها على صدرها وشهقت بخوف وفجعه قالت : يبه انت هنا ماشفتك!!..
:من زمان اناديك وانتي بعالم ثاني .. خير وش مضايقك . ؟
فرقعت اصابعها بتوتر قالت وهي تناظر بالسقف والجدران وكأنها تبي تهرب من نظرات ابوها : يبه مو مو موووووضووعي اش صار عليه.
جلس على يسارها وضم على يد بنته بيده اليسار ولف يده اليمين على اكتافها قال بحنية ومودة وهو يطمنها : لاتحسبيني غافل عن موضوعك .. خالد راح يطلق وغصب عن عينه لأنه عفن وريحته طلعت..
عقدت حواجبها قالت باستغراب : عفن ..؟ ريحته طلعت ..؟
:الوسخ دايم يعفن يابنتي وخالد وسخ عفن وريحته طلعت!..
حست ان الجملة وافيه وكافيه انها تصور لها خالد..
ابتسمت لابوها بتودد قالت وهي متردده : يبه ابغى ارتاح انا خلاص صليت الاستخارة واحسني ابغى اتطلق منه...
وجهت نظراتها للأرض قالت بخجل : تراه من كم يوم يدق على جوالي مادري من فين جاب رقمي الجديد . واليوم ارسل لي رساله .. شوفها يبه.
دخل مشاري على جملتها الأخيرة وهي تمد الجوال على ابوها قال : الوسخ اكيد جابه من الاتصالات لكن اتركيه كلها ايام وماراح تسمعين صوته بالمرة.
اشر له ابوه يعني اسكت وسكت مشاري وهو يوقف ورى ابوه ويقرا الرساله..
قال : يخسي ماعنده فلوس لالمهر ولا لبيت ولا لزواج هذا يبي يستفزك عشان تردين عليه ويحاول يقنعك ماتسمعين كلامنا .. لكن هانت وانا اخوك مباقي الا كم يوم وماتسمعين سيرته.

طالعه ابوه بنظرة لوم قال مشاري وهو يغير الموضوع : الا وش اخبارك ياسويرة من بعد شويدن .. من بعد ماتركتك.
طالعته سارة وسكتت .. ماردت عليه زي كل مرة اذا قال سويرة ولا شويدن..
لأن بالها مشغول برسالة خالد اللي مضمونها " انه راح يرسل لها المهر في ايام قليلة ويبي رقم حسابها. " ..
حس مشاري ان اخته مهمومه ولاهي رايقه .. وان وجهها يقول كلام ماله أي تفسير غير الخوف
قال وهو مصر على انه يغير جوها ومودها ويروقها بطريقته
:بالله طالعوا في كرشي تستاهل انا نأجل الزواج عشانها .. ريهام مطفشتني كل يوم تضيف لي شرط جديد.
ضحك ابوه بمحاولة انه يراوغ ويبعد سارة عن التفكير بخالد قال : هذا شرط جديد غير شرط الدخان ؟.
عقد مشاري حواجبه وهو يمسح على كرشه اللي بارزة شي قليل من تحت التي شيرت قال : تقول كرشك تنزلها ولا مافيه زواج .. شكلها بتسوي فيني مثل ابو علي بطاش ماطاش..
غصب عن سارة ضحكت وهي تدري ان مشاري وابوها يحاولون جاهدين انهم يغيرون لها جوها..
مافيه حل الا انها تسايرهم تجاريهم في محاولاتهم حتى ماتشيلهم همها الكبير..
قالت : اسعدها ياربي هالريهام محد ماخذ لي حقي منك غيرها .. يالله يالله من بكرة على النادي الصحي.
وقف مشاري وطالع في ابوه قال : يالظالمة تتشمتين فيني كله عشان قلت سويرة.
ردت بمرح وهي تتصنع الزعل : وشويدن كمان!..
:اووه صح نسينا شويدن والله الظاهر لو تدري اني اقول لها شويدن لتقتلني..
:طيب ياخ مشمش متى بتسجل في النادي..
:ههههههههههههههههههههههههههه مشمش عاد . . اسكتي لاتسمعك ريهام ثم تقول .. كمل مشاري وهو يقلد صوت ريهام الهادي وطريقتها البطيئة بالكلام : مانتزوج لين تتخلص من الكنية هذي للأبد وتمر بتجربة سنة كاملة من غير ماتسمعها...
كان الضحك هو الرد الطبيعي لكلام مشاري وقدرته على تقليد ريهام اللي صارت تمثل له المستقبل المشرق والمبشر بالسعادة!..

قدر انه يقلب جو سارة لمرح وهو يتكلم عن ريهام ونصايحها له وطلباتها اللي ماتخلص . لاتدخن .. لاتسهر .. لاتسرع .. لاتاكل كبسة حتى ماتطلع لك كرش .. لاتجلس كثير حتى ماتتخن .. اعمل رياضه .. ابغى جسمك رياضي واهم شي ماعندك كرش..
ارتاح ابوها انه يشوفها نست او تناست وتغيرت لمحة الحزن اللي على جبينها لابتسامه واسعه مايدري وش كثر اللي وراها من الهم..
وحمد ربه بصمت انه ستر ولاخلى مشاري يفصح عن الكمين اللي مخططينه لخالد حتى يطيح في شر اعماله بعد مارفض انه يطلق سارة..

***

في ليلة تاريخيه في عمر ام ناصر..
لأول مرة تسهر من سنين لهالوقت...
مباقي عن الفجر الا ساعتين وهي جالسة مع ام نايف تحت..
وفي غرفتها تحديداً..
يسولفون في الجديد والقديم..
وفتحت ام ناصر ملفات قديمه تجهلها ام نايف..
تطرقوا تقريباً لكل شي الا لسيرة صالح اللي تكرهها ام نايف وتعتبرها نقطه سوداء في حياتها..
كلمتها عن خالد وكلامه عنها وحبه وشوقه لها وانه كان في آخر عمره ينوي يرجع لها بس المرض حال بينه وبينها..
وكأنها تقول سامحيه واعذريه..
تلذذت ام نا صر بسيرة الحبيب المفقود!..
رغم ان حزنها عليه يوغل بصدرها مثل الخناجر الا ان سيرته مثل البلسم!..

رغم ان الكلام عنه يقرح الجفون ويقطع الوتين الا انها بحاجه لمن يشفي روحها بطاريه واسمه!..
كلمتها عن عيالها...
شادن ونايف..
طفولتهم ،
مراهقتهم ،
كيف ربتهم على القوة والتحمل والصبر والنضج من بدري!..
وكيف زرعت فيهم الصبر والمواجهه التي تفتقدها هي!..
الحديث ذو شجون وذو شجن!..
ماكانت تبي تغلق الحوار وتنهيه...
ورغم انها تعبانه في زواج الغالي .. الاانها تحس بنشاط بتحقيق الأمنية اللي من سنين تنتظرها..
لولا ان عزيزة تعبانه ولا كان جلست معاها لين تطلع الشمس
لكن الرحمة واجبه!..
حست انها تعبانه وجالسة معاها مجامله وضاغطة على نفسها يوم تشوفها مستانسه..
حلفت ام ناصر عليها لتقوم تنام وتريح جسدها لأنها تدري ان هم ام العروس اكبر من هم العروس..
وانها تعبت اليوم ولازم ترتاح..
استاذنت ام نايف منها وقامت ودخلت تنام مع نورة وبناتها اللي سبقوها لأنهم هلكانين سفر وتعب في جدة ثم في الزواج ونفدت طاقتهم...
صلت ام ناصر ركعتين لله ثم تمددت وهي شاكرة ربها على فضله عليها وعلى عيالها..
هي اكثر شخص مبسوط اليوم وتنتظر بكرة على جمر وهي تشوفهم مجتمعين مع بعض وحال عماد مستقر وبنت خالد عندها في بيتها وقدام نظرها..
غفت عينها وقلبها يلهج بذكر الله ولسانها يهلل ويستغفر ويسبح..

****

صباحية العرسان!!..
صحى لصلاة الفجر اللي وقت المنبه على موعدها..
صلى في المسجد ورجع للبيت..
النوم اللي نامه كفاية انه يريح جسده نوعاً ما..
اما الفكر والقلب فما يريحه نوم سنين..
مر على جدته وهي تسبح وتهلل وجالسة على سجادتها وعدى من عندها وطلع فوق..
مايبي يشغل راسه بأسئلة جدته ونصايحها اللي ماتخلص..
المهم انه تطمن عليها وهذا يكفي..
دخل غرفته وتململ .. والنوم ماهو حوله..
مايدري وش يسوي..
اليوم بدأت القيود حوله..
كل يوم متعود اذا حس ب الملل يطلع للمزرعه..
يركب سيارته ويمشي لشغله..
ينزل تحت لجدته ويقضي وقت الصباح معاها على صوت راديوها ومع القهوة والتمر..
بس اليوم كل شي محسوب عليه خاصة وهو عريس ووسط اهله.
فكر لو اخذها معاه وطلعوا عن الناس حتى يسلم من شر الانتقادات..
بس وش يقول لها ولا وين يروح فيها!..
اخذ القرآن وجلس يقرأ لعل الله يهدي انفعالاته المكبوته بداخله وخوفه انه يتهور ولا ينفضح امره!..
مر عليه من الوقت اكثر من ساعه مادرى عنها وهو في غمرة الخشوع بذكر الله ..
انتبه لصوت الدق الخفيف على باب الغرفة اللي بجنبه وفز من مكانه..
زفر بأوووف معبرة اعتراضاً على هالغثيث اللي دق الباب وهو محرص وموصي محد يقرب من الدور اللي فوق..
يحس نفسه بالمكان الخطأ ووضعه ابداً مايصير!..
حط يده على راسه وهو يفكر..
اخيراً قرر انه يحسم الموضوع درءاً للاحراج واتقاءً للاستفهامات والتعجب والاستغراب والملاحظات اللي راح تواجهه ان اكتشف امره!..

***

صحت من شبه نوم ممل على دقات خفيفة على الباب اختفت بسرعه..
مدت يدها على الساعه المحطوطة بجنبها على الكومودينو..
شافتها الساعه 8 صباحاً واكيد هذا عماد يبغاها تنزل تحت!..
فزت بسرعه وهي تلوم نفسها كيف نامت لهالوقت وماصلت الفجر..
توضأت وصلت وحاولت جاهده انها تحصر تفكيرها مابين الفاتحه والتسبيح والتشهد لكن الشيطان احيانا يغلب المؤمن..
سلمت على يمينها ويسارها وهي تستغفر ربها انها ماقدرت تركز في صلاتها وعذرها هالحال اللي هي فيه..
هي حسبت حساب أي شي ممكن..
بس ماتوقعت انها تنقهر بالشكل هذا..
اسوأ شي على المرأة انها تخدش في انوثتها..
وانها تصير عروس بدون فرحة!..
تأففت وهي تغسل وتبدل ملابسها بسرعه ماتبي تفكر اكثر من كذا..
خلاص اللي كانت متوقعته حصل..
وهذا قدرها الى اجلٍ مسمى ... لأن هالوضع ماراح يطول.
عزمت امرها وقررت انها تواجه اللي خططت له مع عماد..
زوجة قدام الناس وعلى الورق..
لبست تنورة لونها بيج وسكري وقماشها من الدانتيل الناعم والمطرز..
وعليها بدي بيج ومشكوك ومطرز بذهبي..
وعليه شال مثلث وعريض من الصوف المشغول باليد وبتفنن..
لونه سكري بشك وتطريز ذهبي وشكله بسيط وناعم..
لفته علي صدرها ويدينها ومسكته ببروش ذهبي وكبير!..
سوت ميك اب يليق بعروس وكحلت عيونها الواسعه وختمت بروج زهري لامع بين شفايفها الناعمه وأبرز جمالها..
فتحت شعرها الأسود اللي مايتجاوز اكتافها ومقصوص بشكل مدرج!..
اخيراً بخت عليها من عطرها الثقيل واخذت جلالها بيدها وطلعت من غرفتها..
الجو هادي..

احتارت تنزل وتكسر اوامره ولاتنتظره..
فكرت انها تمرعليه تشوفه بغرفته ولا لا..
بس ماعندها الجرأة انها تقرب من باب غرفته..
اضطرت انها ترجع وتجلس في الصالة..
لأنها ماتبي تلفت الانظار لها وتبدأ الملاحظات عليها من بدري!..
وأكثر شي خوفها ان احد يسأله وينه وماتدري وش تجاوب لأنها ماتدري! ..
جلست على الكنبة وسندت براسها عليها..
عمرها مااستصغرت نفسها مثل الايام هذي..
تحس انها انسانه مو طبيعيه وهي تحاول تعيش وهم وخيال..
تتظاهر بالسعاده والفرح وانها عروس وهي مجرد بنت تعيسه تشيل من الهم الكثير .. وتنتظر من الشقا الكثير..
متخبطه مابين الوهم والحقيقة..
احيانا تحس انها ملكت الدنيا وزوجها عماد اللي كل بنت تحلم بمواصفاته..
واحيانا تحس ان الدنيا جنت عليها يوم رمتها في طريق عماد اللي قسى عليها!..
غاصت بأفكارها اللي اعتادتها وتعودت عليها..
ونست نفسها للحظات ماانتبهت الا على وقع خطواته وهو جاي يمشي عندها!..

******

عايش واقعه ومقدر حجم الورطة اللي هو فيها بس لأنه تعود على المواجهه وحل أي قضية تقابله تقبل الوضع وقرر يكمل الطريق اللي ابتداه..
الخطوة اللي يستصعبها ويحسب لها حساب من زمان هو كيف يقابلها ولا يجلس معاها عند اهله ولا كيف يتعامل معاها..
يتجاهلها ولا يكلمها كأي زوج يكلم زوجته.
لبس ثوبه وبسرعه ووهو يتمنى لأول مرة ان خالته نورة مو فيه وانها رجعت للرياض..
وان فوزية للحين نايمه في بيتها ولايشوفها اقل شي الاسبوع هذا..
طلع من غرفته وهو مدخل يده في عقاله اللي لف عليه الشماغ وبراسه ملايين الافكار المتزاحمه ايهم افضل ويناسب..

آخر شي تمنى يشوفه في هالصباح هو وجهها الفاتن بنظره والأنوثة الطاغية قدامه..
وقف بمكانه ودقق النظر فيها قبل لاتنتبه له..
كانت مغمضه عيونها ومرجعه راسها لورى وضامه على الخدادية بيدنها لصدرها ..
التهى بقفل زراير ثوبه ومشى ناحيتها وهو يتلاشى انه يناظر فيها..
اصطدمت نظراته بكل مكان في الصاله الا وجهها..
قال : السلام عليكم.
ارتبكت بمكانها قالت وهي منزلة نظرها للأرض : عليكم السلام.
:من متى وانتي هنا ؟.
امتقع وجهها بحمرة خجل بالرغم ان سؤاله عادي قالت : مالي الا دقايق.
كانت عيونه تدور ملاذ غيرها وبعيد عنها..
مايبي يشوفها ولايعرف شكلها اكثر..
صد وهو يلبس شماغه ويثبت اطرافه تحت فكه ويحط العقال عليه بتوازي وبخبرة ..
قال : ترانا بنمشي انا وياك بعد شوي بنطلع لجده او لمكة لأي مكان بعيد عن الناس .
وقفت واخذت نفس عميق وهي تتخيل نفسها معاه لوحدها..
هنا بالرغم انها راح تنحرج من الناس الا انه ارحم لها من الجلسة لوحدها معاه ومشاعره متجمده واحساسه معدوم ناحيتها وهو رافضها ورافض وجودها بحياته ..
قالت : لا مو لازم نروح مكان.
التفت عليها ورفع حاجبه قال : انا ماخذت رايك بس حبيت ابلغك.
رفعت له نظرها قالت : وانا مو على كيفك . ومابغى اروح معاك.
فتح عيونه بقوة وعقد حواجبه وهو يناظرها تكلمه بالاسلوب هذا..
نظرته كانت حاده وتخوف لدرجة انا تراجعت عن هجومها وسلبيتها قالت : انا هنا مرتاحه مع الناس لو نروح مع بعض ماراح نرتاح صدقني.
هز راسه باقتناع بصحة كلامه وكأنها ذكرته شي غايب عنه..
اذا كانت هنا مع جدته وفوزية راح تغير جو وتنشغل فيهم وماتحس بالملل..
لكن لو راحت معاه راح تمل وتتعب نفسيتها ويتحمل مسؤوليتها ويحتك فيها اكثر ..!

لو بس خالاته مو فيه كان زانت اموره وهانت..
وافتك من وجع الراس...
نزل مع الدرج من دون مايتكلم..
وهي لحقته ببرود وخيبة واحباط..
حاولت جاهدة انها ماتبكي او تضعف وانها تتسلح بالقوة في المواجهة..
سمعت صوته وهو ينادي عشان بنات نورة ياخذون حذرهم..
شافته يروح لغرفة جدته وتوجهت على طول لغرفة امها والشوق يسبقها وحضنها غايتها..
شافتها جالسة ترتب اغراضها وهي لابسه عبايتها.
سلمت عليها والثانية اخذتها بالاحضان وباركت لها.
:هابشريني كيف عماد معاك.
ابتسمت لامها وهي مسنده براسها على صدرها قالت : الحمد لله يمه.
ابتسمت امها قالت : البارحه في الزواج الكل يمدحه .. والله اني ارتحت كثير لمن سمعت كلام الناس عنه .. الله يوفقكم ياعمري . يالله اطلعي سلمي على جدتك هي اللي تنتظرك على جمر.
قالت بخجل : يمه مستحيه تعالي معاي.
:لاياقلبي انا خلاص الحين ماشية.
فتحت عيونها قالت : يمه الحين .؟ لاالله يخليك لاتروحون اليوم.
قالت امها بجدية : ضروري نشمي ياعمري وبناخذ عمتك نورة فهد ولد عمك مارضى يوديها وقلنا ناخذها طالما الطريق واحد.
:يمه اجلسي بس اليوم.
ردت امها باعتراض : لاوالله مستحيه من الرجال اجلس في بيته وهو عريس كيف بياخذ راحته .. بعدين اذا ربي اعطانا عمر بتشوفيني كثير واشوفك ان شاء الله .
وانا الحمد لله برجع لبيتي وانا متطمنة عليك.
زفرت بآهة محبطة قالت : الله يعين.
راحت لغرفة جدتها وهي واثقة ان عماد لسه فيها..
مشت وهي تعد خطواتها وتحسبها زي ماراح تحسب لكل كلمه وكل عذر تقدمه بعدين لأي ملاحظة منهم..
لأن التدقيق راح يبدأ والملاحظات بتشتغل بدءاً من الجدة وانتهاءً بشهد..
دخلت مع امها لغرفة جدتها وشافته جالس بجنبها وعلى وجهه ابتسامه ساحرة..

تفاجأ اول ماشاف امها وانتبهت جدته اللي قالت على طول : هذي ام نايف مهيب غريبه.
فز من مكانه وقف وسلم عليها بحرارة..
سألها عن صحتها ورحب فيها وهلاً بوسط ذهول شادن واستغرابها..
شكلها وهي فاتحه عيونها ورافعه حاجبها وهي تطالع فيه ومتسمرة بمكانها ..
خلاه يلتفت عليها ويصد بسرعه كأنه خايف احد يكتشف جريمته..
قال لها وهو يبتسم : شادن سلمي على جدتي بدال ماتبحقلين فينا .. تراها ابلشتني وهي تسألني عنتس!..
تحركت شادن من مكانها وراحت تسلم على جدتها اللي تبارك وتهني بصوت يتخلله الفرح وباينة عليها السعاده بلمتهم وقربهم..
قالت ام ناصر بتودد : تعالي اجلسي عندي..
جلست بجنب جدتها .. وعماد رجع جلس بجنب جدته من الجهه الثانية..
كانت متوقعة ان الموقف محرج بس مو عارفة انه لهذي الدرجه!..
قال عماد بصوته الواثق والجهوري : اجلسي ياعمتي القهوة بتجي الحين.
ردت ام نايف بخجل وحيا : بروح اصحي نايف بنمشي من بدري قبل الظهر.
طلعت ام نايف وشادن لازالت بذهولها..
عمتي ..؟
ليه خير ان شاء الله..
لايكون صدّق المسرحية واني زوجته وامي عمته!..
انتبهت لجدتها اللي تبارك لهم واعتلت خدودها حمرة خجل ممزوجة بقهر من عماد وهو يرد باسلوب ممثل ومحترف وكأن الوضع طبيعي جداً..
اما هي سكتت واكتفت بنظرة للأرض دلالة على احراجها وخجلها وحيرتها وقهرها ..!
اصغت سمعها لعماد وكلامه مع جدته!..
اسئلته لها تبعث في قلبها الاطمئنان للحياة معاه..
لأن مافيه انسان بهالحنان ممكن يقسى او يظلم..
:ها بشريني عنتس اليوم..
عسى ماتحسين بشي ..؟
علميني امس تعبتي .. ؟
متى نمتي ..؟
حط يده على ركبتها وهو يقول : رجولتس وشلونها عسى ماوقفتي عليها واجد ..؟

وريني عيونتس .. شكلتس سهرانه.
اخذتي حبوب الضغط ولانسيتيها ..؟
كان يسأل بلهفه وهي تجاوبه بإجابات مطمئنة وتكررها!..
مافيني غير العافية من ربي..
نمت وعينت من الله خير.
انت لاتشغل عمرك بي..
انا بخير وعافية ليا شفتك مرتاح مع مرتك ومستانس..
قرب منها وسلم على راسها وهمس لها وهو يبتسم ابتسامه خبيثة بنظر شادن اللي غاصت في افكارها : ان شاء الله راضية عني ؟.
هزت ام ناصر راسها قالت بصوت مسموع : الله يرضى عليك دنيا وآخره . وياجعل عيني ماتدمع عليك.
رد بحب وهمس : الله يخليتس لي بس.
دخلت نورة وهي تشيل سلة شكولاته كبيرة قالت : صباحية مباركة ان شاء الله .. قالوا لي ان العرسان صحوا!..
رد عليها عماد : الله يبارك فيتس وش هذا ..؟ جايبته انتي ..؟
قالت نورة : ايوه جايبتها مخصوص لكم . تراني دقيت عليكم قبل ساعة بشوف اذا انتم صاحين اجيب لكم فطوركم فوق لأن ام نايف تقول شادن ماتعشت وانت ادري عنك ماتاكل الدسم والعشا البارحه اكيد مايصلح لك.
اخذ حبة شكولاته ومدها على شادن من ورى جدته وخلال ثواني ترددت تاخذها اخيراً مدت يدها واخذتها..
قال عماد وهو ياخذ حبة ثانية ويفتحها : اجل اللي يدق انتي بغيت العن خيّر الشغاله حسبتها طالعه فوق.
ابتسمت خالته قالت : لا لا انا اللي دقيت بس ماطولت ثانيتين ونزلت . شكلكم كنتوا نايمين
:الا انتي متى بتروحين ..؟
ردت خالته وهي ترجع السلة فوق الطاولة : الحين بنمشي مع نايف .. ياخي فهد عجزت معه.
:عاد انتي مالقيتي غير فهد يوديتس ..؟
:وش اسوي مضطرة فواز يقول انه مشغول وبندر مرتبط بموعد في مكة ولا ابشرك فهد جاب لي عذر مسكت يقول ماني رايح مستحي من بناتك وانه اذا شال الحرمة يكتئب ويحس بدوخة ويخاف انه يصدم فينا.

ضحك عماد بصوت مسموع من اساليب فهد الملتوية اذا حب يتملص من أي مشوار..
قال : بس هو قال لكم مستحي ويكتئب ويدوخ خلاااص اجل .. اغسلي يدتس منه.
انتبهت نورة لامها اللي كانت ماسكة يد شادن وتتأمل نقشة الحنا الخفيفه على كفها الناعم..
قالت نورة : ماشاء الله عليك ياشادن وش هالزين.
التفت عماد عليها وهي تبتسم وترد على عمتها : تسلمين الزين عندك ماشاء الله عليك.
صد عماد وحاول يلتهي بغلاف حبة الشكولاته وهو يطبقه لطبقات صغيرة وكأنه بعيد عنهم وهو مصغي لكل حرف قالته.
طالعته ام ناصر بفطنه..
ماغابت عنها نظرته لها وصده السريع..
قالت بلهجة حادة وهي تهمس له : انت ورى ماتاخذ مرتك وتروحون تمشون ازين لكم من ازعاج الناس.
حس بلهجة جدته ان فيها امر او شي مايعجبها ووقف على طول
قال : والله انا قلت لها وهي عيت هذي هي قولي لها .. ياالله نايف في المجلس ابي اروح له .. ارسلوا علينا القهوة والفطور قبل يمشي.
تركهم وطلع من دون ماينتظر ردهم او حتى ردة فعلهم!...
كانت ساكته..
مصغية لكل حرف يقوله وكل فعل يفتعله.
تصرفاته عادية بس تثير بداخلها اشياء تجهلها..
نظرته الخاطفة لها هزتها واربكتها..
"معقول صدقت انه زوجي واهتم حتى بضحكته وطريقة كلامه
اذا هذا اول يوم وهو يجبرني اسمعه واطالعه اجل وشلون الايام الجاية..
يارب ساعدني" ..
وقفت بتهرب من الكلام فيه وعنه خاصة وهي تسمع جدتها وعمتها يجمعونهم بالدعوات والمباركه والتهنئة...
قالت ام ناصر وهي تمسك طرف تنورة شادن .. : وين بتروحين ..؟
ردت شادن بابتسامة خجولة : بقول للشغاله تجهز الفطور والقهوة للعيال.

سحبتها جدتها بشويش قالت : انتي ماتقومين ولاتسوين شي .. ومدام انتس عروس ماتدخلين المطبخ وحالتس حال فوزية اللي ماطبته الا بعد شهرين من عرسها.
ضحكت شادن بحيا وقالت : هههههههه انا راضيه ياجدتي وماعليه اذا دخلت المطبخ مو منقص مني شي . بعدين مارح اسوي شي بس بقول للشغاله تحضر القهوة والفطور وارجع.
قالت نورة : والله ماتروحين اجلسي بس ولااسمع انتس دخلتي المطبخ قبل شهر .. بعدين ليه ماتبين تروحين تتمشين مع زوجك .. اطلعوا سافروا شهر عسل خليه يغير جو ترى الشغل اهلكه والضغط النفسي قبل زواجه ذبحه.
ارتبكت شادن قالت : ماعليه انا قلت له بنجلس عند جدتي حبيبة قلبي الوقت معاها يسوى كل التمشيات والسفر..
قالت ام ناصر بحكمه : يابنيتي اطلعوا تمشوا ولاتفكرون غير بانفسكم .. انا قاعدة في بيتي معينة من الله خير وانتم روحوا استانسوا.
سكت وماحبت تعلق على هالموضوع..
واضطرت انها تجلس بمكانها وتكمل سوالفها مع جدتها اللي ماكفت عن مدحها والدعوات لهم..
اما نورة تكفلت بتبليغ الشغاله وجابت فطور لشادن اللي فتك الجوع بمعدتها لأن آخر عهد لها بالأكل امس قبل ماتروح للصالون!..

***

في بيت ناصر (ابوفهد(
جالس مع ابوه من بدري وحاط التكاية تحت كتفه ومغطي وجهه بشماغه..
قال ابوه بعصبيه : انت هذي شغلتك .. نوم وبر لاشغل ولامشغله ولامرجلة.
زفر بآهه تدل على الطفش قال : يالله صباح خير .. الحين مقومني من عز نومي عشان هالكلمتين .. الله يطول لي بعمرك كان خليتها لين اشبع نوم وش يبي يضرك .
:لاحول ولا قوة الا بالله . الله يصلحك ويهديك . رجال اللي في سنك عيالهم في المدرسة وانت حتى الرد على اللي اكبر منك ماتعرفه.
دخل فواز وهو يسمع صوت اخوه واصل برا المجلس قال : يالله صبحهم بالخير..

شاف فهد بوضعيته اللي تدل على لامبالاته قال : اها قولوا لي ان فهد موجود وعذرك معك ياابو فهد.
رد ناصر بقلة صبر : حي الله ابوناصر .. الله يصبحك بالرضا . تعال شوف لي صرفه بالرجال هذا ماذابحني غيره.
رفع فهد شماغه وقام سلم على راس ابوه قال : الله يطول لي بعمرك .. ماصار مشوار ذا اللي يخليك تقول هالكلام .. مالك الا من يرضيك ومن يودي اختك بس والله ياالبستين المتشابهه اللي معها يروعون.
ضحك فواز من فهد وهو يدري انه يقصد بناتها التوأم قال محد قالك تشوفهن ولاتكلمهن ودهم وانت ساكت..
دخل عليهم بندر وهو يشيل القهوة قال : خلاص لاتودي احد لا بستين ولا ارنبين هذا نايف بياخذهم في طريقه.
تنهد فهد براحه قال : جزاه الله خير . وينه عني من صلاة الفجر.
يالله يبه هذا ولد اخوك تزهل لهم .. انا برجع انام وراي مشوار ضروري.
رد ناصر بعصبيه وصوت عالي : وش مشواره ..؟
:اعلمكم ليا قمت.
رد ابوه بعصبيه : لاتروح لأي مكان اليوم انا بسوي لعماد عشا وبيجينا ناس.
مسك فهد راسه قال : تكفى يايبه طلبتك مهب اليوم.
:وش عندك علمني ..؟
:متفق مع خوياي نطلع اليوم وبناخذ اسبوع كامل .. وسعود مبلشني له كم يوم ووعدته.
رد ابوه بعصبيه : سعود هذا ماتمل منه ولايمل منك لاصقين في بعض من عشرين سنه وليا تقابلتوا كنكم اول مرة تشوفون بعض من سنين . اتركه يوم واحد عشان عشانا وضيوفنا..
:والله مااقدر يايبه .. انا وعدته وحلفت له اني لاطلع عشانه.
قاطعه فواز : اصلاً انت من متى تحضر عزايمنا ولاتدري عنا . ماضيعك الا الدوجه في البران.
زفر بأوووف مكبووته وطلع من المجلس...
راح لغرفته ورمى نفسه على فراشه وكمل نومه وبراسه لايمكن يأجل روحة البر ووعده لاصحابه لو يجتمعون العالم كلهم في بيت ابوه..
مو يكفي انه جلس الخميس عشان عرس عماد!!!.
هذا هو فهد لامبالاته في كل شي..

استهتاره صار طبع وعاده..
حياته فكاهه مزح .. خفة دم .. وبمعنى اصح وناسة..
وشعاره في الحياة عيش يومك سعيد وابعد عن الهم.

***

كانت تمسح دموعها وهي تسلم على امها ونايف وعمتها نورة..
قالت : ياليتني دريت انكم بتمشون اليوم وصاحين من بدري كان نزلت لكم وجلست معاكم.
قالت امها بلهجة حادة وهادية بنفس الوقت اقرب للهمس : لاتنزلين الا مع زوجك او تقولين له انك بتنزلين.
بلعت شادن غصتها وسكتت..
واكتسى وجهها حمرة حست بحرارتها..
خايفه من امها تكشفها..
ولا تغلط وتجيب الطامة وينكشف امرها..
هزت راسها قالت لنايف : نايف ياقلبي انتبه على الطريق لاتسرع .. وانتبه على امي .. وزوروني مو تقطعون .. تعرفون دوامات مو على كيفي اقدر اجي.
رد نايف بحنان : ابشري يالغاليه ماطلبتي شي بس انتبهي لنفسك وحاولي تجين مع عماد لونص يوم .. منها تغيرين جو ومنها نشوفك.
ابتسمت له قالت : ان شاء الله.
ودعوها وطلعوا
تركوها في همها تصارعه ويصارعه..
تواجهه لوحدها وتداري وتخاف ويمكن تضعف
وهذا اللي يخوفها..
الضعف اللي كرهته في امها..
وخلاها تستسلم لاخوها وصالح اللي ماجنت من وراهم الا المآسي..
رجعت جلست مع جدتها والثانية تسولف لها عن العرس ومن جا ومن ماجا..

التفتوا على فوزية اللي دخلت ومعاها ترمس قهوة ودته للمطبخ ورجعت لهم في الصالة قالت : صباح الخير.
قالت امها بلوم : يابنيتي سلمي ترانا مسلمين.
ردت فوزية بعصبيه تحاول تخفيها : لاحووول يام ناصر انتي مايعجبتس فيني شي ولا يهمتس .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ردوا : عليكم السلام ورحمة الله.
باست راس امها وسلمت على شادن.
قالت بهمس : مبروك ياعروس وصباحية مباركه.
:الله يبارك فيك .. شو..؟ صاحيه بدري مو من عوايدك!
:والله قمت غصب .. بالرغم اني البارح سهرانه لكن حبيت اجي ابارك لك واعلمك ان ناصر مسوي لكم عزيمة كبيرة يعني شدي حيلك اغلب الحريم اللي بيجون عشان يشوفونك.
دخلت شهد تجري وفيصل يمشي وراها مع الشغاله.
قالت شهد بفرح : هيييي شادن هنا ماراحت..
جات تسلم على شادن وحضنتها شادن وجلستها بحضنها..
قالت : خلاص بكرة تروحين معاي للمدرسه ؟.
:مممممم استني علي كم يوم بعدين نروح مع بعض كل يوم.
:كل يوم كل يوم ولا بس اسبوع وترجعين لامك.
قالت فوزية : شهودة ماما روحي عند لسلي خليها تسوي لك فطور..
طنشتها شهد وهي تسمع صوت عماد يناديها وتجري له..
:ياهلا ياهلا .. حيا الله شهد بنت عبدالعزيز..
:عماد انت زي امس ماتغيرت.
:ههههههههههه تبيني اتغير اجل.
:شوف شادن تغيرت صارت تحط حنا وشكلها مرررررررة حلو.
وكملت بحماس .. البارح شفتها كانت احلى احلى احلى وحده في العالم مو بس الديرة..
لوت فمها قالت باحباط : وفستانها طلع احلى من فستاني.
ضحك عماد من حركتها قال : انتي مرة ماعاد عندتس ثقة بنفستس.
:يعني ايش ثقة بنفسي.
:يعني تبين تصيرين عروس اذا كبرتي ؟.
:ايوه وابغى اصير حلوة زي شادن.

شالها عماد وهو يبتسم قال : طيب علميني انتي رقصتي ولا لا..
قعدت شهد تسولف عليه وتشتكي له من بنات نورة وخالها ناصر اللي ماسمحوا للصغار يرقصون الا على آخر شي وهو يتحسب الله على ابليسهم ليش يزعلون شهد الغاليه..
قربت فوزية من شادن اللي منزلة راسها للارض وتسمع كل الحوار بين عماد وشهد
قالت : شادن قولي لي كيف امورك مع عماد.
ابتسمت شادن وهزت راسها : الحمد لله تمام.
:الله يعينك الآدمي هذا فمه مايعرف الابتسامه الا مع شهد ودايماً جدي.
:هههههههههههه اول مرة تسبين فيه.
:لا والله مو قصدي اسب بس البارحه تكلم علي انا ونورة يقول عجايز ومصبغات وجيههن .. كأنه هو خالنا مو احنا خالاته.
:هههههههههههه لايكون زعلكم.
:لا عاد هذا عماد الغالي محد يزعل منه.
انتبهوا لعماد اللي نزل شهد وطلع فوق..
قالت ام ناصر لشادن بحنية : يابنيتي قومي لرجلتس طلع فوق الحقيه.
طالعت في الدرج قالت : ها ..؟ يمكن بياخذ شي ويطلع.
قالت فوزية : ياربي على الحيا اللي ماله داعي .. غمزت لها وكملت : قومي الحقيه تلاقينك مشتاقة له.
وقفت شادن وطالعت بفوزية اللي ضحكت لها بخبث واضطرت انها تنصاع لأمر جدتها وطلعت فوق..

مرت من عند غرفته وهو فاتح بابها لمحته وهو حاط راسه بين يدينه ويفكر..
حست بقلبها يعورها..
ليه متناقض معاها..
وليه بداخلها تناقضات تجاهه..
ثقلت خطوتها..
وحست انها تدفها غصب ناحية غرفتها لحد ماوصلتها
تدفع نص عمرها وتعرف وش سالفته بس..
بدلت ملابسها .. لبست بيجامه قطنية بعد ماقفلت باب غرفتها ونظفت مكياجها..

وحطت راسها بانتظار النوم حتى تصحى وهي مستعده نفسياً وجسدياً للعزيمة في بيت عمها ناصر.

****

صحى فهد العصر ومر المطبخ واخذ معاه لوازم الكشتة الليلة..
ملح ، سكر ، شاهي بن وهيل وموية ورز وبصل وطماطم وسكين وملاعق وكل مستلزمات الطبخ لأن اللي في شنطة البر حقته نفدت على آخر طلعة!!!..
نادته امه : فهد يمه لاتروح وابوك موب راضي.
رد عليها وهو يشتغل بسرعه ويطالع بساعته : يمه تعرفين ابوي مهوب راضي عني دايم .. خليني اروح الحين وليا رجعت يحلها ربي ومالتس الا من يراضيه ويطيب خاطره.
عصبت امه وعلا صوتها عن قبل : ابوك مايبيك تراضيه بالكلام .. يبي يشوف منك فعايل رجال.
قاطعها : ابشري ابشري باللي تبين بس مهوب اليوم .. الاسبوع الجاي ليا جيت ان شاء الله.
:الاسبوع الجااي ..؟
:ايه يمه يالله سعود مبلشني له اسبوع كل يوم يبيني اخاويه يقول خرمان (مدمن) على البر..
:وسعود هذا مانوى يتعدل..
:هههههههههههه سعود مثلي مايتعدل لين اتعدل انا.
:الله يصلحك انت وياه.
:آمين .. يالله مع السلامه وادعي لولدتس البكر لاتنسينه تراه يحتاج دعواتس الطيبه.
عطاها ظهره وراح بسرعه للسيارة اللي تدق له بوري برا..
حط الاغراض في سيارة خوية صلاح ورجع يجري ياخذ البندق (البندقيه) وركب بسرعه..
قال صلاح : ابوك وش قال ..؟
:مهب قايل شي متعود عليّ.

مشى صلاح ومر على سعود وعبدالرحمن اصحابهم..
كان سعود هو اساس الوناسه بمعية فهد..
متفقين على روح النكته والمرح..
واللامبالاة والعيش على هامش الواقع.
مايأخذون من الواقع الا اللي يعجبهم
ولا يتقيدون الا باللي يريحهم ويسعدهم
وباقي قوانين الحياة تاركينها لاصحابها الأكثر جدية..
مر عليهم ساعه ونص في المشوار ووصلوا اخيراً لمكان اختاروه بمعرفتهم وخبرتهم في البر واماكن الصيد..
نزل فهد وسحب سعود بيده قال : قوم امش معي وخل النوم لاهله.
رد سعود بكسل وهو قد غفت عينه : ياخي والله مانمت زين البارح .. اختي الصغيرة سخنت ووديتها للمستوصف ومانمت الا الفجر.
رد صلاح : لاوالله فيك الخير ياسعود غريبه منك نفعه!!..
قال سعود وهو واقف خارج السيارة ويتمطط بكسل
:عاد هذي ريوم ملح بيتنا وحبيبة قلب سعود لازم اهتم فيها . الله يخليها لي بس.
اخذ فهد البندق قال : خلنا ندور لنا عشا من بدري .. تراني على فطوري ماتغديت.
كل واحد اخذ سلاحه وطلع يدور على صيد كالعاده..
اللي مشى لوحده!..
واللي مشى بمعية صاحبه..
آخر شي رجعوا بأرانب وضبان وبحرفنة متخصصين طبخوا العشا من بدري حتى يتفرغون للسهر..
هذا هو جو فهد وربعه!!!
فضاء واسع..
ونار..
ورفقة خيّرين..
واهم شيء الهدوء والسوالف اللي مايتخللها الا المرح والنكته والاخبار اللي تسر ..
تكى صلاح على التكاية ورفع رجله على الثانية
قال : سعود بالله تشوف البندق حقتي ياخي ماتصيب زين .. مدري وش سالفتها شكل يبي لها وزن.
قال سعود : اصبر لين اصلي العشا ثم اسوي لك اللي تبي.

قام وتوضأ وصلى قدامهم بروية لأنه آخر واحد وصل بصيده..
وفاتته صلاة الجماعه مع اصحابه.
بعد ماكمل صلاته اخذ البندق وهو المحترف بالأسلحة من بين اصحابة وعاينها وتفحصها اخيراً قال : ياخي هذي مصدية يبي لها تنظيف وتزييت بعدين اوزنها لك .
رد فهد : سعود انتبه لايكون فيها رصاصة.
:لاماعتقد.
بدا سعود ينظفها بخبرة وفهد يغني بصوته العالي..
البارحة يوم الخلايق نياما بيحت من كثر البكا سر مكنون..
ساد الصمت عليهم صلاح وعبدالرحمن انسجموا مع فهد ،،
وسعود انشغل بمهنته المحببه واللي اعتاد عليها من صغره وصار فيها خبير ومحد ينافسه..
دوى الانفجار بينهم وأخرس هدوء الصحراء اللي كان صوت فهد يتخلله..
ايقظ كائناتها الشرسة والأليفة..
ووقف كل القلوب..
اللي خايف على نفسه..
واللي مستغرب. .
واللي منفجع..
الطيور طارت من اعشاشها وهامت في السماء المظلمة..
والحيوانات اللي يزأر واللي يعوي واللي يدور خويه ويتفقده..
مو غريب عليهم الصوت بقدر ماهو بغيض وكريه على الحيوانات بالذات..
اما البشر اللي جالسين حول الصوت..
رغم انهم اعتادوا هالصوت الا انه الآن كله هلع وخوف..
مرت لحظات طويلة وكل واحد يتفحص نفسه وجسمه هو بخير ولا صابه شي..
في غمرة الخوف على انفسهم وسلامة ارواحهم نسوا للحظات قليلة من الضحية !..
طالعوا في بعض برعب..
تجمدت النظرات
واهتزت القلوب..
فز فهد من مكانه..
وهو يصرخ بعالي صوته..

:شغل السيارة ياصلاح .. شغلها بسرعه ... ساعدني ياعبدالرحمن خلنا نشيله..
رد عبدالرحمن وعظامه ماتشيله من هول الصدمة : شوف الرجال حي ولاميت.
صرخ فهد اقوى : حي ان شاء الله بس انت شيله معي..
مد عبدالرحمن يدينه على رجول سعود وهو مسجى في حضن فهد اللي يحاول يرفعه بهدوء حتى مايتعور وينزف اكثر..
قال فهد بصوت يرتجف وصدره يعلو ويهبط من الخوف والصدمه : انتبه لاتعوره ياعبدالرحمن .. شوف الرصاصه بصدره شيله زين تكفى.
تراخت يدين عبدالرحمن ودموعه بدت تنزل..
:مات يافهد.
دمعت عيون فهد وهو يحاول يكذب اللي يشوفه وصرخ في خويه
:اقول لك مامات .. سعود انت حي .. سعود تماسك وانا اخوك بنوديك للمستشفى..
سعود انت تسمعني صح . صرخ بصوته كله .. : عجل ياصلاااااااااح.
دخل يده اليمين من تحت راسه والثانية من تحت رجوله ورفعه من على الارض بعد مايأس من عبدالرحمن اللي اطلق العنان لحزنه ودموعه.
رفعه في السيارة وحط يده على صدر سعود قال : ياالله ياصلاح على اقرب ديرة فيها مستشفى..
رفع عبدالرحمن الاسلحة بسرعه ورماها في الشنطة ومشوا بأقصى سرعه.
كان صلاح يرتجف والصدمه جمدت كل شي فيه الا رجله اللي يدوس بها اكثر على البنزين ويدينه اللي يلف بها الطارة عند أي منحنى او وجهة للطريق المؤدي للمستشفى!!..
مسح فهد على وجه سعود وعلى عيونه المقفلة.
ماقدر يحط يده على وريده ويجس نبضه حتىماينصدم وحتى يعيش على الأمل..
همس له : سعود .. ترى مابافي شي ونوصل .. تشجع وانا اخوك . .قو قلبك وتحمل ..
بكى عبدالرحمن بصوت عالي وهو يسمع فهد يكلم خويه وصاحبه ورفيق عمره واقرب الناس له . والثاني قد سلم الروح من بدري وبقى في حضنه جثة هامدة..
ماقدر يتخيل ان فيه شي اسمه فهد بن ناصر بدون سعود.
رفع فهد راسه بوجه شاحب وعيون فيها دموع جامده قال : انت وش فيك ياعبدالرحمن الرجال حي .. لاتفاول عليه.
هز عبدالرحمن راسه ونزلت دمعه حارة على خد صلاح اللي كانت براكين الندم والقهر على رفيقه موقده بصدره..

هو السبب..
لو ماقال له يوزن السلاح ماكان صار اللي صار
لوتأكد ان في البندق رصاصه كان يمديه جالس معاهم..
وصل المستشفى وراح صلاح يجري وهو يصرخ طواريء طواريء
جلس فهد خالي اليدين..
وخالي التفكير..
بعد دقايق قليلة مارهقت الدكاترة ولاتعبتهم..
تهاوى على الأرض وصلاح يجهش بالبكا..
:عظم الله اجرك يافهد .. راح سعود .. انا اللي ذبحته يافهد .. انا اللي ذبحته.
طلع عبدالرحمن يجري وركب السيارة..
مسك صلاح يد فهد اللي من قوة الصدمة ماقدر حتى يرفع نظره من على الارض.
سحبه لحد ماوقف قال : خلنا نروح لبيوتنا ونبلغ اهله .. ترى الشرطه تبي تحقق معنا.
مشى مع صلاح اللي سنده لحد ماركب السيارة وهو في ذهول ومصاب مابين يصدق ويستنكر كل اللي يصير..

****

كانت فوزية عندها من المغرب..
وهي كل شوي تقول قيسي الفستان الفلاني بشوف احسنه ولا هذا..
اخيراً رست هي وياها على فستان حرير وناعم لونه تركواز سادة وصدره مشكوك ببساطه ونعومه..
قالت فوزية : زين اخيراً رسينا على الفستان .. خلاص انا بطلع اخلي عماد يجي يلبس وياخذ راحته.
فتحت فمها بدون تفكير كانت بتتكلم بعدين تراجعت..
اخذت نفس عميق قالت وهي تحاول تدور على شي تقوله : عمتي استني شوي لو عماد لبس راح يستعجلنا وانا لسه ماسويت مكياجي.
:لا ماعليك اذا استعجلنا بقول له نروح مشي احسن الجو يفتح النفس وبيت ناصر قريب من بيتكم.

:اوكي ..اللي تشوفينه .. بس اش رايك افتح شعري ولا المه بشباصة.
:شادن ابيك الليلة تطلعين عرووس فاهمه ولا لا .. سوي كل شي تشوفينه يطلعك احلى.
ضحكت شادن قالت : ياربي نفسي ادري ليه انتي متحمسه هالقد.
:فيه ناس بتشوفينهم شوي .. وجايين عشان يشوفونك.
قالت كلمتها وطلعت وهي تسمع صوت عماد يسولف مع شهد ويسألها عن امها..
طالع عماد فيها قال : خلصتوا ولا لا ..؟
قالت فوزية : انا والله مالبست للحين وزوجتك توها بدت .. بس عادي اذا بتروح احنا عادي نروح مشي.
:مشي لا .. ماتروحون.
:عماد الله يهديك والله مالبست شادن .. الا اذا بتنتظر عاد هذا شي ثاني لاتنسى ان عذبة وامها بيجون مانبيهم يشوفون زوجة عماد عادية.
:اقول فكيني بس من سوالف الحريم .. وروحي يالله البسي عجلي عليّ الله يسامح خالي مالها داعي هالعزيمة اللي ابلشنا فيها.
:زين انا بلبس اذا بتاخذ شادن روحوا لاتنتظروني واذا بتخليها تروح مشي مر عليّ وقول لي عشان اروح انا وياها.
نزل شهد وباسها على خدها قال : زين .. يالله ياشهد روحي البسي مع امتس.
نزلت فوزية وشهد معاها..
وهو توجه لغرفته..
تحمم ولبس وملابسه..
اول يوم مر عليه ثقيل وطويل...
حسب كل الدقايق اللي مرت فيه ببطء..
لبس ثوبه وشماغه وبخ من عطره الرجالي القوي..
طلع من غرفته وتوجه لها بخطى ثقيله. .
دق بابها اللي اوصدته بالقفل بعد ماطلعت عمتها
وصله صوتها وهي تقول : مين ..؟
قال : يالله خلصتي ولا امشي.
قربت من الباب قالت بصوت اقرب للهمس : روح لاتنتظرني انا بروح مع عمتي مشي.
قال : زين انا بروح اصلي المغرب ان رجعت ماخلصتي مشيت وتعالي مشي مع فوزية . واذا خلصتي قبل بوديكم.

حست انه راح ماانتظر منها جواب..
واخذت نفس عميق وهي تردد بنفسها " ارحمني يارب" ..
كملت مكياجها وبيدينها رعشة خفيفه تسري فيها..
اخيراً انجزته على خير..
اخذت عبايتها ونزلت تنتظر عمتها..
..
بعد ماوصلت فوزية وشهد وفيصل لمحت شادن تمشي في الصاله ورجعت لعماد اللي شافته واقف عند البوابه..
قالت : عماد تعال بالله ادخل ابيك.
رد عليها بشك وقلق : وش تبين ..؟
:ابيك تشوف شي هنا الله يخليك تجي بسرعه.
كانت واقفه عند مكتبة التلفزيون ترجع المجلة اللي كانت تقرا فيها وهي تنتظر عمتها..
دخل عماد الصالة وكان آخر شي يتمناه ان شادن تكون قدامه في وجود فوزية.
قالت فوزية : وش رايك بالله في فستانها على شعرها الاسود ومكياجها .. ترى اللي نصحها تلبسه انا مو تقول لك اختيارها هي.
امتقع وجه شادن وهو يتأملها .. وطاحت المجله من يدها..
اخذتها وهي تطالع بالارض ماتدري كم مر عليها من الوقت بس كان طويل!..
قال عماد وهو يبتسم لفوزية : الله يهديتس يافوزية جايبتني من برا عشان تحرجين البنت .. شوفي وش سويتي فيها .. يالله يالله عجلوا بنمشي . اجل جدتي ماخلصت للحين.
انحرف من مكانه وتوجه لغرفة جدته بصمت!..
ضحكت فوزية وهي تشوف شادن تحط يدها اليمين على خصرها وفاتحها عيونها وعاضة على شفتها السفلى كأنها تقول ليه كذا وهي ماتقدر تتكلم من الاحراج ..؟
اخيراً قالت فوزية : حتى هو والله انحرج .. محد يلومكم مالكم الا يوم واحد متزوجين ماعليك بكرة تتعودون .. بس عاد الرجال هذا اعتقد مافيه امل يصير رومنسي .. طول وقته جاد .. الحمد لله ان عزيز مو كذا.
لبست شادن عبايتها قالت : يالله يالله امشي بس الله يسامحك وترتيني واربكتيني .. شوفي يدي كيف ترتجف.
ضحكت فوزية اكثر وهي تمشي رايحه للبوابة وامها تمشي قبلهم مع عماد اللي ماسكها بيدها ويسندها!..

***

وقفت في غرفتها وهي متوترة..
وجوالها على اذنها قالت : مشاري اقول لك عند الشباك انا خايفه يسوي زي هذاك اليوم لمن حاول فيني اروح معاه..
قال مشاري وهو يحاول يطمنها : والله مايقدر يسوي لك شي ياسارة .. وياليته يفكر يسوي شي عشان تجي على راسه هالمرة.
زفرت بأوووف دلاله على مللها من اخوها المتجمد قالت : مشاري انت اش فيك اش غيرك ماكنت كذا.
قلب مشاري الملف اللي قدامه قال : لأني واثق ان هالجبان مايقدر يسوي لك شي ولاماتثقين في كلام اخوك.
:يامشاري...
قاطعها : سارة والله اني مشغول الين راسي بعدين انا اكلمك .. المهم انتي لاتطلعين ولاتروحين أي مكان لين اجيك.
:من عقلك اخرج وهذا متسمر لي عند الباب . ترى ماراح اداوم بكرة اذا بيجلس كذا.
:اوووه سارة تراك مدلعه .. اشغلتيني قلت لك مايقدر يسوي لك شي لأنه مراقب.
شهقت قالت : مراااااقب ..؟
:ايه مراقب من الهيئة .. ابوي قال له يطلقك وعند قال اطلق وتعطوني مية الف ريال . واضطر انه يبلغ الهيئة يراقبونه حتى ينال جزاه ويطلقك بسهوله.
وصلها كلام مشاري زي السكاكين اللي تنزع قلبها من مكانه بشراسة وقسوة!!..
يااااكبر خيبتها فيه..
هذا آخر شي توقعته وآخر شي ظنته من خالد..
غير اللي سمعته يصير طماع وجشع!..
يبيعها بمية الف!..
رمت الجوال بعد ماقفلته من دون ماترد على مشاري اللي توقع ردة فعلها واعتبرها جداً طبيعيه!..
حست ان الدم يمشي بعروقها بسرعه قصوى..
يمكن هذا ردة فعل طبيعيه لمشاعرها..
واحاسيسها اللي انصدمت فيه مثلها بالضبط..

شدت شعرها بقوة وهي ترجعه ورى..
"يعني ابوي كان مخبي عليّ ان الهيئة تراقبه..
خايف اني اقول له ويخرب مخططه..
ياالله يابوي لهالدرجة تحسبني سخيفه
ماتدري ان خالد لقني درس عمري!..
وان سارة هذيك المسكينه اللي تجري ورى مشاعرها انتهت للأبد
وبدت سارة اللي تفكر بعقلها وتقرر بعقلها وتحس بعقلها قبل قلبها!..
داهمتها الذكريات والاحلام القديمه ونفضتها من راسها بقوة وتجلد ومقاومه..
توضات وصلت لها ركعتين شكر لله انه اطلعهم على حقيقة خالد قبل ماتتورط فيه ..
وانها تقدر تواجه القادم بقوة ومن غير ندم عليه او دمعه عشانه!..

*****

في بيت ناصر..
كانت جالسه في مجلس الحريم اللي اكتظ بحريم القرية!..
تحس نفسها غريبة بينهم..
ماتعرف الا جدتها وعمتها وحريم عمانها!..
قالت لمنال اللي جات وجلست بجنبها : منال طالعي في اللي وراك ولابسه جلابيه خضرا اش فيها عليّ بتاكلني بعيونها.
قربت منال اللي تدرس بثالث ثانوي قالت وهي تلم شعرها الطويل وتحاول تجمعه بيدينها الصغيره على كثافة شعرها الغجري الكثير..
:هذي عذبة بنت عم عماد.
فتحت فمها شادن وهي تتذكر كلمة نوير عن عذبة.
قالت : شكلها كانت حاطه عينها على عماد.
ضحكت منال قالت : لا مسمينها له من صغره بس يوم كبر قال زوجوها انا مابيها ولابي غيرها .. بس خذلها واخذ القمر.
ضحكت شادن لمنال قال : ياعمري تسلمين انتي والله القمر ماشاء الله عليك .. اثري جدتي محد يلومها وهي تقول لاتقصين شعرك.

سكتتها منال وهي تكشر وتقول : لاوالله ياشادن الا قصيه وارتاحي ماتدرين وش كثر اعاني من شعري اذا جيت امشطه والمه..
قطعت عليهم فوزية كلامهم وهي تجلس بجنب شادن قالت : شفتي عذبة ..؟
:ايوه شفتها ليه ماقلتي لي عنها.
:ماله داعي خاصه انها مالها علاقة في عماد الا انها بنت عمه .. ترى امها سبب مشاكل ابوي وابوك الله يرحمه.
فتحت شادن فمها مستغربه قالت فوزية وهي تكمل : ابوي كان يبيه ياخذ امها بس خالد عند قال مابيها .. وزعل ابوي عليه وطرده من الديرة وسمعنا انه تزوج امتس .. اشرت فوزية على الحريم اللي دخلوا وحددت وحده وهي تأشر عليها ..
قالت : اصبري اصبري هذي منيرة اللي امي بغت تزوجها عماد وبالقوة اقنعها انه مايبيها.
طالعت شادن في البنت اللي دخلت لابسه تنورة سوداء وبلوزة لونها رمادي واسود ومطرزة..
باين عليها عاقلة وهادية وملامحها دقيقه وناعمه كانت تدور بين الوجوه بعيونها لحد ماستقرت على شادن وابتسمت لها من بعيد وكأنها تعرفها..
قالت منال : منيرة ملكتها قبل شهرين على ولد خالها مدرس في السبيل .. شوفيها جات تراها مررررة عسل.
وصلتهم منيرة وابتسامتها ماتغيرت..
قامت شادن وسلمت عليها ورحبت فيها وجلست معاهم..
قضت ليله جميلة مع الحريم بصحبة منال بنت عمها وعمتها فوزية ومنيرة اللي جلست معاهم دقايق وقامت خلت لهم الجو حتى ماتحرجهم!.

***

بعد العشا في قسم الرجال..
وقف صلاح على باب بيت ابوناصر..
ودق الباب..

طلع له بندر اول ماشافه تفاجأ من وجهه الشاحب وعيونه الحمرا وآثار البكا باينه ليه. .
سلم عليه وسأله عن فهد على طول.
اشر صلاح على السيارة ونزلت من عينه دمعه اثارت رعب بندر على اخوه وراح يشوفه..
كان المنظر مؤلم للغاية
فهد مسند راسه على المرتبه وحاط شماغه على وجهه وثوبه مليان دم..
ومايتكلم.
وقف بندر في مكانه متجمد..
هذا شكل فهد اخوه .. واكيد انه هو بس وش اللي صاير..
قرب منه وهزه .. : فهد وش صاير لكم.
اول ماسمعه فهد اهتز وبدت دموعه تخونه . ماقدر يقول لهم ان سعود راح.
رفيق طفولته وعمره.
سعود اللي كبر هو وياه واقتسموا الايام بأغلب ساعاتها..
اقتسموا الضحكه والفرح والحزن والبر والسهر والكشتات والأماني والأحلام والقرارات..
سعود اللي بصم على كل لحظات فهد ببصمة يوثقها تاريخ عمر فهد الماضي..
الماااضي قبل ساعات قليله!..
سعود اللي اشترك العمر معاه راح..
انتهى وتركه..
مات وخلاه!..
طالع بندر في صلاح قال : علمني وش صاير ياصلاح ذابحين احد انتم ..؟
رد صلاح ودموعه تسيل على وجهه : سعود يطلبك الحل.
صُعق بندر لهول الخبر..
سعود .. وفهد من يعزيه..
وشلون نعزيه في سعود
ياكبر مصيبتك وانا اخوك..
رجع وهو يجري لأن المصاب على اخوه جلل ومايقدر يواسيه فيه لوحده.
وفقد سعود العزيز عليهم يهون مع فقد فهد لسعود وحياته بدونه.
وقف في المجلس وطاحت عينه على عماد اللي يسولف مع فواز راح له يمشي بوجه مليان تعابير خوف وحزن وقلق على اخوه اللي ينتحب..

قال : ابومشعل تعال ابيك برا ضروري.
عرف عماد من وجه بندر ان فيه شي خطير وكايد..
وقف معاه ولحقه برا المجلس.
مسكه بندر بيده قال : فهد في سيارة صلاح برا .. ووو
:وش فيه فهد .؟
:سعود خويه مات..
:لااله الا الله .. لاحول ولاقوة الا بالله .. وشلون مات.
:مادري عن شي بس تعال خلنا ندخل فهد حاله مايسر.
:زين امش امش.
طلع عماد وسلم على صلاح اللي حزنه اكبر واعظم ومصابه مصابين..
فقد الخوي والصاحب واحساسه بالذنب اللي راح يرافقه طول عمره.
سلم عماد عليه وعزاه وانحرف لفهد اللي مارفع شماغه عن وجهه.
فتح عماد باب السيارة وناداه . : فهد انزل معي ادخل للبيت.
مارد عليهم وكأنه مايبغى يسمع او يشوف اويصحى على الحقيقه المرة.
اخذه عماد بيده وسحبه لحد ماطلع .. قال لبندر ..: ادخل من قسم الحريم نبي ندخله للبيت مانبي خالي يشوفه بهالحال.
وقف صلاح قال : ياابومشعل . فهد لازم يبدل ملابسه ويمشي معي للشرطة الشغله فيها تحقيق ويمكن تطول.
هز عماد راسه قال : زين بخليه يبدل ملابسه واجيبه انا بنفسي اسبقنا ياصلاح وحنا وراك . الا وشلون مات المرحوم.
تجمع الدمع بعيون صلاح قال وهويحاول يتجلد ويطلع صوته
:قعد ينظف البندق وكان فيها رصاصة مادرينا عنها.
فهم عماد السالفه قال : انا لله وانا اليه راجعون.
دخل مع فهد وبندر سبقهم يشوف الطريق حتى يدخلون الحريم وهم يعدون لغرفة فهد.
توجهوا لدورة المياه ا للي بجنب غرفة فهد وبندر..
غسل فهد وجهه وعيونه حمرا وعماد يردد عليه الكلام اللي يقال عند المصايب والشدايد..
الصبر وانا اخوك
هذا اجله
مكتوب له ومقدر

اذكر الله بدال ماتحزن
ادع له بدال الدموع
تجلد بالصبر في المحن..
وبندر يردد : قول لاحول ولاقوة الا بالله تراها تهون المصيبه وتخفف الحزن . هو كان طيب وخير ويصلي .. ماعليه خوف وهذا اجله.
كانت الكلمات تمره وكأنها ترتطم في جدار وترجع من دون ماتأثر فيه.
فقد سعود مصيبة . وشلون يعيش من دونه..
هذا اللي كان يدور في خلده وذهنه!..
رجع عماد مع بندر اللي سوى له طريق وقال لاخته تنادي له فوزية . عماد يبي يكلمها.
جات فوزية قال عماد : بندر بيوصلكم انتي وجدتي وشادن للبيت . انا عندي مشوار ضروري مايحتمل التأجيل ولا دقيقه.
وخذي .. مد عليها مفتاح غرفته قال : هذا اعطيه شادن خليها ترسل علي الحبوب حقتي مع بندر تلاقيها قارورة بيضا كبيرة في الدرج.
قالت فوزية : وش حبوبه ..؟
حط يده على اعلى بطنه من الجهه اليمنى وهو مكشر بوجهه وشكله يتألم
قال : علاج القولون اكلت من العشا وشكله تعبني .. بالله لاتطولون علي ماني ناقص التعب بهالوقت.
رجعت فوزية تبلغ امها وشادن كلام عماد وبعد دقايق قليله كانوا في بيتهم.
دخلت شادن الغرفه حقته وهي تحس بامتعاض وخوف وقلق..
كون انه يكلفها بمهمه مثل هذي تخربطها وتقلب لها كيانها وتفكيرها! ..
حاولت تحصر تفكيرها في دوا القولون..
دورت عليها وطلعت اكياس ادوية كثيرة..
دورت على ادوية القولون اللي امها تعاني منه
وهي من اكثر الناس اللي يستهلكون ادويته!..
ولاعلبه من العلب الغريبة تشبه أي علبة كانت عند امها..
اخذت القارورة البيضاء الكبيرة اللي وصفتها لها فوزية ونزلت تجري..
اعطتها لشهد توديها لبندر اللي يدق بوري بسرعه وكأنه يبغاها تطير مو تمشي!..
اخيراً اخذها ورجع لعماد اللي اخذ فهد لقسم الشرطة حتى يستوفون التحقيق ويبلغون اهل سعود في مصابهم!..

***

للحكاية بقية..

اتمنى الاتبخلوا عليّ بآرائكم وان تعذروني ان لم تكن الأحداث على قدر انتظاركم وحماسكم

فصلٌ تاسع

غربة مشاعر

في قسم الشرطه في الطايف..
تحقيق واسئلة وتقارير طبية..
كان جالس قدام الضابط اللي جزم انه حزين ولايمكن يكون له يد بوفاة سعود.
لأن الحزن عمره ماكان اصطناع..
الحزن احساس ووجع..
وصورة تجسدها الملامح والعيون!..
وفهد كله على بعضه كتلة حزن
نظراته البائسة واليائسة شاردة
الذكرى مارحمته والواقع قسى عليه..
رفع نظره للضابط قال وهو مخنوق : الله يرحم ابوك عجلوا بدفنه لايطول.
اخذ نفس عميق ورفع وجهه لفوق يدور الاوكسجين ويحاول يمنع الدمعه لاتنزل قدام الرجال وكمل : اكرام الميت دفنه.

هز راسه الضابط اللي صار عنده خبره بمعرفة الجاني من المجني عليه مثل فهد وضعفه وكسره يوم القدر اخذ منه رفيق دربه.
اشر للعسكري يستدعي عبدالرحمن حتى يقفل المحضر ويبت في الامر!..
دخل عبدالرحمن وكمل التحقيق وأقواله مااختلفت عن اقوال صلاح وفهد..
وقع الضابط على خروجهم وبراءتهم وان وفاة سعود ليست جنائية وليست محاولة انتحار انما خطأ في استخدام السلاح..
الجو كان كئيب..
والحياة اضيق من ثقب ابرة..
مايبي يرجع للديرة..
كانت عيونه تدور عبدالرحمن وماشافه مع صلاح اللي يكلم عماد وبندر عن الحادثة بالتفصيل. ..
قرب منه بندر وهو يشوفه كأنه يبي شي وموقادر يتكلم قال : خلنا نرجع للديرة يافهد اكيد اليوم بيصلون على سعود . لازم تصلي عليه وانا اخوك وتوقف مع اهله في عزاه.
انتفض بقوة وصار صدره يعلو ويهبط بسرعه..
الموقف صعب..
صعب جداً لدرجة انه مايقدر يتخيله.
اصلاً كيف يقدر يروح لأي مشوار ولايقضي أي لزوم بدون سعود.
كيف يحضر عزا ولايروح يعزي ناس بدونه!..
ولايشوف ابوه واخوانه وهو مو معاهم..
بلع ريقه بصعوبه واوداجه تنتفخ من الحزن العارم..
ومن الوجع اللي بداخله واللي مايقدر يعبر عنه قدام الناس.
قال وعيونه حمرا وهو يرمش بسرعه ويحاول انه يضم على دمعته.
:ابي مفتاح ونيت عبدالرحمن وخلوه يرجع مع صلاح.
مسكه بندر بيده قال : وين بتروح.
مايقدر يقاوم او حتى انه يرد ويجادل.
كمل بندر : وين تبي يافهد انا اوصلك المكان اللي تبيه حالتك وانا اخوك ماتسمح لك تسوق السيارة.
التفت فهد لعبدالرحمن اللي جا يمشي قال بصوت تعبان ومكلوم وموجوع.
:طلبتك ياعبدالرحمن ابي مفتاح سيارتك ولاحد يجي معي.
فز عماد وتحرك وهو يشوف حزن فهد..

صورته وهو مكسور تؤلم عماد بشدة..
فهد من النوع اللي يداري ومايسمح انه يبين ضعفه لاحد مهما كان ومن من كان..
دايماً يطلع بصورة الرجل القوي واللي مايهاب المواقف ولايبين انه يتأثر بها بسهوله..
طلع عماد مفتاحين من مجموعة مفاتيحه وحطهم في يد فهد وضم عليها قال : انا واثق انك رجال وقد الصعاب .. تحمل وانا اخوك ولاتخلي الحزن يقضي عليك .. هذا مفتاح سيارتي والثاني مفتاح شقتي .. اجلس فيها على كيفك.
رجع مفاتيح عماد ليده قال : سيارتك ماتفيدني يابو مشعل .. ابي سيارة عبدالرحمن الونيت.
مد عبدالرحمن مجموعة مفاتيحه لفهد والثاني سحب مفتاح الونيت قال وهو يداري الدمعه وبصوت مخنوق وموجوع : سامحني اذا تأخرت عليك وان ماجيت حقكم اخذوه من ابو مشعل.
طالعوا كلهم في بعض وقبل لايعترضون ولايتكلمون اعطاهم ظهره وتوجه لبوابة المركز من غير مايسمع او يتكلم.
يبي يختلي بنفسه.
يبي يروح لوحده يستوعب ان سعود انتهى وماعاد له وجود من غير محد يقنعه او يأثر عليه..
قال صلاح اللي يحس بحزن فهد وغلاه لسعود وانه لايمكن يقدر يكمل حياته بدونه :لاتخلونه يروح يمكن يسوي بعمره شي.
رد عماد لأنه واثق ان محد يقدر يثني فهد عن دروبه اذا اصر عليها
قال : فهد رجال ماعليه خوف .. امشوا بس خلونا نرجع لاهلنا اقلقناهم علينا .
التفت على صلاح وكمل .. استعجلوا عشان نصلي على الرجال وندفنه مع اهله.
انسحبوا صلاح وعبدالرحمن وراحوا مع بعض..
وتوجه بندر مع عماد لسيارته
قال بندر بلهجة اعتذار من عماد : اعذرني يابو مشعل المفروض آخذ ابوي ولا عمي فواز انت توك معرس و..
قاطعه عماد : امش بس يارجال خل عنك سوالف الاعتذارات هذي . الا زين يوم قلت ولا قلت لغيري .. المهم انت البارح قلت لهم نبي نتأخر ولايقلقون مثل ماوصيتك ولا لا.
:ايه علمت عمتي فوزية.
:اجل يالله توكلنا على الله...

***

وبمكان ثاني..
بوسط الحر والعرق..
كانت نايمه بملل وقرف..
خاصة انها مانامت الا الفجر والكهرباء في القرية تنطفي من الساعه سبعه الين اذان العصر.
وهي متعوده على صوت المكيف وبرودته..
فتحت عيونها بطفش ومدت يدها على الساعه اللي بجنبها..
شافتها اربع وربع العصر.
جلست وهي تتأمل الساعه..
الوقت يمر عليها هنا ببطء فظيع..
صعب على الانسان يعيش وحيد بعالمه..
وهي من يوم عرفت عماد وهي وحيده..
ماتقدر تتكلم لاحد عن اللي بداخلها ويصارعها وتصارعه من شهرين.
محد يدري عن همها.. .
ولاحد يدري عن افكارها..
ولااحد يعرف مخططاتها اللي هي ناوية عليها..
نفضت غطاها الخفيف من عليها وتمططت وهي تفكر بجدولها في الساعات الجاية ..
صعب تجلس مع عماد لوحده..
وصعب تطلع بصورتها الطبيعيه لحياتهم قدام جدتها او عمتها اذا جات..
لابد انها ترتدي ثوب السعادة وشكل العروس والزووووجه قبل كل شي..
دخلت للحمام واخذت لها شور بارد انعشها وجدد نشاطها..
وطلعت صلت العصر ولبست جلابية ناعمه وانيقه..
لونها اصفر ومشكوكه بالبنفسجي على ياقاتها العريضه وأكمامها الفرنسية الواسعه ومن عند الصدر الين الأسفل بخطوط طويلة ومتعرجه..

لمت بعض من خصل شعرها بشباصة وتركت الباقي منسدل بطريقه مهمله..
وتركت وجهها بدون أي رتوش للمكياج..
اصوات الناس وحركتهم ودبهم في الحياة والأطفال اللي يلعبون وقت العصريه خارج بيوتهم واصلتها في غرفتها..
مرت الشباك وهي تتخيل عماد لو دخل غرفته وش بتكون ردة فعله بعد اللي سوته.
متحمسه تعرفها حتى لو كانت ماتعجبها..
المهم بتعرف كيف يفكر ووشلون يتصرف.
اوبالأحرى كأنها تبحث عن شخصيته الحقيقية من بين ردات افعاله لأي تصرف منها.
فتحت الستارة الثقيله والمطرزة وقعدت تطل على اهل القرية..
بيت نوف في وجهها وقبالها.
وبيت ثاني شكله مهجور او مافيه سكان وعوامل التعرية والزمن واضحة عليه..
اطرافه مهدومه وألوانه العادية باليه..
وشبابيكه وأبوابه الحديد اكل عليها الدهر وشرب بالصدأ والألوان القاتمه.
بعض البيوت الصغيرة والشعبية الحركة فيها بدت من بدري وبعضها ابوابها مغلقه على اهلها ولاحد يدري عنهم.
شافت وحده شكلها حرمة كبيرة طالعه بجلالها من بيتها ومتوجهه لبيت جارتها..
ووحده ثانية لابسه عبايتها ومحتشمه وفي يدها سلة قهوة وكيس شفاف باين ان فيه حافظة اكل..
اجمل شي بالقرية الناس على سجيتهم
والتواصل عندهم امر مفروض وواجب..
مافيه مؤثرات تقنية تغير منهم
ولافيه عيون تغرز بلحوم النساء مثل ماتشوف في المدن..
ومافيه انتقادات لاذعه لام فلان وام فلان واخت فلان.
كانت منغمسه في المناظر الطبيعيه اللي جذبتها.
بعض الاطفال اللي يلاحقون وايت الموية اللي جاي يعبي احد الخزانات لاحد البيوت .
يااه يافرحة الطفل ياسرع ماتجي بأتفه الأشياء
الحياة في القرية ممتعه..
رغم هدوءها الا ان الحركة فيها مستمرة
الفجر الناس تسعى لارزاقها

والظهر فيه حياة والعصر تبدأ الزيارات والمغرب كلن يروح يشوف حلاله (مواشيه(
والليل سكون وهدوء وراحة
حياتهم على الفطرة .. النهار معاشاً والليل سباتا!!..
تحركت من مكانها وفزت وهي تسمع طرقات خفيفه على بابها.
قفلت الستارة وراحت تفتح.

***

دخل البيت وسلم على جدته وطلع لأنه مجهد بما فيه الكفاية
من امس مارتاح من فهد اللي تعبهم في الليل والصباح.
بعدين الصلاة على سعود الله يرحمه ثم وقفته مع اهله بالعزا..
رجع بعد صلاة العصر بفترة يدور السرير والراحة.
هو مايتحمل الاجهاد ، ولا يحب الكسل.
نشيط من يوم يومه وعملي جداً..
وصحته آخر مايفكر فيها اذا فيه لزوم ويحتاج وقفة رجال مثل حدث امس واليوم.
دخل غرفته وتسمر بمكانه دقايق طويلة.
المفاجأة كانت جديرة بأنه يجمد بمكانه..
الغرفة غرفته بدلالة طريقها وبابها ومفتاحها.
بس داخلها غير ومختلفه كلية وجذرياً.
التسريحه والكومدينو والدولاب يعجون بالنظافه وفيها لمعة ماشافها من بعد ماشتراها جديدة!..
السرير انيق لابعد الحدود
مفرشه السماوي الثقيل والنظيف مغير من شكله ويحمسه انه يرمي جسده عليه من غير تفكير.
توجه ناحية الدولاب بسرعه وفتحه وشافه مرتب واغلب ملابسه خارجه..
والملابس النظيفه هي المرتبه ومصفوفة بعناية وشطارة..
معناتها فتحت الدولاب..
التفت على الدرج اللي يحمل الكثير من الأسرار..

الدرج اللي لو احد اطلع عليه وشاف مكنونه كان انفضح امره وسره اللي يداريه من سنين.
قرب منه بقلب خايف ويد مرتبك وكل خلاياه وجوارحه ينطقون يارب استر .. يارب استر.
حاول يسحب الدرج ولقاه مثل ماتركه..
مقفول ومحد فتحه.
تهاوت يده واخذ نفس عميق بعد انقطاعه للحظات كانت جداً حرجة بنظره.
طلع مفتاحه الصغير اللي مايفارق مدالية مفاتيحه وفتحه بهدوء وتوتر..
تهلل وجهه وهو يشوفه مثل ماهو ماتغير فيه أي شي.
قفله وباطمئنان..
وفتح ازارير ثوبه اللي فوق وكأنه يبي يوسع على نفسه..
هالبنت بدت تقتحمه.
بدت تحط رجولها بثقة وتحدي في حياته.
بدت تغير من حياته ابتداءً بغرفته وانتهاءً باللي الله يستر منه..
طلع من غرفته وتوجه لغرفتها..
مايدري كيف يواجهها
يشكرها ولايوبخها
يوقفها عند حدودها ويحذرها من تجاوزها
ولا يخليها على راحتها وتكفيها معاملته لها.
دق عليها دقتين خفيفه بتردد واصرار بنفس الوقت..
وانفتح له الباب بهدوء ونظراتها الباردة والخاليه من أي تعبير وراه.
شافته واقف في وجهها بثوبه الابيض وبدون شماغ وعطره تهاجمها بقوة.
رجعت خطوتها لورا رغم عنها لأنه سادّ المكان بيدنه اللي فاردها على اطراف الباب وبهيبته ونظراته فيها.
قالت وهي تبلع ريقها وتحاول تسيطر على نفسها وتبين انها عادية وباردة ولاتتأثر بوجوده!..
:عليكم السلام .. فيه شي ..؟
كان يطالعها بنظرات غريبة
لوم .. عتاب .. قهر .. اعجاب .. ندم على وجودها.
اخذ نفس عميق وهو يتلاشى عن عيونها والنظر فيها قال : السلام عليكم.
وبنفس البرود ردت عليه : عليكم السلام.

:انتي اللي رتبتي غرفتي ..؟
هزت راسها وهي تحاول ترفع نظرها وتشوف ردة فعله وتعبيرات وجهه قالت : ايوه.
مااهتز منه شي لأنه كان واثق انها هي..
يعرف ترتيب الشغاله اللي اعتاد عليه .. أي كلام.
..
قال وهو يحاول يطلع بصورة هادية عكس البراكين اللي ثايرة بداخله
:ليه تتعبين نفسك..
دخل اصابعه في شعره وهو يرفع نظره فوقها وحواليها ويبعده عنها وكمل : بعدين غرفتي مالك فيها لزوم اهتمي بامورك انتي وكثر الله خيرك.
بلعت ريقها قالت : كنت فاضية البارحه وطفشانه قلت ادور لي شغله وشفت غرفتك مو نظيفه...
قاطعها : زيييييين الله يجزاتس خير وماقصرتي .. بس رجاءً ياشادن لاتدخلينها مرة ثانية ولاتقربين من خصوصياتي الا اذا قلت لتس انا .. اعتقد كلامي مفهوم و مايحتاج أأكد عليه واعيده.
ماردت عليه..
ولارفعت نظرها عنه..
تحس انها راح تنفجر مابين ثانية وثانية لو تأخر اكثر من كذا..
شاف وجهها وهو يتغير للون الاحمر وجفونها بدت تحمّر.
وهي مسلطه عليه اقوى سلاح واجهه بحياته.
نظراتها وفيها مليون سؤال وعتب واستغراب..
ومع هذا جامده ومتجمده بسكاناتها وحركاتها وكلامها.
مانبست ببنت شفة بس عيونها قالت اشياء كثيرة قدر يفهم منها العتب واللوم..
اضطر انه ينسحب بهدوء من قبل لايشوف تبعات الزلزال اللي هز به قلبها من جديد.
رجع لغرفته ودخل الحمام
اخذ له شور دافي يحسسه بالدفء في صقيع حياته وبرودتها وخلوها من أي احساس..
جفف شعره ، ولبس ملابسه ورمى نفسه على السرير.
غطى وجهه باللحاف وهو يجاهد التعب والتعب يجاهده.

وفي غمرة كل هذا هاجمه النوم واخذه لعالمه بعيد عن الصراعات الجسدية والنفسية اللي يواجهها في صحوته!!!..

وفي غرفتها
وقفت دقايق متجمده
ماتبي تبكي لااااا
واصلاً ليه تبكي
هو ماقال شي يبكي
او حتى يزعل
هو قال اللي يبيه منها
بس جرحها!..
اضاف لجروحه اللي قبل جرح جديد..
خصوصياته ممنوع الاقتراب منها..
يعني مالك دخل فيني..
ولاتتجاوزين حدودك..
ولاتنسين وش انتي في حياتي..
مسدت وجهها اللي اندفاع الدم له سبب له حراره جستها بأصابعها البارده..
وقفت على المراية وشافت الحمرة اللي تكتسيه وبطرف جفنها دمعه محبوسه...
اخذت لها منديل ودخلت طرفه في عينها وغمضت ليه
ماتبي تشوف الدمعه حتى لو كانت وهم..
غمضت عيونها وفتحتها بقوة..
"ياربي منك ياشادن ليه كل هالتعقيد ولا التفكير اللي ماله داعي
لساتك في اول المشوار وباقي مواجهات كثيرة
استعدي لها نفسياً وفكرياً وجهزي الكلام المناسب لأي موقف تتوقعينه"
قالته في نفسها بمحاولة منها انها تقنع نفسها بأن اللي يصير شي طبيعي وكانت حاسبة حسابه.
اخذت نفس عميق ورفعت راسها فوق
قالت " وين كلامي البارحه وقرارات التحدي والمواجهه .. خليك قوية ياشادن خلييك قوية لاتضعفين من اول المشوار"

نزلت لجدتها بتجلس معاها قبل لايأذن المغرب لأنه مجرد مايأذن خلاص مافيه امل تجلس معاها..
هي تبدأ صلاتها فرض وسنن وتسبيح وتهليل لين يأذن العشا وتبدأ صلاته مثل المغرب ثم تروح لفراشها تدور النوم والراحة.

***

يوم الاحد في مدرسة الاجواد
واقفه في الطابور قالت : نوير هذي وش سالفتها مافكرت تجيب الاجازة حقتها.
:اكيد بتجيبها .. بعدين هي ماعليها شي حتى لو جابتها بعد ماترجع!..
:لا لا حبيبتي .. تجيبها اليوم ولا بكرة لاتنسين انها ساكنه بجنب المدرسة ..!
بعدين المفروض ماتاخذ اجازة لين اوافق واشوف اذا فيه احد يمسك مكانها ولا لا.
:الله عليك يانوف .. الحين تبينها تداوم وهي عروس..
قاطعتها بعصبيه وعلا صوتها على نوير بضيقة خلق : انا الحين مايهمني عروس ولا موب عروس تجيب اجازتها وفي اللي مايحفظها ولو تموت ماتاخذ اكثر من اسبوع!..
قصرت نوير صوتها وهي تطالع في البنات اللي سمعوها قالت : يانوف لاتحطين راسك براس زوجة عماد تراه هو اللي نقل شادن عنده يقدر ينقلك من المدرسة وبكرة ترجعين مدرّسة وفي مدرسة بعيد .. نصيحه مني بعدي عن شادن .. بعدين وش عليها منك اذا راحت للديوان ووافقوا انتي مالك شغل.
كشرت ورفعت راسها فوق قالت وهي تحاول تسكت نوير : طيب .. خلاص انا مالي شغل .. بس انتي وصلي لها كلامي هذا ان ماجابت اجازتها رفعت انها غايبة بدون عذر او استئذان.
وصلت خلود من غرفة المدرسات وفي يدها ورقة قالت : صباح الخير يانوف.
معصبة ومالها خلق احد بس لازم ترد : صباح النور.

قالت خلود بصوت نايم وهي ترجع خصلة من شعرها ورى اذنها : ترى اجازة شادن معاي امس اخوها اعطاها اخوي عشان اوصلها لك.
ردت باستنكار وهجوم وصوت عالي وصل للطالبات : ياسلااااااام .. وحضرتها ليه ماتجيبه بنفسها ولا على راسها ريشه.
طالعوا خلود ونوير في بعض باستغراب قالت خلود : ولو يانوف احنا صاحبات وزميلات ونخدم بعضنا . والبنت عروس كيف تبغينها تيجي.
:هالكلام مو عندي قوليه لأي مديرة غيري . انا قلت لنوير كلامي وانتهيت.
مشت من عندهم ونوير تضحك من ردة الفعل اللي اقل مايقال عنها عنيفه.
قالت لها خلود باستغراب : تضحكين ؟
:شر البلية مايضحك.
:شادن هنا ولا سافرت.
:ماعتقد انها سافرت لأن سامر امس يقول انه شاف عماد داخل لبيته ولا طلع منه .
:ههههههههههههههههههههه ولدك هذا رادار يراقب كل اللي في الحي.
:هههههههههههههههه حرام عليك من كبر الحي كله عشرين بيت وبجنب بعض.
حكت خلود ذقنها بطرف اصبعها وبحيرة قالت : طيب تعالي .. كيف اشوف شادن ولا اكلمها ؟.
:خليك انتي ... انا ارسل سامر عليهم يقول لها كلام نوف خلي زوجها يدري ويربي نوف بطريقته هذي لازم احد يوقفها عند حدها . اعوذ بالله عدائية مو طبيعيه.
خلص الطابور والمدرسات راحن لغرفتهن اللي عندها حصة اولى جهزت كتبها وأدواتها وطلعت والباقيات قلبوها سوالف وقهوة مع الصباح..
مر اليوم روتيني على الجميع ماعدا دلال وسهام ونوير اللي توزعوا حصص شادن وانضغط جدولهم اكثر من اول!..

***

في مدرسة ثانية..

في حي السبيل تحديداً
جالسة على الكرسي اللي مقربته من باب الفصل المفتوح حتى يدخل عليها الهوا وتحس بالانتعاش بدال الحر اللي يضيق الخلق داخل الفصل.
لافة رجل على رجل وحاطه الدفتر على فخذها وتدقق في اجابة الطالبة على اسئلة الواجب..
قفلت الدفتر وهي تسترجع الأحداث الأخيرة..
آخر شي تتوقعه ان خالد لمن كان ينتظرها ويكلمها ويطلب مقابلتها هدفه الحقد والانتقام.
نفسها تدري وش سوى مشاري بعد ماكلمته وبثته خوفها وقلقها من خالد.
من بعد ماكلمت مشاري ماعادت شافته عند بيتهم. .
وكل اللي قاله لها انها خلاص ماراح تشوفه..
اكيد اجازته انتهت ورجع للرياض.
سبحان الله بعد ماكان خالد هو سعادتها اصبح اساس خوفها ومصدره..
تحس انه دنيء اذا تذكرت عدنان.
وتحس انه جشع اذا تذكرت شرطه في طلاقها
وتحس انه حقود اذا تذكرت كلامه عن مشاري وهو يقول ابي اقهره اذا طلعتي معاي ولا كلمتك وهو عندك.
رصت الدفاتر على بعض قالت : غزيل تعالي وزعي الدفاتر على زميلاتك.
فزت البنت بفرح وهي تتباهى قدام الطالبات بأن المدرسة خصتها من بين زميلاتها بتوزيع الدفاتر..
وقفت ونبهت عليهم محد يطلع او يتحرك لحد ماتنتهي الحصة وراحت لفاطمه..
من بعد نقل شادن صارت فاطمه قريبه منها
تبثها القوة بقوة ايمانها
وتبثها العزيمة بصبرها
وتبثها القناعه والرضا باحتسابها للأجر.
وقفت على باب صف سادس وسمعت صوت فاطمه ينساب بروحانية لعمقها والطالبات في حالة انسجام وهي توصف لهم المرأة المسلمة كيف يجب ان تكون. حجابها ، تقواها ، هدوءها ، حشمتها ، احلامها واللي المفروض ماتشطح لبعيد وانها تكون واقعيه وماتتجاوز مجتمعها والاطار الاسلامي مهما تطورت الحياة ومهما طلعنا او سمعنا او شفنا.

كانت تتكلم للبنات باسلوب سلس مراعية فيه تفكير بنات القرية .. ومعيشتهن وواقعهن.
ومراعية سن بعض البنات اللي تجاوز 14 و15..
التفتت على فاطمة على سارة واشرت لها سارة بأصبعها يعني تابعي.
كملت فاطمة وهي تبتسم بمحبة لصاحبتها وزميلتها لحد ماسمعت صوت الصفارة يعلن نهاية حصتها..
اخذت دفترها ووسائلها وخرجت من الفصل.
سلمت على سارة قالت : ليه وجهك اصفر ياسارونه عسى ماشر.
ابتسمت لها سارة وهي ممتنة لسؤال فاطمة اللي صارت تكرره شبه يومي قالت : كل يوم تقولين وجهي اصفر اش اللي تغير ..؟
ردت لها فاطمة الابتسامه قالت : بس اليوم بزياادة وكأنك ليمونه معصورة.
حاولت سارة تضحك من ورى افكارها وهمومها..
قالت : انتي تدرين بكل اللي يصير لي.
:ادري ياقلبي وانا قلت لك .. لاتخافين منه..
النوعيه هذولا جبناء وشرهم يرجع لهم .. وربي دايماً مع الأتقياء ينصرهم اذا نصروا دينه .. اما اللي يهينون قوانينه واحكامه فما لهم نصرة وجزاؤهم شر في الدنيا والآخرة!!..
رجعت سارة شعرها اللي بدت الصبغه الشقرا تنجلي عن نصه وتحيله لأسود.
قالت : مدري يافاطمة احسني خايفه على مشاري اخوي.
:يابنت الحلال وسعي صدرك ماصاير له الا العافيه وتشوفين اذا ماذكرتك بعدين ان كتب لنا ربي عمر.
هزت سارة راسها قالت : ماقلتي لي اليوم بتروحين للدار.
دخلوا الغرفة واتجهت فاطمه لمكتبها تحط اغراضها فيه قالت : ايوه ان شاء الله .
اش رايك ترافقيني صدقيني ياسارة بتعيشين احساس بحياتك ماعشتيه.
نزلت سارة اغراضها على مكتبها وهي واقفه قالت بحيرة : نفسي والله اروح بس المشكله يافطوم اني مانمت للحين واعرف نفسي اذا رجعت للبيت بحط راسي وانام وانتي تعرفين نومي مايحتاج اقول لك عليه.
ضحكت فاطمه اللي حرمها ربي من الأمومه وماهملتها بداخلها..
كرستها ومارستها مع اطفال دار الأيتام..
صارت الأم لبعض الأطفال وتبنت لها طفلين بنت وولد..

ولولا ان زوجها منعها ماتجيبهم للبيت ولا يمديها اخذتهم وعاشت امهم وعاشوا عيالها.
دايماً سارة تنسجم مع فاطمه اللي حولت حياتها من اليأس لأمل وقناعه وصبر ومن الحزن لبحث عن منافذ السعاده والفرح بشتى الطرق في حدود الحلال وكل مايرضي ربها..
كل ماجلست معاها حست ان ماعندها مشاكل..
وان الحياة قدامها والا مايفرجها ربي عليها لأن المصاعب ماتنفرج الا بالصبر والتوكل على الله.

***

صحى على صوت المنبه اللي اقلق نومه . ومد يده طفاه
وارتعب لمن تذكر انه نايم من العصر..
تعوذ من ابليس وقام يتوضأ ويصلي الفروض اللي فاتته.
مغرب وعشا.
لبس ثوبه وشماغه وطلع من غرفته على نية انه يروح للمسجد..
التفت لغرفتها
مفتوحه ونورها شغال..
مر من عندها بس كانت الغرفه فارغه الا من ريحة عطوراتها المجنونة وآثارها الأنثوية..
طلع بسرعه وفي توقعه انها في الحمام او المطبخ ونزل تحت.
وبعد الصلاة رجع وتوجه لغرفة جدته كالعاده..
شافها قاعده قدام جدتها بقميص ابيض قطني واكمامه قصيره ومنقط بأحمر..
وعلى صدره رسمه ميكي . وتسولف عليها وتضحك.
اول ماشافته فزت من مكانها وسحبت جلالها حطته على اكتافها وصدرها وكأنها بتغطي جسمها عنه اكثر او ان لبس قميص حتى وان كان ساتر محرم قدامه..

ام ناصر مااستغربت لأن هذي عادتها وعادة حريم جيلها اللي يستحون من رجالهم وبركة ان طلعوا وجيههم..
بس هو طالعها باستغراب ومتفاجيء..
صدق انها خبله..
لايكون تبي تستحي مني.
سلم عليهم وجلس بجنب جدته اللي بادلته اسئلته بأسئلة عن حاله واذا نام زين ولا لا وتبي قهوة ولا فطور.
حست ان جلستها بينهم غلط وفكرت تبدأ لعبتها وخطتها المجنونه..
قالت وهي توقف : عماد تحب الزنجبيل احطه على الحليب.
رفع حاجبه وهو يطالعها بذهول
قال : ها ..؟ لا لا .. لاتسوين شي انتي اقعدي فيه شغاله تخدمتس.
طالعت في جدتها قالت : لا عادي بسوي لكم فطور .. ترى الزنجبيل كويس للقولون . حتى الحلبة كويسة بس ريحتها مو حلوة.
كانت تحاول تتكلم بشجاعه وإقدام على الخطوة اللي كانت تحسب لها الف حساب.
اما هو كان عاقد حواجبه بحيرة وذهول واستغراب..
معقول هذي اللي تركها امس كتلة قهر وحزن.
ابتسم وهو يفهم قصدها وغرضها..
وللمرة الثانية يقر ويعترف انها ذكية وقوية..
جازت له تصرفاتها ومد يده بسرعه ومسك يدها بخبث.
قال : تعالي تعالي اجلسي اتركي عنتس التطبب فيني بلا زنجبيل بلا حلبة.
آخر شي توقعته منه هالحركه..
حاولت تسحب يدها منه بس خذلتها قوتها اللي فقدتها..
قالت بصوت مختلف عن صوتها تماماً : خلاص بجيب الفطور.
ضحك بصوت واطي على شكلها اللي صار كتلة الوان..
وقعد يحرك اصبع يده الثانية على كف يدها وعلى نقشة الحنا اللي بدت تمسح بحركه اثارت انفعالاتها وغضبها وهي تحاول تتماسك على قد ماتقدر.
قال لجدته اللي نسبت ارتباك شادن واختلاف لهجتها ولونها لحيا العروس وخجلها :يكفي نومتي اللي نمتها البارح لي سنين مانمت مثلها لااله الا الله من صلاة العصر للفجر .. وكل هذا بسببها الله يجزاها خير . ضحك وقرب من جدته ويد شادن في يده..

قال بخبث وهو يسمعها : انتي ليش ماغصبتيني على العرس من زمان يوم تشوفيني ماعرف مصلحتي.
اخذت ام ناصر عصاها وخطبته على كتفه وهي تقول : انت بغيت تقطع تسبدي وانا اجاهدك على العرس خل ماغصبتيني .. احمد ربك يوم جاب شادن في طريقك.
باءت كل محاولات سحب يدها منه بالفشل..
اخيراً قالت بخبث وهي تعدل جلالها على كتوفها وتلمه..
:عماد الله يخليك بروح اسوي لك الفطور حتى تدعي لي كمان.
فك يدها وعلى وجهه ابتسامه..
هالبنت تفهمه ويفهمها بسهوله..
يحس انه يلعب معاها وتلعب معاه..
قال يقلدها : كمان .. اجل روحي عشان ادعي لتس كمان.
وقفت وطلعت من عندهم بسرعه..
وبقلبها تتحسب الله على ابليسه .. ليش يحطها في الموقف هذا.
مرت من عند المرايه وهالها شكلها..
وجهها صاير قطعة حمرا..
كل هذا منك ياعماد حسبي الله على ابليسك . صدق انقلب السحر على الساحر .. كنت بصير معاه نذلة وطلع انذل مني.
فتحت الموية وغسلت وجهها اكثر من مرة وراحت للمطبخ
سوت لهم فطور وبراد حليب وحطته في الصاله ونادتهم عليه.
طلع عماد وهو ماسك يد جدته ويساندها ويهمس لها ويضحك وهي تبادله الضحك بفرح واطمئنان.
قالت شادن وهي تلم جلالها عليها زين : ياالله عن اذنكم بطلع انام .. انا للحين مواصلة مانمت.
رفع راسه لها وسكت ماعلق..
اما ام ناصر فكان ردها بحكمه وتأنيب ولوم
:لااله الا الله .. انتم وراكم تعاقبون ليا قام واحد دخل الثاني ورقد . اقعدي افطري مع رجلتس ثم روحي ارقدي.
ردت شادن وهي معقده حواجبها قالت : جدتي انا اكلت قبل الفجر مرة مومشتهية شي .. وحاسة فيني نوم .. اذا تبغيني اجلس جلست عشانك.
قال عماد بهدوء : لا اذا ماتبين تاكلين روحي نامي.
التفت على جدته قال : خليها على راحتها لاتغصبينها على شي.

سكتت ام ناصر والوضع مو عاجبها والشك بدا يساورها..
وانسحبت شادن بسرعه وطلعت لغرفتها قبل لاتنطق جدتها بشي ماتحب سماعه..
نزلت جلالها وطبقته وهي تطالع بيدها ومكان مسكته لها وتحس بحرارة تسري فيها من جديد لمجرد تذكرها الحركه.
رمت نفسها على سريرها
ياترى لمتى بتستمر اللعبة اللي توها ابتدت..
وياترى بتقدر تكملها ولا بتخذلها قوتها وعزيمتها..
دخلت تحت اللحاف بتستغل الوقت وتنام قبل ماتنطفي الكهرباء ثم تسوي زي امس ولا تنام الا بعد جهد!..

****

بعد العصر!..
دخلت شهد تجري
وجهها عليه علامات الفرح وعيونها تنضخ سعاده
قالت بسرعه وهي تلف ورقة صغيره في يدها وتحاول تحميها وتتمسك فيها :
شادن فين عماد بسرعه بسرعه قولي لي فين.
قالت شادن وهي تنزل مع الدرج : وش تبغين فيه.
:اكتشفت حاجه مهمه . بس خليه يجي واقوله عليها.
قالت شادن : مايصير انا اعرفها ..؟
:اذا جا عماد اقول لكم مع بعض . خلاص هو صار زوجك يعني لازم اقول لكم مع بعض.
هزت شادن راسها وهي تضحك على حركاتها قالت : تعالي اول شي سلمي علي وعلى جدتي بعدين اذا عماد جا تقولين لنا اللي عندك.
جات شهد تمشي وسلمت على شادن ومسكتها بيدها راحت عند جدتها الجالسة لوحدها في الصاله..
:وين امك ..؟
:بتروح ليت جدي بعد شوي.
:تعالي سلمي على جدتي ليه ماتجونا ..؟

:ماما تقول عيب مستحين من عماد وشادن.
راحت شهد وسلمت على جدتها وجلست عندها.
قالت ام ناصر لشادن : ماشفتي عماد .. طلع من عندي ماادري وين راح ..؟
:ماادري والله توني صاحيه ماشفته.
كملت كلمتها وهو ينزل من فوق..
اول ماشافته فتحت عيونها و مسكت بطنها..
هذا كان في غرفته وانا اللي قلت لجدتي ماادري وينه.
طالعت ام ناصر في الدرج وفيها قالت : هذا عماد فوق اللي ماتدرين وينه فيه.
ارسلت له نظرات استنجاد وطلب اغاثه..
قال وهو يحط شماغه بجنبه على التكاية ويفتح يدينه لشهد اللي جات تجري تضمه
.
:انا كنت في غرفتي ادور لي على اوراق واكمل شغلي ماحبيت ازعجها وهي نايمه
.
الوضع ا بداً مو عاجبها..
وطريقتهم مع بعض تشككها بأن فيهم شي بس ماحبت تتدخل لأن اول شي مالهم
الاثلاثه ايام وثانياً بتخليهم على كيفهم ولاتحشر عمرها معهم.
قالت شهد : عماد شوف الورقه.
اخذ عماد الورقه وفتحها وطالع في شهد وضحك منها .. وطبق الورقه وحطها في
جيبه.
قالت : هاتها بوريها شادن.
رد عليها وهو يحرك جبينه على جبينها قال : لا لا لا خلاص هذي صارت لي انا.
رفعت راسها وطالعت فيه وأشرت باصبعها السبابه قالت : عماد هذا سر بيني
وبينك .. ماتعلم فيه الا .. بدت تعد على اصابعها . : شادن وجدتي وامي وفصولي
اذا كبر وفهم الكلام .. بسسسسسس
قال وهو يضحك : لا السر سر اذا علمت فيه معناتها موب سر.
زمت شفايفها بخيبة وهي تطالع بشادن اللي تبتسم من حركاتها البريئة والجذابه
قالت : خلاص ياشادن للأسسف . وشدت عليها .. مانقدر نعلمك لأنك لوعرفتي
مايصير سر وتدري فيه نوف .. قلبت عيونها وكلمت بملل .. وتبهذلني وتطفشني
في المدرسة.
قالت شادن بدون تفكير : ليه تطفشك وتبهذلك.

ردت شهد ببراءة وشكلها متضايقه قالت : اووه شافت الورقه في يدي وانا اوريها العنود اختها وبغت تشققها بس انا بكيت بعدين رمتها عليّ.
قال عماد وهو يلمها لصدره : افا وانتي تبكين عشان ورقة ماتقدرين تكتبين غيرها .
:لا ياعماد مااقدر لأني قعدت افكر وافكر وافكر لين سويتها واكتشفت ال...
قاطعها قال : أ أ أ أ اسكتي لاحد يدري عنها.
حطت اصبعها على فمها وهي ترد الضحكة قالت : يوه يوه بغيت اقول السر.
اجمل شي في حياة عماد هي شهد..
هي اللي توسع صدره وتضحكه وتعيشه عالم ثاني
هي اللي يمارس معاها الأبوة ويقدر يستغني عن الأطفال والأسرة اذا شهد بحياته.
قالت ام ناصر بجديه لشادن : على طاري نوف ياشادن ماتدرين علامها ماجات للعرس.
هزت شادن اكتافها قالت : اكيد ماراح تجي لأنها ماتحبني.
شرب عماد من فنجاله قال : قولي لها ترى حولنا كم قرية يبون مدرسات ابتدائي ان كان ودها بالنقل تتعرض لك.
بلعت شادن ريقها واخذت فنجالها بتشرب منه بس طلع فاضي مافيه شي..
مثلت ان فيه شي وحطته عند شفايفها وسوت انها تشرب منه وهي في قمة ارتباكها منه..
نزلته وحركته بيدها ماتدري وش تقول ولا وش ترد عليه وفضلت السكوت اللي خيم على المكان.
مر عليهم الوقت طويل..
الصمت اللي تتخله همسات ام ناصر اللي اعتادت على صمت عماد وسكوته والتمست العذر لسكوت شادن بالحيا والخجل..
قالت لعماد : عماد ياوليدي ازهم لي الخدامه خلها توديني غرفتي ابي اسبح واستغفر لين يحين وقت الصلاه.
وقف وهو يقول : وشو له ازهم لتس الشغاله وانا موجود . عطيني يدتس بس.
مشى معاها لين دخلت غرفتها..
طلع من عندها ونادى شهد بيوصلها لامها وخرج مع الباب من دون مايكلم شادن ..
اخذت صينية القهوة حطتها عند التلفزيون وقعدت تنتقل من قناة لقناة بكل برود ولامبالاة.

وكأنـها تعود نفسها على روتين الحياة الجاية في هالبيت.

***

بعد المغرب
كانت جالسة في الصالة تتابع مسلسل على الام بس سي..
وعماد لسه مارجع من المسجد..
دق الجرس وراحت الشغالة تشوف..
وبعد دقيقه تقريباً رجعت لها
قالت : مدام فيه ولد برا اسمه سامر يبغى يكلم انتي.
:سامر ..؟ اوووه سامر ولد نوير..
راحت عند الباب وقابلت سامر سلمت عليه قالت : ها ياسامر بغيتني ؟
:امي تسلم عليك تقول نوف زعلانه ومارضت تاخذ العذر تقول لازم انتي تجين للمدرسة ولا تعتبرك غايبه.
:سلم لي على امك قول خلاص بكرة تمركم بالمدرسة.
دخل عماد على كلمة شادن قال : هذا من ؟
:هذا ولد زميلتي في المدرسة.
:وش يبي ؟
:المديرة مارضت تاخذ العذر وتقول انها بتغيبني.
:وانتي وش بتسوين .؟
:بروح بكرة اوديها العذر.
:لا لاتروحين والعذر ماراح يتقدم لها الا بعد اجازتك .. خليها عليّ.
طلع من عندها واخذت شادن يد سامر ودخلته للبيت اعطته شكولاته وحطت لنوير صحن من البيتيفور اللي معبي الثلاجه..
قالت : قول لامك شادن تقول عماد بيحل الموضوع ولاتشيل همي.
طلع سامر من عندها ورجعت جلست على التلفزيون تقلب في قنواته .. البيت ممل لولا وجود جدتها ولا عماد وجوده زي قلته بالنسبه لها.

راحت لجدتها بغرفتها قالت جدتها : رجلك مارجع من المسجد ؟.
:الا رجع بس سمع ولد زميلتي وهو يقول ان نوف مو راضية تاخذ اجازتي ورجع ماادري فين راح.
:نوف بنت لافي ؟
قالت : ايوه هي .. ياجدتي من يوم ماجيت للمدرسة وهي ماتطيقني . . حتى اول يوم استقبلتنا بوجه مكشر وخلقها شين بالمرة.
:حسبي الله على الظالم .. وانا اللي احسبها بنت حلال وعاقله وتقدر الجيرة.
:هي بصراحه اخلاقها عادية مع كل المدرسات بس انا ماتطيقني.
دخل عماد قال : هذاك اول ماتطيقك لكن من بكرة بتجي تبوس يدينك.
عدلت شادن جلستها من دون ماتتكلم..
قالت جدتها اللي انقذتها : وش سويت لها ؟
"ايه صح وش سويت لها ياعماد " قالته بقلبها ومن غير صوتها.
قال : ابد رحت لابوها وعلمته بالعلم اللي ماغيره وانا واثق انها بتغير تعاملها مع شادن ميه وثمانين درجه.
ابتسمت شادن بداخلها..
وحمدت ربها ان عماد حنون وصار لها سند وعلى قولة نايف رجال وينشد الظهر فيه..
كبّرت ام ناصر تصلي السنه وطلع عماد للصاله ولحقته شادن..
فتح التلفزيون على برنامج عن الأسهم في قناة اوروبيه..
ركز معاه وقعد يسجل بعض الأرقام على طرف الجريدة..
خلص البرنامج وحط على قناة ثانيه وطالع بالساعه ونزل الريموت..
جابت صينية شاهي وحطتها على الطاولة..
صبت له كاسة نزلتها على الطاولة الصغيرة اللي قدامه..
عدت لعشرة واخذت نفس عميق وهي تأهب نفسها لردة فعله وللي بتقوله..
قالت بهدوء من دون ماتطالعه: عماد مشكور على اللي تسويه عشاني!..
اخذ الريموت وقصر قال : ايش ؟
حست ان صوتها خانها ومارضى يطلع زي ماهو قالت بصوت واطي : مشكووور على كل اللي سويته معاي.
:ماسويت معاك شي الا اذا قصدك تستهزئين هذا..
قاطعته : لا مااقصد استهزء .. بجد مشكور على كل اللي سويته معانا نايف وطلاق امي وانا ونوف..

رفع حواجبه قال : اها .. العفو ماسويت الا الواجب اللي تحتمه علي علاقتي فيكم ولانسيتي انكم عيال خالي.
ردت بخيبة امل وبرود : مانسيت.
اخذ الريموت وفتح الصوت وقعد يتابع وهي اخذت لها مجله من فوق الطاوله اللي قدامها وقعدت تقرا فيها لعلها تنشغل عنه وعن مراقبته او التفكير فيه.

****

في وحشة الصحراء الواااسعه
بوحوشها واشجارها العارية
وحشراتها وزواحفها السامه..
في ظلمة منتصف الليل..
وقدام خيمته الصغيرة اللي لقاها في سيارة عبدالرحمن من ضمن مستلزمات البر اللي ماتفارق سيارة خويه.
لابس فروته
)الفروة لبس شتوي يشبه البالطو او الجاكيت الطويل لكنها اوسع ومن داخل فرو ومن الخارج قماش قطني او صوف ناعم(
قاعد قدام النار اللي شبها عشان يدفى
ومتلثم بشماغه بدون عقال..
الزاد ماذاقه من يوم اللي صار..
وآخر عهد له بالأكل كان مع سعود..
مايقطع سكون الصحراء الا اصوات بعض الحيوانات ا للي تسعى في الليل وتدور على ارزاقها..
وصوت طقطقة الجمر والنار تنهش في الحطب بشراسه وتحرقه.
مرة كان هو وسعود بذات المكان
وقدام منظر مثل هذا
بس ماكانت اجواءهم صامته مثل الليلة..
اما واحد يغني والثاني يصفق ولا يطبل على أي صحن او قدر او أي شي يحدث صوت وجلجله وتمسه يده..

ولا واحد يسولف والثاني يسمع بإصغاء واهتمام حتى لو كان الحديث تافه ولايحتاج كل هالتركيز..
المهم ان اللي يقوله فهد واللي يسمع له سعود او العكس.
نزلت من عينه دمعه حارة على خده اللي يلطمه هوا الصحراء البارد.
وش الطريقه اللي بتوصلني لك يالغالي
وشلون الحقك واجلس معك
لو اذبح نفسي رحت للنار وانت طريقك الجنان
ادري انك في الجنه لأني اعرف كل دروبك
صالح ودروبك صالحة وماتعرف طريق الرذيلة..
وش اسوي عشان اجيك علمني.
..
.
عمر الولاء والحب والاخلاص ماكان بهالشكل الا اذا الطرف الثاني يستحق..
وفهد ماخلص لسعود الا لأن لسعود مع فهد تشهد له مواقفه ومحبته ووفاه.
كان يخلص له في حضوره وفي غيابه.
كان سعود بالنسبة لفهد اغلى من الاهل..
يلبيه اكثر مما يلبي امه وابوه
ويحاول يرضيه على قد مايقدر والثاني بالمثل.
فك شماغه وهو يشوف خيط الفجر بدا يظهر..
وقام اخذ له قارورة موية من القوارير اللي جابها معه وهو جاي للبر احتياط لايموت من العطش...
فتحها وتوضأ وصلى
صلى ودعى لسعود
صلى السنه ثم الفرض
صلى استغفار عن حزنه اللي مايقدر يتحكم فيه
وصلى يرجو من ربي رحمته
وصلى لأنه مايرتاح الا اذا لجأ لله وكأنه يبتعد عن الواقع بقرب الله حتى يرتاح ويحس بالطمأنينة.
يبي يلوذ بالله عن التفكير والحزن والذكرى..
طلعت الشمس وهو يركع ويسجد ويبتهل ويدعي ويغرق في دموعه رجاء وحزن..
ندب وندم

وجع وراحة..
حس ان عظامه ماعادت تشيله من التعب وسلم على يمينه ويساره وتمدد على جنبه فوق التراب الناعم والبارد جداً..
ماعاد يحس بالوقت ولايدري عن شي حوله
الا انه ينام ويصلي ويجلس قدام النار ويتذكر وتوجد ويتوجع..
!..

****

مر عليهم اسبوع والوضع زي ماهو...
صحت من النوم على صوت فوزية وهي تدق الباب بطريقه غريبة..
قامت من سريرها وتوجهت للباب بتفتح لها بعد ماقفلت روبها عليها زين..
شافت فوزية ورجعت لداخل الغرفه قالت : اووه عمتي فجعتيني فيه شي ؟
:ابغى اعرف انتم عرسان ولا وشو .؟
مسكت بطنها شادن..
خلاص يعني انفضح امرهم ..؟
وحاولت تدور على اعذار سريعه..
بس وين العذر وهو اصلاً مافيه عذر..
هذي اكيد شافت عماد بغرفته وجات بتحقق
قالت شادن بحذر وتوجس وخوف : اش فيه ؟
:زوجك ياحلوة راح يداوم وانتي عادي ماكأنك عروس وانكم المفروض مسافرين ولا اقل شي طالعين لجده ولا قاعدين مع بعض اربع وعشرين ساعه.
جلست شادن على السرير متهالكة وعظامها باردة..
:عمتي الله يهديك فجعتيني.
:شادن ياعمري انتي تحسبيني بكلامي هذا مابي مصلحتك ..؟
:الا ياعمتي ادري باللي في قلبك.

:عماد من النوع اللي مايتغير بسهولة لازم تحاولين تغيرينه .. هو يحسب الناس مثله ماتفكر الا بالعمل والمستقبل وكيف يبني نفسه ومايحتاج لاحد وان الدنيا شغل وسعي ورى الرزق وبس ... حسسيه انك مسؤولة منه وعنه وانه مو مثل اول يروح ويجي على كيفه . وحسسيه بعد انك عروس لازم تعيشين شهر العسل زي مايعيشونه باقي البنات
:عمتي لوسمحتي انا وولد اختك متفاهمين على كل شي .. انتي بس لاتكلمينه ولا تتدخلين تكفين .. عماد انسان مشغول وعنده اشياء اهم مني ومن شهر العسل اللي تقولين عليه.
عقدت حواجبها فوزية قالت : ضاحك عليك بهالكم كلمه .؟
ابتسمت شادن وهزت اكتافها بدلع مزيف : انا راضيه ماعليكم مني!.
اخذت المخدة ورمتها عليها قالت : قلعتك بغيت انصحك وانتي ماتبين..
طالعت بالغرفة قالت : قاهرني عبدالعزيز قلت له ابي مثل هذي يوم شفتها بالسوق بس عيا يقول غاليه.
:ليه كم سعرها.
:اتوقع انها بحدود 30 الف.
فتحت شادن فمها قالت : والله حسبتها ماتتعدى 15 بالكثير.
:عاد عماد مايجيب الا الغالي .. اولهم شادن.
ضحكت شادن بتمثيل مبالغ فيه ونزلت نظرها للأرض قالت : يووه عمتي بلاش احراج.
:طيب يالله انزلي معانا مسوية لكم حلا تعالي ذوقيه قبل ماتكسر امي مجاديفي.
:ههههههههههههههه اوووه حلا مرة وحدة لا ماشاء الله تطورات...
:اقول انزلي بس!..
دخلت اصابعه مع شعرها ونثرتها على اكتافها قالت وهي تتمطط : اوكي بتحمم والبس وانزل لك.
:يالله استناك.
نزلت فوزية ونزلت شادن الروب اللي لابسته على بيجامتها القطنية .. ودخلت اخذت لها شور سريع ولبست جلابية ناعمه ونزلت تحت..
كانت جدتها منسدحه على جنبها وعمتها فوزية جالسه عند راسها وتسولف عليها قالت فوزية : لوسمعتيه يايمه وهو يقول الوح عماد .. ويأشر على بيتكم وكأنه يعرف مكانه.

ردت ام ناصر على فوزية وهي تضحك : الله يخليه لك ويستر عليه وعساني اشوفه مثل ولدي عماد.
ضحكت فوزية وهي تقول : ياربي عساني اشوف فيصل ولدي مثل عماد عاد حلمي ان فيصل يطلع نسخه من ولد خالته .. شكلي ابي اجيبه عندك يمه تربينه . ولا اخليه يكبر على يد عماد.
قالت ام ناصر : اذكري الله على ولد اختس قولي الله لايضره.
:بسم الله عليه وماشاء الله تبارك الرحمن وعسى الله لايضره ويستر عليه ..
تعالي تعالي ياشادن امي اذا فتحت معها سيرة عماد ماخلصنا..
ضحكت شادن وهي تجلس بجنب جدتها وتميل عليها تسلم على راسها قالت :
وشلونك اليوم ياجدتي نزلت الظهر ولقيتك نايمه ... مو من عوايدك عسى ماشر.
:ابد يابنيتي راسي صكني واخذت من حبوبي وهي الله يقطعها تهمد عظامي وتخمدني حين آكل منها.
:سلامتك ياجدتي .. ليه ماخليتي عماد يوديك المستشفى ؟
خبطتها فوزية قالت : بسم الله عليك عماد طالع الفجر وين يوديها.
تداركت نفسها وهي خايفه من فوزية انها تكشف المستور او حتى يداخلها الشك.
قالت : يوووووه نسيت .. جدتي قومي بنوديك تقيسين الضغط الله يخليك.
رفعت نظرها وطالعت فيها قالت : يابنيتي مابي الا العافيه فكيني من المستشفيات والدكاترة..
طالعت شادن بعيون جدتها شافت في عينها اليمين نقطه حمرا وشهقت بشويش ..
هي تدري ان الضغط اذا ارتفع ممكن يسبب جلطة او عمى..
بخوف حاولت تخفيه حتى مايثير شكوك فوزية وجدتها ويقلقهم
قالت: جدتي اذا لي خاطر عندك تخلينا نروح للمستشفى منها نتطمن ومنها نغير جو.
طالعت فوزية في شادن باهتمام قالت : شادن امي مافيها شي صداع بسيط وبيروح .
:طيب الحين تحسين بصداع.
:خف ماعاد احس بشي.
قامت شادن راحت لغرفة جدتها ورجعت وفي يدها قارورة حبوب صغيرة قالت :
هذي اللي اخذتي منها .؟
:ايه هذي اخذت ثنتين واشوا خف عني.

قربت شادن وجلست قريب منها ومدت يدها لراسها ودلكته لها بحركه خفيفه قالت بحنان تغلغل لعمق الجده..
:ابغى اشوف غلاتي عندك اذا لي خاطر ومعزة تروحين للمستوصف عشان اتطمن ويهدا قلبي واذا ماتحبيني ولا لي خاطر عندك لاتطمنيني عليك ولا تفكرين فيني.
:يابنت الحلال لاتغصبيني وانا مابي الا العافيه.
قالت فوزية : شادن لاتصيرين لحوحه خلاص امي ماتبي ولاتحب احد يغصبها.
:عمتي لوسمحتي لاتتدخلين بيني وبين جدتي.
:لاحووووول قبل شوي لاتدخل بينك وبين عماد والحين لاتدخل بينك وبين امي شكل ماعاد لي لازمة بحياتك ...؟
:هههههههههههه لاتزعلين ياعمتي بس انا قلقانه على جدتي وابي اتطمن عليها . وانتي المفروض تحاولين فيها معاي تقومين تقولين خليها براحتها.
قالت ام ناصر : وانتي وش مدخلتس بينها وبين رجلها انا ماقلت لتس لاتكلمين لها ... جلست ام ناصر وكملت : ها بقوم عشانتس ياشادن .. قومي يافوزية عطيني عبايتي.
قالت فوزية : بتروحون مع من ؟
ردت ام ناصر : نبي نمشي على رجولنا!..
طالعت شادن بفوزية قالت : المستوصف بعيد ولا نقدر نروح له مشي ؟.
قالت فوزية : امي تمشي مسافات طويله ماعليك بس انتي تقدرين تمشين في وسط البيوت كذا .؟
:مادري ايوه اقدر طالما بنروح مع جدتي!.
:وعماد .؟
قالت ام ناصر : عماد مهب قايلن شي قومي عطيني العباة.
راحت فوزية وجابت عباية امها ولبستها ام ناصر على بال ماتروح شادن تجيب عبايتها وتلبس..

طلعت مع جدتها وهي ماسكه يدها والشغاله من الجهه الثانية اللي اخذتها شادن احتياط وام ناصر ساكته ماتتكلم..
قعدت تتفرج على البيوت والناس وتنقل نظرها بينها..
الوقت على آخر العصر وبعض الناس مسوين قدام بيوتهم جلسات طالعين فيها مع حريمهم وعيالهم وعندهم قهوة وشاهي..
شافت فيه حرمه في يدها قدر وتمشي رايحه من بيتها لابسه برقع وعليها جلالها

قالت بحب استطلاع ورغبه في معرفة اسرار ا لقرية وطريقة حياتهم
:جدتي هذي وين رايحه .؟
ردت ام ناصر بصوت اضعف من قبل : هذي وضحى ام فالح رايحه لغنمها!..
:ليه ماتلبس عبايه وهي طالعه ؟
:يابنيتي هذي حرمتن كبيرة من بيطالع فيها .. ثم هي متسترة ثوبها وسيع وضافي وجلالها عليها وبرقعها ساترها .. والناس هنا متعوده.
:صادقه ياجدتي بس هذا انتي حرمه كبيرة وتلبسين عبايه.
:انا شب في عماد يقول لاتطلعين الا بعباية وانا والله ماحب اعصاه ولا اسوي شين مايرضيه .. عماد يابنيتي رجالن حكيم وحازم ومايحب احد يكسر كلمته ولا يعارضه . وانا ادور رضاه عسى الله يرضى عليه..
..
اول مرة تكلمها جدتها عنه بالشكل هذا .. " ياالله ياكبر الحب اللي تحبه اياه جدتي " ابتسمت لأن صورة عماد في نظر الكل كبيرة والكل يحسب لها الف حساب من فصولي ولد فوزية واخته شهد لخالها ناصر وجدتها..
اخذت نفس عميق وقالت في نفسها " كبيرة ولا صغيرة ياشادن .. عماد مجرد مرور كرام في حياتك ونقطه مادري كيف بتكون سودا ولا بيضا في تاريخك" ..
بلعت غصتها يوم سمعت الشغاله تقول : ماما انتي تعبان .؟
:لا لا مانيب تعبانه.
قالت شادن وهي كل شوي تحس ان جدتها يختلف صوتها ويفتر عن اول : جدتي تحسين بشي .؟
:المشي اتعبني بس عجلي خلينا ندخل ونرتاح.
:خلاص قربنا هذا المستوصف..
اخيراً دخلوا مع باب المستوصف الصغير بحجمه والقليل بعدد الكادر الطبي اللي فيه..
سحبت لها شادن اول كرسي شافته .. وجلست ام ناصر عليه بدون تردد..
قالت للشغاله اجلسي معاها وراحت للشباك اللي مخصص للنساء وفيه الملفات لجميع المتابعين في المستوصف.
:حصة ال..
بعد دقيقه جابت المسؤولة الملف واخذته شادن ودخلت على الطبيبة اللي ماعندها احد الا حرمه كبيرة سلمت عليهم وعلى ام ناصر خاصة بحرارة .. وطلعت وتركتهم يدخلون لغرفة الدكتورة..

توجهت لغرفة الفحص ولمكتب الممرضة اللي تقيس الضغط الحرارة..
بعد مافحصتها الممرضه اعطت الدكتورة ورقة الفحص اللي دونت فيها معلومات عن ضغط ام ناصر وحرارتها
قالت الدكتورة وهي تتأمل الأرقام في الورقة : فيه حد زعلك ياخالتي ..؟
قالت ام ناصر باندفاع ودفاع : لاااا ابد محدن زعلني ولاضيق خاطري.
زمت الدكتورة شفايفها قالت : هوا الضغط مرتفع شويه .. بس حنديك ابرة وهي حتنزل لك ضغطك وتبئي تنتبهي على صحتك ابعدي عن الملح والدهون خالص وعن أي انفعال...
هزت ام ناصر راسها وقامت مع الممرضه اللي طلبت منهم يجون للغرفه الثانيه..
اخذت الابرة ورجعت شادن للدكتورة..
قالت : دكتورة ايش العلامه اللي بعين جدتي والضغط كيف ..؟ مرتفع شويه فعلاً ولا كثير..
:هو بصراحه يابنتي الضغط مرتفع عند والدتك كتير وكويس انها قات للمستوصف في الوأت المناسب .. النئطه الحمرا اللي في عين الست الوالده هي دلاله على ان الصداع كان شديد وضغطها مرتفع كتيير ابل ماتاخد الدوا ... انا اديتها ابرة لأنها محتاجتها .. وياليت تنتبهوا لصحتها وضغطها وتبعدوها عن الملح والدهون والانفعال..
وقفت شادن وبقلبها حسرة على صحة جدتها..
بنفس الوقت حمدت ربها انها جابتها والحت عليها في الوقت المناسب.
رجعت لجدتها قالت : ارتاحي ياجدتي لاتمشين الحين .. بنجلس شوي ثم نمشي.
:خلينا نمشي قبل لايذن المغرب وتفوتنا الصلاة..
سمعت شادن صوت عماد اللي يسأل الممرضة في الغرفه ويقول : حصة ال..
قامت شادن واول ماشافته قالت : عماد كويس انك جيت عشان نرجع معاك ..؟
كانت نظراته تدور على جدته وراها وهو يقول بلهفه : جدتي فيها شي ؟
:لا الحمد لله مافيها الا العافية بس كان ضغطها مرتفع شوي .. تعال شوفها هي هنا.
لف معاها وشافها جالسه على الكرسي قال : عسى ماشر يالغاليه.
:هلا وغلا من اللي روعك وعلمك اني هنا ؟.
:وش تحسين به علميني!..
:مابي غير العافيه .. مرتك ابلشتني يوم اونست راسي وغصبتني اجي للدكتورة..
طالع بشادن اللي واقفه قريب من جدتها قال : وش قالت الدكتورة.

:ارتفاع بضغط الدم واخذت ابره والحين الحمد لله مافيها شي.
وقف قال بصوت هادي وهو مكشر وباين على ملامحه القلق : ابرة ؟
مشى من عندهم وكل خطوة اسرع من الثانية لحد مادخل على الدكتورة
قال : بعد اذنك يادكتورة حبيت اسأل عن حالة جدتي بالتفصيل .. جدتي حصه ال..
دخلت عندك قبل شوي وقلتي ان عندها ضغط..
شرحت له الدكتورة حالة جدته بالتفصيل وان لولا جيتها في الوقت المناسب ولا كان صار لها مضاعفات..
وقف عماد وهز راسه قال : طيب مشكورة يادكتورة..
طلع لجدته اللي تغير حالها وحست بارتياح بعد الابرة المسكنة قال : ياالله امشوا للسيارة.
اخذ جدته بيدها ومشاها لحد ماطلعوا برا المستوصف وركبها معاه قدام وركبت شادن ورى مع الشغاله..
وصلوا بعد دقايق قليله للبيت قال : ها يالغاليه وشلون راستس ..؟
:هجد عني ياربي لك الحمد وماعاد فيني غير العافية.
:زين انه هجد عنتس بكرة ابي آخذتس لجده واسوي لتس فحوصات.
:والله مايقوله الله .. انا مالي ثلاث شهور رايحتن معك وقايلين لي مابي غير العافيه.
:الله يخليتس لي قبل ثلاثه شهور مافيتس ضغط ولا قد عرفتيه والحين مرتين يرتفع عليتس والله اعلم لو انه اكثر انتي ماتعلميني بشي اعرفتس.
:لاوالله وانا جدتك ماونست شي الا تدري به..
دخلها غرفته لأنها تبغى تصلي وطلعت شادن لغرفتها عشان تنزل عبايتها وتصلي المغرب اللي توه اذن..
طلعت من الحمام وهي متوضيه وتتذكر حال جدتها والحاحها عليها ولو لاقدر الله انها ماراحت...
رفعت نظرها وتفاجأت ان عماد واقف على الباب اللي نست تقفله وراها..
اخذت منديل وجففت وجهها ويدينها وهو ساكت قالت : بغيت شي ؟
دخل وسكر الباب وراه قال : هالمرة انا اللي ابي اشكرك!..
بدا قلبها يرجف ودمها يجري بسرعه هائلة..
بلعت ريقها اكثر من ثلاث مرات
قالت وهي تطالع في الباب اللي سكره : ت ت تشكرني على شو ؟
:على اللي سويتيه مع جدتي.

:ماسويت مع جدتي شي يحتاج الشكر بعدين .. انا .. انا..
:انتي وشو ؟.
حست انها تتخدر وماعادت تسمع هذا كيف يكلمها صدق هيبته وشخصيته قوية لدرجه انها نست كلامها وخافت منه...
بلعت ريقها قالت : خلاص خلاص . بتروح تصلي صح ؟
:ايه بروح اصلي بس انزلي عند جدتي .. حاولي ماتخلينها لحالها.
رجع وفتح الباب وطلع لغرفته توضا وبدل ملابسه وطلع للمسجد..
صلت بهدوء وسكينه محاولة وجاهدة انها تضبط نفسها في صلاتها ولا يشغلها الشيطان بكلام عماد وربكته لها..
كملت التشهد ودعت ربها بأدعية كثيرة واختتمتها بربي الهمني الصبر والسكينه .. اللهم لاتكلني الى نفسي طرفة عين..
كررتها ثلاث مرات وهي تتضرع بصدق واخلاص وتقرب من الله لعله يعينها على حياتها ويسهل لها صعابها..

***

في غرفتها مسكرة باب غرفتها ومطفيه النور ومتغطيه ببطانيتها
دقت عليها امها ونادتها للمرة الرابعه
:نوف قومي العشا بيذن وانتي ماصليتي المغرب..
ماتقدر تقوم وتخليهم يشوفون وجهها المتورم من البكا..
اليوم شافته وهو يوقف سيارته عند بيته ونزل لابس ثوب ابيض وشماغ احمر ولابس نظارات شمسية وشكله كل يوم يسحرها اكثر من قبل..
"ياحظك ياشادن بعماد .. ياحظك وانتي تملين عينك منه وتكلمينه وتاكلين وتشربين معه .. ياحظك يوم ملكتي عماد وصار لك لحااااالك . ياحظك يوم انه يدافع عنك ويخاف عليك"..
"اكرهها يوم عن يوم واحقد عليها اكثر من قبل .. ماعمري خليت الحقد يدخل لقلبي الا يوم دريت ان فيه وحده تقرب لعماد وتبي تجي تسكن عندهم وانه هو اللي نقلها وجابها لمه .. حبي لعماد من سنين من يوم جااول مرة من امريكا .. يوم ابوي عزمه وتقهوى عندنا مع خاله ناصر .. مانسى ذاك اليوم يوم طلعت للحوش وشفته طالع مع خاله من المجلس انا ماقدرت ارفع نظري عنه وهو صد بسرعه

وطلع مع الباب .. يمكن ماحس فيني لكن انا تعلقت به ياربي والله مهوب بيدي غصبن عني حبيته وتعلقت به.."
بكت بصوت عالي لمن تذكرت كلام ابوها لها
)عماد جاي يهدد ان تعرضتي لمرته لينقلتس لمدرستن ثانيه .. انتي وش فيتس على الحرمه ورى ماتعاملينها زين وتفكينا من الشقا ان نقلتس .. تراه رجالن واصل يانوف وكلامه مايكرره اعرفه ومايرحم اللي يخطي على احدن من اهله .. ربي راحمتس يوم تعينتي في مدرستنا اللي بجنب بيتنا وان نقلتي تعنيتي وعنيتينا معتس(
صرخت بصوت واطي مايسمعه غيرها : لمتى يانوف ؟ لمتى بتبكين عليه ..؟ عماد صار لشادن ولا يدري عنتس وشادن ازين منتس افهمي افهممي.
رمت بطانيتها وقامت من فراشها وراحت تتوضأ وتصلي..
نادت العنود اختها تجيب لها حبة بندول وكاس مويه..
راسها بينفجر وماتقدر تتنفس من الصداع..
جابت لها العنود كاس المويه ورمت عليها علبة البندول وهي اخذت منها حبتين وشربت عليها اكثر من نص الكاس مرة وحده..
فتحت شعرها الطويل والمعجد ودخلت اصابعها معاه..
خطرت على بالها فكرة قالت : انا لازم اروح للسوق اما للطايف ولا لمكه ولا حتى لجده .. لازم اغير شكلي واتغير .. شادن موب احسن مني . يعني علشانها صابغتن شعرها اسود وقاصته لرقبتها وتحط مكياج خلاص ازين منا ..؟ ان ماخليت عماد يندم انه ماطالع وفكر فيني ماكون نوف بنت لافي.
...
خلصت صلاتها وجلست على سجادتها .. وفي قلبها لازم ابوها يوديها جده حتى تغير شكلها وتصبغ شعرها وتقصه مثل باقي البنات اللي معاها في المدرسة واولهن شادن..
بس من يقنع ابوها..
وكيف بيخليها تحط فلوسها بشين مايسوى في نظره..
مافيه حل الا انها تخلي العنود تقنعه هو يحبها ويسمع كلامها اكثر منها هي وامها ..
وقفت وراحت للعنود اختها..
نادتها قالت : العنود قلبي تبين خمسين ريال.

فتحت العنود عيونها وهبدت على صدرها بيدها قالت : اي والله ابيها بس من بيعطيني خمسين ابوي يعيي يقول عشرة واجد عليتس.
:انا اعطيتس .. ولو تبين ميه عطيتس.
صرت العنود عيونها بشك قالت : صدق ولا تلعبين عليّ.
:لاصدق ياقلبي.
طالعتها العنود باستغراب .. وشلون نوف تقول لها قلبي وهي متعطيها ولاكلمه حلوة قالت : تعطيني خمسين ولا مية ريال عشان وشو .؟
:مممم ابيتس تروحين لابوي تقولين له نروح معه للطايف ولا لجده
:بكرة ابوي يبي يروح للطايف سمعته يعلم حمود ولد عمي غازي..
:قولي والله.
:والله
:اجل لوطلبتيه وخلانا نروح للطايف معه لتس المية ريال واشتري لتس ملابس واوديتس الكوفيرة تقص لتس شعرتس مثل شهد.
فزت العنود بنت التسع سنوات تجري لابوها وسلمت على خشمه وجبهته قالت : تكففففى يايبه طلبتك!.
:وش تبين اطلبي وانا ابوتس.
:ابروح معك للطايف انا ونوف.
:وشو ؟ الطايف وش تبين فيه.
:يايبه ابي اشتري لي ملابس جديده وابي ازين شعري مثل شهد.
قاطعها قال :روحي وانا ابوتس لسوق الخميس واشتري منه انتي ونوف اللي تبون وشعرتس تزينه لتس امتس بالحنا والسدر ... الطايف بعيد وانا عندي شغل.
:تكفى يبه طلبتك .. والله لوشفت ثياب شهد كلها من جده وتعايرني بها كل يوم.
:انا ابو نوف تعايرتس بنت عبدالعزيز.
تمسكنت العنود وهي تقول : ايه يايبه حتى نوف كل المدرسات يلبسن ازين منها وهي ماتلبس الا من سوق الخميس وكل لبسها خايس والبنات يقولن لبس المديرة اشين لبس..
تصنعت العنود البكا بخبث ومثلت انها تبكي قالت : تكفى يايبه نوف مسكينه وانا ابي اسوي مثل شهد واصير ازين منها..
رد ابوها بحنية لأن راس ماله هالبنات وجرحهن جرحه قال : لاتضيقين خلقتس وانا ابوتس بكرة تروحين معي واشتري لتس اللي تبين.

:لايبه خل نوف تروح معنا تكفى يبه وحطنا بالسوق وارجع اخذنا مثل مبطي يوم نزلتنا انا وامي عند العطار وتقضينا ورجعت اخذتنا.
:يالله علمي نوف تجهز معتس بكرة نروح احطتسن بالسوق واقضي شغلي وارجع اخذتسن.
انطلقت العنود تبشر نوف بموافقة ابوها وطارت الثانية من الفرح..
من بكرة لازم تصير غير..
تنافس شادن وسهام وخلود..
تخيلت التنانير اللي بتشتريها والبلايز..
وكيف بتقص شعرها وكيف تصبغه..
تبي تشتري ملابس بيضا وحمرا وخضرا وصفرا وتبي تصبغ شعرها اشقر ..
ماتبيه اسود مثل شادن لأن الاشقر ازين!..
يعني بكرة بتحقق جزء من احلامها!..
وبتبدا حياة جديدة وأحلام جديدة ومختلفه وان كانت مصبها عماد ولاغير عماد..

***

بعد يومين من تعب جدتها..
كملت صلاتها ونزلت للصالة وجلست مع جدتها اللي تسمع برنامج نورٌ على الدرب ..
احترمت جدتها وماتكلمت حتى ماتقطع عليها الفايده من البرنامج وحتى تستفيد هي بدورها من الفتاوي..
دخل ورمى شماغه على الكنبة قال بصوت عالي وملامحه تدل على انه تعبان او متضايق : لسلي.
جات الشغاله تمشي ومافاته حركة شادن واعتراضها بنظراتها له لمن نادى الشغاله بس تجاهلها...

:يس مستر!..
:فيه غدا ..؟ ولا اي شي ينوكل ..؟
قصرت ام ناصر على صوت الراديو قالت : ماتغديت ؟
:لاوالله على فطوري.
وقفت شادن قال وهو يأشر لها تجلس : اقعدي لاتسوين شي خلي الشغاله تجيب لي شي خفيف.
قالت جدته : روحي ياشادن سوي له عيشة سنعه لاتتكلينه على عيشة الشغاله هالحين تجيب له عيش وجبن.
راحت شادن للمطبخ من دون ماتتكلم وفتحت الفريزر امس عماد معبيها .. فيها لحم ودجاج وسمك..
احتارت وش تسوي .. هالوقت خلاص عشا..
ولو سوت عشا راح تتأخر عليه..
احسن شي تسوي له خفايف يسد جوعه وتسوي عشا معتبر...
طلعت لحمة مفرومه وحطتها بالميكرويف تذوب الثلج وطلعت دقيق وبسرعه عجنت عجينة فطاير وحطتها في المايكرويف لمدة خمس ثواني حتى تخمر بسرعه بعد ماطلعت اللحمه...
بسرعه حطتها مع البصل والثوم والطماطم اللي جهزته الشغاله .. اضافت البقدونس والشبت على آخر شي وقلبته مع بعض بسرعه وختمت بالملح والبهارات.
بعد ماطلعت جزء قليل عشان تخليه لجدتها قبل تضيف الملح...
حشت الفطاير باللحمة ولفتها..وحشت جزء ثاني بجبنه ونعناع..
حشت فطاير لجدتها من اللحمه اللي بدون ملح .. ودخلتها بالفرن وهي تحسب الدقايق وخايفه انها تأخرت كثير..
طلعت الفطاير من الفرن وهي ساخنه وريحتها تشهي وحطتها بصحن بيضاوي بشكل مرتب وسوت معاها شاهي وراحت للصاله..
نزلتها عند عماد اللي كان منسدح على الكنبه بعيد شوي عن جلسة جدته..
قام جلس وهو يطالع بالفطاير اللي شكلها يفتح النفس
قال : رحتي تسوين .. ؟
حطت الشاهي عنده وصبت له كاسه قالت من غير ماتطالعه : ان شاء الله تعجبك.
اخذت صحن جدتها وودته عندها قالت : هذي مخصوصه لك بدون ملح ياجدتي ..
حتى الدقيق خففت ملحه عشانك..

اخذت ام ناصر حبة واكلت منها شويه قالت بصوت عالي يسمعه عماد
:الله يسلم اليدين اللي سوت هالشغل اشهد ان عزيزة ربت وعلمت.
:الله يسلمك ياجدتي الغاليه ويخليك لنا .. يووه ذكرتيني بامي اشتقت لها.
جا عماد يمشي بصحن الفطاير في يد والصينيه حقت الشاهي في يده الثانيه..
قال : اذا تبين تكلمينها وديتك اليومين الجاية ذكريني لا انسى.
قالت شادن بتردد وهو تشوفه يكشر ويغمض بعيونه قالت : عماد فيك شي ..؟
طالع بجدته قال : انا شبعت من هالفطاير ماظن اقدر آكل بعده شي.
ناظرته ام ناصر وطريقته مع شادن مو عاجبتها بس اللي مريحها ان شادن عاقله وتدور رضاه وراحته ولاتبين انها تتضايق من طبعه.
ترك حبتين من الصحن وقام وقف..
قال : بكرة عندي قومة من الفجر ووراي شغل مايتأجل ابد .. ادعي لي يالغاليه ان ربي يسهل لي.
:الله يسهل لك دربك ويفرجها عليك كل ماضاقت .. الشغل محد يقوم به عنك وانت معرس ..؟
حط يده على جنبه واخذ نفس عميق قال : ياجدتي شغل بكرة بالذات مايتأجل ولااقدر اثق في احد واسلمه اياه .. المهم ان تأخرت عليكم لاتقلقون مانيب راجع الا بعد ماالخلصه.
:الله يوفقك واحرص على عمرك وانا امك...
طلع قالت ام ناصر لشادن بلهجة آمرة وحادة : الحقي رجلتس..
وقفت شادن وطلعت فوق لغرفتها..
مرت من عند غرفته وشافت بابها مفتوح وسمعته يناديها..
وقفت بمكانها تروح له ولا ماتروح..
تسوي نفسها ماسمعته ولا تسوي الواجب عليها وتشوف وش يبغى..
تربيتها واخلاقها ماتسمح لها تطنشه..
توجهت له بكل ثقه وثبات قالت : نعم.
:اسمعي هذي فلوس خذيها اذا احتجتوا شي . واذا صار لجدتي شي الله لايقدر لاتروحين مشي الا اذا كنتي مضطره .. خلي فوزية توديها مع زوجها انا وصيت عبدالعزيز مايغادر بيته وانا مو فيه .. لااوصيك على جدتي .. وان شاء الله متى ماجيت بجيب واحد من سواقين الشركه يخدمكم في غيابي..
هزت راسها قالت : طيب متى بترجع .؟
قال بصوت تعبان وهو يحس بدوار وغثيان وجسمه يرتعش : ليش تسألين ؟

ناظرت بوجهه اصفر وعيونه ذبلانه قالت : عماد فيك شي ...؟ تعبان انت ..؟
مد عليها الفلوس واخذتها منه قال : لا بس اطلعيييي..
رجع بسرعه لدورة المياة ورجع كل اللي في معدته..
سمعته يرجع بقوة وكأنه يتألم..
لحقته ووقفت على باب الحمام قالت : عماد..
قاطعها وهو ينشف وجهه بالمنشفه قال : مافيني شي انا اصلاً احس اني تعبان من الصبح .. ويمكن لأني اكلت ومعدتي فاضيه من الصبح.
اطلعي بس وسكري الباب!..
تمدد على سريره قال بلهجة جافه : طفي النور لو سمحتي ولاتقولين لاحد ان فيني شي مابيهم يقلقون عليّ.
:طيب اجيب لك شي .. عسل ، ليمون..
قاطعها : يوووه انتي ماتسمعين قلت طفي النور واطلعي.
بسرعه طفت النور وسكرت الباب وطلعت. .
ماراح تبكي ولا زعل ولا تتأثر بكلامه..
هي بكت ليلة زواجها وخلصت كل البكا..
ماراح تبكي بعد هذاك اليوم..
وراح تتقبل الوضع وتتحمله وتتعايش معاه مهما كان...
عماد مرحلة وبتعدي لازم تصير فيها قويه ولا تخليها تهزها وتأثر فيها..
راحت للصاله اللي فوق وشغلت التلفزيون جلست عليه حوالي ثلاث ساعات متواصله مادرت بنفسها..
طالعت بالساعه حوالي عشر وربع..
ونزلت عند جدتها بتشوفها وتطمن عليها..
لقت جدتها في غرفتها ومتمدده وتهمس بسبحان الله والحمد لله
قالت : جدتي اجيب لك عشاك.
:لايابنيتي اكلت من عشاتس اللي جبتيه لي مابي شي .. روحي بس تعشي وارقدي . يابنيتي المرة السنعه ترقد ليا رقد رجلها وتقوم ليا قام.
هزت راسها وابتسمت قالت : حاضر ياجدتي بحاول اعدل نومي ولا يهمك.
رجعت فوق..
ومشت بهدوء لغرفته..
الواجب يحتم عليها تتطمن عليه..
مهما كان هذا زوجها وولد عمتها يعني لازم تهتم فيه..

او حتى تشوف اذا هو محتاج شي.
فتحت الباب بهدوء..
هالها منظره وهو غاط بنومه..
نايم على جنبه الأيمن ومايل على وجهه..
تأملته لثواني قليله..
تحرك ونام على ظهر وحط المخده على وجهه..
تسحبت على طول من الغرفه وراحت لغرفتها..
بدلت ملابسها بقميص قطني عادي بأكمام قصيرة
وتمددت على سريرها
احسن لها تنام في الليل منها تعدل نومها ومنها تنام في الجو البارد والتكييف شغال
..
غمضت عيونها وهي وتنتظر النوم يهاجمها ولا تهاجمه المهم يوصل لها وتوصله
وينقذها من التفكير فيه اللي صار ملازمها اغلب وقتها..

**

للفصول بقية..

اتمنى لكم قراءة ممتعة ومتابعة شيقة! ..

فصلٌ عاشر

اسبوع من البحث المضني والمتعب والمنهك على ابوفهد وفواز وعماد وبندر اخو
فهد
والنتيجة بلاجدوى وكلٍ يرجع خالي الوفاض..
.
دخل لبيته بعد صلاة العشاء..
كان الهدوء هو اللي يعم المكان..
مر على غرفة جدته وشافها فارغه الا من آثارها وريحتها..

طلع فوق ومر على غرفة شادن.
كان متردد يدخل يدور عليها ويشوفها ولا يرجع!..
له الحين اكثر من اسبوع ماشافها الا مرة وحده بعد ماجا من جده وكانت مجرد لمحه وهي تدخل غرفتها ومانتبهت له.
"لها حق تطلع مع جدتي وتروح للمكان اللي تبي..
اصلاً وش انا في حياتها اللي انتظر منها استئذان ولا انتظار" ..
زفر وهو يتذكر انه اخذ في جده خمسه ايام ثم ر جع في الليل وصبح اليوم الثاني وهو رايح يدور على فهد في البر مع بندر وخاله فواز..
ضاقت عليه الدنيا وهذا حاله ووضعه مع هالبنت اللي مالها ذنب الا انها ربطت مصيرها فيه..
بس سرعان ماتنهد بارتياح يجهل سببه وغمض عيونه باطمئنان وهو يسمع صوت حركة في الغرفه تدل على وجودها فيها...
ماتردد لحظة وحده انه يمد يده ويفتح الباب اللي بينه وبينها..
كانت مسنده بظهرها على السرير وممدده رجولها وتقرأ في مجله..
اول ماشافته فزت من مكانها ووقفت..
طالعها وهي لابسة جلابية لونها كحلي ناعمه وعادية..
ولامة شعرها بشباصة ووجهها خالي من أي اضافات للزينه..
هي كذا مغرية وجذابة بدون رتوش او اضافات..
والكحلي عليها مبرز لونها الفاتح ومعطيها انوثة اكثر..
كان نفسه يضمها على صدره بس تذكر العواقب اللي كان يحسب لها الف حساب وهوّن.
دخل يدينه في جيوبه وكأنه يتفقد شي قال بحيرة : السلام عليكم
صوته الرجولي الحاد والهادي بنفس الوقت اخترق اذانيها ووصل لعمق تفكيرها وعقلها ويمكن شلّه لثواني قليله..
تجاهلت كل احاسيها المرتبكه ناحيته وردت وهي تتأمل ملامحه التعبانه والمنهكة وتلف المجلة بيدينها بتوتر..
:عليكم السلام.
فتح فمه من طريقة تدقيقها بوجهه قال : جدتي وينها ..؟
بلعت ريقها وهي جاية تمشي
خوفها عليه يقدمها لناحيته وخجلها منه وتوقعها لردة فعله تعثر خطوتها..

قالت بارتباك وهي تحاول تستعد لمواجهته لوحده : جدتي عند عمي ناصر .. اش فيك ..؟
طالع في ملابسه المغبره وجسمه قال : ها .. ايه .. يبي لي ادخل اتروش والبس لي شي نظيف.
عطاها ظهره وهو يقول : دخنا في البر ثلاث ايام ورجعنا بدون فايده.
لحقته تمشي وراه قالت بعفويه : لا لا مو عن الملابس .. عماد انت تعبان ..؟ انت مرة تعبان صح ..؟ شوف وجهك .. وجهك يقول انك تعبان وماكلت شي..
بلعت ريقها وقطعت كلامها وهو يلف يطالعها
قريب منها كثير..
عيونه بالرغم انها تعبانه الا ان فيها شي مايقدر يقول وماتدري وش هو بالضبط ...
قالت بصوت مختنق ووجه مخطوف ومختلف كلية عن اللي قبل : حتى عيونك صفرا وو .. تعبانه.
كان يطالع في وجهها المتوهج ويدينها اللي ماتركت المجله وتبرم فيها كأنها تعبر عن اللي في داخلها ويعصرها..
قالت : بنزل اسوي لك شي تاكله .. صحيح تذكرت .. ملابسك عندي في غرفتي.
عقد حواجبه قال : وش يجيبها في غرفتك....
قاطعته بسرعه وهي تقول : جبتها من غرفة الشغالة .. انت مقفل غرفتك ومابغاها تبات عند الشغاله.
دخل غرفته بسرعه قال بصوت مرتفع وكأنه يدور على شي يزعله منها ويبني الحاجز اكثر
قال : هاتيها كلها عندي الحين .. ولاتعيدينها....
قطع كلامه وهو يشوفها ترجع بسرعه من دون ماتنتظر بقية كلامه..
انطلقت لغرفتها بسرعه وبعصبية طلعت كل ثيابه من الدولاب وملابسه الداخلية وجات لغرفته نزلتها على سريره وطلعت وهي تقول بحزم اقرب للعصبية وعدم الرضا : بسوي لك شي تاكله على بال ماتتحمم وتلبس.
مارد عليها لأن ماعنده كلام يقوله ولا فيه كلام ينقال لها..
تنهد بقوة وجلس على السرير
ياكثر ماهو مثقل بالهموم
همه هو اللي قد الجبال ومحد يقدر يشيله بصمت غير اعتى الرجال واصلدهم.
وهمها هي اللي يحسسه بالذنب وتأنيب الضمير ليل ونهار..

وهم فهد اللي مايندرى وين ارضه من سماه.
من وين تلاقيها ياعماد ولا من وين
اخذ منشفته وروبه ودخل للحمام..
ليت الانسان اذا غسل جسمه غسل همه معه..
ليت الهموم تنجلي بالما والصابون كان يغسلها ليل ونهار حتى ينام لو ليلة وحده بدون هموم.
طلع واخذ له حبة من حبوبه اللي تركها واشغله موضوع فهد عنها اكثر من اسبوع ..
لبس ملابسه ونزل تحت لأن ريحة الاكل وصلته فوق وهيجت جوع معدته اكثر.
لمحها وهي في المطبخ ويازين شوفتها وياصعبها بنفس الوقت..
وين يروح منها وهو اذا شافها ولا قرب منها حس انه على هاوية الخطر. ..
وهي في المطبخ..
قررت تسوي له بيتزا..
كوجبة خفيفة ومشبعه بوقت واحد..
خلصتها بوقت قياسي جداً..
وقطعتها لقطع متوسطة ورصتها في صينية من الصين المزخرف..
كانت تحس وهي تشتغل بلا مبالاة غريبة..
تحس تصرفاتها غبية ومع هذا تستمر فيها ببرود..
وكأنها استسلمت لوضعها وبدت تتخلى عن كل احساسيها وتعيش..
المهم انها تعيش وبسلام وسلامه.
دخل عليها عماد وهي ترص بيالات الشاهي في الصينية..
تنحنح قال : ماكان تكلفتي.
رفعت حاجبها وهي ترجع كم جلابيتها الواسع واللي يضايقها اذا بغت تشتغل ..
قالت : روح اجلس في الصاله وانا اجيب لك الاكل.
مد يده واخذ قطعة بيتزا..
قالت : ترى ماحطيت فلفل عشانك.
وكأن ربي يجيب له الفرص حتى يكلمها بجفاء ويبتعد عنها وتبعد عنه اقل شي بالتفكير وعدم الانجذاب..
عقد حواجبه وهو يطالعها قال : احد قايل لتس اني ماحب الفلفل ..؟

لفت واعطته ظهرها وراحت تغسل يدينها من المغسله وردت : مو لازم احد يقول .. اللي عنده قولون المفروض مايا كل فلفل و لا بهارات.
شال صينية البيتزا في يد وصينية الشاهي بيده الثانية قال : اذا بغيتي تسوين شي مرة ثانية لاتفكرين فيني..
طلعت من المطبخ بسرعه وهي تتأفف..
وقطع كلامه وهو يشوفها تشمي بسرعه وصوت الأوووف اللي تحاول كبته وطلعه القهر واصله بوجع واوجعه اكثر..
توجهت للدرج وطلعت وتفكيرها مشغول ومزحوم بالأفكار..
مابغى اسمعه اكثر
ولا ابغاه يقول مالك دخل فيني..
وصلت غرفتها وسكرت الباب عليها بقوة
ورمت نفسها على سريرها
حطت يدينها على وجهها وهي تتنهد بقوة..
"خلاص ياربي ماعاد اقدر اتحمل والله ماعاد فيني" ..
اشوا انها بكرة بترجع للدوام وبتنشغل عنه وعن التفكير فيه ومشاكله..
كشرت وهي تتذكر ان بكرة يوم جديد ومختلف
حياتها دايما فيها ثنائيات للمشاكل
اول خالها وصالح
ثم نوف ومشكلة زواجها
ثم لازالت نوف وحياتها مع عماد..
يعني تصارع في المدرسة وتصارع في البيت
والضحية احاسيسها ومشاعرها ونفسيتها ويمكن هدر كرامتها جاي في الطريق..
زفرت بآهه مخنوقة ووراها كم هائل من الآهات المكبوته
مشتهية تبكي حتى ترتاح.
البكا عندها سلاح وعلاج من صغرها..
والدموع تريحها كثير وتكفيها الشكوى والفضفضة دايماً..
حطت يدها على جبينها وهي تفكر في بكرة
كيف بتواجه عماد بعد تصرفها معاه.
قلبها وعقلها يقولون حلال فيه ويستاهل وهذا حقه اللي يستحقه بعد كلامه لها وتجاهله وغيابه عن بيته..
والمنطق والعقل والمفروض يقولون لها لا..

كان خليتيه يتكلم ولاتجاهلتيه
كان سمعتيه يقول اللي عنده ورديتي برد محترم ولا أي رد المهم ماتطنشين..
هذا مهما كان زوجك .. ورجل..
رجل ياشادن!..
واجب تسمعينه وتقدرينه..
لأن التطنيش يعتبر اهانه..
مو كذا كان نايف دايما يقوله لك ..؟
انا رجال وكلمتي تنسمع!!..
وياويلك لو اعطيتيني قفاك وانا اتكلم!! .
نزلت منها دمعه حارة لمجرد ذكر نايف وسيرته العطرة
ياقلبي يانايف ليت عماد يشيل نص قلبك
ليت كلمة عماد عليّ مثل كلمتك
كان اتحمله واتقبله واعيش معاه للأبد وانا راضية..
ضمت مخدتها وهي ترحب بالسيرة اللي هيضت شجونها وبتتكفل بسكب الدموع وهلّها..
بكت بحرقه ووجع وصوتها يعلو بنحيب...
كأنها كانت تبحث عن شي غير عماد يفتح المجال لسيل الدموع.
راحت تجيب القديم والجديد
امها..
اشتاقت لريحتها ودفى حضنها
اشتاقت لنايف وحضنه لها بكل حنان الأبوة والأخوة..
اشتاقت لغرفتها بكل ذكرياتها ماعدا صالح وسيرته..
اشتاقت لسارة..
زاد نحيبها وهي تتذكر سارة
ياكثر ماهي مشتاقة لها..
مرت عليها ساعه وهي تبكي..
محتاجه احد يحضنها ويقول ليه تبكين
فضفضي وقولي وافتحي لي قلبك
بس من ..؟
من وين تجيب من يخفف عنها ..؟
سمعت صوت دقات خفيفه عند الباب وصوت شهد تناديها..

:شادن عماد يقول تعالي تحت جدتي جات.
تغطت شادن بلحافها قبل شهد تدخل وسوت نفسها نايمه.
نادتها شهد وهي تفتح الباب وتقرب من السرير..
قالت : شادن قوومي انا جيت عندكم عشان ابغى اسألك انتي وعماد سؤال مهم . شااااادن.
:شاادن قومي .. صحيح انتي وعماد اذا جاكم ولد بتسمونه مشعل ..؟
انقلبت شادن على الجهه الثانية قالت بصوت باكي تحاول تطلعه عادي : شهد حبيبتي انا ابغى انام اخرجي واقفلي الباب وراك.
انسحبت شهد بخيبة واحباط وطلعت برا الغرفه وراحت لعماد تحت بوجه بائس وحزين.
جات جلست بجنبه طالعت في عماد قالت : جدتي راحت تنام.
رد عليها وهو مركز على التلفزيون قال : ايه دخلت تنام .. وش قالت لك شادن ..؟
:تقول ابغى انام.
مسح على راسها قال : يالله اجل انتي بعد قومي روحي لبيتكم عشان تنامين بكرة وراك مدرسة.
:امي تقول بكرة شادن بترجع للمدرسه.
:اوووه اشوا انك ذكرتيني يالله يالله امشي بوصلك لبيتكم . حتى انا ابي انام بدري عشان اصحى بدري.
مشى وهي تمشي معاه ويدها الصغيره متمسكه يده.
وهم في الطريق لبيت اهلها قالت : عماد ليش شادن تبكي ..؟
عقد حواجبه قال : تبكي ..؟
:مممم ايووه انا شفت عيونها حمرا وخشمها احمر عرفت انها تبكي وعندها مناديل كثيييييرة على الكومدينو .. صح هي تبكي .. عماد انت ضربتها ولا خاصمتها.
تنهد بعمق قال : ماضربتها ولا خاصمتها بس يمكن مزكمة ولايمكن اشتاقت لامها.
:طيب ليش ماتوديها لامها مسكينه ماعندها ام .. وماعندها اخو وابوها مات .. صحيح ابوها خالي خالد اللي مات .. زي امك .... امي علمتني.
ابتسم على براءة شهد وتفكيرها الطفولي قال وهو يتذكر شي غاب عنه وكأنه يكلم نفسه بصوت عالي
:صدقتي ياشهد شادن يتيمه . يتيمه وماعندها ام ولا اخو . انتي ذكية ياشهد ماشاء الله عليك . يالله ادخلي لبيتكم واقفلي الباب زين.

دخلت شهد لبيتهم وهي تجري وهو سرح بعقله لبعيد وكمل بصوت مسموع :
وماعندها زوج بعد ياشهد . وحيده وماعندها احد.
حس انه مخنوق..
دخل البيت وطلع فوق لغرفتها..
دق الباب مرتين مافتحت وحاول يفتحه بس حصله مقفول. .
رجع لغرفته..
ياليته يقدر يبكي مثلها..
كان يخفف لو شي بسيط من اللي بداخله
بس دموعه قتلها من سنين..
من يوم ماعرف بمرضه وهو حاكم عليها بالاعدام.
حتى التوجد على الحياه وعلى الفرح الحقه البكا والتشكي.
دفنهم وحرم حياتهم ونبش قبورهم في حياته..
الدنيا تبي مواجهه وقوة..
والحياة رغم صعوبتها الا انه لابد يكون قد الحمل ويعيشها ويتعايش معها.
تمدد على سريره واخذ دفتره الاسود الكبير اللي يكتب فيه متى ماشتهى وقعد يخط بعض الحروف المعبرة..

****

يوم الجمعه..
اذن المغرب وهي تمشي في سور البيت..
كانت تدعي ربها من صلاة العصر لأن فاطمة نصحتها بتكثيف الدعاء من بعد صلاة الجمعه لأذان المغرب..
قد تصادف ساعة استجابة فلا يرفض لها الله دعوة او طلب..
كانت موجهه بيدينها وبقلبها للسماء وتلهج بدعوات وأمنيات ورجاء وماحست في الدنيا الا بعد ماصرخ مشاري وهو يدور في البيت..
:ياسارة .. ياساارونه ... ياسوسو .. ولما ماردت عليه نادى بصوت اعلى :
يااااااسويرة..

وصلت عنده قالت : خير يامشمش اش عندك سمعت الجيران صوتك وانت تنادي عليّ . من زين الاسم اللي تناديني فيه.
جاها يمشي والضحكه تهلل وجه قال : هههههههههههههههههه وش احلى من سويرة . .. المهم عندي لك اخبار حلوة ان شاء الله انها تعجبك.
:خير ان شاء الله ..؟
:ابشرك الله اظهر الحق ياسارة .. خالد ظهر على حقيقته وبالجرم المشهود .. وماباقي الا نرفع عليه قضية طلاق وهذي مضمونه مية بالمية بإذن الله.
كانت ملامحها تعبر عن عدم فهمها وعدم رغبتها في الفهم..
ماتبي تنصدم فيه اكثر من كذا..
قالت : مشاري لاتقول لي شي مو لازم اعرف شي عنه.
مسك يدها ولف يده من ورى كتفها قال : الا ياسارة لازم تعرفين وتفهمين كل شي .. لاتكونين سلبيه والسكوت عمره ماكان حل لمشكلتك ... واجهيها وناقشيها وربي بيساعدك ان شاء الله..
ماشاف منها رد وكمل : تعالي ادخلي وراح اقول لك على كل شي.
بلعت ريقها وسلمت امرها لله واستسلمت لاخوها ومشت معاه من دون ماتتكلم..
وصلوا للصاله وجلست على اقرب كنبه وابوها قدامها يكلم امها بحديث جانبي وموطي صوته..
شافها ابوها وفتح لها يدينه قال : وين اختفيتي ساعه ندور عليك .. تعالي هنا في حضن ابوك . ليش حبيبة ابوها تجلس بعيد عنه ..؟
جلست بجنب ابوها وهي تنقل نظرها بين وجه امها المتجهم والمصدوم وبين وجه مشاري اللي يتهلل والدنيا مو سايعته من الفرح.
قال ابوها : الحمد لله ان ربي فرج لنا من اوسع ابوابه من هالابتلاء ياسارة.
طالعت في ابوها بخوف وكأنها في مواجهه لأصعب موقف تمر به في حياتها..
مست شفايفها تجبرها على الابتسامه قالت : الحمد لله.
قال مشاري : يبه تقول لها وشلون ربي فكنا منه ولا اقول انا.
انسحبت امهم واعطتهم ظهرها وهي تقول بقرف : بالله كرموا مجلسنا من هالسيرة.
لحقت امها بنظراتها وعرفت ان الموضوع فيه يمس الشرف ولا يمت للطهر بصلة .
تكلم ابوها على طول : خالد مسكته الهيئة البارحه في الرياض وهو متلبس.
رد مشاري : اللهم لاشماته .. تدرين اش قضيته ..؟

هزت راسها بلا وهي مابين تبي تعرف وماتبي..
كمل مشاري بعد ماشاف ابوه مستحي منها او متردد يجيب هالموضوع قدام بنته
قال : لواط والعياذ بالله .. وسكر ورقص ومجون وخلوة غير شرعيه في الاستراحه اللي قبضت الهيئة عليه فيها..
ماتحرك منها ساكن وكأن الله ثبتها بيقينها وقوة ايمانها..
ردة فعلها على عكس ماتوقعوا..
يمكن عشرة فاطمة بثتها قوة الايمان والقناعه والصبر
ويمكن الايام اللي راحت تخيلت كل شي عنه وماستغربت هالكلام..
وقفت وقالت : الحمد لله اللي فرج لي منه .. الحمد لله ياربي..
باست راس ابوها وكملت : يبه من بكرة طالبوا بطلاقي واذا تبغوني اسوي لكم توكيل سويت..
قاطعها مشاري قال : بتروحين معانا للشيخ وهو راح يطلق منه غصب . وبهالمناسبة..
قاطعه ابوه : اجل مناسباتك لبعدين ولاتفرح على خالد يامشاري ادع له بالهداية والصلاح لاتبتلى.
:الله يهديه ومن هم على شاكلته . انا فرحان يايبه لأن جزء من الوباء المتحرك بين الناس انسجن وافتكوا عيال خلق الله من اذاه.
طلعت لغرفتها فوق وهي تسمع ابوها ينصح مشاري من رفقة السوء ويقول له على اسباب الشذوذ يمكن من البيئة او التربية او انه مريض نفسي او ان الشيطان عرف يدخل له من مدخل لأن ايمانه ضعيف ودينه مختل..
هي من النوع اللي ماتقدر تعيش بهمومها لوحدها
وبُعْد شادن خلاها تلجأ لفاطمة بلسم جروحها وماخابت يوم خلتها مكان شادن وصارت لها الصاحبه الصالحه والرفيقه اللي تحثها للخير والصلاح..
دقت عليها وسردت لها اللي صار بالحرف..
باركت لها فاطمه ظهور الحق قبل ماتتورط معاه وان حبسه ورحم عيال الناس من شره وغثاه..
ونصحتها بالصبر والصلاة والتفاؤل وحب الحياة لأن فيها اجمل من خالد وذكرياته وهمومه..

***

صحت من بدري ولبست تنورة جينز وبلوزة لونها سماوي بكم طويل وزارير من قدام وتحتها بدي ابيض يغطي اعلى صدرها..
نزلت تحت وشافت جدتها وتوجهت لها على طول..
قالت وهي تبتسم : صباح الخير ياوجه الخير..
ردت جدتها وهي تقصر على صوت الراديو قالت : صباح النور والسرور يالغاليه .. تعالي افطري معي.
:سامحيني ياجدتي مانزلت بدري افطرك انشغلت بلبسي عشان مايفوتني الوقت .. لكن من بكره ان شاء الله بحط المنبه على سته بالضبط اسوي فطورك وارجع البس..
:لا وانا جدتتس ماعليتس مني ولاتقومين بدري عشاني .. يسد انتس تسوين فطوري من اسبوعين وانتي توتس عروس .. غيرتس يشيلن نوم للظهر وانتي تقومين من صباح الله علشاني..
سلمت على راسها قالت : مو اقوم عشان الغاليه ؟ .. مو انا اخدم جدتي الغالية وام ابوي الغالي الله يرحمه ؟ .. قولي بس آمين ان الله يقدرني وارضيك عني.
:الله يرضى عليتس ويسهل امورتس ويستر عليتس ويرحم اللي جابتس.
:طيب جدتي بمشي للمدرسة انا الحين .. وبمر على عمتي فوزية آخذ شهد بطريقي.
:هالحين ورى ماتخلين عماد يوديتس بدال ماتمشين مع هالتربان وانتي مغطيتن وجهتس حتى عيونتس مغطيتها.
لبست عبايتها وهي تقول: حرام اصحيه عشان خمس دقايق .. بعدين انا عادي متعودة على الغطى .. والمشي صحه ياجدتي .. بس الله يستر انا خوافه خاصة بجنب بيت ام جواهر كل مانمر من عند بيتها انا وشهد زمان تفتح شباكها تراقبنا ولا تنادينا والناس تسمع صوتها.
اخذت شنطتها..
واعطت جدتها ظهرها وهي تقول : دعواتك ياجدتي.
وقفت بمكانها وتسمرت لمن جاها صوت عماد من وراها وهو ينزل الدرج قال : لاتروحين اصبري انا اللي اوصلك.
طالعته وهو لابس ثوبه الابيض ويقفل ازاريره وبدون شماغ وعيونه شبه مغمضه قالت : مايحتاج..

قاطعها بصوت كله نوم : الحقيني بس.
ركب السيارة وشغلها وسند راسه على المرتبه ينتظرها..
وهي وقفت على البوابه محتارة ومستحيه..
تركب معاه ولا تقول له ينزل وهي تروح مشي ..؟
واذا راحت معاه فين تركب .؟
"ياربي شو هالاحراج" ..
تقدمت لمن شافته رفع راسه وطالعها وهي بمكانها وفتحت الباب اللي ورى..
التفت عليها يحسب انها بتحط شنطتها بس تفاجأ انها ركبت وجلست ورى..
قال بلهجة امر : انزلي اركبي قدام.
:عادي كذا مرتاحه!...
:انزلي اركبي قدام لاتفضحينا بخلق الله..
تذكرت لو احد شافها انها بتصير نكتة الموسم..
نزلت وركبت قدام وهي تلوذ بالباب من قربه..
وهو حرك سيارته قال : لاتفكرين تروحين مشي بعد اليوم.
ردت بصوت هادي وهي تطالع بالبيوت اللي تمر السيارة بجنبها
:اليوم انت فيه .. بس بكرة مو اكيد اش اسوي ؟ .. اقعد ؟.
التفت عليها قال : شادن..
التفتت عليه من دون ماتتكلم قال : انا مسؤول عنك هنا .. سكت ثواني وكمل ..
عموماً السواق بيجي اليوم ان شاء الله.
حست انه غير الكلام اللي كان بيقوله..
وفضلت انها تسكت .رغم انها دايماً تتمنى لو يكلمها حتى تعرفه اكثر..
هو بالنسبة لها لغز كبير وصعب تحله اذا هو ساكت ومايتجاوب معاها الا لاتسوين لاتتدخلين فيني.
وقف قدام المدرسة واخذت شنطتها ونزلت قال : اليوم راح اجي على 12 ونص آخذك.
:بس انا ماطلع الا وحده اليوم السبت وفيه حصص نشاط.
:اها حسبتك تطلعين مع شهد ... اجل اجيك وحده ان شاء الله.
نزلت وسكرت الباب ودخلت المدرسة اول و حده قابلتها الخاله مزون اللي استقبلتها ووقفت بمشقه وسلمت عليها وباركت لها..

توجهت للإدارة وهي تاخذ نفس عميق وتهدي نفسها استعداداً لأي تلطيش من نوف ولا كلمة ترفع لها ضغطها خاصة انها مو مستعده تسمع منها او من غيرها أي كلمة تنرفز..
دخلت الادارة وهي تقرا المعوذات وآية الكرسي علّها تهديها وتسكن نفسها..
آخر شي توقعته انها تشوف المديرة غير..
كانت صدمه جمدت شادن في مكانها لثواني وهي فاتحه فمها وعيونها..
هذي نوف ولا مغيرين المديرة بوحدها تشبه لها
الشعر اللي كانت لامته كعكه ولافته بمنديل ولا ماسكته بربطه عادية..
الحين مفتوح وقصير لحد الكتف ولونه هاي لايت طالع حلو على ان نوف سمرا..
وملونة شفايفها بأحمر صارخ..
حاطه مكياج ثقيل..
والحواجب مشقرتها ومغيرة من شكلها نهائي.
اما عيونها كانت مكحلتها باسود من داخل وراسمتها من برا..
وقفت لها نوف وجات تسلم عليها..
لا لا هذي مو معقوله تكون نوف!!..
وتقوم تسلم .. ؟
سبحان المغير!! ..
حتى ملابسها غيرتها!! ..
كانت لابسة تنورة لونها زيتي وبلوزة تفاحي ومقلمة بفوشي..
بعد التنورة السودا والكم بلوزة عادية..
تكلمت وتأكدت شادن انها نوف بعد ماكانت بتجزم انها وحده ثانيه..
:هلا ابلا شادن وشلونتس.
ابتسمت شادن ورفعت حاجبها
قالت : الحمد لله بخير . نعيماً.
طالعت بشكل شادن اللي ماتغير عن قبل زواجها
وابتسمت بانتصار قالت : الله ينعم عليتس .. تفضلي.
:ها ..؟ لا لا مشكورة بروح اشوف البنات يمديهم وصلوا.
طلعت لغرفة المدرسات اللي دوبهم وصلوا..
واستقبلتها خلود بالاحضان..
وبعد التباريك والسؤال عن الاخبار توجهوا للطابور اللي ابتدا..
قربت منها خلود قالت : شادن شفتي نوف اش عاملة.

:ايوه ماشاء الله عليها طالعه حلوة بس خلود تكفين لانتكلم فيها مو ناقصة ذنوب على الصباح..
ردت خلود وهي تضحك : خليني اقول لك عن اسئلتها لنوير عنك.
:لاوالله فكينا من سيرتها مانبي ناكل لحمها .. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد الا اله الا انت استغفرك اللهم وأتوب اليك.
كررت خلود نفس الدعاء واصغوا اسماعهم للإذاعة الصباحية..
وخلود تضحك وتقول : شكلي بتطوع على يدك ياشدون.
ردت شادن وهي تبادلها الضحك : خليني اتطوع انا اول .. الله يهدينا بس .. خلاص اسكتي بدأ القرآن.

***

رجع للبيت وهو ساكت وتفكيره يجيبه ويوديه..
ماقدر يكلمها..
موقفه وحياته اصعب من كل الكلام..
قالت جدته اللي تشرب من قهوتها الشعير : اشوا انك وديتها.
جلس بجنب جدته وصب له فنجال قال : جدتي مابيها تطلع تمشي بين البيوت نبهي عليها ماودي ازعلها ولا اضغط عليها .. كلها يومين ويجي السواق الجديد .. تروحون وتجون معه مابي ولا وحده منكم تطلع تمشى بين البيوت.
:انت لو علمتها باللي تبيه ماتخالفه .. حتى يوم راحت معي للدكتورة قالت اخاف ان عماد يزعل ان طلعت امشي.
طالع بجدته شوي...
وانكسر بداخله شي..
ليه تفرض نفسها عليه..
وليه تفرض احترامها على الكل..
بدءاً به هو وجدته وانتهاءً بحريم الحارة اللي يشكرون فيها وتعلمه فوزية عن كلامهم...
قال : الشهادة لله هي سنعه وماشفت منها الزلة من يوم جاتني.

:وانا اشهد وانا امك . بس تراك مقصر معها .. ماشوفك تداريها ولاتقعد معها..
وقف وقاطعها قال : الله يرضى لي عليتس انتي تبين اللي اعيده ازيده .. ماقلت لتس على الظروف اللي صارت لنا بعد سالفة فهد .. ان شاء الله اعوضها الايام الجاية.
هزت راسها بعدم اقتناع قالت : الله يوفقكم ويرزقكم.
كان بيطلع بعدين رجع لها قال : تروحين معي للمزرعه ؟ اليوم نبي ننقل اشجار الحنا من مزرعتنا الاولى تعالي اشيري عليّ بالمكان اللي يصلح لها.
:والجوافه ماتبينا نجيبها ؟
:لا الجوافه بتحشر الاشجار فكينا منها ومن ريحتها.
:هاناد الشغاله خلها تجيب لك فطور وخلنا نمشي قبل ماتحتر الشمس.
:امشي بس ... مابي فطور الحين . بقولها تجهز القهوة ناخذها معنا والتمر قدامنا بالمزرعه.
مر على الشغاله قال لها تجهز له القهوة وتحطها بسله ومعاها فناجيلها..
وطلع بجدته للمزرعه بعد عشر دقايق..
في السيارة..
كانت جدته تسولف وهو يفكر وشلون يتركها لوحدها ويروح للمزرعه الصغيرة اللي في آخر القرية..
قال لجدته : تراني ابي امر على فوزية وآخذها معنا.
:وشو له تقومها من نومها مايمديها رقدت الا بعد الفجر.
:خليها تقوم مع المسلمين .. ابيها تقعد معتس في المزرعه وانا ابي اروح للمزرعه الثانية اجيب الاشجار..
:ها سو اللي تبيه ويجوز لك!.
وقف عند بيت فوزية ودق عليها الباب .. وفتحت لهم الشغاله..
دخل وقال لها تنادي المدام بسرعه..
وبعد دقايق قليله جات فوزية لابسه روب طويل وعيونها كلها نوم يادوب تفتح قالت : عماد خير امي فيها شي .؟
:لا ابد محد فيه شي بس قومي اغسلي وجهتس والبسي وتعالي مع جدتي للمزرعه.
:لاحووووول وش هالصبح...
قاطعها : ماعندي وقت عجلي وراي مية شغله.
:زين ..وعبدالعزيز ..؟

:امر عليه الظهر اخليه يجي عندنا . بس عجلي خمس دقايق وانتي جاهزة.
:طيب..
رجع لسيارته وبعد وقت قصير كانوا كلهم في المزرعه..
فوزية معصبة وزعلانه من ازعاجهم لها..
وام ناصر تبارك المزرعه اللي انعشها جوها ونشطها...
نزلت شغالة فوزية فصولي اللي قعد يلعب وجابت لهم القهوة..
اخذ عماد فنجال وقام للعمال اللي متفق معاهم يجون من بدري يحفرون الأرض للأشجار اللي بينقلها من المزرعه الثانية لهذي..
مرت ساعتين ماحس فيها غير العمال وعماد اللي رجع لجدته وفوزية ورمى نفسه على الأرض بتعب ووهن..
قال : يوووه من التعب انكسر ظهري .. انتبه لفيصل ولد فوزية جاي يمشي ناحيته قال : وخري ولدك يافوزية عني لايطيح علي.
قالت فوزية اللي صحصحت وبدت تسولف بنشاط : حلال فيك وش اللي منكد عليك من الصبح ونكدت علينا معك.
رفع لها راسه قال: الحين ابي اعرف شي واحد ليه انتي مو مثل باقي الحريم .. ؟
:قصدك على شادن.
:شادن وغيرها!..
:يعني عشان الست شادن تصحى بدري تحسب كل الحريم يقومون مثلها.
قالت ام ناصر : شادن الله يستر عليها مامثلها.
جلس عماد قال : يالله بروح للعمال اقف معهم يمديهم خلصوا حفر.
وقف عماد وراح لعماله وكملن فوزية وامها سوالفهن لحد ماأذن الظهر. .
بعد صلاة الظهر خلصوا العمال شغلهم وطلعوا..
دخل عليهم عبدالعزيز قال وهو يتأمل المزرعه الكبيرة باعجاب
:الغدا اليوم في المزرعه يابو مشعل.
جاه عماد يمشي وهو ماسك اسفل ثوبه .. مسح حبات العرق اللي انتثرت على جبينه قال : تم يابو فيصل!.
جلسوا يتقهوون ويسولفون والوقت يمشي محد حس فيه..
طالع عماد بساعته ووقف على طول قال : انا بروح اجيب اهلي من المدرسه واجيب لكم غداكم.
رد عبدالعزيز وهو يشيل فيصل ويحطه بحضنه قال : جيب لنا شهد معك لاتنساها.
:افا عليك انسى بنتي ..؟

عطاه عماد ظهره وقام عبدالعزيز لفوزية وام ناصر كمل جلسته معاهن افضل من الجلسه لوحده.

***

لابسه عبايتها وواقفه عند الباب تنتظره..
قالت نوير : من بيوصلك لبيتك ياشادن .؟
:زوجي بيجي ياخذني.
:وشهد ؟
طالعت بشهد اللي ماسكه شنطتها وتدور وتلعب عند البوابه قالت : اكيد شهودة معانا.
:اقول شادن انتم مارحتوا ولا سافرتوا رغم ان زوجك مثل ماسمعت بطران . ؟
:لا لسه تعرفين الوقت مرة ضيق وانا مو مرة حريصه على السفر بعدين جدتي فرحانه ومستانسة واحنا عندها خليها لين تشبع منا بعدين نسافر على كيفنا.
قالت خلود لنوير وهي تضحك : اكيد الرادار حقك قال لك على اخبارهم ويدري انهم ماطلعوا ولا راحوا ولا جو.
ضحكت نوير قالت : هههههههههههههههههههه حرام عليك مو لهالدرجه بس تعرفين عيال الحارة يلعبون وسامر يحب عماد وكل ماشافه قال لي بس له كم يوم مايشوفه قلت يمكن راحت شادن معاه.
جات الخاله مزون (الفراشه) قالت لشادن اللي تضحك من نوير وخلوود : ابلا شادن ابوعلي يقول زوجك برا اطلعي له.
:حاضر ياخاله انا خارجه . يلا بنات سلام واشوفكم بكرة ان شاء الله.
ردوا : مع السلامه الله معاك.
طلعت شادن هي وشهد وركبت السيارة وشهد ركبت ورى بعد ماسلمت على عماد.
قالت شادن اول ماسكرت الباب : السلام عليكم.
:عليكم السلام.
ساد الصمت دقايق قليله قال عماد : شهودة تبين تروحين تتغدينفي اللمزرعه ؟
:ايه ايه تكفى عماد تبغى نروح وخل شادن تروح معانا.
:طيب بنزلك في المزرعه يالله.
توجه للمزرعه ونزل شهد قالت : شادن انزلي معاي.
قال عماد : روحي ادخلي امك وفصولي قدامك يالله بسرعه.

وقف لحد مادخلت وشاف ابوها يفتح يدينه لها وهي تجري عشان يحضنها.
رجع بالسيارة للبيت قال : بدلي ملابسك وقولي للشغاله تسوي الغدا بوديه لجدتي وفوزية ورجالها في المزرعه.
:حاضر.
:ترى بتروحين معانا.
قالت بتردد : بس زوج عمتي معاكم! .
حس بترددها وحياها وكأنها بتجبر نفسها على الروحه حتى ماتعارضه
قال : ماراح نجلس عندكم .. تعالي عشان جدتي.
هزت راسها وسكتت ماردت عليه..
نزلت للبيت ومرت على الشغاله في المطبخ..
فتحت الفريزر وطلعت لحم يكفيهم..
وراحت تنزل عبايتها في الصاله
جا عماد يمشي ناحيتها قال : امشي وانا ارجع بعد شوي آخذ الغدا.
:لا انا بسوي الغدا .. وبعد ساعه تعال.
سكت ولا رد عليها..
وتوجه لاقرب كنبة طويلة وتمدد عليها وحط يده على راسه..
قال : اذا خلصتي صحيني..
نزلت عبايتها ورجعت للمطبخ..
قالت الشغاله المتفانية بشغلها ومتحمسه في تقطيع السلطة : مدام لاتحطي زيت كتيير .. عشان مستر عماد.
طالعتها شادن باستغراب قالت : ليش ..؟
:انا يسوي اكل زيت كتير مستر مافي اكل .. يسوي بدون زيت ياكل.
قالت باقتناع وهي تكلم نفسها : الله يعين اللي عنده قولون.
قطعت اللحم وعزلت الشحم عنه نهائي..
وسمعت كلام الشغاله وتركت الزيت..
اضطرت انها تحط البصل مع الطماطم والثوم وتحركها مع بعض..
طبعاً فادتها خبرة امها في الطبخ لمن كانت تطبخ لابوها مريض القلب قبل وفاته..
اخيراً خلصت الرز البرياني والشغاله غلفت السلطه وحطت الملح في السله مع الكاسات واللبن والمويه والملاعق .. وحظرت الصحون واطباق السلطه..
فتحت غطا قدر المرقوق حق جدتها واللي بدون ملح..
وشافته مباقي عليه شي وانه جاهز طفت عنه ورفعته على جنب..

وأخذت معاها سفرتين كبار وطلعت بتقول لعماد ان الغدا خلص..
شافته نايم وغاط في نومه.
كسر خاطرها وشكله تعبان ونايم بعمق..
قالت بهمس : عماد.
مارد عليها..
قالت بنفسها " الحين لايكون نومه ثقيل ويبغى لي ساعه عشان يصحى"
نادته مرة ثانيه وبنفس الهمس : عماد . ونفس الحكاية لارد.
:عماد اصحى الغدا جاهز.
رفع يده عن جبينه وفتح عيونه ببطء من دون مايطالعها كأنه مو داري عن نفسه ..
التعب واضح عليه..
لدرجة انه مايدري وش قالت ولا وين هو..
قالت بنفس الهمس : عماد الغدا جاهز.
كأنه بدا يستوعب قال : ها .. همممم .. يالله طيب .. اذا خلصتوا قولي لي.
:خلاص جاهزين.
ماسمعها لأنه غمض عيونه وراح في النوم من جديد.
رفعت صوتها اكثر من قبل قالت : عماد .. عماد ترى الغدا بيبرد وانت نايم.
فتح عيونه وجلس ثواني ماتكلم..
رفع نظره لها قال وهو يوقف : يالله .. البسي على بال ماالحطه بالسيارة وقولي للشغاله تمشي .. فوزية تقول لازم تجي.
:اوكي .. انا حضرته كله ماعليه الا تشيله.
رجعت للشغاله قالت لها : روحي ودي السله للسيارة وارجعي خذي القدر الصغير واللبن.
راحت الشغاله تودي الاغراض وجا عماد اخذ القدر الكبير اللي طبخت الغدا فيه.
لبست شادن عبايتها وتغطت وركبت معاه..

***

"كثر الله خيرك يابو مشعل .. سلم الله يدين من طبخ اشهد انها راعية بيت"

قالها عبدالعزيز وهو يشرب كاسة اللبن بعد مارفع يده من الصحن.
قال عماد وهو يبتسم : ياجعله هنا وعافيه .. ذكرتني بكلام جدتي الله يطول بعمرها ..
:ياخي خلوا فوزية عندكم اسبوع تعلمها الطبخ والسنع.
:لا تكفى اخاف انها تخرب حرمتي.
:هههههههههههههههههههههههههههههههه لاتظلمها انا يوم اخذتها وهي ماسنع منها بس خربتها ودلعتها .. والحين ماتعرف تسوي حتى الشاهي.
:اجل البلا منك وانا ظالم خالتي.
:ايه لحد يتكلم لها تراها مسكينه.
:هههههههههههههههه عز الله مامسكين الا انت . اقول تبينا نقعد ولا نمشي.
:لاوالله خلنا نمشي انا بعد هالغدا يبي لي قيلولة.
وقف عماد واخذ الصحن رجعه ونادى الشغاله تجي تاخذ السفرة وباقي الاغراض ..
جا عند جدته وهو يشوف المرقوق عندها قال : افا مسوين لتس مرقوق وحنا لا ؟
قالت ام ناصر : عندك القدر اكل على كيفك منه!..
فتح عماد القدر وضحكت فوزية عليه وشادن تبتسم بحيا ومنزله راسها للأرض قال وهو مكشر ومتقرف : اخخخخخ هذا بدون ملح .. الله يعينتس ياجدتي على هالعيشه.
طالعت ام ناصر في شادن قالت : عندي الملح اللي ليا لمست عيشتنا تباركت وزينها ربي.
استحت شادن اكثر وتوردت خدودها وهي تناظر بالارض وتعدل طرحتها على راسها زين..
قال عماد وهو يبتعد عن المواجهه والاحراج وانتقادات فوزية اللي تدقق بكل شي بعفوية : فوزية روحي لعبدالعزيز يبيتس.
وقفت فوزية قالت : يارب عساه يقول بنمشي عشان ارجع انام.
:ايه يبي يمشي .. التفت لشادن قال : اذا انتي بعد تعبانه وتبين ترجعين امشي.
ردت بهدوء وثقل : شوف جدتي اكيد انها تبي ترتاح من الصباح وهي هنا . انا عادي مو تعبانه.
قالت ام ناصر وهي تمد يدها عليه : خل شادن تشوف المزرعه .. من اليوم منحرجة من ابو فيصل ماتقدر تمشي فيها .. قومني انا برجع مع فوزية ورجلها.

حس ان جدته تبي تقربهم من بعض اكثر قال : نبي نجي ان شاء الله مرة ثانية وتشوفها براحتها.
قاطعته : اليوم خلها تشوفها مايصير تطلع منها ماشافت الاشجار اللي غرسناها.
لامفر منها ومن تحكمها وسلطتها.
مد يده عليها وساعدها على الوقوف باستسلام..
قال لفوزية اللي جات تاخذ بقية اغراضها : ساعدي الشغالات في الاغراض وترى جدتي بتروح معكم.
غمزت له فوزية قالت : ياعيني بتستفردون ببعض في الجو الحلو.
مارد عليها ومشى مع جدته لحد ماوصلت سيارة عبدالعزيز.
جلست شادن مكانها وصرخت بداخلها لا..
ماتبي تجلس معاه هنا!..
ياليتها ماتكلمت ولا قالت لجدتها انها نفسها تتمشى في المزرعه.
الحين وشلون تطلع من هالورطه..
تقول .. "اروح مع عبدالعزيز" وتحرج نفسها
ولا احسن لها تسكت وتستسلم وتسلم امرها لربها..
قالت فوزية وهي تشوف نظراتها الشاردة : ياعيني على الحب .. قلت لكم روحوا شهر عسل بس انتم تفكيركم مادري كيف..
ابتسمت لها شادن قالت : خذي فصولي بس ترى الشمس قربت منه..
اخذت ولدها النايم ومشت فوزية وهي تتبعها بنظراتها لين اختفت..
رجع لها عماد بعد ماخلا المكان بدقايق قليلة..
وهي مثنية ركبها ومحوطتها بيدينها وتتأمل خضرة المكان الأرض المزروعه والأشجار الكبيرة اللي تحوط سور المزرعه..
وريحة الطين المبلول بفعل الموية اللي تصب في الأحواض وتسقي الأرض..
وبعض الشتلات وبعض الأشجار المغروسه في انحاء المزرعه..
تأملها وهي لافه طرحتها على راسها ولابسه عبايتها ومو مبين منها الا وجهها بإشراقته ويدينها الناعمه..
جا وجلس قريب منها وعدلت جلستها قال : ترى مافيه احد خذي راحتك.
ضمت عبايتها عليها قالت : عادي مرتاحه كذا.
طالع فيها وهي تناظر في الارض وشكلها مو راضي عن وجودها معاه..
او انها محرجه من جدتها اللي تفرضها عليه اكثر.
حست انه يطالعها وغمضت بعيونها وفتحت قالت : بنطول هنا .؟

قال بصوت واطي وهو يقرب منها ويمسك يدها : انتي تبين تمشين ..؟
سحبت يدها بتوتر قالت : ايوه خلنا نمشي ماله داعي نجلس.
سحبها من يدها ووقفها معاه قال : الا له داعي مو تبين تشوفين المزرعه ..؟
:لا خلاص عادي .. بعدين .. مو لازم اصلاً..
ابتسم لكلامها ورفضها وردة فعلها الغاضبة
حس انها متوترة من طريقة مشيتها وتعقيدة حواجبها.
ومسكها لعبايتها بيدها اليسار بقوة.
حاول يهديها بالكلام والسوالف وهو يترك يدها.
قال : شوفي .. هذي الأحواض سويناها عشان النخل .. كل نخله لها حوض.
قال وهو يأشر على شجرة كبيرة : تدرين هذي شجرة ايش ..؟
هزت راسها قالت بملل : طبعاً ادري .. عنب!.
ابتسم ابتسامه واسعه قال : اكيد عرفتيها من اوراقها ياحبكم يالبنات لورق العنب
... زيييين وهذي تعرفينها ..؟
هزت راسها بنفس الملل وحواجبها عاقدتها زي ماهي : لا اش هذا ..؟
:هذا ياطويلة العمر السدر اكيد قد سمعتي فيه .. اللي ورد ذكره في القرآن
(وأصحاب اليمين مأأصحاب اليمين ، في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل
ممدود(
بس ترى سدر الجنه بدون شوك مو مثل هذا..
عاد السدر والحنا هذولا اشجار جدتي المفضلة..
فكت عقدة حواجبها قالت باهتمام عفوي : الحنا اعرفه بس السدر اول مرة اشوفه.
لف لجهه ثانية من المزرعه وهي تمشي بتعثر
لأن عباية الراس حقتها طويلة خاصة وهي مخليتها على كتفها
قال : نزلي العباية وامشي براحتك . ترى كذا بتطيحين.
رفعت عبايتها من تحت وطالعتها انعدمت بالطين قالت : لا عادي اقدر امشي.
مسك يدها وضم عليها قال : هذي هي السدر .. عاد الخوخ والتين يبي لها وقت
عشان تكبر وتثمر توها شتلات . شوفيها هنا . وهذيك زرعنا فيها ريحان وورد
.حط يده الثانيه على كفها اللي ماسكها وكمل : لأن مافيه اجمل من الورد.
سحبت يدها منه وهو يضم عليها اكثر وبلعت ريقها قالت : نرجع للبيت.
تجاهل حركتها وماحب يحرجها معاه قال : اصبري خلينا اوريك البير اللي تروي
المزرعه .. قرب من البير وفتح باب السور الصغير اللي سواه عليها عشان شهد
وفيصل اذا راحوا للمزرعه مايقربون منها..

قال بدون تفكير : ولا ماودك تشوفين حلالك.
قالت بلهجة بارده خالية من أي تعبير غير الاحباط والخيبة : هذا حلالك انت مو حلالي.
لف عليها وحط وجهه بوجهها قال : حلال زوجك حلالك ياشادن .. وكل اللي املكه راح اكتب لك فيه جزء كبير.
كلامه خنقها..
خنقها لدرجة ان دموعها تفجرت..
نزلت نظرها للأرض ورموشها مبلله بالدموع
قالت : انا مالي فيك شي لا حلال ولا املاك . انا مجرد اسم في حياتك وراح ينتهي قريب لاتحاول تربطني بشي لك..
شبكت يدينها في بعض ورفعت له نظرها وكملت بتوتر : ولا نسيت كلامك ..؟
مسح دموعها بأطراف اصابعه قال : لا مانسيت كلامي .. ؟ بس الدموع ليش..
غمض عيونه وتنهد وهو يبعد نظره عنها في انحاء المزرعه..
وكمل : انتي زعلانه من كلامي البارح...
رفعت يدها كأنها تقول اسكت ونزلت من عينها دمعه حارة قالت : انا فاهمه كل اللي تبغاه مني .. مالي دخل فيك ولاني مسؤوله عنك والمفروض ماأسأل فيك لأني بالأساس مالي علاقة فيك.
طالعت فيه وعيونها غرقانه دموع وهو مسمِّر نظراته فيها قالت : ليه تحب تجرحني ياعماد . انا ماهتميت فيك لأنك .. لأنك .. غمضت عيونها بقوة وهي مكشرة وكأنها تبي تطلِّع الكلمة بالغصب كملت بتردد: لأنك زوو زووجي..
انا هنا انسانه وحتى لو كنت عدوي مو ولد عمتي وحبيب جدتي راح اهتم فيك.
حطت يدينها على عيونها بقهر لأنها تبكي قدامه وتستدر عطفه وحنانه..
كان يبي يضمها بس صعب..
صعب يكسر ويجبر ويرجع يكسر..
صعب يأملها ثم يخيبها.
كان يطالع فيها بدون كلام.
عيونه قالت اشياء واشياء بس كيف تقدر تفهمها وهي ماعندها قدرة على ترجمة كلام العيون..
مسحت دموعها وهي تطالع بنظرته المكسورة فيها..
قالت : يالله نمشي ..؟
هز راسه بإيجاب والخيبة والاحباط ماليه وجهه وعيونه.

مشت قدامه وهي تحاول تتوشح القوة وتتظاهر بها من جديد بعد ماانكسرت قدامه ..
رافعه راسها فوق وكأنها تبي توجه انفها للسما وتاخذ اكبر قدر ممكن من الأوكسجين حتى يوسع شعبها الهوائية المكتنزة بالضيق والقهر والملل والمشاعر المتضادة والمتناقضة والمتضاربه.
متلخبطه .. وعايشة في دوامه.
خايفه من قربه ومن بعده.
صابرة وتمني نفسها بقدرتها على التحمل.
بنفس الوقت منهارة من الداخل وماعاد فيها تستمر.
اسبوعين ياعروس..
لسه بدري.
باقي سنه ويمكن اكثر..
سبقته للسيارة وهو يقفل بوابة المزرعه زين ومرعلى الحارس برا وكلمه ووصاه .
تأملت ملامحه اللي تحمل معاني غامضة.
تبي تعرف وش ورى هالغموض
وش سر هاالحنان الممزوج بالجفا والقسوة بالطيبة..
تبي تفهمه بس وشلون وهو باني حصون وجسور منيعه بينه وبينها.
ركبوا السيارة ورجعوا للبيت والصمت كان سيد ومتسيد للجو..
هو في عالمه وحياته اللي بدت خيوطها تتشابك..
وهي بمستقبلها اللي يشوحه السواد والكآبة..
اول ماوصلوا نزلت من غير ما تنتظره ودخلت البيت..
لازم تبعد عنه اكثر واكثر..
لأنها اضعف منها انها تكمل التمثيليه بقربه..
دخلت غرفتها وسكرت عليها..
رمت عبايتها وطرحتها ودخلت تتوضأ وتصلي العصر..
ودها تطرد الافكار من راسها وتنشغل عنها بأي شكل..
اما هو!..
جلس في سيارته دقايق..
نزل نظارته الشمسية وحطها في علبتها ودخلها بدرج السيارة..
وين ينزل ووين يروح ومن يقابل

ان جلس مع جدته قالت شادن
وان طلع فوق لقى شادن
وكل زاوية وكل مكان فيه اثر من شادن..
نزل وهو يجر الخطى..
متى بس السايق يجي حتى يروح ويبعد عن هالمكان.
دخل البيت وتوجه لغرفة جدته مثل عادته يبي يتطمن عليها انها بخير خاصة انها اليوم تعبت في المزرعه..

***

اكثر شي قهرها لمن سمعتها تقول زوجي بيوديني
حست انها ودها تدخل وتمسكها بشعرها وتشوه لها وجهها..
تذكرت باس عماد وزعله لو سوت لحرمته شي..
واضطرت انها ترجع لغرفة المدرسات مهمومه وموجوعه!..
دخلت غرفتها وفتحت الشباك اللي ناحية بيتهم.
تبي تشوفه..
لو لمحه تشفي بها ولهها عليه وتطفي بها شوقها..
فتحت عيونها على وسع..
ماكفى اللي صار اليوم واللي سمعته..
احترقت واشتعل قلبها واضلاعها ووصلت النار لجسدها وعيونها...
الا هالمنظر ماتبي شوفه ولا تبي تتخيله..
شافتها وهي تركب بجنبه وهو يرتب الأغراض بالسيارة وماانتبهت للشغاله اللي ركبت قبل شادن..
دمعت عيونها وتنفسها يزيد وضربات قلبها تقوى..
ماتتحمل هالمنظر ابد..
صكت شباكها الحديدي بقووة وراحت لمرايتها..
مشطت شعرها وهي تشهق..

حركته يمين ويسار اليوم سشورته ساعه كامله وفعلاً جاب نتيجه ... وماخسرت ابداً..
سمعت صوت امها تسأل العنود عنها واخذت لها منديل مسحت به عيونها واخذت نفس عميق حتى ماتفتح لها امها محضر تحقيق واسأله مالها اول ولا تالي عشان البكا ليش ووش سببه ولا تشك ان فيها نفسيه ثم تعيد سيرة الشيخ مسفر ..؟
دخلت امها وطالعت بشعرها اللي نوف تحاول تخفيه عنها مراعاة لمشاعرها وهي اللي تحرم القص وتندم وتتحسف اذا وحده من بناتها جابت سيرة القص..
قالت بلوم وحسافه : قصيتي شعرتس يانوف اللي تعبت عليه سنين وانا احنيه واحط عليه الزيوت اللي اشتريها بأغلى الاسعار.
:يمه وش رايتس بالله مو ازين الحين .. ؟
:لاوالله يابنيتي ماتذكريني غير بالعجوز الشايبه.
حركت نوف شعرها وهي تحاول تقنع امها فيه
قالت : يمه ازينه ولا شعر العله مرة عماد الأسود القاتم اللي يجيب المرض.
:شعر شادن خلق ربي لها ماصبغته بهالابيض والاصفر اللي انتي حايستن به عمرتس ... لا اله الا الله .. نسيتيني وش ابي اقولتس.
:تذكري يمه.
:ايه ايه ذكرت .. ابوتس يقول حمود واهله بيجون عندنا الليله.
:وش يبون ؟
:تعرفين شوي وش يبون بس الله الله بالشغل السنع .. سوي مثل شادن يوم جيتهم مسويتن كيكة مع القهوة كنها من السوق..
:يافقع مرارتي من هالشادن وراي وراي في المدرسه قدامي وفي البيت سيرتها وحتى الشباك الشباك افتحه الاقيها تطلع لي.
:لاتتعرضين لها وعامليها زين ولا ترى رجلها مهب ساكت لتس.
:يووووووووه طيب خلاااااص مانيب متكلمة لها ولا متعرضه لها وابخليها على كيفها بس فكوني من سيرتها.
هزت امها راسها بحسرة وقامت طلعت من عندها..
والثانية رجعت لها ذكرى الموقف اللي قبل شوي..
والصورة المؤلمة بالنسبة لها..
وسرحت بخيالها معاهم..
تتخيل ضحكهم ومزحهم وغزل عماد لها ودلعها عليه!..
"ياعالم عماد لي انا..

من حقي انا..
انا اللي حبيته وتمنيت له الخير..
وانا اللي فرحت لنجاحه وتميزه..
وبكيت اذا تأخر وغاب..
انا اللي اهتميت فيه وانا بعيده..
وتمنيت اني قريبة منه اداريه واهتم فيه واحرص على راحته"..
لمت شعرها والعبره خانقتها وراحت تشوف اختها نورة وصلت من مدرستها البعيد ولا لا!..

****

قلبها ناغزها على شادن..
ومو متطمنه عليها
تحس ان بنتها فيها شي
صحيح ان خلود اليوم اتصلت عليها وطمنتها..
بس قلب الام ما يكذب..
ياترى وش فيها بالضبط.
كانت ام نايف واقفه في المطبخ تسوي العشا وهاجسها شادن..
هالايام صايرة تفكر فيها بعمق وماتروح من بالها ابداً
دخل عليها نايف وسلم على راسها قال بمرح : تطمني شروطي مو صعبة ابي لي وحده مزيونه وبنت ناس وتحبك وتدور رضاك بس..
ضحكت امه منه وهي تدعي له : ياربي اشوفك عريس قريب واقرّ عيوني في عيالك.
كشر بوجهه قال : المشكلة مابيك تصيرين عجوز ويقولون لك ياجدتي.
:ههههههههههههههه لا ماعليك انا راضية . ها كلمت عماد تدري عن فهد ..؟
:دقيت عليه بس شكله في الديرة ماعنده شبكه.
:الله يستر .. بتروح لهم . ؟
:بنتظر لنهاية الاسبوع اذا محد طمني مشيت لهم.

تجمع الدمع في عيون امه قالت : ياليتك تروح عشان تطمني على اختك....
قاطعها نايف وهو يلف يده على اكتافها قال : بلاش الدموع الله يخليك .. اذا تبين تروحين لها من الحين امشي ولا بكرة الصباح نمشي لها اذا كل هذا قلق على شادن .
مسحت دمعتها اللي نزلت على خدها قالت : انا مو قلقانه بس قلبي ناغزني عليها.
ضحك نايف قال : كيف احل هاللغز ..؟ نغزة القلب معناتها قلق .. يمه مافيها الا العافية تطمني جدتي تحبها وعماد انا اضمنه لك .. يايمه عماد رجال وسمعته عند عماني وعيال عمي ناصر وكل اللي يعرفونه يقولون مايغلط على احد ومحترم والزله ماتطلع منه.
:هذا اللي مطمني .. حتى هو الله يهديه اذا جا لجده مايتصل ولولا انك تتصل عليه مافكر يطمنا عليها.
:تدرين انه يجي عشان موضوع فهد اللي مربكهم غيره توه عريس ويمكن مستحي.
هزت راسها وهي تحاول تقتنع بس قلبها مو راضي قالت : الله يستر عليهم ويوفقهم.
اخذ نايف حبة جزرة من الثلاجه وغسلها وقعد ياكلها وهو يقول : ها يمه نمشي بكرة لبنتك.
:لا وش اللي نمشي بكرة ..؟ مستحية من الناس بنتي ماكملت شهر وانا محضرة عندها . استنى اذا مر عليها شهر ونص على الاقل ان مازارتنا رحنا لها.
طلع من المطبخ وهو يقول : على كيفك بس أي وقت تبينها لايردك شي ماعندي اغلى من عزيزة اوديها للمكان اللي تبغاه وفي الوقت اللي تبغاه.
لهج قلبها ولسانها بدعواتها الصادقه ويارب تخليه لي وتحميه من كل سوء وتكتب له الخير بحياته . غصت بكلامها وهي تقول وتسعد شادن وتطمن قلبي عليها.

***

ثلاثه ايام من الشقاء والتفكير المضني والدموع الغزيرة على حالها وحظها..

نايمه على جنبها وهي تتخيل ردة فعل الناس عن الخبر..
وتتخيل وقع الخبر على صديقاتها..
خالتها وبناتها..
عمانها اللي يحبونها ويدللونها..
على فيصل ولد عمها اللي يحبها من صغره ويعتبرها اخته حتى يوم كبرت وصارت تغطي عنه كان يرسل لها كلام مع ابوها ولا مشاري يقول تراني ارفع راسي فيها..
ضمت الخدادية على معدتها اللي تعصرها خوف ورهبة..
تبي تنهي الموضوع بسرعه وتفتك منه..
تبي تعيشه ولاتعيش انتظاره وقلقه.
اليوم ماداومت..
كله عشان موضوع الطلاق وروحتها للمحكمه..
ياترى بتاخذ كم يوم ..؟
يوم ..؟
اثنين ..؟
اسبوع ..؟
شهر ..؟
ولا اكثر ؟؟
دخل عليها مشاري وهو يزبط شماغه ويصفر
قال : للحين نايمه ..؟ يالله يالله قومي البسي على بال مافطر ترى وراي مشوار للطايف.
رفعت راسها له قالت : مشاري اش رايك اروح اعمل لك توكيل وخلاص.
:والله اللي يريحك .. بس الموضوع اسهل مما تتخيلين . كلها مشوار للمحكمه وينتهي.
حست ببطنها يألمها اكثر ونفسها ترجع كل مافي معدتها رغم انها فارغه..
قامت توضأت وصلت الاستخارة للمرة السادسه
وبطمأنية وصتها عليها فاطمه دعت دعاؤها من اعماق قلبها (اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علاَم الغيوب . اللهم انت كنت تعلم ان (طلاقي من زوجي خالد) خيرٌ لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي .. وان كان هذا الامر شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفهُ عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به(..

كررت ثم رضني به اكثر من عشر مرات وهي تبكي..
قالت الدعاء في ركوعها وسجودها ومابين السجدتين وبعد التحيات..
اخيراً سلمت على يمينها ويسارها وقامت لبست عبايتها وطلعت لمشاري اللي ماوقف اتصال عليها.
:شوفي كم اتصال بالله.
ردت عليه بصوت باكي .. : شفت 27 مكالمه.
اول ماسمعها سكت وهو مقدر حالها وشعورها بس اللي ماقدر يفهمه انها هي اللي الحت انهم ينهون الموضوع ومع هذا تبكي وتنوح..
حرك السيارة قال : سارة بسألك سؤال.
ردت بسرعه ماتوقعها واجابة فاجأته ..: ادري وش بتقول .. انا ماني زعلانه عليه .. بس الناس والمجتمع ونظرتهم لي هذا اللي مخوفني.
:وانتي يهمونك الناس اكثر من مصلحتك ياسارة .. والله وانا اخوك محد بداري عنك اذا اخذتي الرجال هذا وشفتي معه المر .. لاتفكرين الا بنفسك وان ربي يحبك ويحبنا لما كشفه على حقيقته قبل نتورط معاه اكثر.
هزت راسها باقتناع وارتياح من كلمة اخوها اللي بثتها القوة بعد كلام فاطمه لها امس في الليل..
وصلوا المحكمة وانهوا الاجراءات بهدوء وتيسير من الله وطمنها الشيخ بأن الله لايكتب للطيب الا طيبه ولا للخبيث الا خبيثه مثله .. وانها هي بنت ناس وطيبه ولاكتبها ربي لواحد مثل هالخبيث.
دعا لها بالتوفيق ولخالد بالهداية وطمنهم ان قضيتهم كسبانه بإذن الله..
رجعت وهي تحمد الله انه يسر لها امورها واقنعها ورضاها وماخيبها..

***

ثلاثه ايام مرت على عماد من بعد غداهم في المزرعه وهو يطلع العصر ومايرجع الا آخر الليل يدور على فهد مع خاله فواز ولا مع بندر..
تأكدوا انه ماسافر ولا خرج برا السعودية
وبلغتهم الشرطه انه مو موجود لابالمستشفيات الحكومية الكبيرة ولا بأي سجن..
وماصار قدامهم حل الا انهم يدورونه في البر..

وهذا حاله له ثلاثه ايام يفرون البر ويدورونه ويرجعون بلاجودى او نتيجه
ومجرد مايدخل بيته يحط راسه وينام!..
مع صلاة العصر..
دق الجرس وهو ينزل من الدرج..
التفت على جلسة جدته وشادن .. والقى السلام وردوه عليه..
قالت له ام ناصر وهو يتوجه للباب : اليوم تبي تروح مع فواز ؟
رد بصوت عالي : لا ماني رايح.
رغم انها تبيه يروح يدور على حفيدها اللي غيابه همها وهم كل عايلتها الا انها
حست بالارتياح انه بيجلس في بيته..
خاصة ان وضعهم ابداً مو عاجبها والكلام بينهم معدوم الا السلام وسؤال عابر!..
قالت ام ناصر : قوميني يابنيتي دخليني لغرفتي بصلي العصر.
ساعدت جدتها على الوقوف ودخلتها وطلعت فوق..
من اول ماجات من المدرسه وهي بجلابيتها الثقيله والواسعه ومحتاجه شور يجدد
لها نشاطها..
اعتادت عدم النوم في النهار..
وصارت تنام من الساعه 10 وتصحى سته.
دخلت غرفتها واخذت لها شور ولبست لها جلابية عادية..
لايمكن تلبس شي حلو وعماد موجود..
ماراح تتزين له ولا تلبس له..
هذا قرارها من بداية زواجها..
الجو ممل في البيت ولولا وجود جدتها كان تفجرت من الملل والزهق لوحدها
حتى فوزية ماعاد تقدر تجيهم ايام الاسبوع لأن شهد تنام بدري وصعب تتركها
لوحدها..
وعماد حتى لو كان موجود وجوده مثل عدمه بالنسبه لها..
تمشت في الغرف اللي فوق
ودخلت غرفتها القديمه قبل ماتتزوج عماد وتاخذ الغرفة الأكبر والأفخم..
راحت للمرايه وطالعت بشكلها..
بنت عادية ماكأنها متزوجه...
ماتختلف كثير عنها قبل ماتتزوج
بس نحفت شوية وصارت تجمع شعرها وتمسكه بشباصه
وماتحط ميك اب ابداً الا اذا جا عندهم احد او راحت للمدرسة..

عكس زمان لمن كانت باستمرار تهتم بشكلها وأناقتها
وتعتني بشعرها تفتحه ولا ترفعه ولا تحطه على جنب..
والميك اب ماكان يفارقها الا عند النوم..
القلوس والروج تحسها جزء من حياة المرأة..
والكحل غالباً مايفارقها..
فتحت الستارة حقت غرفتها اللي تطل على البوابه وهي تحاول تبعد عن المراية
حتى ماتفكر بالأسباب اللي خلتها بهذا الشكل..
طالعت بعماد اللي واقف مع الهندي ويملي عليه اوامره ويأشر على السيارة حقته
..
وكأنه متعود على انه يأمر ولا يؤمر..
نزل نظارته الشمسية اللي اعتادت عيونه عليها اذا طلع في النهار
دور في درج السيارة ورقه طلعها بعد ثواني.
رجع نظارته على عيونه وهي تتأمله..
هيبته بشكله وجسمه وحركته وكلامه ونظراته.
لفت انتباهها نور اشتغل في وحده من غرف بيت ام نوف وضح لها مع الشباك اللي
يطل على بيتهم..
حمدت ربها وشكرته على النعمه لمن دققت في بيت اهل نوف..
بيت قديم من برا مافيه أي لون والاسمنت زي ماهو..
شبابيكه حديد ،
وابوابه حديد ملونه بلون اخضر مبهت من الشمس..
فتحت عيونها لمن شافت البنت توقف على الشباك بكل جرأة..
لاااا معقولة ؟ نوف!
حطت يدها على فمها وهي تشهق بقوة وتفتح فمها وعيونها..
طالعت في نوف وهي تفتح شعرها وعماد معطيها ظهره ويكلم السواق..
راقبت تصرفات نوف وهي تراقب عماد وماتشيل نظراتها عنه..
حطت يدها على صدرها وزفرت بـ : ياويلي .. معقووووولة ..؟؟؟
تأملتها اكثر وقالت : الحين بس عرفت ..! اجل عماد السبب يانوف ..؟ عماد هو
اللي مخليك ماتطيقني شوفي ولاصوتي..
طالعت فيها وهي متسمرة على شباكها وعماد ماانتبه لها او بالأحرى مااهتم لها...
حست بشعور مختلف مو طبيعي...
حقدت على نوف اكثر واكثر..

رددت بصوت عالي وبغضب عارم : اللئيمة تبي عماد يشوفها بشكلها الجديد ..؟
تبي تلفت انتباهه حتى وهو متزوج...
متزوج ؟
هههههههههههههههههههه صدق اني غبيه!..
اجل عماد متزوج!..
عماد جايبني ضيفه شرف في بيته توفر على نفسها مشوار جده اللي يهد الحيل وتفكه من سيرة تزوج تزوج!..
سكرت الستارة ورجعت للصالة وجلست على الكرسي الهزاز اللي قدام التلفزيون في الصاله اللي فوق! ..
تنرفزت وصدعت وتحس دمها يجري بقوة هائله من العصبية الزايده..
معقولة نوف تاخذ عماد..
ومعقولة تكون هي سر غموضه ورفضه للزواج.
طيب لو كان يبيها كان خطبها ...وش يرده ..؟
لا لا لو يبيها ولا يفكر فيها ماراح وهددها بالنقل لو تعرضت لي..
حست بشي مو طبيعي بداخلها..
فكرها مشوش..
وفكرة ان عماد يتزوج زواج حقيقي بوحده غيرها تحرقها..
تشعل قلبها ومشاعرها..
وقفت بسرعه وراحت لغرفتها..
قالت : مو انا اللي نوف واشكالها تاخذ زوجي مني ومو انا اللي افرط في زوجي واخليه يحب وحده غيري .. اذا عماد اعجب ولا حب بنت ولا سمح لأي وحده تدخل حياته .. فالمفروض تكون انا!..
وراح اجيبك ياعماد وبطريقتي من غير ماتهيني ولا تمس كرامتي!..
فتحت دولاب ملابسها وفتشت في ملابسها بارتباك..
الجلابيات اكثر شي في الدولاب..
كانت تفتش بسرعه وارتباك وكأنها تبي تلحق الوقت وتسبقه. .
تنانير تنانير..
بناطيل..
اطقم..
فساتين ناعمه سبورت وفساتين سهرة...
بلايز اشكال وانواع وألوان .. بديهات..

قررت انها ماتتكلف في لبسها وتوفر الملابس الحلوة لبعدين..
وتبدا حبه حبه وبالتدريج!..
طلعت لها برمودا جينز وبلوزة لونها اصفر ناعمه وقصيرة واكمامها قصيرة مرة ...
صحيح انها تغامر بلبسها هذا قدام عماد وجدتها بس مافيه مفر..
لازم تغامر وتسوي المستحيل حتى تظفر بزوجها وتشغله عن نوف وغير نوف..
بسرعه لبست وفتحت شعرها الأسود اللي انسدل بنعومه على اكتافها وحطت ميك اب ناعم وختمت بقلوس لحمي..
لبست صندل ناعم لونه اصفر..
وحطت من عطرها القوي اللي سارة دايما تقول انها تدوخ عليه!..
نزلت مع الدرج بنعومه متعمده خاصة بعد ماسمعت صوت عماد وهو ينادي الشغاله تجيب له مويه..
راحت للمطبخ وحطت في الصينيه اربع كاسات ومعاها المويه وجات تمشي للصاله ..
نزلت المويه على الطاوله..
ومارفعت نظرها له لأنها ماتبي تواجه ردة فعله..
مستحيه وخجلانه وخايفه ومرتبكه من داخلها..
بس تتظاهر بإن وضعها عادي جداً واللي تسويه شي طبيعي..
كان يطالع بالأرض ويفكر وين يحط السايق مع الحارس حق المزرعه ولا يحطه بالغرفه اللي برا عند البوابه..
بس كيف يخليه قريب من بيته وهو اغلب ايامه في جده..
خاصة انه من بكرة بيودي شادن وشهد للمدرسة..
وراح يصير مكانه في اغلب الأمور بالذات في تلبية طلبات البيت..
وو.....
انشل تفكيره وهو يشوف الحرمه اللي واقفه قدامه وسيقانها بيضا وأنيقه وصندلها اللي تزينه الاكسسوارات والخيوط الرفيعه والناعمه مغري..
رفع راسه يحسبها الشغاله وكان ناوي يثور عليها ويوريها اللي عمرها ماشافته..
بس جمد بمكانه وانشل كله هالمرة..
هذي شادن ..؟
وش غير حالها..

لها فترة مايشوفها الا بالجلابيات وشكلها مهمل وعابسة ومكشرة وفجأة تطلع بكل هذا..
الحين هذي اللي قبل شوي جالسه مع جدتي ومكشرة ..؟
رفع راسه لوجهها وهرب بنظراته عنها..
حاول يبين انه مو مهتم ولا انتبه قال بصوت مختلف ومرتبك
:مافيه قهوة ؟
ابتسمت بدلع وخجل قالت : الحين اجيبها..
لاا هذي مو صاحيه تبتسم ..؟
صبت له مويه واخذها من دون مايطالعها وشرب الكاسة كلها دفعه وحده وريحة عطرها تخترقه بجنون وتلزق بخياشيمه وتشبثت في خلايا دماغه..
نزلها على الطاوله وهو يلعن ابليس وتمنى انه راح مع فواز ولا مشى لجده بدل مايقابلها..
راحت للمطبخ وجهزت القهوة وطلعت حلا من اللي سوته البارحه..
رتبته في صحونه بالصينيه وطلعت له تمشي بهدوء ونعومه..
كل خطوة كان قلبها يرجف بقوة ويعلن زلازله وبراكينه من جرأتها اللي ماعتدتها بس هذي حرب ولابد تنتصر فيها..
وصلت عنده ونزلت القهوة على الطاولة ورفعت صينية المويه وحطتها على طاوله ثانية..
صبت له فنجال ونزلته قدامه وهو مو مسوي نفسه مركز بالتلفزيون وكل ماحس انها اعطته ظهرها ولا ماتطالع فيه التفت عليها وصد بسرعه..
مايدري ليه يطالعها..
يمكن حب استطلاع ولا اعجاب!..
شرب من فنجاله ونزله وشافها قامت راحت لغرفة جدتها..
وضم وجهه بيدينه..
هذي لوين بتوصله .. ؟
دخلت عند جدتها قالت : جدتي صاحيه..
ردت جدتها المنسدحه بجنب سجادتها ومتوسده ذراعها .. : ايه يابنيتي صاحيه ومنيب مجنونه.
:ههههههههههههههههههههههههه ادري انك صاحيه ومو مجنونه انا اقصد انتي نايمه ولا لا.
:منيب نايمه .. منسدحه واسبح واستغفر.

شغلت شادن النور وقربت منها..
قالت : جدتي تحسين بشي.
:لاوالله مابي غير العافيه ولا احس غير بفضل ربي علي.
تغيرت لهجة الجده من الامتنان والشكر للحده والاستنكار..
:اعوذ بالله من ابليس .. هذا وشو اللي انتي لابسته .؟
قربت شادن منها قالت بصوت واطي : جدتي تكفين لاتقولين لي شي . هذا لبس البنات هالايام .. وانتي ماترضين اني اقل عنهن بشي خاصه قدام زوجي.
:يابنيتي وش زين الجلابيه عليتس..
:الجلابية البسها اذا زارونا جاراتنا ولا جونا عماني .. اما زوجي تعرفين ياجدتي انه قد سافر وشاف البنات ماابغاه يقول ليتني اخذت وحده تلبس وتتزين مثل اللي كنت اشوفهن وحارم نفسي منهن .. تكفين جدتي لاتقولين شي قدام عماد ولاتزعلين مني.
هزت ام ناصر راسها قالت : جيلن مدري وش لونه مير الله يهديه .. منيب قايلتن لتس شي والبسي على كيفتس اذا عماد يبي هالخماليق منيب متكلمه.
:ههههههههههههههههههههههههههه ياعمري ياجدتي عسى الله يخليك لي ولا يحرمني منك .. يالله اعطيني يدك وقومي معاي ترى القهوة عند عماد في الصالة واذا ماتقدرين بخليه يجي عندك واجيب القهوة.
حست ام ناصر باطمئنان لحال بنت ولدها اللي كانت تشوفها ساكته ومهمومه وشايلة همها..
قالت : لااله الا الله .. توكلت على الله .. لا تخلين عماد يقوم عشاني خليه يرتاح.
قامت بمساعدة شادن وطلعت معاها للصاله..
قالت وهي قريبه من عماد بصوت واطي تحاول تخفيه عنه لكنه خذلها وسمعه
:دوري راحته وانا جدتس .. رجلتس رجالن يشقى ويشتغل من يوم يصبح لين يمسي . لاتضغطين عليه ولاتقابلينه بوجهن عابس.
:ابشري ياجدتي اللي تامريني فيه وتبينه يصير.
:الله يرضى عليتس ويرحم والديتس ويرزقتس بالذريه الصالحه.
التفت عماد على جدته وشادن معاها وهذا لبسها صدق شي غريب..
اجل هذي ام ناصر اللي لو شافت فوزية لابسه تنورة قامت تهاوشها..
الحين تضحك مع شادن وتسولف وهي لابسة هالملابس.
صدق حريم مالهن امان وكلمة مهيب وحده..
قال : هلا والله حيا الله ام ناصر مريت عليتس وشفتس نايمه.

:منيب نايمه ياوليدي وشفتك يوم جيت بس مابغيت اقطع تسبيحي..
الا اللي دق الباب منهو.
:هذا السواق من بكرة بيوديكم ويجيبكم ويخدمكم في غيابي .. جدتي مثل ماقلت لتس لااشوف وحدة منكم طالعه تمشي على رجولها بين البيوت..
:وين تبي تسكنه ..؟
:والله ياجدة محتار وين احطه اسكنه مع حارس المزرعه ولا في غرفته هنا..
قالت شادن : شو حنستفيد اذا سكنته عند الحارس .. سكنه هنا ومفتاح البوابه يصير معانا حتى الشغاله ماتمسكه.
طالع بشادن وارتبك قال حتى مايواجهها بأي نقاش ويضطر انه يطالعها اكثر من كذا : خلاص شورك وهداية الله يابنت خالد.
صبت له فنجال قهوة قالت : ماعجبك الحلا ليه ماكلت ..؟
"هذي وش سالفتها اليوم"
قاله بقلبه ورد عليها : الا زين بس انا لو آخذ عندك اسبوع بزيد عشرة كيلو.
قالت ام ناصر : ليتك تسمن .. انت رجالن تشقى وتسافر .. خل مرتك تطبخ لك وتوكلك ابرك لك من هالعيشه اللي تاكلها بالمطاعم.
قالت شادن : مافيه مطاعم هنا ؟
رد عليها بفتور : لا مافيه شي هنا.
فهمت مغزاه من كلمته ومقصده..
يعني مافيه شي تتأملين منه خير..
اولهم انا..
ماعليه ياعماد .. نتحمل وش ورانا..
حبت تعانده وابتسمت قالت : اصب لك قهوة ولا اجيب لك الشاهي ؟
عقد حواجبه وهو يحسها بدت تلعب لعبة اكبر منها ومنه
قال : لا لا خلاص بيأذن المغرب وابي اقوم اصلي.
صبت شادن لجدتها فنجال وصبت لها..
واخذت فنجاله صبت له قالت بابتسامه ساحره باطنها ممزوجة بتحدي وعناد وظاهرها عفوي وتلقائي .. : ياشيخ تقهوى .. لسه بدري على الأذان.
دق الجرس ولاشعورياً قال : شادن قومي ادخلي يمكن احد من خوالي لايشوفك وهذي ملابسك .. بسرعه.
فزت شادن وطلعت لغرفتها فوق وراحت الشغاله تفتح..
معقوله يكون يغار..

طالعت في شكلها قالت بصوت عالي : مالت .. مافكر فيك ولادرى عنك عشان يغار .. كل الموضوع انه مستحي يقولون هذي ملابس زوجته وهذا شكلها وهم اللي يحرمون ملابسي هذي.
وقفت عند المرايه وزادت مكياجها وكحلها.
وكثفت القلوس اللحمي على شفايفها وبخت من عطرها اكثر..
سمعته يناديها من تحت بصوت عالي : ياشادن .. انزلي ماعندنا الا شهد.
نزلت وشافت شهد اللي تعلقت فيها على طول وهي تقول : شادن انتي مرة حلوة حتى عماد حلو.
قالت ام ناصر : ياشادن يابنيتي والله مااقدر ارفع نظري عليتس وانتي بهالخماليق ..
ابتسم عماد من كلام جدته ورفع نظره لشادن يبي يشوف ردة فعلها وشافها وهي تكلم جدتها بنظراتها وتلومها قال وهو يعدل جلسته : انا قايل لها ياجدتي بس شكلها تحب العناد وماتسمع الكلام.
ضمتها شهد قالت : عماااد شادن احلى بنت وملابسها احلى من ملابس كل البنات واحلى من ملابسك انت.
رفعت شادن نظرها له قالت وهي تبتسم وتحاول تغير الموضوع : الا صحيح عماد بغيت منك خدمه اذا بتروح لجده قريب.
حط عيونه في الجريده وفتح صفحه ثانيه قال : اكتبي لي كل الاغراض اللي تبينها في ورقة.
لفت رجل على رجل قالت : لا لا ابغاك تمر على اهلي وتعطي نايف فلوس من عندي ابغاه يقدم على شغاله لامي.
قالت ام ناصر بردة فعل سريعه : بيض الله وجهتس يابنيتي .. لاتدفعين ولاريال رجلتس يجيب لامتس شغاله وشغالتين دام ربي منعم عليه وفلوستس احفظيها.
ردت شادن : لا لا محد يدفع فلوس الشغاله غيري .. يكفي انه مو مقصر معاي.
طالعها عماد وقفل الجريده قال بقهر مكبوت : قومي بس جيبي لي شاهي واتركي الكلام الفاضي عنك.
وقفت وهي تحس بنشوة الانتصار وراحت للمطبخ..
تلعب لعبة اكبر منها هي تدري بس هاللعبة لذيذه وهي تتلاعب باعصابه خاصة بعد سالفة نوف..
ممتعه لدرجة انها تتأرجح مابين الفرح القهر..

التناقض بداخلها واللي زاد اليوم عن جده غير لها الجو الممل والكئيب في البيت شوي..
خلاها تغامر وتعيش تجارب بدال الاكتئاب اللي هي فيه من اسبوعين
التفتت على الباب وهو واقف وراها قال للشغاله : لسلي اطلعي برا.
طالعت في لسلي بنظرات استجداء انها تجلس بس عماد امر وهي تنفذ..
رد الباب قال : اييييه ياست شادن وش ناوية عليه . ؟
لمست مقبض الابريق اللي تغلي الموية فيه ورفعتها بسرعه لأنها حارّة .. وحطت اصبعها عند فمها ونفخت على مكان لمستها للابريق..
قال وهو يقرب منها : ماردیتي عليّ.
امتزج اللون الاحمر بالاصفر في بشرة وجهها قالت : مو ناويه الا على كل خير.
:وشو الخير اللي تقصدينه بالضبط . ؟
ابتسمت له وهي تبلع ريقها بالقوة قالت : تحقيق ياعماد ..؟
:لاوالله مو قصدي احقق بس ابي افهم انتي وش تبين بالضبط . ؟
اخذت الوقاية بيدها وقعدت تحركها وتثنيها قالت بضيق مصطنع ومزجته بدلع :
الحين انا سويت لك شي ؟ .. غلطت ..؟ تماديت بشي ..؟ سويت شي يضايقك . ؟
قرب منها ومسك يدها وسحبها كلها لصدره قال وانفاسه الحارة تلفح وجهها :
والحركات هذي وش اسميها ..؟
ماعندها رد ولا كلام وهو يضمها اكثر ويدينه تحوط ظهرها بقوة
قالت بصعوبه : لاتسميها شي ولو سمحت بعد عني..
همس لها : ابعد ها ..؟ انا اللي ابعد ياشادن وانتي ..؟
:خلاص والله خلاص بس بعد عني.
شاف صوتها تغير وخاف انها تبكي .. وهي تحاول تدفه عنها قال : انتي مو فاهمه شي لاتحاولين تغامرين بشي منتي قده.
فكها من يدينه وانهارت على الكرسي وحطت يدينها على وجهها قالت : عماد اطلع من المطبخ..
تنهد بصوت عالي قال : انا بكرة بروح لجده وراح اقدم لامك على شغاله لكن اقسم بالله لو سمعتك تدقين بالكلام زي قبل شوي لتشوفين شي مايسرك ياشادن.
طلع وتركها تتخبط اكثر من اول..
هذا اللي جابته لنفسها..
يالله هذي اولى الخطوات.

وقفت وعدلت بلوزتها وهي تتمتم بـ : ماعليه ياشادن خليك اقوى واصبر وتحملي يابنت .. زوجك يكون لك بأي طريقة ولا يكون لنوف وامثالها.

***

الساعه .. 2 ونص فجراً
دق الجرس وهم نايمين كلٌ في غرفته..
قعدت ام ناصر على صوت الجرس اللي يرن في كل انحاء البيت .. وخانتها قوتها لاتقوم وتشوف من اللي يدورهم نص الليل.
قامت شادن بسرعه تجري وتتخبط..
من اللي جايهم ..؟
فوزية وزوجها ..؟ ولا احد من عمانها ..؟ ولا جيران ..؟ ولا من بالضبط ..؟
لبست روبها وهي تجري مع الدرج.
ووصلت الباب..
قالت وهي تتنفس بسرعه : من ..؟ من عندالباب..
وصلها صوت غريب لأول مرة تسمعه..
:هذا بيت عماد بن مشعل.
:ايوه من انت ..؟
:انا من طرف فهد بن ناصر .. خليه يجيني الحين ... الموضوع ضروري.
رجعت شادن وسمعت صوت جدتها ووجهت خطاها لها..
سألت ام ناصر بلهفة وخوف : من عند الباب ..؟
:واحد من طرف فهد.
:ماسألتيه فهد بخير ولا لا.
:لا ماقدرت اسأله بس يقول خلي عماد يجي .. بروح اصحي له عماد
راحت شادن تجري ودقت الباب على عماد..
مرة مرتين وفتحت الباب ودخلت..
شافته رامي نفسه على السرير باهمال وحاط المخده على وجهه واللحاف تحت رجوله وهو نايم بعمق..
قالت : عماد .. عماد قووم .. فيه رجال يبغاك برا . عمااااد .. عمااااد.
رفع المخده عن وجهه وفتح عيونه بتعب قال : وش تبين ..؟

اخذت نفس عميق وهي تشوفه يصحى ويسهل لها المهمه قالت : فيه واحد يبغاك برا يقول انه من طرف فهد ولد عمي ناصر.
فز بسرعه وهو يقول : كم الساعه الحين ..؟
2 :ونص تقريباً.
اخذ قميصه ولبسه على فنيلته البيضا وبنطلونه ونزل بسرعه.
خطواته تتسابق وقلبه يلهج بـ : يارب استر يارب عساه خبر خير عن فهد.

جلست شادن مع جدتها تنتظر الخبر اللي يوصل اما خير واما شر
جدتها تذكر الله وتدعي وهي تمشي رايحه جاية في الغرفه.
وقفت وهي تشوف عماد يدخل قال : ابشركم ان فهد بخير بس انا لازم امشي له الحين.
قالت ام ناصر بلهفه : هو وين اراضيه ..؟
:للحين مدري بس بروح مع الرجال اجيبه .. انا بمر على خالي ناصر واطمنه وانتم.
التفت على شادن قال : لااوصيك على جدتي .. مممم الحقيني فوق.
طلع فوق ولحقته..
شافته يدخل غرفته وتبعته ووقفت على الباب بعد مادخل للحمام..
خرج وهو متوضي ومبدل ملابسه..
لبس ثوبه قدامها قال : خذي هذي اللي في محفظتي الحين الفين ريال .. انا مضطر اغيب كم يوم فهد محتاجني ومادري متى ارجع . الله الله بجدتي والسواق هنا اذا بغيتي تروحين لأي مكان تراك مسموحه واذا بغيتي شي ارسليه لا تترددين.
مسك يدها قال : شادن انتي هنا مكاني مابيكم تحتاجون لاحد ولا لشي .. وعندك عبدالعزيز اذا احتجتي فلوس كلمي فوزية وهو ماراح يقصر و اذا رجعت اتفاهم معه.
طالعت فيه قالت : عماد فهد فيه شي ..؟
:بعدين بتعرفون كل شي..
اخذ شماغه في يده وفتح درج الكومودينو واخذ كيس الأدوية طلع منه علبتين دواء وفتش في الكيس المليان علب فارغه .. ومده عليها قال : امسكي هذا حطيه في الزباله .. ولا اقولك خليه هنا..
رماه في سله صغيره بجنب الباب..
بوسط نظراتها مابين ادويته اللي في يده وشكله اللي يفكر بقلق ومحتار..

طلع بسرعه وهو يتفقد جوالاته ومفاتيحه ومحفظته..
وشماغه على كتفه..
قالت بصوت عالي شوي وصله وهو ينزل مع الدرج : عماد.
وقف مكانه قال : هلا تبين شي ..؟
طالعت فيه قالت : توكل على الله واستعن بالله ان شاء الله مافيه شي يخوف.
هز راسه وتمتم بتوكلت على الله واستعنت بالله واعتصمت بالله ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم. ..
مر على جدته سلم عليها ومشى في طريقه..
التفتت للغرفه المفتوحه وراها..
تدخلها ولا ترجع..
اسرارها تغريها وخوفها من عماد يردها
مابين تغامر وتتراجع..
اخيراً قررت تدخلها بعد ماسمعت صوت البوابه الخارجية قفلت وسيارة عماد تحركت.

....

للحكاية بقية

اتمنى لكم متابعه شيقة وخالية من الملل..

فصلٌ حادي عشر

~ياقدر ماقوى عليك~

طلع النور بالتدريج وبدا الكون يوضح لهم بعد ساعتين ونص من يوم مامشوا من البيت.

جالسين في سيارتهم ويمشون بهدوء ورى سيارة الرجال اللي جاب لهم خبر فهد..
زفر بندر بأووف دلاله على ملله..
قال وهو متكي على الباب وحاط جاكيته الصوف على اكتافه لأن الو صار بارد : ماقال لك متى نوصل.
رد عماد وهو يعلي النور لأنه انحرف بالجيب ورى السيارة لمنعطف يدخل لقرية وضحت لهم بيوتها.
:الظاهر انا وصلنا.
عدل بندر جلسته وهو يتأمل المكان اللي لأول مرة يشوفه قال : ماقالك من متى وهو عنده.
رد عماد عليه بهدوء وملل : كل اللي قاله لي علمتك فيه.
تنهد بندر بأسى أسف وملل قال : مدري لوين بيوصلنا فهد معه.
:قول الله يستر عليه بس.
:الله يستر ويطمنا عليه
وقف الرجال قدام بيت شعبي مايفرق عن بعض بيوت ديرتهم قال : انزلوا حياكم الله.
نزل عماد وهو متلثم بشماغه وبندر يلف الجاكيت عليه بقوة..
قال عماد : فهد موجود هنا.
هز الرجال راسه قال : اسمع وانا اخوك .. ترى الرجال حاله ابد مايسر وانا والله سويت اللي اقدر عليه وعملت جهدي بس اني ماقدرت اوديه المستشفيات البعيده.
قال عماد : بيض الله وجهك كل علومك غانمه عسى الله يقدرنا ونرد لك جمايلك.
دخلوا مع الرجال للمجلس المنزوي في ركن البيت وشافوا اللي ماسرهم ابد.
كان مسجى على فراش وعليه بطانيتين وفروة .. وهو يئن بصوت واطي.
قال الرجال : هذا حاله من ثلاث ايام وقبلها ماكان يتكلم .. والكحه ماتخليه لاياكل ولا ينام.
انفجع بندر من شكل اخوه .. يشبهه ولا هو ..؟
قرب منه وحط يده على راسه يجس حرارته كانت مرتفعه وكأن تحت جبينه نار مشتعله وحرارتها تعكسها جبهته.
قال عماد بهلع : يالله يابندر خلنا نشيله للسيارة..
تكلم الرجال : اصبروا يالربع تقهووا وتغدوا وعينوا من الله خير...
قاطعه عماد : خوينا لازمه مستشفى ان الله اشاء واراد جيناك بوقتٍ ازين من هذا يابو..

تكلم الرجال : ابو .. وهمس وهو يطالع في فهد .. : ابو سعود.
انتفض فهد اللي سمعه وصدر منه انين قطعته كحه قوية خلت بندر وعماد يطالعون في بعض بهلع وخوف وقلق..
حط يده على صدره وهو يتنفس بصعوبه..
ساعدوه عماد وبندر على الوقوف وساندوه لحد ماركب السيارة..
قال عماد : بندر اخذ سيارة عبدالرحمن وارجع لاهلك علم خالي اني بودي فهد لجده واذا يبي يجي هاته لشقتي خذ مفتاحها.
مد عليه المفتاح وشغل سيارته ومشى والصمت كان رفيقهم مايقطعه الا كحة فهد الجافه القوية ولا انينه الخافت..

***

وقفت على الباب اكثر من عشر دقايق وهي تتأمل المكان..
السرير مقلوب وكأنه متهاوش مع مفرشه ومخداته ولحافه.
التسريحه بأغراضها مكركبة وتحس ان يدها تحثها على الشغل بس لاا هالمرة لا..
لايمكن تترك له مجال يهينها زي هذيك المرة..
تقدمت بحذر وهي تتخيل انه راح يدخل عليها بأي لحظة..
فتحت ادراج التسريحه..
خاوية الا من بعض الأدوات كـ مقص اظافر .. مقص صغير عادي..
شفرات للحلاقه .. ملمع احذية ومحافظ قديمه ومداليات مفاتيح مكسورة ومستهلكه ..
وورقة مطبقة ومرمية باهمال..
مدت يدها عليها وبجرأة فتحتها وهي تلوم نفسها ليه تتطفل وتدبر العذر بسرعه انه زوجي وحلاله حلالي.
انفرطت ضحك وهي تتأمل الكلمات المكتوبة في الورقه بخط شهد..
عماد بخط كبير في الوسط..
وحاطه اسم شادن على اليمين واسم شهد على اليسار واسم شريفه (امه) فوق .. واسم مشعل تحت..

ومحوطه حرف الشين من كل اسم وساحبته بسهم لاسم عماد
وكاتبه تحت بخط كبير عماد يحب حرف الشين..
شافت عماد كاتب على الطرف وكأنه يثبت صحة كلامها (باقي الشيخه حصة ياشهد(
ضحكت من جديد على ذكاء شهد واحراج عماد وانها لازقه فيه وداخله من ضمن المقربين له غصب لو بتشابه الحروف.
طبقت الورقه مثل ماكانت ورجعت الورقه مكانها.
ووقفت تتأمل الغرفه من جديد..
كل شي يوحي فيها بالجمود
مثله تماماً
تشبهه في سكوتها وبرودتها وجمودها
راحت للدولاب حق ملابسه.
فتحته بحذر وكل دقه ولا حركه تحس قلبها بينخلع من مكانه
خايفه ان عماد يدخل عليها ثم بأي وجه تقابله
وبأي حجه تعتذر
ريحة عطر العود المعتق اللي هاجمتها رجعت لها حركته في المطبخ وضمته لها
رجعت جلست على السرير لأن ذكراها تهزها وتفقدها توازنها سواء العقلي او الجسدي.
قعدت تتأمل الدولاب من بعيد وشافت الدرج المقفول وفزت له بسرعه..
بس خيبها واحبط كل محاولاتها انه كان مقفول. .
هالآدمي ليه غامض .. وعنده اسرار كثيرة .. ومتخذ جميع احتياطاته..
اخذت علب الدوا اللي في السلة وكأنها تبحث عن خيط
يدلها على شي عن عماد
أي شي..
المهم انها تدخل لعالمه وتفتح شي من مكنوناته.
اخذت تبعثر العلب الفارغه وكلها خاوية من أي ورقة تحوي معلومات طبية للدواء من خواص تركيب ، مفعول الدواء ، لأعراض جانبية وأسباب..
لفت نظرها ان الاسماء على العلب متشابههinterferon
وLamuvidine
متكررة .. وتقريباً هم الاسمين اللي على العلب

قلبتها في يدها يمين ويسار ومافهمت من المصطلحات الطبية عليها من برا أي شيء..
اخذت من كل نوع علبه وقامت لغرفتها يمكن تفك شفرتها..
ولا احد يساعدها على فكها مع الوقت..
بعد مايأست من انها تلاقي مدخل تدخل عن طريقه لهالآدمي الجامد والمتمثل في رجل هو زوجها سواء رضى ام ابى!..

****

في اكثر الأماكن اللي ارتبط فيها بالشقاء والعذاب
اكثر الأمكان اللي زارها يتخبط بين اليأس والأمل
المكان اللي زرع بداخله حقيقه مرة
هي انه شخص مريض
موبوء..
هالمكان بثه خبر زلزل حياته وغيّر مسار مستقبله..
وقف قدام الغرفه اللي فهد فيها..
طلع له الدكتور وسأله على طول : ها بشرني يادكتور.
رد الدكتور السعودي وهو يهز راسه بأسف : الحاله متقدمه لابد ننقله للعناية المشدده..
كانت نظرات عماد متسمرة في الدكتور من غير مايتكلم وكمل الثاني : وين كنتوا عنه .. الرجال له مده ورئته ملتهبه . هذي نتيجة الاهمال ياأخ عماد.
تذكر عماد كلام الرجال اللي جاه يعلمه عنه يبيهم يجون ياخذونه لايموت في بيته..
ولدكم فهد بن ناصر في محنه تعالوا اخذوه من بيتي
سأله عماد : وينه ..؟ ليه ماجبته معك ؟
:الرجال مايتحمل السفر ولا العنا .. طريح فراش.
:وش اللي صار عليه ومن وين عرفته و
قاطعه الرجال : ولدكم لقيته طايح على وجهه في البر وفاقد الوعي .. اخذته احسبه ميت ويوم شفت تنفسه ضعيف وديته لبيتي لحفته ودفيته وشربته حليب دافي ..
واشوا دفى جسده ورجعت الحياه لكن السعله اللي فيه خلت حاله يضعف ويتردى
واليوم الرجال مريض وماضن انه يبي يعيش..

كانت عيونه تقدح شرر وخوف وهلع على فهد الأخ الولد..
رد عليه وهو في حالة مايحسد عليها : هو اللي ارسلك لي.
:ايه حاولت اسأله عن اسمه واهله ماقدر يقول الا اسمه واسمك عماد بن مشعل في ديرة الاجواد .. وعيال الخير دلوني عليك . وانا ياخوك مااقدر انتظر للصبح الرجال يبي يدرك (يموت) وماودي اتحمل مسؤوليته..
تفهم عماد وضعه وقدر له معروفه وطلب منه ينتظره لين يبلغ اهله واهل فهد..
رجع لارض الواقع الحالي وهو يطالع في الممرضين يدفون سريره والكمام على انفه .. والأسلاك الطبية اللي تقيس النبض او توصل المحاليل الطبية لجسده تحيطه ..
لحيته طالعه بشكل عشوائي..
وشعره نازل على اكتافه
مبعثر..
متمرد ومتبهذل.
مثل حال فهد..
جسمه نحل ولونه صار اسمر..
دق جواله وهو يتبع فهد بقلبه وعيونه ودعواته وأسفه..
وطالع في الشاشه وشاف اسم بندر ورد على طول..
:هلا يابندر.
:هلا بك ياابو مشعل ها بشر عسى فهد طيب.
:ان شاء الله انه طيب انت وينك ..؟
:جايك انا والوالد لجده خلاص وصلنا بس دلنا على المستشفى.
:انا في السعودي الالماني اذا وصلته دق عليّ.
:زين يالله .. مع السلامه.
قفل من بندر والهم جاثم على قلبه وكاسي وجهه.
وشلون يقول لخاله اللي ماذاق طعم الكرى من ليلة غياب فهد.
زفر ودق على نايف يبلغه بحكم انه ولد عمه ولابد يعرف كل اللي يصير لهم..
مامضى الا ساعه وكان نايف واقف مع عماد والقهر باين عليه..
نايف يحب فهد بجنون رغم انه ماعرفه الا بوقت قصير بس كان كفيل انه يحبه ويوده لأن فهد من النوع اللي شخصيته تفرض وجودها ومحبتها بقلب أي شخص يعرفه..

***

انتفضت من كلام ابوها
مستحيل يصير اللي يقوله .. او انها توافق على هالكلام
قال ابوها بتودد وضعف الزمن باين في لهجته : يانوف يابنيتي والله انه اليوم اللي انتظره لي سنين .. حمود ولد عمتس وحسبة ولدي وابيه ياخذتس ولاياخذتس غيره . وانتي تعديتي السن اللي يعرسن فيه البنات .. ماعاد فيه خطاب وانا ابوتس .
كانت دموعها سيل على وجهها وهي تصد عن ابوها مو متقبله كلامه وماعندها ادنى استعداد انها تسمعه ولا تركز فيه
انا آخذ حمود..
بعد الصقر اللي احلم فيه آخذ الغراب
والله مايصير ولايقوله ربي لو اجلس طول عمري احلم في عماد..
حطت اصابعها في اذانيها وابوها يترجاها تفهمه وتتفهمه..
قالت بغصة ورجفه واعتراض واصرار : يبه والله لو تقطعني قطعه قطعه ماخذته .. لاتغصبني ثم اذبح عمري.
غمض ابوها بعيون المقهور
رجلٌ مسن وأب وعيشته بنته بين نارين
نار غصيبتها وتنفيذ اللي تقوله ونار عنوستها وجلوسها في بيته واعاقة خواتها من الزواج ان ماتزوجت..
عقد حواجبه قال : انا عطيت كلمتي لاخوي .. اذا تبين تكسرين كلمتي..
قاطعته : يبه تكفى طلبتك انا كبيرة والشور لي .. تكفى لاتغصني طلبتك يبه
انهارت من البكا اكثر ومالت عليه وباست يدينه الثنتين : يبه تكفى طلبتك يبه الا الغصيبه لاتغصبني .. زوجه نوره .. هي دايم تمدحه يمكن يناسبها .. انا حمود مايناسبني.
مسح على راسها بشفقه ووجع قال : يجيب الله خير يجيب الله خير.
طلع من الغرفه ورمت نفسها على فراشها تنتفض وتبكي بهلع.
ياويلي لو آخذ غيره
ياويلي لو ربي يكتبني لغيره كان انتحر وافتك من الدنيا اللي عماد مهوب فيها.

دخلت عليها امها والشرر يقدح من عيونها.
:نوف ليه ماتوافقين على حمود .. حمود وش يعيبه يوم ماتبينه ..؟
ثنت ركبها ودست وجهها بين يدنها وهي تحط جبينها على ركبتها وتبكي بحرارة :
يمه ماابيه وبس ولاتسأليني لأن ماعندي شي اقوله عنه.
:فضحتينا بالناس .. الناس ماعاد لها هرجة غير بنتنا اللي عنست وعيت عن العرس.
:يممه .. يممه تكفين خليني لحالي .. حمود ان اخذته ذبحت نفسي.
وقفت العنود على الباب قالت : يمه خليها هذي ماتستاهل حمود .. ياليت حمود ولد عمي ياخذ نورة مهيب عصبية وتهاوش مثل العله هذي.
وقفت نوف بسرعه وكأنها تبي احد يعترضها غير امها وابوها وتفش اللي فيها فيه ..
وصلت العنود اللي حاولت تلوذ بامها وكانت نوف اسرع..
مسكتها بشعرها وسحبتها..
كانت تضرب فيها بهستيريا وانفعال عصبي ونفسي..
والام مابين البنتين وتصرخ باعلى صوتها : فكي اختس يالمجنونه .. فكيها ذبحتيها ..
اخيراً فكتها من بين يدين نوف .. والثانية تلهث قهر وتعب واحباط والدنيا في عينها ضيقه وظالمه وقاسيه ومجحفه.
وصلت نورة على اصواتهم وصراخهم قالت : يمه وش فيه .. طالعت في العنود اللي تبكي بصوت عالي ووجها في خدوش بسبب اظافر نوف .. قالت : هذا فعل من .. العنود متهاوشة مع من ..؟
بكت العنود اكثر وامها تحضنها وتحسب الله على ابليس قالت : نوف ضربتني .. الله يجعلها ماتاخذ حمود .. الله ياخذها ويجعل ابوي يوديها لمسفر .. آآآآه .. هذي مجنونة قطعت شعري ووجهي..
طالعت نورة في نوف اللي تشهق بصمت وتمسح عيونها بمنديل وهي خايفه من العواقب لو ابوها درى عن ضربها للعنود حبيبته..
رمتها نورة بنظرة لوم وعتب ومغزاها وش نهاية هالرفض يانوف.
قالت نوف بضجر : ها وش عندتس انتي بعد ..؟
زمت نورة شفايفها قالت : ماعندي شي بس حكمي عقلتس قبل يفوتتس الفوت ثم ماعاد ينفع الصوت.

طلعت نورة ولحقتها امها وهي لازالت تتحسب وتلحقها بدعوات لبناتها بالهداية والصلاح والستر..

***

يوم ثاني وفي مدرسة الاجواد..
وقفت في الشمس اللي تبثها شيء من الدفء
خاصة ان الجو بارد في الصباح وجو الأجواد يشبه جو الطايف بحكم انها الأقرب ومرتفعه عن سطح الأرض مثل سطح منطقة الطايف.
ضمت جسمها بيدينها وهي تنتظر الحصة تنهتي حتى تطلع من فصلها..
طالعت في نوف اللي جالسة في غرفة الاداره مقابله لها وملتهية ببعض الأوراق والدفاتر اللي تدقق فيها..
اليوم تكرهها اكثر من قبل
تحقد عليها وتشوفها انسانه وضيعه
وشلون مدرسة ومربية جيل تصرفاتها رعناء..
وشلون تنشيء بنات يخافون الله ويحافظون على قيمهم ومبادئهم ويكونون قد ثقة اهلهم وهي ماربت نفسها ولا احترمتها..
"الله يشفيها ويهديها"
قالتها بقلبها وهي تلتفت للطالبات اللي اصواتهم علت على غير العادة وكأن فيه موضوع اثارهم..
:خير اش صاير اصواتكم طلعت ..؟
ردت وحده من الطالبات : ابله شنطة مستورة فيها عقرب صغيرة..
تكلمت ثانية : شكلها جاية(ن) تدور الدفا في الشنطه..
وثالثه : اشوا انها ماقرصتها فكها ربي.
كانت جامده مابين الطالبات اللي الوضع عندهم عادي الا مزنة الطالبة الخجولة واللي عمرها ماتجاوز 11 سنه قعدت ترتجف بهلع..

قالت شادن بخوف وهي تحاول تتشجع : مستورة لاتفتحين شنطتك طلعيها برا اذا تقدرين . مزنه ليه خايفه ماراح تنط عليك.
حطت اصابعها اللي ترتجف في فمها وتكلمت سارة بنت عمها واللي قاعده بجنبها : ابلا اخوها الصغير مات من قرصة العقرب وجاتها عقده.
كشرت شادن بخوف..
ياربي استر..
الله يلوم من يلومك يامزنه والله يذكرك بالخير ياناديه اثري خوفك منها ماكان من فراغ..
انتبهت لوحده من البنات وهي تقول : ابلا عادي نطلع الكتب وننفض الشنطه واذا طاحت ذبحناها.
بلعت شادن ريقها وهي تتخيلها تطلع وتهجم عليها ولا على وحده من البنات قالت : لا لا انتم مسؤوليتي وانا خايفه عليكم .. طلعي شنطتك برا يامستوره حطيها عند البوابه.
ضحكت وحده من البنات باستهزاء ورجعت ضحكتها بسرعه وهي تشوف شادن ترفع حاجبها مستنكرة ضحكتها بوضع مثل هذا..
قالت مستورة : ابلا انا شفتها صغيييرة اقدر اذبحها.
:لا لا انا قلت طلعيها اسمعي الكلام ولاتجادلين يامستورة.
:طيب ودفاتري ..وشلون اكتب فيها ..؟
:بعدين تكتبين الملخص اذا خرجت العقرب من شنطتك..
اخذت مستورة شنطتها وطلعتها برا الفصل ورجعت جلست وشادن عاضة على اسنانها ليه هي اكثر وحده خايفه..
ليه ماتقدر تتأقلم على الحياة هنا بسهولة الناس تمر بجنبهم الحشرات عادي وهي ترتجف لين تحسها ابعدت والبنات هنا شوفة العقرب شي طبيعي ومتعود ين عليه وهي كادت تختفي من الخوف بصمت.
انقذها صوت الصفارة واعلن انتهاء الحصة وبداية حصة ثانية..
طلعت بسرعه وتركت وراها اسئلة كثيرة في افواه الطالبات حول خوفها وقلقها وعدم مواجهتها لعقرب وصغيرة...

***

بعد ثلاثه ايام كانت حافلة بالقلق والانتظار والترقب
عماد جالس عند الدكتور ويكلمه بالتفصيل الممل عن حالة فهد.
وناصر وبندر ونايف واقفين امام غرفة العناية المركزة ويراقبون حالته وهو يكح ولا يتحرك..
قال ابو فهد .. : انا بدخل عنده اشوفه صحى.
رد بندر وهو عاقد حواجبه دلاله على الأسى على اخوه : انتظر لين الدكتور يسمح لنا.
دخل الممرض ودخل معه ناصر وعيونه مركزها على ولده البكر اللي يصارع الوجع والحزن..
قرب منه وحط يده اليمين على جبينه وفتح فهد عيونه ببطء وغمض بارتياح..
المهم ان ابوه وامه تطمنوا عليه والباقي يهون,,
نفث ابوه عليه بآية الكرسي والمعوذات ومسح على صدره وهو يكرر (اللهم رب الناس اشفه انت الشافي شفاءٌ لايغادره سقما اعيذك بكلمات الله التامات من شر ماخلق .. اعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عينٍ لامه .. باسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك(
نزلت دمعه من عين ابو فهد امام مرأى بندر ونايف اللي ابعدوا على طول عن الغرفه ومسحها بطرف شماغه وهو يهمس له : سامحني يابوك .. الظاهر ماجنى عليك غير كلامي لك . ارتجف صوته وكمل : الله يشفيك ويردك عليّ.
تحرك فهد من مكانه..
الا دمعة ابوه!..
الا ضعفه وانكساره!..
الا انه يعتذر منه!..
بغى يتكلم واخذ نفس وكح بصعوبه واضطر انه يسكت قال الممرض السعودي : لوسمحت ياعم تفضل برا ولدك تعبان ومحتاج للراحه ووجودك عنده يتعبه.
هز ناصر راسه وسلم على جبين فهد..
ونزلت دمعه من عين فهد وصلت لرقبته وهو مغمض كأنه مايبي يواجه الدنيا وهذا واقعه وحاله..
مسحها ابوه بقهر..
يحس ان ولده يتألم

صدره منغرس فيه المرض والالتهاب الحاد..
ووجع فراق سعود..
طلع من عنده وهو يشوف الممرض يحقن فهد بمنوم ومسكن والثاني يستسلم للنوم بوجع..
وقف عماد قريب من خاله ومسكه بيده..
:تطمن ياخالي .. الدكتور يقول حالته تحسنت..
تنهد ناصر بحسافه على حال فهد قال : ماالظاهر انها تحسنت ياعماد .. الرجال ماقدر يتكلم.
:هذا طبيعي من البرد اللي تعرض له وقلة الأكل والحمى اكيد انه راح يتعب بس الأشعه تقول ان ماعنده الا التهاب وان شاء الله كلها اسبوع ويطلع.
طالع ناصر في ساعته قال : تروح معي لبيت نايف ..؟
فك عماد شماغه ولف جناحه بخبرة قال : لا الله يخليك لي وراي مية شغله .. ودي اكثف الشغل هاليومين قبل الشهر الفضيل..
:الله يعينك ياولدي .. يالله اجل نتواجه على خير.
:على خير ياخال .. الله معك.

طلعوا من المستشفى..
عماد راح لشغله وخاله وبندر راحوا مع نايف لبيته..

***

اسبوع ثاني وفهد يصارع آلام الصدر..
مابين وجع الدنيا بدون سعود
ووجع رئته اللي يصعب التنفس مع التهابها
خاله وبندر رجعوا بعد ماطمنهم الدكتور ان فهد بدا يتحسن عن اول
كان جالس في شقته يشرب قهوة تركيه ويراجع بعض المعاملات والمستندات المهمه..

ارضية الصاله مغطيتها الجرايد والكتب والأوراق والملفات..
دق الجرس فجأة وهو في قمة تركيزه.
رمى القلم من يده ولام الحارس اللي ماعمره دق الا وهو مركز بشي مهم.
فتح وتفاجأ في بندر اللي سلم ودخل وشهق على طول قال : اعوذ بالله انا وين انا داخل..
رد عماد وهو يرفع بعض الجرايد المنتشرة في المكان قال : ادخل للمجلس على بال مارتب المكان
رمى بندر شماغه وقعد يرتب معاه بهمّه
قال عماد : مريت فهد ..؟
:لا توني وصلت .. نزلت ابوي عند نايف.
:ليه ماجبته عندي ..؟
:ياخي نسيت نايف انت .. اعوذ بالله انسان لحوح اول مادرى ان ابوي معي ويحلف اني ماانعداه المهم خذ..
مد على عماد ورقه قال : هذي من اهلك يقولون طلبات رمضان . ابلشني ابوي يقول وصلها له قبل يرجع.
اخذها عماد ودخلها في جيب تي شيرته قال : وشلون جدتي ..؟
:طيبة بس ازعجتني تقول خله يرجع.
:قلت لها اني مااقدر ارجع واترك فهد.
:قلت لها بس تقول دام انه تطمن عليه خله يرجع وحاله حالكم.
:الحين من يفكني من تحقيقها ولومها .. الله بس يعين.
:ههههههههههههههههه امش على هواها وترضى عنك.
رجع بندر للباب قال عماد : وين بتروح اجلس خلنا نتقهوى.
:لا نايف ينتظرني بالقهوة .. متى تبي تمشي انت للديرة.
:مادري والله ماقررت للحين بس يمكن بكرة.
:زين يالله سلام عليكم
سكر بندر الباب وطلع عماد الورقة وانذهل
47غرض وكل غرض بجنبه 2 كرتون ولا 3..
هذي صاحية!! ..
وين احط هالاغراض ؟
تأمل الورقة المزخرفه والخط الأنيق وابتسم
ورجع يقراها طلب طلب..

اغلب المواد الغذائية اللي كاتبتها منزوع الدسم ولا قليل الدسم..
معقول تكون عشاني ولا عشان جدتي! ..
رجع يكمل وهو يشوف اشياء قد سمع فيها وبعضها اول مرة يسمع فيها..
حس باطمئنان وهو يتذكر انها هناك..
مكانه..
والأهم ان جدته ماصار يحاتيها مثل اول..
متطمن انها في البيت وتراعيها وتجلس معها وتداريها.
قرب الورقه من فمه وانفه وهو يفكر من يجيب له الاغراض خاصه ان ماله خلق يطلع.
ووراه مية شغله ومعاملات لابد يراجعها ويوقع عليها..
وضروري يرجع للشركه بعد ساعه يقابل فايز ويكمل معاه الشغل..
اخترقه ريحة عطرها اللي لزق في الورقه من يدينها ولمساتها وآثارها..
ورجع نظره للورقه الأنيقه..
ارتعش جسمه وحس بقشعريره وهو يشوف مكتوب في آخر الطلبات بخط صغير وكأنه خجلان ويبي يداري نفسه بين الحروف..
)تأخرت علينا كثير .. ان شاء الله انك بخير(
قراها اكثر من عشر مرات..
هذي وش بتسوي فيني
ناوية لها على نية بس الله يستر منها!..
لبس ملابسه وخرج من الشقه وهو يكلم فايز مدير الشركه ويحمله المسؤوليه في غيابه.

*****

له اسبوع ونص غايب
ماهمها غيابه كثر ماهمها زعل جدتها..
تذكرت الورقه اللي كتبتها له ووش بتكون ردة فعله اذا شاف كثرة الأغراض ولا الكلمه اللي كتبتها له
عورها بطنها وهي تتخيله يقراها.
وقامت من فوق الكرسي حق التسريحه..

حاولت تنشغل بأي شي غير التفكير فيه..
بدلت ملابسها ولبست بيجامه الوانها مابين الموف والزهري..
بأكمام طويلة وبنطلون واسع وطويل..
اخذت شباصتها في يدها وطلعت من غرفتها.
تعودت ماتنام الا عندها مويه..
والمطبخ اللي فوق فارغ حتى ثلاجته وجودها زي عدمه..
نزلت مع الدرج وسمعت الباب ينفتح
فزت بمكانها خوف ورعب وطاحت الشباصه من يدها واحدثت صوت وهي تتدحرج مع الدرج درجه درجه..
خاصة ان البيت خالي من الأصوات وجدتها والشغاله نايمين..
طالع فيها وفي يده اكياس كثيرة وعند الباب كراتين وكأنه جايب بقالة كاملة.
عضت على شفتها السفلى منحرجه من نفسها اكثر مما هي منحرجه منه..
كل هذي طلبات ..؟
صدق اني هبله..
تذكرت كلام جدتها عن حياتهم في رمضان وطقوسهم والتمست لنفسها العذر..
متردد وش يقول وهو يشوفها تطالع بالأغراض وتاكل بشفتها بحرج..
قال : جبنا لتس طلباتس ياطويلة العمر .. اللي تقدرينه شيليه واللي ماتقدرينه خليه للشغاله ولا بكره اشيله انا.
نزلت بحرج قالت وهي ترسم على ملامحها ابتسامه بالغصب : الحمد لله على سلامتك . وماعليه خلّ الناس اذا افطروا عندنا يقولون احلى فطور فطور عماد اهله .
مد عليها الجريده وشماغه وعقاله في يده قال وهو يتحاشى النظر فيها ويتجاهل جملتها الثانية
:الله يسلمتس .. خذي حطي هذي في الصالة اقراها شوي ولا بكرة .. وسوي لي شاهي وثقليه.
اخذتها من يده ولمست اطراف اصابعها اصابعه..
وخرت يدها بسرعه وطاحت الجريده من يدها..
قالت : اووه سوري ... اخذتها بسرعه وكملت بارتباك : أ أ طيب .. تعشيت ..؟
اجمل لحظات يستمتع فيها لمن يشوفها ترتبك خجل اوتعلو جبينها وخدودها حمرة خجل..
ابتسم نصف ابتسامه قال : لا ماتعشيت .. وش بتعشيني ..؟

بلعت ريقها وحست الدم يعلو لوجهها اكثر قالت : ها ..؟ اللي تبغاه .. بحط لك من عشانا .. مسوين صينية خضار بالدجاج . ولا ماتعجبك ..؟
حس انها مرتبكه وماتدري وش تقول قال بهدوء : زين جهزي لي أي شي وجيبيه لغرفتي فوق . مالي خلق انتظر تحت.
عدت من عنده وراحت للمطبخ..
وهو دخل غرفة جدته طل عليها وخرج توجه للدرج ومنه لغرفته..
رمت الجريده على الطاوله وسوت له شاهي وسخنت له العشا
وقعدت تحضر وهي منقهره من طريقته وكلامه لها..
حتى سلام ماسلم زي الخلق والناس
ولا كيفك ماقالها ولا سأل عن جدتي.
وكل كلامه يامسخرة وياجد في جد.
انسان جامد وماعنده احساس..
خرجت الصينيه البايروكس من الميكرويف وهي تتمتم بـ ماعليه ياشادن تحملي وش وراك . . وبالصبر بتنالين اللي تبينه.
طلعت فوق وهي تشيل الصينيه الكبيرة اللي رتبت فيها العشا والشاهي ..
كان لابس قميص اسود بكم طويل ويمشط شعره قدام التسريحه..
شافها في المرايه ورمى الفرشه من يده قال : كان رتبتي غرفتي يوم ماقفلتها.
رمته بنظره وهي تحط الصينيه على الارض قالت : مابغى اتدخل في خصوصياتك .
ابتسم غصب عنه وهي تعقد حواجبها وتتكلم بضيق..
قال : زين ياللي ماتبين تتدخلين فيني وش اللي تأخرت عليكم .. ها.
اجلسي تعشي معي تراني ماحب آكل لوحدي..
انحرجت من كلامه وطريقته
واهتمامه وتجاهله..
اليوم هذا مو صاحي..
قالت : لا شكراً تعشيت.. اذا خلصت اكل خرج الصينيه برا وانا اجي ارجعها..
اعطته ظهرها بتخرج قال : تعالي تعالي ماتبين تعرفين علوم امتس ونايف.
رجعت بسرعه قالت بلهفه : الا والله ابغى اعرف .. مريت امي ..؟ اش اخبارها وكيف نايف ..؟

قال وهو ياكل ويرشف من بيالة الشاهي : قدمت لامتس على شغاله وقلت لنايف ان انتي اللي دفعتي الفلوس..
عضت على شفتها السفى برقة قالت : كم دفعت ؟.
:مالك شغل.
:الا لي شغل وراح ارجع لك فلوسك ان شاء الله بس اروح جده عشان اسحب راتبي.
رفع نظره لها يبي يشوف ردة فعلها قال : انتي وش دخلتس .. انا رجال ابي اقدم لعمتي خدمه.
وبنطرة مليانه اسئلة تبيه يفسر ويترجم ويوضح قالت : عمتك ؟.
بلع لقمته وهو يطالع في الأكل قدامه ويواري نظره عن نظراتها المستغربه قال : ايه عمتي ولا عندتس شك ..؟
نظراتها ماقدر يفسرها..
هل هي عتب ..؟
ولا لوم ..؟
ولا ليه تستخف فيني بكلامك هذا ..؟
قالت وهي عاقده حواجبها من تناقضه وحركاته السخيفه بنظرها
:المهم هي كيفها وكيف صحتها..
:طيبة وتسلم عليك ونايف بعد يسلم عليك.
همست وهي مخنوقه : الله يسلمهم.
نفسها تسأله كيف جاهم ومتى ووش قالت له امها بالتفصيل الممل وكل كلام نايف بس ماتبي تحرج نفسها معاه وتدري انه ماراح يبرد لها قلبها.
فترت ملامحه وهو يشوف لونها بهت والذكريات والحنين خنقتها وقربت العَبْرَة..
قال بهدوء : اذا بين تروحين لهم بوديك أي وقت ماعندي أي اشكال لوتبين بكرة.
هزت راسها قالت : لا مشكور .. صعب اروح ايام الدراسه وبكرة السبت.
طلعت من عنده ودخلت غرفتها..
حاولت انها تتماسك وتصبر
بس كانت الدموع اقوى من صبرها
وتفجرت حنين وشوق
سالت أسى وقهر على فراقهم وبعدهم
اشتاقت لامها وتحس انها ماشافتها سنين..
واشتاقت لضحكة نايف من زماان عنها.

ضمت مخدتها وهي مغمضة بقوة .. ورموشها مبللة بالدمع..
فتح عليها الباب ودخل قال : كنت عارف انك تبكين .. والله لودريت ماجبت لك سيرتهم!..
سحبت لها منديل وابتسمت وهي تمسح عيونها وخشمها قالت : عادي انا اصلاً بكاية ... خلصت عشا ..؟
وقفت وهو يطالعها بدون مايتكلم
الحمرة اللي اكتست جفونها وخدودها وخشمها واذانيها مشكله منها فتنة.
مهما كان هو رجل وعنده احساس
او انها بأنوثتها ووجودها احيت احساسه بعد ماقتله..
مشاعره اليوم اقوى منه
وشادن سطوتها عليه مو مخليته يتحكم لابكلام ولا بشعور..
مسك يدها وهي جمدت بمكانها
كانت تحس انه متغير من اول مادخل..
بس تغييره لحظي او لوقت .. وبسرعه يرجع زي اول
يعني مو مقتنع انه يتغير.
غمضت عيونها وهو يقرب يدها لشفايفه ويطبع عليها قبله لأول مرة.
رجعت خصلة تمردت على جبنها ورى اذنها قالت : بروح اشيل الصينيه وارتب لك غرفتك كلها غبار.
حس عماد بارتعاشة يدها وضم عليها بقوة قال بحنان مايدري ليه سيطر عليه : بكرة الصباح بوديك لاهلك.
اختلف صوتها وهي تشوفه يطالع فيها بتأمل لأول مرة..
ومن هالقرب!..
وبكل هالأحاسيس..
ارتباك وخوف وخجل كلها امتزجت وشكلت منها كتله حمرا ومتجمده..
ماقدرت تنطق الا : بكرة صعب.
رفع راسها اللي منزلته للأرض وتهمس له قال : ارفعي راسك ياشادن طالعيني وانتي تكلميني..
رفعت عيونها لوجهه بحرج..
وذاب كل الجليد..
..

انا انسان
وقربك ايقض
الوجدان..
ينام بداخلي
احساس..
وتصحى بقلبي
الاحزان..
ولو تدري..
هنا بصدري!..
سكاكين الوجع
والآه
وتسكن فيني
المأساة
تعالي وارتمي فيها
عسى قربك يشافيها
المسي
جرحي خفا
واغمري
بردي دفا..
تعالي
وايقظي فرحي.
وادملي جرحي..
تعالي
واضحكي فيني
والعبي فيني
واسكني فيني
انا انسان
وقربك ايقظ الوجدان.

(اقدار)

امتدت يده لها وضمها على صدره..
وهي مابين حلم دافي وحقيقه حالمة..
تصدق ولا تكذب
رغم الرهبه والخوف
الا ان الاطمئنان كان مخليها تستلم له بكل هواده وهدوء..
نست خوفها من مصيرها اللي حكم به عماد عليها..
واطمئنت لبداية نجاح خطواتها بقربه منها..
مرت دقايق قليله وهو حاضنها
وهي مغمضه وترسم بقية الحلم
ضحكته
كلامه معاها بانطلاق
فرحته بشوفتها ولهفته
قبوله وتقبله لها بكل مكان وبكل وقت.
وكأن الحلم مستكثر عليها..
لمن وخرها عن صدره وهو يطالع بالارض ويتحاشى وجهها..
صعب يمني نفسه بالحياه
وهو ميت..
صعب انه يغير القدر
ولا انه يحلم ويكسر في شادن الآمال بعد سنوات قصيرة..
رحمه ربي بعلب الأدوية اللي اخذتها من غرفته
وكأنها المنقذ الوحيد بعد الله وتكون وسيله كي يخرج من اللحظات العصيبه بنظره
..
احكم قبضة يده على يدها
قال بصوت باهت وهادي ومعاتب وحاني بنفس الوقت : هذي وش تبين فيها ليه
جايبتها لغرفتك ..؟
رفعت وجهها اللي كانت منزلته للأرض بخجل وطاحت عينها على الأدوية..
من وين تجيب الكلام ..؟
وين العذر ..؟
دخلت غرفتك وفتشتها ..؟

ولا حاولت ادور على خيط يدخلني لأسرارك ويكشف لي غموضك ..؟
ارحمني يارب.
اخذت نفس عميق قال بجرأة انطلقت من شفاهه من دون مايحسب لها او يفكر في عواقبها وكأنه تسوقه على الكلام او بمعنى اصح تجبره على الفضفضه
:تبين تعرفين هذي ليه ..؟
هزت راسها بلا قالت : ها .. ؟ عماد ماقصدي شي بس امي عندها القولون..
حط وجهه قدام وجها ولفحتها انفاسه وهو يقول بهمس : وانا ماعندي قولون ياشادن .. فهمتي .. ماعندي قولون.
انتفضت بمكانها..
وعلا صدرها وهبط وكأن قلبها بيخرج من مكانه خشية الصدمة والخوف من اللي بيقوله..
تهاوت على السرير جالسه وانفلتت يدها من يده..
قالت بشفايف ترتجف وصوت مخنوق وهي تحط يدها على فمها بأسى
:عماااد.
قاطعها بضحكه خافته لأول مرة تسمعها وهو يشوف الهلع باين على وجهها وتترجمه رعشة يدينها وشفايفها..
جلس قدامها على ركبه قال : لاتخافين هذي فيتامينات .. انا مافيني الا العافيه.
هزت راسها بلا واصرار انه يكذب.
مسك ذقنها من تحت وشد عليه بسبابته وابهامه زي مايسوي مع شهد دايماً اذا عاتبها ولا زعلت منه وجا يراضيها
قال بهمس : ليه ماتبين تصدقين.
حطت يدينها على وجهها وضمت عليه بقوة وهي مغمضه..
ماعندها كلام
ولا تقدر عليه..
الأحاسيس بداخلها كثيرة بس كيف تظهرها وهي بموقف مثل هذا..
والصوت يخذلها والكلام يخونها..
وقف وهو يطالع في الباب..
لابد يبعد عنها..
يهرب لأقصى مكان
حتى ماتكشفه ويفضح امره قدامها وبين اياديها..
مسح على راسها وطبع على جبينها قبله اجبرته على فعلها وطلع..

تركها مابين ندب وقهر
تصدق عيونها والواقع ولا تصدق كلامه..
مو قولون ..؟
ومستحيل تكون فيتامينات..
معقول ما فيه شي..
اجل ليه حياتهم كذا ..؟
بس وشلون تعرف ..؟
هو هرب منها خلاص..
وماتدري له رجعه ولا راح يحرّمها للأبد!..
ابتسمت وهي تتذكر يدينه اللي حوطتها بقوة وهو يضمها.
نفسها تروح له وترمي نفسها في حضنه مرة ثانيه وتعيش نفس الاحساس..
تلخبطت مشاعرها مابين ارتياح وطمأنينة وخوف من باكر..
تذكرت الصينيه واكيد انها عنده او برا غرفته..
وقفت وشافته يشيلها بنفسه قال بلهجة جافه : ارجعي نامي انا اللي ارجعها.
ردت باصرار وهي تتسلح بالقوة واللامبالاة من تغيراته المفاجئة
:اصلاً انا لازم انزل عشان ادخل الاغراض اللي جبتها..
:خليها بكرة ترجعها الشغاله..
ردت بابتسامه اغتصبتها من بين افكارها الموجوعه : فيه اشياء مايصير تبقى برا بحطها في الثلاجه..
:زين اجل خذي مني دام انك رايحه رايحه بغيت اخدمك وانزلها.
بلعت ريقها وقالت : تسلم ماتقصر.
تنهد من العمق بدون كلام..
واخذت الصينيه منه ورجع لغرفته سكر الباب بينه وبينها..
وهي راحت في طريقها..
وطريقها الليلة مابين الحلم والألم واليأس وبوادر امل تشوح لها من بعيد وبكرة يثبت لها ياتستقبلها ياتودعها..

***

وهل الشهر الفضيل
القرية الصغيرة تحولت الى جماعات
نص بيوتها تخلو من قبل المغرب والنص الثاني تستقبل
مافيه بيت يفطورن اهله لوحدهم
وهذي حلاة رمضان فيها
اذن العصر وشادن في المطبخ تشتغل بهمه مع الشغاله..
اليوم الفطور عند ام ناصر وعيالها وبناتها مجتمعين عندها..
ماناقصهم الا نورة اللي عايشه في الرياض وماتجي الا في المناسبات والاجازات..
واحمد اللي متوظف في السفارة السعودية في عمان..
دخلت فوزية ومعاها صينيتين حلا وبيتزا قالت شادن وهي تحرك قدر الشوربه الكبير : عمتي دايماً اول يوم تتجمعون عند جدتي.
ردت فوزية وهي تدخل الصواني بالفرن : ايوه بس دايما حريم اخواني وبنات ناصر يتجمعون من بدري ويساعدون الشغاله .. اليوم ماجوا شكلهم معتمدين عليك ولا مستحين منك.
:يارب تساعدني .. ياليت امي عندي هي اللي اتكل عليها بعد الله في مواقف مثل هذي.
قربت فوزية من القدر وشمت الريحه وغمضت قالت : قدها يابنت خالد .. ريحة طبخك لوحدها تشبع..
ضحكت شادن قالت : بعدي بعدي لاتفطرك الريحه.
:ههههههههههههه شكلي شبعت.
دخلت شهد تجري قالت : شادن عماد يقول خليها تسوي لي عصير مثل اللي سوته على السحور وتبرده.
قالت : عماد فين عند جدتي ..؟
قالت شهد : ايوه بسس ... امممم ... شادن لاتزعلين مني..
زمت شادن شفايفها قالت : علمتيه ها ..؟
ضحكت شهد ببراءة قالت : وعماد ضحك كثير..
طالعتهم فوزية مستغربه قالت : وش صاير ..؟ تتكلمون الغاز اليوم .. شهد وش قلتي لعماد.
طالعت شهد في شادن اللي تعض على شفايفها مقهورة قالت : شادن اقول لماما .. ماما ماتضحك زي عماد صح ياماما.

ردت فوزية بضيق : ايه صح بس قولي.
حطت سبابتها قدام امها وفتحت عيونها ورفعت حواجبها قالت : وعد ماتضحكين.
:وعد يالله قولي.
فتحت شادن الثلاجه وطلعت الفاكهه تبي تسوي لعماد عصير وهي ساكته وتتمنى لو تشوفه يضحك كثير .. ماتتخيله يضحك الا ابتسامه وآخر مرة ضحك لمن قال مافيني شي حست ان ضحكته بوجع.
قالت شهد : البنات في المدرسة يقولون شادن خافت من العقرب اللي دخلت في شنطة مستورة وطلعتها برا عند بوابه المدرسة . وخالة مزون طلعت كتب مستورة وضربتها ضربتها الييييين ماتت.
قالت فوزية باستغراب : طلعتي شنطة البنت برا وخليتيها.
تكلمت شادن بعصبيه : اجل اخليها تلدغ البنات ولا اش اسوي .. تعالي شهد من اللي قالت لك ان الخالة هي اللي موتتها ..؟
:العنود علمتني تقول الخالة علمت نوف..
شهقت شادن قالت : الحين بتسوي لي سالفه .. استغفر الله اللهم اني صايمه.
دخل عماد وهو يضحك ويعض على شفته اللي تحت حتى يوقف ضحك قال : ذكريني آخذك للمزرعه واعلمتس وشلون تذبحين العقارب.
وبردة فعل سريعه قالت : بسم الله عليّ مالقيت تعلمني الا ذبح العقارب.
قالت فوزية : مادري كيف بيطلعون عيالك ياعماد اذا امهم تخاف من الحشرات .. تدري انها تخاف من شي اسمه جراده..
كانت جملتها الأولى كفيله انها تجمد كل حركاته وضحكته ونظرته..
بهت لون شادن وطاحت من يدها تفاحه كانت تقشرها..
دق الجرس وانسحب عماد بدون مايرد او يعلق او حتى ينتظر أي تعقيب..
بعد دقايق كانت منال وحنان بنات ناصر معاهم في المطبخ...
وامهم حلفت عليها شادن ماتدخل المطبخ وتروح تجلس مع جدتها لحد مايأذن المغرب..
وصلت حليمه زوجة فواز وراحت تكمل الجلسه مع ام ناصر وام فهد بأمر من شادن ورجاء..

***

بعد اسبوع اول من شهر الخير..
كان جالس في المستشفى مع نايف اللي ماتركه ولا يوم ويفطر معاه الايام اللي راحت كلها..
قال فهد بصوت هادي ويده على صدره : نايف تراني ماني راجع للديرة الايام هذي وانا كتب لي الدكتور على خروج.
فهم نايف مصقد فهد وتهلل وجهه لأن ولد عمه يطلب منه انه يجي عنده ويحسسه بقربه منه وحاجته له..
قال : الله يحييك في بيتك وبيت اخوك يافهد..
حط يده على يد نايف قال : بيض الله وجهك يابو خالد اشهد بالله انك رجال وماقصرت معي .. ويعلم الله ان معزتك من معزة بندر وخالد.
دخل عماد عليهم وهو يبتسم وقطع كلامهم وهو يقول : فاتتني فطورعمتي .. عز الله اني جاي مستعجل عشان الحقه.
ضحك نايف وهو يوقف ويسلم على عماد قال : مافاتتك الا الشر يابو مشعل .. فهد ماكل الا شي خفيف وامي الله يخليها لي حاسبة حساب مرضى الجناح كلهم.
ضحك عماد وسلم على فهد وشده بيده قال : يالله قوم خل عنك الدلع .. ترى الدكتور كتب لك خروج .. تبينا نمشي للديرة ولا نجلس الليله في شقتي وبكرة نمشي.
طالعوا فهد ونايف في بعض قال عماد : وش السالفه ..؟
رد نايف : فهد بيطلع عندي كم يوم..
فهم عماد ان فهد مايقدر يرجع للديرة وجرحه للحين مااندمل والذكريات بتنزفه ويحتاج فترة نقاهه بعيد عنها..
قال باقتناع : على خير ان شاء الله .. بس امك وخواتك ابلشونا كل شوي بندر جاي يقول باخذهم اوديهم له وانا اقول اصبر فهد يجي بنفسه ويطمنهم.
رد فهد بهدوء : خل بندر يجيبهم يوم واحد ويرجعهم.
فك عماد شماغه ونسفه من جديد قال : زين يالله توكلوا على الله .. انا دفعت الفواتير وماعليك يافهد الا توقع على خروجك وتروح مع ولد عمك.
قال نايف : وانت بتروح معاي للبيت والليلة بتتسحر عندي.
:لا والله اعذرني انا جاي لفهد ووراي اشغال في الديرة لكن مثل ماوصيتك لاتنسى الشغاله تراها توصل بعد اسبوعين..
رد نايف : ان شاء الله مانسى .. ترى امي تسلم عليك وتقول اشكره واعطه الفلوس حقتها بس انت الله يهديك يابو مشعل..

قاطعه عماد قال : وليش تعطيني انا الفلوس ؟.. اذا بتعطون عطوا بنتكم هي اللي جابتها بفلوسها .. سلم لي بالله على عمتي وانا بإذن الله راح امرها قريب..
:يوصل ان شاء الله.
قاله نايف وهو يجمع اغراض فهد اللي دخل يبدل ملابس المستشفى بملابس جديده جابها نايف له.
طلع عماد متوجه للشركه قبل يمشي للديرة..
وخرج فهد مع نايف بعده بمده قصيرة..
الدنيا جديده عليه!..
وهو جديد عليها!..
عمره ماكان ضعيف بالشكل هذا!..
ووحيد بالشكل هذا!..
ويائس وحزين بالشكل هذا!..
تذكر ان آخر عهد له بالضحكه مع سعود!..
وان الفرح مات مع سعود!..
وان الطريق كئيب بدون سعود!..
وحزين مثله الليلة.
حط يده على صدره حتى لايفر قلبه من الحزن والوجع!..
وضم عليه يبي يهدي روعه بفقد سعود اللي كل يوم يثبت له ويتأكد منه.
وكمل طريقه الجديد..
بثوبه الجديد
وروحه الجديده
وأحاسيسه المبعثرة والغريبة..

***

نزلت من فوق بعد ماصلت المغرب وبدلت ملابسها..
وعيونها كلها نوم!..
الدوام في رمضان متعب..

والمشوار يهد الحيل..
صحيح انها تطلع بعد ماتصلي الفجر مو نص الليل زي اول بس برضو كونها ماتقدر تشرب مويه وهي عطشانه اسمه هلاك..
قال مشاري وهو يشوف عيونها تحيطها هالات سودا : سارة اذا الدوام بيسوي فيك كذا بلاش منه مو محتاجه الوظيفه انتي.
قالت : اسكت بس يامشاري اليوم حسبتني اموت من العطش بس الحمد لله ان المغرب اذن علينا في الطريق وشربت قارورة كاملة قبل ماآكل شي.
تكلمت امها وهي تمد عليها كوب العصير : سارة يمه مهما كان اصبري واتبعي السنه كلي لك لو حبة تمرة بعدين اشربي مويه.
رشفت من عصيرها قالت : يمه اقول لك حسبتني اموت من العطش...
سكتت وهي تشوف مشاري يأشر لابوه والثاني يتمتم له قالت بعفوية : اش عندكم . ترى مافيه الا انا وامي .. اذا عندكم اسرار لاتقولونها لبعض قدامنا وتقهرونا.
قالت امها : بتروحين تصلين التراويح معاي في المسجد ولا بتصلينها هنا.
تثاوبت وهي تتمطط قالت : يمه مافيني اروح للمسجد .. بصليها هنا وانام.
قال مشاري : هذي سنّه اذا قدرتي تصلينها بتؤجرين واذا ماقدرتي ماراح يحاسبك ربي.
ردت ام مشاري بعصبيه : وانت ماعندك غير هالكلام .. ماتقدر تقول صليها واستفيدي من الشهر هذا لايضيع عليك بالنوم..
ضحك مشاري من ردة فعل امه قال : والله اني كنت حاس انك بتقولين هالكلام .. انا مقتنع بكلامك وشوفيني ماقد تركت التراويح من فضل ربي بس اذا هي ماتقدر و تعبانه تروح ترتاح وتنام والدين يسر..
قالت سارة : لا تقعد تضيع السالفه اش عندك انت وابوي .. طالعت في ابوها اللي مو معاهم قالت : ابوي شكله مو عاجبني .. فيه شي ..؟
رد ابوها : مافيه الا كل خير امور تخص الشغل شاغلتني .. انتي بس روحي نامي لك ساعتين واصحي اسهري معانا.
:لا ان رحت انام بركه اذا صحيت الفجر..
قال مشاري وهو يقوم يبي يتوضأ لصلاة العشا : بكرة خميس روحي حطي راسك وطلعي نوم الاسبوع كله . عاد نوم سارة اللي اعرفه لو البيت ينفجر ماصحت.
قامت وهي تقول : اذا قدرت اصحى بتسحر معاكم واذا ماقدرت يمه لاتنسين تصحيني اشرب مويه اهم شي .. اخاف اموت من العطش بعد اللي مر عليّ اليوم.
طلعت فوق قال ابوها : الحين وشلون اقول لها على طلاقها.

ردت ام مشاري بهدوء : انا لومكانك قلت لها .. سارة تغيرت وكبرت عن اول يابو مشاري . وبتفرح بفراق خالد الله يهديه.
:الله يرزقها باللي يسعدها .. اللي مريحني ان ماعليها عدة.
:لاتنسى تروح تلغي طلب نقلها للرياض.
:كلمت عماد رجال شادن بنت خالد والغاه .. ووعدني انه ينقلها عندنا في جده.
:صدق .. الله يبشرك بالخير ويجزاه خير .. ليه ماقلت لها وفرحتها.
:اصبري لين نخلص من موضوعها ثم نبشرها باللي يسرها..
صبت له كاسة عصير وهي تقول : ترى العشا اذن قوم توضأ على بال مالبس عشان توديني بطريقك.
شرب ابو مشاري كاسة العصير دفعه وحده ووقف قال : يالله .. انا متوضي بس ابي اغسل فمي عن العصير ازهمي مشاري لا يتأخر..
رد مشاري : انا ماشي يبه ووراي مشوار لنايف .. ولد عمه عنده ومعشيه .. الحقنا هناك لاتنسى تراه يقول خله يجي معاك ودق عليك جوالك مقفل.
:روح تعشى انت وانا بعدين امر اسلم عليه وسلم لي عليهم واعتذر عني.
طلع مشاري من البيت ونيته وخطوته لبيت الله يطلب رضاه وعفوه..

***

رمضان في القرية بالذات تواصل واتصال..
الأهل بيوتهم وحده وجمعاتهم مستمرة ويومية..
ايامه تجمعهم على طاعة ربي وصلة رحمه..
بعد اسبوع من ايامه الفضيله
عايشة احلى ايامها من يوم جات للديرة .. او لقرية الاجواد..
من بدايته وهي منطلقه بين بيوت عمانها وماترجع الا الساعه عشرة
او اذا الفطور عندها يجونها بنات عمها ناصر ومايطلعون الا متأخرين وتدخل تنام على طول.

حتى السحور ماتصحى عليه الا قبل الاذان على طول وتاكل شي خفيف وتصلي وتكمل نومها..
ماعاد عماد يشغل تفكيرها مثل اول
او انها تعودت على بعده وتحاشيها وصارت هي تتجنب احراجه..
المهم انه مايشوفها الا بكامل اناقتها وابتسامتها على وجهها..
وتلبي له كل اللي يامر به وتحاول تظهر قدام عمانها واهلهم انها الزوجة المحبة والمتفانية لارضاء زوجها..
اما عماد فكان يقضي اغلب وقته مابين المزرعه وخواله.
وجدته يتسحر معاها بدري وينام..
ماعاد يشوفها الا لمحات وهي داخله ولا طالعه..
رغم انه مرتاح لبعدها عنه وبعده عنه الا انه يسرق النظره لها ، والكلمه منها..
اليوم الفطور عند بيت خاله ناصر..
ومن يوم رجع من المزرعه ماشافها..
نزل بعد مابدل ملابسه وراح لبيت خاله من بدري حتى يطمنه على فهد ويجلس معاه لين يأذن المغرب..
.
استقبله خالد ولد خاله ناصر ودخل معاه للمجلس..
كانت جالسة بضيق وضيقه ومسنده بظهرها على المسنده وراها
هي كانت تشك في وضعهم لكن من يوم دخل رمضان وشافتهم مايكلمون بعض وانه يحاول يتهرب منها ويبعد وهي تبعد وتدور اللي يشغلها ويجمعها بالناس حتى ماتقابله وتضايقه..
تأكدت شكوكها وصارت تراقب وتشوف..
قالت ام ناصر بكلمة قصيرة وصوت واطي ماوصل الا لعماد اللي جلس بجنبها : شفت مرتك من يوم جيت ..؟
طالع في جدته قال : لاوالله جيت مالقيت احد في البيت.
:شفتها نايمه ..؟
:ها .. صاير شي ..؟
رددت كلمته بينه وبينها باستهزاء قالت : صاير شي ..؟ مرتك في بيتها مريضه . وماظهرت من حجرتها!..
عقد حواجبه قال : مريضه ..؟

:قوم روح لها وهرجها وشوفها محتاجة شي .. تبي شي .. خاف ربي في المسيكينه اللي من يوم اخذتها وهي صابرتن عليك وعلى اهمالك وغيابك.
اخذ شماغه وطلع قال ناصر : انتي علامتس عليه الله يخليتس لي.
:خله يروح يشوف مرته ويهتم فيها مثل مايهتم بعيال الناس.
سكت ناصر وهو يشوف خالد ولده يدخل ويقول : يبه بندر يقول بودي امي والبنات لفهد في جده.
رد ناصر وهو يهز راسه : انا قايل له . خل امك تروح تطمن عليه وترتاح مالها جدوى الا دمعتها عليه.
تنهدت ام ناصر الأم الثكلى واللي تعرف فقد الضنى ومجربته : الله يطمن قليبها على ضناها وتقر عينها فيه.

***

دخل البيت وطلع فوق على طول..
شافها متكومه على نفسها في سريرها ومتغطيه باللحاف مو باين منها شي..
وبجنبها كوب كبير فيه شاهي او عصير لونه بني فاتح..
مد يده ولمسه وحسه دافي ومشروب منه النص تقريباً..
ريحته موغريبه..
بس ماتذكرها..
قرب منها وجلس على طرف السرير قال : شادن.
رفعت اللحاف عن وجهها بعد ماحست فيه وسمعت صوته..
قالت وهي معقده حواجبها : هلا.
سندت بظهرها على مخدتها ورجعت شعرها المتبعثر على وجهها ورى..
قال : سلامات وش فيك .. ؟
وجهها احمر وعيونها ذبلانه وحمرا وباين عليها التعب قالت : الله يسلمك.
:وش تحسين فيه ..؟
:ها .. ولا شي .. عادي .. بطني.

كانت مرتبكه ومستحيه وخجلانه قال : قومي بوديك للطبيبة تعطيك شي .. هذا وشو اللي هنا .. ؟ افطرتي ..؟ لهالدرجة تعبانه . ؟
نزلت نظرها للأرض قالت بخجل : قرفه.
كشر قال : يالله امشي بوديك للمستوصف يعطونك شي احسن من الخرابيط اللي تشربينها.
:لا مو لازم . خلاص انا الحين احسن.
:احسن وهذا شكلك يالله بس لاتعاندين قومي.
رفعت نظرها قالت : والله مو لازم طبيبة انا اعرف نفسي شويه وراح اصير كويسه.
وبعفويه قال : طيب الألم من وين بالضبط.
فتحت فمها قالت : بطني .. خلاص الحين مافيني شي .. انت روح افطر ترى المغرب حيأذن.
صك اسنانه قال بقلة صبر وخوف : وريني الألم من وين ..؟
ثنت رجولها ولفت يدينها عليها والمغص يزيد عليها قالت : بطني وظهري .. خلاص اخذت بندول وشربت قرفه الحين يخف.
:ومن قال لك ان القرفه والخرابيط تخفف لك الألم..
غمضت عيونها وهي ماعاد فيها تتحمل الألم ولا سخافته قالت : انا اعرف نفسي.
وقف قال بحزم : انا بطلع اخليك تبدلين ملابسك .. خمس دقايق والاقيك جاهزة.
ردت بسرعه قالت : لااا . ماني رايحه ولوسمحت روح افطر واتركني . انا مو ناقصتك.
رجع لها قال : شادن .. انا مابي اضغط عليك ولا اجبرك بس كونك تتألمين قدامي وتتعبين لدرجة انك تفطرين هذا مايرضيني ولا راح اسكت..
حطت يدينها على وجهها قالت : انا معذورة ماعليّ صيام خلاص ارتحت .. عرفت ليه انا تعبانه.
فتح فمه مايدري وش قصدها!..
وفجأة كأنه انضرب على راسه.
انا وش يدريني عن الحريم واسرارهن..
لأول مرة يكون بموقف محرج مثل هذا..
قال بارتباك : وافرضي .. وش هاالألم.
عقدت حواجبها قالت : عادي انا متعودة.
وقف قال باهتمام : طيب وش اللي يصلح لك غير القرفه.

:خلاص شويه وحصير كويسه . انت بس اطفي النور وروح افطر.
:لا ماني رايح برسل الشغاله تجيب لنا فطور هنا.
:لاا انا ماراح افطر بنام الحين..
هز راسه وخرج وهي حاولت تغفو لين تعدي ساعات الألم اللي تمر عليها كل شهر وتعتبر من اسوأ واصعب الأوقات بحياتها..
لامت نفسها على كلامها وصراحتها بس ماقدامها حل وهي تعبانه وقرفانه من الألم الا انها تفتك منه وتقول له..
شدت اللحاف على جسمها وتمنت لو انها راحت وغيرت جو وسمعت كلام جدتها..
هذا اللي استفادته
احرجته واحرجت نفسها معاه..

***

طلع لبيت خاله وافطر هناك وسط اسألة جدته وخاله عن شادن وهو رد عليهم بأن معدتها تعبانه وتركها ترتاح..
بعد صلاة العشا والتراويح..
مارجع معاهم لبيت ناصر مثل عادته وآثر انه يرجع لبيته ويشوفها ويتطمن عليها ..
دخل عليها وهي على وضعها وشكلها نايمه وغاطه في نومها..
فتح النور وماتحركت وجلس على طرف سريرها قال : شادن.
فتحت عيونها بهدوء وهي تحس براحه في جسمها بعد عاصفة الألم اللي اجتاحتها اليوم..
قامت وجلست قالت : عماد ..؟ من متى وانت هنا ..؟
:توني دخلت .. ها وشلونك الحين ..؟
:خلاص ماعاد فيني شي.
رجعت شعرها ورى ولمته بالشباصة اللي بجنبها على الكومودينو قالت : افطرت ..؟
:ايه افطرت وقلت للشغاله تجيب لك فطور.
:مو مشتهية شي الحين بقوم آخذ لي شور.
ابتسم على مصطلحاتها الغريبه عندهم في الديرة وبين اهله..

هي متمسكه بكلامها ومافكرت تغير منها كلمه وحده او انها تقلدهم..
وقف وتوجه للباب وهو يقول : قومي اجل اخذي لتس شور وانزلي تحت جدتي بتجي خليها تشوفتس طيبة ترها قلقت عليتس واقلقتني معها.
خرج من دون ماترد وقامت اخذت لها شور ولبست تنورة جينز ازرق وبلوزة قطنية ودافيه بكم طويل لونها بيج..
فتحت شعرها وتزينت بمكياج خفيف وتعطرت ونزلت لجدتها اللي اول ماوصلت ارسلت لها الشغاله تسألها اذا هي بخير ولا لا..
انتبه لها وهي تنزل مع الدرج قبل لايدخل لغرفة جدته قال وعلى جبينه ابتسامة رضا واطمئنان : لاااا اشوا الحمد لله .. من يقول ان هذي اللي اليوم تلوى من الوجع.
ابتسمت بخجل قالت : الحمد لله ماعاد فيني شي.
دخل لغرفة جدته وهي جالسه على سجادتها وتصلي قال : خلصتي يام ناصر ولانطلع ونخليتس تكملين.
طالعتهم ام ناصر وهي تتمتم بسبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الا بالله..
قالت : خلصت عسى الله لايفرقكم ويمد بعمري لين اشوف عيالكم.
قالت شادن بجرأة وهي تبتسم لجدتها : آميين يارب ويخليك لنا وتشوفين عيال عيالنا وانتي طيبه ومتعافيه.
مارفع نظره لها واكتفى بالسمع وبداخله ملايين الأسئله وكلها لها معنى (لوين بتوصل بس(
قالت ام ناصر وصوتها يتهدج : انا مايفرحني غير اذا شفتكم مع بعض.
وكأن كل الكلام موجه له وهو ساكت ماتكلم..
اخيراً قال وهو يتعمد يغير الموضوع : قومي ياشادن خلي الشغاله تجيب لك شي تاكلينه.
وقفت قالت : بجيب لنا كلنا...
قطعت كلامها وهي تشوف شهد وفوزية داخلين الغرفه قالت : هلا والله حياك الله يالم فيصل.
راحت شهد تجري لعماد وسلمت عليه قالت : اشتقت لك كثيييييييير.
طالعتها شادن وتذكرت الورقه وضحكت قالت : وانا طيب ماشتقتي لي ياشهوده..
رجعت لشادن وضمتها قالت : الا اشتقت لك بس عماد احبه كثيير واشتاق له كثير ... عششششاااااان .. وطالعت فيه وضحكت.

قالت شادن بضحكه : عشان ايش كملي..
طالعها عماد وهو يبتسم قال : هالبنت موب صاحيه هرجها اكبر منها الله يصلحها
.
قالت فوزية بعد ماسلمت على امها : الله يهديك ياعماد دلعتها عليّ الحين حياتها
كلها اسرار وتخبي عني اشياء واذا قلت علميني قالت اشوف عماد اول شي يبغاني
اعلم ولا لا.
قال عماد : لا البنت الشاطرة تسمع كلام امها وماتخبي عنها شي.
قالت شهد ببراءه : يعني اعلمهم على كلامك.
ضحك عماد بصوت واضح لهم وهادي بنفس الوقت قال : هذي والله البلشة ..
الحين انتي ماترتاحين وعندتس سالفه.
قالت شادن اللي كانت واقفه على الباب : ها تبغون تجلسون هنا ولا تروحون
للصاله احسن.
قالت فوزية : شادن اليوم فيك شي يقولون انك تعبانه.
رد عماد : لااله الا الله مسرع الخبر ينتشر.
:وش خبره لايكون...
قاطعتها شادن : لا لا مافيني شي تعب بسيط وراح.
فهمت فوزية عليها قالت : اها .. وبس وفواز جايني يقول تعبانه وعماد مافطر
شايل همها . والله اني حسبت ان فيك شي بس الحمد لله.
جات شهد اللي كانت تفكر بكلام عماد لها وشاغل تفكيرها .. عند شادن قالت وهي
تمط كلامها : شاااادن ... شفففففتتتتتييييي عمااااااد يقووووول .. وكملت بسرعه :
اذا جا عنده بنت بيسميها شذا واذا ولد مشعل.
قال عماد وهو يرجع لها ويشيلها ويحطها بطنها على راسه ويحركها .. وهي
تضحك بهستيريا من الحركه : ابلشتني ياناس .. كل ماتشوف وجهي تقول اذا جالك
بنت تسميها باسم فيه حرف شين واذا ولد مشعل ولا مشاري عشان حرف الشين ..
وش اسوي بها .. ها ارميتس مع الشباك .. وش رايتس.
كانت تضحك وتحرك اصبعها قدام وجهه بلا..
قالت ام ناصر : ياعساني اشوف مشعل ومشاري وخواتهم مالين عليّ البيت.
نزل شهد ومر من عند شادن اللي واقفه عند الباب وهي مبسوطه من كلامهم
وتضحك قال لها بهمس : هذا اللي استفدناه.
اتسعت ابتسامتها وراحت للمطبخ تحضر له عشا وقهوة لعمتها وجدتها..

***

في جده..
وفي بيت نايف تحديداً..
وصل بندر بأهله..
الشوق مضني و الوله جبار..
ولهفة الأم على الضنى تكوي الفؤاد وتنهكه..
اول ماشافت وجهه الذبلان نزلت من عيونها دموع حارقه.
ضمته وهو سلم عليها وباس راسها ويدينها وهو يقول : الله يخليتس لي مافيني الا العافيه..
لفت يدها من ورى رقبته وضمته وشمت ريحته وهي تقول : نطف قلبي عليك .. ابطيت علي وانا امك.
باس يدها وتنفس عبقها بقوة لعلها تبريء شي من اللي في صدره..
قال : ابشرتس انا بخير بس لاتدمع عينتس عساني مابكيتس . تعالي اجلسي هنا..
التفت فهد لمنال وحنان اللي دخلوا بحذر وكل وحده متغطيه ومتخذه احتياطاتها تحسباً لدخول نايف وسلم عليهن..
وجلس في صدر المجلس وبندر وخالد حوله وامه بجنبه ومنال وحنان اخذوا زواية بعيد عنه شوي..
قال فهد : ترى نايف طلع مهوب جاي لين يدق عليّ.
نزلوا البنات الغطا من عليهم واخذت امه راحتها في جلستها بدون عبايه..
وبدا سيل الأسئله لفهد عن صحته والكل يتحاشى سيرة الاسباب والفقيد.
وهو يجاوبهم ويطمنهم بهدوء..
نزلت دمعة منال الحساسه وهي تشوف فهد مو فهد
نحفان كثير
وشعره الطويل قصه وصار مثل عماد وبندر وخالد..

عيونه ذبلانه وفيها حزن
وصوته متغير من اثر المرض..
وكلامه جدي والضحكه ماعانقت محياه ولا شفاهه..
قال لها وهو يرسم على وجهه شبح ابتسامه مخيفه : قومي تعالي عندي وشو له الدموع ..؟
نزلت دموعها اكثر ومسحتها وهي تجلس قريب منه قالت : خفنا عليك.
غمض عيونه وتنحنح بصوت عالي حتى يبعد البحة من صوته
قال : تعالي هنا ياحنان .. وش سويتوا في الدراسه عطلتوا ولا لا..
قالت منال : لا باقي لنا اسبوع ونعطل.
دق جوال فهد وشافه رقم مشاري اللي صار يقضي اغلب وقته مع فهد ونايف..
رد على طول بـ : ياهلا والله حيا الله مشاري.
:هلا بك يابو ناصر .. ها كيفك اليوم.
:بخير عساك بخير .. وين انت ..؟
:قريب من البيت خلاص وقفت سيارتي.
اشر فهد للبنات وامه يقومون وهو يقول : حياك الله ادخل اذا الباب مفتوح ولا افتحه لك.
:لا مفتوح يالله سلام.
:سلام ورحمة الله.
وقفت امه مع البنات ودخلوا لداخل البيت..
ودخل مشاري اللي عرفه فهد على اخوانه بندر وخالد وجلس يسولف معاهم كأنه يعرفهم من سنين.

***

في مجلس الحريم لبيت ام نايف..
قالت ام فهد لبناتها : قومن ساعدن خالتسن ام نايف سون معها مثل ماتسوي شادن معي.

قالت حنان اللي سندت بظهرها على الكنبة : يمه انا والله ماقدر السيارة كسرتني ..
ردت امها : هذي نتيجة الصيام بلاسحور .. ماعاد تتحملين شي . قومي يامنال اخدمي خالتس.
وقفت منال وراحت لام نايف في المطبخ وهي تبتسم بخجل قالت : خالتي عطيني عنك انا اسوي القهوة.
ردت ام نايف النشيطه والمعروفه بمهارتها في المطبخ وشغل البيت عموماً : لا حبيبتي روحي ارتاحي انتي جاية من مكان بعيد واكيد تعبانه .. وانا اصلاً ماعندي شغل.
:لاوالله مافيني تعب الحمد لله .. بعدين خليني اتسلى معتس.
توجهت للمجلى وقعدت تغسل البيالات والصواني وهي تسولف لام نايف عن شادن وتكلمها عنها والثانية غمرها الفرح بسيرة فلذة الكبد وقطعة القلب وتطمن قلبها عليها وعلى اخبارها خاصة ان منال معجبة في شادن وطريقة اهتمامها بجدتها وشغلها اللي الكل يمدحه..
دخل نايف للبيت ونادى ياولد..
بالرغم ان الكلمة غريبه عليه الا انه اقتبسها من عيال عمه ومن عماد اذا دخلوا بيوتهم وعندهم ضيوف..
وقفت منال ورى الباب قالت : خالتي اطلعي له لايدخل.
طلعت ام نايف قالت : بنت عمك عندي في المطبخ لاتدخل.
ضحك لامه باستهبال قال بهمس : أي وحده فيهم ..؟
ردت امه بحده : مالك شغل روح للمجلس واذا بغيت شي ناد عليّ.
كمل ضحكه وبنفس الهمس : بالله مزيونه ولا مثل وجه عمي ناصر.
:ولد قليل ادب انت .. البنت لاتسمعك . بعدين وش فيه وجه عمك ..؟
:ابد سمح وطيب وشوفته تجيب العافيه .. بس ثلاثة ارباعه لحية وحواجب .. لكن شوفي اذا هي تشبه فهد اكيد انها مزيونه..
:يالله يالله على المجلس وبلاش تتكلم عن بنات الناس.
ضحك نايف بصوت اعلى غصبٍ عنه قال : لنا الله يام نايف .. الحين ماتبيني اسأل عن زوجة المستقبل لكن بكرة تعالي وقولي عساني اشوف عيالك وعيال عيالك.
خبطته على كتفه وهي تضحك قالت : بكرة شغلي معاك .. يالله روح البنت بتموت من الخرعه من صوتك.

راح يمشي ورجع لها قال : والله ..؟ بتموت من الخرعه ..؟ اجل اكيد انها نعومه .. وطالما انها نعومه اكيد انها مزيونه . صح كلامي ولا لا.
هزت امه راسها وهي تضحك من تصرفات الاستهبال اللي احياناً يتصنعها واحياناً تصدر منه بعفوية..
دخل قسم الرجال والتفتت امه على باب قسم الحريم وهو ينفتح ودخلت منه ام مشاري اللي تعتبر البيت بيتها وبيت اختها ومعاها سارة وشغالتهم..
استقبلتهم ام نايف وهي ترحب وتهلي ودخلتهم لمجلس الحريم..
رجعت لمنال في المطبخ قالت : منوله حبيبتي خلاص اتركي الشغل هذي شغالة جيراننا جات تساعدني .. روحي سلمي على جارتنا وبنتها صاحبة شادن..
اخذت منال منديل ومسحت به يدينها وهي تقول بفرح : ساااارة.
طالعتها ام نايف قالت : ايوه سارة اكيد من كثر سوالف شادن عنها صرتوا تعرفونها.
ضحكت منال وقالت : ههههههههههههه صرنا نشتغل ونفطر ونسهر على سيرة سارة وسوالفها هي وشادن.
:اجل روحي شوفيها واجلسي معاها حتى تطمنين شادن عنها.
:زين.
طلعت منال وراحت لمجلس الحريم..
سلمت عليهم بخجل وشافت حنان اختها تسولف مع سارة ومنطلقه معاها كأنها تعرفها من سنين..
قالت حنان : سارونه هذي منال اختي اكبر مني بسنتين.
سلمت سارة على منال قالت : ياعمري كلمتني شادن عنكم بس ماكانت تعرفكم كثير
.
ابتسمت منال قالت : حتى حنا ماعرفناها الا بعد ماتزوجت وخاصة في رمضان صرنا نشوفها يومياً.
تعشوا وكملوا السهرة بود وسوالف وضحك واستغربوا البنات ان سارة ماتشبه لشادن في شي الا اللهجة والمصطلحات..
وام فهد حست ان الجو مناسبها بين ام نايف وجارتها اللي تشبهها كثير تمنت لو تجمعهم الدنيا مرة ثانية بليلة مثل هذي..
فيها الرضا والاطمئنان والضحكه والكلمة الطيبه والاجتماع على الخير والمحبة.

***

فتحت شباك غرفتها وشافته واقف مع السايق ويكلمه..
قالت بصوت عالي .. : العنوود .. العنووود..
التفت السايق الهندي على الشباك اللي صدر منه الصوت كردة فعل طبيعيه قال عماد بلهجة حاده وضيق وهو يسحبه بيده بقوة : لاتطالع وراك .. امش داخل الله يلعن ابليس هالحريم.
وصلت العنود لنوف بملل قالت : ها وش عندتس ..؟ ذبحتيني كل شوي وانتي واقفه على الشباك ويالعنود يالعنود تراني داخل البيت مهب برا.
ردت نوف بعصبيه وهي تشوف عماد يدخل لغرفة الهندي اللي شافها : اقلبي وجهتس ماعاد ابيتس.
:انا قايلتن لابوي لازم نوديتس مسفر عشان يظهر جنونتس عني.
لاحت في راس نوف فكرة مجنونة قالت : عنود تبين تشترين فستان ابيض ونفاش مثل فستان البنت اللي شفتيها في التلفزيون.
قلبت العنود نظرها فوق ولوت فمها قالت : ومن بيشتريه لي ياحظي .. امي بتجيب لي فستان من سوق الخميس.
عضت نوف على اسنانها قالت : وانا وش معقدني غير سوق الخميس واحلامتس انتي ونورة اللي ماتتعداه . انا اشتري لتس لو باربعمية ريال.
فتحت العنود عيونها بفرح قالت : وش تبيني اسوي لتس..
ابتسمت نوف لاختها اللي فهمتها قالت : انا ابعطيتس ورقة .. تعطينها عماد وقولي له هذي من عند شادن.
قالت العنود ببراءة : وشادن ليش ماتعطيه اياها بنفسها موب رجلها ..؟
:الا يالخبله بس هي كاتبة له كلام وطلبات تقول استحي منه واخاف يهاوشني .. خلوه يشوفوها وهو بعيد عني ازين.
حكت العنود راسها وهي مو متقبله كلام نوف ولا دخل راسها قالت نوف : تدرين ان شادن تحبتس وتموت عليتس وتقول ليت العنود تعطيها عماد لأني احبها.
ضحكت العنود وبفرح وحيا قالت : صدق .. ابلا شادن تحبني .. حتى انا احبها واشوفها ازين وحده بالمدرسه.
غمضت نوف عيونها وفتحتها قالت : زين روحي وبعد ربع ساعه تعالي بدورها مدري وين حطيتها.
:زين دوريها قبل لاارقد تراني نعسانه.

طلعت العنود واخذت نوف ورقة من دفتر العنود وبدت تكتب رسالتها بكل تركيز وحذر

****

بعد اسبوع من رجعة اهله اللي مشوا اليوم الثاني..
آخر يوم بالدوامات
ويوم الأربعاء تحديداً..
قرر انه يرجع للديرة..
يبي يواجه الديرة مثل ماواجه البر
بس هالمرة مع الناس واهله
مو وحيد ولحاله..
الذكرى تؤرقه لدرجة انه خايف ووجل من المواجهه
اكيد انه راح يشوفه بكل شي..
وقف نايف عنده وهو يزبط شماغه عند المرايه قال : فهد انا عندي سيارتين .. خذ الجديده وسيارتي القديمه تعبرني.
رجع للمكتبة حقت التلفزيون واخذ محفظته ومسبحته ودخل قميصه اللي يلبسه في البيت في شنطته الصغيره..
قال : والله ياانايف مستحي منك..
قاطعه نايف : فهد والله اني لازعل منك وش هالكلام . .. امسك يارجال المفتاح احسن لك من الاستئجار ومشاكله.
:اجل قبل العيد ان شاء الله بجي لجده وارجعها لك وارجع مع ابو مشعل ان جا لجده..
:متى مابغيت تعال ولا تتعنى عشان ترجعها ابداً..
اخذ فهد المفتاح من نايف وطلع بعد ماصلى الظهر حتى يلحق الفطور مع اهله ويفرح ابوه بجيته وهم مجتمعين..

ودع نايف وشكره وطلع متوكل على ربه ومسمي بذكره..

***

اليوم هو آخر ايام الشقا..
قبل الأجازة والفرح..
ولأن الوطن اغلى من الضنى
استمروا في الكفاح..
لأن الوطن اغلى من العمر
لابد من جهاد كل الظروف..
لجل الوطن
نقدم الروح بلا ثمن
مشوار الشقا..
وبعد المسافه موجله..
لآخر الدنيا صبر..
وشمس..
وسهر
والنوم جافاه الكرى..
صوم وظما..
والكل يحسب كل دقة وثانية.
متى الوصول..
كل الأماني ضايعه
وكل احلام البنات
والأمهات
والطيبات
تنتحر!..
على طريق الهاوية..
وفي اماكن نائية..

من اجل الوطن!..
وتعليم ابناء الوطن
وتنشئة جيل مستقر
وبناء مستقبل اسر
وارواحهم تضمها كفوف القدر..

نايمه في جيمس ابو سعد..
تعبانه ومنهكه من كثرة التفكير بعد طلاقها اللي وصلها خبره بعد ثلاثه ايام وبعد محاولات جاهده من ابوها وامها ومشاري انهم يهيأونها نفسياً له..
انسدل الستار على ذكر خالد وسارة .. وسارة وخالد..
وصار كل واحد مفرد واسمه بعيد عن اسم الثاني مثل ماقدر الله وبعدهم عن بعض ..
مال راسها على الشباك الساخن بفعل شمس الظهر الحارة..
قالت لها فاطمه بهمس : سارة .. سارة حبيبتي عدلي راسك لايجيك شد عضلي بعدين في رقبتك..
وماكان من سارة الا .. لاحياة لمن تنادي..
قالت اميرة وهي تعدل ظهرها وتسنده على المرتبة من جديد .. : الله يذكر شادن بالخير كانت تقول نوم سارة موت..
تنهدت سامية المدرسة العروس اللي تزوجت قبل رمضان باسبوع .. وتعينت في السبيل وكان التعيين سبب تنغيص شهر عسلها وحياتها..
قالت : اخيرا بتفرج علينا ونعيش زي الناس واسافر واقضي شهر عسل من جديد.
ضحكت اميرة قالت : الله يهنيك ياقلبي عاد انا مشتاقه لعيالي احسني ماشفتهم في رمضان اخرج وهم نايمين واذا رجعت دخلت المطبخ ثلاث ساعات وهم ينامون بدري.
ماشاركتهم فاطمه الملتهيه بالتسبيح والتهليل كعادتها..
قالت سامية وهي تطل على سارة من ورى اميرة وفاطمه : فاطمة صحيها ترى البنت بتنكسر رقبتها.
قالت فاطمة : سارة قومي عدلي نومتك..
مدت يدها وعدلت لها راسها لكن سارة تحركت ورجعته زي اول وهي معقده حواجبها دلالة على انزعاجها وعدم رضاها..

قالت اميرة وهي تضحك : ياثقل نوم البنت .. كل هذا وماصحت.
ردتساميه : تذكرني بزوجي اذا ابغى اصحية ساعه عشان يحس فيني والمنبه مايأثر فيه لو يشتغل ساعتين..
بدت اميرة سالفه جديده عن زوج اختها ومعاناتها معاه اذا تبغى تصحيه وانها دايماً تتأخر على دوامها بسبب ثقل نومه..
نسوا سارة مع سوالف اميرة وراسها المايل على الشباك بطريقه متعبه..

العم ابو سعد سارح في طريقه يتأمله متر متر..
كعادته يوميا سواء هو رايح للقرية ولا راجع منها
لأن الأنفس اللي معاه هو المسؤول الأول عنها..
اليوم يحاول يضبط تركيزه على قد مايقدر رغم انه البارحه تعبان وسهران طول الليل في المستشفى مع بنته احلام اللي طلقها زوجها في شهرها السادس وحالتها النفسيه السيئة ادت لولادتها مبكرة..
اليوم تأخر على البنات بس الحمد لله ان مديرة مدرسة السبيل تراعي ظروف البعد وماحاسبتهم رغم انهم مادخلوا المدرسة الا الساعه 10 ونص..
اخذته الأفكار لبنته وحالتها ومستقبل ولدها اللي محد يدري يكمل حياته ولا يكون شفيع لها ويرحمه ربي من اليتم والشحططه مع زوج ام ولا زوجة اب...
احكم النوم سلطانه..
وسرقه على حين غفلة منه..
واستسلم وبدون مقاومه..
لأن التعب اخذ منه والإرهاق نال منه..
مالت السيارة على اليسار في الطريق المزدوج الواسع..
ماانتبه لنفسه الا بعد فوات الاوان..
حاول يتفادى الونيت اللي محمل شعير وبرسيم ومتجه لقرية السبيل..
بس القدر كان اسرع والسيارة اقوى والصدمه اكبر واكبر للي في جيمس العم ابو سعد..
انقلابات عدة
وصراخ وصوت فاطمة يعلو بالشهادة وذكر الله
وساميه تصرخ بهلع
واميرة سكتت من هول الصدمه وكثرة الأرتطامات وهي تنتظر النهاية وش بتكون ..

وسارة اللي فزت من نومها على كابوس مخيف..
أصواتهم علت ثم علت ثم خفتت ثم سكتت واختفت..

متابعه شيقه ارجوها لكم

فصلٌ ثاني عشر

~ياحزن اغرس بقلبي موطنك~

طلعت تدور العنود وهي مطبقه الورقه وماسكتها بإصبعينها السبابه والابهام خوفاً انها تتعفط ولا ماتطلع انيقه مثل ماطبقتها اذا فتحها..
قالت : العنود .. العنود وين.
رمقتها نورة اللي ناقده على كل حركاتها ومرتفع ضغطها من وقفتها على الشباك وبدت تثبت لها شكوكها ان نوف حاطه عينها على جارهم عماد قالت وهي تطالع في المسلسل اللي يُعرض قبل العصر : اليوم وش سالفتس اشوف الود طلع للعنود مرة وحده.
اشرت لها نوف بيدها يعني ماني رايقة لك وفكيني..
راحت تدور العنود وعيونها تبحث في كل مكان لحد مادخلت غرفة امها وابوها المنزوية في آخر البيت..
طالعت في العنود وهي رامية نفسه على الارض ونايمه على بطنها..
قالت بملل : نمتي الله يجعله نوم جدي يوم رقد ولاقام . عنود .. عنود . عنود قومي الله ياخذ عدوتس.

دخلت امها وراها جاية من المطبخ قالت بلوم ولهجة حاده : انتي وش تبين باختس .. خليها ترقد المسكينه البارح سهرانه واليوم انتي مخليتها تداوم غصب.
زفرت نوف بأووف ورجعت لغرفتها بأسى واحباط..
اصلاً انا حظي في الحياة ردي
كل بابٍ اطقه ينسد بوجهي..
وكل امنية احلم فيها مايتحقق الا نقيضها..
حطت الورقة على اسنانها وهي تفكر وشلون تصادف عماد برا بيته وترسل العنود له على طول من دون أي عوائق سواء من امها ولا من اختها اللي تاكلها بنظرات اللوم والعتاب وشكله بيجي يوم وتنفجر فيها وتفضحها.
انا وش عليّ من نورة منيب رايقة لها هي وتخلفها
ماتدري ان الحب هو اللي يسير العقول والقلوب
وان اللي انا فيه مهوب بيدي ابد
انتبهت للورقة وقد ذاب طرفها من حكها في اسنانها وزفرت بأوف من اعماقها لتعبها اللي راح هدر
قامت لنفس الدفتر اللي اخذت منه ورقه وطلعت ثانيه وهي تتمتم : الرساله هذي ربي محيرِ امرها لكن ان شاء الله انه مابعد التعب الا الفرج.
بدت تخط من جديد وهي تحاول انها تركز بكل حرف وكلمه حتى ماتشوه الكلام بخطأ املائي ولا شطب..
عضت على شفايفها وكتبت بفرح وخجل وهي تتخيله يقرأ ويحس بالكلام . ويأثر فيه ويتأثر به..

***

اليوم آخر دوام لها في رمضان..
نزلت من فوق بعد مانزلت عبايتها وصلت العصر وتوجهت لغرفة جدتها..
وقفت على الباب وهي تشوفه متمدد على ظهره ورافع رجوله على التكاية .. وحاط شماغه تحت راسه ونايم وذراعه على عيونه..

قدمت خطوتها ودخلت على جدتها وهمست بالسلام بعد ماسلمت على راسها.
ردت عليها جدتها بنفس الهمس..
قالت شادن : جدتي عماد ليه نايم كذا .. الجو بارد عليه.
رمقتها جدتها بنظرة عدم رضى قالت : قومي لحفي رجلتس وشوفيه يبي شي من ا لبارح وهومهب صويحي عيونه ووجهه ماعجبوني.
قامت وطلعت لغرفتها وبدلت ملابسها بسرعه ونزلت بقميص قطني قصير وأكمامه قصيرة .. وفي يدها اللحاف حق سريرها..
تعمدت تجيبه حتى تشوف ردة فعله كيف بتكون.
ودخلت بخفة وجدتها تتمتم مسبحة ومهلله وذاكرة ربها..
غطته بهدوء وفتح عينه على الريحه اللي غمرته .. وغمض وشد اللحاف عليه وهو يقول بصوت نايم وكسول : ذبحتيني بريحة هالعطر.
طالعت في جدتها ورجعت تطالع فيه قالت : عماد تعبان انت فيك شي ..؟
انسدح على جنبه وهو يشد اللحاف عليه وكأنه يبي يضمه بدالها..
قال : تعالي همزي لي ظهري ورقبتي الظاهر ان تعبي امس في المزرعه ماطلع من جسمي للحين.
وقفت بمكانها تستوعب اللي يامرها به..
اهمزه .. ؟
يعني اسوي له مساج!!..
يعني اقرب منه بحضور جدتي!! ..
كل هذا كان يدور في راسها وهي واقفه..
قال : كل هذا تفكرين . خلاص لاتجين.
تقدمت وجات وراه ومسدت ظهره بحذر وحيا..
اعتدل على ظهره ومسك يدها قال : عطرك وش اسمه ذا اللي دوختيني به.
تحركت وحاولت تبعد عنه لكن عماد ماسمح لأنه موثق يدها بيده
قالت بارتباك : مس ديور.
حط يدها على صدره وضم على كفها بيده قال : خليتس هنا لاتروحين.
اول مرة تحس انه يبيها قريبه منه
واول مرة تحس انه فعلاً صادق
واول مرة تحس بضعف في نظرته وصوته وجسمه.
يمكن التعب مأثر عليه ومو مخليه في وعيه ولا يتصرف لاشعورياً..

غمض عيونه ويده على كفها ومثبتها على صدره قال بهمس : لاتصحيني الا اذا اذن العصر.
هذا وش يقول ..؟
لايكون يبيني اجلس كذا لين يأذن العصر يعني ثلاث ساعات.
قال : اذا متضايقه قومي!..
امتقع وجهها بحمرة خجل قالت : اذا انت تبغاني اجلس بجلس.
قال : ايه ابيتس تجلسين.
قام جلس وهو يطالع في جدته المنشغله عنهم بمسبحتها وتسبيحها وهي متمدده على سريرها ورجع تمدد وراسه على فخذ شادن قال : دلكي راسي لين انام.
غمضت عيونها بقهر..
ليه يسوي فيها كذا ..؟
وليه حاله كذا ..؟
عمرها ماانصاعت لاحد مثل ماتنصاع له!!..
مو راضيه عنه ولا هي زعلانه منه!..
مشاعرها ضايعه معاه وماتقدر تحددها..
دلكت فروة راسه بأطراف اناملها وبهدوء وهو مسترخي بدون كلام وكأنه رجع طفل ونام في حضن امه اللي انحرم منه ولا عرفه.
حست ان جسمه ثقل وتأكدت انه غط في نومه.
وسمحت لنفسها تراقبه بصمت وهدوء..
انفه شامخ في وجهه بشكل دقيق وأنيق..
عيونه واسعه حتى وهو مغمضها تحسها طويلة..
ياترى وش تحمل نظرة عيونه اللي دايماً تحيرها.
ياترى وش تقول ..؟
وش الاسرار اللي تعرفها وودها تبوح بها لكل من شافها والناس تجهل لغتها واللي فيها.
تأملت ذقنه وفيها شعيرات طالعه بشكل مبعثر ويتخللها اكثر من خمس اوست شعرات بيضا.
شيب من العمر ولا شيب من الزمن واليتم والكفاح وجهاد الدنيا ياعماد.
شالت راسه من حضنها بصعوبه وسحبت لها مسنده من وراها وحطتها تحت راس عماد وهو انصاع لفعلها وريح راسه عليها بدون شعور.

غطته زين ووقفت قالت جدتها بهمس : يابنيتي انتبهي له شوفي وش يبي ووش مايبي واصبري عليه وسولفي معه ترى عماد رجال مايسولف ولايتكلم واجد خليه يسولف معتس انتي واغصبيه على سوالفتس.
حست شادن ان جدتها مارح تسكر الموضوع هذا لين عماد يصحى قالت بهمس : ابشري ياجدتي .. خليه ينام لايصحى على اصواتنا .. اليوم بتجي عمتي فوزية تفطر عندنا .. صح ..؟
ردت جدتها قالت : ايه بتجي رجلها مهوب فيه.
:اجل بروح للمطبخ اشوف الشغاله اش سوت..
طلعت من عند جدتها وعماد اللي يغط في نومه وراحت للمطبخ وبدت شغلها لأن الفطور اليوم عندها..

***

في الطريق الاسود
كان يمشي والذكريات المؤرقة تصاحبه
هنا له ضحكه وتعليق
وهناك كان يتمشى
وهنا مروا بهالمكان
وهناك جلسوا وسهروا للفجر ومامعاهم الا ترمس شاهي وبساط وتكايتين..
وفي ذاك المكان وقفت سيارتهم وصلحوها..
كل بقعه تحمل له ذكرى معه
وفي كل مكان ارتاده ومر عليه لسعود فيه ريحه
اطلق من اعماق قلبه تنهيده قطعها وهو يمسك بريك قوي عن اكياس الشعير وحزم البرسيم المنتشرة على الأرض ووقف وهو يشوف المنظر وسوءه.
المنطقة اللي فيها الحادث تقريباً محد يمر منها الا اللي يتوجه لطريق جده ومكه..
والوقت هذا الناس في بيوتها وتنتظر الفطور ومحد يروح للمناطق البعيده ويمسك الطريق هذا..
تلثم بشماغه حتى مايتعب الغبار رئته الملتهبه..

ونزل للحادث بنخوة وفزعة شهم..
الصوت اللي وصله ذكره بسعود ووجعه على سعود..
كانت جالسة في الوسط ويدها غرقانه بالدم ووجهها كله خدوش ورقبتها بالمثل..
عبايتها كأنها طالعه من تحت الأرض بفعل التراب اللي رمتها عليه سيارة ابو سعد على بعد 15 متر وهي تنقلب..
ووصلت لزميلاتها زحف في طور الصدمه والألم والمصاب..
كانت تصرخ بوجع وحزن استفاض على كل الامها وأفقدها الحس والألم .. : آآآآآآه فاطمه قومي .. فاطمه تحركي لاتموتين .. فاطمه لاتخليني انا سارة اختك اللي تحتاجك .. آآآآآآه .. فااااااااطمه.
اميرة قومي لفارس ويزيد ورانيا يمديهم ينتظرونك..
فاطمه لاتتركيني لوحدي .. فاطمه زوجك وابوك واخوانك واطفال الدار يبونك .. فاطمه تكفيين اصحي..
التفتت على ساميه وهي مسجاة بلاعباية ولاطرحة وشعرها الذهبي القصير منثور على جبينها الدامي قالت : ساميه آآآآآي الحين يجون .. ابو سعد مااااااات بس بيجون يساعدونا..
قرب منها وهي ترثي وتستجدي وتحاول تعشم نفسها بالكلام معاهم..
وتذكر نفسه لمن كان يكلم سعود وهو جثة هامده وكأنه يبي يقنع نفسه انه مامات ..
تراجع وهو يشوف الحريم مسجيات على الارض وسواقهن في سيارته كومة لحم.
مسك راسه وهو محتار مايدري وش التصرف الأفضل والصح بهالموقف العصيب.
الموت له رهبة..
والموت هيبة محد يعرف عنها شي الا اللي عاش موقفه وشاف الجسد خالي وبلاروح..
انحرف يبي يبلغ الاسعاف حتى ينجدون ويسعفون..
وانهال من اثار الدم المنثور على الارض وتدل على ان صابحتها او صاحبها قطع مسافه مو قصيرة اكثر من عشرة متر..
استرخت سارة وكأنها بتغيب عن الوعي او تسلم الروح مثل زميلاتها وهي تردد بصوت يخف شيئاً فشيئا .. وباستجداء وطلب ورغبه ويأس : قومي يافاطمة اهلك يبونك .. وقومي ياأميرة عيالك يبونك وينتظرونك .. وتكفين ياسامية تماسكي وخليك قوية انتي عروس..

راح بأقصى سرعه وهو يشوفها تتهاوى على الأرض بكلل وتعب ووجع جسدي وروحي..
في غضون دقايق قليله وصل للمركز الصحي لقرية السبيل وشاءت الأقدار ان سيارة الاسعاف مو موجوده في المركز وانها نقلت مريضه قبل ساعات عندها ولادة متعسرة..
ركب الدكتور وممرضتين مع فهد في سيارته وانطلق بأقصى سرعه لمكان الحادث ..
كانت على وضعها تنفسها بطيء والباقيات مثل ماهم..
جثث مترامية وبدون حراك..
اقترب الطبيب بجهاز جس النبض واصيب باحباط وهو يشيله من يد اميرة ثم فاطمة ثم ساميه لأن الروح انسلت من اجسادهم .. وابو سعد من شكله حُكم عليه ان فارق الحياة من بدري..
زادت نبضات فهد وهو يشوف الطبيب يجس نبض الأخيرة الباكيه الموجوعه والحزينه..
آخر ضحايا الحادث..
فز الطبيب وهو يقول : لسه عايشة..
نادى الممرضات بالاسعافات الأولية بس وش يلحق ووش يخلي
كسور ، جروح عميقه فيها قزاز ، والدم اللي نزف منها واحال بلوزتها للون الأحمر بدال السكري..
امر الطبيب بنقلها فوراً لأقرب مستشفى وناظر فهد بنظرة استجداء ولسان حاله يقول (مالها غير الله ثم انت(
فز فهد من مكانه وهمته بداخله تشحذه..
وبأمر من الضمير الحي وروحه الطيبة..
شالها بين يدينه بكل مغامرة ومجازفة..
حركت شفاهها تبي تقول شي بس عجزت..
وتعابير وجهها الدامي تدل على انها غاضبه وزعلانه ومعترضه على اللي يصير..
ركب الدكتور بجنبه بعد ماوصل لها بعض المحاليل اللي تلزمها لجسدها..
وحقنها بإبرة توقف النزف الهائل من جسدها..
توكل على الله ومسك الطريق اللي يودي للطايف ولمستشفى الملك فيصل كون مركز حي السبيل تابع له..
وكل رجاه انه يوصل المستشفى بأقصى سرعه..

الطريق طويل..
والأمل ضعيف وسط شهقات الممرضات كل شوي اذا نزفت سارة من يدها ولا فخذها..
ثلاث ساعات وهو يمشي بسرعه قصوى..
اضطر خلالها انه يوقف خمس مرات حتى الدكتور يسعف سارة كل مانزفت ولا ضعف نبضها..
اخيراً وصل للمستشفى وفي غضون عشر دقايق كانت مسجاة في الطواري وتجرى لها الاسعافات اللي تحتاجها..
وبعدين يافهد ..؟
تجلس ولا تمشي..
صعب يمشي بعد كل هالقلق واللحظات العصيبة ماتطمن عليها!..

****

دخل بيته مابعد مارجع من صلاة التراويح
ونادى بصوت عالي تحسباً اذا فيه احد من اهل خواله..
طلعت له شادن من الصالة الثانية وفي يدها المبخرة وهي تبتسم
اليوم تحس بنشوة سعاده وفرح واشتغلت بهمه وحماس لأنها بدت تثبت وجودها بحياته..
جات تمشي عنده وهي مبدله ملابسها اللي كانت عليها المغرب والناس عندها..
ببنطلون زيتي واسع من زارا وبلوزة لونها اورنج من مانجو بأكمام قصيرة..
قالت : مافيه الا عمتي فوزية .. تعال اجلس عندنا .. كملت وهي تقرب منه : خلني ابخرك.
تأمل حركتها الخفيفه ونشاطها اللي مايفتر..
من الظهر وهي تشتغل والحين الساعه قربت على عشرة وهي بنفس النشاط..
قال : جدتي نامت.
ردت شادن : اوووه من بدري عشان تصحى تصلي التهجد.
هف على نفسه من البخور قال : هذا منين جبتيه موب حق جدتي.

ردت عليه وابتسامته على وجهها قالت : لا مو حق جدتي هذا من عندي اشترته امي لي ايام كنت اجهز لزواجي.
طعنته بالكلمه وحس بنار في قلبه ومست جسده..
اي زواج هذا اللي تجهزين له ..؟
خلع جاكيته الجلد الأسود ومده عليها وسحب شماغه وعقاله وطاقيته ومدهم عليها ..
قال : هاتي المبخرة واطلعي ودي هذي لغرفتي..
اخذتها من يده وطلعت بسرعه فوق وهو يتبعها بنظره..
مثل الورد
وبعمر الورد
رقيقه وحنونه وجميلة..
وكتب لها ربي انها تعيش معي.
يوم حظها ظلمها ونصيبها ماانصفها..
طلعت له شهد وهو واقف مكانه يتبع شادن اللي اختفت عن انظاره بقلبه وافكاره..
وصلته شهد قالت : عماد ماسلمت عليّ.
نزل المبخرة على الطاولة وفتح لها يدينه..
:هلا والله بالبنت المزيونه الشاطره..
قالت بحماس : عماد عماد اكتشفت حاجة ثانية.
رفع حاجبه الايسر قال : وش اكتشفتي هالمرة يالذكيه ..؟
رفعت اصبعينها قالت : حرفين.
رد عليها بانفعال وحماس كاذبين : لااااه حرفين مرة وحده.
:والله حرفين .. اقول لك ايش.
:ايه قولي .. وش الحرفين.
:حرف الألف وحرف الدال.
:والشين اللي ربطتيني به مع رقبتي وين راح.
ردت ببراءة وعفوية : لااء الشين انا وشادن ومشعل وامك خالتي شريفه وانت تحبنا .. صح ..؟
:اييه صح .. بس وش الالف والدال.
:هذولا حقينك انت وشادن . اتركني عشان اكتبهم لك وتشوف حرف الألف والدال في اسمك وحرف الألف والدال في اسم شادن.
هز راسه بتعجب من هالبنت قال : هذي والله اللي بتجمعنا غصب.

"كان زين شهد تقدر..
كان زين احد يجمعني فيك ياعماد.. "
قالته بقلبها وهي تنزل مع آخر درجات الدرج وكلامهم قد وصلها كله..
قالت : عماد بصراحه غرفتك ماينجلس فيها .. مرة مكركبة وكلها غبار .. ماادري كيف تقدر تنام فيها وانا دخلتها دقايق وانكتمت.
فتح زرارين ثوبه اللي فوق قال : زين متى مالقيتي وقت وفيك شدة نظفيها..
:عادي الحين انظفها لك .. باخذ فيك اجر واخليك تنام بمكان نظيف.
كانت شهد تسمع الحوار بينهم وعلى راسها ملايين الاستفهامات وعلامات التعجب .
رد عليها عماد : لا لا الحين ابي قهوة تسوينها انتي ولاتقربها الشغاله حطيها لي في المكتب عندي شغل.
ابتهج قلبها قبل ماتعتلي بسمة الفرح جبينها قالت : حاضر من عيوني .. تبغى حلا ولا تمر معاها.
مسك شهد وشالها من جديد قال : جيبي اللي تجيبينه اهم شي القهوة ابيها قهوة شادن اللي كل يوم.
هزت راسها بحيا وفرح وراحت للمطبخ.
وهو راح لفوزية وسلم عليها قالت : ها وش اخبارك تقول شادن انك اليوم تعبان .. عسى مو القولون.
:لا مو قولون .. تعبت من شغلي في المزرعه.
:عندك روحه لجده.
:لا ليش ..؟
:عماد حرام عليك شادن مشتاقه لاهلها وامي تقول انك ماتبيها تعيد عند اهلها.
وقف قال : انا مارديتها اذا تبي تروح تمشي بس انا عازم نايف وامها يجونا في العيد وماعلمتها بسويها لها مفاجأة.
طالع في شهد اللي فزت من مكانها قال : والله والله لوتقولين لها ماجيب لك الباربي الجديد.
حطت اصبعها على شفايفها اللي قفلتها بقوة وهي تأشر بمعنى لا.
قال : ايييييه هذي البنت الشاطرة مو كل شي تسمعه تروح تقوله.
:يعني ماعلم عليك انت وشادن.
مافهم وش تقصد وراح فكره للحروف اللي اكتشفت انها تجمع اساميهم..
قال : لا لاتعلمين وابلعي اللي تعرفينه وصكي فمك عليه.

ضحكت فوزية قالت : هالبنت ماخربها الا انت تراها بترجع عليك.
مسك شهد وبعثر لها شعرها القصير قال : هالبنت احسن بنت اتركوها بس لاحد يتكلم لها . .. المهم انا عندي شغل في المكتب مابي ازعاج وانتي ... طالع في شهد وكمل : روحي استعجلي شادن قولي عماد يقول عجلي.
راحت شهد تجري وطلع عماد لمكتبه ورجعت فوزية تتابع المسلسل الرمضاني اللي تعرضه ام بي سي..

..

خلصت شادن القهوة وحطت حلا منوع بسبوسة وكنافه واصابع العروس ورصتها في طبق واخذتها لعماد في مكتبه..
اول مرة تدخل مكتبه اللي دايماً مقفول ولايفتحه الا اذا دخله..
توجهت لآخر المكتب وهو جالس على كرسيه الدوار ويدقق في شاشة جهازه المحمول..
قالت وهي تطالع في الأرفف المرصوص عليها كمية كتب لابأس بها..
وتكون ربع مكتبه .. : اثري فيه كتب هنا وانا دايماً قاعده طفشانه.
مارفع نظره لها قال وهو يدخل بعض البيانات : ذكريني اعطيك مفتاح للمكتب بس انتبهي لاتتركينه مفتوح.
نزلت القهوة على الطاولة اللي تتوسط الأنتريه الجلد الأسود..
وراحت تمشي عند جهة الكتب متجاهله كلامه..
لمحها وهي تنتقل من جهه لجهه وترك الشغل اللي في يدها واكتفى بمراقبتها..
قالت : واااااااو عطيل .. اموت على مسرحيات شكسبير..
وقف وصك جهازه وجا يمشي عند القهوة قال : اجل قريتي عطيل وديدمونه .؟
:قريت الله ياخذ اللي شقق كتبي ورواياتي.
:من ..؟
:صالح الله لايذكره بالخير.
جلس وصب له فنجال قال : اها .. تدرين انه في السجن وعليه حكم 15 سنه.
شهقت بخوف ومفاجأة قالت : والله من قال لك ..؟
رشف من فنجاله قال : خويي الضابط اللي مسكه.
رفعت حاجبها قالت : خويك قال لك ولا انت ورى قضيته.

:والله اللي بيعتدي على اهلي مانيب ساكت له وانتي ونايف وامك من اهلي .. واذا تبين الصدق انا مكلف واحد من المظفين عندي بالشركه يراقبه ويجيب لي اخباره يوم عرفت انه راعي مخدرات بلغت عنه والباقي تكفلت فيه المباحث والشرطه.
جات تمشي وعلى وجهها لمحة خوف وحزن قالت بجديه والقلق واضح عليها : الله يستر منه ياعماد ترى هذا مايسكت عن حقه كمان .. نسيت اش سوى لنايف.
ابتسم عماد على ردة فعلها وشافها قريبه منه وداهمته رغبة غريبه انه يغير الموضوع والجو..
قال : مانسيت بس الحلا هذا من مسوية.
ردت وهي تطالع في تغليف الكتاب النحيف اللي في يدها قالت : مين يعني.
اخذ حبه من اصابع العروس قال : هذا وش اسمه ..؟
قالت بعفوية : هذا اصابع العروس.
وبحركة سريعه اخذ يدها وطالع في اصابعها الناعمه قال : يعني مثل هذي.
بردت اطرافها وفترت قالت بصوت مختلف ومرتبك : من قال ان هذي اصابع عروس.
رفع يدها من دون مايدقق في كلمتها ولا يعطيها بال واهتمام..
باسها وشم ريحة عطرها قال : حلا ويصنع حلا كيف تجي هذي.
زادت نبضاتها ودق قلبها بقوة وغمضت وهي تحس ان الدم تجمع كلها في وجهها وقلبها يخفق زي الآله الفارغه..
قالت بصوت يرتجف : غريبه.
فهم وش قصدها وعرف مرادها من الكلمه اللي زفرت بها بوجع..
وآثر السكوت وفضله على انه يتكلم ويزيد جروحها جروح..
حمرة وجهها وخجلها وارتباكها شكلت منها فتنه آسره..
لابد يقطع السكوت اللي خيّم عليهم..
ولابد يضيف كلمة ولا يفتح موضوع يطلعه هو من الجو..
قال : تبين السوق .. ؟
وقفت ووجهها وأذانيها تتوهج قالت : لا مايحتاج عندي اشياء جديدة لساتني مالبستها.
تنحنح بصوت واطي قال : زين وين بتروحين ..؟
:بروح اجلس عند عمتي قاعده لوحدها .. على فكرة انت عارف انها بتجلس عندنا بعد يومين.
صب له فنجال قال : ايه ادري.

:طيب فين تجلس ..؟
:ماتبي لها سؤال في غرفتها هي وعيالها.
عقدت حواجبها وعضت طرف شفتها السفلى قالت وهي تشبك يدينها بحيرة : يعني تنام فوق وقريب منا.
ضرب على جبينه بأطراف اصابعه قال بهم : اوووووه وين راحت عني هذي.
ابتسمت على حركته قالت بخبث : لو سويت الدور اللي فوق لنا كان احسن واستر.
وقف وجا عندها بقهر قال : استر .. ها ..؟ تدرين ليه ماسويت الدور اللي فوق للحين.
رفعت حواجبها قالت : ليه ..؟
قرب منها ورفع الخصله اللي دايماً تتمرد وتنزل على جبينها قال : مخليه لزوجتي ..!
بهت لونها وحست ان قلبها راح يوقف نبضه اللي كان بيخرج من قفصه وهو ينبض ويدق مثل الطبل لمن قرب منها..
قالت بفتور : اي زوجه ..؟
رغم ان شكلها يحزن الا انه ابتسم غصب عنه..
حنونة وطيبه وهاديه ومع هذا عصبية ومتسرعه وخوافه.
قال بهدوء : زوجتي اللي راح اختارها بنفسي.
طعنها في مقتل
وبتر الوريد..
وانتهى امرها..
قالت بردة فعل مقهورة ومتحسرة وندمانه وكرد اعتبار ومحافظة على اللي تبقى من كرامه : هه وزوجتك اللي بتختارها بتصبر عليك مثلي.
لاح في راسه قصدها..
الخبله تحسب فيني شي
تحسبني عاجز
يعني كل هالفترة تظن اني مو رجال.
رفع يده ولم قبضته بقوة ورجعها قال : ماتوقعت انك غبيه يوم هذا ضنك فيني.
مادققت في معنى كلامه بقدر مادققت في كلمة غبية قالت بوجع ودمعتها تلوح بعينها وتنذر بالنزول : صح انا وحده غبية اللي حلمت..
ونزلت الدمعه قهر..
كملي ياشادن..

قولي الكلمه اللي ابيها واحتاجها
ابيها منك حب ورغبة مو شفقه..
طالعها بنظرات جامده تحمل وراها الف معنى والف كلمه والف احساس ومشاعر جديدة ومختلفه نبتت على يدها وبفعلها.
تركت شادن المكان وانسحبت وهي مبعثرة وتايهه
وين تروح ..؟
لفوزية ..؟
مالها خلق كلام ولا سوالف بعد الكلام اللي سمعته..
تطلع لغرفتها اللي بجنب غرفته وتحس بقربه وتشعر في حركاته ودخوله وخروجه ..
فتحت الباب حق البيت وطلعت للحوش..
الجو بارد وصقيع...
بس برودته ماوصلت للنار اللي اشعلت قلبها غيرة.
ايه غيره قبل كل شي..
ثم اهانة وقهر وخيبة امل..
راحت تمشي بلا وجهه وهي تدور على البيت المحوط بسور واسع وطويل..
سمعت صوت شهد وهي تتكلم وتقول : امي تقول مو في غرفتها..
جلست ورى البيت وثنت رجولها ولفت يدينها عليها وهي تنتحب..
البكا صار عادتها وطبيعتها..
ماتطلع من مصيبه الا وتطيح بجديده
الله يرحمك يابوي غبت وغيّبت الفرح معك..
وجهت بيدينها للسما على ذكر الغالي وابتهلت له بالدعاء من اعماق روحها وفي عز حاجتها له وندمها على ايام حياته!..

***

بعد ماجلس بعدها بدقايق..
طلع من المكتب وهو يلوم نفسه ويوبخها..
وشلون قدر يقهرها وهي انثى وماتقوى على الجرح والاهانه..
وشلون يقهرها هي بالذات وهو المعروف بسخاءه في العطاء..

طلع فوق يدورها ويتبع اثرها..
مالقى لها لاحس ولا اثر الا بقايا ريحة عطرها اللي تفوح بها غرفتها واغراضها..
رجع من حيث اتى..
وفي قرارة نفسه انها اكيد عند فوزية..
دخل الصاله وفوزية تشيل اغراضها قال : شادن وين ..؟
رفعت فوزية حاجبها مستغربه قالت : مادري من يوم طلعت لك ماشفتها.
:انتي وين بتروحين ..؟
:بروح لبيتي خلاص طولت .. بعدين عزيز بيجي الحين واكيد انه جيعان بروح قبل يرجع.
:زين اخلصي على بال ماجيب كوتي (جاكيتي) وشماغي .. بوصلك.
طلع ومر غرفتها مرة ثانية وتأكد انها مو في الحمام ومر على الغرف كلها مالها أي اثر..
اخذ جاكيته من غرفته ونزل..
ودى فوزية وعقله وقلبه معاها..
مايدري وين مكانها ولا وش حالها..
طول الطريق كان ساكت..
وشهد تتكلم وتسأله واذا الحت اما يرد عليها بـ ايه ولا قال مدري.
رجع للبيت وهو عازم انه يرجع يدورها ويحاول يعتذر منها بأي طريقه..

***

قرأتها للمرة الأربعين تقريباً..
قالت بلهفه : عنود . تعالي بسرعه .. شوفي عماد ظهر من بيته مع فوزية وعيالها والله ثم والله ان رجع وماعطيتيه الورقه ماتشوفين الفستان سألت العنود ببراءة : نوف رسالتها وش فيها .؟
:انا سألت شادن قالت اغراض يجيبها لي من السوق.
وقفت العنود طمعانه في الفستان وفي خدمة شادن اللي تحبها كثير وتعتبرها احسن مدرسه عندهم في المدرسه..
قالت : طيب ابلا شادن ماتقول شي لو قريتها ..؟

فزت نوف بمكانها قالت بعصبيه وشراسه : لا والله لين قريتيها لاموتتس .. لأن شادن حلفتني محد يفتحها وانا وعدتها وانتي تعرفين اللي يخلف وعده يصير مع المنافقين ..في الدرك الأسفل من النار.
هزت العنود راسها مقتنعه بالكلام اللي درسته وسمعته كثير وارعبها
قالت : ايه صح.
:اوعديني ماتفتحينها.
:وعد مافتحها.
تطمنت نوف ان اختها ماراح تفتحها لأنها دايماً تردد عذاب الآخرة ووعيد ربي وتخاف تسوي شي يغضب ربي ثم يعذبها..
طلعت العنود بحب للمغامرة من اجل الفستان الحلم والفوز برضا نوف حتى توفي بوعدها..
استوقفتها نوف وهي تجري وراها بقارورة عطر في يدها قالت:
اصبري بعطر الورقه..
بخت عليها من عطرها الحار والقوي واعطتها العنود وانطلقت الثانية مثل البرق.
شافته يوقف سيارته عند بيته..
ودقت شباك سيارته بشويش..
فتح القزاز وهو يطالع في بنت جيرانهم اللي دايما يشوفها تلعب مع شهد عند بيتهم
قال بحذر : نعم ؟
مدت عليه الورقه قالت : هاك من عند ابلا شادن!.
استنكر الكلمه قال بردة فعل سريعه وباستغراب : وشو ؟
:نوف اختي تقول هذي من عند مرتك.
اخذ الورقه بوسط حيرة وذهول وتكذيب وخوف وشكوك! ..
والورقة بتثبت الشكوك!..
)ودي أعرف ليه أودك!
ليه من الغاليين أعدك..
ليه أحاول كل مره ألفت إحساسك وأشدك..
ولا بغيت أمشي وأقفي عيا قلبي لا يهدك!!
ودي أعرف بس وش سر اهتمامي..
حتى لا مريت جنبي روحي ترسلك سلامي..
....
ليش تعذبني وانت عارف اني احبك من سنين..

ليش تتجاهلني وانا ا للي خليت حمود ولد عمي لانك ساكن القلب ومالكه احبك واعشق ترابك واراضيك.
عاشقتك نوف(
عفط الورقه ولعن الساعه اللي فتح للبنت شباك سيارته..
دق بوري واشر للعنود اللي جاته تجري بدون شبشب او شي يحمي رجولها من الأرض وترابها وحجرها وأذاها..
اخذ الورقه وشققها لقصاصات يصعب على أي احد يقرا منها حرف واحد..
مدها على العنود وطالع في الشباك وشاف نوف كعادتها واقفه عليه وتراقبه.
كانت تطالع وكأن بيغمى عليها من اللهفه والفرح والخوف..
مشاعر مختلطة ومتناقضة والخوف هو سيد الموقف..
رجولها مو قادره تضبطها..
تخيلته وهو يقرا حروفها وكلامها ويتخيلها ويحس فيها وتتحرك لها مشاعره! ..
شافته يعطى العنود شي ورجعت وهي تمشي بفتور عكس لمن راحت له..
ماانتظرت نوف لحد ماتدخل وانطلقت لها تجري بتستقبلها عند الباب وهي تسب وتسخط في العنود اللي تمشي بمهل وبرود..
طالعت في يدها اللي قابضتها..
قالت : خذي..
رمت قصاصات الورقة عليها وكملت : عماد يقول خلي اختس تعطيها شادن ..!
ويقول لتس استري على عمرتس ازين لتس!..
وآآه ياكبر الخيبة..
وآآآآه يالاهانه..
وآآآه ياحب السنين اللي ضاع. .
حاولت تجمع الاوراق بس ماقدرت لأنها مجرد فتافيت طيرها الهوا..
رجعت لغرفتها ووقفلت على نفسها بدموعها وجروحها وخيبتها وصورة حمود اللي لابد منه تلوح لها وتتراءى من امامها وتنربط بالمستقبل اللي مامنه مفر..
رمت عمرها على فراشها وتغطت ببطانيتها ودخلت في دوامه من البكا المميت...

****

دخل البيت وهو بين نارين..

نار شادن اللي اكيد انها زعلانه ومقهورة ونار غيضه من هالبنت اللي يخاف انها تبلاه ولا تلحقه الأذى وهو يحاول يتحاشى ابوها ومايحتك فيه بسببها..
مشى متوجه لداخل البيت .. وقبل مايدخل استوقفه الصوت اللي سمعه..
شهقاتها وهي تبكي وتمتم بكلام ماقدر يفهمه من النحيب اللي يصحبه..
لف بسرعه من ورى البيت..
وشافها..
ضامه نفسها بيدينها ودموعها تنزل..
وهي تطالع في السما..
ماقدر يرد رجوله وهو يمشي لها بسرعه..
وقف عندها وهي متجمده وكأنها فقدت احساسها باللي حولها وشعورها بالآخرين ..
ثنى رجوله وجلس على ركبه بجنبها وعيونه مارفعها من عليها.
انكسر قلبه وانشطر على حالها..
ليه تبكين على شي مايستاهل..
عساني اتزوج اربعين ليش تهتمين..
تغارين عليّ .. ؟
ولا ماتبين شريكه وبس.
مد يدينه وضم على اكتافها قال : قومي ادخلي البرد كسر عظامك.
رفعت يدينه من على اكتافها وماردت الا بالدموع اللي انخرطت فيها.
نزل جاكيته وحطه عليها وضم عليها بقوة قال بهمس : انتي ليه حساسه وكل كلمة تأثر فيك .. يعني ماتدرين اني كنت امزح معك.
غمرها الدفى وريحة عوده المعتق طغت على الهواء والأوكسجين وتنفستها لين حستها جرت في دمها مع اوردتها.
:قومي ادخلي عليك برد.
:عماد اتركني لوحدي ... انا تعبانه.
:طيب قومي ادخلي.
طالعته بعيون باكية ومعاتبه قالت : واذا دخلت تتوقع ارتاح.
باسها على جبينها قال بهمس : ادخلي لايسوي البرد فيك سواته في فهد.
بعدت عنه وصرخت قالت : عماد ارحمني انت ليه كذا ..؟ ليه حياتنا كذا ..؟ انا مستعده اعيش معاك على أي وضع حتى لو فيك عيوب الدنيا انا قابلتك وراضية فيك ..حرام عليك خلني ارتاح واعيش زي الناس...

واجهشت ببكا مرير وكملت من وسط بكاها : خلني ارتاح الله يخليك.
كان همه انها تدخل البيت لأن يدينها كأنها قالب ثلج..
ولبسهاخفيف وخوفه يصيبها اللي صاب فهد باسباب البرد..
قال : ابشري بخليك ترتاحين بس قومي معي .. ادخلي للدفا.
تنهدت وبكت اكثر وهو لاف يده اليمين على اكتافها وماسك يدها اليسار بيده اليسار ..
ماقدر ينطق أي كلمه!..
اصلاً وش عنده يقول!..
يابنت انا رجال مريض مااصلح اكون زوج..
اخاف تصيبك علتي.
انا انسان يشوف الدنيا كم سنه وتنتهي.
دخلوا البيت وطلع معاها لغرفتها كانت بتتكلم قال : اششششش ولاكلمه .. ماله داعي الكلام الحين .. والكلام اللي زعلك كله خرطي في خرطي .. انتي راعية البيت وهو ملكك انتي لحالك .. تبين تصدقين وأوريك اوراق ملكيته..
لفت الأرض فيها وهي تطالع فيه..
منذهله وخايفه..
مصدقه ومكذبه..
مطمنه ومو راضيه.
سحبها لسريرها قال : ارتاحي الحين وانا بنتظر لين تبدأ صلاة التهجد ابي ارجع الاقيك مثل اول.
مسح دمعتها بطرف اصبعه وباسها قال : لااشوف هذي تنزل.
طلع وهي بوسط ذهولها وصمتها وخوفها من اللي جاي..
جمد الدمع ورجع قلبها ينبض بفتور وكأنه تعب من التضادات اللي صارت له في يوم واحد حافل بمشاعر مضطربة!..

***

واقف على عظمين له اكثر من ست ساعات

وان جلس جلس دقايق ورجع يسأل عن المصابة اللي ماعرف حتى اسمها..
ولا يروح يكمل محضر الشرطه ويحوس مع اهل المتوفيات اللي حضروا..
الموت له سطوة..
وحزنه مرير
والفقد موجع..
وصلوا اهل اميرة زوجها واخوها وام زوجها اللي ياما وياما اشكتها على زميلاتها واشتكت من فعايلها..
دخلوا حتى يتأكدون من الجثه وأول ماعرفوا..
اللي صرخ ، واللي رجع كل مافي جوفه ، واللي طاح مغشي..
اميرة اللي تركت فارس 4 سنوات ويزيد 6 ورانيا 2 ونصف.
تركتهم بلا ام.
بلا حضن دافي وقلب حاني.
بلا مأوى ان ضامتهم الدنيا.
تركتهم وغادرت بكل سهولة.
وسط ذهول الزوج وفجيعة الأخوان والأم ولأب وام الزوج اللي ماعرفت قيمتها الا بعد ماشافتها جسد بلا روح وحراك.
من بيلمك يافارس اذا صحوت مفزوع من نومك..
من بيلبسك ثوبك الأبيض ويحضنك ويحصنك يايزيد اول يوم دراسي وهي اللي كانت تنتظر اليوم هذاك بوله وشغف.
من بيحتويكم ويحاول يدور رضاكم ويلبي طلباتكم..
ابو ولا زوجة ابو.
ورانيا بنت السنتين ونص..
الطفلة المفطومه..
وشلون تنشأ البنت بدون ام..
من بيجدل ظفايرها..
ويختار لها ملابسها.
لمن بتقول اسرارها وخصوصياتها اذا تطور عمرها وكبرت..
لمن بتسرد حكاياتها مع صديقاتها وسوالفها.
تركتهم اميرة وراحت..
راحت لأنها ببساطه تبي تعيشهم بمستوى معيشي افضل..
بس القدر ماكتب انها تحقق احلامها..

..

وقف فهد وهو يشوف زوج فاطمه يردد لاحول ولاقوة الا بالله اكثر من مئة مرة..

فلاحول ولاقوة الا بالله تهون المصاب الجلل.

رددها لعلها تهدي نفسه الهادره غضباً وقهراً وامتعاضاً..

راحت الشريكه والرفيقه..

راحت وتركته وتركت وراها من الاحباب كثييير

وياكثر اللي بيصدمهم الخبر

بدءاً بأهلها واهله والجمعيات الخيريه ودور الأيتام اللي تعلقت فيهم وتعلقوا فيها..

وقف فهد عنده بشكله الرث وملابسه الملطخه بالدم وشماغه المربوط على راسه بشكل عمليّ بحت.

:هونها وانا اخوك .. ادري ان مصيبتك مصيبة.. .

قاطعه الرجال الملتحي : اللهم لااعتراض اللهم لااعتراض اللهم لااعتراض.

غرقت لحيته بسيل الدموع وابعد فهد عنه وهو يشوف اخو زوجته المكلوم هو الثاني يجي ويسانده ويطلعه برا المستشفى..

..

وصل العريس بلهفته

شاب في العشرين..

نظراته تدور في كل الأماكن لعل وعسى...

انشرح خاطر فهد وهو يسمعه يقول للمرضه السعوديه بهلع : انتي شفتيها هي بنت شباب .. عروووووس عروووووس لسه .. صغيرة مو كبيرة . نحيفه .. ااا شكلها شكلها..

قاطعته الممرضه بوجع : اخوي بقيت جثة وحده ومصابة في العناية المشدده .. اذا الجثه مو زوجتك معناتها هي الوحيده اللي نجت.

رفع يدينه للسما مايدري ان الله حكم ونفذ حكمه ولاراد لقضائه.

دخل وجسمه يهتز رعب من الموت وهيبته..

وخوف ان الجثه تكون للعروس.

كشفت الموظفه عن وجه الجثة وتهاوى على الأرض مغشي عليه..

وياكسرها الفرحه في عز عزها..

وياصعب فقدان الأمل في الهناء المنتظر.

شالوه الممرضين على ودخلوه الطواريء
كل هذا على مرأى من فهد..
وكأن الله بعثه ليقول له ان مصابك هين مع مصاب غيرك.
مصيبه وتجبر مصيبه..
وربّ ضارةٍ نافعه..
وصدق مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
مسك راسه وهو يفكر بعظم المصاب..
ذكر الله واستغفره وفز بمكانه لأن الصوت اللي سمعه مو غريب عليه..
:مشاري وابوه.
وقف لهم واستقبلهم قال : خير يامشاري وش فيكم.
طالع فيه مشاري بوجه اصفر والرعب يدب في قلبه..
والأب الموجوع خايف من الصدمه..
ووجهه يقول انه مايقدر على التحمل..
قال فهد : بنتكم في الحادث..
هز مشاري براسه قال : ارسلونا للثلاجه.
مسكه فهد من يده قال : الظاهر انها نجت.
طالع فيه ابو مشاري وخيط الأمل يلوح ووده يمسكه لايفلت..
لكنه سكت خايف من (الظاهر) تحمل وراها العكس..
قال مشاري : وش دراك ؟
:الجثث ثلاث تعرفوا اهلها عليها .. والباقي اصابة وحده وهي في العنايه لكن حالتها موب حرجه.
كرر مشاري جملته : وش دراك ..؟
رد فهد وهو يشد على ساعد ابو مشاري التايه مابين يصدق ويفرح ولا يخاف ويتوجس..
قال : تعالوا للعناية المركزة وكلموا الدكتور تراه معي من اول ماجيت ويطمني عليها اول بأول.
هز ابو مشاري راسه وبقلبه ودوني أي مكان بس اتطمن..
حثوا الخطى ووصلوا للعناية المشدده وكلم فهد الممرضه اللي عرفته من كثر ماسألها قال : هذولي اهل البنت خليهم يشوفونها من بعيد.
حاولت تعترض بس فهد اقنعها ان اهلها خايفين ماتكون هي فسمحت لهم بالدخول اقل من دقيقه ونظرة ويرجعون..

دخل ابو مشاري والرهبه لاتقل عن رهبة اللي دخلوا على جثث اهلهم..
مابين الأمل والخوف..
تهللت اساريره وهو يشوفها مسجاه على السرير ومطبقة جفونها في وسط اجهزة واسلاك طبيه..
هز راسه لمشاري اللي ماقدر ينتظر برا ودخل وشافها..
تسند ابوه عليه ومسكه لحد ماطلعوا وهو يلهجون بحمد الله وشكره على نعمته وانه رد لهم بنتهم..
ساعد فهد ابو مشاري على المشي وجلس على اقرب كرسي قال : ياولدي وش هالدم اللي عليك.
طالع فهد بملابسه اللي ماقدر يصلي منها قال : شوفة عينك .. قدر الله انه يحطني في طريقهم والحمد لله انا لحقنا بنتك.
طالع مشاري في فهد قال : هذا الدم..
قاطعه فهد : دم المصابين .. هذا الدكتور جا اسأله عن اختك وانا خلاص بطلع ادور لي شي آكله من العصر وانا احوس لافطور ولا راحه.
اقبل عليهم الدكتور وتحمد لهم على سلامة بنتهم وطمنهم بأن اللي فيها كسور ورضوض وجروح .. وان شاء الله ان حالتها مو صعبة ولاحرجه..
اقنعهم ان جلستهم مامنها فايده وانهم ماراح يشوفونها الا بعد 48 ساعه.
وعلمهم بأن اللي ساعد بنتهم هو الشاب اللي كان جالس معاهم وانه لولا الله ثم هو يمديها لحقت زميلاتها..
طلع ابو مشاري مع ولده وبداخله كيف يرد الجميل لفهد..
وصلوا بيتهم ودق على فهد بس احبط وجوال فهد مافيه شبكه ودلاله انه مسك الطريق اللي يودي لديرته..

****

تمددت على سريرها وهي في ذهول وصدمه من كلامه
يبي يسكتها ويراضيها بكلامه هذا ويقول ان البيت لها..
يحسب الدنيا ماده في مادة.
مايدري اني مابغى منه فلوس ولا مادة ولا شي حسي..
كل اللي ابيه هو..
حطيت يدينها على وجهها وهي مخنوقه

بس مارضت الدموع تنزل
كلامها جمد الدموع ووقف البكا
ووصلها لما بعد البكا..
تغطت بلحافها تدور الدفى
الدفى اللي يغمر روحها البارده قبل جسدها..
بس وين الدفى وعماد الجليد ساكن بقلبها واعماقها
سمعت صوت الإمام وهو يقرأ بخشوع وتسلل الصوت والكلام لروحها
وتذكرت ان الباري في مثل هالوقت يدور من يتوجه له ويتضرع ويلبيه..
فزت من سريرها وتوضأت وفرشت سجادتها اللي صارت تعرف ادق تفاصيل حياتها من كثر ماشكتها عليها..
كملت صلاتها بخشوع وتونّ وتضرعت لربها باللي في قلبها علّ وعسى ان الباب هذا محد يطرقه ويخيب..
فزت من على سجادتها وهي تسمع خطواته تقطع الصمت الموحش في البيت..
ودخلت في لحافها وغمضت عيونها..
ماتبي تشوفه وتشتعل النار اللي هجدت على السجاده
وماتبي تسمعه وترجع لها صورة نوف اللي ربطتها بالدور اللي فوق وبحياته..
وماتبيه يبرر ولا يعتذر لأن الشرخ عميق...
ورتقه صعب..
وماتبيه يفتح موضوع البيت وملكيتها له سواء يثبت ولا ينفي لأن هالكلام اكبر منها بكثير وأصعب من كل المواقف في حياتها..
فتح الباب بهدوء من دون مايدقه وكأنه يثبت لها وله ان هالمكان واللي فيه حلاله يدخل متى مارغب ويطلع بكيفه..
شافها متمدده على سريرها ومتمسكه في لحافها وجفونها مغمضتها على عيونها واللي فيها.
تداري عنه!..
ولا تخشى مواجهته ..! و
لا كارهه وجوده عندها.
خانته قدرته في المقاومه واقترب منها اكثر..
وهي كذا تغريه وتجذبه..
وشلون وهو قريبه منه ولا في حضنه..
لو تدرين ياشادن باللي في الصدر..

كان فرحتي وانا ابعدك واجفاك.
سحب جاكيته اللي على طرف سريرها واللي اختلط عوده مع ريحة عطرها وشكل ريحة مزجت القوة بالرقة..
ضمه على صدره وانسحب من غرفتها لغرفته..
لبس واخذ اغراضه اللي تهمه ونزل لجدته..
بالقوة اقنعها ان عنده شغل في جده..
ماقدامه حل الا الهروب..
خاصة الليلة وفي هالوضع..
سلم عليها وهي تردد الدعوات بحفظه وتوفيقه وتيسير اموره
ومشى وذكر الله يلهج بلسانه من دعاء سفر لاتكال وتفويضه امره ومعوذات وآيات قرآنية تعينه وتحصنه من الشرور والمساويء..

***

دخل بيت اهله قبيل السحور..
ملابسه وشكله تقزز كل من شافه..
شافته منال وصرخت بصوت افزع حنان الواقفه في المطبخ وبندر وخالد الجالسين على التلفزيون..
قال فهد : هييي بنت اسكتي روعتي الناس.
جاته تمشي بسرعه وسلمت عليه وهي تتفقده قالت : ياويلي يافهد الدم هذا وشو ..؟ صاير عليك حادث.
رفع يدينه قال : مافيني شي شوفي .. لقيت قدامي حادث وساعدت فيه وهذا دم المصابين.
وصله بندر وسلم عليه وهو معقد حواجبه قال : استغفر الله هذا دم آدمي ولا دم ناقة منحورة عليك.
سلم على خالد وحنان قال : لاوالله حادث كرهني بعمري.
تكلمت منال وهي مكشرة قالت : ياعمري يافهد هو انت ناقص.
رمقها بندر بنظره لوم والتفت لفهد قال : غسل غسل والله الظاهر انك ماكلت شي من امس.

رفع فهد حواجبه بتعب قال : خلها على الله بس .. على سحوري ومتبرع بدم للمصاب والدنيا قدامي سودا بغيت اصدم مرتين.
قالت منال بلهفه : خلاص ادخل تروش وبدل ملابسك وانا احضر السحور الحين.
طلع ابوه على صوته وهو يرحب ويهلي كأن له سنين ماشافه..
بس فتر صوته وهو يشوف هذا شكله وحاله..
قال : ذابح لك رجال ..؟
جاه فهد يمشي قال : ماذبحت احد الله يخليك لي .. اسعفت لي مصابين وهذا دمهم.
زفر ابوه بارتياح وسلم فهد على جبينه ولثم يده قال ابوه : بشرني عنك وانا ابوك ..؟
هز فهد راسه قال : الحمد لله على النعمه والعافيه بخير من ربي ياجعلك بخير . الا الوالده وينها ..؟ نايمه . ؟
:مهب الظاهر ادخل لها وانا ابوك طمن قليبها ترى دمعتها ماجفت عليك.
رد فهد : خلني ابدل ثيابي لاتشوفني وهذا شكلي..
قطعت عليهم شهقة امه وصرختها وهي تقول : ياويلي على وليدي..
رفع لها يدينه وكأنه يقول شوفيني مافيني شي وجا يمشي عندها وهو يقول : اصبري الله يخليتس لي مافيني شي ناس صاير عليهم حادث واسعفتهم.
هدا روع الأم بالرغم ان المنظر مؤسف بس سلامة ولدها فوق كل شي
قالت : لااله الا الله وكل هذا دم .. حيوا ولا ماتوا.
عطاها فهد ظهره وتوجه لغرفته وهو يقول : مات اللي مات وحيا اللي حيا..
طالع في حنان المتقرفه من هيئته وريحة الدم قال : تكفين ياحنان ابي لي حليب بزنجبيل قبل السحور .. البرد ذبحني والحكه قطعت صدري.
تكلم خالد : عجلي بدال مانتي واقفه وعافسةٍ وجهتس.
دخل فهد غرفته وبدل ملابسه وغسل وصلى العصر والمغرب والعشا وطلع لهم كمل جلسته معهم وهو يوصف لهم الحادث من دون مايجيب سيرة جيران نايف حتىماينزعجون البنات خاصة انهم عرفوهم وحبوهم..

***

ثلاثه ايام عصيبه مرت عليهم
حالتها من سوء لأسوأ..
كسور في الفخذ والساعد من الجهه اليسار..
جروح عميقه في الرأس والرقبه سببت لها نزيف والقزاز اخرجوه بصعوبه..
وكل هذا يهون لأن الجرح مصيره يندمل
والكسر يجبر
وقف مشاري بجنبها وهي مطبقة جفونها لأنها ببساطه رافضه العودة..
الصدمة سببت لها انهيار عصبي حاد..
ان الواحد يصحى من نومه على فزع هذا بحد ذاته صدمه
لكن ترميه السيارة على بعد 15 متر وهي في طور الصدمه ثم تزحف رعب وخوف وألم ونزف وتوصل زميلاتها وهم اجساد بلا ارواح وتكلمهم اكثر من ساعه ونص هذا شي فوق الاحتمال
وخاصة ان سارة من النوع الرقيق اللي ماعتادت على الصلابه.
مسح مشاري على راسها وامه تتمتم بأدعية وابتهالات وتنفث عليها وتمسح جسدها..
دخلت ريهام بنت خالتها وخطيبة مشاري قالت بهمس : ها كيفها الحين.
هز مشاري كتوفه وهو يحاول يختصر بكلمات معدوده لأن الأطباء حذروهم من ازعاجها قال : على حالها ماصحت.
مسكت ريهام يد مشاري قالت بهمس في اذنه : تعال اطلع معاي واترك خالتي تجلس عندها..
خرج مشاري بناء على طلبها ووقف برا قال : ليه ماكلمتيني اجي آخذك.
ردت ريهام وهي تضيق فتحة نقابها وتميل طرف طرحتها عليها قالت : ماحبيت اتعبك ابوي نزلني وراح .. مشاري حبيبي لازم تاكل وتعيش وتحمد ربي انها مالحقت زميلاتها.
تنهد مشاري قال : الحمد لله على كل حال .. انا مامخوفني غير هالانهيار ولا الباقي كله مسألة وقت ان شاء الله .. طمنوني الدكاترة.
ضمت على يده برقة قالت : حبيبي انا اعرف سارة ممكن تتعب فترة بس راح ترجع خليك واثق من كلامي.
هز راسه قال : يالله امشي برجعك للبيت واقنعي امي ترجع معاك مرة رافضه تتحرك حتى فطور للحين مافطرت.

دخلت ريهام لخالتها اخت امها وام خطيبها وهمست في اذنها بترجي وسلمت على راسها وبإقناع قامت خالتها معاها ترجع لبيتها وتصلي العشاء والتروايح وتستغل الايام الفضيلة في الدعوات لبنتها اللي تركت قلبها عندها..

****

مرت بقية العشر الأواخر والناس ملتهين مابين صلاة ومساجد واسواق وزيارات .. لولا وجود عمتها فوزية عندهم اليومين اللي راحت كان يمديها تفجرت من الطفش والغيض من عماد وغيابه..
الليله اعلنوا انه العيد وان الشهر ناقص..
وهو للحين مارجع..
"يحسب الهروب حل...
طيب واذا رجعت ياعماد وش الحل ..؟"
قالته بقلبها وهي تدخل غرفته اللي رتبتها قبل يومين ونظفتها وكأنها تستجديه يرجع اذا حس ان غرفته نظيفه..
طالعت في الغرفة وحاجياته وكأنه يحاصرها
رغم انها ترتاح اذا دخلتها الا انها تحس انه يخنقها اذا تذكرت تصرفاته معها..
سكون البيت يخوف..
مافيه أي شي يقطع الصوت الا صوت خطواتها وحركتها في الغرفه وصوت الهوا اللي يتسلل مع الثقوب حول اطارات الشباك..
حتى القرية بليلة العيد ماتغير فيها شي الا ان البيوت اضاءوا المصابيح العطلانه اللي تطل على الشوارع..
ومظاهر ليلة العيد من العاب ناريه وخروج الناس من بيوتهم اللي اعتادتها في جده تفتقدها قرية الأجواد والكل لجأ لفراشه من بدري لأن العيد عندهم رغم جماله وحلاوته الا انه مشقه وعناء وتعب والأحسن انهم يستقبلونه وأجسادهم مرتاحه..
في اثناء الصمت الواجم على انحاء البيت الكبير..
والهدوء اللي يخوف اكثر من انه يُشعر بالراحه..
سمعت صوت خطوات مع الدرج..

مافيه غيره خطواته قوية وسريعه..
وأكيد انه رجع عشان الليلة عيد..
وين تطلع وهو خلاص قريب من الغرفه ..؟
وش تقول ..؟
الأفضل انه يضبطها متلبسه وبعذر ولا يضبطها هاربه وبلا عذر..
فتحت الادراج بسرعه وسوّت نفسها تدور على شي..
ماتردد انه يدخل غرفته المضاءة انوارها ومفتوح بابها على غير العادة اذا ماكان فيه..
شافها واقفه بارتباك وتدور في الادراج..
رغم انه مايحب احد يدخل غرفته ويعترض اذا احد حاول انه يفتش او يبحث في خصوصياته اياً كانت .. الا انه سكت وماعترض على فعلها..
وقف على الباب وهو يطالعها..
لاسلام ولا كلام ولارفع نظره عنها.
قميصها الزهري القصير والناعم جداً مطلعها ابهى صورة..
شعرها الأسود اللي يتمنى يدخل يدينه فيه ويلمسه بحرية وراحه يأسره..
ذبول عيونها الواضح يبهره رغم انه ذبول والذبول عمره ماغرى الا انه على عيونها اغراه وفتنه..
كان يناظرها بحزن..
بين فرحة اللقا وهمّ القرب.
اربكتها نظرته وخافت انه يعاتب..
اصعب شي تواجهه مع عماد نظراته الغريبه..
يبي يقول شي ويعجز..
طلعت يدها من الدرج بفتور وفيها مقص اظافر الشي الوحيد اللي قدرت تحصل عليه ويمكن يكون هو عذرها قدامه..
حاولت تبلع ريقها بس خذلها حلقها الجاف قالت بارتباك وهي ترسم ابتسامه باهته مالها أي تعبير على وجهها : الحمد لله على سلامتك ا ا ا ... رفعت مقص الأظافر وكملت بخجل : كنت ابغى هذا.
مشى ناحيتها بسرعه وعينه على مقص الاظافر وخطفه منها قال بلهجة حاده ماتوقعتها : هذا استخدمتيه.
:لا كنت باخذه ماعندي...

تنهد بارتياح قال بصوت موجوع وهو يقاطعها : لاعاد تقربين من اغراضي الشخصية.
اسلوبه هذا يجننها
ينهكها ويوجع قلبها..
ليه يأمر بتوسل
ليه يتقوى وبضعف.
ليه ينكسر قبل لايكسرها..
طلعت لغرفتها بخيبتها وتركته بين همه وندمه وخوفه عليها..
وكل واحد يلوم نفسه على تصرفه..
هي عذرها الشوق وهو عذره خايف عليها..
حاولت تنام بدون ماتفكر في اذيته لمشاعرها
وهو حاول يتناسى ويعذر نفسه بأنه معاه حق..
تقلبت طول ليلها واستجدت النوم باغلاق النور وهدوءها واخماد بركان الغضب الثاير بداخلها ببعض الآيات القرآنية والأدعيه اللي تحفظها..
لكن النوم ابى وتمنع ورفض انه يطرق جفونها وظلت صاحيه لين سمعت الأذان..
اما هو فرحمه تعبه وهاجمه النوم رحمة ورأفه..
فزت من سريرها..
وصلت ولبست تنورة لونها سماوي مشجر بأصفر واحمر .. وبلوزة لونها سماوي سادة وماسكه عليها .. بصدر واسع وأكمام طويله وضيقه..
انتهت من مكياجها اللي اختارت الوانه هادية جداً وتناسب النهار..
اغرتها الأصوات اللي سمعتها برا وفتحت الستارة حقت غرفتها وشافت النور يغازل سماء العيد..
الناس بدت تطلع من بيوتها والكل بملابسه الجديده..
الأطفال بثيابهم انتشروا في الطرقات من بدري بانتظار الصلاة.
وصل سمعها صوت عماد وهو يسكر باب غرفته وعرفت انه نزل رايح للصلاة..
كانت تتأمل الرجال وكل واحد خارج بسجادته لمصلى العيد اللي في آخر القرية..
الجو مفعم بروح المناسبه..
تذكرت ان جده على النقيض..
الناس صحيح تروح تصلي وبعدها يعم الهدوء على البيوت خاصة انها عاشت سنين طويلة بدون قرايب .. واهل سارة اللي تعتبرهم اهلها غالباً يقضون العيد في ينبع عند جماعتهم..

شافت عماد وهو يطلع من البيت وجدتها معاه رايحه للمسجد.
تذكرت كلام فوزية ان امها لايمكن تتخلى عن صلاة العيد في المسجد..
لابس ثوبه الأبيض وشماغه الأحمر ويمشي بهيبه مميزته عن الجميع..
توارت سيارته عن انظارها وقفلت ستارتها ونزلت تحت..
جهزت القهوة والحلا في قسم الرجال وسوت الجمر بانتظار الضيوف حتى تحط العود..
سمعت اصوات عمانها وجدتها والمعايدات والتهنئة وطلعت سلمت عليهم وعماد بينهم..
سلم على راسها وهو يعايدها وردت بصعوبه وخجل واحراج بـ : وانت بخير ومن الفايزين.
قال فواز وهو يقصر صوته بلوم لعماد اللي يبتسم على شكلها : ياخي ماتستحي انت ..؟ احرجت البنت.
ضحك عماد بصوت مسموع واقرع صوت ضحكته في قلبها قبل اذنها .. ولف يده على اكتافها وهو يقول : هههههههههههه عايدتك انت ماتبيني اعايد حرمتي.
حرمتي ..؟
حرمتي ياعماد ..؟
طالعت فيه باستغراب ورجاء وخوف واستنكار لأنه يستخف بوجودها في حياته..
تجاهل نظرتها ورجع يكلم فواز : خلنا نروح للمجلس شكل الناس جات تعيد علينا.
طلع فواز قبله ولحقه ناصر اللي وصل امه للصاله وساعدها على الجلوس..
رفعت يدينه من عليها وانسحبت وهو يتبعها بنظراته..

***

العيد عمره ماطرق كل البيوت بفرح..
الا مايصير بيت يرثي ويبكي والخلق معيده..
عيال اميرة الايتام وامها واخواتها وزوجها اللي تعودوا عليها كل عيد هالمرة مفتقدينها!..
مالها حس ولاصوت ولا وجود..
وساميه اللي عمرها ماقضت العيد بعيد عن اهلها ماتت ومات معها الفرح وبهجة العيد..

زوجها صابته صدمه عصبيه ماقدر يجلس في الديرة وسافر للندن عند ولد عمه اللي يدرس هناك..
وفاطمه والمأساة اللي خلفتها في كل بيت عرفها بسبب فقدها وفراقها..
بدءاً ببيتها وبيت اهل زوجها وبيت اهلها وانتهاءً بدور الايتام والملاجيء..
وفي مستشفى فقيه بجده..
بعد مانقلها ابوها من الطايف ودخلها مستشفى خاص اكثر عنايه واهتمام على حد قوله!..
كانت نايمه وساكته..
الصدمه العصبية اللي تعرضت لها اسكتتها وافقدتها وجود اللي حولها..
وامها وابوها واخوها حولها ويحاولون يحسسونها بأهميتها وان سلامتها ونجاتها من الحادث شيء مفرح ويستحق انها تصحي عشانه..
وهي رافضه العودة للواقع بسبب الانفعالات الثايرة بداخلها وكان خير تعبير لها هو الهروب والابتعاد عن الواقع بكل مساوئه واحزانه وصدماته..
بدءاً بصدمتها في خالد وانتهاءً بصدمتها في الحادث وفقد زميلاتها امام نظرها..

***

في مجلس ناصر..
مجتمعين على الغدا لأنه الكبير واعتادوا ان اول يوم الغدا يكون عنده..
دخل على ابوه وعمه واخوانه وعماد وهم يسولفون قال ابوه من بين الجالسين :
فهد من وين جيت وانا ابوك لنا اربع ساعات ندور عليك.
طالع فيهم وهو يحاول يتجلد..
اليوم اول عيد يقضيه بدون سعود والأعياد القاتمة قادمة..
قال بمرارة : رحت للمقبرة.
خيّم الصمت على المجلس واكتفوا بالنظر والمواساة الصامته..
التفت على عماد قال : ماوديت اهلك لجده يابو مشعل.
:لا والله .. انا كنت عازم نايف وامه يجونا في العيد بس اللي صار ان بنت جيرانهم مدرسه في السبيل وصار عليها حادث وهي صديقة شادن وعلى حسب

كلام نايف انها لو درت يمكن يصير لها شي .. وهو وامه اللي طلبوا مني ماجيبها لين صديقتها تطلع من المستشفى.
قال فهد باهتمام : من تقصد ..؟ بنت ابو مشاري ..؟
رد عماد : ايه علمك نايف ..؟
:لاوالله ماعلمني نايف .. علمني شوفي لها ولحادثها..
طالع في بندر وابوه قال : تذكرون الدم اللي على ثيابي يوم جيتكم تراه دمها كشر بوجهه قال : ريحته قعدت في خشمي خمسه ايام.
قاطعه عماد باهتمام : وين جيت الحادث وشلون جاك دمها.
سرد فهد عليه السالفه ووصف الحادث ومساعدته للبنت وتحاشى الكلام عن حالتها وانهيارها وكلامها لزميلاتها لسبب يمكن يكون انه يذكره بحالته وسعود في حضنه جثه هامده ..ويمكن لسبب آخر..

***

مرت ايام العيد عليها وهي في ضيقة.
قالت له بتروح لجده تعيد على اهلها بس قال اجليها لين انزل لجده..
تحجج لها بالشغل في الديرة والطايف وان ماله نية يروح لجده..
واكتفت بمكالمة امها من جواله الثريا اللي مايفتحه الا اوقات نادرة وللضرورة..
من بعدها ماعادت فتحت معه الموضوع..
ولا حاول يحتك فيها كثير..
..
الليلة نايمه في غرفتها وبأمان الله..
سمعت دقات خفيفه على باب غرفتها اللي قفلته وهي تبدل ونست تفتحه..
فزت من نومها تتخبط بهلع وفتحت وزاد هلعها من منظره وشكله..
صرخت بقوة : عماد .. عماد شفيك..
مال بجسده عليها وهو يتأوه ويده على اعلى جنبه الأيمن قال بوجع وهو يمد عليها مفتاح سيارته : روحي لسيارتي هاتي كيس الأدوية اللي فيها.
ردت بخوف وهي تشوفه يرتجف وعيونه حمرا .. وزاد رعبها وهو يجري للحمام ويرجع اللي في معدته بصوت عالي ومتوجع..
لحقته للحمام ولمحها قال : عجلي ياشادن لاتوقفين تطالعيني..

راحت بسرعه وناداها بصوت عالي بألم : البسي شي قبل تطلعين.
اخذت عبايتها وطرحتها ولبستها وهي تجري زي المجنون الخايف الهارب اللي يدور على ملاذ وبنفس الوقت يطرد احد..
فتحت باب الفيللا وباب السور بلا شعور ووصلت للسيارة..
جربت المفاتيح الكثيرة اللي تجمعها مداليته الفضية واخيراً لقت المفتاح اللي انصاع له باب السيارة وفتحه..
فتحت الدرج كأول توقع لها ان الأدوية راح تكون فيه..
وفعلاً ماخاب توقعها وسحبت كيس الأدوية ورجعت تجري للبيت..
وصلت غرفتها وهي تلهث..
من سنين ماجرت زي كذا .. بس مو هذا المهم..
المهم توصله وتلحقه..
كان رامي نفسه على سريرها على وجهه وحاضن المخده على بطنه وصدره..
اول ماحس بحركاته قام وجلس..
مد يده على الكيس واخذها وطلع منه حبة مسكنة ومعاها حبتين من اللي اعتاد عليهم ودسها بفمه وشرب وراها موية من كاسة شادن اللي غالباً تلازم كومودينو سريرها..
رجع تمدد على ظهره وهمس : لحفيني زين.
تأملته وهو يصارع الألم بصمت..
وجهه الاصفر وحبات العرق تنتثر عليه!..
التفت عليها وانتبهت لنفسها وسحبت اللحاف وغطته..
مضت عليها دقايق وهي واقفه تطالع فيه بصمت..
اخيراً استسلم للنوم وكأنه طفل الثلاث سنوات..
بدون أي مقاومه او استدعاء واستجداء!..
تسحبت من غرفتها وطلعت للصاله..
كيف تنام بعد هالليلة العصيبه ..؟
وشلون تعيش معاه وتقدر تواجهه وتكلمه وهو كتلة استفهامات والغاز..
جلست في الصاله اللي فوق ومابين فترة وفترة تطلع عليه وكان وضعه واحد وشكله واحد..
الا ان ملامحه بدا عليها الارتياح اكثر من اول..
سندت براسها على الكنبه وغفى جفنها قبل الأذان
اما من التعب او باستدراج ابليسها للنوم حتى ما تصلي صلاتها على الوقت..

***

من بعد هذيك الليلة ماشافته الا يوم العيد..
على قد ماتحبه على قد ماهي غاضبة ومقهورة منه..
فتحت شباكها تدور اثاره وتمني عيونها بشوفته علّ الشوق يهدا ويهجد..
ابد ماله اثر!..
حتى المزرعه اللي اعتاد يروح لها يومياً ماراح لها من العيد.
وقفت اختها نورة وراها قالت : نوف لو سمحتي سكري الطاقه فضحتينا في الناس خلاص مامن مراقبتس له فايده.
سندت بظهرها على جدار غرفتها الاسمنتي وهي تطالع في اختها بحسرة وقهر قالت : نورة .. حظنا ليش كذا.
جلست نورة على الارض وكتابها في يدها تبي تراجع قبل الدوامات اللي بتبدا بكرة .
قالت : وش فيه حظنا .. عايشين من احسن شي.
جلست نوف باحباط قالت : وين هو اللي احسن شي وتشوفينه .. وش عاجبتس في حياتنا .. ابوي الشايب الفقير ولا امي اللي تشقا من يوم تصبح لين تمسي ولا فقرنا وبيتنا وحياتنا بلا اخو ولا سند .. وكله كوم وعيشتنا في القرية هذي كوم .. ليش ربي ماخلقتني من بنات المدن وغنيه بدال هالعيشة اللي تقصر العمر.
ردت نورة بحده : احمدي ربتس يانوف غيرتس يتمنى عيشتس .. عندتس ام و ابو شايلينتس على كفوف راحتهم .. وموظفه وغيرتس مالقاها .. لاتعترضين على قسمة ربي ترى ربي مايقسم لعبده الا اللي يشوفه في مصلحته ويناسبه.
:مشكلتس يانورة ان تفكيرتس عند رجولتس ... طالعي في شادن مرة عماد...
قاطعتها نورة : انتي ماخلاتس تفكرين بهالخرابيط الا عماد واحلامتس اللي نسجتيها معه . اصحي يانوف عماد مهوب لتس ولايفكر فيتس .. وحتى لو ماتزوج شادن عماد واي رجل في الدنيا مايحب البنت اللي ترمي نفسها عليه.
تطاير الشرر من عيون نوف وهي تقول : وانتي شايفتني رامية نفسي عليه.

:ايه مالتس شغله الا تقزينه مع الطاقه .. ولاتحسبين العنود ماعلمتني بسالفة الرسالة .. انا سكت عشانتس اختي الكبيرة وعشان ابوي وامي مايدرون وانتي تدرين ان ابوي لو درى عن سوالفتس وش بيصير له.
:فكيني فكيني بالله من محاضرتس اللي تجيب المرض.
:تصدقين اني جاية ابي اكلمتس في الموضوع هذا واشوا انتس اللي فتحتيه.
:اوووووووووف هذي من يصك فمها الحين.
:انا بقول لتس كلمتين ترى ان كررتي حركاتس هذي والله ثم والله يانوف لاعلم امي .. وامي ان درت تبي تقول لابوي جيب المملك وزوجها حمود واسترها.
ارتعبت نوف من طاري حمود قالت : الله ياخذ عدوتس يالخبلة فكيني من سيرة هالعله واذا اسمه معجبتس تراه حلال عليتس مابيه ولا ابي طاريه.
وقفت نورة قالت : انتي اصلاً ماتستاهلينه .. لكن البلا انه يبيتس ومايبي غيرتس.
طلعت نورة وتركتها .. ونوف تتمتم بقهر : اللي يبينا عيت النفس تبغيه واللي نبي عيا البخت لايجيبه .. تبعت اثار اختها بنظرة حزينه وكملت : عيا البخت لا يجيبه يانورة..

***

يوم دراسي اول..
وصباح جديد وعودة للروتين اليومي..
مرت من عنده منال لابسه مريولها وهو متوسد فخذ امه اللي تمسد له شعره..
قالت منال : يمه شوفي حنان خليها تعجل .. كل شوي وهي لابسة بلوزة شكل .. وكل شوي وهي فاتحة شعرها وتغير شكله.
رد فهد وهو مغمض عيونه : علامتس يالعصلا اخلاقتس قافلة مع الصبح.
قالت : علتني اختك كل يوم وحنا داخلين المدرسة والطابور قد بدا .. ولولا الوكيلة تحبني ولا وقفتنا قدام البنات.
قام جلس قال : انا ولد ابوي .. تحبني وشو ..؟
ضحكت منال منه قال : هههههههههههه وكيلتنا مصرية كبر جدتي حصة.

ابتسم فهد ورجع تمدد وحط راسه على فخذ امه من جديد قال : اشوا اشوا .. اللي نسمعه الايام هذي في المدارس يشيب الراس الله لايبلانا.
قالت حنان اللي جات تمشي وهي تلبس عبايتها : تكفى فهد اليوم تودينا للمدرسة ماعندك لاشغله ولا مشغله.
رد عليها بدون مايطالع فيها : اقول توكلي على الله بس خلي ودني.
سحبتها منال وهي تهمس لها : امشي ياحنان خلينا نلحق خالد قبل يمشي هذا فهيدان والله مايتغير لو مدري وش يصير.
قالت حنان وهن يبتعدن عن جلسة فهد وامهم : والله اني قلت بيتغير بعد موت سعود ولا الحادث اللي شافه ويقول يروع .. بس شكل قلبه صخر.
..
وهو على وضعه قال لامه اللي تنصحه يدور له وظيفه الايام هذي وان كلام حنان صحيح : انا كلمت عماد ابي ابيه يدبر لي وظيفه تلهيني عن هالدنيا.
ردت امه بشفقه وخوف : بسم علينا .. ياوليدي لااسمع هالكلام منك .. تعوذ من ابليس ودور لك على وظيفه وانا ابي ادور لك البنت اللي تناسبك.
:لا الله يرحم ابوتس .. فكيني من طاري العرس.
:الله يهديك وانا امك.
قام جلس قال : انا بروح لعماد يمديه صحى ابيه يعلمني وش شغلي بالضبط .. الديرة هذي ماعاد اطيق اجلس فيها مير الله يصبرني.
:الله وانا امك ييسر لك دروبك ويرزقك الصلاح والهداية ويجازي عماد بالخير يوم خيره ماكفه عنا من يوم ربي رزقه.
طلع فهد من عندها وبقلبه وشلون يهج..
صبر عشرين يوم في الديرة بدون سعود..
بس ذبحه الشوق وماعاد له طاقه على الاحتمال..
رغم انه يروح لقبره كل يوم ويكلمه ويسولف عليه ويدعي له ويرجع.
ومع هذا ماطاق المكان بلاه وبدونه..

***

صحت من نومتها وفزت تبي تشوفه..
بس تسمرت بمكانها وهي ماتشوف الا مكانه..
التفتت للحمام وشافته خالي وطلعت تدوره..
دقت باب غرفته ودخلت وسمعت صوت الشاور ورجعت..
توضأت وصلت ولبست بسرعه وهي تهادي الوقت لايسبقها ثم تفتح نوف عليها الباب اللي ماينصك بسهوله معاها هي بالذات..
طلعت وهي لابسه عبايتها ومرت عليه شافته يمشط شعره المبلل ولابس ثوبه قال بصوت عادي وهادي : خلصتي ..؟
طالعت فيه تتفحصه ..؟
معقوله هذا اللي كان البارحه عندها بغى يموت..
بس باين في وجهه اثار التعب..
قالت : صباح الخير.
التفت عليها ورجع طالع في المرايه قال : صباح النور عجلي انا اللي بوصلك للمدرسه.
:كيفك الحين.
رمى الفرشه من يده وجا يمشي عندها قال : انا بخير مافيني شي بس لاتجيبين طاري لا لجدتي ولا تعلمين فوزية ثم يتنشر الخبر في الديرة كلها.
صرت عيونها بشك قالت : خبر ايش ..؟
:ها .. خبر اني تعبت امس .. ياللـه ترى ماباقي وقت ..؟
:الحين انت كويس.
فتح يدينه قال : وش تشوفين ..؟
اغتصبت ابتسامه من عمق حيرتها ورسمتها على وجهها قالت : الحمد لله.
رجعت لغرفتها وطلعت بعد دقايق قليله كانت في المدرسة..
سلمت على زميلاتها وكلها شوق لمواجهة عزة مدرسة الانجليزي الجديدة..
جاتها عزة الهادية والمنطوية على نفسها كثير..
:هلا شادن..
:عزة ابغى منك خدمه .. خذي الورقه وترجميها لي بالحرف . بس عزة ابغى الموضوع بيني وبينك.

اخذت عزة ورقة الفحص الطبي اللي عثرت عليها شادن من بين علب الأدوية في الكيس واخذتها تقرأها بس طلعت كلها مصطلحات طبية مافهمت منها شي الا اسم عماد مشعل ال ... وتاريخ الفحص قبل شهر..
قرأتها عزة وهي تعقد حواجبها قالت شادن بلهفه : عزة اش فيها ..؟
كملت عزة ورفعت راسها قالت : هذا تحليل اسمه(انتي اتش بي اس-Anti) (HBs)ويقول ان نتيجته سلبيه للأسف.
فتحت شادن فمها قالت : ويعني ..؟
:اللي فهمته من الكلام اللي هنا انه تحليل خاص بفيروس الكبد الوبائي بي.. ..
وضاع الكلاااام..
وضاقت الدنيا
وتاه النظر والسمع وكل الاحساس..
تسندت على عزة ومسكتها عزة بلهفه : شادن شادن .. ياربي اش سويت لك .. شادن ياعمري اصحي.
دخلت نوير وشادن في حضن عزة مغشيه..
وبسرعه خرجت عطرها من شنطتها وبخت عليها وغسلت وجهها بمويه قالت : خلينا نوديها للبيت.
اخذت عزة الورقة وحطتها في شنطة شادن اللي نزلت دموعها بدون مقاومه..
قالت نوير بحنان : شادن قلبي تبين ترجعين للبيت.
هزت راسها بإيه ودموعها مغرقه وجهها وسط ذهول نوير وأسف عزة.
طلعت نوير لنوف اللي اعترضت في البداية وتحت الحاح نوير وافقت.
مشت مع نوير والدنيا في عيونها صغيرة..
اجل مريض وانا الومه!..
مريض ..؟
حبيب جدتي مريض..
زوجي مريض ..؟
واي مرض ياشادن..
ماردت على نداءات نوير المتتاليه لها..
وصلت بيتها وهي سارحه وهايمه وصامته..
دقت نوير الباب ورجعت وهي تشوف عماد يفتح الباب ويسأل بلهفه..
:شادن .. خير وش فيك ..؟

***

قراءة ممتعه وسامحوني على القصور

فصلٌ ثالث عشر

تـــعب قــلبـي ودمعي قرح جفوني

صبحٌ جديد..
متخمٌ بالشجن..
مشبعٌ بالأسى..
اللهفة تقودهما بلا شعور..
هي تكتظ بؤساً وشقاء..
وهو يمتليء كله اسئلة خوف..

كل الأسئلة ذبلت وتساقطت وهو يشوفها تشهق وترتجف..
سمع نوير تتمتم بحرج : تعبت في المدرسة وجبتها.
استحت نوير من وجودها بينهم وانحرجت اكثر وهي تشوفه يناظر في شادن بخوف وقلق ومستحي يتقدم..
نزلت اغراض شادن على الأرض ورجعت بسرعه.
مد يده عليها ومسكها بساعدها وهو يدخلها ويسألها : تقدرين تمشين ..؟ وش تحسين به ..؟ وش صار لك ..؟

مادرت عليه وكانت شهقاتها خير معبر وجواب للي تحس فيه..
قال بلهفه وهو يشد على ساعدها الصغير على قبضته بقوة : شادن ردي عليّ ..
تبين دكتور .. ؟
هزت راسها بلا وهي تحاول تكبت نشيجها تحت غطاها اللي ماشالته من وجهها..
قال حتى يهديها : زين زين تعالي ارتاحي.
دخل ونادى على الشغاله بصوت عالي : لسلي بسرعه روحي جيبي اغراض المدام من برا.
مافلتها من يدها وهي تطلع معاه لحد مادخلت الغرفه..
سحب غطاها وهو يقول بدونماينتبه للي تحت الغطا : تعالي ارتاحي وعلميني وش فيك بالضبط..
تجمد الكلام على شفاهه وهو يطالع في وجهها..
وفترت كل عضلات جسمه وتخدرت ملامحه..
وش صاير ..؟
اكيد انها عرفت بموضوع زميلاتها وصديقتها..
الله يعين لابد اوديها..
تذكر نوف وحركاتها وتمردها في الايام الأخيرة
لاتكون بنت لافي قايلة لها شي ولا مزعلتها ثم العن خيّرها..
تبي تحدني على اذيتها وابوها المسكين مايستاهل..
كل هذا دار في مخيلته خلال ثواني..
طالع في وجهها من جديد وهي تمسح الدموع بيدينها وشهقاتها متعاقبة ومتواصله ..
مسح على شعرها قال ببرود : ادخلي غسلي وجهك.
فتحت طرحتها وعباتها وهي تطالع في وجهه المخطوف لونه من اثر تعب امس..
عيونه ذبلانه رغم الخوف اللي تأجج فيها والقلق اللي بان على نظرتها..
ابتسم نصف ابتسامه من نظراتها فيه قال : شادن وش اللي صار ؟.
ارتجفت شفايفها وهي ضايعه وخايفه ومترردده..
أي طريق تسلكه معاه..
وأي كلام تقوله..
انا كشفت سرك ..؟
ولاّ تراني عرفت علتك ..؟
وماعاد فيه امل انك تخبي وتخفي..

ركزت بنظراتها في عيونه اللي تاكلها بقلق وخوف وعدم فهم اللي يصير..
تمتمت وهي ترتجف : عمااد .. عمااد .. عمااد .. انا .. وانخرطت في بكاء مرير ..
حطت يدينها على وجهها وضمت عليه بقوة وهي تنتحب وهو في هاله من الذهول يحاصره ويحيطه..
فتح يدينه ولمها كلها على صدره..
وهمس لها بحنان وخوف : خلاص هدي نفسك .. تعالي غسلي وجهك..
وعلميني بكل شي صاير لك يا.. ..
بتر كلمته وسكت لثواني وكمل : عجلي ياالله لاتخليني اقلق عليك اكثر.
دفنت وجهها في صدره لأول مرة برغبتها وبجنونها وحبها وحنانها وخوفها عليه وشوقها له..
استنشقت ريحة جسمه اللي امتزجت مع ريحة عطره العود المعتق وتغلغلت لروحها وقلبها قبل انفها..
رفع راسها وشاف دموعها مختلطه بكحلها..
تذكر ليلة زواجها..
ومناحتها ،
ودموعها ،
وكحلها اللي احالته الدموع لسيل اسود يجري على خدودها..
لثم جبينها مرات كثيرة ودفن وجهها بصدره وهو يستجديها انها تهدي حالها
ويكرر : خلاص يابنت الحلال .. وشو له كل هذا .. خلاص هدي نفسك.
رفع راسها وكمل : شادن طالعي فيني .. علميني وش فيك..
ماكان منها جواب و مشاها لحد ماوصلت الحمام قال بحنان الاخو والابو وولد العمه والزوج التايه الخايف والضايع : ادخلي معي وغسلي و جهك ياالله.
دخلت منصاعه لامره وملبيه لكل رغباته وكل مافيها ينبض بـ " أبشر ولبيه واللي تامر فيه" ..
غسلت وجهها بالمويه البارده وهو بجنبها قالت وهي تشهق : خلاص .. خلاص .. خلاص الحين هادية بس خلني اغسل زين.
هز راسه اللي فيه مليون سؤال وكل خوفه ان نوف جرحتها بشي ولا تعرضت لها وقهرتها وهو يطلع من الحمام..
جلس على السرير ينتظرها وراسه بين يدينه يفكر ويتخيل ويتوقع ويهدد ويتوعد..

رفعه بعد دقايق وهي خارجه من الحمام بعد ماغسلت وجهها وفي يدها منديل تجففه فيه..
وأشر على السرير بجنبه بمحاولة جاهدة منه انه يمنع نفسه لايقوم ويحضنها لين يشفي صدره واللي بداخله قال بهدوء : تعالي هنا.
فتحت شباصتها بقلق وتوتر وانسدل شعرها الناعم اللي تجاوز اكتافها باهمال..
وجلست قريب منه
الحيا وعدم التعود يمنعها..
وخوفها عليه وحبها له اللي اكتشفت جنونه اليوم يقربها منه..
دارت في راسها اكثر من فكرة تعتذر فيها عن بكاها لحد ماتلاقي طريقه تواجهه فيها..
أخيراً رست على فكرة عل وعسى انها تقنعه وهي تسمعه يقول : تعبانه تبين الشغالة تسوي لك قرفه مدري وش اللي كنتي تشربينه.
ابتسمت وهي مخنوقه ودموعها تملى محاجرها..
قالت بحنان وهي تتأمل جبينه وعيونه : لا مايحتاج . انا آسفه اني ازعجتك وانت تعبان!..
تنهد بقلة صبر وضم جفونه على عيونه بقوة وفتحها قال : وش اللي صار . ؟
اخذت شادن منديل ومسحت عيونها وخشمها قالت : ولا شي بس وحدة من زميلاتي كلمت امي..
طالع في عيونها ينتظر سيرة الحادث قال : ايوه وبعدين!!.
:تقول انها مشتاقة لي واني طولت عليها..
رد بعفوية وصدق : وهي صادقه والله .. طولتي بالحييل عليها لكن هانت خلاص اليوم نمشي لها.
رفعت نظرها لعماد وتجمع الدمع بعيونها وهي تتذكر كلام عزة البعيد عن امها وسيرتها وارتجفت شفتها وهي على حافة الانهيار من جديد قالت : مافيني اتحمل.
لف يدينه عليها بسرعه وكأنه يقول " تعالي احضنك بدالها واعوضك عنها"
ضمها على صدره وهو يردد : وبس هذا اللي صبحك ونكد عليك .. وبس هذا اللي نزل هالدموع .. انفاسه الحارة تلهف وجهها ويدينه تحيطها..
وصدره يلمها..
وكله يحاصرها..
وهي كتلة الوجع والقهر منسجمة على المساحة العريضه اللي احتوتها بكل امان وحنان..

شافها مرتاحة وكأنها تلوذ به من شي وتركها على صدره دقايق وهو تداهمه احاسيس مختلفه..
ويجتاحه شعور مجنون انه يضمها اكثر ويلمها من راسها لرجولها في حضنه..
قال بهمس وصوت مختلف : ماتبين تقولين وش فيك ..؟
رفعت راسها قالت بتجلد وصبر واخفت وراه الضعف والكسر : خلاص قلت على اللي فيني .. مسحت سيل الدموع بيدينها وكملت بابتسامه باكيه : الحين ماعاد فيني شي.
:زين ياللّه البسي والحين نمشي لجده.
هزت راسها بلا ودموعها تنساب من جديد..
قالت بصوت مبحوح من اثر البكا : مااقدر اروح الحين.
عقد حواجبه مندهش من رفضها قال : ليش ماتبين ..؟ اذا تخافين الدوام يردك ماعليك .. مباقي عن الاختبارات شي وانا اجيب لك عذر بس قومي..
رجعت خصلتها اللي اعتادت التمرد ورى اذنها ورجعت تتمرد من جديد قالت : مو اليوم .. انت لسه تعبان.
مسد ظهرها وهو يقول : ماعادني تعبان بس قومي والبسي.
رفعت له راسها قالت بلهجه فيها عصبيه تحاول تخفيها : الا تعبان ولازم ترتاح..
رجعت حطت راسها على صدره وكملت بضعف : لاتضغط علي الله يخليك.
الجو مشحون بالعواطف الجياشه..
حنان وخوف
وشعور بالانجذاب والانجراف..
ورغبه بالاحتواء والاحتضتان..
وخوفه ان رغبته تدفعه لها اكثر تحت تأثير العاطفه..
بس لابد يدور على مفر ومنفذ للهروب..
طالع في الباب وده يبعد ومشاعره ورجوله تمنعه..
قال بعد تنهيده معبرة : انا برسل الشغاله عليك بشي تاكلينه ووقفي دموع يابنت الحلال .. ترى الدعوة مو محتاجه كل هالبكا تبين اهلك قومي اوديك .. ولا اذا فيه شي ثاني يبكيك..
قاطعته بسرعه : لا مافيه غير اللي قلت لك.
رد بحزم ولهجه آمرة : اجل ياللّه قومي البسي وانا بنزل لفهد وجدتي وارجع الاقيك جاهزة..
كانت بتتكلم وتعترض بس سكتها بحزم قال : ياللّه لاتجادليني.

قال جملته وهو يبعد عنها وطلع من الغرفه يدور ابعد مكان عنها يخمد شعوره تجاهها ويهجد احساسه ناحيتها.
رجع لها بعد ثواني قال بجديه وصوت جاف : انتبهي لاتنزلين ترى فهد في غرفة جدتي.
هزت راسها وهي تتبعه بنظراتها لين اختفى من امامها..
وقامت دخلت الحمام..
اخذت لها شور سريع ينشطها حتى تستعد لمواجهة حياتها الجديدة..
وحتى ينعشها بعد سيل الدموع اللي سكبتها وورمت لها وجهها وعيونها..
وحتى تاخذ راحتها في الحمام وتكمل الباقي من الدموع المخزنة وللحين مانزلت كلها.
الموضوع مو عادي ابداً..
والحياة مو سهله..
وعماد مو أي احد..
وهي لابد تتصرف بعقلانيه واضعه شعوره واحساسه وحياته في الأولوية ورأس القائمة..
أي تصرف خاطيء او تهور يمكن يزعزع حياتها بلحظة ويمكن ينهيها..
لبست تنورة جينز سماوي وعليها بلوزة واسعه الوانها مموجه بتداخل البني والتركواز..
جففت شعرها وهي تسترجع كل كلمة قالها وكل فعل افتعله من يوم عرفته لليوم..
قسوته ولينه..
جفاه وقربه..
تجاهله لها وغزله..
معناتها يبيها ويبي قربها والمرض هو الحاجز اللي يمنعه ويحيل بينه وبينها..
وش الحل ..؟
تواجهه وتحط يدها على كتفه وتقول انا معك للأبد..
ولا تسكت وتكون العون الخفي..
غمضت عيونها وهي تلم شعرها اللي انسدل على اكتافها وتمتمت لربها انه يعينها ويساعدها على مابتلاها لأنه هو الأقدر والأقوى والأعلم بالغيبيات وله القدرة على التحكم فيها..

***

نزل من عند شادن لجدته وفهد اللي جاه من بدري..
عقله مشغول وقلبه منشغل..
قالت جدته اول ماشافت وجهه : انت وين رحت اللي دق عليك من ..؟
زم شفايفه قال : شادن رجعت من المدرسه.
فز قلب ام ناصر لهفه وخوف قالت : وش ردها هالحزة عسى ماهيب تعبانه.
جلس عندهم وعيون فهد تتأمل صدر عماد الملطخ بكحل شادن وروجها قال : والله مادري عنها تبكي وتقول ان فيه مدرسه من زميلاتها كلمت امها وانها مشتاقة لها وطولت عليها ... زفر وكمل : الظاهر اني بوديها الحين لها.
:ليت ماعلموها عن حادث خوياتها.
ارتعب فهد من السيرة وعقد حواجبه لاشعورياً..
وسرعان مافردها ورجعت الابتسامه متناسي وملتهي بحال عماد والآثار اللي على ثوبه..
قال عماد وهو يجلس ويتكي وعقله ياخذ ويودي : مااعتقد .. لأنها ماجابت سيرته ومن كلام نايف انها متعلقه في صديقتها ولو درت ماقعدت دقيقه وحده.
رشف فهد من فنجاله وهو يدقق في صدر عماد عنوة وعمداً وقصد اً..
قال وهو يبتسم : والله شكل البنت مشتاقه لاهلها بس البركه فيك ياابو مشعل.
طالع عماد في المكان اللي فهد غارس عيونه فيه وهو يتكلم..
تأمل آثارها عليه وسكت ثواني وعيونه على صدر ثوبه وخالجه شعور غريب مافسره..
اخيراً رفع نظره لفهد وقال وعلى شفاهه ابتسامه حيّة وبحرج : اشوفك تطالع في جيبي اذا تبي فلوس علمني لايردك شي.
اتسعت ابتسامة فهد قال : لاوالله الا ابي حنان.
ضحك عماد اللي فهم قصده قال : اقول اقلب وجهك بس . ثم يالله قوم وتوكل واسبقني للشركه.
قاطعته ام ناصر : حنان من ..؟ اختك ..؟ علامها وش بلاها ..؟
اخذ فهد شماغه ولبس طاقيته وهو يوجه كلامه لجدته ويقول : حنان مهب اختي .. حنان والله من اللي عند ابو مشعل .. الا اقول يام ناصر الرجال ضيعته مرته ماغير مقابلها وتارك اشغاله خليها تحرره شوي..

اخذت ام ناصر عصاها وهشت بها عليه قالت مقاطعته بلهجة حاده : انت وش تبي به هو ومرته .. ثم تراني من بكرة بروح اخطب لك من بنات لافي اشبع بحنانهن واترك عماد عنك.
فتح فهد عيونه وهو يطالع في عماد قال : وش لافي ....؟ لايكون لافي جاركم.
ردت بحده : ايه جارنا .. بخطب لك بنته المديرة دامك توظفت وتسنعت.
امتعض عماد من الطاري وفضل انه يسكت لأن الموضوع مايتعدى المزح وماحب انه يلفت النظر لرأيه وردة فعله..
قال فهد وهو يعدل عقاله على راسه ويطالع في عماد : داخل على الله ثم عليك يابو مشعل .. فكني من عجوزك لاتسوي فيني سواتها فيك.
ضحك عماد وهو يوقف معاه : موب قبل شوي تبي حنان .. هذا هو الحنان جاك يمشي برجوله.
كشر فهد بوجهه قال : تراني في وجهك ياعماد فكني منها ..اخاف اجي من جده والاقي هالعجوز قاضيةٍ من الملكة والعرس وجايبةٍ الحرمة في بيت ابوي. .
ضحك عماد منه وابتسمت ام ناصر من اسلوب فهد اللي بدا يرجع لطبعه ولو ان فيه حزن واضح وتغيير كبير..
تكلم عماد وهو معقد حواجبه ويحاول يخفي الضحكه : استح على وجهك وقدر الاكبر منك لاتخليني ازوجك انا وغصب عنك..
:عز الله بغيتك عون لقيتك فرعون .. الا اقول ماعلمتني وش وظيفتي.
قال عماد : انت متى بتمشي لجده ؟
:الحين بمشي .. تنهد وكمل : الديرة ماتنطاق من بعد اللي راح الله يرحمه.
ربت عماد على كتف فهد قال محاول تغيير السيرة وعدم الخوض فيها : توكل على الله وقابل فايز وانا اكلمه لك قبل اجيكم .. طالع في ساعته وكمل : انا بطلع البس واودي الحرمه اهلها.
تكلمت ام ناصر : ايه ياوليدي ارحم حالها تراها ابطت على امها.
قال فهد : يالله يالله .. اشوفكم على خير . انتظرك يابو مشعل اليوم في جده.
هز عماد راسه لفهد وهو يقول : الله يستر عليك .. انتبه لاتسرع على سيارة نايف ..
رد فهد وهو يمشي متوجه للبوابه : مانيب راعي سرعه يالله سلام.
صك الباب وراه والتفت عماد لجدته اللي قالت : ياوليدي ياعماد مرتك ضعيفه شوف وش ينقصها ولاتخليها تحتاج شي وهي عندك.
:الله كريم يالغاليه .. انتي بس لاتفكرين باحد ولاتشيلين هم احد.

:ان ماشلت همك انت وبنية خالد الله يرحمه وش ابي بعمري.
مال عليها وسلم على راسها قال : والله ماقد ارتحت ليا ابعدت عنتس الا وشادن عندتس .. وهالمرة ان اخذتها مادري وشلون ارتاح هناك.
:تعوذ من ابليس وانا جدتك .. واخذ مرتك ومشها واقعد معها عند اهلها وانا معي ربي متعودة من خلقتي على بيتي وعيالي مايبطون عليّ وهذي فوزية عندي كل يوم.
:زين يالله انا بطلع ابدل ملابسي ونمشي بدري قبل الجو يحتر.
طلع مع الدرج وهي تلهج بالدعوات الطيبة اللي اعتاد عليها وتعودت انها تدعيها له..

***

في مستشفى فقيه بجده..
تسلل صوت ام نايف اللي حلفت انها تبات مع سارة في المستشفى لسمعها وهي تقرأ عليها وتنفث بالمعوذات وآية الكرسي واللهم رب الناس مذهب الباس اشفها انت الشافي لاشفاء الا شفاؤك .. شفاءٌ لايغادره سقماً..
رجع لها الشريط المؤلم زي كل مرة لمن تصحى بعد ساعات المنوم والمسكن..
تذكرت لمن فزت من نومها مفزوعه على صراخ اميرة .. ونورة .. وتشهد فاطمه والجيمس يتقلب بعد مافقد ابو سعد السيطرة عليه!..
والارتطام الأخير بعد مارماها من الباب اللي انفتح فجأة..
وفقدانها لاصوات البنات!..
تردد في سمعها صوت ساميه وهي تصرخ وتنادي اهلها وزوجها .. وتردد بنموت خلاااص..
تذكرت آخر جملة لأميرة وهي تتشهد وتمتم بعيالي عيالي..
وفجر قلبها وعقلها وسمعها صوت فاطمه باطمئنان وهي تتشهد خارج الجيمس اللي رماها وارتطمت على راسها وسيل الدم ينساب من اذنها الى ان فاضت الروح ..

انتبهت ام نايف لدموعها اللي بللت خدودها..
واخذت منديل وقربت منها وهي تمسح دموعها وتقول : سارة حبيبتي ترى انتي بخير ماعندك الا كسور خفيفه وكلها ايام وتطلعين من المستشفى.
شهقت من دون ماتتكلم او تفتح عيونها..
وهمست ام نايف : الحمد لله على السلامه .. وياالله احمدي ربي واشكريه على الصحة والسلامه.
هروبها كان صمت وغطا عيون..
وأفكارها وقلبها مدفون في غبار الحادث وبين صراخ البنات وتأوهات ابو سعد اللي ماطالت..
حاولت ام نايف تبعدها عن التفكير اللي واثقه انه في زميلاتها وحادثهن ومسحت على راسها قالت : امك وابوك ومشاري كلهم كانوا هنا ... وترى تلفوناتنا مافصلت كل الناس يسألون عنك ومهتمين فيك ويدعون لك بالسلامه.
حست بالألم يسري بيدها المكسورة ثلاثه كسور ومجبسة من الكتف للكف..
وتأوهت من العمق بصمت وهي مكشرة!..
قالت ام نايف : تبغين شي ياسارة ..؟ قولي لي وانا اسويه لك!..
دخلت امها الغرفه وبعد ماسلمت وسألت عن حال سارة .. طمنتها ام نايف انها اليوم احسن وقامت طلعت من الغرفه احتراما لابو مشاري اللي بيدخل يتطمن على بنته بنفس الوقت بترجع لبيتها بما ان مهمتها انتهت بوجود ام سارة مع بنتها!..
دخل ابوها وتهلل وجهه وهو يشوف سارة معقده حواجبها وتتألم دلالة على انها صاحية وتحس
سلم على جبينها قال : ماشاء الله تبارك الله ... لا اليوم دلوعة ابوها طيبة..
قرب من اذنها وهمس : الحمد لله اللي طمن قلبي عليك .. ياالله شدي حيلك عشان ترجعين معانا للبيت بسرعه.
ماتحرك منها شي لأن كل هالكلمات المشجعه تسمعها كل يوم بس ماأثرت فيها مع هول مصابها وعظم فجعتها..
شدت امها على يدها وهي تقول : سارة ياحبيبة امها والله قطعتي قلبي عليك اسمعيني وشوفي حالي تراني ماعدت انام زي المسلمين وحالك هذا.
مرت الكلمات من عندها عبثاً وهباء..
الاحساس مفقود الا بعاصفة الحادث الهوجاء..
والألم اللي يشتد بباطن قلبها وجسدها.
وكل الشعور ميت الا من الوجع..

ربت مشاري على كتفها وهو يقول : خلاص ياسويره هانت كلها كم يوم وتخرجين من المستشفى لاتزودين الدلع ترى اشتقنا لك..
تنهدت بقوة وبقلبها " وين اخرج وكيف اخرج وليه اخرج وبأي حال يامشاري تبغاني اخرج"
دخلت عليها الممرضه وحقنتها بمسكن ومنوم ادخلها في نوم عميق من جديد .. وابعدها عن الواقع لساعات..
واضطر ابوها انه يرجع لشغله بصحبة مشاري..
اما امها فجلست على الكرسي مكان ام نايف وشغلت المسجل الصغير اللي جابته على صوت الشيخ سعود الشريم لعله يهدي نفسها ويريحها ويصبرها..

****

بعد ماوصل الشركه وعرفه فايز على الموظفين ومكتبه الخاص.
جلس على الكرسي الدوار اللي ماعتاده ولا تعود عليه..
الشغل وجوه وروتينه شي غريب عليه بس لابد يسلك حياة جديده..
كل شي وله نهاية..
والونس والمرح وحياة المزاجية انتهت من يوم مانتهى سعود وفنت معاه..
بدأت حياة الجدية..
والهروب من التفكير في اللي راح لابد منه حتى يقدر يكمل باقي حياته انسان طبيعي..
لأنه لو بقى يفكر في سعود فلامحاله راح يصيبه الجنون.
اليوم كأي اول يوم دوام.
مافيه شغل ولا كلفه فايز بأي شي غير انه يتعرف على المكان واهله. .
دخل عليه الفراش ببيالة شاهي وهو يرحب فيه من اول ماعرف انه يقرب لرئيس الشركه..
:حياك الله ياولدي .. ياريحة الرجال الطيب.
ابتسم له فهد وهو ياخذ بيالة الشاهي من الصينية ويقول : الله يسلمك ياعم...

قاطعه : عمك سعيد . وابو عماد ..عندي ست بنات وولد عمره سنتين سميته على اسم الغالي رئيس الشركه وصاروا الناس ينادوني بأبو عماد..
هز راسه وهو يقول : الله يسلمك ياعم سعيد ... اجل سميت على اسم ابو مشعل.
:ايه والله ياولدي يستاهل من يسمي عليه .. عارف اش كانت هديته لولدي.
رشف فهد من الشاهي قال : وش اهداك ..؟
:بيت على قدنا انا وبناتي وسجله باسمي..
هز راسه فهد مو مستغرب من عماد هالفعل قال : مو غريبه على ابو مشعل خيره ضافي على الجميع..
:اي والله وانت صادق ياولدي..
طلع الشايب وهو يدعي لعماد بصوت عالي على انه فك ضقته وفرج كربه ويسر عليه ببيت ملك بعد الإجار اللي كان كاسر ظهره..
تبعه فهد بنظراته وهو يتذكر عماد..
هذا عماد بكل مكان يروح له يغرس له في قلوب اهله مكان..
ورغم انه محبوب الا انه فارض هيبته واحترامه وشخصيته على الجميع..
رمى فهد مفتاحه على المكتب وطلع جواله ودق على نايف بياخذ اخباره ويسأله السؤال اللي اشغله من يوم الحادث لليوم..
رد نايف : هلاااااا والله حيا الله هالصوت.
:هلا بك والله .. وشلونك ياابو خالد.
:الحمد لله بخير ماناقصني غير جيتك للبيت.
حط فهد رجله على طرف المكتب وسند بظهره على الكرسي قال : الله يسلمك ويجعلك دوم بخير .. وينك شكلك في الطريق.
:ايه والله رايح اجيب الوالده من المستشفى.
:عسى ماشر.
:ماشر ان شاء الله .. البارحة رافقت مع بنت جارنا ابو مشاري.
تنحنح فهد ونزل رجله وعدل جلسته قال : اها... صحيح وش هي اخبارها ماطلعت من المستشفى.
:لاوالله ماطلعت للحين عندها انهيار عصبي المهم تكفون شادن لاتدري عنها.
:لا اليوم عماد يقول انها للحين مادرت عنها . اجل جابوها لجده ..؟
:ايه جابها ابوها لفقيه .. المهم ترى ابومشاري موصيني اول ماشوفك ولااكلمك اقول لك انه يبيك ضروري ولازم يشوفك.
عقد فهد حواجبه قال : وش يبي ..؟

:والله ماادري بس انت قابله وشوف وش يبي ..؟
وقف فهد وهو يتفقد مفاتيحه ومحفظته قال : زين انا بعد ساعه وانا عندك في البيت ان شاء الله يمديك ترجع قبل.
:ايه خلاص هذاني عند المستشفى وربع ساعه وانا في البيت انتظرك بإذن الله.
:زين زين يالله اشوفك اجل بعد شوي.
:اوكي .. مع السلامه.
قفل من نايف وطلع من الشركه..
وش يبي ابو مشاري. .
الله يستر لايكون في قلب الرجال شي عليّ وانا شايل بنته على ذراعي.
تذكر مكان الدم على ملابسه..
صدره وبطنه وكتفه..
وقشعر جسمه وهو يتذكر نظرات مشاري وهو يسأله عن الدم..
اكيد عرفوا كيف شلتها..
زفر وهو يزم شفايفه وبداخله رغبه لمعرفة وش يبي ابو مشاري منه يناقضها الابتعاد عنه وعن الاحراج له ولا لمشاري وابوه..
ركب سيارته وتوجه لبيت نايف اللي يبعد عن شركة عماد قرابة الساعه الا ربع..

***

كان الطريق طويل..
هي اغلب وقتها ساكته او ترد عليه اذا قال اشربي ولا كلي..
وهو اغلب وقته يرد على المكالمات اللي انهالت عليه..
سمعت طريقته في الكلام مع الناس..
صوته لوحده يحسسها بهيبته..
ولهجته واسلوبه وطريقته الآمرة غالباً والمحترمه دايماً واللي محورها الى الآن عن الشغل والتجارة والاسهم.
تأملت يده السمرا وهي تمسك المقود بارتياح وانسجام..

ساعته اللي تطوق معصمها بشياكه وفخامه..
نظارته السوداء المناسبه لتشكيل وجهه الوسيم وتغطي عيونه ومظهرته بصورة ولا في احلام النساء..
مسبحته وحباتها الفضية ومطوقه بخيط ذهبي ناعم..
محفظته الجلد الغاليه واللي نزلها بجنبه بعد ماطلع منها بطاقة فيها رقم تلفون املاه على واحد كان يكلمه..
جواله الأنيق اللي ينتقل من اذن لاذن بحركة رجولية ساحرة..
ومدالية مفاتيحه اللي تشبه المسبحه قطعه فضية عريضه ومطوقه بخيط ذهبي رفيع ومحفور اسمه فيها (عماد ال(..
وقلمه الفخم اللي لمعته تعكس اشعة الشمس وتجهر اللي يطالع فيه..
حتى جزمته (الله يكرمكم) فخمه وأنيقه
كل مافيه ينضخ بالفخامه والهيبه..
تنهدت وهي تتذكر مرضه اللي ممكن بلحظة ياخذه من الدنيا ويتركها ويترك وراه كل هاللي يحيطه..
ممكن ياخذه وتنحرم من هالصوت والوجه والأحاسيس اللي غمرها به اليوم بالذات ..
شهقت بصوت واضح ماقدرت تكبته وهو يكلم فايز ويوصيه على فهد..
والتفت عليها قال : فايز اكلمك انا بعد شوي مضطر اقفل .. يالله مع السلامه.
مد عليها علبة المنديل وسحبت منه واحد وهو ساكت .. ومسحت وجهها من تحت غطاها وهي تاخذ نفس عميق حس به عماد..
اخذ قارورة الموية ومدها عليها وعينه على الطريق قال : خذي اشربي وتعوذي من ابليس.
اخذت القارورة وشربت منها شوية قالت بهمس : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
قال : انتي سامعه شي مو زين قولي لي يمكن اقتنع بسالفة البكا والدموع هذي.
عورها بطنها بقوة وهي تحس نفسها كذابه في نظره وان كذبتها مامشت عليه وخافت انه يكتشف اللي مداريته عنه..
قالت : لا ماسمعت شي..
:زين تبين تكلمين اهلك قبل مانوصلهم تقولين لهم انك جايتهم.
ردت بصوت مبحوح : لا ماقدر اكلمهم.
عرف انها ماتبيهم يسمعون صوتها الباكي واخذ جواله دق على بيت نايف ومالقى رد ودق على جوال نايف على طول..

ووصله صوت نايف اللي يرحب ويهلي كالعاده اذا كلمه عماد..
قال عماد بعد ماسأله عن حاله واخباره .. : ترانا جايين انا وشادن عندكم .. باقي لنا نص ساعه وندخل جده ان شاء الله.
:الله يحييكم وهذي الساعه المباركه .. درت عن زميلاتها..
حط عماد تلفونه على اذنه اليسار مايبي شادن تسمع قال : لا لا . على العموم حنا شوي ونكون عندكم وناخذ اخباركم كلها..
:انتظرك الله يحييكم..
قفل عماد من نايف والتفت على شادن وهي تفتح شنطتها وتطلع شنطة الميك اب الصغيرة واللي دايماً تحتفظ بها في شنطة يدها قالت : عماد ممكن توقف شوية . ابغى اسوي مكياجي اكيد شكلي يخرع الحين.
ابتسم قال : شكلتس يخرع من الدموع اللي ماكفت ومدري وش سببها..
هدى السرعه ووقف على جنب مبتعد شوي عن الطريق والسيارات اللي تلتهمه مسرعه..
فتحت غطاها وطلعت مرايتها وهي تحاول تصد عنه حتى مايشوف شكلها اللي الباكي ومورم..
حطت طبقة اساس خفيفه وباودر وبلاشر ونثرت شادو بلون الزهر بحركه سريعه ..
التفت عليها وهي تحط قلوس الزهري بخفة على شفايفها اللي وهجها البكا اكثر..
وصد عنها بصعوبه..
رجال ياعالم..
وبكامل رجولتي..
ومع انثى مكتمله..
وشلون اصد بسهوله..
وشلون امتنع وامنع نفسي ورغبتي..
للحظات يقنعه الشيطان فيها بأن ادنِ واقترب..
لكنه تغلب على شيطانه وهو يتذكر العواقب لأقل فعل يرتكبه معاها..
فتح الباب بصعوبة ومقاومه وخرج من السيارة وقفله بقوته كلها..
تنهد وهو يمسد وجهه بيدينه ورفع نظره للسماء..
اللهم اني قد مسني الضر فاكشفه عني..
اللهم الهمني الصبر والقوة والعزيمة..
وساعدني على شيطاني واغلبه بقوة ايماني.

رجعت اغراضها لشنطتها وهي مخنوقه من تصرفه وهروبه وترد الدموع لاتخسرها الجهد اللي بذلته في المكياج..
التفت لها وهي تعدل غطاها وركب السيارة قالت بسرعه : عماد فيك شي ..؟
سكت ثواني ورد ببرود : رجولي تكسرت من السيارة قلت امشي شوي على بال ماتخلصين.
حرك سيارته من جديد وهو بعالمه وهي بعالمها وكلهم يجمعهم نفس الألم..
خلال نص ساعه من الصمت والتفكير المضني وصلوا لجده ولبيت اهلها تحديداً..

****

في المدرسة..
دخلت نوير على عزة اللي تشرح لصف سادس حصة انجليزي..
قالت : عزة تعالي ابغاك لو سمحتي.
عدلت عزة نظارتها السميكه على عيونها قالت بهدوء وصوت واطي رقيق كالعاده : خير نوير فيه شي.
:وش فيها شادن .. وش قلتي لها ..؟
هزت عزة اكتافها قالت : ماقلت لها شي!..
:متأكده .. البنت راحت من عندنا تضحك ومبسوطه واول ما كلمتك طاحت ودمعتها ماجفت.
تخربطت عزة وهي تتذكر كلمة شادن لها .. (مابغى احد يعرف(
قالت : مادري اصلاً من يوم جات ووجهها مخطوف.
صرت نوير عيونها لأنها ماتحب اسلوب عزة المنغلق واللي ابداً ماتتعامل بوضوح معاهم قالت : ياربي منك محد ياخذ منك شي...
قطعت كلامها على صوت نوف اللي وصلها وهي تقول : نوير ليه تاركه فصلتس للحين مايكفي اني سمحت لتس تطلعين مع هالمدلعه.
طالعت عزة بنوير اللي مااستغربت طريقة نوف وكلامها عن شادن..
قالت ارجعي لفصلتس يانوير ورجاءً بلغي شادن انها تجي بكرة وتجيب لي تقرير طبي..

قاطعتها نوير بحقد : ياقلبي شادن وديتها للبيت وبغى يموت رجلها يوم شافها تعبانه .. ابتسمت وكملت بمكر : تصدقين ياعزة انه حتى مااهتم لوجودي وبغى يشيلها من كثر الخوف عليها .. ماشاء الله ماشاء الله عسى الله لايضرهم ويستر عليهم ويكفيهم شر الحاقدين . وانتي يانوف لاتهتمين بيجيب لها تقرير واجازة اسبوع على الاقل.
آخر شي تتمنى تسمعه..
بهت لونها وبردت اطرافها وارتعشت شفتها وهي تتخبط ماتدري وش تقول : مالي شغل تجيب تقرير يعني تجيب . هذي قرارات وزارة موب لعب .. انا مالي شغل بلغوها.
اشفقت عليها نوير من حالها اللي تدري به اكثر من غيرها قالت : يانوف مية مرة قلت لك لاتحطين راسك براس زوجة عماد.
قاطعتهم عزة وهي تطالع في ساعتها وماعجبها الكلام والنغز وطريقة كلام نوف ورد نوير
قالت : عن اذنكم وراي درس طويل والحصة ضاعت عليّ.
طالعت نوف في ساعتها قالت : عجلي انتي بعد الحقي الحصة لاتضيع عليتس واتركي شغل المحاماة عنتس.
اعطت نوير ظهرها وهي تحث خطاها للادارة مكانها اللي ممكن تلوذ به عن عيون الطالبات والمدرسات ان نزل من عينها دمعه ولا تغير شي في ملامحها لسيرة عماد وحبه لشادن..

***

وقف قدام البيت قال بمرح : ها تعرفين البيت هذا..
انشرح صدرها وهي تشوف البيت وسيارة نايف اللي عرفت انها مع فهد من ايام رمضان..
قالت بعفوية : اكيد اعرفه . . ياربي قد ايش وحشني.
فتحت الباب ورجعت سكرت وهي تلف بجسمها ناحيته قالت : ليه ماتنزل ..؟
:ها ايه .. يالله .. يالله نازل.

نزلت وخرجت مفتاحها من شنطتها وفتحت البوابه الخارجيه وناداها بصوت واطي
: شادن.
وقفت خطواتها السريعه لداخل البيت والتفتت عليه قالت : الحين اقول لنايف يجيك
.
:تعالي تعالي .. ترى فهد قدامك لاتدخلين.
:اووه صحيح .. مسرعه يجي مو كان عندنا الصباح.
قال وهو يرجع نظارته السودا لجيبه : فهد الله يهديه ويصلحه .. زفر وقال بينه
وبين نفسه : هذا اول يوم مشى وترك شغله وماقدر يصبر لنهاية الدوام.
قالت شادن : طيب بدخل انا عند امي وانت روح لقسم الرجال.
رد عليها وهو يمشي معاها ناحية قسم الحريم : انا ماني جالس بسلم على امك
وامر على العيال وامشي وراي مليون شغله.
هزت راسها بقهر وقالت وهي تفتح غطاها وتدق الباب الداخلي لقسم الحريم قالت :
خلني اشوف اخاف فيه احد من جيراننا عند امي.
دخلت خطوتين وشافت امها في وجهها..
ووقف كل الكون بلحظات..
تأجج الشوق وانهارت حصون الصبر..
ماقدرت امها ترد دمعة اللهفه..
وتركت لها المجال تعبر
وفتحت يدينها تضمها لقلبها قبل قفصها الصدري..
والثانية ماقصرت رمت نفسها في حضنها وشهقاتها متواصله..
وكل هذا على مرأى ومسمع من عماد اللي انكسر قلبه على المشهد..
العروس رجعت تزور اهلها..
بأي قلب وأي جسد..
على عكس العرايس والبنات..
اللي يرجعون بجسد غير قلب يرفل بالسعاده والهموم..
اما هي!!...
الجسد مثل ماهو والقلب محمل بالهموم. .
وام العروس تنتظر تقرا الفرحه في عيونها بعد اللقاء..
ياخيبت يام العروس..
العروس عادت محملة بالخيبة والحزن..

حضنتها امها وربتت على كتفها قالت وهي تمسح دموعها وتبتسم بحرج من عماد الواقف بعيد ويحاول يصد ولا ينزل نظره عنهم حتى مايحرجهم..
:شادن فضحتينا في زوجك خليني اسلم عليه.
رفعت جسدها من حضن امها ودخلت للصاله تكمل البكا اللي ماوقف من الصباح..
سلم عماد على ام نايف بحذر وحيا..
وبعد السؤال عن الحال والاخبار
قالت : تفضل من هنا للمجلس ترى نايف ينتظرك.
فك شماغه ونسفه من جديد وهو يقول : ايه بمر عليهم وامشي..
حاولت ام نايف فيه انه يجلس بس مارضى ووعدها انه يمر عليهم بعد مايكمل شغله وبينهم تلفون..
دخل على فهد ونايف اللي فز وهو يرحب ويهلي..
:هلا والله حيا الله ابو مشعل .. يامرحبا ومسهلا..
:الله يبقيك ويطول بعمرك..
قال فهد باسلوبه الساخر اللي لازال طبع فيه : هذا خويك اللي تنتظره دخلته حرمته .. انا اشهد ان الحنان مجتمع في الطرفين.
لكزه عماد برجله في ساقه اللي يغطيها بنطلونه الابيض قال : انت يوم انك قاعد هنا وتارك شغلك .. وشو له توظف ..؟
رد فهد : هذا والله اللي بينشب لي .. اقول يانايف وش رايك تمسك مكاني عند عماد وانا امسك شغلك..
قال عماد قبل يرد نايف : شغله وشو اللي تمسكه عنه.
سحب فهد مسبحة عماد من يده بحركه عفوية وقال : هذا ياطويل العمر الشيخ نايف بيتخرج الترم هذا .. وابو خويه ابراهيم عنده شركة كبيرة وعده بالوظيفه اول مايتخرج واول مربوط سته الاف ريال..
رفع عماد حاجبه قال : نايف وانا اخوك وظيفتك عندي.
ابتسم نايف وهو يمد فنجال القهوة على عماد : الله يسلمك ياابو مشعل ادري انك ماراح تقصر معاي...
قاطعه عماد : اترك عنك المجاملات ومن بكرة لو تبي حتى قبل ماتتخرج ابيك في مكتبك .. رشف من فنجاله وكمل : بس احذرك من الحين فهد ابعده عنك ولاتحتك فيه يخربك.

ضحك فهد من جدية عماد الصارمه قال : لاوالله يانايف اذا تبي نصيحتي هج وانا اخوك ترى عماد ماعنده يمه ارحميني في الشغل اذا انا اول يوم هاوشني وش بيسوي بي بعد كذا.
ضحك نايف من اسلوب فهد وماعلق على كلام عماد..
قال : بالله يافهد قهو ابو مشعل بروح اسلم على اختي كأني ماشفتها لي عشر سنين.
وقف عماد وسحب مسبحته من يد فهد قال : انا ماشي بس علم الشغاله تاخذ اغراض شادن بنزلها داخل الحوش.
حاول نايف يثنيه عن رايه لكن عماد كان عازم انه يروح للشركه ويشوف وضعها قبل ماتقفل ويغادرها الموظفين..

طلع من المجلس ونايف بالمثل وكل واحد له وجهه عكس الثاني..
اول ماشافها في حضن امها تبكي وتمسح دموعها اللي للحين محد عرف سرها وسببها..
قال : افا .. الحنفيه هذي ماتنضب ولاتجف.
وقفت عنده وضربته على صدره بخفيف وضمها بقوة وهي تقول : وحشتني يادب .. اشتقت لك وانت ماتقدر تكلف على نفسك مشوار تجي تشوفني.
:سلم على راسها وهو محوطها بيدينه وضامها لصدره وكأنها بنته مو اخته الاكبر منه..
قال : بغينا نجيك والله في العيد بس اللي صار...
قطع كلامه وهو يطالع في امه اللي تحذره بإشارة من اصبعها وعيونها..
رفعت راسها وبعدت شوي عنه قالت : صاير شي ..؟
:اقصد اللي صار لفهد وتعبه بعدين .. مادريتي انا اعتمرنا وامي جلست ثلاثه ايام ماتقدر تمشي من رجولها .. شكل الشغالة خربتها .. الا صحيح ماباركتي لها على الشغاله .. ولا عشان انتي اللي جبتيها ماتقولين مبروك..
ضحكت من بين دموعها وهي تقول : شوي شوي يادب كل هذي طاقة كلاميه .. اكيد انك فقدتني وماعندك احد تسولف معاه.
:فقدتك .. ايه والله فقدتك .. بس الطاقه الكلاميه هذي عندي من خلقني ربي بس شكلك نسيتيني..
مسحت دموعها قالت : عماد مشى ..؟
:ايه مشى .. نادى بصوت عالي على الشغاله : ياساندي..

طلعت الشغاله راسها مع باب المطبخ قال : روحي جيبي الاغراض اللي في السور .
والتفت لشادن يسألها عن حالها واحوالها..
قال : وجهك ليه كذا مورم .. لايكون زعلانه من عماد ولا سامعه شي ..؟
قالت بابتسامه حانية لاخوها : لاياعمري عماد مافيه منه بس عشان كنت مشتاقة لكم.
طالعت امه فيه قالت : نايف بتسوي غدا لاختك ولا تخليه عشا.
رد نايف وهو يمسح على شعره ويخلله بأصابعه لورى قال : والله مادري خلينا نخليه عشا عشان عماد يجي اذا هو الحين مشغول.
:زين شورك وهداية الله.
طالع نايف بامه بعيون مليانه كلام واسئلة قالت امه اللي فهمت عليه : نايف يمه روح لولد عمك لاتتركه يجلس لوحده.
قالت شادن : نايف لحظة . فيه شي احس عندك كلام ماتبغى تقوله لي.
رفع نايف يده يعني سلام وهو يطلع من الصاله ويدخل من باب قسم الرجال وتارك لامه المهمه..

***

دخل الشركه بدون علم موظفيها الا فايز اللي اعتاد على دخول عماد المفاجيء على الموظفين .. مر على المكاتب واحد ورى الثاني وعلى الموظفين اللي تعاملهم معاه نادر جداً لأن فايز غالباً يحل محله..
محد كان متوقع دخوله بوقت متأخر مثل بعد الظهر واللي ياكل واللي يدخن واللي جالس يسولف مع خويه
دخل مكتب عصام وهيثم الثنائي الكسول والغير مبالي بالعمل..
وهيثم يدخن وعصام يلعب في جواله كالعاده..
قال: الحقوني ثنيناتكم بالفايلات كلها اللي عندكم.
فز عصام من مكانه وهيثم جامد بمحله وزقارته في فمه بلا حراك او حتى نفس..

رجع عماد ماانتظر منهم اجابة او تعبير ودخل لمكتب فايز اللي رحب فيه : هلا طال عمرك تفضل .. كان ريحت نفسك وانتظرت لبكرة.
جلس عماد على الكرسي حق فايز وهو يقول : ماتفرق يافايز اليوم ولا بكرة كله واحد .. المهم عندك موظفين هيثم وعصام عطهم انذار اخير وان ماانضبطوا قرر فصلهم فوراً ماني مستعد اتحمل لامبالاتهم في العمل على حساب الشركه ومصالحها .. غيرهم يدور الشغل أكفأ وانشط.
رد فايز : ابشر باللي تبي طال عمرك .. انا قبل شهر محذرهم وشكله ماجاب نتيجه ..
دق اياد السكرتير الباب ودخل ومعاه فايل قال : استاز عماد عصام وهيثم..
قاطعه عماد : خلهم يدخلون.
دخلوا وماتكلم لهم ووجه الكلام لفايز : شوف شغلك يافايز وحط في بالك ان أي مستهتر في العمل مكانه مو عندي في الشركه.
وقف وهو يشوف جواله يدق واسم فهد على الشاشه..
رد عليه وتوجه لمكتبه الفخم في آخر الممر..
:هلا يافهد.
وصله صوت فهد العالي وهو يقول : هلا بك يابو مشعل انت وين انت ..؟
:في الشركه!..
:ماتقدر تطلع ..؟
:ليش تبي شي ..؟
:لا انا مابي غير سلامتك بس مرتك الظاهر انها درت عن زميلاتها وطاحت على اهلها.
جمدت ملامح عماد .. واخذ نفس عميق وتهاوى على كرسيه الاسود الكبير قال : كنت متوقع والله .. الا انت وينك ..؟ عندهم ..؟
:ايه في البيت ونايف اخذ اخته وداها للمستشفى.
فز عماد قال : المستشفى ليش ..؟
رد فهد بحده : اقول لك الحرمه طاحت عليهم واخوها وامها ماتحملوا ودوها للمستشفى على طول.
رد عماد بسرعه وهو يقاطعه : زين زين انا اشوف وش صار مع السلامه.
قفل بسرعه ودور رقم نايف ودق عليه بس نايف خذله ومارد عليه..
دق مرة ثانية وثالثه وأخيراً رد نايف : هلا عماد.
:نايف وشلون شادن الحين ..؟

:الدكتور عندها وبيسوون لها تحليل حمل مدري وشو.
رد عماد بأمر وهو يعض على اسنانه : لايسوون لها شي لين اجيك .. البنت تعبانه من الصبح ماكلت شي .. لاتخليهم ياخذوون منها دم..
:بس الدكتورة تقول...
قاطعه عماد بصوت عالي : نايف قلت لك لاتخليهم يسوون لها شي لين اجي انت بأي مستشفى.
قال له نايف على اسم المستشفى القريب من بيتهم وطلع عماد بسرعه بعد مامر على فايز وقال انه مضطر يطلع..
ياقلبها المسكين!..
وشلون تتحمل!..
القسوة ولا الجفا
ولا فراق احبابها..
شد على المقود بيدينه حتى ابيضت مفاصل اصابعه من كثرة التوتر ونفث بأوووف من اعماقه..
ياطول الطريق رغم ان المسافه اقل من ساعه الا انه حس انها صارت الضعف..
اخيراً وصل ونايف والدكتورة في نقاش حامي..
الدكتورة مابين المكسب المادي اللي راح تضيفه للمستشفى الخاص اللي تنتمي لها ومابين المريضه اللي تحتاج علاج ومهديء ولابد تتأكد اذا حامل او لا.
وقف عند نايف اللي استقبله على طول قال : عندك يابو مشعل تفاهم معاها.
رد عماد عليه من دون مايطالع في الدكتورة : شادن وينها.
اشر له نايف على غرفة مقابلة له قال : في الغرفه هذي .. امي تقول صحت بس تبكي ومنهارة.
دخل عليها وشافها جالسه على السرير وشعرها ووجها كله مويه بفعل امها وهي تحاول تصحيها..
مثنية ركبها ودافنه وجهها بينها..
قرب منها وجلس بجنبها قال : شادن ارحمي نفسك ترى اللي تسوينه مايصير.
هزت راسها من دون ماترد لأن مافيه كلام ولا فيها طاقه على التحمل ولا قدرة على الاحتمال.
مسح على راسها وامها تراقب بصمت قال : قومي معاي بوديك لصديقتك ترى ابوها كلمته اليوم ويقول ان عندها انهيار عصبي وتحتاج من يوقف معاها.
رفعت له راسها وشكلها يرثى لها..

الدموع من قوة الصدمة اختفت.
والصوت من كثر البكا انجرح..
والجفون مقرحه..
القلب شُج بخبر الفقد ومصاب سارة..
وانا من يوقف معاي ياعماد..
انا ابي احد يسندني ويساندني..
انت تموت وسارة تضيع والموت غيب ناس اعرفهم واحبهم حتى لو اني ماعرفتهم الا فترة قليله الا اني حبيتهم..
قال بصوته الرجولي والآمر والحاني بنفس الوقت : يالله البسي خلينا نروح لزميلتك تطمني عليها واجلسي عندها على كيفك.
غمضت عيونها وهو يقول : انا من يوم عرفتك وانتي قوية .. يالله عاد المفروض تفرحين ان صديقتك بتقوم بالسلامه وماعندها الا كسور بسيطه ومع الوقت بتتعافى
.
مسكها من معصمها ونزلها وهو يطالع بامها : عمتي لبسيها طرحتها وغطاها وانا اللي باخذها للبيت . قرب من وجهها وحدق فيه وكمل بحنان واضح : ولاتبين تروحين الحين لصديقتك.
هزت راسها وهي تقول : بروح لساره الحين .. ورفعت راسها وكملت بصوتها المبحوح : بس انت روح ارتاح في البيت خل نايف يوديني.
:امشي بس انا ارتاح اذا شفتك طيبه.
كلامه على انه الشفا الا انه السكين اللي ينهش بها جروحها..
آهـ لوتدري ياعماد وش كثر قلبي يشيل..
صدمتين وفي يوم واحد مؤلمة..
انت وسارة..
اغلى من سكن قلبي..
طالعت في وجهه والتعب باين عليه قالت : خلاص انا برجع للبيت وبعد العصر اروح لسارة.
رد عليها : اكيد ماتبين تروحين لها الحين.
:اكيد بس انت تعال ارتاح عندنا في البيت.
طالع في ساعته اللي شارفت على 3 العصر وزم شفايفه قال : لاوالله مااقدر لكن المغرب امر عليك وآخذك للمستشفى.
دخل نايف قال عماد : وصلهم للبيت وشوي انا اجي اوديها للمستشفى.

حاول نايف فيه انه يرجع معاه للبيت بس اعتذر عماد بالشغل وانه مواعد رجال على الغدا.
وطلع من المستشفى بعد ماراح نايف وامه وشادن معاه..

****

في الاجواد..
جالسه على سجادتها تسبح وتهلل والوحده طاغية على البيت..
والصمت مايقطعه الا صوت راديوها الخافت على برنامج فتاوي دينيه بإذاعة القرآن الكريم اللي ماحادت عنها موجة الرديو من يوم دخل بيتها..
وصلها صوت شهد وفيصل وفوزية وهي تقول : لاتخربين على الناس اذا بتدخلين دراجتك العبي عند الباب لاتقربين من السجاد..
دخلت غرفة امها وسلمت وجلست قالت : يمه شادن وشلونها شهد تقول ان العنود شافتها وهي تبكي في المدرسة . وعماد يقول مافيها شي بس مشتاقه لامها.
طفت ام ناصر راديوها واستغفرت ربها قالت : ايه الضعيفه علمتها زميلتها انها كلمت امها وتنشد عنها ثم صبحها ابليس.
وقفت فوزية قالت : ياقلبي عليها .. الله يهديك ياعماد كم لي وانا اقول له ودها امها وهو يقول بيجون وانا عازمهم .. هذي النتيجه..
طالعت في الباب وتأملت المكان وكملت : بس والله ان مكانها خالي في البيت الله يردها بالسلامه..
تنهدت ام ناصر وعقبت : ايه والله ماليةٍ البيت عليّ . .. الله يرضى عليها هي ورجلها.
دق الجرس وقامت فوزية تشوف من ورجعت وناصر اخوها وراها.
سلم على امه وجلس بجنبها قالت فوزية : ابو فهد صدق اللي قاله لي عماد.
رد ناصر برزانه : وعماد عمره كذب .. كل اللي يقوله صدق.
:اصبر اعرف وش قال ثم تكلم.
:وش قال ..؟
:يقول ان فهد توظف عنده وانه مشى اليوم لجده..
قاطعتها ام ناصر : عماد وين جاتس وعلمتس بعلوم شادن وفهد ..؟

عقدت فوزية حواجبها بعدم رضا قالت : صبحني الساعه 8 وصحاني من عز نومي يقول لاتخلين جدتي تجلس لحالها .. وعلمني انه بيودي شادن لاهلها وعلمني عن فهد..
طالعت في ناصر قالت : والله ياناصر ان من فرحتي ماقدرت اكمل نومي .. الله يهديه ويثبته.
قالت ام ناصر : فهد رجال وماعليه كلام ماعاد ينقصه غير المرة السنعه.
تكلم ناصر بحيرة قال : وش اسوي به يايمه كل ماجبت له طاري العرس قال الله لايقوله.
ضحكت ام ناصر وقالت : اليوم قلت له ابي اخطب لك من بنات لافي ثم انحاش لجده .
ضحك ناصر قال : انا قايل لتس .. مايبي العرس ولاودي اغصبه.
اخذت فوزية صينية القهوة من الشغاله اللي وقفت على الباب وجلست. .
قالت وهي تصب لاخوها فنجال قهوة : شوف عماد بعد ماغصبته امي على العرس .. ماشاء الله عليه مبسوط ومستانس.
رد ناصر بعد مارشف من فنجاله قال : والله ياحال عماد مهب معجبني .. ولا حرمته ماسنع منها بس اني كل ماشوف وجهه اقول فيه شي ولا مهب مرتاح.
هزت ام ناصر راسها قالت : اشوف بعيني ياناصر مير الله يهديه.
تكلمت فوزية وهي تبعد عماد عن محور الحديث : ياناصر لاتسكت عن فهد تراه بيدخل الـ 29 وهو لاحرمة ولا ولد . حتى بندر حلف مايتزوج قبله . على كذا عيالك بيجلسون لازواج ولا ذريه.
تنهد ناصر وقال : والله يام فيصل هذا اللي هامني .. فهد ليا قلت عثرت اخوانك قال خلهم يعرسون ولحد يفكر فيني .. ولا بندر الله يرضى عليه مايردني في طلب الا انه حلف مايعرس قبل فهد .. وامه خطبت له من بنات نورة..
قاطعته فوزية : بنات نورة متكلمين عيال عمهن وخطبوهن.
شرب بقية فنجاله ومده عليها وهو يقول : لا ريماس عيّت عن ولد عمها وبندر يبيها ونورة بعد تبي بندر ياخذها .. المهم ان الحريم متفقات.
قالت ام ناصر : الله يكتب اللي فيه خير .. ريماس وايناس كلهن سنعات وبندر رجالٍ (ن) ينشري . اما فهد شاوره على بنات لافي ولاتسكت عنه.
قالت فوزية مقاطعه وباندفاع : الله لايقوله مانبي بنات لافي ولاقربهن.
التفت ناصر على فوزية قال : انتي وش تقولين وش فيه لافي رجال والنعم ثم بناته ماقد سمعنا عنهن الا كل خير سنعات وامهن سنعه.

:نوف هذي اكرهها ماتنطاق وشادن دايماً تقول لي انها ماتطيقها ولاتكلمها الا من طرف خشمها.
ردت ام ناصر بحكمه : هيّن هذي الغيرة وماتسوي .. . وبكرة ليا انخطبت واعرست تنسى شادن ولاعاد تعرض لها.
مسد ناصر لحيته وهو يفكر قال : شورتس وهداية الله يالغاليه . بكلم فهد واللي فيه خير يكتبه ربي.
كملوا جلستهم والحوار مابتعد عن العايلة..
من فهد لعماد لـ احمد المبتعد بحكم عمله .. وراح يجي بعد ايام..

***

بعد مغرب يوم صدمات عمرها..
دق عليه نايف ومارد وعرفت شادن انه نايم..
قالت وهي تلبس عبايتها : نايف خلاص لاتدق عليه .. انت ودني للمستشفى.
:زين يالله امشي خليني بس اكلم فهد اشوف وينه.
غطت وجهها واخذت شنطتها اللي فيها الورقة اللي قلبت لها حياتها بأخبارها الشينه ونايف يكلم فهد ويلح عليه انه يجي يسكن عندهم بس فهد رفض وفضل انه يسكن في شقة عماد ويمر عليه بين فترة والثانية حتى مايسبب لهم احراج ويثقل عليهم..
قفل منه ومشى مع شادن اللي فضلت انها تقابل سارة لوحدها ولها من الروحه لوحدها مآرب اخرى..
طول الطريق ساكته وتهز رجلها اليمين بعصبيه وقلق..
قال نايف وهو يطالع في المرايه والسيارات اللي وراه..
:ايوه ماقلتي لي وش سالفة البكا اليوم والمناحه..
طالعت فيه وهي على هزها لرجلها ماوقفت : ماتدري يعني...
قاطعها : لا لا لا قبل سالفة سارة.
:ايه كنت مشتاقة لكم.
هدى السرعه ووقف للإشارة قال : وتحسبين انك بتقنعيني بكلامك هذا .. قولي لي انا نايف اخوك ولانسيتي.

تنهدت وهدت حركة رجلها وهي تراقب الاشارة الحمراء قالت : ادري انك اخوي عزي وسندي .. بس تأكد ان اختك مافيها غير اللي قالته لك..
التفتت عليه وكملت بلهجة حانية : صدقني يانايف لو احد قهرني ولا ضايقني انت اول شخص راح الجأ له .. ولا نسيت ايام صالح الله لايعيده.
:الله لايذكره بالخير فاقده الايام هذي..
:اووف ماتدري اش صار له ..؟
:لا مادري.
:عماد يقول انسجن وحكم عليه ب15 سنه..
انذهل نايف من كلام شادن وسردها للمعلومات اللي قالها لها عماد وهي تحاول جاهدة تبعده عن السؤال اللي ماقنعته اجابته..
وصلوا للمستشفى ونزلت خطوة تقدمها لهفة لسارة..
وخطوة تردها رفض لشوفها بحال مايسر..
عزمت وتوكلت على ربها وكملت مشوارها بصعوبه لحد مادخلت الغرفه..
سلمت على ام مشاري اللي ماتفارق سارة لا ليل ولا نهار الا اذا ام نايف الام الثانية لساره حلت محلها..
اول ماشافتها ام مشاري بكت..
بكت لأن شادن رفيقة بنتها واعتادت على شوفتهم مع بعض..
وبكت لأن سارة ماهي بالدنيا..
مغمضة عيونها والصمت ملتحفها وملتحفته
لسانها اعتاد التأوه ولا شيء غير التأوه..
اما الجسد فمايهتز الا اذا حركه الألم اللي يسري في عظامها المكسورة!..
همست امها : كيفك ياشادن ..؟
ردت شادن ونظراتها تايهه في جسد سارة وملامح وجهها الغاضب وتعبيراته الشاكيه قالت : انا بخير ياخالتي بس سارة اش يقول الدكتور عنها.
نزلت من سارة دمعه حارة وصلت لعنقها وشهقت وهي تسمع صوت شادن يوصل لعمق قلبها..
مالت شادن عليها وباست جبينها وعيونها وخدودها ووجهها اللي الضمادات مغطية منه اجزاء كثيرة . وهي تنتحب عند راسها قالت من بين دموعها اللي انحبست من الظهر ودوبها بدت تنجرف في سيل عارم..
:سارة .. سارة عمري .. سااااارة انا شاادن قومي طالعيني..
لاحياة لمن تنادي..

الدمع هو خير تعبير..
طالعت في ام مشاري قالت : خالتي تقدرين ترجعين للبيت وانا بجلس اليوم معاها.
قالت ام مشاري : لايابنتي انتي جاية من سفر .. خليه بكرة ترافقين معاها واليوم ارتاحي.
مسكت يدها الصاحية وضمت على كف سارة بقوة وهمست لها : سارة لازم تقومين عشاني .. انا محتاجتك مابغى اخسرك تكفين بكرة ابغاك تكونين صاحية عشاني.
مافهمت ام مشاري من همهمة شادن شي بس شافت سارة وهي تاخذ نفس عميق بدون رد .. وطلعت وتركتهم مع بعض..
اخذت شادن يد سارة وحطتها على خدها وهي تقول ببكا : قومي ياسارة محد خالي هم انا كمان عندي مشاكل بالهبل .. ابغاك توقفين معاي مو تهربين .. كلنا فقدنا البنات .. اهم شي انك انتي عايشه وصاحيه..
هزت يدها بهدوء وكملت : سارة لو ماصحيتي عشاني بضيع .. تدرين حياتي مع عماد على كف عفريت .. يمكن ارجع بكرة مطلقه لأنا نعيش ظروف صعبه .. سااارة ..... وانتحبت من قلب..
حست بأصابع سارة تضم على يدها بضعف وعلى طول باست اصابعها وحطت يدها على خدودها حتى تتحسس دموعها وتمسحها..
ماعبرت سارة الا بالدموع والبكا .. وجفونها ضامتها على بعض..
دخلت الممرضه وشافت حالة سارة وشادن وطلبت من شادن تخرج لأن حالة المريضة ماتسمح بأي انفعالات .. وحقنتها بمكسن نامت بعده سارة وطلعت شادن لام مشاري..
قالت : خالتي سارة تعبانه بس خلاص صدقيني بتصحى انا اعرف سارة..
مسكتها ام مشاري قالت : شادن يمه وش فيك ليه حالك كذا ..؟
شهقت شادن قالت : مافيني شي ياخالتي اليوم عرفت عن سارة وانصدمت.
ربتت ام مشاري على شادن اللي ردت على جوالها وعلى نايف وهو يقول : بتأخر عليك نص ساعه..
قفلت منه وهي تمشي تودع خالتها ومتوجهه لقسم ثاني في المستشفى..
كانت ناويته من اول ماطلعت من بيت اهلها..

***

في شقة عماد..
الساعه سبعه صباحاً..
نايم بعمق في مجلس الرجال البارد بفعل التكييف الليماينطفي في اجواء جده سواء فصلها صيف او شتاء..
دخل عليه عماد وطفى زر المكيف قال : فهد .. فهد ياالله امش للشركه انا عندي اجتماع في ينبع بسرعه امسك مفتاح مكتبي وخلك مكاني . .... فز يا فهد..
ماتحرك فهد ولكزه عماد في رجله قال : ياالله قوم خلنا نشوف مصالحنا..
قوم انا من الاسبوع الجاي بخليك تمسك الفرع الثاني وانت ذابحك النوم .. فهد .. فهد..
رفع اللحاف عن وجهه وهو ينفث قال بمرار : قومتني من حلم انتظره لي اكثر من شهرين.
شهرين معناتها سعود في الموضوع..
قال عماد بصوت هادي وهو يشوف فهد يفرك وجهه وشعره قال : قوم قوم ياابن الحلال وتعوذ من ابليس..
سكت فهد وهو يتذكر الحلم..
كان هو وسعود في رحلة للبر .. وشاف سعود يمشي معطيه ظهره وهو يناديه ومارد عليه..
ناداه اكثر من مرة بس سعود ماشي في طريقه ومارد عليه..
شاف حمامه بيضا جريحه وتنزف طايحه على طريق سعود
وراح اخذها والتفت له سعود وابتسم برضا ورجع يكمل طريقه..
وسط دهشة فهد اللي تمسك بالحمامه وضم عليها!..
قطع عليه صوت عماد وهو يقول : فهد وانا اخوك لاتخلي التفكير ينهيك .. قوم وشوف مستقبلك وانسى اللي راح باللي فيه.
زفر بآهه قال : وشلون انسى ياابو مشعل .. علمني وشلون انسى وهو معي من يوم اقوم من نومي لين انام..
ثنى عماد ركبه وجلس قريب منه وربت على صدره قال : خابرك الرجال القوي اللي ترمي همك ورى ظهرك ولاتلتفت له.

ابتسم بوجع قال : وسعود همٍ عادي .. آآآآآآآه ياسعووود .. .. هبد على صدره بقبضة يده وهو يجلس ويقول بصوت خارج من اضلاعه : ياقطع قلبي عليك ياسعود.
سكت عماد وهو يشوف عيون فهد زاد احمرارها وماحب انه يجادله او يناقشه ويفتح باب الحزن اكثر من كذا
قال فهد بهدوء وبرود : انت متى بترجع ..؟
:مادري والله اليوم بكرة بعده .. على حسب متى نتفق..
هز راسه فهد قال : دق على نايف تراه البارح دق عليك وحصل جوالك مقفل.
:وش يبي ..؟ ماتدري ..؟
:لاوالله بس يقول ان شادن رجعت من المستشفى منهارة اكثر منها يوم راحت.
قال عماد بحيرة : ياخي البنت هذي حساسه مدري وش سالفتها..
تمطط فهد ورمى البطانية عنه ووقف قال : تراه يقول انها اخذت ابرة الظاهر انها مهدئة بس ماسوت لها شي طول ليلها تبكي ومقفلة على نفسها باب غرفتها.
عقد عماد حواجبه قال : ابرة ..؟
:دق على نايف واسأله..
طلع من عنده ودخل الحمام وعماد محتار ومستغرب من تصرفاتها من امس موطبيعيه .. زفر بلاحول ولاقوة الا بالله..
ووقف اخذ شنطته واغراضه اللي تلزمه ونادى فهد قال : ترى مفتاح مكتبي على الطاولة .. احرص عليه ولاتوقع أي ورقه الا اذا قلت لي .. يالله انا ماشي تبي شي ..
طلع فهد من الحمام وهو ينشف وجهه قال : ابي سلامتك .. توكل على الله بس وازهل الشغل ولا تشيل همه وبيننا تلفون ان شاء الله.
طلع عماد وهو يقول : اشوفك على خير.
:بامان الله..
نزل مع المصعد وهو يفكر فيها..
يمرها ولا يمشي ويكتفي بمكالمتها..
وش سالفة الابرة اللي اخذتها ووش سالفة البكا والانهيارات اللي من امس..
تنهد وهو يتخيلها تشكي لامها منه..
بس تذكر كلامها له في المستشفى يوم جاها وهي تحنن عليه وتقول روح ارتاح وتنفس بارتياح..
مهوب وقت مشاكل الحين ياشادن.

اصبري بس لين نفتك من كلام الناس ثم احررك من قيدي اللي ماراح تجنين من وراه الا التعب..
فتح المصعد وتوجه لموقف سيارته..
وركبها وتوجه لطريقه اللي نواه من بدري .. وهو متكل على الله ومفوضه كل اموره..

***

مرت الأيام وهي على حالها في المستشفى..
بعد ثلاثه ايام كانت شادن تجيها فيها..
تكلمها وتلومها وتعاتبها وتنصحها وتبكي عندها وتشكي لها..
الحياة بالنسبة لها مملة ومافيها شي يحفز على العودة..
اليوم شادن ماجاتها..
تحب كلامها وترتاح له..
هو الشي الوحيد اللي يحسسها بأهميتها..
خاصة لمن تقول انا محتاجتك قومي عشاني..
خافت لايصير لشادن نفس اللي صار لها..
كلمة مطلقة كان وقعها عليها هائل..
مخيف ومرعب للمرأة..
اياً كان السبب!!!..
تحس نفسها ناقصه وكلها عيوب..
حتى لو ماغلطت وحتى لو هي اللي طلبت الطلاق
بس اسم مطلقه ثقيل ويتعب الكاهل..
الا شادن ماتستاهل تشيله..
بس ليه يطلقها وهي مافيه منها
جمال وأخلاق وقوة وطيبة وراعية بيت وحنونة...
وكأن الوقت يقول عجلي ياتلحقينها ولا تراها بتلحقك وتصير مثلك..

فتحت عينها على امها اللي خفضت صوت المسجل وهي تشوفها تحرك عيونها في انحاء الغرفه..
قالت : يمه.
ردت امها بلهفه : ياقلب امك .. ياعمر امك .. اش فيك ياقلبي ..؟ الحمد لله على السلامه..
كان الكلام يخرج فرح وبدون تنظيم او تنسيق او حتى تفكير.
قالت بوهن : يمه شادن .. وسكتت.
ردت امها وهي تضم على يدها : الحين نتصل عليها وتجي.
مرت نص ساعه وكانت شادن تجري في ممر المستشفى اللي يوصل لغرفة سارة ودخلت..
شافتها مسنده بظهرها على مخده بيضا كبير..
وتتأمل يدها المجبسة..
شافت شادن لأول مرة من آخر لقاء كان بينهم يوم زواج شادن..
صحيح ان شادن كل يوم عندها بس هي كانت مقفلة عيونها عن الدنيا بما فيها اهلها وشادن..
حضنتها شادن وهي تحاول ماتقرب من يدها اللي اعتادت الجبس من شهر الا كم يوم..
كانت الدموع تعبير طبيعي لهم لأنها اقوى وأقدر..
دخلت ام نايف اللي سبقتها شادن وسلمت على سارة الباكيه
قالت : خلاااص مانبغى دموع .. ترى شادن ماقصرت والاسبوع هذا اعوذ بالله بكت بكا مابكته على ابوها الله يرحمه .. بكرة بتطلعين من المستشفى ولابد نحتفل بسلامتك . وعشاكم عليّ.
ردت ام مشاري وهي تمسح دمعتين الفرح اللي نزلت قالت : لاوالله عشاكم بكرة عندي ان شاء الله.
ضمت شادن على يد سارة قالت وهي تبتسم : يادبه زين انك صحيتي ورجعتي لي .. عشان اجلس معاك قبل ارجع لبيتي.
ابتسمت سارة بحزن وفي عيونها مية سؤال تتخيل اجابتها ماتسر عن شكل شادن الذبلان..
لكنها فضلت السكوت وتأجيل الكلام لبعدين..

***

ليلة اخرى!!..
مرت عليها متعبه..
فيها بكاء كثير..
وفيها حزن مضني..
وفيها بوح من طرف واحد..
وصفت لها سارة الحادث وهي غرقانه في دموعها..
وحكت لها كل كلمة قالوها البنات بالتفصيل وانهارت اكثر من مرة وهي تردد ..
اميرة ياشادن ماتت وهي كانت تقول عيالي عيالي .. آآه بس.
مسحت دمعتها وهي تتمدد بسريرها وتتذكر حالة سارة المفجوعه ومنهارة..
واللي فقدوا بناتهم,,
وعيال اميرة ,, واهل فاطمه,,
حتى ساميه اللي ماعرفتها الا من كلام سارة عنها اشفقت على اهلها وزوجها وترحمت عليها..
ابعدت سيرة الحادث عن ذهنها وتفكيرها واستبدلتها بوجع آخر..
ضمت المخده وهي تتذكر انه دق عليها اربع مرات على البيت يدورها وماقدرت تكلمه. .
تحججت انها تعبانه وسط شكوك امها اللي احتارت من دفاعها المستميت عنه اذا اتهموه انه سبب حالها وبكاها .. ودموعها اللي ماكفت من قبل ماتدري عن سارة وان هالدموع لابد ان لها سبب.
لأنها ببساطه خايفه تسمعه وتنهار..
شدت على عضدها ومكان الابرة وآلمها!...
الابرة اللي نصحها فيها الدكتور اللي راحت وسألته عن حالة عماد وورته ورقة التحليل وأثبت لها ان عنده فايروس كبدي وبائي والنوع بي .. والمشكله انه نشط مو خامل..
رجعت بها الذاكرة لقبل ثلاثه ايام وتردد كلام الدكتور في مسامعها..
الأعراض اللي كانت على عماد نفسها اللي قالها الدكتور..
يرقان اصفرار الجلد والعيون مثل عيون عماد اللي احياناً صفرا اذا مو غالباً..

فقدان الشهية وعماد غالباً مو مشتهي اكل ولايطلب الاكل الا اذ فوت وجبة وجبتين ..
ضعف عام وإعياء وتعبه الدايم وظهري انكسر من شي ولاشيء..
غثيان وقيء وهذا صار طبع في عماد وكان يرجع اسبابه للقولون.
حمى ، صداع ، أو ألم في المفاصل وهذي غالباً ترافقه وماتفارقه..
ألم في الجزء الأيمن العلوي من البطن وعادته اللي اعتادتها ويده اليمين اللي كأنها صارت تنجذب للمنطقه هذي لاارادياً.
مريض الكبدي مايتحمل الطعام الدسم والسجائر وعماد اول شي عرفته عنه انه ماياكل دسم ولايدخن..

تذكرت كلام الدكتور وهو يحرص عليها تعامله عادي لأن الأدويه اللي ياخذها تسبب له اكتئاب واحساس بالاحباط مثل الانترفيرون..
وهي يمكن اللي تزيد بعده عنها واحساسه ان اجله قريب وان ماله داعي يعيش سعيد واحلامه محطمه ومايفكر انه يبني لنفسه مستقبل واذا كافح فهو عشان الآخرين..
بإمكانه يعيش زوج طبيعي اذا الزوجه اخذت التطعيمات الثلاث في فترة معينه ماراح يضرها شي بإذن الله ونسبة الاصابه ماتتجاوز 5%
رجعت خصلتها المزعجه ورى اذنها وهي تتذكر كلامه عن التطعيمات وان مدتها طويلة .. مرتين خلال كل ثلاث شهور والثالثه بعد ستة شهور..
دخلت عليها امها وهي تفكر بعيد قالت : شادن صاحيه ..؟
:ها ..؟ ايوه يمه تبغين شي ..؟
:لاوالله بس حبيبتي وشلون بتنامين بملابسك هذي..
طالعت في لبسها تنورة سودا عاديه وتي شيرت اسود عادي لبسته على السريع لمن راحت لسارة..
ومن المستشفى طلعت لبيت ابو مشاري معاها ولارجعت للبيت الا بعد مانامت وتطمنت عليها قالت لامها : الحين بقوم آخذ لي شور والبس بيجامه.
قالت امها بحنان : تدرين ان عماد بيجي الليلة من ينبع..
فز قلبها من مكانه وقاطعتها قالت : بيجي هنا ..؟
ابتسمت امها على لهفة بنتها قالت : لا .. بيروح لشقته بس تراه دق على نايف وهو في مجلس ابو مشاري يسأل عنك.
ابتسمت بحب قالت : تسأل عليه العافيه ان شاء الله.

:طيب قومي تحممي عشان تنامين يمكن زوجك يجي بكرة واذا جا لازم تقابلينه.
هزت راسها بحاضر وقالت : نايف وين ..؟
ردت امها وهي تقوم وتتوجه للباب بتخرج : في شقة عماد يقول بجلس مع فهد لين عماد يجي.
قامت دخلت الحمام بعد ماطلعت امها واخذت لها شور سريع وكلام الدكتور السعودي الملتحي دين وتقوى يتردد في ذهنها..
:انتي لازم تصمدي اكثر منه ابحثي ودوري على علاج لزوجك .. فيه ناس تعالجوا من المرض بقدرة الله والدعاء والصبر وقوة الايمان والمواجهه..
طلعت من الحمام وهي لافه الروب على جسمها والمنشفه على شعرها قالت بصوت مسموع وهي تطالع في شكلها بالمرايه : واجهي حياتك ياشادن .. خليك عون له مو عليه .. المفروض اسعده على قد ماقدر مو اتهرب منه واحسسه اني عبء عليه واشيله همي..
نشفت شعرها بسرعه واخذت المجفف وجففت شعرها بسرعه وجوالها في يدها وتدق على رقم نايف اللي رد عليها بسرعه : هلا ياشادن.
:هلا نايف فينك ..؟
:في شقة رجلتس..
ضحكت شادن من لهجة نايف الغريبه عليها..
حست ان فهد اعداه باللهجة قالت : حلوة رجلتس ذكرتني بعماد .. فهد معاك ..؟
:ايه فهد معي وبيمشي خلاص مايقدر ينتظر عماد . بس بينظف الشقه قبل يمشي ..
:ليه عماد بيطول ..؟
:ايه حضرته نايم لين المغرب وتوه تذكر يمشي..
:مالكم شغل فيه هو حر وعلى كيفه..
قاطعها نايف وهو يكلم فهد ويقول : مادري والله..
رجع يكلمها : المكنسة الكهربائية تشتغل على خط كم 110 ولا 220..
:ليه ..؟
:فهد بيكنس الشقه مرة معفنه.
ضحكت شادن من اشكالهم وهم بينظفون ومايعرفون قالت : نايف اش رايك تجي تاخذني انا انظفها.
هتف نايف : والله فكره .. فهد امش روح لمشوارك وشادن بتجي تنظفها.

سمعت فهد يقول : تسوي خير والله خلها تنظف المطبخ ترى مافيه شي نظيف والهنود مافيه احد صاحي اجيبه ينظف وان جا عماد والبيت كذا عز الله بيمسكها عليّ لين اموت.
قال نايف : يالله ياشادن البسي وانا جايك.
:عماد في الطريق الحين.
:في الطريق يبي له ساعه ونص على الاقل.
:اوكي يالله.
لبست بسرعه بنطلون جينز ازرق عادي وتي شيرت احمر بأكمام قصيرة وحلقه بشكل سبعه وهو ماسك على جسمها بأناقه..
ماهما تلبس له بقدر ماهمها انها تقابله وتكلمه وتجلس معاه وتراعيه..
طالعت في وجهها ذبلان ونثرت عليه باودر وبلاشر وحطت قلوس لحمي لامع لعل وعسى انه يخفي ذبولها ولونها الباهت..
بسرعه لبست عبايتها واخذت لها شنطه صغيره حطت فيها اغراض تلزمها هناك وراحت تقول لامها على مشوارها..

****

وصل لشقته بعد ماقال له فهد انه مشى للديرة واعتذر عن دوام الاربعاء..
شماغه في يده وزراير ثوبه اللي فوق مفتوحه..
ينتظر بس يدخل حتى ينزل ثوبه ويرمي نفسه لأن الطريق الطويل اتبعه..
استغرب ريحة البخور تعج في المكان..
ورفع حاجبه مستغرب وبقلبه " لايكون فهد مبخر البيت .. يسويها وماستبعد عليه شي"
دخل مفتاحه في الباب ودخل وهاله المكان..
لولا انه واثق ان هذا طريق شقته وبابها ومفتاحها ولا قال انه غلطان..
ابتسم لريحة البخور اللي ذكرته بها خاصة في رمضان ليلياً وهي تبخر البيت بعد مايروحون الناس من عندها..
حست ان قلبها انعصر ووقف عن النبض وهي تسمع صوت الباب ينقفل..
طلعت من المطبخ وجات تمشي كأنها مو على الارض
شوق ولهفه

وخوف من ردة فعله..
وخوف عليه..
وخجل وحيا من تصرفها..
وقف بمكانه يطالعها بصدمه
آخر شخص توقعه في شقته هي شادن..
طالع يمين ويسار ودخل يده في شعره قال : فيه احد معك ..؟
هزت راسها بلا قالت : بس انا .. قلت اجي انظف لك الشقه..
قربت منه ومدت يدها عليه قالت : الحمد لله على سلامتك.
صافحها بدون تردد وسحبها سلم على خدودها وهو يقول : الله يسلمك..
ترك يدها هروب وجلس على الكنبة تعب وانهاك من المواجهه..
قال : هابشريني وشلونك الحين يقولون صار فيضان في بيتكم..
ابتسمت قالت : نايف ها ..؟ طيب اوريهالدب اللي فضح فيني ..؟
ضحك بصوت عالي جمد كل اطرافها قال وهو يمس ظهره : آآآه ياجسمي .. وانتي من بيرجعك الحين انا ولا نايف ..؟
زمت شفايفها بقهر قالت بجرأة اغتصبتها من خجلها : لهذي الدرجة وجودي مضايقك.
طالع فيها وتأمل عيونها الخالية من أي زينه وكانها تقول انا اصلاً يائسة منك يوم اني مازينتها وكحلتها .. بس فيها سحر ممزوج بالحزن اللي تحاول تخفيه..
تنهد وقلبه يقول " يالوتدرين ياشادن وجود في حياتي وش .. ولوتدري..؟ ماتجرأتي وسألتي"
غمض عيونه وسند براسه على الكنبة قال : لاوالله مو قصدي بس تدرين الناس يعرفون اني ساكن هنا عزوبي مابي احد يتكلم ويشك فيني.
قربت وجلست على حافة الطاولة قدامه قالت بجدية : يعني بترجعني لبيتنا وتحرجنا مع امي ونايف.
قربها مايقدر يتحمله..
حاول يبعد نظره عنها وماقدر..
مايحس الا بالانجذاب وكأنها تيار قوي جارف
حط عيونه في عيونها ومد يده ومسك يدها قال : الا والله جيتي وجابك الله .. حسابي معك عسير..
سحبت يدها منها بقوة وهي تطالع فيه بجديه قالت : ها .. اش سويت ..؟

وقفت وبعدت عنه ولحقها بسرعه مسكها عضدها قال : وينك وانا ادور عليك من تلفون بيتكم لتلفون نايف وانا اصلاً ادري انك تتهربين..
قاطعته : أي أي عماد يدي والله تألمني .. سيبها.
:لا لا ماراح افكها لين تقولين .. يالله اعترفي .. اول شي سالفة البكا في الديرة ثم الانهيارات اللي ورى بعض .. ثم تهربك مني وكأني ذابح لك احد.
مدت عليه يدها اليمين قالت : أي عماد اسمع .. امسك يدي هذي وسيب هذي .. هذي ترى مرة تألمني.
يحس انه بدا يفقد السيطرة على نفسه وقرب من وجهها قال : ش فيها يدك ..؟ ها ..
اختنق صوتها وهي تشوفه مايقدر يسيطر على نفسه قالت : انا اقول لك بس سيبني .. سيبني عماد..
تهاوت يدينه من عليها قال بأمر : روحي من قدامي .. يالله.
ابتسمت له قالت : بروح .. بس انت ادخل خذ لك شور على بال ماطلب لنا عشا.
رفع يده قال : انا اكلت المغرب يوم صحيت انتي ماتعشيتي ..؟
قالت بخجل وهي تشوفه يصد عنها : الا تعشيت .. تدري ان سارة صحت.
:والله .. وانا اقول المزاج ماشاء الله .. التفت عليها وكمل : شادن سألتك بالله وش فيك ذاك اليوم يوم جيتي من المدرسة.
عقدت حواجبها قالت : لاتسألني بالله .. مااقدر اقول لك.
رجع لها قال بحزم : لابتقولين.
عدت من عنده ودخلت المطبخ اللي يطل على الصاله قال بصوت وصلها : مافيه ياشادن بتقولين يعني بتقولين مافيه مفر.
وش تقول له ..؟
وش الحجه والعذر..
خطرت على بالها كذبة مادرت انها راح تدمرها وتدمره اكثر منها قالت وهي تصد عنه : خلاص اقول لك .. البنات كل مايشوفوني يقولون..
التفتت وطالعت فيه .. وسكتت
قال وهو يصر عيونه : ايوه كملي . وش يقولون ..؟
:يقولون .... عماد لاتحرجني بليز..
جا يمشي قرب منها وابتسم قال : بتقولين ولا ..؟
نفضت يدينها بملل وهي تقول : يقولون انتي حامل او لا.
ثبتت نظراته في مكان واحد..

وماتت البسمه ومابقى الا البرود
والملامح فاترة تحمل الخيبة وتأنيب الضمير..
مرت الثواني ببطء وهي تشوفه مايتحرك
ادري انه مو بيدك
ادري انك مافيك شي
ادري .. والله ادري ياعماد
بس لازم تعيش حياتك
لازم تكون اب..
وتفرح في عيالك وهم يكبرون..
جاهدت وهي ترد الدمعه قالت : آسفه..
رفع نظره لها وزم شفايفه قال بصوت بارد : انتي ليه زعلانه ومقومة الدنيا .. ان شاء الله بتحملين وبيجيك عيال ويرزقك الله..
اخذ كمية اكسجين يحاول يوصلها لأوردته اللي جفت ونشفت
لعل وعسى انها ترد الدم يجري مثل ماكان..
كمل بأسى : كلها فترة ياشادن وتشوفين حياتك..
هزت راسها بلا وشافته يعطيها ظهره ويتوجه لغرفته..
راحت تجري بسرعه لين وقفت قدامه واضطر انه يوقف قالت بضعف واضح حاولت انها تخفيه تحت قوة مصطنعه : بس انا ابغى اشوف حياتي معاك انت .. انا .. انا .. انت مو فاهمني ليه..
سحبها وضمها على صدره بقوة وقال : انتي والله اللي مو فاهمه شي..
سكتت وماعقبت ولاعلقت
وقلبها يردد " الا والله ياعماد عرفت وفهمت وادركت كل شي" ..

)المسافه بينـي وبينك طويلـه..
والعشـم فينـي كبيـر .. بس مابيدينــي حيله!
لاني اللي نســاك ،، ولاني قــادر أجي لك
الصبـر فيني قضــا
والشـــوق أكبــر وسيلـه..
والعشــم فيني كبيـــر
وآآآآآهـ .. مابيدينـــي حيلــه* (..

فكها من بين يدينه بعد مده مايدري هل هي طويله والساعه صادقه .. ولا انها قصيرة على شوقه وشعوره نحوها والساعه ضاعفت الوقت وكذبت عليه..
تنهد بعمق قال : نامي في الغرفه حقتي وانا بروح انام مكان فهد في المجلس..
هزت راسها بطيب وسكتت..
لأنهاعارفة الوضع ومقدره!!!!..

****

وصل الديرة في الليل..
واهله نايمين ودخل غرفته على طول ونام..
عماد وصاه بأغراض يشتريها ويوصلها لبيته..
وماتذكرها الا الساعه 11 لمن صحى..
سلم على ابوه وامه وافطر وهو جالس عندهم..
قال : فيه اغراض بوديها بيت عماد نسيتها في السيارة وهو موصيني اوديها اول ماوصل والله الظاهر يمديها خربت في السيارة..
قال ابوه : الاغراض تنتظر .. عسى مافيها لبن ولا شي تفسده الشمس.
:الا والله فيها البان وحليب واجبان .. الله يعين بس.
:زين ودها وتعال ابيك في سالفه.
رد فهد وهو يتذكر كلام جدته قال : الله يكفيني شر العجوز لاتكون كلمتك بشي ..؟
ابتسم ابوه قال : الله يخليها لنا شورها دايم في محله .. وش رايك وانا ابوك ..؟
وقف فهد قال : اصبر اصبر الله يخليك لي .. مهب وقتها المواضيع هذي .. الا اذا انت ناوي تغصبني..
قاطعه ابوه : مافيه غصيبه ان شاء الله بس شوف هذا عماد قبلك كان يقول اللي انت تقوله وهذا هو مرتاح ومستانس وبنت عمك شايلته على كفوف الراحه..
:بس انا مابي العرس اقل شي هالسنتين.
تهدج صوت ابوه وهو يقول : ياوليدي انا ابيك تعرس .. وابي اخوك يعرس.

:وبندر وش عليه مني خله يعرس وافرح بعياله الله يخليك لي.
قالت امه بحنان : الحين وانا امك اللي يردك وشو ..؟
:اللي يردني اني رجال ماكونت نفسي الوظيفه مالي فيها الا اسبوع وياعالم اقعد فيها ولا اتركها.
رد ناصر بنفس صوته المتهدج : انت ماتعرف تقول لي لبيه وابشر يايبه ليا طلبت منك شي دايم وانت تردني وتعاندني .. ؟
صد فهد بوجع ورجع سلم على راس ابوه قال : الله يخليك لي لو تبي روحي فدا لك .. بس العرس...
قاطعه ابوه : وليا طلبتك ورجيتك تردني.
تنهد وتنفس بعمق قال : اصبر عليّ خلني افكر!..
قاطعته امه : ياوليدي مافيها تفكير .. لاتردنا يافهد .. مانبي غير شوفة عيالك .. وعرسك والمهر كله على ابوك وانت ماعليك الا انك توافق بس.
كمل ابوه : بكرة ابي اكلم لافي..
فهد : لا الله يخليك لي..
قاطعه ناصر : لا ليش ..؟ انت تعرف بناته سامع شي ..؟ لافي رجال والنعم مصلي صوام جارنا من سنين وماشفنا منه الا كل خير.
كملت ام فهد وكأنها تاخذ الدور عن زوجها : وبناته كل و حده ازين من الثانية..
رد فهد بعصبيه : امهلوني افكر.
التفت على ابوه اللي قال بحزم : اذا تبي رضاي يافهد الخميس نروح لـ لافي ونخطب منه.
:ابي رضاك بس..
قاطعه ابوه بحزم اكثر : بس انك تطيعني وتسمع كلامي .. انا لي سنين وانا مخليك على كيفك .. جا الوقت اللي تمشي فيه على كيفي وتسوي اللي ابيه اذا يهمك رضاي.
شد شعره ومسد وجهه بقوة قال : سو اللي تبيه يايبه .. الحياة ماعاد هي مثل اول ..
ابتسم بوجع وهو يوقف وكمل : الله يرحم واحدٍ كان مزينها في نظري.
تنهد بمرار لسيرة الفقيد وطلع من البيت وترك امه وابوه..
مابين فرحهم لموافقته .. وحزنهم على حاله..
هز ابو راسه وهويقول : ماودي انا ضغطنا عليه .. وماكنت ابيه يوافق غصب.

ابتسمت امه وهي تربت على فخذ ابو فهد وتهديه قالت : اليوم ضايق وبكره يستانس يابو فهد.
هز ابو فهد راسه قال : جهزي عمرتس تروحين انتي وامي لمرة لافي واخذوا فوزية معكم..

قراءةٌ ممتعه اتمناها لكم دون ملل..

فصلٌ رابع عشر..

~~]مشاعرٌ مبعثرة مطعونةٌ .. مقتولة .. مولودة~~ ..

النصيب ماهو اقوى من القدر..
والقدر اخذ مني الصديق..
والحياة بعد فرقى سعود ماهي حياة..
وماعاد تفرق اني اضيع او اموت!..
او حتى يقودوني على امرٍ مابيه!..

نزل الاغراض في بيت جدته وسلم عليها وطلع من دون مايفتح أي موضوع معها ..
التفت لبيت لافي المقابل لبيت عماد وجدته وزفر بقهر..
انا وين ربي بلاني بكم!..

ركب سيارته ومشى على نية انه يرجع لبيت اهله..
بس المواضيع اللي تنتظره في بيت اهله ماتسره وتزعجه وماتقبلها ابداً..
غير مساره لبيت فوزية..
هي الاخت والعمه واللي يقدر اقل شي يشتكي لها وتوقف في صفه
بالرغم ان الموضوع تقريباً حُسم وانتهى امره!..
الا ان الأمل لازال له بصيص!..
طالما الخميس ماجا والخطبة ماتمت!..

دق عليها الباب وفتحت له الشغاله اللي اعتادت على حريم القرية وزياراتهن في الضحى!..
قال : فوزية فيه ..؟
ردت الشغاله وهي ترجع ورى الباب : يس مستر مدام فيه بس نوم.
دخل وهو يقول : روحي روحي صحيها بسرعه قولي فهد يبغاتس ضروري.
نادى بصوت عالي وهو يتوجه للصاله .. : ياولـــد ياشهـــد يافيصـــل .. ياأهل البيت .. ياولد..
المكان يلج بصوته الثقيل والعالي..
نزلت فوزية بعيون نايمه وهي مغسلة وجهها ولابسه روب طويل على بيجامتها..
قالت : حيّا الله فهيدان .. جابك الله..
سلمت عليه وهي تقول : زين انك جيت ابي اعرف العلوم اللي سمعتها صدق ولا اشاعه.
رمى نفسه على الكنب باحباط قال : مسرعها توصلتس .. ولا مخططين لي كلكم قبل ارجع.
ضحكت قالت : ياخي انا للحين مو مصدقه .. مااقدر اتخيل صراحه .. بس وش فيك محبط كذا ..؟
:وش اللي مايحبطني وانا مغصوب عاد انا جايتس ابي فزعتس ولا رايتس .. رفع رجله على الطاوله اللي تتوسط الانتريه وسند براسه على الكنب وكمل : عاد آخر عمر فهد يحتاج مشورة مرة .. صدق هزلت!...
ضحكت فوزية قالت : الحمد لله رب العالمين اللي يشوفك يقول شايب ومابينه وبين القبر شي وانت تقول آخر عمري .. المهم انا والله يافهد ماقد فرحت مثل مافرحت يوم سمعت اخبارك الطيبة من عماد.
فز وعدل جلسته قال : عماد وش دراه ..؟

رفعت فوزية حاجبها بغرابه قالت : وشو اللي وش دراه .. موب وظيفتك عنده في شركته ..؟
:الحين وش دخل وظيفتي في اللي انا اقوله لتس.
عقدت حواجبها قالت : وش اللي انت تقوله لي .. انا مو فاهمه منك شي ترى قصدي بالاخبار اللي جاتني عنك الوظيفه وانك صرت تشتغل عند عماد.
:وبس هذا ا للي مفرحتس ومطير النوم من عينتس.
:اجل وش اللي محبطك ان شاء الله ومغصوبٍ عليه ..؟
:انتي ماتدرين ان عجوزتس شبت في ابوي تبيني اخطب من بنات لافي.
فزت فوزية على حيلها قالت :لا ان شاء الله مايقوله الله ..؟ اذا ماتبي منهن يافهد انا اللي اقف في وجه امي وناصر.
ابتسم فهد لردة فعلها قال : بعدي والله عمتي ..! فكيني من العرس كله..
:لا العرس كله لا آسفه .. بس اذا انت ماتبي من بنات لافي ابشر من يفكك . اصلاً انا اساس البلا كله لأني قلت لناصر الرجال كبر ونبي نشوف عياله وامي ماصدقت خبر وعرضت بنات لافي.
صر فهد عيونه وهو يطالعها قال : اهااااا .. اجل انتي اسباب البلا .. ماعاد عليّ يافوزية مثل ماورطتيني تفكيني .. بعدين بنات لافي وش فيتس عليهم . ماقد سمعنا عنهن الا كل طيب!..
ردت فوزية وهي تزفر بأوف : انا بعد ماسمعت عنهن الا كل طيب بس شادن دايماً تقول نوف شرسه في تعاملها معها .. غير كذا شهد بعد تقول لي .. .. المهم ماعليك انت منها البنت ابداً ماتناسبك والثانية اصغر منك بواجد .. ضحكت قالت : ولا تبي لك مقرودة مثل العنود . عاد تخيل بزارينك يافهد مثل العنود ههههههههههههههه.
عقد فهد حواجبه قال : ام كشة اللي تطوف الديره كلها حافيه .. احححح والله يوم اشوفها تمشي حافيه ان رجولي تعورني..
ضحكت فوزية منه وفجأة كتفت يدينها وكأنها تذكرت شي مهم بعيد عن الضحك قالت بجديه : كلمت عماد ..؟ اخذت رايه ..؟ ولا في الامور هذي ماعليكم منه ولاتفكرون فيه الا اذا احتجتوه ..؟
رد فهد بعصبيه وهو يوقف : انا ولد ابوي .. الكلام هذا وشو .. انتي تدرين ان عماد اخوي الكبير وكل امرٍ امشي فيه آخذ شوره قبل شور ابوي .. ولا بس انتي منفعله وودتس تحطين حرتس فيني بالكلام اللي يغث . الشرهه موب عليتس....

قاطعته بصوت اهدى وفيه لكنة اعتذار : ماقصدي يافهد بس موضوع مثل هذا لابد تاخذون راي عماد فيه .. بعدين تعال .. ليش ماتنتظرون احمد عماد يقول بيجي بعد شهرين ثلاثه بالكثير..
اتسعت ابتسامة فهد وهو يقول : والله وجبتيها يام فيصل .. هالمرة سامحتتس على الخرابيط اللي قبل شوي عشان الفكرة الحلوة هذي .. يالله بروح لابوي اقول له بننتظر عمي احمد .. سلام.
عطاها ظهره وهي تقول : اصبر تغدا عندنا ترى عزيز على وشك يجي الحين..
رد عليها وهو يفتح الباب من دون مايلتفت لها : تغدي مع عزيزتس لحالتس عليكم بالعافيه.

****

وصل لشقته الساعه عشرة صباحاً راجع من الشركة...
ومرعليها قبل ماينام ... شافها تغط بنومها في سريره وانسحب من الغرفه للمجلس ..
دخل في فراش فهد اللي للحين غريب عليه وتغطى ببطانيته وغمض جفونه يستجدي النوم يجيه لايسوي فيه مثل البارحه لمن عانده وهجره!..
البارحة كانت ليلته عصيبه!..

جافاه النوم لأن قربها والتفكير فيها شيء اصعب منه بكثير
والحالة اللي هو فيها اكبر من كل التوقعات..
حاول ينام وهو يتقلب في فراش فهد اللي ماعتاد عليه..
النوم ماقدر يوصله من بين الزخم الهائل في الأفكار اللي هاجمته وكانت سد منيع ضده!! ..
تنهد من اعماقه وهو يسند براسه على مخدته ويعيد حساباته من جديد..
"البنت متعلقه فيني وانا ماانفعها ولا افيدها ولاراح اسعدها
وياخوفي انها بانية مستقبلها معاي وانا مستقبلي مظلم وكئيب..
مسد شعره وغمض عيونه بقوة وزفر " البلا اني ماقدر اتركها .. ماقدر ياربي .. ومستحيل اتخيل انها مع غيري .. آآآآآآهـ يااارب رحمتك .. يارب رحمتك"..

ضم جفونه على بعض والتهى بالمعوذات وآية الكرسي لعلها تهدي عواصف الأفكار اللي أرقته..
ردد (اللهمّ إني أسألك في صلاتي ودعائي بركة تُطهر بها قلبي، وتكشف بها كربي، وتغفر بها ذنبي، وتُصلح بها أمري، وتُغني بها فقري، وتُذهب بها شري، وتكشف بها همي وغمي، وتشفي بها سقمي، وتقضي بها ديني، وتجلو بها حزني، وتجمع بها شملي(
غفت عينه على الذكر بسلام..
..
وبعد اذان العصر!..
فتح عيونه بصعوبة على صوتها..
:عماد ... عمااااد قوم صل الظهر والعصر .. عماااااد.
تراءت له صورتها بالبيجامه الواسعه بلون الزهر وأكمامها طويلة..
شعرها الأسود ينزل على خدودها بتمرد وعصيان وهي ترجعه ورى اذنها باستمرار وحركة اعتادها وصارت لها طبع..
نفسه يمد يده لها ويضمها دقيقتين ، ثلاث ، خمس بالكثير..
لكن ضميره الصاحي له بكل محاولة تهور رده ومنعه..
انقلب على جنبه وظهره ناحيتها قال : اطلعي وسكري الباب.
:طيب عماد قوم .. العصر راح وقته بعدين انا صاحيه من الظهر لوحدي.
غطى وجهه باللحاف وهو يقول : دقي على نايف خليه يجي يرجعك لبيتكم.
تأففت باعتراض وزعل ورجعت للصاله..
وهو قام وجلس..
شد شعره بقلق وحيرة!..
وبقلبه " وش هالحياة اللي اهرب منها وتلحقني واعيشها بعذاب"
طالع في الباب يتبع اثرها اللي اختفى ورمى اللحاف عنه و راح يتوضأ في دورة المياه الملحقة بقسم الرجال..
رجع للمجلس وبعد ماصلى فرض العصر طلع لها..
كانت جالسة على الكنبة وتكلم امها وتضحك معاها..
وقف عندها ينتظرها تكمل قالت وهي تطالع فيه : طيب يمه هذا عماد صحى .... حاضر ان شاء الله ولايهمك يالغاليه .... الله يسلمك .... مع السلامه.
طالعت فيه قالت : امي تسلم عليك.

جلس على الكنبة وهو يقول بصوت نايم : الله يسلمها اسمعك تقولين حاضر وولايهمك.
ابتسمت له وهي تاخذ الريموت وتشغل التلفزيون قالت : توصيني عليك .. تقول اهتمي فيه ولاتخلينه ياكل شي من برا وانتي عنده.
خلل شعره بأصابعه قال : اييه ذكرتيني طبعا ماكلتي شي للحين..
:ليش البيت فيه شي ..؟ حتى سكر ماحصلت عشان اسوي شاهي!..
:شقة عزوبي عاد .. يالله قومي البسي بنروح نتغدى في مطعم.
عضت على شفتها السفلى قالت : مممم لا خلاص طلبت.
رفع راسه من على الكنبه قال وهو عاقد حواجبه ولهجة عدم الرضا واضحه : وشو ..؟ طلبتي ..؟ ومن اللي قال لك تطلبين..
قامت وجلست بنفس مكانها البارحه على الطاولة ومقابلة له قالت : عماد اش فيها اذا طلبت ..؟ ترى المطعم اللي طلبت لك منه راح يعجبك .. طالعت في الارض وكملت : بعدين انا متعوده زمان اني اطلب .. ولو ادري انك ماترضى ماطلبت ولا سويت لك مفاجأة ولاغديتك على ذوقي.
ردها كله اعتذرا وحنية!..
تمنى انها ماجات للبيت ولا جلس معاها لوحدها ولا سمع منها هالكلام..
ضم وجهه بيدينه قال : متى طلبتي ..؟
:قبل ساعه ... بس يبغى له كمان نص ساعه عشان يوصل.
عقد حواجبه قال : وش طالبه ذبيحه ..؟
ضحكت بصوت واطي قالت : لا لا موذبيحه .. بتشوفه بعد شوي.
قال : اجل بقوم اتروش على بال مايجي غداتس.
مشى من عندها هارب..
خايف منها وعليها..
"يارب"
لفظها لسانه مستغيث ومستنجد ودخل الحمام لعله يبعد عنها لحد مايجي الغدا ويلتهي فيه.

في نفس الوقت!..
تمسد وجهها المتوهج خجل من نفسها وتصرفها وكلامها!..
ضميرها الحي يحثها على الاستمرار وخجلها وعدم تعودها ينفرونها من التمادي !..

"يافضحي منه الحين وش بيقول!..
جريئة ورامية نفسها ليّ"..
حركت رجلها بعصبيه ورفعت وجهها بشموخ..
"عساه يقول اللي يقول
المهم اني اقدر اقرب منه واقدر اساعده في النور..
اقدر اقول سافر وتعالج
اقدر اقول روح لطبيب عربي
اقدر اقول لاتاكل كذا وكل كذا!..
هذا يفيدك وهذا يضرك"
تنفست بعمق وهي تردد
لسه ياشادن مابدا التعب!..
هيأي نفسك للجاي وقوي عزيمتك.
رفعت نظرها للسماء ويدينها تضغط على خدودها بقوة وقالت نفس كلمته بنفس حاجته ورغبته
"يارب"
بعد برهه من الوقت!..
قطع صوت الجرس عليها تفكيرها وشافت عماد يعدي من عندها وفتح الباب..
ناداها بصوت عالي بعد ماقفل الباب : شادن.
وجاته تمشي قالت : ها وصل ..؟ خلاص اتركه انا ادخله واحضره.
اخذت اطباق السمك المشوي ورتبتها على السفرة وهي تفكر بكلام الدكتور : لازم ياكل هو وكل من يهدد بالعدوى اطعمة تقوي من جهاز المناعه مثل السمك اللي بدون زيوت والخضار والفاكهه والزعتر مهم جداً ومفيد جداً..
ناداها عماد وهي مسرحه وتتذكر وش بعد يحتاج جسم عماد لتقوية جهاز مناعته
قالت بارتباك : ها اا هلا هلا .. سوري ماسمعتك.
جلس على السفرة وهو يقول : وين رحتي . . ؟
عضت على شفايفها بحركة خجولة وقالت بذكاء ساعدها في الموقف : بصراحه شكلك رجع لي ذكرى .. ممم مادري تحبها ولا لا.
حط اللقمه في فمه وهو يقول : أي ذكرى.
طالعت في شعره الرطب قالت : تتذكر هذاك اليوم قبل زواجنا وانت خارج من غرفتك وانا طالعه مع الدرج..
قاطعها : ايه اذكر ... الا وش طاري عليك تطلبين سمك ومشوي ..؟

:اش رايك بالله مو لذيذ.
:الا والله المطعم هذا عزمت فيه وفد اماراتي وصاروا اذا جوا لجده مايتعدونه.
قالت بمكر : عشان تعرف اني ذوق واختياري دايماً بمحله.
رفع نظره لها قال بخيبه : ايه والدليل انك تركتي امك واخوك وصديقتك واخترتي تجلسين عندي.
حست انها مخنوقه من كلمته!..
تبكي قدامه وتصرخ وتقول الا عندي ذوق وانت بالدنيا كلها!..
ولا تسكت وتمشيها وتحسسه انها مافهمت..
بلعت لقمتها بقوة قالت : اش رايك نخرج نتمشى.
:وش رايك اردك لاهلك تجلسين عندهم للجمعه وترجعين عشان دوامك.
:بروح لامي واجلس عندها الليلة بس برجع الجمعه عشان بيتي وزوجي وجدتي .. والدوام آخر همي.
كفت يدها ورجعت ورى وهو يطالع فيها..
يحب ابتسامتها ويحب ضحكتها اكثر
ويحب يشوفها معصبة ورافعه حاجبها بزعل..
ويحب كلامها رغم انه معترض عليه!..
قال : بتتغدين ولا تراني قمت وخسرتك عزيمتك.
:تغدى انت اش عليك فيني . بعدين ماعادت عزيمتي مو انت اللي دفعت.
ابتسم قال : امشي بس كملي اكلك خلي حركات البزارين عنك ... عشان نروح لعمتي ام نايف ماشفتها لي اسبوع بسلم عليها وآخذ علومها.
تهلل وجهها فرح وهو يقول عمتي..
هذا الشي الوحيد اللي يحسسها انه مو معترض على زواجه منها..
رجعت مكانها وكملت غداها وهي كل ماتحاول تفتح اي موضوع بدهاء يسكره عماد بذكاء!..

***

الفقد في حياتنا صعب على أي شخص مهما كانت قدرات تحمله ودرجات صبره وتجلده!..
له وقعه وتأثيراته
احياناً يودي بنا للجنون
أحياناً يورث بدواخلنا الخوف للأبد..
والأكيد انه يوغل الحزن بقلوبنا لسنين عدة اذا ما استمر طول العمر!!..
جالسه في غرفتها وكل شي حولها غريب!..
رغم ان المكان هو هو!..
والأشخاص هم نفسهم!..
الا ان الدنيا موحشة عليها وكأنها اول مرة تواجه الحياة لوحدها..
تعبانه ومثقله لدرجه انها ماتقدر تفكر بشي!..
ولا تسمع شي..
ولا حتى تقول شي!!!..
دخلت عليها امها في يدها صينيه فيها كاسة حليب وشرايح توست مدهونة بجبنة..
قالت والابتسامه تعتلي وجهها فرحة بوجود سارة في البيت وقومتها بالسلامه :
ياصح النوم .. صحيتي ياقلب امك ..؟
ابتسمت سارة لامها بوجع.
قالت : هلا يمه صح بدنك .. ليه تتعبي نفسك ماني جيعانه.
ردت امها وهي تحط الصينيه على الكومودينو بجنبها وتجلس على طرف سريرها : ياقلبي لازم تاكلين اليوم ماتغديتي زين .. والدكتور يقول انك نزفتي دم كثير يبغالك شهور عشان تعوضينه .. خذي اشربي .. قولي بسم الله.
رشفت سارة من كاسة الحليب مجامله ودفته بعيد عنها قالت : يمه ماقدر .. يكفي البارحه شادن قاعده تدف الاكل في فمي غصب.
تنهدت امها بحب وهي تتذكر موقف شادن قالت : ياربي ياهالبنت مادري كيف ارد لها جميلها .. صدق ماتعرفين معدن الطيب الا وقت الشدة وشادن اصيله ماخيبت الظن فيها الله يرزقها..
ابتسمت سارة بامتنان قالت : تصدقين انها دقت عليّ بعد العصر وصحتني اصلي .. عاد انا صعب اقدر اوصل للحمام ولولا الشغاله نايمه عندي كان تبهذلت.
قالت امها بلوم : قلت لك بنام عندك بعد الظهر وانتي اللي رفضتي.

:لا يمه مو يكفي انك تاركه ابوي كل الفترة اللي راحت وانا في المستشفى ومقابلتني والبارحه نايمه عندي .. خلاص انا الحين احسن الحمد لله.
ضمت امها على يدها قالت : ترى ابوك ومشاري قرروا انا نروح للمدينه بناخذ هناك اسبوع اسبوعين على كيفك..
تنهدت ساره وغمضت وهي تحط راسها على صدر امها وتحاول ترد العبرة قالت : يمه انا مرة تعبانه ... ابغى ارتاح .. ماادري فين اروح.
مسحت امها على راسها بلطف وقالت : تدرين ان ابوك قال نبغى نروح لتركيا لأنك تحبينها بس انا رفضت قلت نروح للمدينه .. كل هذا عشان ترتاحين نفسياً لأن اللي يروح لها مهموم ينشرح صدره وترتاح نفسيته.
سكتت سارة محملة بالهموم والذكريات تمخر قلبها وتنزفه كل ماعصفت بتفكيرها ..
واكتفت امها بالكلام هذا لأن الدكتورمحرص عليهم مايطولون الكلام معاها حتى مايرهقونها بالكلام او حتى الاستماع!..

***

في الديرة!..
حول النار الصغيرة في المنقل (وعاء معدني مستطيل الشكل على اربع قوائم يوضع في الجمر اما للتدفئة او تسخين القهوة والشاي) اللي يتوسط مجلس ناصر ..
جالس في صدر المجلس وفهد على يمينه ودلة القهوة في يده يصب لابوه واخوانه ويرجعها على طرف المنقل..
البرد اشتد في القرية والمناطق اللي حولها..
قال ناصر بلهجة حاده : انا علمتك الخميس يعني الخميس . ولا انت تبي تماطلنا لين تغير رايك.

فك فهد شماغه اللي تلثم به لأن ريحة كربون النار تضايق صدره اللي للحين مابريء من التهاب البرد وشكلها وريحتها تذكره بوجع سعود وفراقه!..
قال لابوه : يايبه انا ماقلت شي .. واللي تبيه يصير وعلى راسي بس يرضيك اني اخطب وعماد مادرى .. ترى مهب زينه في حق عماد اللي يعتبر نفسه ولدك الكبير واخونا كلنا.
:وانا اشهد ان عماد ولدي واكبر عيالي بس الخوف انك حاط(ن) عماد حجة وتبي تغير رايك ويكون في علمك يافهد انا علمت لافي وغازي اخوه قلت الخميس نبي نجتمع عندكم والرجال لمحت له وعرف وش ابي منه واكيد انه ينتظرنا بكرة لاتحاول تثنيني عن اللي ابيه..
قال بندر وهو متكي على التكاية وينعس : والله مهيب زينه في حق ابو مشعل .. انتظره يبه ولا خلني بكرة اروح لأي ديرة فيها شبكة وادق عليه.
قالت ام فهد وهي تحرك الجمر وتثبت ابريق الشاهي عليه بعد ماصبت لخالد المتمدد في آخر المجلس منه بيالة : ياابو فهد .. انت تراك تعجلت ماكان قلت للافي عن جيتكم...
قاطعها بنبرة عصبيه : وراني ماتعجل يوم ابي شوف عيال فهد وبندر.
وقف بندر وهو يقول : اسمحوا لي ابي ادخل انام .. وانت يافهد والله ان مادقيت على عماد وبلغته لياخذ بخاطره ... هذا مهب أي موضوع هذا زواج ووقفة رجال لازم يكون معنا.
هز فهد راسه قال : وانا وش اقول من اليوم ..؟ والله الظاهر اني ابي اسري ادق عليه.
ردت ام فهد : لا والله ماتروح في هالليل والبرد وانت صدرك تعبان .. خله بكرة من اصبح افلح.
دخلت عليهم منال وكتابها في يدها قالت : فهد تقدر تشرح لي مسألة هنا .. صعبة وبندر يقول مايقدر يشرح وهو نعسان.
قال فهد : هاتيها اشوف.
قام خالد وعدل جلسته قال : انتي يامنال وش اللي معنيتس قايل لتس ادخلي معهد معلمات مثل بنات لافي وتخرجي مدرسه .. ها وش بتحصلين بعد الثانوية.
قال فهد وهو يكتب مسألة الفيزيا في كشكول منال : وش بتحصل يعني اكيد مادخلت الثانوية الا عشان تكمل دراستها.
قالت امها : وين تكملها ..؟ ولا تبيها تدخل السكن مثل خوات مرة عمك احمد.

فز خالد ولد ال16 سنه قال : والله لتموت مادخلته .. هذا اللي ناقص نفك بناتنا في السكن ولحالهن.
:لا وش يدخلها السكن تروح معي وتسكن عندي هي واختها لين يخلصون دراستهم.
رد ابوهم اللي اثاره فهد بموضوع عماد وحس انه تسرع .. رغم انه ماغاب عنه بس حب يخطب والملكه يشهدها عماد ولاتفوته .. : هالحين اشرح لاختك ثم لياكملت الثانوية يالله في العافيه هذيك الساعه تعالوا قولوا اللي عندكم.
قال فهد : منال تدرين انا نزلت الكيس اللي من عند ام نايف لكم ولا لا انا ماعاد اجمع ذاكرتي فشلتني بخلق الله.
ردت امه مقاطعه : لاوالله وانا امك ماشفنا شي.
قال فهد لخالد اللي يتصفح كتابه بملل : خالد فز هات الكيس الأبيض الكبير من شنطة السيارة..
رمى عليه المفتاح وقام خالد .. وانغمس فهد يشرح لمنال المسأله اللي فهمتها على طول وبدون عقد..
قالت : اشوا انها سهله..
قاطعتها امها وهي تفتح الكيس اللي جابه خالد للتو..
:ماشاء الله تبارك الله . . الله يبيض وجه هاك الحرمه..
قربت منال منها قالت : اشوف يمه.
فتحت الكيس الكبير وحصلت فيه عسل نحل وبخور من الأصلي الفاخر..
وداخله كيس ثاني فيه قطع اقمشة وخاتم ذهب وعطورات للبنات وبلايز صوف.
سحبت منال البلايز والعطورات قالت : عز الله ماذاكرت حنان ان شافتها .. بس بروح اوريها اكيد انها بتنسى هم المذاكرة.
طلعت من المجلس والكل منشغل بنفسه اللي يفكر وشلون يوصل الموضوع لعماد واللي يفكر متى يجي عماد ويفكه من الموضوع كله..
واللي منشغل باختبار بكرة وشلون يعدي منه..
واللي منشغله بتمييز الهدايا باعجاب وتفكر وشلون ترد الهديه بأحلى واحسن!..

***

ظهر الخميس!..
وفي بيت امها..
اخذت جوالها وكلمت سارة وتطمنت انها وصلت للمدينه وانها احسن من امس واللي قبله..
وبعد مكالمة سارة اللي ماطولتها جلست بملل!..
طالعت في امها الملتهية بمراجعة الجزء اللي راح تختبر فيه بكرة عصر الجمعة في الدار..
جو السكوت يحيلها للتفكير
وتفكيرها محصور في حياتها مع عماد!..
وحياتها مع عماد شائكة ومتعبه ومرهقه..
عماد تعبها بسلبيته وبعده وعدم تجاوبه معاها رغم انه يبي!..
وهي تعبت من يوم اخذته وهي تصبر وتتحمل وتنتظر بكرة..
امس لولا ان نايف حلف انه يتعشى عندهم ويضيفهم ولا ماجلس بعد القهوة دقيقة وحده..
اصراره على عدم الاحتكاك فيهم اكثر من ضيف خفيف يوترها وينرفزها..
وعذره اللي هي فاهمته ومقدرته ان عماد حاس انه مو من حقه يجلس معاهم ويلبس ثوب زوج بنتهم اللي لابد يحتفون به..
وهو بنظره انه على العكس
زوج وهمي ومايستحق الحفاوة!..
تسحبت وهي تتذكر كلامه لها قبل مايخرج..
"اذا بغيتي شي دقي عليّ رقمي مع نايف خذيه منه .. واذا بغيتي تجين للشقة بلغيني قبل"
دخلت غرفة نايف وهو غاط في نومه!..
واخذت جواله وسجلت رقم عماد في جوالها وراحت لغرفتها..
دورت على حجه تبرر له اتصالها عليه..
حجه ماتحرجها ولاتحرجه!..
سبب قوي والأهم يقنعه!..
ضغطت زر الاتصال بتهور وبعزيمة والحجه للحين ماجات ولالقتها..
دق مرة ومرتين وثلاث..

اخيراً رد بصوت نايم وهو يقول : الو.
تنحنحت بصوت خافت قالت : هلا عماد .. السلام عليكم.
سكت لبرهه ورد : عليكم السلام من معي ..؟
:ها ..؟ ماعرفتني.
:اوووه هلا هلا شادن .. اجل هذا رقمك.
:ايوه . عماد انت نايم ..؟
عدل راسه على المخده قال : لا خلاص صحيت . بغيتي شي.
:ممم .. ايوه..
جاتها الفكرة والحجه لعندها من عند ربي قالت : ابغاك تقوم تصحصح وتاخذ لك شور وتصلي الظهر وتجي للغدا عندنا.
رد وهو يتثاوب ويعدل اللحاف عليه قال بعفوية : والله ياشادن صوتك في التلفون ابد مايساعد ان الواحد يصحى.
ردت بعفوية مماثلة : ها ..؟ كيف .. مافهمت.
ضحك وصوته النايم والكسول يخترقها ويستقر بقاع قلبها قال : هههههههههههههه عليك صوت مهوب صاحي في التلفون.
امتقع وجهها حمرة خجل..
اول مرة يغازلها..
لا لا مو اول مرة قد مسك يدها قبل وقال " الحلو يصنع حلو"
بس هذا اللي سمعته منه..
وصلها صوته هالمرة مختلف..
الاحساس بالذنب وصحوة الضميرة واقفين له سد منيع بينه وبينها..
قال وهو يتنحنح ويحاول يرجع لطبعه الجاف معاها : وشلون امك ونايف.
غمضت عيونها بخيبة واحباط قالت : كلهم بخير ويسألون عنك .. ياالله عماد ترى استناك على الغدا لاتردني.
:لا لا تغدوا البارح انا متعشي عندكم يكفي..
قاطعته : عماد الله يخليك لاتقول هالكلام وتحسسني انك غريب عنا ترى هذا بيت خالك وعياله.
:ادري انه بيت خالي وعياله بسس.
:بس مافيه عذر ياالله قول طيب..
:لاوالله مايمديني اجيكم .. بروح احلق وامر على واحد من العيال يمكن اطلع انا وياه نتغدى برا.

:عماد طلبتك لاتردني .. يمديك تحلق وتجي .. اصلاً انا لسه ماسويت الغدا .
بعوض عزيمة امس اللي صارت على حسابك وانا اللي كنت ناوية اغديك على حسابي.
وش اللي تسويه فيه
يوم بعد يوم تقتحمه اكثر
ليته رجع للديره ولا جلس في جده وشافها وكلمها وحس فيها اكثر..
ليته يقدر يهرب ويبعد وينساها وينسى شكلها وصوتها وقربها..
:ها اش قلت ..؟
تنهد وهو يرفع اللحاف عنه ويقوم قال : وش قلت بعد .. امرنا لله .. بنت خالد تامر وحنا ننفذ.
عضت على شفتها والابتسامه الخجلى على محياها قالت : تسلم الله يخليك لي .. يالله استناك وخذ راحتك.
تجاهل جملتها الاولى قال بلهجة جافه مصطنعه : زين يالله مع السلامه.
همست : الله معاك.

قفلت منه وراحت للمطبخ بسرعه وفي راسها مليون فكرة وش الأنسب واللي يصلح له..
اخيراً استقرت على اكلات مو دسمة..
مرقوق وصينية خضار باللحمه وجريش وسلطات!..
ساعتين من الجهد والعمل بتفاني وتفنن مرت عليها هي وامها وشغالتهم الاندنوسية..
اخيراً انجزوا بإتقان ورضا..
دقت على عماد قال انه قريب من البيت وراحت تصحي نايف اللي قام بسرعه ونزل تحت ينتظر عماد..
الاستقبال والترحيب والجو الأسري اللي في بيت اهل شادن عمره ماحس فيه رغم انه عاش عند جدته وأفضت عليه من الحنان لدرجة الاشباع!..
وعاش مع عمانه واعتبرهم اهله لكن وجود الام والأخ والأخت وهو بينهم وكأنه واحد منهم احساس غريب!..
بعد ماتغدى مع نايف جابت شادن القهوة والشاهي وجلست عندهم وجات امها كملت الجلسة!..

ومع السواليف الهادية اللي كانت تدار غالباً بين عماد ونايف وعماد يسهب لنايف في شرح أي سؤال يقوله عن الاقتصاد ... الاسهم .. ادارة الاعمال .. تأثير الصحافه على التجارة .. الاعلانات ودورها .. وماتطرق للحديث عن نفسه ابداً الا لمن قال نايف : طيب انت مافكرت في الدكتوراه بعد الماجستير.
طالع في شادن وعمته قال : ماكتب الله اني اكملها .. ولو ان الفكرة كانت وارده واحتمال تنفيذها بأي وقت . بس اني اسافر واترك جدتي بعد ماسافر احمد صعب عليها.
قالت ام نايف : ليه ماتكملها هنا في السعودية.
:في السعودية اريح لي لكن الشهادة من برا لها ميزات افضل...
قطع عليهم صوت المسج اللي وصل لجوال عماد الحديث وفتحه قرا مسج فهد والمجلس يدور فيه " انا لي ثلاث ساعات احاول ادق عليك والشبكة زفت عيا الاتصال يمسك .. لكن تعال اليوم ضروري الشايب مصمم يخطب لي من جارك لافي .. وكلمهم على اساس العصر نجيهم .. تكفى يابو مشعل لاتخيب ظني فيك انت خابر رايي زين في مسألة العرس وفوزية ناشبة لي تقول لاتناسب لافي .. عاد انا مالي غير الله ثم انت"
وقف وهو مرتبك..
مصيبة حلت عليه وعلى فهد واهله!..
وش يسوي والعصر على وشك وهو لابد يوقف الخطبة بأي حال من الاحوال..
طالع في نايف اللي قال : عسى ماشر . ؟
قال : ماشر ان شاء الله .. انا مضطر امشي الحين للديرة.
شهقت شادن بهلع وطالع فيها قال بسرعه : مافيهم الا العافيه بس فيه موضوع يبيني فهد اجي احله بسرعه ومايحتمل التأجيل.
قالت وهي مو مصدقه : عماد لاتكذب علينا .. جدتي فيها شي .. عماني..
قاطعها نايف بلهجه حاده : شاادن وش هالكلام ..؟ بعدين ياللّه البسي بسرعه وامشي مع زوجك.
قالت بخوف ولهجة حازمة : ايوه طبعا ماشيه استناني عماد لاتروح.
زم شفايفه وهو يحس ان الوقت يداهمه قال : عجلي عليّ معك عشر دقايق ان تأخرتي مشيت..
طلعت بسرعه والتفت على نايف اللي تايه مابين ياخذ كلامه ويصدقه ولا يصدق حدسه وتعابير عماد المكتئبة ومهمومه..

قالت ام نايف بتروي وهدوء : فيه شي ياعماد ..؟ شكلك يقول ان الرسالة كدرتك ..!
قال عماد بهدوء مصطنع : لاتخافون والله مافيه مايروعكم بس ان فهد غصبه خالي على العرس وهو مايبيه وينخاني (يطلب نخوتي) يبيني افكه من الموضوع .
عصب نايف قال : وبس .. ؟ ياخي ماتحتاج المسأله انك تطق مشوار بهالسرعه .. بعدين هو حر مايبي الزواج يقول لا . وانا اعرف عمي ماتوصل معاه للغصيبه.
:عاد فهد مايبي يزعل ابوه ونوى يحطها في راسي انا.
قالت ام نايف بنفس الهدوء والخجل اذا قابلت عماد احتراماً له وتقدير : الله يستر عليك ياولدي لاتستعجل بالله .. وتأكد ان اللي ربي كاتبه راح يصير واذا فيه قسمه لفهد محد رادها.
هز راسه باقتناع قال : اللي عليّ بسويه والباقي على ربي.
وقف على باب المجلس ينتظرها بقلق وبركان انفعالات حاول جاهد انها ماتظهر وتبين عليه آثارها!..
مو معترض على زواج فهد وقسمته بقدر اعتراضه على نسب لافي وقرب لافي وبنت لافي!..
زفر وهو يطالع في ساعته قال : بالله يانايف استعجلها..
خرخ نايف من المجلس ورجع بعد دقيقتين وشنطتها في يده وهي تمشي بسرعه وتلف طرحتها على راسها قالت : ماعليه آسفه.
رد عماد بسرعه : يالله يالله عجلي.
التفت على امها ونايف قال : يالله نسلم عليكم.
خرج بسرع متحاشي وداعها لامها واخوها اللي من بدايته ادمع عيونها وفضل انه ينتظرها برا!!..

***

اعتادت بيوت القرية الصغيرة انها تطلق اطفالها في طرقات القرية كل عصرية واذا قرب المغرب ضمتهم وسكرت ابوابها عليهم..

الدنيا امان والناس مسالمه ومحد يخاف من جاره ولااحد يخاف على عياله..
كانت العنود واقفه مع شهد بمريول المدرسه اللي ماتنزله الا اذا جات تنام وشعرها متطاير بدون تسريح او ترتيب ورجولها اللي اعتادت السير على تراب الديرة وعرفتها وعرفت مكامن الخطر والأمان حافية وعارية..
حكت فروة راسها بعنف وقالت : شهد ابلا شادن متى تجي.
ردت شهد على العنود اللي تعودت تلعب معاها غالباً اذا سامر ولد نوير ما جا عندهم لأن في حضور سامر عند شهد يبطل الكل..
:امي تقول راحت عشان تشوف زميلتها اللي صار عليها حادث.
:طيب متى بتجي.
هزت شهد اكتافها ببراءة قالت : مادري .. اصلاً احنا كلنا بنجيكم بعد شوي .. امي وجدتي وخالتي ام فهد حتى خالي ناصر وخالي فواز كلهم بيجون عشان يخطبون نوف اختك.
فتحت العنود عيونها بقوة متفاجئة قالت : قولي والله.
ردت شهد : والله انا سمعت امي امس تقول لابوي بنروح نخطب نوف.
:طيب من اللي يبي ياخذها .. عماد ..؟
:لاااااااااا عماد متزوج شادن ياغبيه.
صرت العنود عيونها بحيرة قالت : وحتى اذا هو متزوج ...! انتي ماشفتي ابوسليّم عند اربعه حريم وعيااااله وااااجد حتى مااقدر اعدهم.
ردت شهد بحماس واندفاع : بس عماد حلو مو شايب مثل ابو سليم.
عضت العنود على شفتها وهي تصر عيونها وتفكر بزوج نوف المستقبلي : امممممم اجل من بياخذها .. ابوتس ولا عمتس فواز.
:ابوي لاااااا .. بس يمكن خالي فواز لان خالتي حليمه كانت تعبانه في رمضان وراحت للمستشفى.
زمت العنود شفايفها قالت : انا اصلاً منيب معرسه بعدين عشان رجلي مايعرس عليّ.
قالت شهد بلهجة تحذير وهي تعض على شفتها السفلى وتلتفت على بيت امها : اسكتي عيب تقولين كذا .. امي تقول عيب تتكلمون في الزواج.
هزت العنود اكتافها بلا مبالاة قالت : حتى امي تقول عيب بس انا سمعت نورة ونوف يهرجون في العرس ونوف تقول انا مابي حمود ونورة تقول اخذيه ازين لتس من عماد معرس وعنده مرة . ونوف تقول عادي اهم شي ياخذني لو عنده ثلاث حريم..

ابتسمت العنود بمكر وكملت : اصلاً اختي نوف كل يوم تقز عماد مع الطاقه.
حطت شهد يدينها على وسطها باعتراض قالت : ياسلاااام . اصلاً عماد متزوج احلى وحده في السعودية كلها .. ونوف اختك دبة وشعرها اصفر وع وع وع . والله مايتزوجها.
وبحميه وعصبيه واندفاع ردت العنود : وع منتس انتي . لاتهرجين على اختي ازين منتس انتي وامتس اللي تلبس البنطلون قدام رجلها انا شايفتها بعيوني.
ردت لها شهد بنفس اللهجه : امي احسن منك ياكلبـه ياحمـارة ياوسخه ياللي ماتنزلين مريولك حق المدرسه .. انقلعي لبيتكم يالله مابغاك تلعبين عند بيتنا.
:اصلاً الشارع هذا مهوب لابوتس .. هذا حق الحكومه.
:كذابه هذا شارعنا اشتراه ابوي عشان يصير عند بيتنا..
لحظات وكانت العنود تمسك بشعر شهد وشهد تستنجد وتستغيث بامها وابوها الين جات الشغاله وفكت شعرها من يدين العنود المفترسه..
قالت العنود : طسي ثم والله ان جيتينا شوي مع امتس اني لاذبحتس واقطع شعرتس كله لين تصيرين قرعه . ووالله لاعلم نوف اختي ماتاخذ خالتس الدب اللي يشرب الدخان . واخليها تاخذ عماد غصبٍ عنتس.
دخلت شهد البيت باكيه بصوت عالي وهي تشتكي على امها وتوصف لها الألم اللي سببته لها العنود بيدينها القوية وبكلامها..
وفوزية تتحسب الله على العنود وتتحسر على فهد اللي بياخذ اخت العنود المتوحشه..

***

دخل على امه وهي لابسه عبايتها وتنتظر اول الناس..
سلم عليها قال : ابطينا (ابطأنا _ تأخرنا) عليتس ..؟
:ايه ابطيتوا وراح النهار . انتم علامكم العرب يمديهم ينتظرون من صلاة العصر . والشمس قدها غربت..

هز ناصر راسه بندم ونظره على الارض قال : الرجال اللي نبي نخطب له معند يقول انتظروا عماد .. وانا والله مهب مرضيني اروح اخطب لفهد وعماد مهوب فيه .. مدري وش خلاني اتهور واوعد الرجال.
:هيّن عماد مهوب قايلٍ(ن) شي .. عجل بس يمدي الرجال ينتظرنا فضحتونا فيه . اجل ولدك مامشى للحين.
مسك يدها وهي تمشي معه قالت : هو وفواز بيلحقونا .. وبندر اخذ امه وبيمر على فوزية يجيبها معه.
:فهيدان هذا مهوب مستنع دايم يماطل ويمشي على كيفه مير الله يهديه..
مسح ناصر على راس امه قال بلهجة بارة وحنونة : الله يخليتس لي .. هو مهوب معترض ولا ماطل يقول بس انتظروا عماد..
ردت بحده : وانه رايحٍ(ن) لفوزية ويقول فكيني من العرس.
تنهد ناصر وهو يتذكر كلام فوزية وترجيها له انه يدور غير بنات لافي..
قال : فوزية اربكتني بكلامها ماعاد ادري انا مع خطا ولا صواب.
قاطعته : خل سوالف الحريم عنك ليا صارت امه موافقه ماعليك من احد.
:الله يكتب لنا الخيرة.
مضى ويد امه في يده وفضل انه يروح مشي لأن المسافه قصيرة والمشي افيد له ولـ امه..
نص ساعه وكان مجلس لافي يكتظ بناصر وعياله فهد وبندر وخالد وفواز اخوه وغازي اخو لافي!..

***

في الطريق الطويل راجعين للديرة بعد مامرت على امها وسارة وسلمت عليهم..
ساكت ومانبس ببنت شفه..
الأفكار ارقته من امس
من موضوع لموضوع

ومن هم لهمٍ جديد..
اول شي هم شادن واقتحامها لحياته..
ثم السالفه اللي طالعين بها لفهد..
الا هذي يافهد ماتاخذها وانا للحين عايش واقدر اردك..
مستحيل ارضى انك ترتبط بنوف بالذات..
سحب شماغه وعقاله وطاقيته من فوق راسه ورماها على المقعد الخلفي ورجع يركز في الطريق وهي صامته..
الأفكار ماريحتها هي الثانية
واللي همها اكثر شي ليه معترض على زواج فهد لهالدرجه ..؟
معقول يكون فهد مريض مثله ولا فيه سبب ثاني ..؟
طالعت في الطريق بجنبها وهي تتعوذ من ابليس ووسوسته
عماد لو يفكر بالزواج والارتباط كان فكر فيني
انا اولى من انه يفكر في البعيده وهو مريض ومرضه معدي!..
سندت براسها على الشباك وسرحت مع الوباء اللي تصيّد كبده واستقر فيها..
وش هالمرض ..؟
حاصره وحرمه اقل المتع الزوجيه..
تذكرت كلام الدكتور وهو يقول : ينتقل عن طريق اللعاب .. وعن طريق ملامسة الجروح او نقل الدم .. والعلاقات الزوجية..
مسك بريك بقوة وهويشوف ناقة تقطع الطريق بالعرض وتمشي خيلاء و لا مبالاة بدون ماتوقف او تلتفت..
تلقائياً حط يده على صدرها يثبتها على المرتبه..
ثبت يده على صدها وهو يطالعها والسيارة تمشي بهدوء قال : ستر الله . وش فيك خايفه ..؟
قلبها ينبض بقوة واطرافها باردة الدم توقف لثواني ورجع يمشي في اوردتها بقوة ... قالت : مو خايفه .. الحمد لله ان ربي ستر.
سحب يده بالقوة قال : المنطقه هذي كلها نياق وياكثر الحوادث اللي تصير هنا .. الله يخزيك ياشيطان اول مرة انسى دعاء السفر.
قالت : لا يكون انا السبب.
ردد بصوت مسموع (بسم الله ، الحمد لله ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وأنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم أنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب

في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل(
ورد عليها وهي تردد اللي قاله في صدرها قال : لا والله مهوب انتي السبب الا سالفة فهد اللي مدري كيف طلعت لي .. الله يسامح جدتي بس.
كمل وهو يطالع في منطقه على يساره : شوفي هذا مكان حادث زميلاتك.
رجعت لها الذكرى الحزينة قالت : الله يرحمهم ويشفي سارة.
:تدرين ان فهد هو اللي ساعد بنت ابومشاري ؟
:ايوه ادري قال لي نايف .. ترى ابو مشاري يدور عليه ويقول اذا جا لجده خلوه يمر عليّ . وهو الله يهديه ماهتم بالموضوع.
:ماتدرين وش يبي فيه.
ردت شادن وهي تتأمل الطريق قدامها بخوف : لا بس اللي اعرفه ان ابومشاري انسان شهم وكريم ويرد الجميل.
عض عماد على طرف شنبه بأسنانه السفلى قال وهو يفكر لبعيد : اها..
شبكت يدينها في بعض والتفتت عليه قالت بحذر : عماد ممكن اسألك سؤال.
رد بجفاء : اسألي.
:ليه ماتبغى فهد يتزوج ..؟
ماالتفت عليها ولا اهتز منه شي .. قال ببرود : رجال مايبي الزواج الحين ولاابغاه يتزوج بغصيبه مثلي!
مهما كانت تقدر ظرفه الا انها انجرحت وفي الصميم..
سكتت..
ماعندها كلام!..
ولاتقدر على الاعتراض..
لأن هذا الحق..
التفت لها وعرف انه جرحها
وسكت!...
لأن العذر ماراح يجني الا المتاعب
وهو الى الآن مكتفي من المتاعب اللي يعيشها معها وبسببها!..
كملوا الطريق بنفس الصمت اللي بدوا به..
ورجع كل واحد لخط افكاره اللي مشى عليها من اول ماركب السيارة..
اخيراً وصلوا القرية بعد اربع ساعات سفر منهكة..

فتح الباب بسرعه ونزل ولف جهتها وفتح لها الباب قال : ادخلي و سكري البوابه زين .. الظاهر ان البيوت مافيها احد . واغراضك خليها اجيبها شوي معي.
دخلت البيت وهو رجع لبيت لافي بعد مالبس شماغه يجمع الأفكار اللي قدر يبتكرها لحل الموضوع.

***

في بيت لافي وقسم الحريم!..

قالت ام نوف مرحبه ومهلية : حيا الله من زارنا ياهلا ومسهلا .. روحي يالعنود خلي خواتس يجيبون القهوة!..
قالت العنود ببراءة بلهاء : يمه اسأليهم وش يبون ..؟ نوف ابلشتني تقول روحي شوفي وش يبون.
تغيرت ملامح ام نوف فشيلة وحرج قالت : قومي اذلفي نادي خواتس بالقهوة.
ضحكت ام ناصر قالت : ياحليلها الله يصلحها .. هي وش مسويتن بشهد يوم عيّت تجي معنا.
زفرت فوزية بحنق قالت : متهاوشات عند عماد وشادن...
قطعت كلامها وهي تشوف نوف تدخل بالقهوة على استحياء نزلتها على الارض وسلمت عليهم وهي بكامل اناقتها..
قالت ام فهد : ياماشاء الله تبارك الله .. انا من متى ماشفت نوف .. من قبل عرس عماد .. حتى العرس ماجوا بناتتس يالم نوف.
تغيرت ملامح نوف للكدر من السيرة الكئيبة قالت امها : ايه يوم عرس عماد كانت نوف تعيبانه واختها قعدت معها.
بعد دقايق دخلت نورة وسلمت بهدوءها ورزانتها وثقتها ورجعت لغرفتها تذاكر لاختبار السبت فيزياء وادب .. (للعلم معهد المعلمات يجمع بين قسمي العلمي والأدبي اجباري والاختبارات مادتين يومياً(

استمرت الجلسة والسوالف ماقطعها غير العنود اللي وصلت مرعوبه قالت وهي تلهث : يانوف يانوف الحقي .. سكتت تاخذ نفس والعيون كلها عليها .. قالت بصوت متقطع : عماااد جـ ـ ـ ـا ودخل مجلسنا .. قومي قومي شوفيه تراه بيّن.

الكل طالع في نوف اللي ذابت خجل..

وفي لحظة تمنت ان العنود ماخلقها ربي

تمنت انها ماتت يوم ولدتها امها ولاشهدت هاليوم وهالجلسة..

كانت الوان وجهها تمزج الفشيلة والقهر والغيظ والخجل والاحراج..

قالت امها : الله يذهب عدوتس يالعنود .. انتي وراتس تروعينا..

ردت ام ناصر بفرح متجاهلة نوف وحرجها وموقفها ككل : ياربي انك تحييه .. ياربي انك تحييه .. ياربي ان تحييه .. ماهنت لي الجلسة لين جا..

فوزية الصامته بتعجب كانت تراقب نوف المحبطه قالت : العنود روحي نادي شادن قولي لها تجي.

فرت العنود بسرعة البرق وكأن رجولها الحافية ماتلمس الأرض قالت نوف بتردد وخوف وحيا : هي جات تعلمني لأني سألتها اذا شادن جات ولا لا.

قالت ام فهد بطيبة وعفوية : ايه ميدها (قصدها) ان شادن جات .. الله يهيدهم الجيل هذا مايمشي غير وهو طاير ومفجوع!..

سكتت فوزية وهي تسترجع كلام شادن عنها وتربطه بكلام العنود وبشراها لنوف بوصول عماد..

وفضلت انها تسكت لأن ماعاد فيه مجال للاعتراض على نوف ولا ايقاف الخطبة !..

والفاس قد طاحت في الراس..

***

دخل عليهم في المجلس بهامته وطوله الفارع

وفزوا كل من في المجلس يرحبون فيه ويسلمون..

سلم عليهم بالدور ووصل لفهد وسلم عليه قال بهمس : احد تكلم ولا للحين.

همس فهد : ابوي توه خطب.

جلس عماد بجنب فهد بقهر ولو بيده رجع الوقت ساعه وحده بس..

قال : كملوا يالربع كلامكم الظاهر اني قطعت عليكم.
رد ابوفهد : زين انك جيت ياولدي والله مابغيت اخطب لفهد الا وانت شاهد وحاضر مير تعجلت وعساه خير.
سكت عماد وكمل لافي : والله يابو فهد جيتك على الراس انت ومن معك ولو هي ذبيحه ماعشتك .. البنت باخذ شورها وهي ان شاء الله انها من نصيب فهد . بس الشرع والواجب يقول اني لابد اشاورها.
وفجأة وقف على الباب ببدلته العسكرية..
عيونه مكتظه غيره وقهر ودفاع المستميت..
بس اول ماوقعت نظرته على عماد ذاب الدفاع واستحال لاستسلام وهزيمة وشلون اقدر ارد و اتكلم وهو اللي لبسني هالبدله..
رفع عماد راسه لحمود اللي دخل لبيت عمه اول ماجا من الطايف في اجازته الاسبوعيه وجا ركض لبيت عمه ماان سمع بالخبر!..
قال عماد : حيا الله العريف حمود..
دخل وسلم عليهم كلهم واشر له عماد يجلس بجنبه قال : تعال تعال عطني علومك .. من يوم توظفت ماشفتك.
نزل راسه بحرج واحباط
مستحي من عماد اللي اغرقه بجمايله وتوسط له ووظفه بعد ماتعب نفسياً من كثر ماقدم على الوظايف وشهادته الثانوية ماساعدته على القبول في وظيفه تعجبه!..
قال : ماقصرت يابو مشعل والعقيد ابو يوسف كل ماشافني وصاني اسلم له عليك.
ربت عماد على كتفه بحركه تشجيعيه وهو يدري باللي فيه قال بصوت عالي : يابو نوف..
رد ابو نوف بحماس : يالبيه يابو مشعل.
:ترانا ماجينا نخطب بنتك الكبيرة .. هذي عارفين انها لحمود وحنا مانخطب على خطبة اخونا وترى خالي مايدري ان حمود خاطبها .. حنا جايين للثانية طال عمرك ..
طالع في خاله ناصر بنظرة رجا وانصاع ناصر لعماد وسكت بدون أي اعتراض..
كمل عماد : ويالربع انتم خطبتوا من دون ماتقولون لي .. وانا امس رحت وخطبت للرجال هذا .. اشر على فهد .. واللي خطبت منه رجال مثل هالوجيه وشرواها تاجر واعرفه وعطاني كلمة ووافق على فهد .. العذر من الله ثم منك يابونوف وترانا شارين بنتك وهي الاولى وفهد رجال يقدر يفتح بيتين وكفو.
فتح فهد فمه متفاجيء وسط ذهول كل من في المجلس!..

قال فهد : انت وش..
قاطعه عماد : انا يافهد ماجيتك اليوم ومتعني الا ابي ابشرك وانا اخوك وابي آخذ خوالي نروح نملك في جده . لكن سبقتوني وصار اللي صار وعساها خيرة..
سكت لافي وتحولت ملامحه من البهجة والفرح للكآبة!..
فرح بالاولى ونكد عليه عماد وخلاها حليلة لحمود وقدام كل الناس وهي رافضته وراسها والف سيف ولاتاخذه..
وفرح بالثانية وانكسرت الفرحه في عز مخضها ..! طلع الرجال خاطب قبلها بيوم ..
قال ابو ناصر بوجه محبط وهو يراقب عماد وفهد اللي لغة العيون كانت بينهم وشكلهم متفاهمين .. : الراي رايك يابو نوف وهذا ابو مشعل علمك باللي عنده قبل لاتوافق البنت ويصير بيننا شيٍ رسمي .. ان بغت تصير حليلة ثانية لفهد ترانا شارين نسبك وقربك .. وان ماوافقت البنت هذا حقها وولدنا عنده المرة اللي اختارها ابو مشعل وبنتكم عسى الله يوفقها ويرزقها باللي يستاهلها..
تكلم فواز اللي الجمته مفاجأة عماد لدقايق : مانبي نسمع رايك اليوم يابونوف .. بكرة مثل هالوقت تعطينا العلم .. وانت جارنا ورفيقنا سواء وافقت البنت ولا ماوافقت..
الكل منصدم ويترقب حتى عماد اللي قلب الموضوع والسالفه رأساً على عقب..
ماعدا حمود اللي تهلل الفرح في وجهه وبانت تباشيره..
قال مستغل الفرصه : عمي دام الدعوة فيها خطبه وملكه ترى بنتك الكبيرة اولى انك تملك لها قبل الصغيرة .. وطلبتك ياعمي لاتردني..
تكلم غازي ابو حمود واخو لافي : حمود طلبك يابو نوف لاترده..
قال لافي باحباط : يالربع اصبروا ... العرب ضيوفي وجاييني خطاب ليا جا بكرة يصير خير.
سكت عماد مكتفي باللي قاله..
حمود هو الأنسب لنوف..
لابد تتزوج بدل ماتتأمل من وراه خير لها!..
يدري انها ممكن تتعذب بس راح يكون مؤقت وتنسى وتعيش مع ولد عمها ويجيبها ويرزقها ربي بذريه..
وقف عماد قال : انا استاذن يالربع المغرب اذن ونبي نلحق الصلاة..
وقفوا كلهم قال ناصر : انا خويك ياعماد..
نفض المجلس كله وقاموا الرجال ماعدا حمود وابوه اللي تحول كدرهم لفرح..

حاول لافي يثنيهم للعشاء واعتذروا ... وتركوه ووجهه ساحة من الكآبة والهموم ..!

*****

رجعت العنود من بيت عماد ودخلت عند نوف اللي اختلت بنفسها بعد الموقف المحرج واللي عرفت وتأكدت انه ماعدى على فوزية بالسهل!..
قالت : تكفين يانوف خذي عماد و اقهري شهد.
تحول غضب نوف الهادر الى حلم جميل بكلمات العنود وكأنها سكبت ماء زلال على عطش روحها!...
قالت بابتسامه : وشهد وش هي قايلةٍ لتس يوم تبيني اقهرها .. وكملت بتلذذ .. : وآخذ عماد..
ردت العنود وهي تميل على مريولها وتطلع منه فتات خشب علق فيه وآذاها في اسفل ساقها .. : تقول فواز جاي اليوم يخطبتس عشان مرته حليمة مريضة . بس انا قلت والله ماتاخذين اللي يشرب الدخان . ابيتس تاخذين عماد يازينه يانوف لوشفتيه محلق ولابس الثوب العودي ازين واحد بالديرة.
عقدت نوف حواجبها وتقززت من فكرة زواجها من فواز ولا غيره!..
قالت : اهاااااا الحين عرفت وش جايبهم .. اشوا ان امي ماترضى انا نتزوج على حرمة ..! الله يستر لايبلوني بحمود ولايخيرون بيني وبين العله هذا اللي جا يخطب .
قالت العنود : الحريم راحوا ماقعد الا ام حمود..
ردت نوف : ازين تلقين امي ردتهم . الا اقول عنود شفتي عماد يوم يطلع وين راح .
جلست العنود وحكت ساقها قالت : احححححححح ايه شفته راح مع خواله لبيته..

دخلت عليها امها قالت بصوت واطي والحذر والتردد باينه عليها : نوف وانا امتس ترى ابوتس يبيتس بكلمة راس..
ردت نوف وهي تحط اصابعها على اذانها معلنه حسم الموضوع : يمه اذا عشان ضيوفتس واذا هم خطابين تراني منيب موافقه ومابي العرس عندكم نورة والمقروده هذي..
قاطعتها امها : ضيوفنا مشوا ولاجوا عشانتس .. جايين عشان نورة .. مابقى غير مرة عمتس وترى ابوتس ارسل للمملك (المأذون) يبي يملك لتس على حمود..
لفت الارض فيها وحست بغثيان وحاجة للترجيع!..
ارتعش جسدها من راسها لأطراف اقدامها..
وحطت يدها على صدرها..
قالت العنود ببراءة وفرح لمجرد الحدث : تكفيييييين يانوف اخذي حمود وخليه يسوي لتس عرس ازين من عرس عماد وشادن..
التفتت على العنود وكأنها ماصدقت انها تقول كلمه حتى تفش غلها فيها قالت : وش تقولين ياعلّة.
ارتجفت العنود من شكل نوف قالت : ا ا ا تكفين يانوف لاتضربيني والله ثم والله ماا عيدها..
دورت الملاذ والعذر والحجه وماقدامها حيله غير انها تقول بخوف : يانوف يانوف شهد هي اللي قالته .. اصلاً انا قلت عيب تهرجين في العرس قالت امي.....
مسكتها نوف بشعرها بهيجان وضربتها في كل مكان بجسمها وهي تقول : الله ياخذني قبل آخذه الله ياخذني قبل آخذه .. آآآآآآه.
قالت امها بخوف عليها وعلى العنود اللي نالت من الضرب بغير ذنب اكثر من احتمالها وطاقتها : الله يقطع شرتس .. فكي اختس يالمجنونة .. فكيها.
فلتت العنود من يدين نوف بفعل امها وانحرفت الثانيه لفراشها ملاذها صرخت صرخة اعتراض ويأس وتعالى صراخها وهي تضرب راسها وصدرها بدون وعي ولاارادياً.

****

يوم ثاني!..

طلعت من غرفتها ومرت عليه في غرفته قبل ماتنزل لجدتها اللي ماقدرت البارحة تجلس عندها من فهد وبندر لأنهم سهروا عندها لين نامت!..
رامي نفسه على السرير باهمال والمخده على صدره وخدادية صغيره تحت راسه..
غاط في نومه وبجنبه دفتر اسود مرمي باهمال وقلم حبر لوّن المفرش ببقعة حبر براسه المكشوف..
نادت عليه مرتين مارد عليها..
:عماد .. عدل راسك رقبتك لايجيك شد عضلي فيها .. عماااد..
ولاحياة لمن تنادي!..
تأففت بملل..
نومه ثقيل والغرفه تجيب لها الكآبة لأنها مااعتادت الكركبة ولا تحبها!..
مسكت الدفتر الأسود وميزت تجليده الفاخر وتصفحته!..
كله مكتوب بالقلم الحبر..
اول صفحة!..

مـيــلاد يــتــم!..
شعورٌ مؤلم ان تنشأ بلا ام
وتعيش دون صدر ام
وقلب ام
وخوف ام
واحاسيس ام
وان تفتقد كلمة ام في حياتك كلها..

مؤلم ان تكبر رجلاً وقد تصبح اباً بلا اب!..
اليتم في حياتي وصمة الم!..
وجدتي حصة كانت الشفاء والبلسم لكل آلامي!..

طالعت فيه نايم وعيونها تمتلي بالدموع..
نفسها تحضنه وتحط راسه على صدرها
تعوضه وتكون امه اللي فقدها في صغره!..
ويحتاجها في كبره..

انتفض صدرها وفتحت الدفتر بشكل عشوائي وشافت صفحة اليمة اخرى..

الحزن يصر ان يطوقني كالقيد
فقدت امي فرضيت
وفقدت ابي حياً فاقتنعت..
وفقدت صحتي واستسلمت..
وفقدت ابوتي فأنهكت كمدا..
الحياة مجرد وشاحٌ اسود يحيطني بكآبةٍ مجنونة تكاد تودي بي للتمرد على خالقي فأقبض روحي قبل حينها لولا شيءٌ من ايمان وقليلٌ من صبر!..

لااااااا ياعماد لا تيأس لاااااا..

فتحت صفحة وجع مؤرخة بتاريخ قبل سنتين وأشهر!..

امضيت تلك الليلة في المستشفى بارداً..
كل اطرافي سكنت وكأن قالب ثلجاً استوطن قلبي وأحشائي..
الروح مني تهاوت ماان ادركت اسباب علتي واصفراري..
كبدي ياجدتي موبوءة..
يامي واختي نورة مريضة..
كبدي ياشقيقتي فوزية معتله..
كبدي ياقطعة كبدي ياصغيرتي شهد ملتهبة
ياخالي ناصر ياأبي ابنك سيموت معتلاً بالوبائي..
ويافواز الأخ الكبير .. اخوك الأصغر سيدعك تجابه الدنيا وحيد .. وسيفارق الحياة معك..
وياحمد الرفيق الحبيب .. عمادك مات موبؤاً..
تلك الليلة التي ادركت ان مصابي قد اتاني هباءً وعبثا دون سببٌ واضح بعد اسئلة الطبيب الذي اعتاد هذا النوع من الأسئلة وتقبل نتائج الأوبئة والعلل..
هل نُقل اليك دماً..

هل اسعفت نازفٌ فلمسته..
هل مارست الحرام!..
هل استخدمت ادواتٍ شخصية لأشخاصٍ مرضى ..؟
اسئلةٌ ارهقتني لأن اجابتها كانت نفياً..
اذاً ياطبيب ماذنبي الذي اقترفت وكل اجابتي لا ..؟
اقسم انني لم اطأ الحرام يوماً
ولم انتهك ماحرم الله ومنعه..
ولا اتذكر بأنني اسعفت نازف ودامي!..
ولم استخدم أي اداة لاتخصني
وكل ادواتي من فرش اسنانٍ ومقص اظافر وشفرات حلاقه هي بي خاصة وانا من يستخدمها فقط!..
فلتخبرني اذاً ياطبيب!..
كيف اصابني الوباء..
وكيف تسلل لجسدي واستقر بكبدي فعلق بها..
بفتور وامتعاضه لامتعاضي واعتراضي اجابني الطبيب بأنه قدرٌ قدره الله عليّ!..
مؤمنٌ بالله وقدره
وانا من الصابرين بإذنه..
وكانت ليلتي تلك برداً وعذابا..

دورت على الصفحات الأخيرة وش يقول وهي في حياته!..
زواجي المضحك المبكي!..
كانت ليلة مليئة بالدموع والندم وتانيب الضمير..
هي امرأةٌ فاتنة
وانا الرجل الجامد امامها!..
هي تتوهج حباً واملاً وتفاؤل..
وانا رجلٌ بائس يائسٌ في حياتها..
عيناها تقول شعراً
وضحكتها تشبه أغنيةً فيروزيةً حالمه..

وأنا بحر الحزن الهائج دوماً!..
اعشقها وأخشاها..

من هذي اللي تعشقها ...؟؟؟
طالعت فيه مابين يمكن انا ويمكن غيري..
ومن ياعماد! ..
ونشيجها يعلو لأنها ببساطه ماتقدر تداري الدمع..
ودموعها تضعفها لثواني
لكنها تظهر الضعف من قلبها وتزرع مكانه القوة والتجلد لبكرة وبعده!..

فتح عينه وهي ترتجف وتقرا وتشهق..
ماانتبه للي في يدها لأن دموعها جذبت كل اهتمامه وركز على وجهها وصدرها اللي يعلو ويهبط..
قام وجلس يبي يتأكد هو في حلم ولا حقيقه..
فرك وجهه وعيونه يمكن اسبوع الدموع اللي راح مأثر فيه ويتوهم..
قال : بسم الله الرحمن الرحيم .. انتي وش فيك ..؟
رمت الدفتر من يدها وجات تمشي وحضنته..
ضمت راسه على صدرها وهي واقفه..
ماتقدر تقاوم هالشعور..
استسلم لها لثواني وفك يدينها من عليه وهو يشوف الدفتر مرمي على الأرض..
لف يدينها على بعض وجلسها بجنبه .. وحط راسه بين يدينه والهم اعتلاه قد السماوات والأرض..
وقد الكون ومافي الكون!..
رفع راسه قال بغيض ووجع : قريتيه ..؟
وقفت ورفعت راسه قالت : قرأت اول صفحة .. انت مو يتيم .. انا امك واختك وبنتك .. عماد..
قاطعها : وش قريتي بعد ..؟
:ولا شي ..؟
صرخ عليها بصوت عالي : قولي الصدق وش قريتي بعد ..؟
مسحت دموعها قالت بتجلد : ولا شي .. اول صفحة وبس..

وقف واخذ الدفتر ورماه في زاوية الغرفه وهو ثاير قال : اللي دخلك عندي وشو ..؟ انا ماقلت لاتدخلين الا اذا قلت لك .. ولاتحسبين عشاني ساكت عنك الايام اللي راحت وادرايك راضي ولا غيرت رايي..
كانت جامده مااهتز منها شي!..
مقدره حاله وهيجانه..
سره وحس انه انكشف!..
واكيد انه مصدوم ومقهور..
صد عنها ورجع طالعها بسرعه قال بصوت اهدى وفيه لكنة رجا : شادن جاوبيني قولي لي وش قريتي بالضبط غير الصفحة الاولى ترى اعصابي ماتتحمل برودك..
انساب الدمع حار على خدها قالت : عماد ليش انت ماتصدقني ..؟ الدفتر فيه شي ثاني ..؟ عماد ليش انت كذا ..؟ انا ماقرأت الا اول صفحه .. مااحب اشوفك تتكلم عن اليتم وانت مو يتيم .. عندك ام واخت واب واخوان وانا .. انا ياعماد .. عماد...
قاطعها بوجع : اطلعي اطلعي الله يلعن الشيطان وين نكد علينا في هاليوم!..
قالت برجاء وترجي : طيب لاتزعل مني .. لاتزعل طيب .. طيب عماد مو زعلان ..؟
حط يده على عيونه وضغط بإبهامه وسبابته على اطراف جبينه قال : اطلعي ياشادن ولاعاد تدخلين الغرفه الا بأمري هذاني قلت لك .. لاتخليني احرقها باللي فيها بسببك.
طلعت بسرعه وراحت لغرفتها وتركته كومة هم ووجع!..
هذا ذنب نوف!..
اكيد ربي ينتقم لها منه..
تذكر حمود ولافي وهم طالعين من صلاة العشا ووجوهم مكتئبة..
ويوم قابلوه وسألهم وش فيه قال لافي ان بنته الكبيرة وجعت عليهم وودوها مسفر يقرا عليها..
رجع راسه ورى وعيونه على السطح " ياربي ماسويت اللي سويته الا لأنه احسن لها .. ياربي تدري بالخفايا والنوايا .. ياربي لاتاخذني بذنبها وارزقها واستر عليها وساعدني على بلواي"
قام توضأ وطلع للمسجد وهو صامت!..
لأول مرة يطلع من البيت مايمر جدته ويتطمن عليها!..
مر المسجد وصلى الظهر ومشى لجده..
خلاص البعد هو اسلم طريقه والحل الوحيد..

وخلاص شادن لابد يلغي وجودها من حياته بس لين يعدي كم شهر حتى مايتكلمون عليها الناس بسبب طلاقها بعد اشهر من زواجها..

****

في بيتهم الشعبي المهترىء بفعل الزمن!..
منسدحه في فراشها وجسمها كله رضوض وآثار ضرب السوط المبرح..
بعد حالة الهيجان اللي صارت لها ابوها لبسها عبايتها ووداها لمسفر..
ومسفر الرجل الملتحي على غير هدى..
اول ماشافها تبكي قال : متلبسها جني وعاشقها واذا جات سيرة العرس يغار ويخليها تمرد عليكم..
والحل عنده هو السوط والرفس والتوبيخ والكلام البذيء..
والقرآن مجرد اداة ودعوة للناس وتغليف لفعله .. والعياذ بالله..
صرخ عليها وزمجر وهو يقول بدون ترتيل كما امر الله وبدون هدوء حتى يكون علاج النفس وراحتها لاخوفها وزعزعتها (قل اوحي الي انه استمع نفرٌ من الجن ...) وضربها بسوطه وهي تصرخ مابين الم مشاعرها وجسدها!..
اطلع منها..
اطلع اختار اصبع يدها ولا رجلها..
ويضرب بسوطه اللي اعتادته جلود بعض نساء القرية والقرى المجاروة وبعض المناطق البعيده..
ويخشاه الكثير!..
صرخت بعد جهد وتعب مضني بصوت ذبلان : طيب طيب .. طلعت خلاص فكوني خلاص طلعت.
تنفس بعمق وارتياح قال بانتصار كاذب : ابشركم انه طلع ... هي تصلي ولا لا.
قالت امها اللي مابقى من دموعها شي على بنتها اول الفرحة : ايه تصلي الفروض والنوافل ماقد خلتها.

رفع صدره قال بتكشيرة كبرياء : ايه هذا جني مسلم .. لو انه كافر كان ماصلت..
رد ابوها بألم : ياشيخ وش يرده لايعود لها.
فتح عيونه الجاحظة تحت حواجب كثيفه ومتقاربه : زوجها زوجها .. مافيه حل الا انك تزوجها قبل يرجع .. هو خايف هالحين من الضرب وان هدى جسدها ماتزوجت رجع!..
هز الأب راسه وهو يلتفت لزوجته المحتشمه تحت عبايتها ومو باين منها شي قال : ان شاء الله ياشيخ.
طلع وهو يسندها .. صوتها تعب وانينها فتر!..
"الله لايعيدها من خطبة اللي نغصت علينا"..
قالته امها وهي تسند نوف من الطرف الثاني..

تحركت نوف والكابوس اللي امس بكل مافيه يزيد آلامها بدءاً بالمملك ومروراً بسوط مسفر وانتهاء بحكم ابوها اللي اتخذه خوفاً عليها وماقدرت تقاومة خشية مسفر وطاريه!..
قربت منها امها قالت بحنان : نوف قومي وانا امتس اخذي حبتين بندول..
اخذت الحبتين وشربت وراها موية وطالعت في اختها اللي تذاكر بصمت عند راسها قالت بضعف وألم : نورة روحي ذاكري في غرفتس منيب نافعتس.
قالت امها : خليها هي تقول مرتاحه.
قالت نورة : يمه ابوي قال لهم على رفضي.
هزت امها راسها قالت : ايه قال لهم.
طالعت نوف في امها باستغراب وهي ماتدري وش السالفه الا ان فهد خطب نورة قالت : ليش ترفض نورة يمه فهد مافيه شي حتى ترفضه..
قالت امها : عماد يقول انه قد خطب لفهد قبل يدري عن خطبة اهله منا .. ويقول نبي بنتكم ثانية..
سردت لها امها السالفه بالتفصيل وردة الافعال سواء لها هي ولا ابوها ولا حمود ولا ام ناصر اللي سكتت باقتناع ان عماد مايسوي شي الا واكيد انه صحيح!..
كانت نورة تسمع الكلام وهي فاهمه مقصد عماد وانه مايبي قربهم لأن نوف في نظره ماتصلح لهم حرمة وخواتها اكيد مثلها ..!! بس اخفت كل هذا بقلبها حتى ماتزيد جروح اختها جروح!!! ..
سندت نوف براسها على مخدتها ونزلت دموعها وبقلبها " مايبي اختي لولد خاله من كثر مايكرهني آآآآآآآآآآآآه"

غمضت عيونها على الدمع اللي فاض وامها واختها في صمت وحالة مؤسفه وآسفة!..

****

اسبوعين الاجازة الفصلية مرت وهو في جده..
كل ماسألتها جدتها عنه اعتذرت وقالت انه مشغول وقايل لها عن غيابه وهي عاذرته..
لولا ان فهد يطمنهم عليه ولا كان تجننت وشكت انه مريض وطريح فراش..
مو من عادته يتأخر كل هالوقت!..
غمضت عيونها وزفرت بقهر لأنها هي وتطفلها ولقافتها السبب..
قالت فوزية اللي وصلت في التو واللحظة : سلاام ياهوو محد يلومك على الحالة تأخر حبيب القلب.
ابتسمت لعمتها بحزن وقامت سلمت عليها قالت : ايه والله تأخر وحشني!..
فركت فوزية اذنها بمرح قالت : نعم نعم نعم .. لو سمحتي عيدي ابغى اتأكد من اللي سمعته!..
ضحكت شادن من حركتها قالت : تعالي بس اجلسي مسوية حلا وشكله بيصير من نصيبك.
:غير حق امس.
قالت باحباط : غيره بس لعيونك ياعمتي العزيزة .. زمت شفايفها وكملت : كل يوم اسوي حلا اقول عماد بيجي..
:عماد هذا مرة زودها!..
قامت للمطبخ تمشي بتثاقل قالت بصوت عالي وصل لفوزية : عمتي لوسمحتي ترى مارضى عليه..
لحقتها فوزيه قالت : والله لو اني مابي يصير لامي شي كان اعلمها على حركاتها .. اجل مشغول وكل شوي يقول ابي اجي واعتذروا لي منهم وهو خراط ماعنده سالفه الا بس يبي يشوفك وانتي تشتاقين له وتنتظرين..

حضرت شادن حلا التوفية بالجوز ومحشية ببسكوت مكسر قالت : عمتي اذا تعزيني لاتجيبين سيرة عماد ورجاءً محد له دخل بيني وبين زوجي..
ردت فوزية بلامبالاة ممزوجه بغضب : قلعتك انتي وياه .. انا ابيك تكونين حريصة على حياتك وانتي بكيفك ..! المهم هذا كيف سويتيه..
قالت شادن بهدوء حزين : توفيه عادية بس في الوسط بسوكت شاهي مكسر لقطع صغيرة..
اكلت منه قطعه قالت : مممممم لذيذ..
قاطعتهم شهد وهي جاية من برا : مليييييييييييت طفش طفش .. ابغى احد يلعب معاي .. سامر موفيه والعنود ماتطلع من بيتهم خايفه من جني نوف يجي فيها ...
قاطعتها شادن : شهد .. اش هالكلام .. لاتقولين جني وكلام فاضي نوف مافيها شي .. والشيخ هو المخرف أي احد يجيه زعلان قال فيك جني.
قالت فوزية : شهد روحي غسلي يدينك ووجهك بعدين العنود هذي اللي يوم تصالحينها ويوم تهاوشينها فكينا من سيرتها..
راحت شهد تغسل و التفتت فوزية على شادن وقالت : انتي تدافعين عنها وهي بغت تموت على زوجك هذاك اليوم...
قاطعتها مرة ثانية وبعصبيه : خلاص ياعمتي فكينا من سيرتها هي الثانية كمان لانغتابها وناكل لحمها البنت بتتزوج وتروح في حالها وماعاد منها خوف ولا قلق .. بعدين عماد مايفكر فيها وهذا اللي مريحني.
رفعت فوزية حاجبها باستغراب : اوووف ضامنته ياشدون.
ردت شادن وهي تمد عليها طبق الحلا : وفي جيبي كمان . بس خليك من عماد ومن جارتنا المسكينه والله حزنت عليها نهاية الاختبارات .. لولا اني اخاف انها تعتبر زيارتي شماته كان زرتها.
ضحكت فوزية وهي تطالع وراها وغيرت الموضوع قالت : ياحبي لك ياشادن .. اجل ضامنه ابو العيال .. وش اسميه هذا حب ولا .. غمزت وقالت : عشان مشتاقه .
ردت شادن بضحكة مصطنعه : والله تقدرين تقولين حب وشوق كلها مجتمعه..
قطعت كلامها على صوت شهد اللي جات تجري بسرعه وهي تضحك بصوت عالي قالت : عمااااااااااااااااااااااد.
فتح يدينه لشهد وحضنها وعيونه على شادن..
جملتها الأخيرة وقفته بمكانه دقايق .. ونسته شوقه لشهد..

قال بصوت هادي : هلا ياشهد وش فيتس صايرة مزعجه.
باسته شهد على خده بقوة وهي تقول : عشان كنت طفشانه .. عماد جبت لي هديه ولا لا.
:ايه شوفيها مع الاغراض اللي جبتها..
وقفت فوزية وراحت سلمت عليه..
وشادن بمكانها..
مشتاقة له!..
وفرحانة برجعته..
حتى لو مو عشانها المهم انها تطمنت عليه!..
قال هو يشيل شهد : اخخخخخخخ كسرتي ظهري ياشهد ؟؟ صايرة دبه ماعاد اقدر اشيلتس..
عورها قلبها عليه قالت بلهفة : شهودة تعالي بعطيك حلا.
نزل شهد ومد يده عليها وسلم على خدودها ببرود اتقاء لنغزات فوزية وخشية شكها قال : وشلونتس ياشادن .. عساتس مرتاحه في الاجازة ..؟
هزت راسها وهي تبتسم : الحمد لله .. انت كيفك مرة طولت هالمرة!..
نزل شماغه وعقاله وجاكيته قال : انا بخير .. جدتي وين مالها حس ..؟
:تصلي العشا.
طالع في ساعته قال : ماشاء الله .. اجل يالله انا بقوم اصلي واجلس معها شوي قبل انام وترى بكرة بيجيني ضيوف الله الله بالشغل الزين لاوصيك.
قالت فوزية : من بيجيك ..؟
:ناس من معارفنا .. طالع في شادن قال : ترى فيه حريم بعد بيجون.
قالت فوزية : بالله عليك من ..؟
:بكرة بتعرفين المهم ابيتس يام فيصل عندي من قبل العصر..
:ان شاء الله.
طالع في شادن قال : شادن غرفتي يمديها مليانه غبار ... قطع كلامه وهو يرفع حواجبه يستدرك الجملة اللي قالها قدام فوزية ومسد جبينه باطراف اصابعه قال لشادن : غرفتي فيها غبار وانا ابي لي منها اغراض روحي نظفيها بالله على بال ماصلي العشا.
اخذت المفتاح منه وطلعت فوق وهو راح لقسم الرجال..
صلى ورجع لجدته اللي رحبت فيه وهلت!..
اعتذر من تأخيره ونسب الشغل للسبب وانه ارتبط بمواعيد مع ناس مهمين!..

ربع ساعة مر من الوقت وهو يسولف مع جدته وفوزية وجدته تلومه على غيابه وترك زوجته وفوزية تأيدها وتزيد اللوم..
قام قال : انا مانمت من امس .. بروح انام وراي بكرة شغل..
طلع وجدته تقول : الله يعينك ياوليدي وياجعله نوم العافية..
طلع وفي نيته انه راح يتجاهلها لمصلحتها بنظره..
ولأنه قرر انه يبتعد عنها قدر الامكان لين وقت معين وينقلها لجدة ثم يعطيها حريتها!..
وصل غرفته وشم ريحة عطرها تملا المكان..
شافها تبخ من العطر على المفرش والمخدات والخداديات الجديده اللي طلعتها له وفرشت بها سريره..
التفتت عليه وطالعت في الأرض بحرج قالت : عماد انا آسفه.
نزل ثوبه وعلقه وعدى من عندها وهو يقول : اذا طلعتي سكري الباب وراك.
:اذا طلعت.
التفت عليها قال : ماقصرتي ومشكورة ويالله تصبحين على خير.
جات تمشي عنده قالت : عماد لسه زعلان مني .. والله آسفه.
قربت منه وسلمت على جبينه قالت : لاتزعل مني .. انا عارفه اني غلطانة بس لاتزعل.
بكل مرة تغلبه..
وهو اللي يحسب نفسه قد اللي قرره..
تنهد بقوة وتمدد وتغطى قال : ماني زعلان منك .. وراضي ياشادن واذا فيه احد غلط فهو انا..
بس اطلعي وسكري الباب الله يرحم ابوك تعبان وهلكان..
:تعبان .. اجيب لك الدوا حقك..
قاطعها : لا مشكورة بس خليني ياشادن..
ابتسمت بانتصار وطلعت بسرعه وكأنها حققت انجاز..
طفت النور وقبل ماتطلع قال : شادن.
:هلا.
:بكرة مسوي لك مفاجأة عساها تعجبك.
ماحبت تزودها وتطول بالكلام معاه قالت بفرح : ممم اوكي بنتظر بكرة على خير..
سكرت الباب ونزلت لعمتها والفرح على وجهها بادي ومرسوم

..
وتحت طلعت فوزيةمن عند امها تدور شادن تبي تفهم منها بعد ماحست ان الجو بينها وبين عماد مشحون رغم انهم حاولوا يبينون ان الوضع عادي وطبيعي!..
ودخلت شهد عند جدتها وهي تتأفف..
قالت بعصبيه : جدتي خلااص انا زعلت من ولد خالتي .. ماحبه ماحبه.
ردت ام ناصر باستنكار : ياوجه الله علامتس عليه .. ماجاب لتس هدية.
رفعت نظرها فوق بملل وزعل قالت : الا جاب لي بس زعلانه لأنه ماينام مع شادن في غرفتها زي بابا وماما ومايكلمها كثير ... كل شوي ... وقلدته : شادن تعالي رتبي غرفتي .. شادن غرفتي كلها غبار مااقدر انام فيها .. وهي بس ترتب غرفته وتسوي له حلا وتهتم فيه بس هو مو حلو .. خلااص زعلت منه . بكرة قولي له لاتكلم شهد عشان هي زعلانه منك..
كانت ام ناصر شاكه في الوضع والحين جاب لها جهينة الخبر اليقين..
قالت : انتي وش يدريتس انه ماينام معها في غرفتها ..؟
ردت شهد : من زماااااااااااااااااااااااااااااان قبل العيد اللي لبست فيه فستاني الابيض تعرفينه..
هزت ام ناصر راسها بإيه .. وكملت شهد ... : كان عماد ينام في غرفته وشادن في غرفتها الجديده الحلوة هذيك..
تلاشى كلام شهد وام ناصر تفكر بغضب وتتذكر بعض المواقف والنظرات والكلمات اللي شككتها بعلاقتهم وياما حاولت تتجاهلها وتتجنب التفكير فيها..
قالت بصوت مسموع بنبرة غاضبة وحاده : بنت خالد تضام في بيتي وانا حية وموجودة .. بنت خالد تضام وانا اللي حالفه مايشوفون الضيم وانا جدتهم حيةٍ(ن) لهم.

***

رجعت من المدينة مضطرة عشان موعدها في المستشفى وبنفسية اريح واهدى نوعاً ما!..

قالت لمشاري اللي حاول يوقفها ويسندها تمشي على رجلها لأن الدكتور قال بعد شهر حاولي تمشي على رجلك وتحركين العضلات!..
الجو في حوش البيت والشتاء في جده ربيع .. خاصة من بعد العصر..
حاول مشاري يخليها تعتمد على نفسها والعكاز قالت بألم : آآآه مشاري مرة ماقدر امسكني بطيح..
مسكها مشاري بسرعه قال : مايصير كذا .. لازم تعتمدين على نفسك وتعودين نفسك على الحركة!..
دق جوال مشاري وشاف رقم ريهام ... قال : سارة اجلسي هنا وانا بكلم ريهام مزعلها امس ولي ساعتين ادق عليها ماترد .. بصالحها وارجع لك . لاتتحركين لين اجيك..
جلسها على الدرجات القصيرة اللي توصل لقسم الرجال وراح يمشي لآخر الحوش وهو منشغل بمكالمة خطيبته!..
حاولت تفتح العصير بيد وحده وماقدرت واضطرت انها تنتظر مشاري يجي يفتحه لها .. واخذت جوالها تقرا الرسايل اللي اغلبها من صاحباتها في الجامعه يتحمدون لها بالسلامه..

***

اليوم دق عليه مشاري وقال ان ابوه يدوره ويقول ضروري يجي ولا جاه بنفسه في شقتهم!..
ماحب انه يماطل ويتهرب اكثر من كذا..
وقرر انه يروح لابو مشاري ويشوف وش عنده خاصه ان عماد حثه على مقابلته وقال له ان الرجال كريم وشهم ومايبي غير انه يرد لك جميلكمعتمد على كلام شادن عنه..
حتى نايف كلامه نفس كلام عماد!..
وصل بيت ابومشاري ودق جرس الانترفون ..! ووصله صوت الشغاله بعد ثواني..
:مين ..؟
:ابومشاري فيه ..؟
:مستر مشاري موجود.
:خليه يجي..
فتحت البوابه وقفلت السماعه وراحت تدور مشاري!..

انتظر فهد ثواني وهو يسمع صوت مشاري قريب وشكله يكلم في الجوال...
دف البوابه .. بشويش وحذر..
مستحي وطفشان من الوقفه..
وكل مادق على جوال مشاري حصله مشغول!..
اول ماانفتح طرف البوابه لمحها جالسه على الدرج..
يدها ملفوفة بجبس وطرف ساقها الممدود بجنب العكاز عليه جبس..
رد الباب بهدوء وهو يلوم نفسه ويوبخها وشلون تجرأ وفتح باب الناس ورجع لسيارته!..
والذكرى تمخر افكاره وتفكيره..
شكلها وكلامها وبكاها ودمها وتأوهاتها وألامها..
وسعود بينهم!..
فتح مشاري الباب وهو في سيارته وناوي يمشي..
اثناه مشاري عن عزمه ونيته ورحب فيه واعتذر بأن الشغاله ماتدري وين مكانه وان ابوه متلهف لشوفه وجيته..
استوقفه دقايق بحجة انه بيدخل اخته داخل البيت لأنها ماتقدر تمشي لوحدها ولازم يساعدها وقدر فهد وانتظر دقايق .. ثم دخل..

فصلٌ خامس عشر..

~~باللقا هلت تباشير الفرح~~

****

رغم انه تذكرها بوجع واعادت له طيف سعود وذكراه
الا انه حمد ربي وهو يشوفها بخير!..
وحس بنشوة سعاده انه مشارك في نجاتها..

دخل المجلس مع مشاري وبعد دقايق كان ابو مشاري عندهم..
رحب وهلاً وكأن اللي زايره شخصية اجتماعيه هامّة ويستحق الحفاوة والتكريم..
في البداية كان يتكلم برسمية بحته وهو يسأل عن الحال والاخبار
بس بطيبة مشاري ومعرفته وصحبته له انقلب الجو لسوالف ودية..
قال فهد لمشاري مستغل دخول ابومشاري لداخل البيت : اقول يامشاري ابوك وش يبي مني لي ساعتين جالس ماكلمني في شي.
:اصبر يارجال بعد العشا بيقول لك اش يبغى!..
عدل فهد جلسته وهو يطالع في ساعة جواله : وش عشاه اللي يخليك لي .. انا وراي شغل منيب فاضي.
:عاد ابوي مسوي لك عشا مايصير تروح وتتركه.
حاول فهد يعترض واقنعه مشاري ان مافيه فايده من اعتراضه لأن العشا انتهى امره..
ساعه ثالثه وبعد صلاة العشا كان مجلس ابو مشاري مكتظ بالضيوف ومن ضمنهم نايف!..
عرّف ابو مشاري على فهد بأنه اللي ساعد بنته في الحادث وان للرجال هذا جميل عليه ودينه في رقبته ليوم الدين!..
قال فهد برزانه وثقه : الله يسلمك ياابو مشاري الله اللي ساعد بنتك وربي كاتب لها النجاة على يدي ولا يد غيري .. وانا ماسويت غير واجبي واللي املاه علي ضميري وديني..
جلس فهد بتوتر ونايف بجنبه..
قال لنايف بهمس : والله لودريت انه بيسوي كذا كان ماخليته يشوف وجهي.
قرب نايف منه وهمس : وسع صدرك يارجال اللي سويته تستاهل عليه اكثر .. بنته الوحيده وماتبغاه يفرح بنجاتها.
سكت فهد وهو يسترجع صورتها اللي لمحها..
ويتذكر شكلها وجلستها على الدرج وجوالها في يدها!..
شعرها البني بأطرافه الصفرا من اثر صبغه قديمة!..
وجسمها النحيل وهي جالسه على الدرجات..
هذا اللي قدر يلمحه من شكلها اليوم..
بس اللي حفظه منها في الحادث كثير..
رغم ان ملامحها كانت دامية وحزينة وبائسة ومفجوعه!..
الا انها رسخت في ذهنه وثبتت.

انتبه لنايف وهو يقول : ترى مشاري يكلمك.
رفع راسه لمشاري قال : سم...
اعاد مشاري جملته : اقول ماطلعت للبر ولا الشتا محد يطلع فيه.
تنهد فهد وهو يتذكر البر قال : الله يذكر ايام البر بالخير راحت حلاتها مع اللي راح !..
اشر نايف لمشاري يعني اسكت واكتفى مشاري بـ : الله يرحمه..
مر الوقت ،، والسوالف في مجلس ابومشاري عامرة..
وصار العشا جاهز..
قال ابو مشاري بصوت جهوري سمعه كل من في المجلس : تفضل يابو ناصر حياك الله .. تفضلوا ياجماعه الله يحييكم.
وقف فهد والعيال معاه وجلس في صدر المقلط اللي حضروا فيه العشا!..
وبعد العشا بدا المجلس يخلو من الضيوف لحد مابقى فهد ونايف ومشاري..
وقف فهد وهو يقول : ياالله ياجماعه اسمحوا لي...
قاطعه ابومشاري : اجلس يافهد ابيك بسالفه..
انصاع فهد لامر ابو مشاري وجلس .واستخرج ابو مشاري من جيبه ورقه مدها عليه وقال : هذي اقل هدية اقدمها لك يافهد بعد اللي سويته معاي .. والله اني احترت مادري وش اعطيك لكن ان شاء الله انها افضل من غيرها.
اخذ فهد الورقه المستطيله اللي محد يجهل شكلها..
بس انذهل وهو يقرأ العدد المدون في الشيك 300 الف ريال..
رجع مده على ابو مشاري وهو يقول : الله يسامحك يابو مشاري مهيب هقوتي فيك....
قاطعه ابو مشاري باليمين اللي حلفه : والله مايرجع وانه حلال عليك.
طالع فهد في مشاري ونايف قال : مابغيت هالتصرف منك يابو مشاري .. وانا يوم ساعدت بنتك مهوب لأنها بنتك ولا لأني اعرفكم .. أي احد مكانها كان شلته في سيارتي ووديته المستشفى...
كمل مشاري : وتبرعت له بدم رغم انك مريض وتحتاج دم .. وتقطع به مسافة 250 كيلو وانت صايم وتعبان .. وتجلس في المستشفى لين تطمن عليه وتبشر اهله انه حي ونجاه ربي.
قال فهد بلهجة حاده : اكيد اني بسوي هالتصرف مع أي احد سواء اختك ولا غيرها .

رد ابو مشاري : وشي طبيعي تنال جزاك من اهل اللي ساعدته .. الموضوع انتهى يافهد والمبلغ قليل ومو حقك..
سكت وهو يشوف فهد يشقق الشيك لقطع صغيرة قال : انت حلفت مايرجع لك .. وانا رجالٍ ماأخذ على الواجب اجر ياابو مشاري..
وقف وكمل : كرمكم الله .. اسمحوا لي بمشي .. وياللـه اشوفكم على خير.
فز مشاري ومسكه بيده قال : ترى ابوي مايقصد يهينك .. ابوي فرحان بسلامة اختي .. ماتدري هي وش بالنسبة له ونجاتها عنده تسوى الدنيا ومافيها.
هز فهد راسه وسلّم على راس ابو مشاري اللي ماتحرك من مكانه قال : انا عارف وش يقصد وادري ان نيته خير وهو بمقام ابوي ماازعل منه..
وقف ابو مشاري وربت على كتف فهد قال : لو اخذت الشيك يافهد كان ريحتني .. انا حالف ان قامت سارة بالسلامه......
قاطعه فهد : هالشيك بدل ماتعطيني اياه عطه مساكين ومحتاجين واشكر ربي انه منّ على بنتك بالسلامه.
قال مشاري : من هالناحيه ابوي ماقصر...
قاطعه ابوه وسكتّه بلهجة حاده : مشااااري .. التفت لفهد قال : ياولدي الواحد اذا ماشكر ربه اول شي ليه اجل يشكر الناس..
قطع عليهم جوال مشاري الكلام وهو يكلم ريهام بهمس ويلوذ بجواله عن عيونهم لداخل البيت..
قال فهد : ياللـه اسمحوا..
:اللـه معك ياولدي ولا تقطعنا.
:ان شاء اللـه .. كرمكم اللـه وياللـه مع السلامه!..
وصله ابو مشاري للبوابه وودعه بذات الحفاوة اللي استقبله فيها..

***

احياناً الحياة تأخذ الفرح منا عنوة
لكنها ماتلبث ان ترده قاصدة ومترصده!..
وجمرة الغياب تشعل نار شوقٍ بأقفاص الصدور
تلهب القلب بأوردته وشرايينه وأذينه وبطينه!..
هي!...
قد اضناها الفراق!..
والنار بقلبها سعير!..
على من غيبهما الموت..
ومن ابعده عنها السفر!..
ورحلة عمرها..
كانت شقاء وقليلٌ من افراح!!!..

جالسه في صالتها .. سالفة شهد اللي قالتها لها ماخلت جفنها يغمض طول الليل!..
وعماد من اصبح وهو طالع برا يقول ان عنده شغل!..
والحين العصر مارجع!..
وصفحة الحساب لابد تنفتح..
الا الظلم ماتسمح به في بيتها..
والا ان شادن البنت الأصيلة تنقهر وتداري قهره!..

..

في هاللحظة كانت شادت واقفه في المطبخ وتشتغل بهمه وحماس!..
طلعت صينية الفطاير من الفرن وحطتها على الطاولة بحذر..
قالت للشغاله : لسلي طلعي الفطاير حطيها في الحافظة الكبيرة واقفليها .. انا بطلع وارجع بعد شوي!..
ولعت على الجمر وغسلت يدينها وطلعت للصاله..
مرت من عند جدتها اللي مو على عادتها تطفي الراديو وتسكت بدون ماتسولف معاها وتكلمها اما عن حديث ولا عن سالفة في الديرة ولا سالفه قديمه تسردها عليها منها تعيد الذكرى ومنها تسليها وتضيع الوقت..

قالت شادن وهي تقرب من جلسة جدتها : جدتي فيك شي .. اليوم منتي عاجبتني ..تحسين بشي ..؟
ردت جدتها بفتور : لا ابد مافيني غير العافيه .. الا رجلتس وين راح ؟.
مسحت يدينها بمنديل قالت : مادري صحيت ماشفته.
ردت ام ناصر بلهجة حاده : اجل انتي تشوفينه ولا تدرين عنه ..؟
زمت شادن شفايفها قالت بمرح : ادري ادري اش تقصدين ؟ يعني عشان رجع بعد اسبوعين واول مارجع نام والصباح خرج من بدري.
ابتسمت بتودد لجدتها وكملت : مممم تدرين ياجدتي ان عماد البارحه قال لي انه عامل لي مفاجأة حلوة..
ردت ام ناصر بتشاؤم وبنفس اللهجة الحاده : الله يكفينا شره وشر مفاجعاته .. هو متى يجي بس ..؟
طالعت شادن في الساعه المعلقه على جدار الصاله وهي تحاول تمسك نفسها ولا تضحك من كلمة (مفاجعاته) اللي قالتها جدتها..
قالت : اوووه ياجدتي بروح البس قبل الضيوف يجون .. انتي خلاص جاهزة ؟.
هزت ام ناصر راسها بإيجاب وهمست بـ : إيه خلصت.
وبسرعه راحت شادن تجري مع الدرج..
تحممت بعد اليوم الحافل بالعجين والسكر والشكولاته واللي لطخ جسمها وملابسها حتى شعرها ماسلم!..
بعد ماطلعت..
جففت شعرها ولبست تنورة قصيرة من الصوف كاروهات الوانها بين البيج والبني المحروق وتحتها بنطلون بني جلد ومبطن بقماش قطني!.
وعليه بلوزة بكم طويل وياقة طويلة لونها بني وضيقه على جسمها النحيل!..
وبسرعه قصوى عملت مكياج هادي وبسيط الوانه بدرجات البني وختمته بكحل وماسكرا وروج بني ولمعه بنفس لون الروج..
تعطرت ونزلت بعد مامشطت شعرها وتركته مسدول بحريه وحطت على اكتافها شال مشغول بالتريكو بلون بيج وأطرافه بنية!..
قابلتها فوزية بعد ما نزلت الاغراض اللي جابتها معاها في المطبخ ـ قهوة وصينية حلا وبيتزا ـ!..
وسلمت عليها وقالت : ها ماقال لك عماد متى بيجون ضيوفه ..؟
ردت شادن ببراءة : لا ماقال بس الحين يجي ويقول..

ردت فوزية باستغراب : الحين يجي ..؟ ليه ماشفتيه وهو طالع لك قبل ربع ساعه يقول بتروش والبس..
تغير لون شادن قالت بارتباك : ها لا ماشفته انا كنت....
قاطعتها ام ناصر : ايه تلقينه في حجرته ماراح لحجرة شادن.
ضحكت فوزية وشادن مصدومة ومذهولة من جدتها قالت فوزية باستخفاف : ليش هم مو عايشين بغرفه وحده ..؟
ردت ام ناصر بلكنة غاضبة : انشديها (اسأليها) عندتس!!..
ابتسمت شادت ووجهها يكتسي حمرة احراج وارتباك قالت : تلاقينه حصلني اتحمم في الحمام وماقدر يستنى قام راح لغرفته .. القديمة.
رمقتها جدتها بنظرة عدم رضى قالت فوزية : هذا هو .. جبنا سير الئط..
طالعت شادن فيها بنظرة تهديد وقالت وعلى وجهها ابتسامه : قصدك الذيب وجا على طاريه.
نزل من الدرج بثوب اسود وغتره بيضا وهو يلبس ساعته الفضية وريحة عوده المعتق سابقته..
قالت فوزية : واااااو ماشاء الله تبارك الله .. وش سالفتك انت وحرمتك اليوم كل واحد يقول الزين عندي.
طالع في فوزية هو يجاهد تجاهل شادن الواقفه وراها قال : شهد وين ماشوفها ..؟
ردت فوزية وهي تضحك : ياخي شهد ذي عليها افكار .. كل شوي مطلعه ثلاثه فساتين وتحتار بينهم وتعد اللي يجي عليه العشرة تقول ابي البسه ..وماخلت شي في الدولاب الا وطلعته .. عاد جيتك وهي مارست على شي تلبسه وخليت الشغاله معاها.
انسحبت شادن بهدوء وفوزية تتكلم وراحت للمطبخ..
ورد عماد على فوزية وهو يضحك بصوت خفيف : ياحبي لها هاللي ذوقها صعب.
التفت على جدته قال : الغاليه علامها ساكته عسى ماشر تحسين بشي.
ردت ام ناصر بزعل : مافيني شي .. بس اذا راحوا ضيوفك لي معك كلام انت ومرتك.
ضحك وهو يطالع في ساعته قال : ههههههههههههههه اذا رااااحوا يالله في العافيه!...
وصلتهم ريحة العود من جلس الرجال..
والتفت عماد على جهة المجلس قال : عز الله حطته في وقته .. يالله بروح انتظر الناس برا..

توجه للبوابه وغيرت خطواته مسيرها تحثه للمجلس لاارادياً!..
وقف على الباب وهي تدور بالمبخره الذهبيه الكبيرة وتمرره على الستاير والوسايد والزوايا ..والمكتبه..
لحظات مرت عليه يتأملها بدون شعور..
شكلها آسر يسر الناظرين..
وشعرها رغم قصره الا انه عليها يشبه الليل بسواده!..
انوثتها تفيض على المكان سحر يخلب الألباب..
التفتت عليه قالت متفاجأة : عماد .. كويس انك جيت عشان ابخرك قبل يخلص ..
ابتسمت له وكملت : ولو ان ريحة عطرك احلى بس لازم ابخرك.
قربت منه وبخرته وهو ساكن وساكت وحاط يدينه على اطراف الباب قالت بجديه : عماد ترى جدتي قاعده تلمح بكلام قبل شوي عني انا وانت شكلها زعلانه..
اخذ المبخرة منها ونفخ على الجمر قال : انتي ماقلتي لها شي.
:لا طبعا مستحيل اتكلم مع احد عن حياتنا.
:الله يستر بس لاتشك بشي ثم تزعل......
قطع كلامه وهو يسمع صوت الجرس قال : هذا هم وصلوا .. مد عليها المبخرة وعطاها ظهره .. رجع التفت عليها قال : ان شفت دموع ياشادن ياويلك مني!..
طلع مع قسم الرجال وهي راحت لجدتها وفوزية تبلغهم بوصول الضيوف وبداخلها خايفه من سيرة الدموع!..

***

جالسه في غرفتها لوحدها وساكته
افكارها تعبانه من التفكير..
والاسبوعين اللي مرت عليها كفيله انها تشبعها ارق وإرهاق
الصمت انيسها وجليسها..
والوحده مطلبها وغايتها..
ماتبي تفكر بشي يتعب..
لاحمود ولاعماد ولا الكابوس مسفر اللي قلب لها حياتها في لحظات...

اكتفت بالتدقيق في رسمة ورود صغيره على بطانيتها!..
نفسها تمسك ورده حمرا وكبيرة..
نفسها تشم ريحة الورد الطبيعي..
عمرها وبحياتها ماشمته ولا لمسته ولا مسكته!..
تذكرت الورده الحمرا الجافه اللي بين طيات دفتر خلود حق التحضير..
بس استحت لاتمسكها ولا تشمها
شكلها من شخص عزيز عليها ولا ماحتفظت فيها..
حركت اصبعها على الرسمه بنعومه وهي تحاول تصفي ذهنها بسيرة الورد وطاريه اللي تريح الاعصاب وتخفف التوتر..
رفعت راسها لنورة وهي داخله بصينية فيها شاهي ومضير (اقط) ومكسرات قالت نورة بملل : انتظرتس في الصاله لين مليت ماجيتي قلت مافيه الا اني اجي عندتس في غرفتس.
صبت لها كاسة شاهي ومدته عليها قالت نوف بهدوء : امي وين راحت ..؟
ردت نورة : راحت هي وام حمود يقهوون مهرة بنت ام سالم.
عقدت نوف حواجبها قالت : مهرة ولدت ..؟
:بسم الله علينا موب امي علمتنا قبل يومين وانتي اللي سألتيها عن وش جابت قالت لتس جابت ولد!!!..
فتحت نوف عيونها قالت : انااا ..؟
:بسم الله علينا منتيب صاحية....
قطعت نورة كلامها وهي تشوف وجه نوف متغير قالت بمرح : محد يلومتس لو تنسين لتس اسبوعين ماتجلسين مع احد ولاتكلمين احد .. حتى الاكل اعوذ بالله ماعاد تعرفين شكله!..
ردت نوف بألم : لاوالله يانورة .. انا لي كم يوم صايرة انسى وماقدر اركز في شي ..
دمعت عيونها وهي تطالع في نورة وتشد على طرف البطانية بتوتر
قالت : اصلاً ليش مانسى واتجنن بعد اللي صار لي ... يانورة صورة العله هذا ماتفارقني وصوته وفي اذني للحين .. ياليته ذبحني ومت في يده..
قالت نورة بوجع : يانوف استغفري ربتس مايجوز تمنين الموت ربي ادرى بعبده .. ثم انتي اللي جبتي هذا كله لنفستس وزين انها انتهت على خير السالفه .. تدرين امي وش قالت لي امس ..؟؟
:وش قالت ..؟

:قالت ان مسفر جانا وقال انه يبي يخطبتس بس ابوي رده قال انه ملك لتس على حمود.
بكت نوف بقهر وقالت بصوت باكي : يعني مافيه حظ غير حمود ولا مسفر .. وتقولين حظنا زين يانورة .. وين الحظ اللي تقولينه .. حمود حظ ..؟ ومسفر عشم يانورة .. ياربي اخذني ياربي اخذني قبل آخذ حمود.
تنهدت نورة بوجع ممزوج بملل ويأس من حال اختها قالت : يانوف اذكري ربي واستغفري .. انتي لو شفتي حمود هذاك اليوم وهو خايف عليتس كان ماقلتي اللي تقولين .. تكفين يانوف فكري بحمود .. تراه صار زوجتس خلاص..
قاطعتها ببكاء و : لا يانورة انا منيب آخذته .. مااقدر يانورة .. مابيه اذا تبينه انتي اخذيه.
:وش هالكلام يانوف .. تكفين خليني اشوفتس عاقلة لومرة وحده .. والله ان كلام العنود اركد من كلامتس . امسكي امسكي هذا من مضير امي الجديد ذوقيه طعمه يهبل.
صدت نوف عنها وتمددت في فراشها قالت : مابي شي بس خليني ارقد.
:وشلون ترقدين وانتي ماقمتي الا الساعه ثلاث .. قومي قومي ولاتبين تخلين العشا عليّ تراني من يوم عطلت وانا اكرف لحالي وانتي منسدحه.
ماردت عليها نوف وتغطت ببطانيتها وحمود وهاجسه مسيطر عليها في هاللحظة.. وشلون تفتك منه..
وشلون تهرب ولا تبعد عن الواقع السوداوي اللي يحاصرها..
من بعد سالفة ملكتها وحمود والتفاؤل مقتول والفرح ماتت تباشيره وعلاماته!..
قامت نورة واخذت الصينيه وهي تقول : الله يسامحتس بغيت استانس عدنتس وغثيتيني..

***

انفتح الباب بمفتاح عماد اللي يرحب ويهلي وصوت ضحكه واصلهم قبله..
:اصبر اصبر لاتفجعهم .. خلني امهد ..هههههههههههههههه هييييي على هونك ياابن الحلال..
دخل احمد خطواته تسابق لهفته وشوقه وحنينه..
رمى نفسه بين يدينها بدون أي انذار مسبق اواعلان..

متجمده للحظات..
مو مصدقه او مستوعبه..
المفاجأة كانت هائلة..
والصدمه ماكانت على البال ولا الخاطر..
هي نايمه ...؟
ولا تحلم مثل عادتها بوجهه وزوله وريحته ولمته ..؟؟
ولا انها صاحية وتتخيل ويتهيأ لها
هو صدق وحقيقه اللي تشوفه بعينها وتحسه بقلبها...
لحظات مابين يمكن ويمكن..
صوته وضمته ودموعه كانت البرهان انه حقيقه مو خيال ولا وهم او حلم..
طاح عقاله على الأرض وهو يدفن راسه في صدرها ويلثم يدينها الثنتين وراسها بحرارة وشوق .. ويرجع ليدينها يلثمها ويحطها على خده..
:ياهلا ومرحبا .. ياربي انك تحيي هالوجه .. يالله لك الحمد اني شفته..
الغصة بحلقها خنقتها ووقفت باقي الكلام..
ودموعها انسلت من بين جفونها وكان الحنين اقوى من الصبر..
الجبل الصامد اهتز امام لحظة لقا تنتظرها من سنين وتحلم فيها كل يوم..
قالت بصوتها المختلط بالبكاء : ابطيت عليّ ياوليدي .. سنتين يادافع البلا.
مسحت دموعها بطرف طرحتها السودا اللي ماتفارقها حتى بمنامها الا اذا استبدلتها بمثيلتها..
المفاجأة اكبر من انها تستحملها وأقوى من كل توقعاتها..
مسح دموعه هو الثاني بقفا يده قال : ماابطيت الا بعذري يالغاليه .. سامحيني وارضي عني.
سحبه عماد من حضن جدته وهو يضحك ويقول : ياخي هذا وانا موصيك لاتصير بزر .. قوم قوم نكدت على الغاليه.
وقف احمد واخذ شماغه اللي طاح والتفت على فوزية
الأخت الصغرى ، والصديقه ، رفيقة الطفولة والعمر .. وفتح لها يدينه..
كان السلام حار بحرارة الحنين واللهفه والشوق..
قال عماد : ياخي ترى حرمتي بعد مشتاقة لك عطها وجه.
التفت على شادن المتأثرة بالموقف وابتسمت له وسلمت عليه بخجل وحذر ورسميه..
قال لعماد وهو يبتسم : يالملعون كل هالزين لك..

قال عماد بمحاولة منه اضفاء شيء من المرح ..: اذكر الله تراني خابرٍ عينك قوية ..
ضحك احمد وهو يتوجه للمغاسل قال : لا اله الا الله ذكرت الله واخترته .. اوووه ترى ليلى عند الباب نسيتها.
تحركت شادن من مكانها وراحت استقبلتها ودخلتها لمجلس الحريم بعد ماسلمت عليها
قالت شادن بعد ماسلمت عليها .. : هلا والله .. كيف حالك ..؟
رفعت ليلى حواجبها وهي تتأمل شادن قالت : الحمد لله بخير انتي كيفك ؟
ردت شادن وهي تطالع بعبايتها السودا (الخيمه) والمطرزة بالتركواز على اطراف اكمامها الضيقه وأسفلها بنقشات كبيرة وواسعه : ماشي الحال الحمد لله.
فتحت ليلى لثمتها ونزلت طرحتها اللي تغطي جبينها وأطرافها مثل العباية بتطريزها التركواز وحبات اللولو المنتثره في زواياها..
قالت : اوووف .. ياربي على هالبرد والجفاف .. جو الديرة هو هو مايتغير ابدا!..
اخذت شادن عبايتها وطرحتها علقتها وهي مستغربه من اللبس والكلام .. قالت : الحين اشغل التكييف على الحار اذا انتي بردانه ..؟
طالعت فوق قالت : ماشاء الله ومكيفات بعد ..زين ان الديرة بدت تتطور . ياختي مدري كيف قدرتي تعيشين فيها بعد ماتعودتي على حياة المدينة.
ردت شادن بابتسامه وهي تحاول ماتبدأ بنقاش من اولها : الحمد لله مو ناقصني شي ومرتاحه.
رفعت ليلى حواجبها بتعجب قالت : غريبة . انا لو تقطعيني ماقدرت اعيش فيها اكثر من يوم .. حتى حاولت في احمد اني امشي اليوم لاهلي بس مارضى.
اكتفت شادن بابتسامه و : الله يعين .. عن اذنك بجيب القهوة..
قالت : لا لاتجيبين قهوة ترى ماشربها.
:ماتشربين قهوة ..؟
ردت ليلى : لا لا ماحب القهوة العادية!!..
:زين اجل بجيب شاهي ونعناع ويانسون....
قاطعتها : لا لا شكراً لاتتعبين نفسك . انا ماشرب غير كبتشينو..
تفاجأت شادن بطريقتها وطلبها .. واتسعت ابتسامتها غصب..
قالت .: مممممم خلاص اسوي لك ولا يهمك..
:ياليت اذا فيه من الجاهز..
:جاهز ماعندنا لكن بسوي لك وان شاء الله تعجبك..

:حتى سوبر ماركت ولا جمعيه مافيه جد جد الله يعينك على الحياة هنا!..
:ههههههههههههه اش نسوي عاد . . هذا النصيب واذا على الكماليات ماراح نموت من دونها..
سكتت ليلى وهي تتأمل الديكور اللي يزين سقف المجلس والتعتيق الهادي على الجدران..
وطلعت شادن متوجهه للمطبخ..
قابلت فوزية اللي جاية تسلم على ليلى قالت بابتسامه واسعه : اجلسي معاها لحد ماجيب الكبتشينو.
فتحت فوزية عيونها باستغراب قالت : كبتشينو .. خير ان شاء الله ..؟
انسحبت شادن من عندها من دون ماتضيف أي كلمه والثانية كملت طريقها ودخلت على ليلى حتى تسلم عليها..

دخلت شادن للمطبخ تحضر قهوة عمها وتضيّفه بطريقتها..
حضرت الحلا والمعمول اللي سوته من بدري..
وزمت شفايفها وهي تتذكر قهوة ليلى اللي ماكانت على البال "هذي وشلون اسوي لها قهوتها .. لو فيه كابتشينو جاهز كان اشوا"
تذكرت هبالها هي وسارة اذا اشتهوا كابتشينو وكانت مخلصة ولا مافيه احد يجيب لهم من برا .. قالت " بسويها بطريقتي انا وسارة التقليديه والله يعين ويساعد ان عجبتها كان بها ماعجبتها عنها ماشربت قهوة اليوم"
حطت حليب وموية باردة وسكر في الخلاط الكهربائي لحد ماطلعت له رغوة وصبته في ثلاثه اكواب..
جهزت النسكافيه والسكر والموية الحارة وحطتها هي كمان في الخلاط وشغلته لحد ماشافت الرغوة..
صبتها في الاكواب على الحليب ورشت عليها بودرة شكولاتة نسكويك العادية..
قررت تاخذ قهوة عمها توديها قبل ماتودي قهوة ليلى...
بس دخل عماد عليها قال : هاتيها عنك .. ! التفت على الكبتشينو قال : هذي لمن ..؟
:لزوجة عمي ماتشرب قهوة عاديه..
ضحك عماد باستهزاء قال : هههههههههههه اجل ماتعجبها قهوتنا ... وريني بذوق..

شرب منها رشفه قال : هاتي هذا لي عز الله انه ازين من اللي اشتريه من برا..
حطه في الصينية قال باستهبال : حتى انا ماشرب قهوتكم..
فتحت فمها وضحكت وهو شال الصينية وتوجه للباب ورجع التفت عليها قال : ترى اخلاقها شينة وماتشوف الناس ناس بس تحمليها عشان احمد .. ابتسم وكمل : واذا طلبت كبتشينو سوي لها على طول..
طلع بصينية القهوة والضحكة على محياه .. وهي تضحك بصوت مسموع من كلامه او فرحه باسلوبه المرح معاها لأول مرة!..
احلى شي في وجود احمد انه غيّر موده وقلبه رأساً على عقب من اول مادخل..
ويمكن يشغل جدتها عن الملاحظات اللي ماكفت عنها من العصر!..
اخذت صينية القهوة ودخلت بها على فوزية وليلى والابتسامه على محياها..
سمعت فوزية تقول باستغراب : ياحبي لك ياليلى اللي يسمع كلامك يقول انك مو من الديرة ولا قد عشتي فيها..
ردت ليلى وهي تعدل كم بلوزتها الصوف قالت : ياقلبي كنت من الديرة ونقلنا من سنين وماعاد يربطني فيها شي غير زيارتكم.
قالت فوزية : هذا كلامك وانتي ماطلعتي منها الا بعد ماخذتي احمد .. اجل وشلون لو عشتي طول عمرك في مدينة مثل شادن.
رفعت نظرها لشادن قالت : من جد ياشادن مادري كيف عايشة هنا ولا كيف تتحملين تجلسين بدون كهربا وتلفون.
ابتسمت شادن وقربت الصينية منها وحطت كوبها على الطاولة القزاز اللي قاعدتها خشب على هيئة جذع شجرة .. قالت : بالعكس انا احب الديرة لأني احب اهلها والكهربا موجوده حتى لو نص يوم .. والتلفون ان شاء الله بيجي بعد فترة قصيرة ..
قالت فوزية : ياربي لك الحمد ان شادن عاقلة .. جد ياليلى انتي مررررة سخيفه .. يابنت وش اللي غيرك ماكنتي كذا .. بعدين العباية اللي دخلتي فيها وشلون تمشين فيها.
ضحكت ليلى قالت : هذي آخر موديل نزل .. شادن وش عبايتك..
قالت فوزية : عباية راس وواسعه وسادة مثل عبايتي.
طالعت شادن في فوزية اللي ماخذه راحتها مع ليلى وتكلمها بجلافه وبدون رسمية قالت : عمتي ترى ليلى ضيفتنا.
اشرت ليلى بيدها وهي تقول : خليها خليها متعودة على اسلوبها .. يقولون انها كانت صديقتي واحنا صغار.

ضحكت فوزية قالت : يقولون وكانت يالنذلة.
دق جرس قسم الحريم ووقفت شادن وهي تسمع عماد يناديها بصوت عالي..
طلعت وهو يضحك مع احمد قال : روحي افتحي الباب وترى هذا كلامي اللي البارح لك.
عقدت حواجبها وهي تبتسم وتتذكر وش مفاجأته لها غير عمها احمد واهله..
قال وهو مقابل لجدته واحمد ومتكي على التكاية : ان شفت لك دمعه وحده لاتلومين الا نفسك.
هزت راسها ومشت للباب .. قال احمد : والله البنت مأثرة عليك باللهجة ياخوفي لاتجيني بكرة تقول كمان واشبك وياواد ..؟
انفجر عماد بالضحك على غير عادته قال : ابشرك اني شوي واقولها .. اجلس مع شادن يومين بس وهذا وجهي ماتكلمت مثلها.
قالت ام ناصر بدقه لعماد : شادن مامنها الله يستر عليها ليت الحريم مثلها بالصبر والستر على اللي فيها.
قال احمد : افاااااا الكلام دق يابو مشعل اعترف وش مزعلٍ امي فيه.
التفت عماد على شهقة شادن وترحيبها وصوتها يتهدج..
قال : عز الله ماعدى حرمتي بالدموع الا انت..
لكزه احمد وهو يوقف قال : قوم خلنا ندخل عن الحرمة بتدخل.
وقف عماد معه قال : عاد عمتي الله يستر عليها فيها حيا عمري ماشفته في الحريم.
تنهد احمد وهو يقول : الله يرحمك ياخالد ويجعل قبرك روضة من رياض الجنه .
امش امش الحرمة دخلت وشكلها تبي امي.
وقف احمد بعيد عن ام نايف وسلم عليها من بعيد وردت عليه بصوت واطي وخجول..
قال : كيف الحال يام نايف عساكم بخير.
:بخير الله يعافيك ... اش اخباركم انتم ..؟
:بخير الله يسلمك. .
عدى احمد للمجلس مكتفي بالسلام والسؤال ودخل للمجلس..
جا عماد وسلم على عمته اللي تقريباً اعتادت عليه .. قال لشادن : ها وش رايك ..؟
ابتسمت شادن بامتنان قالت وهي تلف يدها على اكتاف امها المتكتفه بعبايتها الساترة : تسلم عماد .. عن جد احلى مفاجأة..
قال : نايف وين مادخل ..؟

ردت ام نايف : الا الظاهر دخل من قسم الرجال.
توجه عماد لقسم الرجال وكملت ام نايف مشيها للصالة عند ام ناصر..
بعد السلام والتراحيب اللي استقبلتها فيها ام ناصر ساعدت شادن جدتها على الوقوف ودخلتها للمجلس معاهم!..
وقفت ليلى وسلمت على ام ناصر ورجعت سلمت على ام نايف وهي تطالع فيها بحرج..
قربت فوزية وهمست لها : شوفي ستر الحرمة وتعلمي.
لكزتها ليلى بكوعها وقالت بنفس الهمس : اقول اسكتي مو وقتك الحين.
اخذت شادن عباية امها وغطاها وعلقتها والسعاده باينه عليها في كلامها وتصرفاتها وحركاتها..

***

بعد ماوصل الديرة..
دخل اخذ له شور سريع يعيد له نشاطه اللي نفد من التعب خلال الأربع ساعات الماضيه وهو جاي..
وقف فهد على المرايه يمشط شعره اللي بدا يطول!..
حاول يدسه خلف رقبته ولا يبين مع الشماغ حتى مايسمع كلمتين معتبره من ابوه وعمه فواز بسبب طول الشعر..
اخذ فروته ولبسها وحس بالدفء يتسلل لجسده في صقيع الديرة وبردها القارس..
مر طيف صورتها في ذهنه .. وحس بشي يسري في دمه..
من امس ومن بعد ماشافها ماقدر يتخلص من شكلها وصورتها سواء في الحادث ولا في بيت اهلها..
ليه اذا تذكرها حس ان بينه وبينها رابط قوي..
تشبهه بشي!!..
يمكن الحزن والوجع ذاته ومرارة الفقد عاشوها الاثنين..

ويمكن لأن الاثنين فقدوا وهم يطالعون وما قدروا يسوون شي!..
التفت وراه لبندر اخوه وهو يدخل ويقول : ترى عماد جا وابوي على جمر يبي يشوفه ويسأله عن سوالفه في بيت لافي.
قال فهد وهو يعدل شماغه : الله يكفيني شر هالشياب لاينغصون عليّ ويغصبوني على شيٍ مابيه...
:وين بتروح انت ..؟
:بجلس مع ابوي وعمي ثم اروح لاهل سعود الله يرحمه.
رفع بندر حاجبه باستغراب قال : وانا اقول سيارتك مليانه اغراض ومانزلتها اثرك تبي تروح لهم ... طيب ارتاح لك شوي انت توك واصل.
اخذ فهد مفاتيحه ومحفظته قال بوجع وهو يغمض عيونه بقوة ويصك اسنانه : الله يساعدني على شوفة اخته الصغيرة!..
قرب بندر منه قال بلهجة حانية : اذا روحتك لهم تبي تنكد عليك خلني اروح بدالك.
رد فهد بصوت حاول انه يكون عادي لكن لكنة الألم ماختفت وكانت فيه واضحه وجلية : لا لا انا اللي لازم اروح لهم .. معك خمسمية ريال..
فتح بندر محفظته ومدها عليه بدون مايسأل واخذها فهد وهو يقول : اردها لك بكرة ان شاء الله.
دخلت منال عليهم بسرعه وقطعت كلامهم بحماس قالت : عيال تخيلوا من اللي جا عند جدتي.
قال بندر : من عندها ..؟
قالت منال بحماس : عمي احمد .. ياربي ماني مصدقه اني بشوفه.
رد فهد بضحكة : هالحين من يفكنا من حنان ان درت انه جا.
قالت منال وهي تضحك : ههههههههه لو شفتوها ..! اول ماسمعت خالد وانطلقت تبدل ملابسها تبي تروح معه.
:ابوي درى عنه ..؟
:ايه وراح مع عمي فواز..
قال بندر : خلنا نروح نسلم على عمي ثم روح لمشوارك.
:زين يالله امش معي وعلم خالد يجيب امي والبنات على سيارتك.
اخذ بندر شماغه وعقاله وطلع مع فهد المشغول بلقاءه باهل سعود..
رغم انه اعتاد الا انه في كل مرة يستصعب الامر وكأنه اول مرة يقابلهم م ن بعد وفاة سعود..
وقف على صوت امه اللي استوقفته عند الباب : فهد يمه اصبر ابيك لاتروح.

وقف فهد ورجع لها قال لبندر : اسبقني على السيارة وانا جاي وراك.
التفت على امه قال : سمي يمه بغيتي شي ..؟
وصلته امه وقربت منه قالت : يقولون عماد من البارح وهو فيه .. لاتنسى تسأله عن سالفة الخطبة اللي ماعطانا عنها علمن اكيد . الله يهديه مشى صبحية كلامه لنا ولا شفناه ولا سمعنا منه شي!..
هز فهد راسه قال : تلقين ابوي اخذ منه العلوم كلها .. لكن ابشري مالتس الا من يسأله ويرد لتس.
طلع فهد من عندها وهو عارف ان الخطبة اللي قال عماد عنها وهمية وانه ماخطب ولا نوى يخطب له من دون علم اهله وشورهم.

****

البرد من بعد المغرب في أوجه!..
دخلت ام نوف بعد مارجعت من عند غنمها وهي تدور الدفا داخل البيت..
قالت العنود اللي تمشي معاها لها ساعه وتحن عليها تبيها تروح تتعشى عند جيرانهم : تكفين يايمه ابي اروح العب مع شهد وابي اشوف مرة احمد وابلا شادن .. تكفين يايمه طلبتس.
ردت امها بتعب وكلل : حنا وين نسري في هالبرد.
:يايمه بيتهم مهوب بعيد .. شوفيه قريب واخذي فروة ابوي وليا دخلنا نزليها عند الباب واذا رجعنا اخذيها والبسيها.
:الله يقطع شرتس من بنت سويتي سواة نوف فيني ماتحيدين عن الشي لين تاخذينه غصب .. هاروحي لنورة خليها تسوي شعرتس وتدور لتس على ثوبٍ زين تلبسينه..
مرت من عند نوف وهي متمدده في فراشها وملتحفه ببطانيتها وعيونها ثابته في مكان واحد وعقلها بعيد عن المكان موديها لعالمها البعيد والمستحيل..
قالت امها بحنان وخوف وشفقه : يمه نوف .. اليوم وشلونتس ؟.
ماتحرك منها ساكن!..
وكررت الأم الملهوفة على بنتها وصحتها : نوف .. نوف.
تحركت بهدوء وقالت بذات الهدوء : سمي يمه وش قلتي ماسمعتس.

:يابنيتي اللي تسوينه بعمرتس مايجوز .. قومي كلي لتس لقمة وسولفي معنا وونسي عمرتس.
نزلت من عينها دمعه قالت بألم : يمه انا مابي حمود .. حمود مايناسبني وابوي غصبني عليه.
تنهدت امها بوجع لأن هذي الجملة الوحيدة اللي تكررها وتقولها كل ماحاولوا يفتحون معها أي سالفه اونقاش..
قالت بيأس وقلة حيلة : ماعاد بيدينا شي يانوف .. اول شايلين همتس يوم نقول مااعرست وهالحين مانبي نشيل همتس ونقول مطلقه .. حمود اخير لتس من مقعدتس في بيت ابوتس بلا رجال ولا عيال..
صدت بوجهها عن امها وزفرت بآهه أليمة وعادت لصمتها وسكونها وأفكارها وعالمها!..
راحت امها لنورة اللي طلعت للعنود فستان طويل من الصوف وعليه جاكيت بكم طويل الوانه بين الأسود والاورنج..
قالت نورة : يمه اللي عزمتس من ..؟
:ابوتس يقول خالد ولد ناصر عزمه ويقول خل اهلك يجون.
:يعني اكيد العشا عند عماد مهوب عند ناصر.
:ايه عند عماد!..
دخلت امها غرفتها بتلبس وتروح للعشاء ارضاءً للعنود وتلبية لدعوة جيرانهم.

جالسين حول السفرة وهي معاهم ومو معاهم..
عيونها تقرحت من كثر البكا بعد ماكلمت اهل اميرة وقالت لها امها ان عيالها مايكفون اسئلة عنها..
قال مشاري وهو يطالع في يدها ورجلها وهي مقيدتها : اقول سارة.
بلعت لقمتها قالت بهدوء وصوت مبحوح : هلا.
:فيه جبيرة ناعمه ورقيقه اش رايك نسويها لك بدال هذا اللي الجبس وزنه اثقل من وزنك.
طالعت في يدها الثقيلة قالت : ياليت والله اقدر افك هذا .. قرفني بالحر والعرق ومرة مضايقني.
شرب ابوها كاسة اللبن قال : خلاص اليوم مشاري يوديك تغيرينه ويحطون لك واحد اخف من هذا.
قالت امها باهتمام : اخاف نرجع من البداية ويضيع عمل الجبس هذا..

رد مشاري بثقه : لا لا انا سألت عنه ماراح يضرها شي .. المهم ياسارة البسي بعد شوي بوديك لاتتأخرين عليّ مواعد لي رجال بطلع انا وياه لأبحر.
سحب ابوه الكرسي ووقف وهو يقول : الحمد لله .. مو فهد اللي بتطلع معاه .. ؟
قال مشاري : لا مو فهد .. فهد طلع لديرتهم اليوم.
:ليت في الرجال منه عشرة..
سألت سارة بعفوية : فهد مين ..؟
رد مشاري : ولد عم شادن .. هذا اللي وداك المستشفى يوم الحادث.
شهقت بصوت خافت وحطت يدها على فمها..
قالت : هذا ولد عم شادن ..؟
:ايوه ولد عمها .. ماقلت لك انا ..؟
:لا ماقلت .. حطت يدها على جبينها ومسدته قالت بصوت خجول : فشله.
وقف مشاري وساعدها على الوقوف وهو يقول : لا فشلة ولا شي .. لاتفكرين بالموقف وانسيه نهائي..
زمت شفايفها وهي ترجع بذاكرتها للحادث وتحاول تنحيّ المصاب وتتخيل كيف كان شكلها بس ماقدرت تتذكر الا صورة الموت في الجثث والدم والسيارة..
جاتها امها ومسكتها بدال مشاري ومشتها لحد ماوصلت الكنب قالت لامها بهمس : يمه مرة متفشلة .. ياليت اللي ساعدني مايعرف عنا شي..
ردت امها باتزان : بسم الله علينا ياسارة .. ويعني شافك ..! كان بيدك هو .. ولاكنتي في حال شي ..! اسمعي كلام مشاري ولاتفكرين بالموقف كله .. ولاتصيرين حساسة كذا.
وصل عندها ابوها وجلس بجنبها وهو ينشف يدينه بمناديل قال : ترى هو اللي اسعفك وتبرع لك بدمه ولولا الله ثم هو ماندري وش صار لك . والمسألة انسانية محد فكر باللي تفكرين فيه .. لف يده على اكتافها وكمل بلهجة دلال : يعني بلاخجل وبلا حيا ويافشلتي ويافضحي .. ميل جسمها عليه وهو يقول : كل الناس تدري ان بنتي متربية احسن تربيه واولهم فهد اللي شالك واسعفك..
ابتسمت لابوها اللي يحاول جاهد انه يغير مودها كل ماشاف ملامح الحزن على وجهها ويرسم الابتسامة لو مجرد طيف!..

دخلت بسرعه وفي يدها كيس مليان العاب وعرايس ودباديب..

قالت فوزية : خلاص جمعتيها ..؟
ردت شهد وهي تدور في الصاله : ايوه جمعتها بس رجعت الباربي وعباية فلة.
عقدت فوزية حواجبها قالت : وليه رجعتيها مو زعلانه وماتبين منه شي ..؟
قالت ببراءة : بس انا ابغى الباربي وابغى العباية حاجاته هذي مابغاها خلاص.
ضحكت فوزية قالت : حريم.
سألتها ليلى بغرور : وش فيها بنتك كذا ماتشوف الناس شي حتى سلام مافكرت تسلم.
قالت فوزية لشهد : بنت ..! شهد ..! تعالي سلمي على خاله ام نايف وعمة ليلى.
شهقت شهد وهي تطالع في ام نايف قالت بحرج وخدودها محمرة : انتي زوجة خالي خالد اللي مات .. وام شادن زوجة عماد.
ضحكت ام نايف وهي تفتح لها يدينها قالت : ايوه .. تعالي ياقلبي سلمي..
سلمت عليها وجلست في حضنها قالت فوزية : باقي عمة ليلى قومي سلمي عليها.
وقفت شهد وسلمت على ليلى بسرعه ورجعت لحضن ام نايف والثانية حاضنتها وتدلعها وتسمي عليها!..
دخلت شادن وشافت الكيس اللي نزلته شهد قالت : لمين هذا ..؟
ردت شهد : هذي حاجات عماد رجعتها له لأني خلاص زاعلته.
قالت شادن وهي تفتش الكيس : اوف اوف اوف شهد تزعل من عماد .. لا لا لا مااصدق....
قطعت كلامها وهي تحس قلبها تحرك من اليسار لليمين لمن شاف الصورة اللي تتوسط الألعاب والهدايا!..
طالعت بامها وعمتها وليلى وهم ملتهين مع بعض ويسولفون
وسحبت الصورة منه بهدوء ودخلتها تحت بلوزتها وتنفست بعمق ورجعت الكيس في المجلس بمكانه!..
وطلعت برا!..
سمعت صوت عماد ينادي وفي يده صينية القهوة والشاهي قال : شادن خذي بالله جدديها..
اخذتها منه قالت بابتسامه : انتبه ترى فيه ناس زعلانه منك.
لحقها للمطبخ وهو يعدل غترته البيضا ويثبت عقاله عليها قال : من اللي زعلان لايكون مرة احمد راعية الكبتشينو.
قالت شادن بضحكة وهي تطالع وراه : لا لا شوفها واقفه وراك..

التفت على شهد وهي حاطة يدها اليمين على خصرها والثانية ماسكة بها الكيس ورافعه حواجبها معقودة وتشمق فيه بعيونها!..
قال : افا افا افا .. شهودة تزعل مني ... هذا الكلام اللي مايصيييييير ابد .. تعالي سلمي عليّ.
ردت عليه بزعل : لأ ماني مسلمة خلاااااص تزاعلنا..
ضحك عماد وهو يثني ركبه ويجلس لمستواها قال : وش اللي مزعل حضرة شهد بنت عبدالعزيز..
مدت عليه الكيس قالت : كل حاجاتك اللي جبتها لي خلاااص ماعاد ابغى عشاني زعلانه.
فتح عماد الكيس وضحك قال : يالظالمة آخذة الهدايا الجديدة ومرجعة القديم واللي مليتي منه!..
كانت شادن تضحك وشهد ترد الضحكه وترسم على وجهها علامات الزعل قال عماد : طيب وش اللي مزعلك مني.
:عشان انت ماتحب شادن وعشان نوف العله دايم تقزك وعشاان ماتنام مع شادن ...
حط يده على فمها وهو يسبحها ويدخلها للمطبخ ويشيلها على الطاولة قال بجديه : وش الكلام هذا ..؟
قالت شهد : العنود علمتني انك زعلان من شادن..
طالعت شادن فيهم باستغراب قالت شهد : وعشان ماتحب شادن وهي احلى بنت في الديرة..
التفت لشادن قال : العلوم هذي منين جابتها ..؟
هزت شادن اكتافها قالت باستغراب : مادري عنها اول مرة اسمعه منها.
قال : وانتي تسمعين كلام العنود وتصدقينه.
:ايه هي اصلاً تقول خلي عماد يخطب نوف مثل ابو سليم عنده اربع حريم وعيال كثيرييين.
:وهي اللي قالت عماد ماينام مع شادن.
:لأ انا شفتك تنام في غرفتك وكل يوم تقول لشادن رتبي غرفتي تعبان ابي انام.
زم شفايفه قال : طيب وش اللي يرضيك عليّ الحين.
:اول شي تصالح شادن وتحبها كثييير زي بابا وماما .. بعدين تنام عندها عشان هي مسكينة يتيمة ماعندها ابو وتنام لوحدها.
ضحك عماد قال : وبس هذي خالصين منها .. غيره.

:طيب ليش انت ماتحب شادن.
كانت شادن تطالع في شهد باستغراب وشرود وحضور وتشتت!..
التفت لشادن وشافها واقفه تنتظر حسم الحوار بنتيجه قال : وش دراك اني ماحبها
..؟
:طيب احلف انك تحبها.
تحركت شادن من مكانها قالت : شهد عيب تتكلمين كذا تبغين تسوين زي البنات
قليلات الأدب...
سكتها عماد وهو يسحبها ويسلم على خدها قال : ها شفتي اني احبها.
تنفست شهد بعمق وهي تبتسم بانتصار قالت : خلاص الحين صالحتك .. صرت
احبك..
فتح لها يدينه وحضنها وهو يقول : عاد ان زعلت شهد من اللي بيرضى عليّ ..
وجه نظراته لشادن الغاطسة في خجلها وبقعه حمراء اعتلت وجهها ورقبتها قال :
القهوة ياشادن لاتتأخرين علينا بها .. شال شهد وكمل : الكلام هذا ان قلتيه لاحد
ماعاد فيه شي اسمه هدايا والعاب.
قالت ببراءة : طيب بعدين اذا صار عندك ولد اسمه مشعل تجيب له العاب زيي ولا
لا ..؟
نزلها قال : روحي روحي لامك خلاص انتي الحين كبيرة لاعاد اشوفك عند الرجال
.
ردت : اصلاً انا بجلس عند خالتي ام نايف هي تحبني كثير.
:انتي من اللي مايحبك ..؟
شهقت وهي تشوف العنود قالت : عماد روح روح يمكن العنود جابت الجني حق
نوف معاها بعدين يدخل فيك.
صد عماد عن الحرمه اللي دخلت ودخل للمجلس وهو يقهقه ويستغفر ويتحسب
الله على ابليس شهد..

******

في مجلس عماد اللي برا..
جالسين حول النار..

احمد وعماد وبندر بجاكيتات وخالد ولد ناصر لابس فروته وناصر في صدر المجلس بالبشت الاشقر المصنوع من الصوف!..
قال ناصر : تدرون فهد ونايف رجعوا من عند اهل المرحوم ولا لا .؟
رد بندر : لا ماالظاهر انهم رجعوا..
تكلم فواز مقاطع : الله يعينك يافهد .. كل مايروح لهم يرجع وهو شايل الحزن من جديد.
قال احمد : والله يوم سمعت ا لخبر اني شايل هم فهد اكثر من هم اهله .. الله يرحمك ياسعود ويغمد روحك الجنه.
حل الصمت فجأة مع صوت فهد اللي وصلهم وهو يدخل مع البوابه ويغني بعالي صوته وبلحن حزين وكأنه ينفث حزنه بطريقة معبرة..

ليت المنايا وقفت عنك ياسعود .... خلّتك لين أوريتني في ضريحي

أنت الصديق الصادق الود ياسعود .... وانت الطبيب لقلبي اللي جريحي

انا أشهد أني عقب فرقاك مقرود .... مأنلام انا لو كان اصفّق واصيحي

والله لصيحك لين أجاورك ياسعود .... الله يعجّل جنب قبرك مطيحي

الدمع غار وجفّت العين ياسعود .... والقلب ينحب والجوارح تصيحي

دخل فهد بصحبة نايف اللي اصر انه يروح ويشوف اهل سعود ويتعرف عليهم ورجع والحزن يملا قلبه لموقف ام سعود من فهد اذا شافته..
سلم وتوجه لآخر المجلس بعيد عنهم وتمدد على ظهره على الكنب ورفع رجله على التكاية..
غطى وجهه بشماغه قال : لاتنادوني على عشاكم واذا نمت لحد يكلمني.
اشر بندر لنايف وش صار ..؟ ورد نايف بإشارة بعدين اقول لك..
قال عماد لنايف : ابوخالد .. ادخل ياخي شوف اختك كل شوي وهي تقول نادوه لي .

وقف نايف قال : كنت بجيها قبل شوي قالوا لي فيه حريم.
وقف عماد مع نايف قال : خلني اناديها لك في المجلس اللي داخل..
دخل عماد مع نايف لمجلس الرجال بداخل البيت ونادى بصوت عالي : ياولـــد .. ياشهد .. ياشااادن..
وصلته شادن وهي تضحك والعنود تمشي وراها وتقول ابلا يعني خلاص اقول لامي انتس بتجينا...
قطعت كلامها وهي تشوف عماد وتربط صورته بكلامه لها بعد ماشقق الرسالة وتراجعت قال : تعالي تعالي..
رجعت له بحيا قال : وش اسمك انتي ..؟
دخلت العنود اصبعها في فمها وقعدت تعض عليه باحراج وخجل قالت شادن : هذي العنود الشاطرة.
قال عماد وهو يبتسم من حركتها : وش تبي منك ..؟
:تبغاني ازورهم!..
:اهااااا .. تعالي تعالي نايف هنا.
دخلت شادن وسلمت على نايف بلهفه قالت : دب فينك ليا ساعتين ادور عليك.
قال نايف : والله جيت قالوا ان فيه حريم وانتي فوق .. وطلعت مع فهد ودوبني راجع..
التفت للعنود وهي تطالع فيهم وكأنها شايفه حدث مهم وتسجله بالحرف والحركة !..
ودارى وجهه عن العنود ورى شادن قال : اش هذا المخلوق اللي وراك.
ضحكت شادن قالت بهمس : حرام عليك اسكت هذي بنت الجيران.
قال عماد وعلى وجهه ابتسامه واسعه : تعالي يالعنود..
قربت العنود منهم بحذر وخوف وخجل قال : من احسن مدرسة عندكم بالمدرسة.
ردت على طول وبدون تفكير : ابلا شادن .. اصلاً انا احبها وكل البنات يحبونها حتى صالحة بنت محمد جار خالك ناصر تحبها وتموت فيها.
لف عماد يده ورى شادن قال : ماشاء الله طلعتوا تحبون مرتي وانا مادري..
ردت العنود بسرعه وهي تهز راسها : ايه نحبها.
دنقت شادن براسها محرجه وخجلانه قال نايف اللي انتبه لحرج اخته وحب يلطف الجو : والله وطلع لك معجبين ياشدون خابر محد يرفع من معنوياتك الا سارة..
رفعت راسها لنايف ووجهها تكتسحه حمرة خجل من طوق يد عماد عليها وتحس بحرارته تشع في جسدها..

قال نايف : لاااااااااا طلع العرق ياابومشعل . اذا انت حريص على عمرك امسك الباب وانا وراك.
قال عماد بعفوية : وش عرْقه . .؟
:هذا عرق اللي في جبينها اذا طلع معناتها الأخت عصبت .. واذا عصبت انفد بجلدك.
ضحك عماد بهدوء والتفت لجبين شادن يدور العرق .. لكن قربه منها احرف نظره ناحية عيونها ونسى نفسه لثواني وهو يتأملها..
في عيونها جاذبية لحظها من اول لمحة شاف فيها شادن!..
تيار بحر جارف اقتنع فيها ليلة زواجهم الباكية!..
سحر تأثيره بالغ وقوي المفعول ادركه وعرفه مع الأيام والوقت..
انتبه انه قد غاص وغرق وانتهى امره وماعاد فيه امل يرسو على بر!..
نسى العرق اللي يقوله نايف واكتفى بعيونها!..
قال بصوت بارد : نايف عيون شادن تشبه عيونك ..؟ .. هز راسه وكأنه مو مقتنع بكلامه وكمل : فيه شوية شبه صح..
رفع نايف حاجبه بابتسامه قال بغرور مصطنع : لابسم الله عليّ . . انا كلي ازين منها حتى اسألها يوم كنت اجيبها من الجامعه كيف البنات يلاحقوني ويحاولون يرقموني ويعاكسوني.
فتحت شادن فمها وضحكت قالت : كلها مرة وحده جبتني من الجامعه وازعجتني فيها.
طالعها عماد بجدية قال : اجل من كان يوديك ويجيبك.
قالت : مع سارة.
:وسارة من يوديها ..؟
:السواق حقهم..
:اها ..! اشوا اشوا .. حسبتك تروحين مع مشاري ولا ابوه.
يعني غيرة!..
ولا الحالة اليوم وفرحته باحمد مخربطته ومايدري وش يقول!..
صدت عنه بصعوبه وهي تطالع في العنود وحمرة الخجل والاحراج تكتسح بشرتها وتبث الحرارة في اوصالها!..
قالت بصوت خجول : عنود حبيبتي روحي العبي مع شهد..
ردت العنود : طيب بس تكفين ابلا لاتعلمين نوف اني عزمتس عشان ماترسبني!..

حاول نايف يكتم ضحكته بس ماقدر وانفجر ضاحك .. ورفع يده لهم يعني مع السلامه وطلع مع الباب وسط ذهول العنود منه وهي تجهل السبب!..
حاول عماد يتماسك حتى مايحرج البنت وطالع بشادن وهي تبتسم وتهز راسها للعنود قالت : لاحبيبتي ماراح اقول لها ونوف ماتقدر ترسبك لأنك ممتازة.
:الا هي تقول ان عزمتيها ولا كلمتيها بقول لمدرساتس يرسبونتس.
صد عماد وهو يضحك مايبغى يحرج العنود ويدينه على اكتاف شادن المنحرجه وبنفس الوقت تتماسك لاتضحك من كلام العنود قالت : ياعمري المدرسات عندهم امانه محد يرسب البنت الممتازة واذا رسبوها يفصلونها من التدريس ويطردونها وربي يعاقبها .. فهمتي ؟
ضحكت العنود وهزت راسها قالت : ايه.
قال عماد وهو يطلع من جيبه عشرين ريال : خذي هذي عشانتس تحبين شادن .. اشتري شكولاته وشيبس مو تروحين تشترين آيسكريم فاهمه.
هزت راسها وهي تاخذ العشرين وتروح تجري لامها بفرح يشبه براءتها!..
مسك عماد يد شادن ودلّك اطراف اناملها وأظافرها بنعومة وهو ي قول بهدوء : ترى بكرة بنروح لمزرعتنا الكبيرة في الطايف ونجلس هناك اسبوع عشان احمد.
قالت بصوت واطي وخجول : في الطايف ..؟
:على حدود الطايف .. ترك يدها وعدل شماغه قال : رتبي لي شنطتي قبل تنامين وحطي لي ملابس دافيه ترى البرد هناك يكسر العظم.
:حاضر .. زمت شفايفها قالت : اكثر من البرد هذا.
اعطاها ظهره وهو يقول : ايه اقوى .. بس تدفي زين .. وعلمي فوزية تراها بتروح معنا هي وزوجها.

:عماد.
التفت عليها قال : سمي!..
:الجوال يشتغل في المزرعه .. آخذ جوالي معاي.
:ايه شغال .. من بتكلمين.
جات تمشي عنده وهي مركزة نظرها على وجهه قالت : ام وحده من صاحباتي كان عندها الخبيث في صدرها اكثر من سبع سنوات..
اصغى لها باهتمام وهي تكمل : تخيل كذا مرة أجلت العملية والحين الحمد لله تعافت بدون عملية ماعاد عندها شي.
فتح عيونه قال : والله ؟.

:ايوه دوبها امي قالت لي .. عاد انا بكلم صاحبتي اتحمد لها على سلامة امها.
رد عليها : وشلون تعافت بدون عملية ..؟
عيونها على وجهه وهو يسألها باهتمام قالت بمحاولة انها تشد من ازره وتخليه يتفاءل : موية زمزم وعلاج طبيعي ورقية شرعيه.
:بسسس ..؟
:هذا كلام امي عن بنتها.
:ماشاء الله تبارك الله..
طلع جواله الثريا من جيبه قال : خذي كلميها الحين لو تبين.
ابتسمت قالت : لا خلاص اذا بكرة فيه جوال ادق عليها منه اصلاً هي استحالة ترد على رقم غريب وانا الحين مشغولة.
:زين ... يالله انا طالع للمجلس ترى العشا على وصول جهزوا السفرة..
طلع وهي تتبع آثاره وبقلبها يارب اول الخطوة بديتها بقوتك .. ساعدني على الباقي ولاتخذله ولاتخذلني..

***

في مجلس الحريم..
دخلت عليهم العنود تجري وجلست بجنب امها وهمست في اذنها : يمه يمه شوفي عماد عطاني عشرين ريال.
طالعت امها فيها بنظرة تهديد : وشو .. الله يفضح عدوتس فضحتينا في الرجال.
ردت العنود بصوت عالي : يايمه هو عطاني اياها .. انا ماقلت له..
وصل حوارهم لام ناصر وام نايف وام نوف تقول : اجل ليش يعطيتس فلوس.
:دخلتها العنود في صدر امها وهي تقول : عماد يقول عشانتس تحبين شادن خذي الفلوس هذي واشتري بها شكولاته وشيبس.
هزت ام نوف راسها قالت : الله يجزاه خير ويرزقه.
استمعت ام ناصر للحوار بدقه..
ماتدري تصدق كلام شهد ولاتصدق تصرفات شادن مع عماد وعدم اكتراثها وشكواها وكلامه للعنود!..

محتاره وشكوكها ماريحتها ابد .. لكن الا مايبين المستور وتعرف المخفي ان الله اشاء واراد!..
وفي زاوية المجلس..
ليلى وفوزية ومنال وحنان منزويات في الزاوية ويسولفون بحماس..
اخذت ليلى جوالها المزين باكسسوارات كثيرة .. وهي تسب الديرة والحياة في الديرة قالت : مدري وش اللي مفرحك فيها يافوزية .. ياربيييي جوالي ماله داعي هنا..
خطفته حنان من يدها وهي تقول : يااااااااقلبي ياهالصورة وراعيييييييها والله يوم شفته لولا حياي من ابوي كان اضمه على صدري .. بس استحيت من ابوي وسلمت عليه عادي..
قالت فوزية : تراه من اول ماجا وهو يسأل عنك يقول بنتي وش اخبارها.
حطت حنان يدها على قلبها قالت : بنته واخته وامه وابوه واهله كلهم الله يخليه لي ويخليني له.
التفتت ليلى عليها وضربتها على راسها قالت : هيييبي بنت انتي ترى هذا اللي تتكلمين عليه زوجي.
ردت منال بعد ماحطت في فمها قطعه الحلا اللي قدامها : وانتي ترى اللي تقولين عنه زوجتس ماجبتي سيرته بالطيب من اليوم غير .. وقلدتها .. احمد قاهرني ، يرفع ضغطي ، تفكيره سخيف ، افكاره رجعيه ومتخلفه ، مايحب التطور ، كابتني ، يكره شي اسم حرية...
قاطعتها فوزية : بنت منال وش هالكلام .. ولو ليلى ضيفتنا عطوها لبكرة ولا بعد بكرة ثم استلموها على كيفكم..
رمقتها ليلى بنظره قالت : لاوالله .. الحين يعني سويتي خير.
سندت فوزية بظهرها على التكاية قالت : الله يقطع ابليسك ياليلى عليك ثقل دم عمري ماشفته في احد . بس احلى شي فيك قلبك الطيب.
ردت ليلى بتأفف : وانا وش مضيعني الا طيبة قلبي .. المهم زوجة عماد وين راحت .. ياربي من برودها يرفع الضغط .. من يوم جيت وهي توزع ابتسامات وتشتغل . . ماتتعب هي ..؟
قالت منال باندفاع : لا عاد حدتس ياليلى تراني ساكته لي ساعه وانتي ماخليتي احد الا واعطيتيه نصيبه حتى امي وجدتي واخواني ماقصرتي عليهم .. بس شادن ترى ماسمح لتس.

شهقت حنان وهي تفتش جوال ليلى وردت عليها ليلى بشهقه مماثله وهي تقول : قليلة ادب من سمح لك تفتشين ...؟
رمته حنان عليها قالت : خسارة انتس زوجة عمي احمد!..
تبادلوا منال وفوزية النظرات مو فاهمات شي .. قالت فوزية : وش فيه ..؟
سكتت ليلى وهي تقفل جوالها وتمتمت : انا الغلطانه اللي فتحته وخليته في يدها.

***

بعد مارجعت من المستشفى!..
نزلت عكازها بجنبها وجلست بين امها ومشاري بخفة وهي تتأمل يدها!..
قال مشاري : لو كنت ادري انك بتمشين بالعكاز بسهولة كان سويناه لك من زمان.
ردت وهي شبه مرتاحه : اوووه الحمد لله احسني خفيفه .. مو زي اول.
قالت امها : ياربي لك الحمد ... خلاص من اليوم ورايح مافيه ساعدوني وشيلوني.
ضحكت سارة وهي تمد يدها على مشاري قالت : ممكن توقع راح توقيعك الاول.
طلع مشاري قلمه من جيبه وكتب : الحمد لله على السلامه ياسو...
سحبت يهدها بخفه وهي تقول : وجع وجع وجع ... الشرهه مو عليك عليّ انا اللي اعطيك يدي توقع عليها.
قهقه مشاري باستهبال قال : خلاص خلاص هاتي كنت ابغى اكتب ياسوسو بس انتي ماخذة فكرة شينه عني.
صرت عينها قالت بشك : سوسو ولا سويرة ها..
: هههههههههههههههههههههههه لاوالله كنت ناوي اكتب سوسو .. مو شادن تقولك سوسو.
تحولت ابتسامتها على طاري شادن لتكشيرة .. وتنهدت وقالت : ياعمري ياشادن .. مشتهية اجلس معاها واعرف اخبارها.
قالت امها : مصيرها تجي ان شاء الله وتتقابلون وتجلسون مع بعض اكثر . يالله قوموا للعشا.
قالت لامها ومشاري : اسمعوا .. تراني بكرة بروح لدار الايتام .. وابغى انزل السوق اشتري هدايا وألعاب للأيتام.
حاول مشاري يعترض بس قاطعته امه وهي تقول : الله يعينك على فعل الخير .. خلاص تراني خويتك في المشوار.

هزت سارة راسها لامها بامتنان لموافقتها قالت : الله يكتب اللي فيه الخير!..

*****

فتحت عيونها بكسل على صوته وهو جالس بجنبها على السرير ويناديها..
:شادن .. يالله اصحي الساعه سبعه ماصليتي ولالبستي وكل الناس سبقتنا وراحت وانتي نايمه .. شادن قومي وش هالنوم اليوم.
قالت بكسل وصوت نايم : طيب دقايق واصحى .. اذا بتروح روح وانا اجي مع امي ونايف.
رجعت ودست نفسها في اللحاف وشدته عليها وراحت في نوم عميق..
ابتسم على شكلها قال : قومي يابنت الحلال مابقى غيري انا وياك ... شادن .. هزها ونادها من جديد : شادن اصحي ولا تراني صبيت على راسك كاس الموية هذا.
قامت جلست ورجعت شعرها ورى قالت : تعبانه والله مافيني اصحى الحين.
رد عماد بصوت حاني وهو يتأمل عيونها المغمضة وشعرها الفوضوي بنعومه وبيجامتها البيضا الأنيقه..
البارحه اشتغلت شغل عشر حريم لوحدها..
ماشتكت ولا تذمرت ولانامت الا بعد ماناموا كلهم وبعد مارتبت شنطته وشنطة جدتها..
مد يده ورجع خصلة نازلة على جبينها بدلع لورى اذنها وفتحت عيونها بكسل قال : ارجعي نامي متى ماشبعتي نوم نمشي.
ماصدقت كلامه ورجعت رمت نفسها على السرير وهي تقول : بس عشر دقايق واصحى.
سحب المخدة الثانية اللي المفترض انها تكون له وتكى عليها وهي يطالعها!..
وانتبه للورقه البيضا مكان المخده..
يعرف وش هالورقه من شكلها بس يجهل تخص من!..
سحبها وقلبها يشوف لمن هالصورة..
صورته ..؟؟

رجعها بسرعه وهو يجزم ان فوزية اعطتها الصورة هذي لأنها هي اللي صورته
..!
حط يدينه على وجهه ورجع يطالع فيها وهي تغط بنومها!..
يحبها وتحبه!..
واثق من حبها له!..
عيونها وكلامها وتصرفاتها كلها تثبت حبها له!..
تمدد بجنبها بدون شعور ولا احساس وغمض عيونه وهو يحاول مايقرب منها
حتى مايزعج نومها!..
لف يده على عيونه وسرح مابين الخيال والواقع .. ولحظات حالمه ولحظات مريرة
وبائسة .. غفت عينه بجنب شادن لأول مرة بدون أي مقاومه وبمنتهى الاستسلام
..!

***

وصل احمد وامه وزوجته والشغاله للمزرعه الكبيرة وامه تذكر الله وتهلل وتبارك
..
اشجارها كبرت وحيواناتها كثرت!.
قالت وهي تشوف النياق في آخرها : احمد ياوليدي ودنا عند عطايا الرحمن خلني
اشوفها!..
لف احمد بسيارته للركن المخصص للنياق حقت ام ناصر وعيالها وعماد من
ضمنهم
..قال : ماشاء الله تبارك الله .. كثرانه مهب على خبري.
ردت ام ناصر ووجهها يتهلل اعجاب وفرح ووناسة : ايه زادها عماد فوق خمسين
قبل سنه.
تكلمت ليلى بقرف : اوف اوف من الريحه .. ودوني للبيت بعدين ارجعوا تفرجوا
على كيفكم.
رد احمد بقلة صبر : ليلى بتسكتين ولا لا..
قالت ام ناصر بمودة : ودها ياوليدي للبيت خلها ترتاح وانا نزلني عند النياق.

رد احمد بحزم : لا ارجعها ولا شي حالها حالنا تنزل وتتفرج ولاتقعد في السيارة تنتظرنا .. طالع في المرايه قال : هذا ناصر واهله وصلوا..
قالت ليلى : احمد وشلون انزل وناصر وعياله بيجون هنا ..؟
تنهد احمد بتعب قال : الله يعين عليتس .. خليني انزلتس وارجع بامي.
لف ورجع للبيت وشاف فهد يفتح باب البيت ويدخل الاغراض والشنط وبندر وخالد يساعدونه والبنات واقفات وراه..
قال احمد بصوت عالي : خلوا حنان تنزل معي..
رد فهد عليه : خلها تدخل نايف بيجي الحين ويتمشى في المزرعه مانبيها تحرجه ولايشوفها.
التفت احمد على ليلى قال : انزلي وادخلي مع الباب اللي ورى الحين ارسل حنان تفتح لك.
نزلت ليلى من المقعد الخلفي وهي تتأفف..
صاحية من صلاة الفجر والبارحه مانامت زي الناس من تغيير المكان والبرد!..
ويااليت بعد كل هالمعاناة تجني وناسة ولا راحة..
نزل احمد وطالع عيونها البإينه وحواجبها الخفيفه ولثمتها الفتنة .. فقرب منها وسحب طرحتها لحد ماغطت وجهها كله قال : اعتقد انتس اقتنعتي ان فيه احد غيرتس مايلبس هالفستان واللثمة .. شوفي لبس فوزية وشادن وتعلمي.
سكت ماردت عليه لأنها في قرارة نفسها اقتنعت بأن لبسها منبوذ بينهم!..
دخل احمد من باب الرجال وشاف حنان ومنال قال : حنونة روحي افتحي الباب الصغير لليلى.
طالعت حنان في منال قالت بهمس : منال روحي افتحي لها مالي خلق اتصبح بوجهها.
همست منال : عاد انا لي خلق ..؟
:تكفين روحي عني اخاف اشخبط على وجهها بأظافري.
قال فهد وهو ياخذ سكينة حادة من المطبخ : هيييييي وحده منكم تروح تنظف قسم الرجال والثانية تفتح لحرمة عمي وتجي تنظف المطبخ عن الغبار.
ردت منال بسرعه : انا ماشية لقسم الرجال .. رفعت حواجبها وجركتها بإغاضة لحنان وكملت : وانتي ياحنونه روحي افتحي الباب وارجعي نظفي المطبخ .. بااااي
.
ضربت حنان برجلها على الأرض قالت بقلة حيلة تقلدها : باااااي .. خافي ربك هذي مو كلمة مسلمين.

هز احمد راسه وهو يقول : هذولا موب عاجباتني لكن شغلكم شوي عندي..
رجع لامه في السيارة وراحوا يلفون المزرعه!..

***

فتحت عيونها على الساعه 10 .. ومدت يدها اليمين على الكمدينو اخذت الساعه الصغيرة وشافتها وقامت جلست على طول..
نايم بجنبها بثوبه وجاكيته الجلد الأسود الطويل .. وشراباته..
ولاف الشال الصوف الممزوجه الوانه بين الاسود والرمادي على جبينه ومصدر صوت شخير خفيف لأن راسه مايل على طرف المخدة ووضعه مايساعده انه يتنفس بارتياح!..
شعورين لخبطتها وماقدرت تتبع احد فيهم بسرعه!..
الخجل كونه اول مرة ينام بجنبها..
وشعور الخوف اللي سيطر عليها خشية انه يكون تعبان ويحس بشي!..
نادته بهمس بعد تردد : عماد .. عمااااد.
وما رد عليها الا شخيره المنتظم..
لمست يده بطرف اصبعها قالت : عماد..
فتح عيونه بصعوبه قالت : عماد فيك شي ..؟ تحس بشي ..؟
مسك يدها بعد ماستوعب مكانه وواقعه وسحبها على صدره..
استرخت بهواده ودقات قلبها تزيد وتعلا وتتخربط وتتسابق..
قال بهمس : كم الساعه يالنوامه ..؟
ابتسمت وقالت بذات الهمس : 10 ونص.
ورجعت للسؤال اللي اقلقها : عماد تحس بشي ..؟
غمض عيونه وهنا جزم انها ياكاشفته ياشاكه فيه..
قال باعلان للاستسلام في لحظة شبه حرجة : اليوم مافيني الا العافية..
تنهد من العمق وكمل : تبينا نمشي ولا جازت لك النومه.
رفعت نفسها عن صدره قالت : لا خلنا نمشي ..! من متى وانت نايم هنا ...؟

جلس على السرير ومس ظهره ويدينه وهو يتثاوب قال : الساعه سبعه حاولت اصحيك لقيتك تبين النوم وحطيت راسي بجنبك.
ابتسمت له بخجل قالت : مانمت الا بعد ماصليت الفجر .. بس خلاص انزل وانا ببدل ملابسي والحقك.
رجع وتمدد على السرير قال : بنتظرك هنا بس عجلي!..
اخذت ملابسها ودخلت الحمام بدلت في وقت قياسي وطلعت..
بنطلون جينز كحلي وبلوزة بيضا بكم طويل وعليها بلوفر قطني لنص الفخذ بحزام وزراير من الأمام!..
جمعت شعرها بشباصه والتفتت عليه وهو يناديها : شادن .. انتبهي لايشوفونك خوالي بالبنطلون..
هزت راسها قالت : ماخذه حذري ماعليك .. اخذت عبايتها في يدها قالت : يالله ننزل ..؟
:عطيني الشنطة..
:ترى رتبت لك شنطتك .. شفتها ..؟
رد عليها وهو خارج : ايه شفتها الله يجزاك خير .. يالله الحقيني.

***

ماكانت تتخيل ان الصخب والازعاج ارتياح نفسي ويبث الهدوء للنفس ويطمنها..
كل انسان بداخله مشاعر واحاسيس وطاقات هائلة من الحنان
احياناً يستغلها ويصبها في المكان المناسب
واحياناً يشذ بها لطريق خاطيء
واحياناً يكبتها وتموت بداخله ويدفنها
وغيره يحتاج منها لو لمسة حانية
كلمة رقيقه
عبارة تخفف من وطأة الحزن والألم والفقد
..
كانت سارة جالسة مع امها في دار الأيتام

المكان اللي ياما وياما ارتادته فاطمه وعلمتها طريقه
وحكت لها عن الاحساس فيه والشعور بقرب البراءة!..
اليوم بس حست باحساس فاطمه..
كانت دموعها تنزل مدراراً وهي تحاول تداريها عن الصغار اللي ينطون لها بين كل دمعه ودمعه : سارة رجلك تعورك .. يدك تعورك .. تبكين عشان يدك ورجلك مكسورة..
وكان ردها عليهم : لا مابكي بس عيوني تعبانه عشاني مانمت بدري وقعدت اتفرج على التلفزيون..
ضحكت فاطمة _ الطفلة المسماة على زميلتها صاحبة الأيادي البيضاء على الدار _ وحطت يدها على فمها قالت بذكاء وسرعة بديهه : سارة سارة يعني انتي تشوفين توم وجيري زيي انا وسمر..
ردت والعبرة تخنقها : ايوه اشوفها واشوف عدنان ولينا..
نط احمد ابن السابعه يتماً قال : تشوفين ابطال النينجا ..؟
هزت راسها بأيوه و : ايوه اشوفها واحبها بس اذا عندي واجب ولا حفظ اطفي التلفزيون واذاكر عشان اصير ممتازة..
قالت ام مشاري وهي تطالع في ساعتها والوقت بدا يداهمها رغم انهم قضوا ثلاث ساعات ماحسوا فيها : ياللـه اسكتوا عشان سارة توزع عليكم الهدايا..
تحول الصخب في ثواني لهدوء وسكون وكل طفل مكتف يدينه حول صدره ويحاول يلفت نظرها بهدوءه وأدبه حتى ينال اولى الهدايا..
وزعت الهدايا كلها ورجع الصخب اكثر والازعاج لج بالمكان وبث الفرح فيه ونشوة السعادة بنيل اغلى مايتمناه الطفل ويحبه!..
طالعت سارة في زهرة الطفلة الغير شرعيه..
لقيطة وجدت بجوار برميل زباله (والجميع بكرامه(
عمرها فوق السبع سنوات لكن لغتها ركيكة لأسباب نفسية بحته..
قالت سارة بألم : زهرة حبيبتي ليه مو فرحانه زي اصحابك.
وقفت زهرة وكيس هديتها في يدها قالت بتأتأة : د د دزاكِ الله ك ك كيل (جزاكِ الله خير) .. انا ابقى ماما فاطمة تزيب لي هدية عسان هي تحبني . (انا ابغى ماما فاطمه تجيب لي هدية(....
حضنتها سارة بقوة وربتت على كتفها قالت والدموع فاضت وأغرقت صدرها : ياعمري هذي ارسلتها عليك ماما فاطمة..

رفعت نفسها من عليها وطالعتها بنظرات جامده قالت : ك ك ك كليها ت ت تزيبها هيّ . (خليها تجيبها هي(
:هي الحين تعبانه شوية ماتقدر تيجي عندكم بس قالت ياسارة خذي هذي الهدية اديها زهرة وخليها تلعب فيها وتفرح وتنبسط مع اصحابها.
وقف عبدالله طفل الثمان سنوات وحده ويتم قال بلهجة حجازية بحته : انا كمان مابغى هدي الهدية .. انا مآخذ هدايا من احد الا من ماما فاطمه.
ابتسمت له سارة من بين دموعها قالت : عبدالله حبيبي هذي من ماما فاطمه هي قالت لي انك تحب تصيد السمك واشترت لك السنارة والسمكات وكمان الكورة . وشوووووف مسدس الموية اللي انت تطلبه كل مرة..
نزلت دموعه وحط يده على عيونه قال : بس انا ابغاها تيجي بنفسها .. هيّا وعدتني ماتتأخر علي ودحين ليها سنه ماجات .. ابغى اقولها حاجة مهمه.
انسحب بسرعه من المكان وراح يجري ودخل الغرفه وقفل بقوة..
والكورة والسمكات وسنارتها ومسدس الموية والواح الشكولاته كلها على الأرض ..
وكأنه يقول ماما فاطمه اهم من هذا كله..
غيابها شهرين كأنه سنه عنه!..
ماقدرت سارة تلحقه..
هي اضعف من هالمواقف
مابقى عندها مساحة لاضافة حزن جديد..
ممتلئة بالحزن والوجع حد الطفح والفيضان!..
قالت زهرة بملامح جامده وخالية من اي تعابير وهي تتأمل وجه سارة الباكي : ااااانتي ت ت تبكين عس عس عسااان (عشان) تبغي ماما فاطمه تدمك (تضمك) وتزيب (تجيب) لك دانينو وعصير منجا.
انتفضت سارة وحاولت تتكلم ببقايا قوة انتهكها الحزن اليوم على ارض الدار : لا ياعمري مابكي .. بس اذا انتي تحبين ماما فاطمة خذي الهدية والعبي فيها زي فاطمة وسلوى ورهف .. شوفي! ..
خرجت العروسة المصنوعه من القطن والقماش وكملت : مرررة حلوة تشبهك .. خذي نيميها في حضنك .. غني لها دوها يادوها.
تأملتها زهرة ببرود ومدت يدها واخذتها قالت : ك ك كلي ماما تيزي بسررررررعه قو قو قو قولي زهرة تبغاك زي عبدالله.

هزت سارة راسها ورجعت لامها اللي تمسح دموعها وهي تسمع الحوارات الصغيرة بأصواتها وعقليات اصحابها وكبيرة بمعانيها وإنسانيتها..
نفسها ترتمي في حضن امها حتى تلمها من الشتات والحزن والألم والذكريات بس تراجعت خشية انها تؤلم الأطفال وهم يفتقدون للحضن والأم وهم يطالعونها..
قالت لامها : يمه يالله خلينا نمشي.
قالت امها : ادعي لصاحبتك يمكن هالوقت ساعة استجابة..
وجهت سارة بيدينها للسماء وابتهلت للي يراقبهم باللي في قلبها لفاطمه وزميلاتها ونفسها!..

***

في السيارة..
قال عماد لشادن اللي تحس بالبرد يتغلغل لعظمها..
:ليه ماجبتي لك شي ثقيل ..؟
:ماكنت عارفه ان البرد عندكم كذا!..
:ايه متعوده على جو جده في عز الشتا حر..
:يازين جو جده هالأيام .. طالعت في جوالها قالت : اوووه الحمد لله الشبكه فُل..
:بتكلمين خويتك ..؟
:لابخليها اذا وصلنا بس نفسي ادق على سارة آخذ اخبارها..
قال عماد : اشووووا انك ذكرتيني .. وش رايك في سارة ..؟
التفتت عليه وسحبت غطا عيونها لورا قالت : من أي ناحية ..؟
:زوجة لشخص يهمك ..؟
قالت بابتسامه : اذا قصدك على نايف تراها اكبر منه ونايف يعتبرها اخته وهي كمان تعتبره اخوها.
:لا لا مو نايف..
عقدت حواجبها قالت : غير نايف ويهمني .. لايكون بتزوجها احد من عماني ..؟
ابتسم قال بمحاولة لاستفزازها : لا بتزوجها انا .. ابو مشاري رجال وينشري واخوها والنعم وامها يقولون فيها خير وراعية دين.
تدري انه يمزح ويحاول يستفزها!..
قالت ببرود : بس سارة ماراح توافق عليك!..

اتسعت ابتسامته قال : افاااا ليه ماتوافق ولا عشان انتي صديقتها ماتبي تاخذ زوجك.
:لا مو عشان كذا ..! بس هي تدري اني ماراح اتنازل عن حقوقي لأي مخلوق في الدنيا حتى لو لها هي اعز الناس.
انطفت الابتسامه بالتدريج من ملامحه قال بجديه : الموضوع اللي تقصدينه لازم نتكلم فيه بجديه بس مو الحين..
طالعت في الطريق بجنبها قالت : لا الحين ولا بعدين ياعماد .. اذا اشتكيت لك ساعتها يحق لك تكلمني فيه .. انا راضيه بعيشتي كذا الا اذا انت....
قاطعها : اتركينا من هالموضوع الحين .. قولي لي بنت ابو مشاري تصلح نخطبها لفهد ولد خالي ناصر.
فتحت عيونها مو مصدقه قالت : لااااا عماد عن جد تتكلم . ..؟
:والله اكلمك جد .. خالي من امس وهو كل شوي يسألني من اللي خطبتها لفهد وانا اقول بعدين اعلمك ... والصراحة ابو مشاري ونعم الرجال .. وبنته اذا هي صديقتك اكيد انها تناسبه .. التفت عليها وكمل : ولا وش رايك ..؟
:سارة مافيه منها .. بس اخاف ماتوافق .. خاصة ان لها تجربة قبل..
:البركة فيك انتي .. اقنعيها!..
:لا ياعماد .. انا مااعرف فهد ومااقدر اقنع سارة في احد مااعرفه ومن باب انه قريبي . خاصة ان سارة نفسيتها تعبانه بعد الحادث ووفاة زميلاتها وطلاقها..
:فهد انا اضمنه لك .. رجال وينحط على اليمنى ... سكت شوي وكمل : تصدقين محد يناسب فهد غيرها ويمكن هي مايناسبها غير فهد .. ظروفهم متشابهه ويمكن يعينون بعض على الحزن..
وصل عماد المزرعه المسورة بسور عالي وفتح له العامل السوداني وهو يرحب فيه .. ودخل بسيارته..
شهقت شادن من منظر المزرعه وشكلها..
الشتا قاسي على اشجارها الكبيرة رغم انها لازالت تحتفظ بلونها الأخضر ورونقها الا انها ذابله من البرودة القارسة في منطقة جبلية ومرتفعه عن سطح البحر كالطايف!..
قالت شادن وهي تطالع في زاوية المزرعه بعيد عن الأشجار وفي اتجاه النياق الكثيرة : يمممممه تخوف..
طالعها عماد وهو يبتسم : العصر اطلعي انتي والبنات وتفرجوا عليها كلها بس لاتبعدون تراها كبيرة فوق 2 كيلو.

قالت وهي تناظر المكان وتتفحصه : مرة متحمسه اتمشى فيها...
قال عماد : ادخلي من هنا .. وانا برجع للعيال...
مسكها بيدها قال : سالفة خطبة فهد لاتقولينها لاحد لين اكلم فهد وخالي.
:حاضر..
نزلت وتوجهت للباب اللي أشر عليه عماد ودخلت البيت الكبير اللي يتوسط المزرعه!..

****

في البيت الشعبي المهتريء!..
نورة وامها وابوها والعنود في الصالة قدام الدفاية اللي تشتعل بالغاز!..
قالت نورة وهي تقرب يدينها من شعلة الدفاية : يبه الله يرضى عليك اصبروا عليها اقل شي لين تتقبل الموضوع.
رد ابوها وهو يشرب فنجال القهوة دفعه وحده : مهيب متقبلته لين تروح لبيت رجلها وتعرفه زين.
كانت العنود مشغولة بكاسة الحليب اللي اضافت لها سكر وشربتها كلها وتحاول توصل بقايا السكر اللزجة في قاع البيالة لفمها بتروي وانتظار..
قالت نورة : العنود وش هالحركات .. قومي هاتي لتس ملعقه وطلعي السكر جبتي لي المرض بحركتس هذي!..
رد ابوها : خفي على اختس يانورة تراها صغيرة وجاهلة وانا ابوتس.
قالت العنود والكاسة على فمها : نورة اشوا من بنتك المجنونة اليوم بغت تذبحني يوم قلت ان عماد عطاني عشرين ريال.
قال ابوها : عنود وانا ابوتس نوف ماتبيتس تاخذين فلوس من احد ليا بغيتي فلوس روحي لها وهي تعطيتس.
ردت العنود : مهب قصدها يايبه .. هي عشانها تحسب عماد يبي يخطب...
صرخت نورة بصوت عالي تسكتها : عنود وترااااااب .. اتركي البياله وطسي اغسلي وجهتس وارمي في الزباله على طريقتس.
قالت امها بحده : بنت انا ماقلت اخفضي صوتس لايسمعتس احد برا .. فضحتوني بخلق ربي كل من مر من عند بيتنا الا ويسمع اصواتكم!..

ردت نورة والشرر يتطاير من عيونها خوف ان العنود تفضح اختها قدام ابوها ثم يهون مسفر معه..
:يبه ترى العنود ماتحترم نوف وقليلة ادب ... ونوف هالايام ماتستحمل شي.
قال ابوها وهو يعدل جلسته ويلتفت على العنود : والله ان سمعت انتس ماتحترمين خواتس اني لاوديتس مسفر.
طيرت العنود عيونها وهبدت على صدرها بيدها قالت : والله ثم والله لاحترمهن بس لاتوديني مسفر المجنون.
:ها اعقلي واسمعي كلام خواتس.
هزت راسها ونورة تتنفس الصعداء بارتياح لأنها انقذت الموقف في آخر لحظة من لسان العنود..

***

تحت شجرة الطلح اللي نبتت عشوائياً في وسط المزرعه الكبيرة وأصرت ام ناصر انها ماتجتث من جذورها .. لأنها مثل ماتقول " غارسها ربي في ارضنا"
كان فهد واقف ومعلق الذبيحه في احد اغصانها العريضه ويسلخ بعصبيه ووجه مكفهر وغاضب..
قال لعماد بطفش : ايه وش عليك جايني شبعان نوم وماشي على كيف كيفك محد صبحك قبل اذان الفجر وكرفك في الذبح والدم..
نزل عماد نظارته السودا وتنحى عن الدم لايلمس ملابسه : وش فيها الاخلاق اليوم قافله عسى ماشر ..؟
:وراها ماتقفل وعجوزك تمشينا على كيفها ..! حلفت الا تذبح الذبيحه في البيت والسوداني مايلمسها ولايسلخها مدري شاكة انه مهب مسلم ولا مهب معجبها ولا مدري وش سالفتها..

:اعوذ بالله منك انا كم مرة قلت لك لاتقول عجوز استح على وجهك ياخي ولا تتكلم عن جدتك بالكلام هذا.
:توكل على الله بس خلني انجز شغلي.
لبس عماد نظارته قال : اخوانك وينهم عنك مايخدمونك اذا انت تعبان.
:بندر جاني قبل شوي وارسلته يجيب لنا اغراض ناقصتنا .. وخالد التيس مافيه فايده غير مناقر خواته .. وخالك الخبل ذا منتهي ماخلا مكان في المزرعه ماراح له وهو يسحب ذي العجوز معه يقال لهم مشتاقين لبعض ثم آخرتها راح يقابلها وترك ابوي وعمي في المجلس وهم متعنين وجايين عشانه.
ضحك عماد منه وهز راسه بيأس وهو يقول : لاحول ولاقوة الا بالله .. هذا وانا جايك ابي اعلمك بالبنت اللي بخطبها لك .. ماتستاهل من يجوزك وهذا كلامك.
تأفف فهد بملل قال : جاني الثاني .. اقول روح منيب ناقصك خلني اخلص من هالجهاد واروح انام لي لو ثلاث ساعات...
قال عماد : وخالي اللي وهقتني معه وش اقول له ..؟
:قول له فهد عيّا مايبي العرس.
:عيّا ها ...؟ اجل بكرة اذا قالك خالي تعال اعرس على بنت فلان ولا مدري من لاشوفك تنخاني وتقول تكفي ياابو مشعل .. ترى مالي شغل فيك...
سكت فهد وهو يقطع اوصال الذبيحه المعلقه في الشجرة بحرفنه وخبرة .. قال عماد وهو يلتفت له من بعيد : اسمع ترى ان سألني خالي بقول اني خطبت لك من ابومشاري وانت ماوافقت.
طاحت السكين من يد فهد وهو يسترجع كلمة عماد اللي كمل مسيره ويربطها بالصورة والشكل اللي ماغابوا عنه!..
مشى ورى عماد وترك الذبيحه معلقه وراه قال بصوت عالي يمزج الحيرة والتردد بعدم التصديق : تعال تعال .. عماد .. اصبر!..
وقف عماد قال : هلا .. وراك تركت ذبيحتك وجيت ..؟
:ها... ؟ بنادي خالد يكملها ماباقي شي!..
دخل عماد المجلس وسلم على خاله ناصر وفواز وجلس بينهم ونايف متغطي بالبطانية وجالس في زاوية المجلس..
قال ناصر وهو يطالع في فهد : انا ابو فهد .. انت ورى ماغسلت يدينك وبدلت ملابسك عن الدم!..
رد فهد وهو يطالع في خالد : بروح اغسل الحين .. خالد قوم روح كمل الذبيحه مابقي منها شي.

ارتعص خالد قال وهو يطالع في ابوه : يبه انا ماعرف اسلخ زين.
صرخ فهد بعصبيه : قوم اذلف مامنك فايده .. يالله ولااسمع منك كلمة وحده.
قال ناصر : قوم اسمع كلام اخوك ياخالد.
وقف خالد بعصبيه وطلع من دون مايتكلم قال فهد لنايف : نايف بالله قوم طلع لي ملابس نظيفه من الشنطه .. وجيبها لي عند الحمام بتروش الله يعين على هالبرد.
قال فواز وهو متلحف بفروته ومتلثم : لاتروش في البرد يلتهب صدرك من جديد.
:بتروش غصب .. مااقدر اصبر على هالقرف.
وقف نايف وراح لشنطة فهد وطلع ملابسه اللي يحتاجها ووداها عند الحمام..
سند عماد بظهره على المسندة قال : العامل ماجاب لكم حليب نياق ..؟
رد ناصر : الا جابه لنا من بدري .. هذا هو قدامك في البراد اللي على يمينك.
قرب عماد من الحليب وصب له كاسة وهو يتذكر كلام الدكتور اللي نصحه بحليب النياق لأن فيه دراسه جديدة اثبتت فاعليته في مقاومات التهاب الكبدي!......
دخل نايف قال : انا بنتظر بندر برا .. عن اذنكم.
قال فواز باستغراب : وش السالفه ..؟ وراه متخربط ..؟ قبل شوي وش زينه!..
رد ناصر : وش يرده لايتفرقع وينهبل ويتخربط وخويه فهيدان .. الله يعين على هالولد .. التفت على عماد وكمل : الا على الطاري ياعماد .. انت مانويت تعطيني علمٍ(ن) اكيد .. ؟
ربت عماد على فخذ خاله بهدوء قال : العلم الاكيد ياخالي اني بغيت بنت ابو مشاري لولدك وهو والله مادري عنه شكله ماوافق عليها.
قال فواز : والله والنعم .. قابلته قبل ايام في المدينه عز الله رجال وولده رجال . ووراه مايوافق ولا بس عبط ..؟
قال ناصر : بنته اللي صار عليها حادث في رمضان . ؟
سرد لهم عماد اخبارها واصاباتها ونفسيتها وكلام شادن عنها ووشلون صحت .. وهم مصغين له باهتمام..
دخل فهد وهو يسمعه يقول : انا شايفها تناسب فهد وهو يناسبها....
قاطعه فهد قال : شلها من راسك انا ماابيها..
عقد فواز حواجبه قال : وبس ماتبيها ..؟ هذا اللي عندك .. كل ماقلنا اعرس قلت ماابي.
شال فهد منشفته من فوق شعره الرطب ولبس قميصه ولف شماغه على راسه..
قال عماد : طيب ليه معترض على بنت ابو مشاري ..؟

تمدد فهد في فراشه قال : مطلقه ومابيها ولحد يكلمني في السالفه هذي مرة ثانية .. والعرس برضيكم واعرس بس اللي اختارها انا لحد يختار لي عشان مافشلكم..
هز ابوه راسه بأسى وهو يرد : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم..

****

بعد الغدا وحزة العصرية!..
كانت جالسة مع امها والبنات وهي في قمة سعادتها
اللي وصلت له مع عماد يعتبر خطوة كبيرة وناجحه!..
قالت فوزية في شادن وهي تغمز لها : اشوف الوجه مشرق اليوم بزيادة .. كل هذا عشان السيد عماد رجع ..؟
طالعتها ليلى بعقدة حواجبها وهي توها صاحية من النوم قالت : رجع من وين ..؟
ردت منال بحده : من وين يعني .. اكيد من شغله!..
صبت شادن فنجال قهوة وخلعت البلوفر حقها لأن الغرفة فيها دفاية كهربائية وبثت الدفى في المكان!..
قالت : منال مدي عليّ شنطتي الصغيرة وراك ولاعليك امر.
مدت منال شنطتها وفتحتها شادن..
سوت لها ميك اب خفيف وكحلت عيونها وحددت شفايفها ولونتها بروج لحمي من شانيل!..
سمعت صوته يناديها واخذت عطرها بخت عليها بختين وفتحت شعرها وخرجت له ..
وصلته وهي تمشي بهدوء قالت : هلا عماد..
مد عليها شماغه وعقاله وهو ساكت ويحاول يتجاهل شكلها..
قالت بدلع : وين احطها ..؟
رد عليها وهو يرفع حاجبه ويقلدها : وين احطها..
تكلم بجديه : حطيها بأي مكان المهم لاخربط بينها وبين شمغ العيال..
اتسعت ابتسامتها قالت : ترى شفت غرفتك وحرمتها على البنات..
طلعت المفتاح من جيب بنطلونها قالت : خلاص صارت لي.

اكتسى وجهه حرارة واعتلته قشعريرة وحس بارتباك قال : خذيها حلال عليك ..
وروحي جيبي لي قهوة بشرب لي فنجال مع جدتي واحمد هنا.
هزت راسها بتمشي ورجعت قالت : بتتقهوى هنا .. ليه ماتروح للمجلس عند عماني ..؟
:وليه ماتقهوى هنا مع جدتي واحمد ..؟
:بصراحه .. البيت هنا كله حريم وماني مستعده اتهاوش مع وحده منهم اذا شفتها ..
رفع حواجبه باستغراب قال : لاوالله ..؟ كل هذي غيرة ..؟
ردت بسرعه ووجها يشتعل حمرة خجل : ماتبغاني اغار عليك ..؟
امتدت يده بسرعه ومسك يدها قال : تعالي .. وش سالفة حركات الدلع هذي..
طالعت وراها بتشوف اذا احد منتبه لها ولا لا قالت بضحكه : والله مو دلع بس مبسوطه.
سحبها بيدها لحد ماوصل باب الغرفه حقته القريبة من قسم الرجال قال : افتحي الباب .. بسرعه لحد يشوفك.
طلعت المفتاح من جيبها وسحبه منها وفتح ودخلها قدامه ودخل..
سكر الباب بالمفتاح قال بلهجة آمرة : اجلسي.
جلست وهي متوترة ومرتبكه وخايفه من اللي بيقوله..
قال : شادن انتي تستفزيني ببرودك هذا .. ولا ماعندك احساس ..؟ ولا ناوية تنتقمين مني بطريقة خبيثة.
فزت ورفعت يدها تسكته قالت : عماد اش هالكلام .. ليه تقول كذا..
اخذ يدينها ولثمها بلهفه قال : مابيك تضيعين عمرك معي .. ومابي اضيع معك اكثر من كذا ..؟
ابتسمت له بتودد ورعشة الخجل والارتباك تسري بجسدها وتوترها اكثر قالت : عماد لاتقول كذا الله يخليك ... اش رايك نطلع نتمشى بالمزرعه.
هز راسه قال : يالله طالما ان خوالي والعيال نايمين البسي عبايتك!..
ردت : حتى داخل كلهم ناموا الا البنات.
قال وهو يطلع من الغرفه : بمر على جدتي ووليدها آخر العنقود من يوم جا وهو لاصق فيها..
ضحكت قالت : بجيب عبايتي وجوالي .. لحظة بس.
راحت لمجلس الحريم وقابلت منال وهي خارجة من المطبخ وتناديها : شادن ... شدونه.

وقفت لها غصب قالت : هلا.
مدت عليها كاسة عصير قالت : امسكي بالله بلف شعري بهذلني .. كملت منال
وهي تلف شعرها الطويل .. : اش رايك نروح نتمشى حنان نامت وخلتني مع مرة
عمي اللي تجيب المرض وعمتي فوزية عليها طولة بال عمري ماشفت مثلها .
ياربي ماادري كيف تتحملها.
قالت شادن : ماعليه منال خليها مرة ثانية الحين بطلع انا وعماد.
زمت منال شفايفها ولفت للمرايه تطالع بشكلها وتربط الخصلة الكثيفه اللي نزلتها
على كتفها..
تسمرت بمكانها وارتجفت يدها وصوت ليلى وهي تتكلم يخترقها لحد العظم..
هزها وقلب لها حياتها رأساً على عقب!..
السعادة اللي عاشتها قبل شوي صحتها منها ليلى على كابوس مرير..
وقفت على الباب وليلى تتكلم وفوزية تكذبها وتوبخها وتدافع..
وطاحت الكاسة من يدها وتحول الزجاج لشظايا اختلطت بالعصير!..
وقفت فوزية وشافتها فاتحه عيونها وفمها بذهول..
وانطلقت شادن تجري لغرفة عماد..
قفلت الباب قبل توصلها فوزية..
قالت فوزية : شادن افتحي الله يخليك لاتقلبينها مشكله ترى ماعندها سالفه..

فصلٌ سادس عشر

~~صرخة شعور~~

في قسم الرجال..
حزة العصرية...
اجواء الطايف في فصل الشتاء..
غيم وبرد..
وبرده صقيع..
واقف على باب المجلس اللي يطل على المزرعه مباشرة ولابس دقلة ثقيلة (الدقلة
جاكيت طويل لأسفل الثوب وأقمشته متعدده اما ثقيله او خفيفه) ومتلثم بشماغه

..! ومدخل يده في جيبه .. بين كل فترة وفترة يضم على المنديل اللي لفه بعناية وحرص عليه!..
وطلع يمشي في المزرعه بيختلي بنفسه وبالمنديل واللي فيه..
ماعتاد على الأجواء الباردة لأن جده شتاها ربيع وباقي فصولها حرارة ورطوبة!..
من الظهر ماقدر يتكلم ولايركز وتفكيره منشغل بشي واحد..
طلع المنديل وفتحه بحذر بعد ماحس بالأمان ان ماحوله عيون تشوفه..
وتأمل اللي بداخله دقايق كادت تطول لولا صوت عمه اللي قصرها وهو يناديه..
قال : نايف وانا عمك تعال ارقد مع العيال .. تراهم بيسهرون ويقعدون يشوون ويلعبون للصبح بس الصلاة ياوليدي لاتفوتك .. ترى الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً لابد نصليها على وقتها..
اعاد نايف المنديل بسرعه لجيبه وهو مرتبك وكأنه جاني ومرتكب له منكر وخايف احد يكتشفه قال : هلا عمي .. ها .. مافيني نوم .. بجلس معك .. الا عمي فواز نام ..؟
رد ناصر وهو يمشي وفي يده عصا ورامي نظره لآخر المزرعه الكبيرة ويتشوف للنياق اللي طلعت تاكل من العلف المنثور قدام شبكها..
قال : ايه رقد ومابقي غير انت .. وحتى عماد واحمد يمديهم رقدوا عند امي بس روح وانا عمك وارقد مع العيال.
:ماني نايم ومخليك لوحدك .. بجلس معك.
:لايابوي ماعليك مني انا رجال ارقد بعد صلاة العشا واقوم مع صلاة الفجر .. وانتم شباب وسعوا صدوركم واسهروا واستانسوا المهم لاتلتهون عن صلاتكم وانا عمك..
حاول نايف يعترض بأنه مافيه نوم وان وده يجلس معه بس ناصر حسم الموضوع بـ : والله لتدخل وترقد مع العيال ولاتهتم لي .. انا بروح اشوف النياق والحلال واعود اقعد مع عجوزي داخل البيت.
لبى نايف حلفان عمه ودخل للمجلس والثاني توجه للنياق اللي شوفها بالنسبه له يشرح الصدر ويسره!..

***

دخل غرفة جدته القريبة من غرفته..
احمد منسدح ومسند راسه على التكاية ومغطي وجهه بشماغه وشكله نايم..
وام ناصر متمدده في فراشها وتسبح وتذكر الله بصوت واطي والتعب ماخذ منها مأخذ..
شافت عماد يدخل قبل لاتغفى عينها قالت بصوت مرتخي من تأثير النوم اللي بدت بوادره تتسلل لجفونها وتكسل جسمها : هلا ياوليدي ادخل وتسان (كان) ودك تاخذ لك غفوة انسدح عند احمد...
رد عليها : لا ماعندي نوم .. كلكم صاحين بدري الا انا ومرتي.
قالت ام ناصر بصوت اوضح : ياوليدي مرتك مافكت يدها من يوم جات يمديها رقدت من زود التعب وانت اخذ لك غطة مع الخلق اللي رقدت.
جلس بجنب جدته والتفت على احمد قال : ماعندي نوم هالوقت بس هذا ورى مايروح لاخوانه يومه مقابلتس من يوم جا .. حتى الغدا بالقوة جا يتغدى عندنا.
تنهدت ام ناصر بحب واطمئنان قالت : الله لايحر قلبي عليه .. خله يقعد عندي اشبع منه ويشبع مني.
ضحك عماد بصوت واطي قال : اجل هذا يشبع .. الله يعافيه بس لو يسمع كلامي ويتزوج يوم الدكاترة يقولون ماعنده مشاكل ويجيه عيال يشغلونه عنتس كان ابرك له.
هزت ام ناصر راسها باستسلام قالت : والله ماخليت عنه شي ... خص انه مهوب مرتاح مع مرته ويقول ان مايمر يوم الا وهو متهاوشٍ معها.
:ههههههههههههههه راعية الكبتشينو هذي....
قطع كلامه على صوت فوزية وهي تنادي شادن بلهفه وفز بسرعه..
..
كانت فوزية تدق الباب وتنادي : شادن افتحي يابنت الحلال .. انتي من عقلك تصدقين هالمهبولة .. شااادن والله هذاني احلف لك انها تكذب وماعندها سالفه، شاااادن افتحي خليني افهمك ، شاااااادن ، شاااادن .. اسمعيني بس .. انا اعرف ليلى واعرف عماد .. ليلى نذله وعماد مستحيل يغلط على احد مو عليك انتي زوجته وبنت خاله....
وقف ورى فوزية قال بصوته الثقيل والحاد والآمر : فوزية .. ! وش فيه ..؟
رمقته فوزية بنظرة عتب قالت : مادري عنها اسألها وتقول لك..
انسحبت فوزية من المكان بحضوره

ورجعت لليلى الجالسة بكل غرور وبرود ولؤم وهي تتصفح جوالها وترسل منه مسجات وتستقبل والابتسامه على شفاهها كل ماوردت لجوالها رساله!..
قالت فوزية بعصبيه وانفعال وحواجبها معقوده : انتي ماتخافين ربك ، ماتستحين على وجهك ، صدق انك قليلة ادب كيف تتبلين على الرجال وتقولين عنه هالكلام.
عضت على شفتها السفلى بمحاوله منها انها تخفي ابتسامتها اللي صنعتها الرسالة اللي وصلتها..
قالت : وانا وش قلت ..؟ ماقلت الا اللي سمعته!..
:كذابه وستين كذابه..
قالت منال اللي دخلت بعد فوزية : عمتي وش فيه ..؟
غمضت فوزية عيونها وفتحتها قالت : مافيه شي ..! الا اختك وينها ماشفتها من بعد الغدا.
:حنان نايمه مع امي وخالتي ام نايف وحليمه ... عمتي بالله تقولين لي وش فيه ... وشادن ليه رمت كاسة العصير من يدها وراحت تجري..
طالعت فوزية في ليلى قالت : شادن سمعت العله هذي وهي تتكلم عليها هي وعماد .
وقفت ليلى قالت : حدك عاد يافوزية تراك تلطشين بالكلام من يوم جيت انا ماقلت الا الصدق.
طالعت منال فيها بنص عين قالت : حقتس وماجاتس نصه .. لاتحسبين حنان ماقالت لي عن جوالتس وخرابيطتس الوسخه.
رفعت ليلى راسها قالت : اصحي ياماما الناس طلعت من الحفر اللي انتم عايشين فيها ووصلت القمر وانتي واختك قلبتوا الدنيا على راسي عشان شي تافه.
التفت فوزية على منال قالت : وش شايفه حنان ..؟
انفتح شعر منال الطويل بحركة سريعه ماقدرت تسيطر عليه بسرعه قالت بتأفف وملل من شعرها وليلى : خليها هي تقول لتس ياعمتي انا انزه لساني عن وسخ حرمة اخوتس.
عضت فوزية على شفتها السفلى قالت : الله يفشلتس هذا ومالتس الا يومين قلبتي الدنيا..
قالت منال بهمس : عمتي روحي لعماد يناديتس.
طلعت فوزية من غير ماتتكلم وشافته على باب البيت قالت : مافتَحَت ..؟
قال عماد وهو يعدل فروته على جسمه ويلف شاله الصوف على راسه : البسي لتس شي ثقيل واطلعي معي برا علميني وش صار لها!..

كررت فوزية سؤالها باهتمام : هي مافتحت لك ..؟
:لا.
قالت فوزية وهي تحاول تهرب من عماد ومواجهته اذا سألها عن شادن : ماعليه عماد مااقدر اطلع فصولي تعبان وبيصحى وماعنده احد..
:زين .. وش اللي صاير ..؟ قبل شوي وش زينها ورايحة من عندي تجيب عبايتها كنا بنطلع انا وياها ..؟
:اذا طلعت اسألها وتكفى لاتدخلني بينكم خذ من راسها لراسك.
هز راسه بحيرة واعطاها ظهره طالع برا البيت وهو يتمتم : يصير خير ان شاء الله.
وده يروح يشوفها ويلمس جروحها
ورغبته بالهروب تحفزه انه يركب سيارته ويمشي لجده ويلتهي بشغله وشركته وارقامه وحساباته..
بس وجود احمد وتجمع اهله في المزرعه يعيقه عن البعد..
وسبب ثاني واضح ويحاول يبعده ويتجاهله..
هو انها صارت في حياته شيء اساسي صعب يستغني عنه..
توجه لخاله في آخر المزرعه وهو يلف الشال على وجهه عن الهواء البارد اللي يلسعه فيه!..

***

دخلت عليها امها بزبدية صغيرة فيها خبز بر مقطع لقطع صغيرة ومفروك باللبن والسمن ..كوجبة مشبعه ومريحة لمعدتها اللي آخر عهد لها بالأكل قبل يومين وكان حبة شابورة مع كاسة حليب ماكملتها..
جلست ام نوف بجنب نوف بعد صلت المغرب وتمددت على فراشها
قالت الام بلهجة حانية : يمه نوف .. قومي يابنيتي اكلي لتس لقمةٍ(ن) حارة..
وصلت الريحة الشهية لأنفها وحست ان معدتها تحثها على الأقتراب والأكل..
بس العدائية الغريبة تجاه رغباتها وقفت بينها وبين الأكل وريحته..
قالت بعناد وعصبيه : مابيه ولاتغصبيني على شي مانيب ماكله.

ردت امها بتعب : يانوف اكلي ترى عنادتس مهوب نافعتس واللي صار صار وابوتس يقول ان ماتحسنت حالتها تراني خليتها تعرس في العيد.
حطت يدها على صدرها ونبضات قلبها تزيد وهي تتخيل حمود وتتذكر شكله..
قالت : والله ما آخذه لو اذبح عمري انا علمتكم وانتوا غصبتوني عليه . .. وترى ذنبي في رقبة ابوي.
نزلت دموعها سيل وسيرة الزواج تتراءى قدامها واقع..
"مابيه .. مابيه .. ياربي اخذني قبل آخذه"..
سحبت بطانيتها واندست فيها وغاصت بمخاوفها وهلعها وتخيلاتها المؤرقة..
قامت امها وهي تردد "لاحول ولاقوة الا بالله " بيأس وخوف وقلق ورجا وترجي ..
وطلعت لزوجها تبي تشكي له حال بنتهم بكرهم واول فرحتهم لعل وعسى انه يتحرك ويشوف لبنته صرفه وحل وعلاج. .
قابلتها نورة وهي طالعه من عند نوف قالت : ها يمه وشلونها ماكلت ..؟
هزت امها راسها بيأس وقلة حيلة قالت : لاوالله عيت .. ادخلي ادخلي شوفي وجهها اصفر ولا يتهيّا لي.
قالت نورة بمرار : شفته يمه اصفر وعيونها تروع .. ان ماكلت خلي ابوي يوديها لمستشفى قبل لاتموت عندنا من الجفاف و الجوع..
هبدت امها على صدرها وتعدتها بخطوات واسعه لابوها..
كان جالس يتقهوى والعنود تسولف عليه وهو يسمع لها باصغاء..
:يبه انت ليش موب مثل عماد يوم بيته وش كبيييييييره وفيه العاب وفيه درج وكله قزاز المرايا وش كثرها والطاولات في كل مكان والمطبخ مثل اللي نشوفه في التلفزيون.
:يابنيتي عماد رجالٍ درس وتوظف ورزقه ربي وعنده فلوس مهب مثلي...
قاطعته ببراءه : حتى انت عندك فلوس .. انا شايفةٍ(ن) في صندوقك الحديد مية ريال وخمسينين..
كانت تحرك اصابعها بحماس وكأنها وصلت لأعلى الارقام وهي تقول مية..
ضحك ابوها منها قال : وانتي وش خلاتس تفتشين صندوقي......
قاطعته ام نوف وهي تحث خطاها لجلسته في زاوية الصالة الدافيه واللي تحيد عن الباب والهواء البارد..
قالت : ابو نوف ترى بنتك اهلكت عمرها بعمرها .. لها ثلاث ايام مادخل بطنها الزاد .. الدبرة وش وانا اشوفها تهلك قدام عيني.

نزل لافي فنجاله وتنهد بصوت عالي وذكر الله : لا اله الا الله .. هي وراها تسوي فينا هالسواة.
:نورة تقول لازم نوديها مستشفى ولا تراها تبي تموت من الجوع والجفاف.
عدل جلسته قال : دواها مهب عند الدكاترة .. دواها عند مسفر ولا خليت حمود ياخذها الاسبوع الجاي ويعالجها بمعرفته.
انطلقت العنود تجري مثل البرق بدون ماينتبه لها احد ودخلت على نوف المتغطية ببطانيتها ونورة عندها تحاول تبثها شيء من التفاؤل بالنصايح والتذكير..
قالت العنود بلهفة .. : نورة نورة .. ابوي يقول بودي نوف لمسفر ولا خليت حمود ياخذها الاسبوع الجاي.
صفقت بيدينها وسط ذهول نورة وكملت : ياويلي ماشتريت لي فستان لعرس نوف .. مايمدينا ... بس باخذ من عند شهد فستانها الكبير الابيض اللي فيه ورده كبيرة على صدره .. هي تقول وسيع عليّ ومابيه.....
رفعت نوف بطانيتها قالت بصوت ضعيف : نورة طلعيها ولا تراني ذبحتها ثم ذبحت عمري بعدها.
قالت نورة : اطلعي يالعنود ولا ترى ابوي بيوديتس لمسفر!..
طلعت العنود بنفس سرعتها اللي دخلت بها وقامت نوف وجلست..
نظرها شارد وعيونها زايغه وهي منهكه وتعبانه قالت بهمس : كل شي يهون مع مسفر يانورة..
قطعت كلامها والدموع تنزل من عيونها قالت نورة : ماتبين مسفر ..؟ هاقومي واجلسي مع امي وابوي اللي قطعتي قلوبهم عليتس .. واكلي وخافي ربتس تراتس تذبحين نفستس وهذا مايجوز.
هزت راسها بلا قالت : اذا طلقني العله هذا اقوم واسوي اللي يبونه.
ردت نورة بحده : واذا طلقتس ..؟ وش بتسوين من بيتقدم لتس اصلاً ولا تبين تقعدين عاله على امي وابوي طول عمرتس وتحيلين بيننا وبين الزواج.
تاهت نظراتها في الغرفة..
محد فاهمها..
انا خلاص مابغى شي اسمه زواج
حتى عماد لو تقدم لي ماراح اوافق عليه
طابت النفس منه
وعفته يوم عيا يخلي فهد ياخذني ودف حمود عليّ عشان يفتك هو ولد خاله منيّ
!..

مايبيني حتى لولد خاله .. آآآآه.
وقفت وهي تحس بدوخه والأرض تحوم بها والغرفه تظلم في وجهها..
قالت نورة وهي تشوفها تاخذ عبايتها وطرحتها : بسم الله الرحمن الرحيم .. وين بتروحين ..؟
همست ببرود : بروح اتوضأ واطلع امشي في الحوش.
:تمشين بعبايتس ..؟
:بردانه ومابي اللحاف وماقدر البس شي ثقيل.
هزت نورة اكتافها بشك وهي تراقبها الين اختفت من امامها..
عدت من عند امها وابوها اللي لازال محور حديثهم زواجها هو بت فيه وانتهى امره وهي تحاول فيه يتريث وينتظر لين تتعافى وتظهر من حالتها!...
لمحتها العنود ووقفت وراحت تمشي وراها على اطراف اصابعها اللي اعتادت الأرض وآلفتها..
طلعت نوف مع الباب وصكته بقوة من دون ماتشوف العنود او تنتبه لها..
ورجعت العنود تجري لنورة قالت : نورة نوف وين راحت ..؟
فتحت نورة كتاب لاتحزن لعايض القرني اللي استعارته من وحده من زميلاتها ..
قالت : للحمام وتبي تتمشى في الحوش.
:لاااااا نوف طلعت برا.
سكرت نورة الكتاب بقوة وفتحت عيونها قالت : قولي والله..
حطت العنود اصبعها على حلقها بالعرض قالت : الله يقص رقبتي كان كذبت.
فزت نورة وراحت تتأكد مالقت لها اثر لابالحمام ولا بالحوش .. وراحت لابوها تجري قالت : يبه نوف طلعت برا..
عدت من عندهم واخذت عبايتها ولفت طرحتها على راسها وانطلقت تجري بالشبشب حقت البيت .. وامها وابوها وراها..
قال ابوها بصوت عالي : اصبري يانورة يمكن انها عند بيت عمتس.
اشرت نورة بيدها وهي تقول : يبه نوف تعبانه بالمرة .. بلحقها واشوف وين راحت.
الوقت بعد المغرب..
والليل بدا يخيم..
والنور شبه معدوم في طرقات القرية الا من ضوء القمر والنجوم..

لمحت الحرمة من بعيد وهي تمشي بسرعه ومتوجهه للمزرعه حقت ابوها وعمها .. واللي تبعد عنهم حوالي نصف كيلو متر وماتفصل بينهم الا مسافه خالية من المباني..
رجعت لابوها اللي يمشي وراها قالت : يبه راحت للوادي..
رد لافي الرجل الكبير في السن والوحيد بلا ولد يسنده ويعزه قال بقلة حيلة : الحقيها وانا ابوتس .. رديها مالها روحة هالحزة...
صرخت امها وهي تحط يدها على راسها قالت : ياويلي ويلاه على بنتي ... البير البير يابو نوف .. الحق بنتك تراها ماتفك الموت من فمها لها كم يوم.
فتح فمه بين الشيب اللي يكسو شنبه ولحيته قال : انا ماشوف زين هالحزة روحوا علموا غازي وولده يجوني..
قالت نورة لابوها : لايبه لاتعلم احد بس عطني مفتاح سيارتك.
عطاها المفتاح وهو يقول : اجل روحي يالعنود علمي حمود يلحقنا ولا يعلم احد اخاف انها طاحت في البير ومانقدر نظهرها..
ركب بجنب نورة اللي تعلمت السواقه من زمن لأن ابوها احتاج وقفتها معه اكثر من مرة..
اذا ضاعت الغنم!..
اذا بغى موية من مكان بعيد وماله قدرة على السواقه!..
واذا احد احتاج شي من قرية بعيد في الليل خلاها تسوق وهو بجنبها لين يوصلون للمكان اللي يبيه..
شغلتها وبسرعة البرق داست على بنزين الونيت وتحركت ووجهتها للمزرعه..
تشوفت لنوف ماعادت تشوفها..
قالت بصوت عالي ..: نووووووووووف..

..

وعلى باب بيتهم
كان واقف ويدخن بشراهه.
يفكر بحياته وشلون يبداها مع نوف وهو يدري انها رافضته وماتبيه..

ياترى ليه كارهته وهو اللي يحبها من صغره ويودها من بين بنات خواله وخالاته ..
بنى احلامه معاها وعليها ولأجلها!..
التفت للعنود وهي تجري بسرعة اعتادها وتعود عليها..
ورجع سحب نفس عميق من سيجارته اللي ماعرفها الا بعد رفض نوف له للمرة الأولى..
اخيراً وصلته وهي ترتجف وعيونها متجمد فيها الدمع ورافض ينزل..
قال بخوف على العنود وشكلها المرعوب : عنود علامتس وش جايبتس هالوقت .. عمي فيه شي..
قالت وهي تلهث : ابوي يقول الحق على نوف طاحت في البير.
رمى زقارته من يده وفز من مكانه قال بعدم استيعاب : وش تقولين ..؟
ارتجفت العنود وشبكت يدينها في بعض قال بارتباك : طاحت ، طاحت ، طاحت .. تبي تطيح .. راحت للوادي وامي تقول ودها تموت.
راح بخطوات واسعه اختصرها للنصف وركب سيارته وشاف العنود تتعثر بخطوتها والخوف بدا يشلها!..
قال : تعالي لاتخافين اركبي معي.
ركبت معه وانطلق باتجاه المزرعه..
يايلحق يامايلحق!...

****

جلس مع خاله ناصر بعد المغرب والكل نايم!..
قام ناصر وهو يردد : جيل الله يهديه بس .. لاصلاة ومقام ولا حياة مع الناس..
ابتسم عماد وهو يصب له حليب نياق في كوب كبير قال : هذا وانت اللي مقومهم ينامون عشان يسهرون.
رد ناصر بعصبيه : قومتهم يكسرون عنهم ويرقدون ساعة ساعتين موب النهار كله ويتركون طاعة ربهم.

اخذ كاسة فيها مويه وصب في يده منها قليل رشه على بندر اللي تحرك على طول وجلس وهو يقول : قمت قمت ترانا بردانين وانت زدتنا بالماء البارد اللي يخليك لي .

تكلم ناصر بعصبيه وزعل : قوموا صلوا خافوا ربكم .. لاعصر ولا مغرب.

جلس نايف وهو مغمض وحاط يده على حلقه قال : عمي لاترش الموية عليّ الظاهر اني محموم وحلقي ملتهب.

تغيرت لهجة ناصر لحنية واضحه قال : والله ..؟ هاقوم وانا عمك صلّ العصر والمغرب وانا برسل خالد يجيب لك ليمون وبندول من عند الحريم.

وقف نايف بلبسه الفنيله البيضا والبنطلون الابيض العادي قال عماد الملتحف بفروته : نايف ارجع خذ لحاف ترى الجو بارد عليك.

رجع نايف واخذ جاكيته وشماغه وطلع للحمام اللي يبعد عن المجالس بمسافه قصيرة!..

واستمر ناصر في محاولته بتصحية فهد وبندر واحمد..

قال لبندر اللي رجع ينام : بندر تبي تقوم ولا صبيت الما على راسك..

وقف بندر بسرعه وطلع بدون لحاف ورجع جلس قال : نايف في الحمام ... والبرد برا يقطع القلب .. خلني انسدح لين يجي.

رجع ناصر وجلس قال : والله ماتنسدح .. اجلس لين ولد عمك يطلع ثم روح ادخل بعده..

جلس بندر على التكاية وسحب بطانيته غطى بها ظهره وغمض عيونه بقهر وسند براسه على الجدار وراه..

قال ناصر : لا ترقد وانت قاعد .. قوّم اخوك وعمك..

مد بندر يده على بطانية فهد وسحبها بقوة عنه وفز فهد جلس قال بصوت عالي وعصبي : صاحي انت ولا مجنون انا ماقلت الف مرى لحد يرفع اللحاف عني وانا نايم.

رد بندر بمزاج سيء : ابوي ابلشني يقول قومه.

:ابوي ماسحب لحافي تجي تسحبه انت .. اقسم بالله لوعدتها يابندر لتشوف شي مايسرك.

تكلم ناصر بصوت عالي : انتم ماتخافون ربكم .. قوموا صلوا .. المغرب راح وقته وانتم مجيفين عندي من كثر النوم..

قام احمد وجلس قال : الله يخليك لي ياابو فهد انت ماتغير هالعادة ابد .. ترى النايم مرفوع عنه القلم.

:مرفوع عنه القلم اذا صار ماعنده احد يقومه لكن ذنبكم في رقبتي ان ماقومتكم.
كان جالس معهم بجسده وتفكيره بعيد..
عندها وبين افكارها وهواجيسها تايه ومايدري وين يرسي..
تذكر كلامها " ماني مستعده اتهاوش مع وحد من البنات اذا شفتها"
معقول زعلت لأني شفت ليلى الظهر..
عز الله بتزعل كل يوم اجل
ليلى من يوم اخذت احمد وانا اشوف وجهها كل يوم!..
ارتسم على وجهه طيف ابتسامه ساخرة..
"هالخبلة لاتكون تغار من ليلى وهي ازين منها بمليون مرة"
مسك جواله ودق على فوزية ووقف طلع برا عن هواش ناصر لفهد واحمد..
ردت عليه فوزية وقالت على طول : هلا ياعماد ماطلعت ومارضت تفتح .. خلها متى ماطلعت تكلمها.
:انا ابي اعرف وش صار لها بالضبط.
:مادري عنها اذا شفتها اسألها وحلوا مشاكلكم بينكم.
:اهااااااا يعني انا في الموضوع.
:بصراحه انت اصل الموضوع..
التفتت فوزية على ليلى المشغولة بجوالها ورسايلها قالت : مرة خالك ماقصرت نشرت الغسيل..
عقد حواجبه قال : وشووو ..؟ وش تقولين انتي ..؟ أي مرة خال فيهم.
:مادري عنك اللي انت تعطيه اخبارك واسرارك اول بأول.
عض على شفته قال : زين زين .. يالله مع السلامه.
قفل جواله ودخل لخاله اللي لازال يهاوش فهد ويجاهده للقومة من النوم..
قرب عماد من فهد ولكزه برجله قال : استح على وجهك وقوم اذا منت خايف من ربي قوم عشان ابوك اللي رفعت سكره وضغطه .. فهد..
رفع صوته اكثر : فهههههههد .. يالله قوم فز.
زفر فهد وقام جلس ومسد وجهه قال : الحين انتم وش تبون مني صلاتي وبيني وبين ربي وش اللي حاشركم.
رد عماد بتوتر وعصبيه : اقول قوم بس وخاف ربك عليك فرضين ماصليتها والعشا على وشك .. قوم هذا نايف وبندر قاموا.
قرب من احمد المنسدح ومتكي على ذراعه قال : احمد مهوب خبري فيك تأخر صلاتك وش اللي غيرك ...؟

انسدح احمد على ظهره قال بتعب وهم وضح في لهجته : محد يبقى على حاله ياابو مشعل.
شده عماد بيده بقوة جلس احمد على اثرها قال : اعوذ بالله بغيت تقطع يدي.
:فز قوم صل وتعال اجلس ابي سولف معي .. تراك من يوم جيت وانت مقابل جدتي محد شافك.
شد احمد شعره قال : امي وينها صدق .. تدري وشلونها.
قال فهد بسخرية : علمه علمه عن امه ماغير يداريها وتداريه من يوم جا.
رد ناصر بلهجة حادة : انت ماعند كبير ولاتحشم احد..
وقف فهد ورمى اللحاف عنه وراح للحمام بعد ماشاف بندر يدخل متوضي بدون مايرد ولاينتظر بقية كلام ابوه!..
قال ناصر لعماد : عماد وانا خالك ورى وجهك اليوم مهوب معجبني.
رفع عماد حاجبه وأطلق آهه قصيرة قال : قلة نوم ياخال.
:ورى مارقدت مثل اللي رقدوا للعشا يوم دينك ازين من دينهم وتهتم بصلاتك اكثر منهم.
:بصلي العشا وانام ان شاء الله. .
رجع التفت لاحمد قال بهمس : اللي هامك وشو ..؟
جلس احمد وثنى ركبه ولف يدينه حولها قال بملل : هامني حظي ونصيبي ياعماد ..
زفر عماد : كلن فيه خيره بس قوم واحمد ربك على النعمه . بس والله ياحرمتك تبي من يسنعها بالعقال.
قال احمد بملل : عندك اياها تراني ماقصرت استخدمت كل الاساليب ومامن جدوى.
وقف وحط فروة فهد على اكتافه وطلع وهو يقول : بروح اشوف امي واصلي عندها وان شفتها تبي الجية عندكم جبتها.
طلع احمد وعماد جالس بمكانه يتبعه بنظراته ويتأمل حال احمد اللي زاد تذمره من زوجته..

***

وصل بالسيارة بسرعه ووقفها قدام المزرعه الصغيرة بمسافه قصيرة..
ونزل منها بدون مايطفي محركها..
انطلق يجري بلا اتجاه. .
كل مافيه ينطق بنوف..
وصوته دوى بداخله لكنه عجز يطلع..
كانت عيونه تحوف المكان وتاكل ارض المزرعه اللي مافيها الا عدد قليل من النخل وحشائش قصيرة تغطي الأرض..
وصل للبير المسورة بشبك حديد من اجل لايطيح فيها انسان او حيوان يمر بالمكان ..
سمع نورة تجري بين النخل والمكان قد اظلم والنور معدوم!..
اول ماوقعت عينها على حمود وهو متجمد قدام سور البير غطت وجهها بطرف طرحتها قالت : ماعتقد انها وصلت البير . سبَرْتها (طليت عليها) قبل شوي مافيها شي.
تجاوز البير من الجهه الثانية وشاف السواد المتكوم تحت النخله القريبة من البير وقرب منه واخذ نفس عميق لمن ادرك انها حرمه بعبايتها
قال باحباط وخيبة ممزوجة بفرحة نجاتها : روحي علمي عمي لقيتها.
وصلت نورة للمكان اللي يطالعه حمود وهي تلهث وتبكي..
اول ماشافتها صرخت عليها : ليييش يانووووف ليش تسوين في امي وابوي كذا .... حرام عليتس خافي ربي .. ضمتها على صدرها بقوة والثانية ترتجف بذهول..
قال حمود : وخري يانورة خليها عندي..
ردت نورة وهي تحاول ماتحتك بحمود اللي ماشافها ولا كلمها من سنين طويلة : لا ياحمود لو سمحت خلها عندي وناد ابوي.
تكلم بلهجة آمرة : نوف حرمتي يانورة .. روحي علمي امتس وابوتس انها بخير وانا بجيبها.
وقفت نورة منفذه ومستحيه من ولد عمها لاتراده بالكلام بس يد نوف اللي قبضت على طرف عبايتها بكل قوتها وقفتها بمكانها..
جلست نورة مثنية ركبها قالت بهمس في اذنها ماقدر حمود يسمع منه شي : هذا حمود ولد عمتس بغى يموت عليتس .. دوري اللي يبيتس ولاتدورين اللي تبينه . قومي يانوف وتعوذي من ابليس.

همست نوف بخوف وهي تضم على معصم نورة بقوة : لاتروحين عني خليتس معي . انا اخاف ربي وماقدر اذبح نفسي .. بس مابي الحياة يانورة..
قال حمود باستسلام : انا بروح اعلم اهلتس انها بخير هاتيها معتس بسرعه ولاتراني رجعت وجبتها غصبٍ عليها.
رجع بخطوات واسعه وسريعه وراح لابوها اللي تسمرت رجوله بمكان واحد وانتقل نظره من بقعه لبقعه وهو يتخيل زولها وهيئتها وصوتها في كل مكان تطيح عينه عليه..
قال حمود : ابشرك ياعمي لقيناها تقول انها جاية تمشى وتغير جو.
ارتجفت شفايف الشايب فرح وقهر وحسرة قال : حسبي الله ونعم الوكيل .. حسبي الله ونعم الوكيل .. هجدتنا الله يهجد عدوها.
ربت حمود على كتف عمه يطمنه قال : امش ياعمي معي اختها بتجيبها معها..
هز لافي راسه قال : خلنا نبشر امها يمديها انفجعت المسكينه.
وصلت نورة وهي تسند نوف قال لافي : اقلعيها للسيارة الله يفرج لي منها عجل يوم ماخلتني اذوق النوم لي شهر واليوم بغت تذبحني انا وامها . حسبي الله عليها من بنت.
ركب حمود سيارته وهو ساكت ومنزل نظره للأرض وركب عمه معه..
ونورة اخذت اختها وامها والعنود ووصلتهم للبيت..
نزلت نوف بمساندة نورة وامها وراها تشهق وتبكي بمرار وتهمس لها : امشي فضحتيني الله يفضح عدوتس.
التفتت للعنود القابعه في السيارة بهلع وأسنانها تصك في بعض من سيرة فقد نوف ولا رمي نفسها في البير..
قالت امها بلهفه : العنود علامتس يمه.
كان صدرها يلعو ويهبط وشفايفها مبيضة ووجهها باهت قالت برجفه : يم يم يمممه نووووف بغت تموت في الب البيبير.
ضمتها امها وهي تتحسب الله وتدعي ان الله يحمي بنتها ..! قالت : نوف مافيها شي شوفيها بخير ياقلبي..
هزت العنود راسها وهي بخوفها ودخلت مع امها اللي شالتها وهي ضامتها على صدرها!..
دخل لافي بيته واستوقفه حمود بـ : عمي!..
وقف لافي بوجه يكسوه السواد قال : سم وانا عمك!..
:سم الله عدوك .. ابيك تسمح لي آخذ حرمتي الاسبوع هذا.

رفع لافي راسه قال : ياولدي هي ماتبيك وانا غصبتها...
قاطعه حمود : طلبتك ياعمي لاتردني وان شاء الله انك مانت بندمان.
هز لافي راسه قال بإذعان واستسلام : تعال بعد اسبوع واخذها خلها تجهز وانا عمك.
دخل حمود يده في جيبه يدور دخان وتذكر عمه ورجع طلعها قال : بكرة الظهر المهر عندك ان شاء الله ... انتبهوا لها ياعمي ولاتخلونها لحالها .. ويالله اسلم عليك.
سكت لافي واكتفى بمراقبته وهو يركب سيارته ويحركها بسرعه متوجه للطريق اللي يودي لخارج القريه كلها..

عدى عليها اليوم وهي في غرفتها!..
نامت بعد العشا وماصحت الا على اذان الفجر..
صلت فرضها وجلست على سجادتها والبيت هادي مافيه الا صوت جدتها وهي تسبح وتهلل وتذكر الله..
استرجعت السالفه اللي سمعتها من ليلى..
وحست بتشويش ذهني اعجزتها عن تحديد الطريقه اللي المفروض تتبعها..
ليه هو اللي يقهرها وهي اللي تدور رضاه!..
ليه هي اللي تتنازل وهو مايقدِّر!..
ليه كل ماقالت فرجت ترجع تتسكر بوجهها
معقول ان النصيب هو اللي يفرض عليها اللي يصير
معقول ان حياتها مع عماد ماراح تستمر والعراقيل اللي تواجهها انذار بعدم الاستمرار..
ومعقول ان عماد فعلاً مايبيها بحياته وانه كارهها ولايبي قربها..
عقدت حواجبها ومسدت جبينها بتوتر..
طيب تصرفاته غير
حتى امس كان مرة غير..
زفرت بـ : يااارب.
وقامت طبقت شرشف صلاتها وسجادتها ورفعتها في الدولاب الخشب الصغير اللي يتوسط الغرفه..

اخذت جوالها وفتحته وحصلت رساله من نايف .. (اذا صحيتي دقي عليّ ضروري)
شهقت وهي تتخيل الكلام وصل نايف..
ونايف مايتحمل عليها كلمة او اهانه..
تخيلت عماد وموقفه قدامهم..
بسرعه استبعدت الموقف اللي كرهته قالت بصوت سمعته : لاياربي ... لاياربي .. تكفى ياربي استر علينا ولاتفضحنا ولاتجيب المشاكل بين اهلي.
طلعت لجدتها وهي تضم على جوالها وشافت احمد طالع من عندها..
حست بمغص في بطنها وهي تتذكر كلام ليلى وتتخيل صورتها قدام عمها .. وش يقول عنها..
قال احمد والابتسامه على محياه : يااااهلاااا والله .. حيا الله بنت اخوي النوامه .. وش سالفتتس انتي وزوجتس نايمين من بدري كأنكم دجاج.
ضحكت شادن مجامله قالت : عاد انا نايمه من العصر .. صليتوا في المسجد ولا لسه.
وبنفس ابتسامته قال : ماعندنا مسجد قريب بس صلينا انا والعيال جماعه .. على فكرة عماد تراه تعبان روحي شوفيه.
ارتعبت من الكلمه قالت : تعبان اش فيه ..؟
قبل لايرد احمد وصلهم صوت ام ناصر من داخل غرفتها تقول : احمد ياوليدي لاتروعها..
نفضت راسها تبي تفهم وتستوعب قال احمد : مافيه شي بس القولون شكله تهيج عليه..
ردت بلهفة : هو وين الحين ..؟
قالت ام ناصر : شاااادن تعالي يامي..
دخلت عند جدتها قالت : جدتي عماد اش فيه ..؟
:مافيه غير العافية تو احمد جا من عنده يقول طيب .. ماغير قيلونه متهيج عليه وليله كله وهو يستفرغ.
بلعت ريقها بصعوبه متناسية الكلام اللي سمعته من ليلى..
تفكيرها محصور فيه ،
وقلبها خايف عليه ،
ومشاعرها منصبه ناحيته..
قالت : هو صاحي الحين ؟

رد احمد اللي رجع ووقف على الباب قال : مافيه شي يابنت الحلال يقول انه نسى علاجه وامس غداه كان دَسِم.
عضت على شفتها قالت : اجل بدق عليه الحين.
ردت ام ناصر : سوي له فطور وارسليه عليه تراه ماتعشى البارح معهم.
هزت راسها ورجعت دخلت المطبخ على نية انها تدق عليه وغايتها تتطمن على صحته!..

***

متمدد في فراشه الوثير ومغمض عيونه..
ينتظر متى يجي الصبح حتى يروح يشتري علاجه اللي مايقدر يرسل احد يجيبه..
سمع جواله يدق ورفعه يطالع من المتصل.
فتح عيونه وهو يشوف الشادن يتصل بك..
حط الوضع صامت وعلى شفاهه ابتسامة تعجب!..
"اكيد قال لها احمد اني تعبان وانشغلت بي..
ياقلب هالبنت"
وقف تفكيره عنها وصوت جواله يدق مرة ثانية..
ويعيد نفس الحركه ويحطه صامت..
اهتمامها فيه يثيره!..
يسبب له حالة انسجام غريبة!..
يحس باحتواء عمره ماحسه ولاشعر فيه قبل يعرفها!..
فيها جاذبيه تحسسه بانتماؤه لها غصب!..
فتح الخط وهو يشوف اتصالها الثالث بإلحاح...
قال بهدوء : الو..
ردت بلهفه وزعل وحرج : هلا عماد .. كيفك الحين .. قالوا لي انك تعبان.
تنهد وهو يمسد شعره بيده اليسار ويده اليمين ماسكه جواله على اذنه قال : بخير .. انتي اللي وشلونك يالزعلانه.
عقدت حواجبها رافضة ذكرى امس وسبب زعلها قالت : انا مو مهم .. المهم انت قول لي كيفك الحين .. ؟

التفت على نايف وفهد وهم يتململون مافيهم نوم قال بصوت خافت : شادن تقدرين تطلعين برا ابيك شوي ..؟
ردت ببرود واحباط : بسوي لك فطور وارسله عليك .. مااقدر اخرج من العيال .. بس اذا تبغى شي قوله لي ارسله لك مع الشغاله.
:افااااا وين اللي تغار امس اشوف اليوم ماهمك وبترسلين الشغاله عندي .. ترى محد صاحي غيري.
امتلت عيونها دموع..
وهي تتذكر خيبتها الكبيرة..
هي اللي دايماً تلمح له وتبين غيرتها وطلع مايستاهلها..
قالت بصوت مخنوق ولهجة السخرية واضحة بكلامها : ليه اغار وانا واثقه فيك!..
حس بكلامها موجوع وقام عدل جلسته قال فهد وهو يرفع يده عن وجهه : ياخي ودك تغازلها لاتغازلها عندنا العزوبية ترى مايجوز .. قوم دور لك مكان فاضي ولا قابل عجوزك وغازل مرتك قدامها كود انها ترضى عليك تراها قبل يومين تشكيك لابوي تقول انك مهملها وماعليك منها..
ابتسم عماد من فهد قال : الله يصلحك بس ..هذاني احاول فيك على بنت ابومشاري وانت معند ماتبيها..
سمع شادن تقول بصوت عالي عكس لهجتها السابقه : ياسلام .. وخير ان شاء الله ليه يرفض سارة ..؟
رد عماد وعلى وجهه ابتسامه وهو يطالع في فهد : مايبيها يقول مطلقه ..؟
:واذا مطلقه ..؟ بعدين هو عرف ليه مطلقه عشان يرفضها ولا بس اسم انها مطلقه خلاص مايبيها ..؟
ضحك عماد قال : هههههههههههه والله ياانتي شاطه عشان خويتك.
رد نايف بصوته المبحوح بفعل الزكام والتهاب اللوز : الله يعينك على شادن من بيفكك من لسانها والسالفه فيها سارة.
توسد فهد ذراعه وهو يسمع بكل دقه..
يبي احد يفتح الموضوع من جديد..
نفسه احد يقول لا انت غلطان..
ترى مو مطلقه
تراها بنت بنوت ومحد مس منها شعره..
يبي من يقول انك لو اخذتها بتكون اول رجل في حياتها.

تراءت له صورتها بلمحه امام ناظره ووغطى وجهه بالبطانية الناعمه وتنهد من عمق مشاعره الجديدة..
وصله صوت عماد وهو يقول : بالله مادخل بها زوجها ..؟
رفع الغطا عنه منذهل وهو ينقل نظره بين عماد ونايف..
طلع عماد برا وهو يكلم شادن المندفعه في هجومها على اعتراض فهد على صديقة عمرها..
قال فهد : هذا وين راح ..؟
رد نايف : ماراح يفتك من شادن بسهولة اعرفها..
جلس فهد وشد شعره المتبعثر على رقبته باهمال قال : نايف قوم سولف معي.
قال نايف وهو مغمض : والله يافهد ماقدر اتكلم من اللوز تبيني اسمع لك ماعندي اشكال بس اسولف صعب.
ثنى فهد رجوله ولف يدينه حولها قال : اسمع .. ابيك تقول لي كل شي عن بنت ابومشاري.
رد نايف : مو امس مارضيت تسمع مني .. اول ماقلت خلها تنسى سالفة طلاقها سكتني.
:ياخي انت تدري اني متهور وامس كنت طفشان من جدتك .. قوم قوم بالله علمني . .. هي صدق مادخل بها اللي طلقها وليه طلقها ومنهو ..؟
فتح نايف عيونه قال : كل هالأسئلة اجاوبك عليها .. اصبر لين اتعافى وابشر باللي تبغاه . الحين آسف.
سحب فهد اللحاف من عليه قال : وانا وش يصبرني لين تتعافى ..؟ فز كلمني.
جلس نايف وسحب البطانية ورجع تمدد وضم اللحاف عليه قال : خطبها واحد من جيراننا القديمين .. المهم ابو مشاري زوجه على اساس معرفته باهله والرجال طلع داشر..
قاطعه فهد : داشر وشلون راعي مخدرات ولا بنات ولا وشو ...؟
:شاذ والعياذ بالله .. المهم الرجال الحين في السجن واهل سارة رفعوا عليه قضية والمحكمة طلقتها منه .. خلاص ..؟
:لا مهوب خلاص .. هي ... سكت ورجع يعيد صيغة السؤال بتروي .. اقصد هي ماكانت تبيه يوم تطلقت ولا اهلها غاصبينها.
جلس نايف قال لفهد بتفهم : اللي عرفته من اخوها وامي انها صلت الاستخارة وعافته وعافت سيرته..

قاطعه فهد باهتمام : وانك تقول خلها تنسى سالفة الطلاق اكيد انها زعلت عشانه ..؟

:لا مااقصد انها زعلت .. بس شي طبيعي ان البنت طالعه من مشكلة خطوبة وملكة ثم طلاق والحادث ونفسيتها دمار اكيد ان الوقت مو مناسب الحين انك تفكر تخطبها .

حك فهد شعره وزم شفايفه قال بخيبه : صادق .. اخخخخ بس .. لولا سالفة الطلاق ذي كان يمديها هانت.

اخذ نايف علبة المناديل وسحب واحد مسح به خشمه قال : فهد ابعد عني لاعديك ..

اندس فهد في لحافه وهو يقول : نام نام بس قبل لايجي الظهر ثم ينكد ابوي علينا وحنا ماشبعنا نوم.

***

وصل لبيت الشعر وهي تكلمه عن سارة وخالد وانها هي اللي طلبت الطلاق وعافته من سمعته وسلوكه الشين..

قال وهو يعدي من وراه لشجرة التين الذابلة بفعل الشتا والبرد قال : اصبري اصبري .. انا وش ابي في سارة الحين .. قلعة فهد اخذها ولا ماخذها انا اللي عليّ سويته ونصحته وماقصرت عليه . خلينا فيك انتي . ماودك تشوفين المزرعه تراها اكبر من مزارعنا اللي في الديرة.

سرى بجسدها حرارة وفترت عظامها..

ثنت رجولها وجلست في المطبخ وهي تحاول تثبت الخصلة المتمردة على وجهها بحرج وتوتر..

قالت : بعدين اشوفها .. بلعت ريقها وكملت تبي تنهي المكالمة المتعبه

:طيب .. تبغى شي قبل مااقفل ترى المكالمة على حسابي وخلاص راح اوصل الحد الإئتماني.

لف شاله الصوف على راسه زين قال : وكم حدك اللي انتي خايفه توصلين له ..؟

:خمسمية ريال..

:اذا قفلتي ارفعيه الحين لألف.

:لا ليه ارفعه .. بتروح كلها رسوم وانا ماكلمت..

:اجل انا ماعلمتك ان الجوال بيشتغل في الديرة خلال شهر.
شهقت قالت : والله صادق..
:ايه صادق ان شاء الله .. اقول شادن سوي لي فطور وجيبيه لبيت الشعر عجلي عليّ ... انتظرك طيب .. ؟
عقدت حواجبها قالت : خلاص يجيك الفطور بعد شوي...
:ان كان بترسلين الشغاله لاتتعبين نفسك.
رفعت حاجبها الأيسر قالت بزعل : ماراح ارسلها . بس ماقلت لي تحس بشي الحين ..؟
ارتسمت على ملامحه ابتسامه لها عدة مغازي..
فرحة باهتمامها ،
تعجب لسؤالها وهو شاك انه سبب زعلها ،
وناسة لأنها تغار عليه ،
والأهم لأنه راح يشوفها وهي تجيب الفطور..
قال بمكر : ايه تعبان تعالي تطمني عليّ...
حاولت تلملم حروف ترد بها عليه..
وتبعثرت كل الحروف..
يرهقها باسلوبه..
ويحرجها
امس جارحها وقاهرها ومع هذا تنقاد له وتتبعه وتدوره..
ضاع الرد بين زوايا عقلها المرتبك وتفكيرها المتوتر وآثرت السكوت..
اتسعت ابتسامته لحرجها قال : زين زين ياالله انتظرك لاتطولين.
رمت حاضر على شفتها وسمعها بهمس وقفلت..
تحركت من مكانها حين وصلها صوت جدتها واحمد وهم يمشون في الصاله باتجاه باب البيت وطلعت لهم قالت : فين رايحين ..؟
ردت ام ناصر بهمه : بروح اشوف عماد آكلني قلبي عليه وانتي البسي جلالتس والحقينا شوفي رجلتس يحتاج شي.
ردت شادن بابتسامه حنونة ومطمئنة لجدتها : دوبني كلمته الحين وان شاء الله انه بخير .. بس بسوي الفطور والحقكم.
قال احمد : لاتسوين حليب ترى عماد وصى العامل يجيب له حليب نياق .. مادري وش سالفته مع حليب النياق اول ماكان يحبه ومن امس وهو طايح فيه.

ردت ام ناصر وهم يطلعون من الباب : ياوليدي حليب البل (الابل) زين وكله فوايد .
طلعوا من البيت وقابلوا ناصر اللي توه قام من المصلى المخصص في المزرعه يقرأ قرآن لين تطلع الشمس كعادته بعد كل صلاة فجر.

***

صلت الفجر ووقفت على باب غرفتها تنتظره يمر بعد النقاش الطويل العريض اللي درا بينه وبينها..
شافته ينزل بثوبه الابيض وشماغه وعقاله في يده قالت سارة وهي تحاول تثبت خطواتها بعكازها وتسيطر على مشيتها : مشمش .. استنى.
التفت عليها بعيون منفخه وصوت ثقيل من اثر النوم قال : سارة ماني رايق لك..
ابتسمت وقربت منه قالت : يهون عليك تحسسني بالذنب وانا احس انك زعلان.
لبس طاقيته ورمى شماغه على راسه بمهارة قال : ماني زعلان ولا شي .. اصلاً انتي اش عليك فيني ازعل ولا مازعل .. خلي قراراتك تنفعك.
قالت بتعب من الوقفه : تعال خلني اكلمك.
رد عليها بحزم ولهجة حاده : موضوع امس انتهينا منه .. انا مو موافق اذا رأيي يهمك .. شوفي ابوي وامي شاوريهم.
:شاورتهم امي تقول عمل خير وتؤجرين عليه ... وابوي يقول بكيفك وانتي حرة .
عطاها ظهره ونزل من الدرج قال بصوت عالي : وانا اقول لا والف لا .. تتركين وظيفتك وتشتغلين بدار الايتام ومجاناً لاااااااا.
وقفت على راس الدرج زامة شفايفهاقالت : ليش تمنعني من عمل الخير . .؟
:مامنعتك انا قلت رأيي .. عمل الخير تقدرين تخصصين جزء من راتبك لهم اعانه ، تبرع ، هدية ، صدقه ، سميها اللي تبين .. المهم مو تتركين وظيفتك وتقابلينهم .. فيه ناس متخصصه في المجال هذا .. وانتي ساعدي بالمادة ولك عليّ اوديك كل اسبوع لو تبغين.
وقف وطالع فيها زين قال : فكري .. لو تركتي الوظيفه واخذت مدرسة ثانية مكانك وراتبك اللي بيصير لها ماراح يستفيدون منه الايتام اذا مافكرت فيهم .. بس انتي لو عطيتيهم من راتبك راح يستفيدون ... وترى لو توظفتي في الجمعيه مجاناً

يمكن تقطعين رزق وحده من اللي يدورون وظيفه وتروحين عليها فرصة راتب اذا فيه متبرعه تمسك مكانها مجاناً.
طلع بعد كلامه وسكر الباب بقوة وهي واقفه على الدرج..
مقتنعه ومحتارة..
كلام مشاري مقنع لدرجة انها ممكن تتنحى عن الفكرة .. بس الرغبه بداخلها انها تقرب من الأيتام وتمد لهم يدها تمسح دموعهم وتمسح على روسهم وتضمهم تلح عليها بجنون..
ورغبة ثانية هي البعد كلية عن جو التدريس والذكرى اللي راح تهاجمها في كل درس تحضره وتشرحه حتى وان غيرت مدرستها ونقلت من السبيل!..
رجعت لغرفتها تمشي وهي تتركى على عكازها بتوجس وحذر خشية الطيحة وشادن في مخيلتها لو كانت فيه يمديها ساعدتها على التفكير ووجهتها الوجهه المقتنعه اكثر .. اما أيدتها ولا منعتها بحجج وأساليب مقتنعه..
ولو فاطمة .. زفرت بآهه موجوعه ورفعت نظرها للسماء وابتهلت آللهم أرحمها وأسكنها فسيح جناتك
آللهم باعد بينهن وبين خطاياهن كما باعدت بين المشرق والمغرب
اللهم نقهن من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس
اللهم اغسلهن بالثلج والماء والبرد
اللهم أبدلهن داراً خيراً من دورهن وأهلاً خيراً من أهلهن
اللهم اجمعنا وإياهن في مستقر رحمتك

****

خلصت الفطور بمساعدة فوزية اللي صحت من بدري عشان عيالها مزكمين..
وراحت استبدلت قميصها القطني العادي بتنورة جينز اسود مطرز على الفخذ وبلوفر صوف ثقيل بياقه طويلة لونه رمادي..
اخذت جلالها الطويل وحطته على راسها وغطت وجهها فيه احتياطاً اذا احد صاحي من العيال ، وعدت لبيت الشعر والشغاله وراها تشيل صينية الفطور..

دخلت على جدتها وعمانها احمد وناصر حول منقل الجمر وهو ماله اثر بينهم..
سلمت عليهم وصبحت عمها ناصر بالخير وجلست مقابلة لهم وهي ترتب الفطور على السفرة..
قالت لعمها احمد بصوت واطي : عمي عماد فين ..؟
رد احمد وهو يدفي يدينه بحرارة الجمر : ماادري من يوم جينا مالقيناه..
دخل عليهم عماد عليه فروته وشاله الصوف لافه على راسه قالت جدته بلهفه :
عْمَاد يمه وشلونك الحين .. تونس شي (تحس بشي!..(
عدى من عندهم وجلس بجنب شادن قال : لا الحمد لله مافيني الا العافيه . قرب من شادن ولفها بطرف الفروة وغمرتها ريحة العود المعتق المختلطة بريحة النار وفترت عظامها وبردت اوصالها..
قال : لاتجفلين يالشادن ابي اغطيتس عن البرد .. شوي وتتجمدين في هالمربعانية
(المربعانية ايام في الشتاء يكون البرد فيها في اوجه(
بلعت ريقها ورفعت راسها لاحمد اللي قال : شادن تعرفين وش معنى اسمتس . ؟
رد ناصر باهتمام وبدون مايدقق في حركة عماد : الشادن الغزال ليا انفطم عن امه واجذوذع (صار جذع. (
ابتسمت لعمها بخدود متوهجة احراج وخجل قال احمد : من اللي سماك الاسم هذا ابوتس الله يرحمه ولا ذوق الوالده.
ردت وهي تحاول تنزل الفروة عن اكتافها وعماد يردها عنوة وعمد قالت : ابوي الله يرحمه هو اللي سماني الاسم هذا وامي اختارت اسم نايف.
دق جوالها في جيبها وطلعته وهي محرجه وشافت اسم نايف
ردت عليه بصوت واطي ومخنوق من الاحراج..
:هلا نايف..
رد عليها بصوت مبحوح : هلا شادن انتي فين من امس .؟ واش هذا النوم من العصر للفجر الله لايبلانا.
تذكرت اللي صار امس وطالعت في عماد بنظرة عتب فهمها على طول قالت : كنت تعبانه ونمت .. اش فيه صوتك ..؟
:تعبان .. الحمى كسرت عظامي وامي ماشفتها بالله روحي صحيها بشوفها قبل انام.
وقفت وهي تقول : امي مانامت الا متأخرة .. عندك دوا .. ولا اجيب لك ..؟
مسك عماد يدها ووقفت بمكانها قال : خليه يجي يفطر اذا مانام للحين.
قالت لنايف : عماد يقول لك تعال افطر معانا احنا في بيت الشعر.

:من عندكم ..؟
:جدتي وعمي ناصر وعمي احمد..
:طيب دوري لي عصير ليمون الانفلونزا هالكتني.
عضت شادن على شفايفها قالت : مافيه ليمون في البيت .. عيال عمتي تعبانين وشكله راح عليهم . بس انا عندي بندول كولد آند فلو بجيب لك منها.
قال عماد وهو يوقف : خليه يجي يفطر وانا بروح اجيب له ليمون .. اخذ له قطعة عيش صامولي دهنها بلبنه ووقف وهو ياكل منها لقمه..
قال لشادن : امشي تعالي ابيك برا.
قبل ماتعترض وترد تكلمت جدته : لاتروح انت تعبان خل احمد يخدمك
.
رد وهو يعطيهم ظهره : لا انا اصلا لازم اروح اشتري علاجي محد يعرفه غيري.
زفرت ام ناصر وقالت برجا واعتراض : الله يكفيك شر هالعلاجات اللي ماتصبح وتمسي الا عليها.
رفع احمد حاجبه قال : هو ليه مايروح يسوي فحوصات ترى سرطان القولون منتشر هالأيام الله يكفينا شره.
رد ناصر : اعوذ بالله فالك ماقبلناه .. ان شاء الله مافيه غير العافيه..
كانت واقفه مكانها معترضه ومحتارة تروح ولاترفض..
مر وقت قصير وسمعت صوته يناديها : شاااادن..
طلعت تمشي بخطوات سريعه اول ماشافها مسكها بيدها وسحبها ورى بيت الشعر ناحية جدار المزرعه قال : علميني وش اللي زعلك امس ..؟
تجمع الدمع بعيونها .. وزفر وضرب برجله على الارض قال وهو صاك اسنانه على بعض وعصبيه حاول يكبتها : لاتبكين..
انهال الدمع على خدودها قالت : ليه مابكي وزوجة عمي تمشي وتفضح فيني بسببك.
فك الشال عن راسه ورجع لفه من جديد وزم شفايفه قال بأمر وصرامه : وش قالت عنك ..؟
شهقت قالت : عماد انا مابغى ادخلك في سوالف الحريم .. بس وش ذنبي ليلى تشكك في شرفي وتقول انك تنتظرني اكمل سنه عندك....
قاطعها : التافهه هذي منين جابت الكلام هذا ..؟
غمضت بقوة على الدموع اللي غرقت عيونها قالت : اسأل نفسك.
كان يتأمل وجهها..

جبينها ناصع والشمس تنعكس عليه..
وخشمها وجفونها وخدودها مكتسية بقع حمرا..
طلع لها مجموعة مناديل مطبقه من جيب قميصه قال : مسحي دموعك واسمعيني.
اخذت المناديل ومسحت وجهها وهي ساكته ونظرها للأرض..
مسك يدينها الثنتين وضم عليها بقوة وهو يقول : اسمعي ياشادن انا بقول لك كلامي هذا وماراح اعيده .. وابيك تصدقينه ولاتصدقين غيري..
رفعت له راسها وطالعت فيه بعيون باكية..
وبلحظة فك يدينها ولف يدينه حول اكتافها وضمها ودفن راسها في صدره وهو يقول : اقسم بالله ياشادن من يوم دخلتي بيتي زوجة ماكلمت احد عن حياتنا .. التافهه هذي يمكن احمد علمها عن كلامي ايام ماكانت جدتي تحاول فيني اخطبك.. مابيك تصدقين اني امسك بكلمة ولااسمح لاحد يتجرأ ويتكلم عليك..
انا اذكر مرة ان احمد قال طاوع امي ولاتقهرها قلت مابي الزواج وان اخذت البنت ارضي جدتي اخاف اخليها سنة ثم اطلقها .. بس هذا اللي صار.
رفعت راسها ورجع يلمه على صدره قال : الكلام سهل ياشادن .. لكن الفعل صعب .. انا لوبيدي عطيتك حريتك الحين قبل شوي لأنه حرام تعيشين مع واحد مثلي .. بس ماقدر..
ضمها عليه اكثر وكمل : والله ماقدر ياشادن .. انتي ماتدرين وش انتي بالنسبة لي انا .. تنهد ونفخ بقوة قال : انا ماتخيل اني اكمل باقي عمري بدونك.
رفع راسها وطالع في عيونها بعمق قال : تراني ماقلت لك الكلام هذا الا بعد كلامك لي في السيارة امس .. لكن سألتك بالله ياشادن متى ماحسيتي انك تبين تعيشين حياتك لاتترددين لحظة وحده.
استرخت كلها على صدره قالت : عماد انا مابغى اعيش حياتي الا معاك انت .. تكفى عماد لااسمع الكلام القديم ولاسيرته .. اوعدني الله يخليك.
:ان شاء الله ماتسمعينه..
قطع كلامه وهو يسمع نايف يتنحنح بصوت عالي ويكح..
بعدت عنه وقالت : بروح اجيب لنايف الدوا ولو اني مابغى اقابل زوجة عمي .. اووف اكرهها.
ضحك بصوت واطي وقلدها : اووف اكرهها..
قال بصوته الطبيعي : روحي جيبي لاخوك الدوا .. ضحك وكمل : وسوي لي كبتشينو..

عقدت حواجبها وهي تتذكر ليلى وغمضت بعيونها قالت : لاعماد عن جد اجيب لك ..
:ايه والله سوي لي على بال ماالبس ثوبي وشماغي.
هزت راسها وراحت للبيت بسرعه محملة بروح جديدة ومشاعر نقية ماتشوبها شائبة حزن او خوف. .

***

وبعد ايام ثلاثه في المزرعه..
واقف على باب المجلس ويدينه على اطراف الباب
ماراحت السالفه من باله للحين..
ضرب برجله على الارض بتوتر وهو يتذكر ان امه بتمشي لخاله اللي ساكن في الطايف .. وهو وراه مشوار لعزيمة واحد من اصحابه في الطايف..
مافيه فرصه يكلمها في الموضوع بهدوء الا في السيارة وهو مايبي يروح لخاله اللي كل ماشافه كل تعال املك لك على وحده من بناتي..
مستحي يقول لا مابي من بناتك ويزعل خاله وخايف انه يوافق ثم يتوهق..
قال بندر وهو يتذمر : انا مواعد لي رجال في الشفا بعد المغرب ... وش السواة ..؟
قال فهد : خلاص روح في طريقك وانا اوصلها.
رد بندر بحماس : جزاك الله خير .. بس مشوارك ..؟
عقد فهد حواجبه قال : مشواري اقدر الحق عليه بس انت اللي ترجع امي..
ابتسم بندر قال : وش هالكرم الحاتمي .. روح ياشيخ الله يوفقك ويريح بالك .. على فكرة ترى محد بيروح معك الا امي وخالد.
:خالد وش يدور ..؟
:خله يروح يبي عيال خالي وهنا مافيه احد في سنه.
:الله يعين..
لبس فروته وتلثم بشماغه قال لخالد اللي جاه يمشي : خالد ارجع ازهم امي قول اني انتظرها في السيارة.
قال خالد باستغراب : انت اللي بتودينا ..؟

:ايه انا عجل..
راح للسيارة وبعد دقايق قليله كانت امه راكبه في المقعد الخلفي وهو وخالد في الأمام..
تنحنح وتأهب للكلام اللي حس ان مقدمته صعبه على امه..
قال : يمه تذكرين اهل ابو مشاري جيران نايف وامه.
قالت امه وهي تقرب من مقعده : ايه ياوليدي اذكرهم .. اجوادٍ (ن) محد ينساهم.
اخذ نفس عميق قال : سألتي ام نايف عن بنتهم اللي صار عليها حادث وشلونها.
:ايه سألتها تقول ان شاء الله انها بتطيب .. يدها ورجلها متكسرة وتقول انها بدت تمشي على العكاز .. ياوليدي رحمها ربي يوم حطك في طريقها.
قال فهد وهو يجر في كلامه ويدور مدخل لسالفته : تدرين ان اخوها منقهر مني يوم شلتها وشاف دمها عليّ...
قاطعته امه : اعوذ بالله من الشيطان وش يقهره وانت لولا الله ثم انت يمديها مع درب زميلاتها.
:لا يايمه مهوب اجلها .. وربي كتبني في طريقها وجعلني سبب في نجاتها يمكن من مشاكل اكبر من الكسور .. الا وش تعرفين عنها انتي ..؟
:بنيةٍ(ن) ساترها الله . وشو له تنشد عنها ..؟
غمض عيونها قال : ابيتس تروحين تخطبينها لي انتي وابوي.
:وشووو ..؟ انت صاحي ولا مجنون .. البنت مطلقه ماكملت شهرين.
عض على شفته " هذا اللي كان متوقعه.. "
قال خالد باندفاع وتعصب مراهق : والله ماتاخذ المطلقه وانا حي .. اكثر لاكثر الله بنات خلق الله..
دفه فهد بأطراف اصابعه قال : انكتم انت واذا هرجك احد ولا وجه لك كلام تعال افزع..
قال خالد : اخطب وضحى بنت خالي سعد.
رد فهد بعصبيه : اصصصصصصص لاتفتح فمك الا اذا قلت لك .. ووالله والله ياخالد لوطلع هالكلام لمخلوق اني لاشغل العقال في ظهرك.
سكت خالد قال فهد لامه .. : يمه انتي تدرين وش سالفة طلاقها.
:وانا امك علمتني ام نايف مير انا مابي الناس تقول ولدهم باير مالقوا له الا المطلقه.
:بسم الله الرحمن الرحيم .. يمه الله يخليتس لي انا اللي ابي اعرس ولا الناس .. بعدين البنت هي اللي طلبت الطلاق ثم الرجال مادخل بها.

ردت امه منهية الحوار وبحسم : ولو ولو اسمها مطلقه اسمع كلام خالد وخلني اخطب لك وضحى.
:اجل لاعاد تفتحون لي سيرة العرس . هذاني قلت لكم اخطبوا لي وعييتوا (رفضتوا. (
:ياوليدي قلوا بنات الخلق .. عز الله ان خالد اعقل منك.
التفت فهد لخالد وهو يتباهى بابتسامه على وجهه من كلام امه قال : والله لولا خوفي من ربي واخاف ان امي يصير لها شي لاخليك في هالخليان لين تتوب ماتتدخل في احد.
ساد الصمت في السيارة مايقطعه الا تأفف فهد الدال على ملله وضيقة خلقه..

***

"خلاص اقتنعت ..! بس فكها شوي ترى الزعل مو لايق عليك"
قالته سارة لمشاري وهو يفرش اسنانه قبل يدخل ينام..
قال وهو يحرك الفرشة بسرعه في فمه : ترانا حددنا زواجنا انا وريهام في اجازة عيد الاضحى.
شهقت بصوت عالي قالت : اييش .. ؟
غسل فمه وتمضمض اكثر من مرة وسحب له منديل قال : اللي سمعتيه.
:خير ان شاء الله مسرع ..؟ وانا ماعليكم مني .. نسيتوا اني بالجبس لسه ..؟
:انتي ان شاء الله كلها شهر وتفكين الجبس والزواج بعد شهر ونص تقريباً..
عقدت حواجبها قالت بزعل : اصلاً انت حاقد عليّ عشان سالفة الشغل وتبغى تقهرني . ياخي قلت لك خلاص بطلت واقتنعت بكلامك.
مشى لغرفته قال : انا ماني زعلان بس انتي قاهرتني اذا ماتفكرين بقراراتك .. ماكفاك تهورك وموافقتك على خالد . هه شوفي وش جنيتي ..؟
ليش يامشاري تخدش الجرح وهو لسه ينزف ..؟
بهت لونها وفترت ملامحها..
قال مشاري بندم : اوووه سارة انا آآآسف والله مااقصد اجرحك .. بس ابيك دايماً تفكرين مليون مرة قبل ماتتخذين أي قرار بحياتك.
حاولت تلف بتطلع مع باب غرفة مشاري وتعثرت وطاح العكاز وطاحت..

جا مشاري بسرعه وساعدها لحد ماوقفت قال : سارة لاتزعلين مني ترى مو قصدي....
رفعت يدها يعني خلاص وهزت راسها وهي تمشي بتركيز وهدوء لحد ماوصلت غرفتها..
ماصدقت تتجاهل الموضوع وتنساه في زخم الأحداث اللي صارت..
وجا مشاري ونكأهـ ونثر اوجاعه على صفحة ايامها من جديد..
رجعه وكأنه امس مو قبل اشهر..
جلست على سريرها ودموعها تتجمع بعيونها وحلقها مخنوق.
ماتبي من الدنيا وفي هاللحظة الا فاطمة او شادن..
فاطمه مستحيل..
لكن شادن مو مستحيل خاصة انها كلمتها اكثر من ثلاث مرات وهي في الطايف..
اخذت جوالها ودقت على شادن تلوذ بها عن الذكرى ووجعها ومرار واقعها اللي تعيشه ومسمى مطلقه اللي تعتبره كابوس تصحى منه عليه!!..

****

جالسات في الصاله حقت البيت الصغير المنزوي في المزرعه الكبيرة..
ام ناصر منسدحه وتسبح..
وحولها ام نايف وشادن وحليمه وفوزية وليلى..
ومنال وحنان جالسات عند التلفزيون
قالت ام نايف لشادن وهي تضم شهد على صدرها : الله يرحم ندى .. كل ماضم شهد اتخيل اني اضمها.
قربت شادن من امها قالت بحنان : يمه الله يخليك لاتفكرين بالأشياء اللي تحزنك.
ردت امها بهمس : ياحبي لشهد .. محد يلوم عماد والله .. بسم الله عليها ذكية وعقلها اكبر من سنها.
التفتوا بسرعه لليلى اللي ضحكت بصوت عالي من المسج اللي وصلها قالت باحراج : ههههههههههههه اقرا لي نكته بس ماتصلح لكم.

قالت حنان وهي قاعده ومتغطيه ببطانيتها وتطالع في مسلسل صعيدي ينعرض على قناة ابوظبي : انتي اصلاً كلتس على بعضتس ماتصلحين لنا.
ردت ليلى : طبعا ماصلح لكم انا غير عنكم يابدويه ياجاهله ياللي حدودك مدرستك وبقالتكم اللي بجنب بيتكم...
قالت حنان بتقزز : ياربيييييييييه يالحضرية .. انا بدوية ومحتفظة باصلي وديني مو مثلتس.
قالت منال لحنان بلهجة حادة : حنان خلاص احترمي جدتي و خالتي ام نايف وحليمه وعمتي.
حذفتها شادن بعلبة المنديل وهي تضحك وتقول : يادبه وانا ماتحترمني.
قالت منال بمرح : خلاص احترمي خالتي شادن.
وقفت حنان قالت بجديه عكس مرح حنان وشادن : هي متى تذلف لاهلها ونرتاح.
قالت فوزية : حنان زودتيها عاد.
عقدت حنان حواجبها ووقفت قالت : خلاص سكتنا.
جلست ام ناصر بملل وقالت : شادن يابنيتي قومي معي وديني لعيالي في مجلسهم.
وقفت شادن وساعدت جدتها على الوقوف ولفت جلالها عليها وطلعت معاها للمجلس القريب من البيت..
دقت الباب ووقف احمد اول ماسمع صوت امه واخذ يدها ودخلها..
قال لشادن قبل ترجع : تعالي مافيه احد غريب عمانتس ونايف وعماد.
كان عماد مسند ظهره على المسنده وراه..
اول ماشافها عدل جلسته متفاجيء قال : تعالي هنا..
اشر لمكان بجنبه وجلست باستحيا وعلى وجهها ابتسامه خجوله..
شافت كيس الأدويه بجنبه قالت بهمس : كيفك اليوم ..؟
التهمت نظراته وجهها قال بشغف : بخير .. انتي وشلونك من امس ماشفتك.
ابتسمت بحرج قالت : انا كمان بخير...
سحبت كيس الدوا وطلعت الأدوية قالت : عماد طلبتك لاتاخذ الانترفيرون ترى سمعت انه يسبب اكتئاب.
اخذه من يدها قال : وش سمعتي عنه بعد ..؟
التفتت لاحمد اللي انقذها من احراج الاجابة وهو يقول : ابو مشعل نبي آخر قصيدة كتبتها..
قال فواز وهو يرشف من حليب النياق قدامه : فكنا من الحزن الله يرحم ابوك.
ابتسم عماد وطالع في شادن قال : هذي جديدة البارح كاتبها..

تنحنح وقال:
في عز ما كنت اهوجس فيك وأفتح لك
أبواب قلبي خذتني رجلي لبابك
وجيتك وأنا ما اذكر اني كنت رايح لك
بس أذكر اني كذا لا طول غيابك
يا ما ترددت مدري كيف بشرح لك
أجيك وأرجع ابيك تقول وش جابك
يا ابن الأوادم ترى مليت ألمح لك
أنا اعزك وأحبــك وأعشــق ترابك
لا ضقت أضيق ومتى تفرح أنا أفرح لك
ولا غبت أموت ومتى ما شفتك أحيا بك
ان كان ودك ترسيني على كحلك
لميت عمري وخاويتك على اهدابك
لكن قبل تنجرف حبيت اوضح لك
مستقبلي في يدينك..واعمل حسابك
لو ضاع مستقبلي مانيب سامح لك
يكفيني الماضي اللي ضاع بسبابك

وسلامتكم.

كانت تتأمله..
وجد عيونه وهو يناظرها ويصد..
وشوق يدينه وهو يحركها
وعشق قلبه وشفايفه المترجمة له..
سمعتها حرف حرف!..
كلمه كلمه! ..
ارسلها من قلبه لقلبها..
طالعت فيه ورمقها بنظره فهمتها..
وصلت لعمق قلبها وترجمها احساسها..

"ايه انتي المقصودة" ..
قالوا كلهم : صح لسانك
ورد : صحت ابدانكم.
قال نايف : هيضتنا ياابو مشعل.
طالعت شادن في نايف باستغراب وسكتها بعيونه وقال وهو يضحك باستهبال :
تبين حليب نياق ...؟
فهمت انه خايف من لقافتها قالت : لا لا شكراً ماحبيت ريحته.
قال عماد : صب لها بياله والله لتشربه مثل ماشربه وانا ماحبه.
ضحك احمد قال : بالله انك لتقول لنا قصيدة البحر..
رد عماد : فواز مايبي حزن .. وجدتي مابي اكدر عليها قد سمعت مني قصيده تشبه لها وبكت.
قال احمد : اذا امي بتبكي اجل فكنا منك انت وقصيدك..
وصلهم صوت فهد وهو يقول بصوت عالي : هيييييييي يااااولـــد.
فزوا عماد ونايف قال عماد بصوت عالي : ارجع وراك.
قال فهد بنفس صوته : وين ارجع ماوراي الا البرد اللي يقطع القلب .. من عندك.
طلع له عماد وهو يقول : ياخي مرتي فيه ارجع لين تطلع.
رجع فهد وراح للمغاسل وطلعت شادن ونايف يمشي معاها وهي متغطيه بجلالها الطويل الضافي على جسمها..
قال نايف قبل ماتدخل : شادن تعالي.
وقفت شادن ورجعت بعد مالاذت عن فهد بنايف لحد مادخل..
قال : ابي اسألك سؤال وجاوبيني من دون أي نقاش.
مسكت بطنها خايفه يكون سمع شي من كلام ليلى ولا وصله من احمد شي..
قالت : اسأل!..
قال : شوفي تراني نبهت عليك ماتناقشين .. اوكي .؟
:اووه نايف اسأل ترى ارهقتني..
طلع المنديل المطبق في جيبه وفتحه وطلع شعرة طويلة من بين طياته : قال الشعره هذي لمن.
فتحت شادن فمها قالت : صدق انك ماتستحي . اش هذا وكيف تتجرأ.
سكتها بسرعه : اسكتي وقصري صوتك .. هذي الشعرة سبب الحمى اللي جاتني..
تأملها على النور الصادر من اللمبة المثبته في جدار البيت وتطل على المزرعه..

قال : الشعرة هذي جننتني وبصراحه انا شاك في راعيتها .. امي كانت تمدح لي منال بنت عمي ناصر .. وتقول شعرها طويل واول ماشفت الشعره هذي عند المغاسل تخيلت انها لها .. بس من جد فيه حرمه في الدنيا شعرها هالطول.
:من قال لك انها لمنال .. يمكن تكون لوحده من حريم عماني.
رجع الشعرة في المنديل .. وهو معقد حواجبه قال مستبعد الفكرة : لا لا زوجة احمد وشفتها شعرها قصير..
فتحت شادن عيونها وكمل نايف : وزوجة عمي فواز شعرها موطويل لأن عمي فواز سحره الحرمة اللي شعرها طويل..
وام فهد حرمة كبيرة وماتنزل طرحتها ولا برقعها حتى يطيح شعرها عند المغاسل حقت الرجال..
دخل المنديل في جيبه قال : قولي لي هذي لمنال ولا لحنان . ابي اخطب راعيتها.
ضحكت شادن باستغراب قالت : والله منت صاحي!..
:ايييييه صح مجنون .. مأجر ذا .. أشر على راسه وكمل : من يوم شفت الشعرة هذي وانا منتهي ومنهبل ومستخف .. ها ماقلتي لي لمن.
ضحكت قالت : خلاص روح اخطب منال.
تنفس بعمق وحط يده على قلبه قال : اشوا ان هذا مادق عبط .. روحي روحي نادي لي امي وخليها تلبس شي ثقيل لاتطلع في البرد بدون شي . ابغى ابشرها قبل اكلم عمي..
دخلت شادن والفرحه مو سايعتها عشان تنادي امها..
قبل ماتكلم امها شافتها تمتم بـ : (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وأحصى بكل شئ عدد اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركاه ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم(
طالعت شادن فيها قالت : يمه فيك شي..
استغفرت امها بصوت واطي قالت : شهد فتشت جوال ليلى ومدري وش شافت والظاهر ان فوزية وليلى تهاوشوا.
عقدت شادن حواجبها قالت : ماعليك فيها .. نايف يبغاك برا ومجهز لك خبر حلو.
قامت امها وهي تلف جلالها على شعرها قالت : الله يجعله خير اش عنده.
حطت شادن اصبعها على فمها بحركه طفوليه تعني ماراح اتكلم..
وتوجهوا لنايف اللي ينتظرهم على جمر حتى يبلغ امه الخبر ويروح لعمه يخطب منه!..

***

انتفضت وهي تشوف نورة تدخل شنطتها الجديده والكبيرة والممتلئة بانواع الملابس اللي تخص العروس..
يعني زواجي من حمود حقيقي!..
حمود اللي ماحلمت به ولافكرت فيه لو ثانية من عمري او لحظة من حياتي..
انا بصير لحمود..
انعصر قلبها بكاء وهي تتأمل الشنطه المخيفه بنظرها..
هزت راسها قالت بتحدي : انا موب لك ياحمود .. احلامي فوق مستواك .. واجمل من عالمك .. واذا احلامي ماتحققت الحياة مهب لازم.
سمعت العنود تبكي لأن فستانها الحلم ماحصلت عليه..
قارنت احلام العنود بأحلامها..
العنود تبي فستان ابيض .. وامي معيّه (رافضه) تشتري الابيض تقول الابيض يسمرها زود على سمارها..
وانا احلامي باختصار كانت عماد..
وحلمي انقتل بيد عماد..
العنود تقدر تكبر وتشتري الفستان
بس انا اذا كبرت وشلون اجيب عماد واحييه من جديد.
نزلت دمعتها على خدها وهي تطالع في الباب المقفول..
حتى لو انفتح..
يعني بذبح نفسي ..؟
وشلون اذبح نفسي وانا يوم رحت للبير تذكرت ربي وعذابه وعقابه وماقدرت ارمي نفسي في البير رغم ان الموت لحظتها ابرك لي من الحياة وحمود..
فتحت نورة عليها الباب قالت : نوف ... خالتي ام حمود جات بتسلم عليتس.

تغطت ببطانيتها وغمضت عيونها وطلعت نورة يائسة بائسة ومقهورة من حال اختها ووضعها والوضع اللي ابوها حطها هي فيه..
الحارس الجلاد..
تقفل عليها وتجهز لزواجها اللي تشوفه نوف موتها وجنازتها..
قالت لامها اللي قابلتها : ماتبي تشوف احد ولاتكلم احد..
وماكان شعور الام افضل من شعور الأخت..
زاده الخيبة في اول الفرحه وأكبر ضناها اللي المفروض تكون الأعقل والأفضل..
تمتمت بدعوات بينها وبين ربها انه يهديها ويصلح شأنها ولايتكلها لنفسها طرفة عين..

****

رفع حاجبه لعماد قال بزعل : امي هي اللي رفضت وانا يوم رفضت ماكنت ادري انه مادخل بها..
قال عماد باهتمام : طيب انت قلت لها انها ملكة بس وانها هي اللي طلبت الطلاق.
رد فهد باحباط : اييييه وماعندها استعداد تسمع.
قال ناصر : اذا همك امك ماعليك .. انت اكيد انك تبي البنت ..؟
طالع فهد في ابوه قال بثقة : ايه ابيها.
قال فواز : لا يالظالم متمقل منها (متأمل فيها) وهي في دمها.
طالع احمد اللي مافهم من السالفه الا ان فهد اختار البنت اللي يبيها..
قال وهو يتكي على التكاية ويمدد رجوله: وش السالفه ..؟
وقف عماد ولف شاله الصوف على راسه واخذ فروته قال : الشيخ فهد جاك من جده وصادف له حادث مدرسات واسعف وحده منهن والظاهر انه عشقها.
ضحكوا احمد وفواز قال احمد : وين بتروح ..؟

مس عماد ظهره قال : بطلع امشي شوي في المزرعه واطلق رجولي .. من يبي يخاويني منكم.
قال فواز : اقعد اقعد في الدفا واستتم النعمة .. من اللي بيطلع معك في هالبرد.
رد عماد وهو طالع : قدامي النسيب هو اللي بيمشي معي.
قال احمد : عماد .. تعرف خويي عبدالمحسن!..
قال عماد : ايه اعرفه الله يشفيه.
رد احمد : الله يشفيك انت .. الرجال تعافى ومابه غير العافيه..
رجع عماد ووقف مكانه قال : تعافى .. هو ماكان عنده سرطان في الدم..
:هذي من معجزات القرآن والطب العربي يقولك الرجال راح لطبيب عربي في الاردن واعطاه وصفات طبيعيه ونصحه يقرأ سورة البقرة يومياً ويمسح بها على جسده ويشرب من زمزم .. وشهرين اثنين والرجال زي الحصان.
الأمل وشبّاكه..
الحلم وبوادره..
الحياة بطعمها ولذتها..
بين ممكن وممكن..
مقعول في امل ..؟
فيه تحقيق حلم ..؟
تنتظره حياه ممتعه ..؟
ولا صادفت مع عبدالمحسن وحظه هو ماراح يتحسن..
قال بفرح بالأمل وخوف من التأمل : الحمد لله اللي عافاه واشفاه .. ماشاء الله تبارك الله عسى الله يتم عليه..
طلع من المجلس وطريقه مابين ابيض وأسود..
مستقيم ومتعرج
نوافذ مغلقه ونوافذ مفتوحه..
باختصار
كان يمشي وهو يائس ومتأمل..
شاف نايف واقف مع امه وشادن وناداه بصوت عالي يبعده عن التفكير والخربطه اللي توهته..
وجا يمشي عنده..
اول ماوصلهم قال : يالله اجمعهم على خير . السلام عليكم..
ردوا السلام قال : مسيتي بالخير ياعمتي.

ردت عزيزة وهي تحط طرف جلالها على فمها وخشمها بخجل : هلا والله مسا النور والسرور.
:وشلونك مع البرد عساك تأقلمتي.
:الله يعين ماني متعودة عليه .. بس الحمد لله على كل حال تغيير جو.
طالع عماد في نايف قال : وش مجمعكم برا ..؟
ضحك نايف قال : مجتمعين على خير وزواج ابشرك.
ضحك عماد بصوت واطي قال : ماشاء الله ماشاء الله .. الا وش السالفه اليوم .. انت وفهد تطامرون تبون العرس.
قالت شادن : فهد بيتزوج.
قال : ايه وافق على بنت ابومشاري.
زمت شفايفها قالت : ماعتقد انها راح توافق عليه.
:افااا وعلومي امس لك وين راحت ..؟
:قصدك اقنعها..........
قاطعها نايف : هيبيي انت وياها .. لعنبو ابليسك قاعد ابشرك بزواجي تفتح موضوع فهد وزواجه .. ياخي اسأل من اللي راح يتشرف وآخذ بنته.
:ان كان ماني غلطان فخالي ناصر هو اللي بيتشرف..
رد نايف وهو يقهقه باستهبال قال : انت داهية وحرمتك ادهى منك..
قال عماد : شادن انقزي جيبي لك شي ثقيل وتعالي امشي معي في المزرعه..
دخلت شادن للبيت وقالت ام نايف قبل تدخل : نايف حبيبي كلم جدتك قبل ماتكلم عمك حتى تحس انها مهمه وانك لازم تاخذ رايها .. بعدين كلم عمك ولا خلها هي تكلمه لك..
قال نايف : ان شاء الله ابشري باللي تبين.
:يالله عاد انا بدخل عن البرد.
قال عماد : الله يستر عليك.
ورد نايف : يمه دعواتك لي.
ابتسمت له امه قالت : الله يوفقك ويسعدك ياقلبي.
دخلت البيت وشادن طالعه بجاكيت عمتها فوزية الفرو البني المحروق قال عماد : يالله عن اذنك روح كلم جدتك وعمك وعسى الله يتمم لك.
مشى نايف من عندهم ومسك عماد يدها وراحوا يمشون في الجهه البعيده عن قسم الرجال..
قال : الله يسعد نايف رجال ويستاهل منال.

طالعت فيه قالت : اش عرفك بمنال ..؟
ضحك عماد من طريقة سؤالها اللي ينم عن غيره قال : ههههههههههه منال اختي الصغيرة لاشوفك تغارين منها هي وحنان.
طالع وراها و لمح قطعة خشب كبيرة في حوض شجرة التين..
قال : هذا من اللي جابه هنا..
قالت شادن : مادري والله.
ربط الشال على راسه وثبته قال : امسكي فروتي بشيله.
رفعها بدون ماينتبه للمسمار في طرف الخشب الا بعد ماانغرس في ساعده وسحبه بآهة معبرة عن الألم..
جات شادن عنده قالت : اش فيك ..؟
عقد حواجبه وهو يطالع في اثر المسمار على الوريد والدم ينزف لين غطى يده اليمين وضم عليه بيده اليسار..
اشر لها براسه قال : لاتقربين مني ... روحي جيبي لي مناديل ولا شاش وقطن...
قالت : معاي بلاستر بجيب لك.
انطلقت شادن ودخلت البيت وطلعت شهد على اثرها..
نادته بفرح وهي تقول : عماااااااد من الصباح ماشفتك.
كان مكشر بتوجع قال : ارجعي ارجعي لاتقربين مني.
مابين تتقدم رغبة وتتأخر خطوتها تنفيذ لأمره تعثرت خطوتها وطاحت على راسها وصرختها دوت بالمكان امام مرأى منه وهو مكبله دمه ومقيده عن قربها و مساعدتها!..

***

قراءةٌ ممتعه ارجوها لكم..

فصلٌ سابع عشر

~~لأجلكَ ياقلــب~~

***

في المجلس وحول المنقل..
عدل فهد جلسته وهو يرشف من بيالة الحليب اللي اضيف له زنجبيل قال : وش سالفتك يانايف اشوفك لاصق بجدتي .. وحنا ماصدقنا نفتك من تلصق احمد فيها.
رد نايف وهو يلف يده حول جدته بحنان : مالك شغل .. هذي الغاليه محد يشبع منها.
قال احمد وهو يحذف نايف بعلبة المنديل : استح على وجهك وقدر اللي اكبر منك .. ثم انا عمك عمت عين عدو ك.
قال نايف باهتمام مزيف : صحيح فهد استح على وجهك وقدر عمي....
قطع كلامه وهو يسمع صوت عماد ينادي بصوت مرعب : شاااااادن ... شاااااااادن ..
فز نايف واحمد وراه وفهد وقف بمكانه بعد ماسمع نايف يقول : الله يستر لايكون صار لشادن شي.
قالت ام ناصر : قوموني خلوني اشوف وش فيه .. يااحمد ... ياانايف..
محد اعطاها اهتمام وكانت خطوات نايف واحمد تسيرهم لمصدر الصوت بسرعه وبلا تفكير..

..

سمع صرختها القوية وفجأة سكتت!..
اصعب موقف مر عليه في حياته
مابين يهرع لها ويتحاشاها..
خايف عليها بجنون..
والاقبال والادبار كلاهما خطر..
ترك يده تنزف واقترب منها وهي مغمضه عيونها مثل الملاك وبلاحراك..
ماقدر يتحمل يشوفها بهالشكل
شهد ماتت..
بنتي ماتت..
قلبي ماتت..
في غمضة عين!!..
وقدام عيني!..
طاحت على راسها وماتت..
كل هذا اللي دار في خلده بلحظة نسى فيها نفسه والدم اللي ينزف والوباء والعدوى
..
:شهد شهد شهههههد..
اقترب اكثر وفجأة صحى..
ووقف بمكانه وتذكر انه شخص خطر..
طالع في يدينه .. مرض ووبااء
وصرخ بصوت يعبر عن خوفه وقهره وقيده : شااااااااادن .... شاااااادن.
هي اللي تفهم عليه وتقدر تساعده وتنقذ شادن..
طلعت له تجري وكل خوفها ان صار له شي!..
دمه وعقدة حواجبه وألمه بعد ماتركته هي اللي ارعبتها بعد صوته..
بس بعد ماوصلته وشافت شهد وهو عاجز عن مساعدتها انكسرت بداخلها اشياء كثيرة...
منها الصورة اللي رسمتها لقوة عماد وصموده وان مافيه موقف يخلي منه شخص ضعيف..
غمض عيونه بقوة وحواجبه معقوده قال بألم الضعف والقهر والعجز : تعالي شوفيها مااقدر اقرب منها.

ارتجفت كل اوصالها وهو تشوفه يعترف بعجزه لضعفه ومرضه وخوفه عليها..
انتبهت لشهد وهي مسجاة على الأرض قالت : ياويلي شهد .. شهد..
اخذتها نفضتها وهو يقول بهمس وخوف : جسي نبضها شوفيها حية ولا ماتت.
مسكت معصمها وغرزت اناملها فيه وهي تدور على وريدها الصغير قالت : الا فيها نبض .. الحمد لله .. الحمد لله..
وصلها نايف واحمد يجرون حافين قال نايف وعيونه على دم عماد اللي اغرق راحة يده ولون يده الثانية : وش صار .. كمل وهو يطالع بشادن اللي ترفع شهد عن الارض قال : بسم الله وش اللي صار .. ؟
رد عماد وهو يضم على يده بألم : طاحت وأغمي عليها احمد ودها لأقرب مستشفى بسرعه..
رد احمد وهو يشيلها : شادن لاتقولين لاحد عليها..
قرب نايف من عماد ومد يده بيمسك معصمه ويشوف الجرح بس صوت شادن اللي صرخ وهي تقول : نايف لااااا .. وقف حركة نايف وشل عماد..
بهت لونه وهو يطالعها ويدها على فمها خايفه من ردة فعله ومتألمه عشانه .. ومفجوعه من جرحها له..
خايفة على اخوها مني..
كان هذا شعوره..
قال نايف بعفوية : وش فيه ..؟
قالت شادن من بين احاسيسها المتخربطه والمبعثرة : لاتألم عماد..
غمضت عيونها واخذت نفس عميق وكملت بتعب .. : نايف ارجع طمن جدتي اسمع فهد يناديك!..
ضم عماد على جيبه يدور مفتاحه والدم يلطخ كل بقعه يلمسها في ثوبه قال : روح لجدتي يانايف ولاتعلمها عن شهد . قول عماد انجرح وانا بمر عليها واشوفها واطمنها.
مشى للمغاسل ونادته شادن بصوت عالي رغم انه مخنوق وبدا هامس..
:عماااد.
التفت لها قال بصوت جدي ماغابت عنه نبرة الحزن والخيبة : ادخلي عن البرد...
ورجع التفت لفهد وخاله ناصر ونايف وهم يطلعون من المجلس قال : فهد ارجع دقيقه بس خل شادن تدخل.
اضطرت انها تدخل بسرعه والندم يشرخ قلبها..

وهو راح غسل يدينه وحط على جرحه بلاستر بحذر ودخل عند جدته في المجلس ..
اول مالمحت عينها الدم على ثوبه وجيبه قالت : لااله الا الله علامك ياوليدي وش هالدم ..؟
رد وهو ياخذ شماغه وعقاله في يده قال : جرحني مسمار في لوح عند الاشجار..
اخذ جاكيته قال لنايف : نايف ترى الفروة حقتي رميتها عند الاشجار محلنا قبل شوي .. جيبها بالله .. ويالله اسلم عليكم وراي مشوار ضروري.
رد ناصر باهتمام : مشوار هالحزة ..؟
تنهد عماد وحالة شهد واقفه بينه وبين الرد والكلام والتعابير وموقفه قدام شادن خانقه ومعجزه عن الكلام..
اجبر نفسه واضطر انه يقول : مشوار مايتأجل .. اشوفكم على خير.
طلع من البيت يتبع اثر احمد والغاية يتطمن على شهد ثم يبعد!!!...

***

دخلت البيت والقلق راسم دلايله على ملامحها..
وراحت لامها اللي جلست مع حليمه وجات منال شاركتهم الجلسه.
قالت امها بسرعه : اش فيه وجهك ..؟ وفين رحتي قبل شوي!..
انسدحت على جنبها وتوسدت فخذ امها قالت بهمس : احسني مقهورة يمه.
نزلت امها وجهها قريب منها وردت عليها بنفس الهمس : مقهورة ليه ..؟ لايكون عمك رفض يزوج نايف..
هزت راسها بلا ومسحت دمعه خانتها ونزلت غصب..
لفت جسمها ووجها على الجهة الثانية وخلت وجهها ناحية صدر امها المايلة عليها قالت : لا يمه مااعتقد نايف كلمهم لسه.

:صاير بينك وبين عماد شي ..؟
قاطعتهم منال : شادن اجيب لك بطانية .. هذا موب لبس في البرد هذا.
مسكت ام نايف يدين شادن البارده قالت : ايوه هاتي بطانية يامنال ولاعليك امر .. يدينها متجمده..
قامت منال تجيب بطانية وجات حنان تمشي قالت حليمة : وش صار ..؟
ردت حنان : عمتي فوزية كسرت جهازها قطعه قطعه ليتها كسرت راسها.
ردت حليمه : حنان ماني خابرتس شرانية.
ردت حنان بانفعال : انا ماعليّ منها ولا لي دخل فيها بس المشكله انها مرة عمي احمد .. وانا مارضى مرة عمي تصير وسخه مثل ليلى . ازين شي سوته انها زعلت وقالت انها بتروح لاهلها . فككككه منها ومن شوفها.
قالت ام نايف : خلاص اللي سوته فوزية عين العقل بس انتم بدال ماتتهجمون عليها انصحوها منها توعونها ومنها تكسبون اجر.
ردت حليمه بتودد لام نايف : الله يسلمتس يام نايف انا اشهد انتس عاقلة ورزين.
وصلت منال بالبطانية وغطت شادن اللي معاهم ولاهي معاهم..
ضمت امها على اكتافها بمحاولة منها تبثها دفء وشيء من الطمأنينة!..

***

وقف مع احمد في المستشفى وشهد على كتفه..
قال : الحين انا اللي طيحتك يالظالمه ..؟
ردت شهد اللي صحت اول مادخلت المستشفى بعد الارتجاج اللي صار لها من الطيحه واخذت مغذي وعملت اشعه لراسها كانت نتايجها مطمئنة..
:ايوه انت قلت ارجعي وانا كنت ابغى اجي اسلم عليك عشان من الصباح ماشفتك .. بعدين خليتني ازحلق على الحجر وبغيت اموت.
ضحك احمد وعماد بالمثل..
قال عماد بعد ماطلق تنهيده معبره من صدره وهو يضمها عليه..

ويده ملفوفه بشاش ابيض : الله لايعيد هاليوم .. انا اللي والله بغيت اموت..
قال احمد : روعتنا الله يصلحك..
قطع احمد كلامه على صوت جوال عماد قال عماد : هذي اكيد شادن لها ساعتين تدق وانا مشغول مع الممرضه وجرحي.
مد شهد على احمد وكمل : امسك شهد وروحوا للبيت طمنوا جدتي ان مافيني شي .. وان تأخرت عليكم لاتقلقون.
هز احمد راسه متفهم لظرف عماد الواهي واللي قال انه طرأ له واقنع احمد فيه!..
قالت شهد : عماد ابغى اقعد في المستشفى عشان يزوروني جدتي وامي وابوي وشادن وحنان ومنال وخالتي....
قاطعها احمد : هذي مصدقة ان فيها شي .. امشي امشي بس خلينا نرجع للبيت يمدي امتس قلقت عليتس .. خلي الزيارات اللي انتي تبينها.
:طيب ابغى ورد وشكولاته زي ماما لمن جابت فيصل.
ضحك عماد وهو يضغط زر صامت ويقول لاحمد : احمد والله لتشتري لها ورد وشكولاته.
رفع احمد حاجبه قال : وانا منين اجيب لها ورد وشكولاته هالحزة.
طالع عماد في جواله اللي دق من جديد قال : من المستشفى شوف عند بوابة الزيارات يبيعون..
حط جواله على اذنه ورد : الو.
:هلا عماد .. ماترد عليّ وخفت عليك.
رد عليها بجدية : كنت مشغول بتضميد جرحي..
:طمني كيف شهد!.
:شهد قامت مافيها الا العافيه.
قالت : وانت ..؟ كيف جرحك ؟.
:عقموه لي ولفوا عليه شاش..
سكتوا ثواني نفسها تعتذر والاعتذار صعب..
وهو ماعنده شي يقوله..
اخيراً تكلم عماد :زين .. يالله اشوفك على خير تراني ماشي لجده.
شهقت متفاجأة قالت : لأ عماد هالوقت ..؟ ليه تروح لجده ..؟
تنهد وهو يتذكر الموقف وانكساره قال بصوت محبط : عندي شغل .. يالله مع السلامه وانتبهي لجدتي.
قفل منها قبل ترد او يسمع اعتراضاتها اللي توقعها ومشى لخارج المستشفى..

ركب سيارته متوجه للطريق اللي يودي لجده..

****

بعد كلام مشاري لها وهي ماعادت لاتاكل ولاتجلس معاهم
بس بعد الخبر اللي سمعته وحالتها حاله..
مالها قدرة على التحمل..
هي اضعف من انها تفقد وتفقد وبعد تفقد..
ضمت مخدتها لصدرها و" ياربي ساعدني " مافتيء لسانها منها..
دخل عليها مشاري وهو بالبيجامه وشكله صاحي من النوم قال : خير ..؟ واذا عرفتي ..؟ واذا مات لايكون تبينه للحين ولاتحبينه.
امتلت عيونها دموع وهزت راسها بلا قالت : مشاري والله مو متخيله انهم يعدمونه .. تكفى مشاري قول انه انحكم مؤبد بس مو اعدام.
زفر مشاري بأووف وجلس بجنبها قال : يابنت الحلال رجال اخذ جزاه واحمدي ربك انك مو على ذمته ولا يمدي فيها حداد وعدة..
:مشاري انت مو فاهمني .. انا بس ابكي عليه لأني اعرفه من صغره وكان لي معاه عشره .. والله لويرجع الحين مافكر اعيش معاه يوم واحد .. بس مهما كان مابغاه يموت .. مشاري بالله تتمنى انه يُعدم.
تنهد مشاري قال : تبغين الصراحه لاوالله اهون عليّ انه ينسجن وياخذ جزاه ولا يعدم بس هذا الشرع وحكمه لو مامسكته الهيئة وهو متلبس ولو ماشهدوا عليه الأطفال ... استغفر الله العظيم .. تنفس مشاري بتعب وكمل : كان يمديه اقل شي سجن مدة طويلة.
:طيب مافيه استئناف للقضية عشان الحكم يتخفف ..؟
:المشكله ابوه صار له جلطه ودخل المستشفى بعد ماعرف سوالفه .. وعمه حاول يستأنف بس ماتغير شي في الحكم .. شوفي..! حكم اللواط اذا كان فيه شهود على

المذنب وهو انمسك ماتاب فالحكم الاعدام .. اما اذا مافيه شهود او انه تاب قبل يمسكون فهذا مافيه الا سجن او يمكن يبرأونه بس قدر خالد انه يمسكونه متلبس وفيه شهود حتى زملاه اعترفوا وانه معاهم . زم شفايفه قال : ياما نصحوه ناس اعرفهم وكان يتمسخر فيهم ويرد عليهم بوقاحه .. الله بس لايبلانا..
مسكت راسها وعيونها دامعه قالت بأسى : لاحول ولاقوة الا بالله .. ياربي من فين الاقيها.
قال مشاري بجدية : سارة قومي ابوي لايشوفك تبكين ترى خالد مايربطك فيه شي الحين..
مسك يدها وحاول يقومها لكنها سحبت يدها وحطتها على عيونها وهي تقول : مشاري اتركني لوحدي محتاجه اجلس مع نفسي شوي.
طلع مشاري وتركها وهو آسف لحالها تطلع من حزن لحزنٍ جديد..

***

يوم ثاني...
كانت سالفة شهد هي اساس الحوارات واللي تفرع منها الف سالفة وسالفه..
وشهد ماخلت احد ماحكته اللي صار واتهمت عماد انه هو اللي طيحها بالكلام مو بيده...
سمعتها شادن وهي تسولف على حنان : هو طيحني لمن قال ارجعي لو ماقال ارجعي ماكان طحت.
ردت حنان وهي تضحك : يالخبلة .. محد يطيح من الكلام .. لو دفك صح يكون طيحك بس هو مادفك ولا لمسك.
تأففت شهد من كثر ماشرحت وفهمتهم قالت : اوووووووف يااااااربي كيف افهمها .. انتي غبيه ..؟ ماتفهمين ..؟ اقول لك عمااااااد طيحني على راسي وبغيت اموت ... هو قال لي ارجعي...
قاطعتها شادن بعصبيه وصوت عالي : شههههد والله ان سمعتك تقولين عماد طيحني مااخليه يجيب لك هدية .. يالله قومي البسي صندلك.

التفتت على حنان قالت : خلاص جمعتوا اغراضكم.
ردت حنان : ايه انا خلصت شغلي باقي منال تجمع اغراض المطبخ.
قامت شادن تجمع اغراضها هي وامها وجدتها على اساس انهم بيرجعون اليوم..
مسكت جوالها بتجربة اخيرة قبل ترجع للديرة وينقطع الارسال..
دقت على رقمه ورمت الجوال بعيد عنها وجلست على الارض..
مغلق مغلق مغلق من امس..
لولا ان احمد طمنهم عليه وقال ان عماد كلمه من شقته ولا يمديها تجننت من الخوف عليه..
سمعت جدتها وهي تقول : احمد ودى مرته لاهلها وانا وام نايف وشادن بنروح مع نايف .. والباقين دبروا عماركم.
قال ناصر اللي وقف عند الباب : السيارات واجد والعيال فيهم البركه انتي بس امشي قبل الليل يمسي مانبي نسوق في الليل.
طلعت شادن لعمها وهي لابسه عبايتها قالت : عمي عماد ماكلم ..؟
رد ناصر وهو ينقل نظره بينها وبين امه : الا توه كلم فهد ..! دقي عليه.
زمت شفايفها وفهمت انه مطنشها!..
طيب ليه .. وش سويت له ..؟
ليه مايبغى يكلمني ..؟
طلع عمها ووقفت بمكانها دقايق طويلة تفكر وتفكر وتفكر..
والنتيجة احباط وقهر!..
دخلت امها واخذت ام ناصر لغرفتها ولبستها عبايتها وسوت لها برقعها والثانية دعت لها وشكرتها بطريقتها..
انزوت شادن في ركن الصاله وفتحت الرسايل وكتبت (ترى ماصار شي حتى تتهرب مني لهذي الدرجة كنت حابة اتطمن عليك لااكثر(..
دق جوالها بسرعه وطالعت فيه بلهفه!..
لكن سرعان ماخاب املها وهي تشوف المتصل نايف اللي استعجلهم يمشون قبل المغرب يجي!..

***

اليوم هو الخميس
جو الاجواد بارد جداً وينذر بالمطر!..
ماتبي اليوم يمر..
خلاص وتقرر مصيرها!..
وابوها سمّعها كلمتين من النوع الثقيل واللي مايتراجع فيها ابد " والله يانوف ان سمعت ولاشفت شي يكدرني ولا يكدر امتس مايصير لتس طيب واني لاوديتس مسفر لين يظهر الدلع هذا من قلبتس .. انا مشكلتي دلعتس زود(ن) عن خواتتس.
ارتجفت شفايفها وهي تسمع اذان المغرب ونورة تدخل عليها وتمسك راسها وتقول : ياويلي انتي ماتحركتي للحين .. ابوي يقول حمود بياخذها بعد صلاة العشا.
ردت نوف باحباط : مابي البس له وماني مخليته يشوفني وان رحت معه فهو عشان ابوي.
قالت نورة بتودد : يانوف هذي ليلة العمر مهيب متكررة .. خلي الكوفيرة اللي جابتها خالتي عاليه تسوي لتس مكياج .. وتراها جابت لتس فستان يخبل..
قالت نوف بعصبيه : مابي البس ولا ابي اتزين...
قاطعتها نورة : اسكتي خالتي عالية تقول والله ان عيّت اني لاعلم ابوها عليها يجي يسنعها..
دخلت خالتها مع الكوافيرة اليمنيه اللي جابتها من الطايف كونه اقرب مكان آهل بالخدمات!..
قالت الكوافيرة وهي تطالع في نوف الذبلانه : لا لا مايصير ليه عروسنا مكشرة كذا .
ردت عاليه بحماس : لا لا بالعكس فرحانه وبتقوم الحين تلبس لأن رجالها بياخذها بعد العشا ومافيه وقت يالله يانوف.
ردت الكوافيرة : مستحيل نخلص بعد العشا .. يبغى لنا وقت طويل اقل شي اربع خمس ساعات.
قالت نوف ببرود : خلاص ارجعي مهب لازم تسوين لي شي.

سكتت الكوافيرة وتكلمت عاليه بلهجة مهدده : قومي قومي واسمعي الكلام ولاترى
والله مايردني عن ابوتس شي.
طالعتها نوف ووقفت بإذعان..
وسلمت نفسها للكوافيره اللي بدأت فيها بهمه وخبرة واستعجال على امل انها
تخلص بدري..
من بعد الغرب بدا الزواج العايلي اللي اقتصر على اهل لافي واهل ام نوف..
وعدت الساعات..
نادت ام حمود : يالله اعجلوا حمود عند الباب.
ارتجفت كل كلها..
كل خليه فيها رافضة واقعها
ياليتني اموت..
ياليتني اموت قبل لااطلع مع الباب
ياليتني اموت قبل يشوفني او اشوفه..
دقتها خالتها وهي تشوف دموعها تنزل من عيونها على الكحل والألوان اللي
احاطت عينها!..
قالت ام حمود بسذاجة وعفوية : بسم الله علينا .. نوف وشو له الدمع ترى بيتس
جنب بيت اهلتس اللي يشوفتس يقول بتسافر ولا تروح بعيد.
ماردت على عمتها واكتفت بالصمت..
دخلت نورة بزينتها البسيطه وفستانها الكحلي البسيط بأكمامه الكت وشكه الخفيف
وعليها شال يستر يدينها..
قالت : يالله يالله ابوي معصب يقول خلوها تطلع حتى لو ماخلصت . خالتي عباية
نوف الجديدة وين..
مدت عليها عالية العباية ولبستها نورة بعجلة..
كانت ساكته..
مخنوقة..
تمشي على الجمر برجولها..
وابوها حط القيد في رقبتها..
قالت عالية للعنود اللي تطل من بعيد على نوف وهي مستحية من الوضع وخايفه
من ثورة نوف : العنود روحي جيبي لنوف عصير وشي تاكله..

انطلقت العنود بفستانها الابيض الطويل عليها اللي اشترته لها نورة بناءً على طلبها .. ورجعت بعد وقت قصير وفي يدها قطعة عيش حشتها بجبنه وكاسة عصير انكفى نصفها في طريق العنود من عجلتها.
قالت عاليه : نوف اشربي لاتفضحينا في الرجال ان رحتي ووجهتس اصفر.
ردت بهدوء : مابيه.
قالت نورة : ماعليه ياخالتي هي متعودة ماتاكل .. والعصر انا غصبتها تاكل معي شابورة.
قالت عاليه وهي تلبسها طرحتها وتلفها على وجهها : وانا اقول ورى وزنها نازل نصه...
نفسها تبكي..
تعبر..
تفضفض لاحد .. بس محد راح يقدر والكل بيهجم عليها ويهاوشها وينتقدها.
بلعت قهرها بداخلها وطلعت مع امها اللي مسحت دموعها وهي تقول : حطي رجلتس في عيونتس وانا امتس..
قالت نورة وهي تضمها من ورى وهي مخنوقه : نوف اقري المعوذات ولاتنسين الدعاء اللي قلت لك .. اول ماتدخلين بيتك ادخلي برجلك اليمين وقولي بسم الله توكلت على الله واستعنت بالله واعتصمت بالله ولاحول ولاقوة الا بالله..
اقري المعوذات وقولي بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم..
هزت راسها بربكه وخوف وقهر وسمعت امها وابوها يوصون حمود عليها عند الباب..
رجعت نورة وخلتها تطلع مع ام حمود..
أخيراً ركبت السيارة من غير ماتلمح منه شي!..
كان واقف بشكل عريس والفرحة بداخلة مكسورة عكس أي معرس بمكانه..
ركب بجنبها وحرك السيارة بسرعه قال : السلام عليكم.
التفتت للشباك وتمتمت لأن رد السلام واجب : عليكم السلام..
قال : وشلونتس يانوف ..؟
وش تتوقع ..؟
ماني بخير وانت بحياتي!..
سكتت واعاد سؤاله بصوت اعلى : وشلونتس يانوف ..؟
همست ودموعها تنزل : مو بخير.

طعنته بردها ومع هذا ابتسم قال : ادري انتس موبخير وانا رجلتس .. بس مع الايام بتصيرين بخير ان شاء الله.
طالعت في الطريق اللي مسكه حمود ويودي لخارج القرية..
تذكرت البير ومغامرتها وجية حمود وزعله وطلبه لتعجيل الزواج..
قالت برعب : وين بتوديني ..؟
طالع فيها ووعوره قلبه وهو يحس بخوفها..
رد بهدوء : علامتس خايفه .. حنا عرسان ونبي نروح نقضي شهر العسل على قولتهم .. ولاتبينا نجلس في بيتنا من اول ليلة.
استكانت روحها وهدا خوفها..
وحست بشي غريب في داخلها
شي جديد اول مرة تحسه
عرسان ..؟
وشهر عسل ..؟
ونقضيه برا الديرة ..؟
يعني بروح اتمشى واشوف الدنيا..
جات صورة عماد في ذهنها..
لو انه هو اللي بجنبها كيف بيكون شعورها بالفستان والمكياج..
نفضت راسها واستغفرت ربها بصوت هامس وصل لحمود..
وكأن عماد الحلم الجميل استحال لذنب لايغتفر ان دنت منه!..
عماد والتفكير بعماد صار من المحرمات طالما انها تزوجت وصارت على ذمة رجال..
هذا اللي عرفته من امها وخالاتها..
المرة اذا صارت على ذمة رجل وفكرت بغيره مالها الا القتل والنار المصير عند ربها..
الأشياء اللي انزرعت فيها من صغرها لازالت تمشي عليها وصيانة الزوج من اولويات امها وخالاتها اللي زرعوها فيها بفعلهم وقولهم..
قال حمود وهو يشوفها ساكته وتحرك اصابعها بأظافرها القصيرة المقصفة والمطلية بمناكير لونها بني داكن : نوف تبين جده ولا الطايف ولا الجنوب!..
ها .. ؟؟؟
جده وبحرها وشوارعها وأسواقها ومبانيها!..

الطايف اللي اذا رحت له زيارة ساعات وماتجاوز المحلات اللي اروح لها ..
ورجعت تعبانه من المشوار ومنهد حيلي..
انا اروح للجنوب!..
وأشوف ابها اللي يقولونها والسودة والحبلة وحايل وجبال الجنوب وسحابها اللي يغطي بيوتها الشاهقة..
لا لا لا هذا اكبر من احلامي وفوووووق توقعاتي!..
هذا لايكون يتمسخر!..
ماقدرت ترد..
واكتفت بالصمت..
قال : علميني أي مكان تبين لاتسكتين ترى كل شي بيني وبينتس لابد نشترك فيه من الليلة حتى القرارات والأماكن اللي بنروح لها!..
همست بـ : مادري على كيفك.
ارتمت على شفايفه شبه ابتسامه قال : زين اجل نبي نروح لجده الجنوب الايام هذي محد يروح له من البرد وجده دافيه .. والايام جاية نلف السعودية كلها واذا ربي كتب لنا عمر نسافر برا.
كان يمطرها بالاحلام!..
ويمنيها بتحقيق اشياء من امنياتها
بس المشكله انه حمود
حمود اللي عمرها ماحبته ولاشافته زوج ولا شريك لحياتها!..
قالت برغبه في الخروج من الديرة ممزوجه برفض لشخص حمود وبلهجة حادة وعصبيه : انا ماعندي ملابس وشلون اروح معك.
رد بحماس : لاااا ماعليتس انا موصي البنات يحطون لتس اغراض تكفيتس اسبوعين والسوق قدامنا تشترين اللي تبين..
سكتت بصدمه واكتفت بتتبع الطريق وهي تتأمل وتتمنى وتمني نفسها!..
وهو شغل المسجل اللي صدح بصوت عبدالمجيد عبدالله وبـ انت منت انسان اكثر ..
اخيراً انتهى الطريق بعد اربع ساعات ونص قضوها كلها وهم ساكتين وكلاً في افكاره..

***

في بيت ناصر..
كانت اكثر الناس فرح!..
القرب ثم القرب ياعيال خالد!..
نايف وشادن اللي ابعدتهم الدنيا عنها سنين قربهم الحظ والنصيب.
قالت لناصر المتفاجيء بالخبر : نايف ولدك لاترده!..
رد ناصر : ايه بالله ولدي .. وبنتي مهيب لاقية(ن) احسن منه.
قرب فهد من نايف قال : يالملعون اثر عندك علوم وماعلمتني وانا ماخليت عنك شي!..
قال نايف وهو يبتسم : والله مافكرت بالزواج الا من كم يوم.
شد فهد على يده قال باسلوب مرح يحاول يخليه جدي : لايكون شايفٍ اختي ثم مايشفيني فيك دمك..
قهقه نايف باستهبال قال : لا لا مخلي الشوف لك .. انا رجال مابي الحرمه اللي اشوفها قبل الملكة .. ولاتقول ماعندنا شوفة في الملكة تراني لازم اشبك حرمتي.
:لالا لا النظرة مهيب عندنا ولا اسمعك تقول شبكة وخرابيط..
فتح نايف عيونه واضطر انه يسكت وعمه يقول : نايف ياولدي بنتي مهيب لاقيةٍ احسن منك وهذاني عطيتك واخوانها موافقين وهي بعد مهيب رافضتك..
قاطعه بندر : بس ولو يبه لازم ناخذ رايها ولا وش رايك يابو خالد.
عدل نايف جلسته قال : لا مايرضيني الا انكم تاخذون رايها .. وانا عموماً ابيها اليوم خطبه والملكه ان وافقت البنت بخليها بعد ايام اذا جبت الفحص الطبي..
حاول ناصر يعترض ويملكون بدون فحص مثل نوف وولد عمها يوم ملكوا وجابوا الفحص بعد اسبوع من ملكتهم بس اعترضوا العيال وقالوا احسن يمشون بالطرق السليمه والملكة بعد اسبوع!..
انتهت الخطبة على خير واطمئنان وانتهى اليوم بمغادرة نايف وامه للديرة..
لأن بكرة دوامات ويوم جديد له في شركة المعالي اللي يملكها ابو زميله ابراهيم!..

***

بدلت ملابسها بجلابيه عادية لقتها من بين الملابس اللي اختاروها لها خالتها ونورة وجلست في الغرفة الصغيرة التابعه للشقة المفروشة اللي اخذها حمود في احد احياء جده المتواضعه وتناسب وضعه المادي..
دخل حمود عليها قال : تعالي للصالة تراني طلبت لنا عشا.
طالعت في وجهه لأول مرة بوضوح من سنين!..
عيونه المتوسطه بنظرتها الحاده واللي تنم على شجاعه ومواجهه..
شنبه الخفيف المشترك بلحية (سكسوكه) خفيفه!..
وملامحه الحاده واللي تنم على ان وراها شخص مايخاف..
تغير حمود عن زمان!..
كبر وطلع له شنب صار له لحية..
بس ماحبه!..
قالت وهي تطالع في السرير اللي عمرها ماعرفت النوم عليه : مابي شي تعبانه وابي انام.
مسكها بيدها ونفضت يده بقوة وهي تقول بصوت عصبي يرتجف : قلت لك مابي آكل لاتغصبني على شي.
سكت وهي ترتجف وعيونها على الارض قال : زين زين .. ليش منفعله..
حطت يدها على شعرها وشدته بقوة قالت : ماني منفعله بس لاتغصبني على شي.
هز راسه ووقف يطالعها وهي راحت للسرير..
تمددت عليه وتغطت!..
شعور جديد
واحساس جديد
سرير وغطاء وثير
ومكان مختلف
مسكها بيدها وسحبها قال : نوف انا مابي اغصبتس على شي بس كلامي اذا قلته لتس لاتخليني اعيده ولاتحاولين ترادينى.
حاولت تعترض بس سكتها وهو يقول قومي خليني اوريتس الشقة اللي بنجلس فيها اسبوعين ولا ثلاثه.

انصاعت له خوف ورغبة في استكشاف الشي الجديد عليها!..
شقة صغيرة وشبابيكها قزاز..
لها ستاير وأبوابها خشب..
فيها كنب وطاولات قزاز..
والمرايا الأنيقه بكل مكان..
الحمام عمرها ماحلمت فيه!..
والمطبخ بالنسبة لها حلم على قدها!..
كل المكان خيال وأحد احلامها..
عكس بيت ابوها الشعبي المتكسره اطرافه ومتشققه جدرانه..
بأبوابه الحديد المصدأة وشبابيكه اللي تشبه اسوار الطيور!..
تخيلت نورة والعنود وهن نايمات على الارض..
وهي الليلة بتنام على سرير..
وأي سرير!!!!..
بس وشلون وحمود شريك لها في المكان والسرير!..
سمعته يقول : ترى اذا ماعجبتس نغيرها عادي.
وش اللي ماعجبتني ..؟
الا اعجبتني وابهرتني بعد!..
ومابي اطلع من هالمكان دوم وابد..
نزلت راسها للارض لأن الكلام يصعب عليها مع اضطراب مشاعرها وتضادها وتناقضها..
وصل العشا!..
وراح حمود يجيبه ويحاسب عليه وهي وسط انبهارها وذهولها..
رجع وحطه على السفره وأغرتها الريحة بجنون!..
شي عمرها ماشمته..
الا الا قد شمته مرة او مرتين ومن سنين!..
سمك!..
ايوه عرفت ريحته..
زمان ابوها يوم كان بصحته جاب لهم سمك!..
قال حمود : اجلسي ترى موب لازم عزيمة البيت بيتس وانتي راعيته..
غمضت عيونها وهي تحلم بالحياة الجديدة..
ساكته ماتبي تخرب حلمها بالرد على حمود ومناقره!..

كان يشوفها ساكته وتتأمل المكان!..
يدري انه غريب عليها
هي ماقد طلعت من جده الا لأماكن مثل ديرتها!..
لو نوف عندها اخوان او ابوها شاب يمديها شافت!..
بس لااخو ولاقوة ابو!..
قرب من فمها قطعة سمك غمسها في الطحينة اللي تجهلها نوف قال : اكلي هذي من يدي.
هزت راسها بلا بخجل وبعدت عنه وقدّر حمود خجلها وماحب يجبرها..
اكلت بخجل وهي تتلذذ بكل شي حولها!..
المكان والزمان والدنيا الجديدة والغييير!..
اخيراً وقف حمود وراح يغسل وأكلت لقمتين كبار تشبع بها جوعها ورغبتها قبل حمود يرجع ويحرجها..
هذي حسنة حمود الوحيده ورّاها شي عمرها ماشافته ولاحسته..
قامت شالت الاكل قالت لحمود اللي جا يمشي وراها : ارميه ولا احطه بالثلاجه.
رد حمود بذكاء : لا لاتحطين شي في الثلاجه .. محدٍ بآكله .. لأن من بكرة بغديتس واعشيتس في مطعم..
اليوم حمود امطر الأحلام عليها مرة وحده وأغرقها..
مطعم
وطاولات وكراسي
وملاعق وشوك وسكاكين
وصحون زي اللي تشوفها في التلفزيون..
وحلم من ضمن الاحلام بيحققه حمود..
ببساطه لأنها زوجته..
ويعيشون شهر عسل!!!..

اسبوع مر عليها..
وهو مارجع!..
وش فيه كذا!..
ليه يتهرب ويبعد!..
تخيلته مريض وتعوذت من الفكرة والتخيل

وتخيلته مسافر ومشغول واستبعدت الفكرة لأن احمد امس قال انه كلمه!..
وتخيلته يتعالج!..
رحبت بالفكرة وتمنتها..
وقفت على باب فصل خامس وطالعت في الادارة ونوير جالسه على الكرسي وتدير المدرسة بدال نوف العروس!..
والتفتت على العنود اللي جات من الحمام واستغلت الفرصه وكلمتها..
:ابلا شادن.
:هلا العنود اش مطلعك من فصلك والحصة لسه ماانتهت..
قالت العنود بارتباك : ابلا انتي وش فيتس زعلانه.
ردت شادن وعلى شفاهها ابتسامة غصب : من قال اني زعلانه ..؟
:ماتضحكين مثل اول وشهد تقول انتس بكيتي امس في المطبخ عشان عماد مارجع.
عضت على شفتها وهي تتذكر انها دخلت المطبخ وبكت من احمد لمن قال عماد يسلم عليكم ويقول يمكن يتأخر!..
قالت : شهد قالت كذا ..؟ لا ياعمري هي تحسبني ابكي وانا كنت اقطع البصل .. هههههههه انتي ماقد بكيتي من البصل!..
:لا بس نورة اختي هي اللي تبكي .. ابلا ابلا شفتي نوف اختي اعرست.
:هههههههههههههه ادري ياعمري الله يوفقها.
فتحت العنود عيونها قالت : انتي تحبينها عشانها خلتني اودي عماد الرسالة حقتس..
عقدت شادن عيونها قالت : أي رسالة ..؟
:الرسالة هذيك اللي عماد قطعها يوم قراها.
غمضت عيونها بقوة وهي تتخيل نوف ترسل لعماد كلام حب ولا شي ثاني قالت : متى صار الكلام هذا ..؟
:ابلا ماتذكرين في رمضان..
قاطعتها شادن : وش قال عماد .؟
:قال خلي اختس تعطيها شادن وتستر على عمرها .. مدت العنود شفتها السفلى وكلمت : بس ماقدر نوف تجمعها لتس لأنه قطعها صغار وطاارت في حوشنا.
حست بنشوة انتصار..
وزاد اعجابها فيه..
وش يردني لاحبك ياعماد..

رجولة وكرم ودين واخلاق..
سمعت نوير تناديها وراحت لها والابتسامه على وجهها بعد ماحذرت الطالبات مايطلعون ولايزعجون وقالت للعنود ترجع لفصلها..

***

رجع للشركه بعد المشوار اللي اثقله وغامر فيه!..
رمى نفسه على الكرسي بتعب وأرق نفسي..
وش اللي سويته!..
صح ولا مو صح ..؟
اللهم اني سعيتُ خيرا..
اللهم الهمني الصواب وأعني على فعله ووجهني للخير وطريقه!..
ضم وجهه بيدينه..
ولهج قلبه ولسانه بـ (ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولاتكلني الى نفسي طرفة عين(
دخل فهد عليه بملل قال : انت وين رحت لي ساعه احوس انا وفايز في هالصفقه نوافق عليها ولا لا .. شوف.
حذف عليه الملف وجلس على الكرسي المقابل..
فتح عماد الملف وتصفحه خلال دقايق قال : انتبهوا من نواف ال... لاتتعاملون معه بالمرة .. وشلون نسيت لااقول لفايز.
:ليش وش فيه هذا..
:هذا مدعوم من ناس كبار ولو نموت ماخذنا حقنا منه .. فكوني من المشاكل والخساير .. ترى وراي صفقة العمر بعد ايام.
دق جوال عماد ورد بعد ماشاف اسم نايف على الشاشه..
:هلا والله ابو خالد..
:هلا بك يابو مشعل .. ها الخميس بتكون في الديرة ولا لا.

حك عماد شعره قال : لاوالله الخميس مسافر للاردن .. بس مش امورك لاتنتظرني .
:لاوالله ماملك وانت مو موجود . اللي خلانا ننتظر الايام اللي راحت يخلينا ننتظر اسبوع.
ضحك فهد وهو يسمع عماد يقول : يارجال علومك واصلتني يقولون من يوم دريت ان البنت وافقت وانت على جمر..
قال فهد مقاطعه : خله يجي الخميس بنملك له ونفتك من ازعاجه.
قال نايف وهو يضحك : من يقول اني مستعجل ترى لوتبيني انتظر للصيف عادي انتظر المهم العرس في الصيف.
ضحك عماد وبارك له ووعده انه مايطول عن اسبوع ان سهل ربي اموره وقفل منه..
قال لفهد : وانت وش سويت بموضوعك ..؟
سند فهد بظهره على الكرسي قال : حاولنا في الوالده وهي معنده وانا حلفت اني ماوافقها على العرس الا من هالبنت.
ابتسم عماد وهو يقلب في اوراق منثورة امامه .. ويتحاشى النظر بعيون فهد حتى مايحرجه : وانت لهالدرجة متعلق في البنت.
مسد فهد لحيته اللي بدا شعرها يطلع قال : ها ... لا وشو اللي متعلق .. ماهمتني ولافكرت فيها .. بس عشان اسكت اهلي.
:اما تسكت اهلك .. علينا يابو ناصر..
قاطعه فهد وهو يضحك قال : تبي الصدق والله ماعمري تخيلت ان فيه بنت تلعب في حسبتي مثلها .. المهم انت لاتطول ترى مااستغني عنك وامي تسمع كلامك وتحب مرتك خلتها تقنعها..
عض عماد على شفته العليا وشادن ترجع له من جديد وتهاجمه بعد الموضوع اللي صار قبل شوي..
قال : الله يعين .. اذا رجعت يحلها ربك.
اخذ فهد حبة شكولاته من فوق المكتب فتح غلافها ودسها في فمه قال : وش عندك في الاردن.
فتح عماد الدرج بارتباك قال : بروح ازور واحد من اخوياي ... المهم انت لاتروح للديرة لين تقابل مندوب شركة الرايد بنفسك..
هز فهد راسه قال وهو يوقف : ابشر .. يالله انا بسبقك على الشقه وباخذ لنا غدا تراني ميت من الجوع.

***

حاول يصحيها بس نومها ثقيل وماحست فيه..
اليوم لهم اسبوع وهي منطوية على نفسها..
كل ماحاول يقرب منها ابتعدت..
والاكل ماتقرب منه الا لقمة وترجع تدخل الغرفه..
ماطلعوا من يوم جوا بحجة انها ماتقدر وماتبي..
وعذرها اللي مافصحت به لحمود انها مستانسة على التلفزيون وقنواته الفضائية الكثيرة..
اول مرة تشوف قنوات غير السعودية الأرضيه واللي مايوصلها البث لديرتهم بوضوح..
رفع اللحاف عنها وهي منطوية على نفسها وناداها بصوت عالي : نووف نوووووف .. يالله قومي.
فتحت عيونها وارتعبت وهو جالس بجنبها على السرير قالت : ارجع وراك.
مسكها بيدها وجلسها قال : قومي صلي الظهر والعصر والبسي بنطلع.
:مابي اطلع .. اذا ودك تطلع روح على كيفك بس انا لا بجلس هنا.
تنهد قال : اسمعي يابنت الناس قومي بالطيب واسمعي الكلام ترى للحين النفس عليتس طيبة..
زاد تنفسها وحطت طرف اصبعها في فمها وهي تنهشه بأسنانها قالت : لا تغصبني على شي مابيه.
اخذ نفس عميق قال : طيب انا ماني غاصبتس على شي .. بس قومي ماتبين تشوفين البحر تتمشين تطلعين تغيرين جو من يوم جيتي وانتي حابسة(ن) عمرتس في هالحجرة . كل ماقلت بنطلع نتغدى ولانتعشى برا عييتي!..
طالعت فيه وهي تسحب كم قميصها القصير على يدها قالت : طيب اطلع خلني اتوضأ واصلي والبس.
مسح حمود على راسها قال : تعوذي من ابليس وقومي وهدي اعصابتس ترى الدعوة ماتحتاج كل هالعصبية .. خلينا نظهر ونستانس قبل نرجع لبيتنا.
قشعر جسمها من قربه ورفعت يدها وهي ترتعش قالت : طيب بس اطلع.

طلع من عندها وقامت للحمام..
متوترة وخايفه ومرتبكه وماتوقعت انها بتنصاع له وتسمع كلامه..
رغم انها مرتاحه هنا اكثر من بيت ابوها الا انها رافضه تعيش مع زوج هو حمود وبداخلها قرار للتحدي والعناد والصد ثم الصد!..
بعد ساعه صلت فيها وبدلت قميصها بتنورة طويله الوانها مابين التفاحي والزيتي وبلوزة بلون زيتي سادة تبين تفاصيل صدرها ووسطها اللي نحلوا بشده من قرابة الشهر وأكثر..
طلعت بعبايتها وشافته جالس على التلفزيون وهو لابس بنطلونه الابيض وفنيلة قطنية..
تحرك من مكانه ودخل الغرفه لبس ثوبه وشماغه وعقاله وطلع معاها..
طلعت تمشي بحذر وهي تتأمل المكان
المصعد خوفها ليلة هي جاية بس بلعت خوفها وتشجعت وسكتت واليوم اول ماتحرك مسكت بذراعه وهو شد عليها وابتسم قال : تراه عادي مايخوف.
انفتح الباب وطلعت معاه وقلبها يدق بقوة..
العالم غريب عليها والأشياء حولها مثيره وفظيعه..
ركبت معاه السيارة واخذها لمطعم قريب من الشقه..
وأخيراً دخلت مطعم وبتاكل فيه..
مو مصدقه..
احلامها بدت تتحقق على يد حمود..
ابتسمت من تحت غطاها وهي تسمع اصوات ناس حولها وأطفال..
قال حمود : نزلي غطاتس ترى محد يشوفنا.
تبي تنزله وتشوف زين!..
تبي تشوف تتأمل الدنيا قبل ترجع للديرة
تبي تفتح عيونها بقوة وتحسس نفسها انها مو بحلم!..
سحبت غطاها بهدوء وعيونها على الطاولة..
طالع حمود فيها وتذكر كلام امه .. " البنت متغيره وتبي لها علاج ان ماقدرت تعالجها ولا ودها لدكاترة يعالجونها ابرك لك"
طالع في طرف اصبعينها السبابه والوسطى وهوي متآكلة..
قال : نوف.
رفعت راسها له وغضت طرفها بسرعه عن الاصطدام بوجهه..
قال : قد رحتي للحرم..

:ها ..؟ ايه اعتمرت مرتين.
:بس.
طالعت في الورقة اللي على الطاولة وثنت طرفها قالت : ايه بس .. اجل شايف عندي احد يوديني كل شوي.
عقد حواجبه وشبك يدينه في بعض قال : تبينا نروح للحرم.
عضت على شفتها وهزت رجلها بقوة قالت : ايه .. لا لا .. مادري عنك ... على كيفك..
ضحك بصوت واطي قال : ارسي لتس على علم .. تبين الحرم ولا لا.
ثنت الورقه قالت : انا مااقدر اقف واجد .. فيني دوخه.
غمض بعيونه ورجع طالعها قال : هذي امرها هين نروح لدكتور وتشوفين وش سالفة الدوخه وناخذ لها علاج..
عقدت حواجبها قالت : لا لا مابي دكتور ولاعلاج .. انا برجع للبيت خلنا نقوم.
مسك يدها قال : وش فيتس انتي .. من يوم شفتس وانتي مرعوبه .. اصبري الغدا بيجي الحين ثم بنروح للبحر ولاماتبين تشوفينه.
اكتفت بهزة راسها قال بسرعه غطي وجهتس جا الغدا..

***

اسبوع آخر!!!...
اليوم الجو ماطر بقوة..
والكهرباء منقطعه في الاجواد..
وبعد المغرب بدا الظلام يخيم على الديرة..
فوزية قاعده وولدها بجنبها مخليته يلعب حتى مايروح للسراج وتحرقه نار فتيلته !..
قال احمد وهو يشوف شادن تجلس ومعاها صينية فيها حليب وساندوتشات : عز الله جا في وقته .. اصبري خليني اغسل يديني عن القاز..
طالعت في السُرج (جمع سراج) (الفوانيس) اللي شغلها احمد احتياط اذا مااشتغلت الكهربا..

قالت لجدتها المنسدحه وتسبح بعد صلاة المغرب : جدتي قومي اجلسي خذي لك فنجال حليب . والتفتت على فوزية قالت : عمتي قربي منا.
قال احمد وهو واقف عند المغاسل : ترى عماد رجع ... قطع كلامه وهو يشوف شادن تشهق بعد ماانكب من الحليب قطرات على يدها..
قال : بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا وانا مولّع(ن) السراج.
اخذت لها منديل ومسحت به اثر الحليب قالت : هو ماآلمني بس خفت لمن انكب.
قالت ام ناصر : جبت طاري رجلها وارتاعت .. الا هو وراه ابطى على بيته ومرته ..؟
قال احمد : الرجال كان مسافر له اسبوعين وتوه راجع من يومين.
ماعندها كلام تقوله..
ماتقدر تعاتب ولاتلوم ولاتعذر.
حاولت تتناسى مثل الايام اللي راحت وتفوض امرها للي يعقد العقد ويحلها!..
صبت لعمها بياله ومدتها عليه وبياله ثانية لجدتها وثالثه لعمتها والرابعه لها هي !..
بدا الجو يظلم اكثر ونور السراج (الفانوس) هو اللي ينير المكان..
ريحة المطر تخللت للمكان مع الشبابيك المفتوحه..
والهواء البارد يلفح اجسادهم المغطاه بأنواع الصوف والقطن..
قال احمد : اشوا اني شفت المطر في الديرة قبل لاارجع.
ردت ام ناصر بلهفه : ياوليدي وش يرجعك بدري.
ضحك احمد ورشف من بيالته وقال : هههههههههههههههه الله يخليتس لي لو بكيفي ماطلعت من الديرة ساعه وحده بس شغلي ورزقي مهوب فيها.
ردت فوزية : احمد اذا منت مرتاح مع ليلى ترى ربي حلل لك ثلاث غيرها.
قالت ام ناصر : ايه ياوليدي ورى ماتخطب وتريح عمرك كود ان الله يرزقك بعيال .
التفت على شادن وهي شاردة .. قال : شادن معنا ولا بعيد.
انتبهت لعمها قالت : الا معاكم.
قالت فوزية : جبنا طاري الحبيب وراحت معه.
ابتسمت لعمتها بألم..
اشوا ان الملامح ماهي واضحة على الضو الخفيف ولا يمدي ملامح خيبتها فضحتها..
قال احمد : وش رايتس تخطبين لي ياشادن.

استغربت كلامه وفتحت عيونها قالت : انا اخطب لك ..؟
:ايه ابي لي وحد سنعه على ذوقتس جربنا ذوق فوزية وطلع خايس.
ضحكت شادن وفوزية تتحلطم وتقول : والله ان ليلى زمان مافيه منها بس غرتها المظاهر وشافت نفسها بعد السفر..
قالت شادن بجديه : انا مااعرف احد بالديرة ومابغى اخرب بيت ليلى.
قاطعها : من قال اني ابي من الديرة .. ابي وحدة من جده . بعدين ليلى ان ماطلقتها ولاتراني متزوج عليها ان مااعتدلت وصارت مرة.
قالت ام ناصر : تبي تجيب لنا واحدة(ن) مااعتادت عيشتنا .. حنا ماسدنا ليلى وبغضها لعيشتنا.
عدل احمد جلسته ورفع يده عن التكاية قال : انا ولد ابوي ..؟ اجل هي تبين لكم دلعها وقرفها وانا محذرها ان فتحت فمها ولا تذمرت لاذبحها.
قالت ام ناصر : ايه عيت تذوق قهوتنا وعيت عن عيشتنا ومن يوم جات وام نايف تسوي لها عيشة خاصة.
زم شفايفه قال بقهر : ليتني والله داري ... كمل وهو يوجه لشادن الكلام : وامتس وش تسوي للسيدة ليلى ..؟
ضحكت فوزية قالت : انا اعلمك وش تسوي .. غيرت صوتها تقلد ليلى واسلوبها .. كااابتشينو .. بروست .. بيززا..
عفط ملامحه قال : اجل بيزززا.
وبنفس الصوت كملت فوزية : ايه من زود النعومه ياخوي بيززا مو بيتزا حقت البدو اوووف...
كملت بصوتها العادي وهي تضحك : عاد ام نايف كل ماقلنا لها اقعدي قالت مسكينه مو متعوده على الاكل هذا مصدقة دلع ليلى..
فز احمد ووقف وهو يقول : انا ولد ابوي .. عز الله مامسنعها غيري..
ردت ام ناصر : اعوذ بالله من ابليس انت وين بتروح هالحزة ..؟
:بروح اجيبها واربيها بيدي.
حلفت ام ناصر يمين انه مايروح في الليل والمطر واذعن لامه ورغبتها وحلفها!..
قالت شادن بخوف : عمي الله يخليك لاتتمشكل مع زوجتك بسببنا..
قاطعها وهو يقول : لازم اعلمها السنع ياشادن انا اخذتها من بيت اهلها سنعه ومااعقل منها احد ومع الوقت لقيتها تستخف بس والله لاردها لعقلها وانا احمد..
قامت فوزية لشهد تخاصمها عشان لعبها في السراج ورفعت السراج على مكتبة التلفزيون القريبه من جلستهم..

كانت شادن ساكته وتفكيرها عند عماد..
ليه سافر ..؟
شغل ولاتغيير جو وسياحة ..؟
ولا هروب من بعد ماحس انها عرفت مرضه ..؟
طالعت فيها جدتها وحالها مو عاجبها قالت بتودد : شادن يابنيتي حالتس مهب معجبني علامتس عسى ماتونسين شي.
ردت شادن وعلى وجهها ابتسامه ود لجدتها الحانية : مافيني الا العافيه ياجدتي .. بس يمكن عشان الزكام اللي جاني اليومين اللي راحت.
وقف احمد وراح لفيصل وشاله ولاعبه والثاني يضحك بعد مااعتاد على احمد وآلف وجهه...
وتهلل وجه ام ناصر بفرح قالت بصوت خافض : الله يبشرني عنتس بالعلوم اللي تسر.
فهمت شادن قصد جدتها قالت : لا ياجدتي مو اللي في بالك.
وبلهجة رجاء ان اللي في بالها هو الحقيقة قالت : يابنيتي ماتدرين.
قاطعتها شادن : الا ادري ياجدتي ومتأكده.
قالت فوزية بتأكيد وهي تجلس قريب منهم : لا يايمه انا بعد ادري مو حامل ..التفتت على شادن قالت بجدية : بس والله تأخرتي ياشادن خلينا نفرح بعيال عماد .. ترى حلمنا نشوف عياله..
سكتهم صوت السيارة اللي وقف محركها قريب من البيت.. .
الشبابيك المفتوحه وانعدام اصوات التلفزيون والردايو المزعجه اتاحت لهم سماع الاصوات المنبعثة من الخارج بسهولة..
اول ماخطر في بالها هو..
بس استبعدت الفكرة وتوقعته احد اعمامها..
انفتح الباب بالمفتاح وعلا نبضها وكأن قلبها هو اللي يخنقها ويدور على منفذ للخروج!..
قال احمد : هذا ابو مشعل وصل.
سمعت صوته وهو يضحك لشهد اللي راحت تستقبله ويقول لها : ياهلاااااا بالمزيونه..
سلم عليها وشالها وهو يقول : ها سامحتيني ولا للحين.
طالعت في وجهه قالت : اذا جبت لي هدية اسامحك.
زم شفايفه قال : واذا ماجبتها.

صدت بوجهها بقهر قالت : ماسامحك وبعلم ابوي يضربك عشانك طيحتني.
:ههههههههههه لا يالظالمه للحين مصممه اني انا اللي طيحتك..
:اسكت لاتعلم شادن.
:ليش لااعلمها ..؟
:عشان تقول اذا قلتي عماد طيحني مااخليه يجيب لك هدية..
:هههههههههههههههه .. نزلها وكمل : روحي خذي هديتس عسى بس ترضين علينا..
نطت من الفرح قالت : اصلاً انت ماطيحتني انا طحت عشان ماسميت بالله.
تبعها عماد بنظراته وهي تروح للباب : هههههههههههههههه ياربي تحفظها وتخليها لاهلها يالسلي روحي مع شهد لاتخاف من الظلام.
وصل جلستهم وسلم عليهم..
بدءاً بأحمد وجدته وفوزية!..
وهي و اقفه بعيد..
وشلون تقابله..
راضيه ولا غاضبه!..
تلومه ولاتكتفي بالصمت ولا ترحب فيه..
وقف بمكانه وهو يشوفها على ضوء السراج الخافت.. ..
محتاره تسلم عليه ولا تكتفي بكيفك ووشلونك..
خاصة ان عمها وعمتها موجودين!..
ماترك حيرتها تستمر وتطول .. ومد يده عليها واول مالمست يده اطراف اناملها شد على يدها وسحبها سلم على خدودها وراسها وكأنه يحقنها بمخدر يجمد تفكيرها في أي ردة فعل تجاه اللي راح..
ماقدرت تتكلم الا بالحمد لله بخير لمن سألها عن اخبارها..
رغم اللي سواه الا انها مشتاق لها ويرتاح لها وشوفها يرد له العافيه ويبثه الأمل والفرح!..
رغم ان لهفته اليوم لها خلته يسوق السيارة بسرعه جنونية على عكس عادته الا انه لازال مصر على ان خطوته اللي خطاها في صالحه وصالحها!..
والبعد اسلم طريقه وحل..
نزل جاكيته وشماغه وفتح زراير ثوبه اللي فوق وجلس قريب من جدته..
جلس احمد مقابل له وسأله عن الشغل والسفرة واخباره وهو يجاوب باختصار وان كل شي على مايحبون!..

اشر لشادن وهو يشوفها واقفه وعيونها عليه من غير ماتتكلم : تعالي هنا..
اشر لمكان بجنبه وانساقت لقوله وأمره!..
جلست بجنبه وغمض عيونه وريحة عطرها تتخلل لخلاياه ماره بأنفه مع انفاسه..
قالت فوزية : احم احم .. احمد احنا لازم نمشي.
فتح عيونه ورفع راسه لفوزية قال : لاتمشين ولا شي .. وشلون ابوفيصل ..؟
:طيب وراح اليوم بأمه لجده وللحين مارجعوا.
قالت ام ناصر بعتاب : ابوفيصل رجالن سنع ان غاب عن بيته مايتعدى ثلاثه ايام.
قال احمد باستهبال : خخخخخخخخ والله واشتغلت عليك ام ناصر ياعماد .. هذا ترى اول الغيث والحرمة ناويتك بنيةٍ شينه.
ابتسم عماد وهو يطالع في شادن اللي تناظر للأرض..
زعلانه وباين عليها!..
قال : لو ان ابو فيصل مهوب سنع ماعطيناه ام فيصل الغاليه.
رفعت فوزية حواجبها قالت : لااااااا وش السالفه ...؟ ياربي تخلي لي ابو مشعل .. صحيح على طاري مشعل .. ابوك امس جا.
عقد حواجبه وكأن الطاري ماسره قال : وش يبي ماتدرون ؟.
ردت ام ناصر : يقول انه يبيك.
قال : بكرة ان شاء الله اروح له التفت على شادن وهي ساكنه وساكته قال : ابيك تروحين تسلمين عليه وعلى اخواني ياشادن.
ماقدرت ترد..
لأن عندها كلام كثير لازم تقوله قبل طيب وحاضر وابشر..
لازم تعرف وش سر تناقضاته الغريبة
يوم يبيها ويوم مايبيها..
يوم يقترب منها لدرجة تعمقه لعمق قلبها
ويوم يصدها ويحط بينه وبينها الف حاجز وحاجز..
قالت فوزية وهي تمد عليه بيالة حليب : خذ لك بيالة حليب على بال ماتجي القهوة .
رد بتعب : مابي حليب ولاقهوة .. شادن شوفي فيه اغراض جايبها ابيك تحرصين عليها وتشيلينها عن الشغاله.
ردت بهمس : اغراض ايش ..؟
:روحي للمطبخ وشوفيها ..تلاقينها في كرتون مغلف ..! وجهزي لي كوب من الحليب اللي تلاقينه في المطبخ.

قالت ام ناصر : وش حليبه ..؟
رد وهو يمس ظهره ويده على جنبه الايمن ويتأوه بتعب .. : آآه .. حليب نياق.
قال احمد : عطونا منه كلنا . .. سبحان اللي غيرك خابرك ماتطيق ريحته.
قال وهو يتبع اثر شادن : ابشرك اني ماحبيته للحين بس سمعت ان كله فوايد.
وصلت المطبخ وعقلها هناك في الجلسه!..
كلامه ومسكته ليدها ونبرة صوته..
كلها تنبي عن احساس حلو تجاهها..
فتحت الكرتون المغلف بكيس شفاف واللي قال لها عليه عماد..
وعلى ضوء الشمعه الحمراء الكبيرة اللي شعلتها في المطبخ طلعت اللي فيه..
قارورة قزاز كبيرة فتحتها وعرفت ان اللي بداخلها عسل..
حزمة نعناع كبيرة!..
وحليب النياق اللي قال عليه في علبه معدنية كبيرة!..
قالت للشغاله : الحليب والنعناع حطيهم في الثلاجه وماتلمسينهم الا اذا انا قلت فاهمه ..؟ والعسل خليه هنا وكمان ماتلمسينه .. مستر يقول ممنوع فاهمه.
ردت الشغاله بـ : اوكي مدام..
وصبت شادن كمية من الحليب في قدر وسخنته على النار لحد مافار وقصرت النار عليه خلته يغلي لأن الحليب لابد يغلي اكثر من خمس دقايق على الأقل عشان تقتل النار ميكروباته..
جهزته في براد خاص بالحليب وحطت معاه اكواب كبيرة وودته للصاله وتحديداً لجلستهم..
سمعت احمد يقول : ابي قصيدتك وانت في لندن .. تذكرها حقت . الليل والغربه والاحزان والشوق...
قاطعه عماد : انت وش تبي فيها كل ماتذكرها امرض..
طالع في شادن وهي جاية تمشي وعلى مهل خوفاً انها تطيح في شبه الظلام اللي كاسي المكان..
قال : هاتيه هنا ياشادن..
جلست بجنبه قال : اسمعوا هذي امس سويتها وماكملتها..
انت زعلان لجفاي ومادريت ان زعلي
يوم قلبك مايبيني بقد ماقلبي يبيك
حتى لو عيت همومك في غيابي تنجلي
كل هذا مايساوي لهفتي يوم احتريك

وان كان ماصدقت هرجي طيب اسمع مايلي
ياحبيبي ياعسى ربي يحفظك ويهديك
جايز انك في غيابي تقلب الدنيا علي
بس انا من قبل اعرفك قالب الدنيا عليك

قال : سلامتكم وترى ماكملت..
ردت ام ناصر بزعل : عساها ماتكمل يوم فيها غياب وضيقه.
ضحكوا احمد وفوزية عماد يطالع بابتسامه في جدته العتبانه قال : افا ياذا العلم .. علامها الغاليه اليوم ماتعطيني الكلمة الزينه.
:والله ياوليدي من الغبن(القهر) مابيك تخلي بيتك شهر ولاتدري عن مرتك.
قال عماد : مرتي ماشتكت .. ولا لا ياشادن.
ابتسمت شادن قالت : لاطبعاً سامحة لك .. بس تعرف جدتي اكيد اشتاقت لك.
ضحك احمد وهو يقول : انا عارف من يوم تزوج وهو كل شوي يقول اشتقت للديرة وابطيت عليها اثرها لاعبة عليك بالكلام الحلو..
قاطعه عماد وهويقول : اذكر الله يابن الحلال وفكني من عينك الله يكفيني شرها..
ردت فوزية مقاطعه : عماد لو تدري احمد امس وش سوى .. تصدق راح لبيتنا القديم ورجع والعصر نزل المطر بقوة ونزلت صاعقتين على البيت وهدمت ركنه من ناحية الجبل.
ضحك عماد وشاركه الكل..
قال : خابره وقايل له ان عينه قوية..
قالت ام ناصر : مهب عينه هذا امر الله والصواعق من يوم عرفنا العلم وهي تنزل حول الجبال.
رد عماد : عاد ام ناصر واستلمت الدفاع عن آخر العنقود مانقدر نقول شي..
تمدد على ظهره وتوسد فخذ شادن وهو يقول : والله يافيني تعب .. جايكم من المطار على الشركه وعلى الديرة على طول..
مسك يدها وحطها على جبينه وهو يقول : شفتي الاغراض.
ردت : ايوه شفتها .. بس ليه ..؟
سحب يدها على عيونه قال بصوت منخفض : هذي بدال الانترفيرون اللي طلبتي مني اتركها.
تنفست بعمق وهي تسمع كلامه..
يعني علاج!..

بدا يتعالج!..
وغايب عشان يدور علاج.
قالت : من قال لك عليها.
رد عليها بنفس الصوت : جبتها من الاردن..
عضت على شفتها بفرح قالت : بس عسل ونعناع ..؟
:وحليب النياق الله يعينني عليه وعلى ريحته .. وفيه اغراض ثانية بجيبها بكرة..
قالت بحماس : عادي اذا ماتحب الحليب احط لك عليه حبة سودا واحليه ويطلع حلو
.
قال وهو يضم يدها على عيونه : انتي اذا قربتيه اكيد بيطلع حلو..
قالت فوزية : احمد يالله قوم وصلني لبيتي واجلس عندي لين عزيز يرجع.
قام عماد وتكى على يده قال : والله ماتروحين ..؟ اجلسي لين يجي رجلتس وتروحين معه..
قال احمد : والله ان ماقمت مع حرمتك ولا قمنا عنك..
قال عماد : قوم قوم بس خلنا نصلي..
قاطعته جدته وهي تقول : قومي يافوزية وديني لحجرتي بصلي العشا!..
وقفت فوزية تودي امها وقام احمد يتوضأ..
جلس عماد وقال لشادن : ترى بكرة ملكة نايف انتي دارية ..؟
هزت راسها بإيه قالت : قال لي عمي.
تنهد ويدها بين يدينه قال : والله اني احس اني ماشفتك لي سنه..
سكتت وناظرت الارض...
كلامه زي كل مرة يبريء جروحها وينسيها زعلها..
قال بوجع : شادن تراني قدمت لك على نقل لجده...
شهقت بقووة وفتحت عيونها قال بتحذير : اصصصصص شوي افهمك على كل شي.
هزت راسها معارضة ومستنكرة .. ودموعها تسابقها..
خير تعبير لمواقفها الصعبه
قال : لااله الا الله الحين الدموع هذي ماتخلص..
تلاشى الكلام..
واختنق صوتها
نقل يعني بعد!..
وبعد تعني انه مايبيني

وكل الكلام اللي قاله لي مقدمه عشان مايجرحني..
نزل الدمع مدرار وماسمع الا شهقتها بصوت عالي وتوالت بعدها شهقات..
سحبت يدها منه بقوة وفزت من مكانها..
فوق ظلام!..
وتحت هو يملا المكان!..
تسحبت ودخلت المطبخ وجلست على الكرسي وهي منهكة حد التشتت والضياع!..
يبي يتعالج طيب ليه يبعدني عنه..
ولا ناوي على الفراق وهذا نهاية الطريق..
سمعت صوت احمد وهو يناديه للصلاة اللي اقام مؤذنها ووصل صوته لمسمعها وهو يكلم احمد ويتوجه للباب!..
صك الباب وتأكدت انه طلع وسندت براسها على الطاولة..
تبي تختلي بنفسها وتبكي..
بس وشلون والبيت كله ناس..
واذا طلعت اما قالوا انه مزعلها ولا انها تنتظره يطلع لها!..
وكلا الأمرين تحرجها..
نادتها الشغاله وهي مسرحة : مدام .. مداام..
انتبهت لها قالت : نعم يالسلي.
:مدام اجهز عشا..
تنفست قالت : استني شوي لين يرجعون من الصلاة.
دخلت فوزية عليها وهي جالسة ومسنده براسها على يدها قالت : شادن وش فيك .. ؟
ردت شادن بصوت مخنوق : مافيني شي انتظرهم يرجعون بحضر العشا.
:لاوالله .. ؟ عليّ هالكلام ..؟ وعماد اللي جاني قال روحي راضيها عليّ زعلانه عشاني متأخر.
هه!..
يعني مجهز العذر من الحين ومسوي انه يبي القرب والصلح!!!..
قالت لعمتها بمحاولة منها انها تجاريه حتى محد يكشفه : يعني يغيب شهر ماتبغيني ازعل ...؟
:مو قبل شوي تعتذرين وتقولين سامحة له.
:اش تبغيني اقول لجدتي .. زعلانه.
ضحكت فوزية قالت : ها راح وقال لامي انك زعلانه منه.

:احسن خليه يستاهل.
ردت فوزية بعتب : يابنت احمدي ربك انه يحبك ويغليك ماسمعتي القصيدة اللي قالها تراه يقصدك فيها.
سكتت شادن ومسحت دمعه نزلت من عينها ماانتبهت لها فوزية على الضوء الخافت..
قالت فوزية : شفتي احمد والله برد قلبي في ليلى..
:ليلى اش مسوية لك ..؟
:قاهرتني لو تشوفين شهد وهي تسألني عن المقطع الوسخ اللي شافته في جوالها اموت من القهر ان بنتي شافت شي زي هذا.
جارتها شادن في الكلام وقلبها ينضخ بالحزن والقهر : طيب هي من فين تجيب البلاوي هذي ..؟
:تقول صديقاتها في النت.
رفعت شادن حواجبها قالت : لاحول ولاقوة الا بالله .. اش دراها انهم بنات.
:لاماعليك تقول انها تكلمهم.
وقفت شادن وراحت وقفت على شباك المطبخ المطل على الحوش قالت : هالايام الشباب عندهم اساليب يضحكون فيها على البنت ويوهمونها انهم بنات اما بأجهزة تغير الصوت ولا يغيرون اصواتهم وتمشي على الغبيات.
شهقت فوزية قالت : تصدقين ليلى الغبيه يمكن تصدق وتمشي عليها .. المهم ترى احمد بيجيبها بكرة تحمليها.
بكى فيصل برعب وهو يدور امه وقامت له فوزية بسرعه وشادن ساكته وعلى نفس وقفتها..
تطالع في الحوش والهواء البارد يلفح وجهها..
مر وقت مو قصير ودخلوا احمد وعماد وهم يسولفون وتأملته على نور نصف القمر والنجوم..
دخل وهو يكلم احمد بسالفه ويضحك واحمد يبادله الضحك والتعليق..
قال عماد لفوزية : فوزية .. شادن وينها.
اشرت فوزية على المطبخ وتوجه لها واحمد راح لامه في غرفتها..
قرب منها وهي واقفه على الشباك وتفكر في بكرة والبعيد .. قال للشغاله : برا.
طلعت الشغاله بسرعه وقال بهمس : زعلانه مني ..؟
التفتت عليه ومد يده مسح دمعتها قال : ماصارت ياشادن كل موضوع تبكين عليه انا ماسويت هالموضوع الا لمصلحتك..

قاطعته بصوت باكي : اش عرفك بمصلحتي انت ..؟
ياسعد قلبك ياعماد
معصبة وزعلانه لأنها تبيك وماتبي فرقاك..
طالع في عيونها قال : بعد العشا اطلعي فوق وانا افهمك على كل شي.
نزلت دموعها بقوة قالت : عماد روح الغي النقل مابغى اروح لجده ابغى اعيش معاك انت وجدتي .. انا مستعده اكمل حياتي كلها معاك.
هز راسه بلا وعيونه تتأمل تقاسيم وجهها وتفاصيله الباكية..
ضربته على صدره بخفيف قالت : ماتبغاني في حياتك ادري وتمهد عشان ماتجرحني..
قاطعها وهو يضم يدها على صدره ويقول : انا ابي مصلحتك .. ابيك تفكرين وانتي بعيد عني .. ابيك تختارين حياتك وتفكرين فيها زين انا لو عليّ ياشادن والله لاقابلك ليل ونهار بس انتي تعرفين وضعي وتعرفين ان حياتك معي صعبه...
قاطعته بدورها وهي تسحب يدها وتمسح دموعها : عماد .. ماراح انقل لوفيها اني اترك الوظيفه ... وماتبغاني بكيفك بس انا بجلس مع جدتي..
سكتت وهي تسمع فوزية تدق الباب وتقول : تراني جيت .. طالعت فيهم وكملت : آسفه بس ابي آخذ عشا لشهد بتنام .. قلت لكم بروح لبيتي بس انت مارضيت ياعماد الله يهديك.
تحرك عماد من مكانه..
رغم ان كلامها بلسم الا انه يذبحه في مقتل..
قال وهو يتوجه للباب ويوقف عند الشمعه الحمرا : الشمعه هذي من جابها.
ردت فوزية : شموع رومنسية من عند زوجتك المصون..
التفت وطالع فيها
أحلامها الضايعه..
ولياليها الموحشة..
وفرحتها المكسورة..
وعيونها الباكية..
طيب وش يضرك لو خليتها وبينت لها حبك وفرحتها وضميتها ولميتها بدل تجريحها وقهرها..
رجع وابعد عن المكان وهو يقول : عجلوا علينا بالعشا بروح انام تعبان مااقدر انتظر..
عضت فوزية على شفتها وهي تتبع اثر عماد اللي اختفى

قالت : مالي وجه منكم بس وش اسوي احد قال لكم ان المطبخ مكان غراميات كان انتظرتوا لين تطلعون..
رمقتها شادن بنظرة استهزاء من كلامها .. قالت : خلي الشغاله تحضر العشا مالي مزاج .. بروح انام.

***

على شاطي بحر جده..
سما زرقا وأمواج هادية تلاطم الصخور وتداعبها بهوادة!!..
واقفه بعيد عنه..
وهو جالس على البساط اللي اشتراه من كشك على الكورنيش وياكل بليلة وعنده مكسرات وبيبسي..
تأملها بعباية الراس وهي تحاول تارة تغطي عيونها عن المارين وتارة تفتح عنها وتحاول تتأمل البحر اللي ياما سمعت عنه..
ياترى وش تفكر فيه..
من يومين كانت هادية وماتعصب ولاترفع صوتها وتسايرني في كلامي!..
قال : نوف تعالي اكلي البليلة ترى وهي حارة ازين منها اذا بردت.
ماتبي احد يقطع عليها لحظات التأمل..
البحر كبيير..
وواسع..
عيونها ماتشوف له نهاية..
لونه ازرق مثل ماتشوفه بالتلفزيون والصور..
نفسها تمشي فيه!..
تلمس مويته وتذوق ملوحته..
طالعت في المباني اللي حوله والحياة اللي عنده..
ناس تبيع وأطفال تلعب وعوايل جالسه..
ليت امي وابوي وخواتي يجون معي..
انتبهت لحمود اللي يناديها قالت : مابي شي بجلس هنا.
وقف حمود وقرب منها ومسك يدها قال : امشي خلينا نجلس على الصخور.

طالعت فيه وانقادت رغبه وحب في المكان والحياة..
ساعدها لحد ماجلست على الصخرة الكبيرة وجلس بجنبها ومسك يدها قال : شوفي الصيادين بدوا يصيدون السمك.
فتحت عيونها باعجاب وانبهار : صحيح .. صياد وشبكة وسنارة..
طالعت في حمود وتناست عنادها وكرهها قالت : كم يصيد وحده ..؟
ارتاح حمود لتجاوبها معاه قال : على حسب بعضهم يصيدون عشر وبعضهم عشرين ويمكن توصل خمسين واكثر .. ربي هو اللي يكتب لهم الرزق..
شاف الفرح بعيونها والسعاده..
ووقف قالت : وين بتروح ..؟
قال : اجلسي بروح للسيارة وارجع لتس.
خافت للمرة الثانية انه ينتقم منها ويتركها قالت : لاتخليني هنا.
ضحك قال : ماني خابرتس تخافين .. ابي اجيب شي من السيارة واجي.
تطمنت لكلامه وتبعته بنظرة حرص وزاد اطمئنانها وهو يفتح الباب الخلفي ويطلع منه كيس ويرجع لها..
وصل عندها وجلس بمكانه ومد عليها الكيس قال : خذي يانوف افتحي الكيس شوفي وش اشتريت لتس.
ترددت تاخذ الكيس بس الفرح بداخلها مارضى انها تعترض وتخرب جوها..
اخذت الكيس وفتحته وشافت اللي ياما حلمت فيه..
جوال ..؟
وبكميرا..
مثل جوال سهام زميلتها بالضبط..
عضت على شفتها بفرح قالت بخجل : ماعرف له.
اخذه حمود من يدها قال : استخدامه سهل انا اعلمتس عليه..
شغله لها ومده عليها قال اذا البحر عاجبتس صوريه وصوري أي مكان تبين بس لاتصورين الناس اللي هنا لايسوون لنا مشاكل..
تفهمت كلامه ووجهت الكميرا للبحر وصورت اكثر من خمس صور..
تبي توريها نورة والعنود والبنات اذا رجعت للديرة..
قالت بامتنان كبير لحمود والكلام يتلعثم على شفاهها : حمود ماقصرت مشكور.
مسك يدها قال : يانوف انتي مرتي الغاليه مابيني وبينتس شكر.
بلعت ريقها وكلمة مرتي ماستساغتها...
بس الوضع اللي هي فيه مايحتمل انها تفكر بشي ينغص عليها..

قال : قومي خلينا نرجع ترى حنا من الصبح ظاهرين ماتعبتي.
قالت وهي تتذكر انها بكل مكان تعيش مبسوطه : ماتعبت بس اذا ودك نرجع نرجع !..
حمد ربه وهو يشوفها تلين بالكلام وتهاوده وتجاريه في اللي يبيه!..

*****

يوم ثاني!..
وفي بيت ناصر.
كانت جالسه مع منال اللي ماتكلفت في زينتها!..
قالت شادن : منال ترى يمكن نايف يشوفك.
شهقت منال قالت : لاوالله مستحيييييل .. وش تبين امي وابوي واخواني يقولون.
ضحكت شادن قالت : يابنت ماراح يقولون شي هذا الشرع من حقكم تشوفون بعض ويشوفونكم.
قالت حنان : احمدي ربتس يامنال بتاخذين واحد فاهم ومتطور مو مثل رجالنا..
رمقتها فوزية بعينها وهي تعدل مكياجهاقالت : اشوف ليلى ثانية عندي.
ضحكت حنان باستهبال قالت : لاوالله مااقصد اتنكر لاهلي وعاداتنا بس جد الشرع حلل لنا شي وهم يرفضونه..
قالت فوزية وهي ترفع حواجبها وتغيضها : اجل لو جا عبدالله ولد خالتس وقال ابي اشوف حنان توافقين . .؟
طالعت حنان في منال بتهديد وفي شادن وفوزية بحرج قالت : قلة ادب .. وطلعت لامها وجدتها في الصالة.
دوت ضحكات البنات على شكلها وعصبيتها قالت فوزية بصوت عالي وهي تطل من مجلس الحريم على الصالة : قلة ادب لعمتك ياقليلة الادب.
سكتت حنان وعقبت امها : فوزية من تكلم.
:مادري عنها . وقامت حنان رجعت لهم بسرعه وهي ناويتهم بنية الله يعلم بها..
استغربت ام فهد الكلمة قالت لام نايف : وش سالفة البنات اليوم مهب طبيعيات..

ضحكت ام نايف قالت : اذا قصدك على شادن تراها مجنونة اذا احد فتح لها سيرة سارة.
تنهدت ام فهد قالت : ماادري وش اسوي كلن يقول واقفي وانا ماابي ولدي ياخذ مطلقه يام نايف حتى حنان ناشبة(ن) في حلقي ليل ونهار تقول مانبي فهد ياخذ غيرها.
ردت ام نايف بهدوء وروية : يام فهد البنت مافيه منها .. وتناسبكم حنونه وعاقلة وفيها دين واهلها طيبين .. واذا على الطلاق الرجال مادخل بها والعيب منه مو منها.
زفرت ام فهد بحيرة قالت : الناس بتاكل وجيهنا بيقولون مالقيتوا تخطبون لولدكم غير مطلقه. .
قاطعتها ام ناصر اللي تسبح بعد صلاتها وتهلل وتذكر الله : انتي وش عليتس من كلام الناس .. ولدتس يبيها وراغبها .. ثم عماد معلمني يقول يشيلها قدام خلق الله وهي كاشفه وماتبينه يستر عليها وياخذها.
ضحكت ام نايف من اسلوب ام ناصر اللي دخلت به بهجوم قالت ام فهد : انتي وش رايتس ياخالتي.
:رايي خلي الرجال يعرس ويجي له عيال راح عمره وهو يعاند وانتي تبين تحكمين..
هزت ام فهد راسها قالت : اجل الله يبارك له .. والله لولا كلام ام نايف عن البنت مايمديني اقتنعت بسهوله .. والحين ياخالتي دام هذا رايتس ماعاد لي كلمة.
سمعوا صراخ شهد وفوزية تخاصم حنان وقامت ام فهد بتشوف وش السالفه..
اول مادخلت لمجلس الحريم شافت شهد بين يدين حنان ولافه يدينها ورى ظهرها وتقول لفوزية : اول شي احلفي ماتعيدين اللي قلتيه قبل شوي ثم افكها..
وفوزية تتكلم بصوت عالي : فكي البنت كسرتي يدينها وشادن ومنال يضحكون وصراخ شهد هو الطاغي على الأصوات والجو..
مسكت ام فهد يدين حنان وقرصتها في عضدها بقوة وفكتها حنان وعلى وجهها تكشيرة الم..
قالت : فضحتونا في الناس.
ردت فوزية : حنان غيرانه من منال بس نادوا عبدالله خلوه يملك عليها ولا تراها بتذبحنا واحد ورى الثاني.
ضحكت ام فهد وطالعت حنان بنظرات مهدده لعمتها قالت : اخخخخخخ بس لومنتي عمتي كان سويت فيتس مثل ليلوه.

ردت شادن : صحيح ليلى ماجات لسه.
قالت فوزية : خلاص بيجون بعد شويه احمد يقول بيجون قبل العشاء وبيحضر الملكه..
قالت ام فهد : الله يتمم على خير .. بنات دريتوا تراني وافقت على خطبة فهد لسارة..
صرخت حنان بصوت عالي وسكتتها امها بتوبيخ : اسكتي فضحتينا الله يقطع شرتس من بنت .. منتي بصاحية..
قالت شادن : زين مااختار ياخالتي .. ياربي مو مصدقه ان سارة بتجي قريبه مني.
قالت فوزية : ترى عماد نقلها من السبيل لجده ماقال لك.
امتقع وجهها وهي تتذكر النقل وسيرته قالت : الا اعتقد قال لي .. بس حتى ولو بتجي هنا واشوفها واذا رحت لجده اكيد اني راح ازورها.
قالت حنان : شادن انتي خذي منال مرة اخو وصديقة وكل شي بس خلي لي سارة ياحبي لها..
قالت شادن بمرح : لاوالله .. لاياقلبي انتي عندك ليلى تناسبك اليوم..
ضحكوا البنات وحاولت حنان تهجم على شادن بس شادن دخلت ورى منال ورجعت حنان وهي تقول : عاد منال مانقدر نقرب منها خاصة وهم يقولون فيه نظره ولا كان سويت بوجهها حركات..
ردت منال : وجع مافيه لانظره ولا شي.
غمزت لها حنان وهي تقول : عيني بعينتس.
مر الوقت عليهم مابين مرح وضحك وجات ام ناصر مع ام نايف وحليمة وام فهد وتمت الجلسة بود ماقطعه الا دخول ليلى بهدوء عليهم وساد الجو صمت ثقيل قالت ليلى : مبروك يامنال.
سكتت منال قالت : حتى مبروك فيها حيا.
ردت فوزية بزعل : مثلك يوم احمد اخذك كنتي ماترفعين راسك من الارض ايام كنتي تستحين..
سكتت ليلى وماقدرت تتكلم وهي تتذكر تهديد احمد وكلامه وتوعده لها لو سمع انها رفعت صوتها ولا قالت كلام مايعجب اهله..
وصلهم صوت فهد وهو ينادي : خلو منال تجي.
اندست منال ورى فوزية قالت : عمتي تكفين اطلعي له مااقدر اشوفه.
ردت فوزية قالت : هيييي ترى هذا فهد مو نايف..

ردت منال بخجل ووجها احمر : ادري بس مستحيه من ابوي واخواني ماقدر اشوفهم.
ضحكت ام نايف قالت : ترى الموضوع عادي مايستاهل..
طالعت فيها ام ناصر وهي تسمع فهد ينادي بعصبيه .. : وين راحت هذي .. خلوها تجي توقع.
قالت بعصبيه : قومي لاخوتس وخرتي الرجال!..
قامت منال بعد ماترجت امها تطلع معاها وطاوعتها امها..
وقعت وهي شبه مغمضه عيونها من الحيا والخجل قال فهد : مبروك يامنال .. يمه ترى نايف مبلشني يقول بيشوفها.
ردت امه بانفعال وفجعه : وشوووو .. لاوالله مايشوفها غير ليلة عرسها.
حاولت منال ترجع ومسك فهد يدها قال لامه : هذا حقه الشرعي ومالنا نعترض هي حرمته الحين خلاص . وابوي يقول خلوها تجي.
قالت منال : لا يافهد مابي اروح.
عقد حواجبه قال : امشي بس وخلي الدلع .. مافيها شي اذا شافتس وشفتيه..
يدينها ترتعش ووجها منزلته للأرض وهو يسحبها للمقلط اللي قفل بابه من ناحية المجلس المجتمعين فيه الرجال..
قال : بودي الدفتر وشوي وراجع لتس لاتتحركين .. اصلاً ماله داعي اقول لتس لاتتحركين .. رجع وقفل الباب اللي يودي لقسم الحريم وحط المفتاح في جيبه .. قال وعلى وجهه ابتسامه : ماقدامتس الا باب المجلس..
جلست على الكنب ووجهها بين يدينها..
اول ماخطر في بالها ليتني سمعت كلام شادن وتزينت ولبست احلى من لبسي هذا..
رفعت راسها على صوت فهد وهو يقول : خلني اقرا على اختي لاترتاع منك.
ضحك نايف بارتباك وهو يقول : اطلع برا بس خلني مع زوجتي.
:أي زوجه انت ووجهك معك دقيقتين واطلع.
رد نايف : فهد بالله امسك الباب..
شافها متكومه على نفسها ووجها في الأرض قال فهد وهو يشوف نايف يطالع في منال بحرج : انا بدخل عند اهلي تبي شي.
ابتسم نايف قال : ولاعليك امر ناد امي وشادن..
طلع فهد وراح لقسم الحريم وجلس نايف قريب من منال وهو يتأملها ويستغل فرصة خلوته بها وانها ماتطالعه..
قال : مبروك يامنال.

ترحكت شفايفها بـ : الله يبارك فيك..
رد وهو يبتسم : وشلونك ..؟
:بخير.
ضحك نايف من رعشة يدينها وتأمل ناعمه وبسيطه وهادية..
قال : احم .. تدرين ان شعرك هبل فيني.
فتحت عيونها وحطت يدها على لفة شعرها الكبيرة قال : لقيت لك شعرة عند المغاسل في الاستراحه وجننتني .. قرب منها وهمس : تراني محتفظ فيها للحين.
زاد خجلها خجل ونزلت راسها للأرض اكثر..
قال : ارفعي راسك بالله ترى امي وشادن بيجون الحين ثم مااقدر اشوفك زين..
ياربي جريء..
مااقدر اتكلم معه..
متى اطلع..
ابي هواء
مخنوقه..
دخلت ام نايف بعد مادقت الباب واول ماشافته بجنب منال نزلت دموعها وهو وقف سلم على امه وشادن وكلهم يباركون له قالت شادن : يمه ليه تبكين..
قال نايف وهو يمسك يد امه ويجلسها بجنبه : الحين بس عرفت شادن طالعه لمن بالدموع.
ضحكت امه وهي تقول : من فرحتي فيكم يانايف.
جلست شادن بجنب منال وسحبت الشباصة الكبيرة وانفتح شعر منال تلقائي قالت : نايف اغتنم الفرصة وطالع .. فتحت شعر منال كله وكملت : اذا تبي شعرتين ثلاث عشر ترى صار حلالك.
ضحك نايف وعيونه على شعر منال قال : اهم شي يامنال لاتقصينه ولو لقيت ناقص منه شعره وحده ياويلك مني.
ابتسمت منال من بين خجلها وارتعاشة حياها قالت ام نايف : من الحين ياويلك .. قول لها لاتقصينه عشاني احبه قول لها شي حلو مو ياويلك مني.
دخلت فوزية قالت : مااقدر بصراحه مادخل واشوف وجه منال..
سلمت على نايف وباركت له قالت : من اللي مبهذل بنت اخوي كذا
وقفت منال واخذت شباصتها وجات بتطلع ومسكتها فوزية قالت : اجلسي نايف بيلبسك الشبكه.
عقدت حواجبها قالت بحرج : لا مو لازم.

ضحكوا منها ونايف يقول : زين ياعمتي خليتيني اسمع صوتها.
جلست منال منقاده لعمتها ولبسها نايف الشبكه بمساعدة امه قال وهو يلبسها الخاتم : هذا مابيه ينزل من يدك..
سكتت وهي تحس المكان زحمه عليها قالت فوزية : ام نايف ابو فهد بيدخل.
رفعت منال راسها مفجوعه قالت شادن : ياربي لايدخلون العيال الا اذا خرجت.
طلعت شادن وامها ودخلوا ابوفهد وفهد وبندر وخالد اللي ماعجبه الوضع ابداً..
سلموا عليها وباركوا لها قال فهد : خلاص خل البنت تروح تراها شوي وتموت من الحيا.
ضحك نايف قال : اذا كان عمي موجود انت تسكت.
رد فهد : افاااااا هذا وانا اللي اقنعت ابوي انك تشوفها ياقليل الخاتمة.
قامت منال وتسحبت للباب وراحت تجري لغرفتها .. وسط ضحك فهد وبندر وابوها ..
قال فهد وهو يلتفت لابوه بفرح : يبه ابشرك ان امي وافقت الله يخلي لي عجوزك اقنعتها وحسمت الموضوع.
رد ناصر : هي بركتنا الله يخليها لنا .. اجل بكرة وانا ابوك نروح للعرب نخطب منهم.
تهلل وجه فهد وسرعان ماعقد حواجبه وهو يسمع خالد يقول : من زين العلم اللي انت فرحان له مطلقه و....
قاطعه بندر : خالد صك فمك واذلف شوف العشا وصل ولا لا.
تأفف فهد وهو يشوف خالد يطلع قال : الولد هذا وشلون اسنعه.
قال ناصر وهو يوقف ويحاول يغير الموضوع : يالله يالله ادخلوا المجلس نايف وانا عمك بكرة بلغ ابو مشاري انا عندهم بعد صلاة العصر ان الله اشاء واراد.

****

صاحيه من الصباح..
جلست مع امها الين مشت هي ونايف..
قعدت في الصاله تنظفها وترتب المكتبه وتمسح الغبار اللي علق برفوفها..
الجو ممل بوجود ليلى المتذمرة والطفشانه اذا احمد طلع ، والساكته بزعل اذا حضر الجلسة...
وهي على قد ماتقدر تتحاشاها وماتحتك فيها..
رتبت المجلات والجرايد اللي قرأتها اكثر من مرة من كثر الطفش وتذكرت مكتب عماد الزاخر بالكتب وانه اليوم مفتوح حتى الشغاله تنظفه بعد الظهر..
دخلت ورتبت الكتب المرمية على الطاولة..
جلست الكرسي اللي محد جلس عليه غيره..
آثاره..
لاب توب..
اقلام كثيرة..
اوراق بعضها مرتب والبعض مبعثر..
جواله الثريا شاشته تدل على انه مغلق..
وورقة مطبقه ومحطوطه في الدرج القريب من الجالس على المكتب..
فتحت الورقة بملل وبرود..

الليله احساسي
غريب!!
مدري علامه هالحزن
دايم قريب..؟!
وكل ماتمنيت الفرح
دايم يغيب
وكل ماتمنيت اي
شي عني يغيب
وكل الحكايه
تنتهي
قسمه ونصيب
والله غريب!!

احساسي اليله
غريب
والناس ابد ماقد
رضوا بهذا
النصيب
وانا رضيت
ومع كل هذا
ماشكيت
الله يادنيا العنــــا
منهو انـــا
انسان فاقد
للهنـــا
وطعم الحيـــاه
والهم باقي مانساه
قسمه ونصيب
احساسي الليله
غريب!!
والحزن من نفسي
قريب..
يابنت انا دايم
على وقت المغيب
اشكي همومي
للبحر
واسهر الى حد
السحر
وهــــذا انـــا
دايم وجرحي
مــايطيب
يابنت حظك للاسف
صاير غضيب
ليه اقترن

مع جرحي اللي
ما يطيب
قسمه ونصيب
وهذا انا دايم
مع فجر الجروح
اناظر النجمه
وابوح
وارجي عسى
همومي مع وقت
المغيب
تحضر واودعها
وتغيب
لازم اودعها
وتروح
ماظن تروح!!

لنا تعودنا على فجر
الجــروح
يابنت لازم تكتبين
قصه حـــزن
عاشت على عالي
الجبــين..
فيها انقرن حظي
وحظك والانين
قسمه ونصيب
قلب وروح..
تجمعهم
اوجاع السنين!!...

مسحت دمعه نزلت غصب .. ودخلت الورقه في جيب تنورتها القصيرة على بنطلونها الجينز الرمادي..
اخذت المنفضة وراحت تنفض الغبار عن الأرفف بملل..
عقلها مشغول لدرجة الازدحام!..
قلبها مكتئب لدرجة انعدام الاحساس..
حياتها مملة لدرجة اللامبالاة باللي يصير حولها..
حتى امها لمن راحت كانت بارده في وداعها لأول مرة..
وكأنها تقول .. كلها ايام يايمه ولاحقتك!..
نزل من فوق وسأل جدته عنها قالت انها راحت تنظف المكتب حقه ولحقها..
معطيه الباب ظهرها
بنطلون جينز رمادي وعليه تنورة سوداء قصيرة من الشموا..
والتوب بدي رمادي من الشموا وجاكيت قصير اسود وبأكمام قصير..
وشعرها منثور على اكتافها بطريقة مرتبه وفاتنة..
تصلح فتاة غلاف ولا قدام فنان تشكيلي يرسمها بدقة مثل ماهي..
التفتت عليه وهو واقف ويطالعها قالت باحباط : السلام لله.
ابتسم ودخل قال : السلام عليكم . وش عندها الشادن مصبحة المكتبة.
رفعت عيونها له قالت : التهي بشي يشغلني ..؟
قرب منها وجلس على طرف الكنب الأسود الجلد اللي بزاوية المكتب وكتف يدينه : تلتهين عن ايش بالضبط .. ؟
نفضت غبار وهمي بعصبيه قالت : عن كل شي!..
:وش سالفة البندول اللي اخذتيها من احمد ..؟
:كنت مصدعه.
حس بعصبيتها قال : طيب ليه معصبة انتي ..؟
:ماني معصبة .. افطرت ..؟
:لا روحي حطي لي علاجي.
ارتجفت يدها وطالعت فيه قالت : أي علاج ..؟
:العسل والنعناع .. اغلي لي نعناع وحطي لي نص بيالة الشاهي عسل وصبيه على كوب النعناع .. عجلي لازم اشربه على الريق.
قالت بحماس : طيب ثواني بس..
راحت ورجعت له بعد اقل من عشر دقايق وهو مسند ظهره على الكنبة وحطت الكوب قدامه واللي فيه مزيج العسل بمغلي النعناع..

عدل جلسته وقرب الكوب منه قال : تسلمين ماقصرتي.
:الله يسلمك ..عماد اش الثوم والكزبرة اللي جبتها امس..
حك راسه قال : انتي ماتبيني اقول لك شي من امس تتهربين مني.
عقدت حواجبها قالت : لاماقصدي اتهرب بس امس كنا مشغولين بملكة نايف.
سكتت واحمد يناديهم : هيييي ابو مشعل . مارحت لابوك ..؟
رد على احمد اللي دخل عليهم قال : لاوالله .. بكرة ولا بعده اروح انا وشادن ...
اليوم ابي اجلس مع حرمتي تدلع عليّ من امس تقول غايب لك شهر!..
فتحت عيونها ونقلت نظراتها بينه وبين احمد..
قال احمد : محد يلومها انتبه ترى امي زعلانه منك وتقول مقصر مع بنت خالد ..
ضايمها وقاهرها .. حوالتها (تصغير حالتها) ماتسر العدو من سوايا رجلها فيها.
طالعها وشكلها تحترق من الخجل..
وحركتها وهي ترجع شعرها ورى اذنها تدل على ارتباكها..
قال : قاهرها وضايمها ها .. ؟؟
شرب النعناع جرعه وحده ووقف وقرب منها قال وهو رافع حاجبه بعصبيه : وش قلتي لجدتي ها ..؟ انا ماقلت لك مية مرة لاتزعلين جدتي مني.
طالعت فيه بخوف....
طويل عليها..
ويخوف بكلمته وعصبيته..
اول مرة تشوفه عصبي ويخوف..
كانت تدور على كلمات ترد بها عليه..
ماقلت لها شي..
ماني زعلانة..
أي شي بس يهدي ولا يسكت لايحرجها اكثر ولا يسوي لها..
قال احمد بجدية : ولد..
قطع كلامه وعماد بحركه سريعه يشيل شادن بين يدينه..
قال لاحمد : روح شوف لي الطريق لاتكون حرمتك قدامي.
طلع احمد وهو يضحك وشادن تحاول تفلت من يدينه باحراج وتقول : عماد نزلني .. عماد والله احرجتني .. خلاص نزلني..
قال عماد بصوت عالي : ام نااصر .. ياالشيخه حصة .. ياووولد.
ردت ام ناصر بصوت عالي : ادخل جاي ماعندي احد.

دخل عليها وهو شايل شادن يد تحت رقبتها ويد تحت افخاذها قالت ام ناصر : ياوجه الله علامها عسى ماشر.
ضحك احمد وهو يمشي وراه قال : جا يعلمتس ان حرمته راضية عنه.
نزل شادن بجنب جدته واخذ نفس عميق قال لشادن : والله اني حسبتك اخف من كذا اثرك ثقيله..
ردت ام ناصر : وش يدريك عنها وانت ماتشوفها غير في الشهر مرة.
ضحك احمد بصوت عالي قال : تستاهل والله مايقنعها لين تجلس سنه ماطلعت من بيتك.
ضحك عماد وسلم على راس جدته ورجع جلس بجنب شادن اللي تعدل بلوزتها وهي في موقف لاتحسد عليه..
قال : قومي البسي عبايتك نبي نروح نتمشى عشان ام ناصر تقتنع اني ماغيب عنك برغبتي.
قالت شادن : لا لا جدتي مقتنعه اني مو زعلانه بس تتغلى عليك وتدور سبب لتغليها وزعلها.
وقف وسحبها قال : قومي اخذي لنا شاهي وشي ناكله وبنطلع للمزرعه..
التفت عليهم قال : تخاوونا (ترافقونا.. (
ردت ام ناصر : لا بالله محد(ن) مخاويك انت ومرتك روحوا الله يسهل لكم.
طلع من غرفة جدته ويدها في يده قال : يالله قولي للشغالة تحضر الاغراض وروحي البسي لك شي ثقيل .. وانا بطلع احمي السيارة..
لفها عليه قال وهو يبتسم : فيه كلام كثير لازم اقوله لك ومابي احد يسمعنا.
زمت شفايفها قالت : غير نقلي.
ضحك بصوت حاول يخفضه عن جدته واحمد قال : غير عن موضوع النقل .. موضوع بخصوص حياتنا .. خبط بخفه على كفها وكمل : نبي نحط النقط فوق الحروف.
هزت راسها بقلق..
قال وهو يأشر على راسها : ريحي هذا تراك تعبتيه..
نطت الدرج بسرعه ونشاط وخفة ومرح..
وطلع هو مع الباب واحمد ينادي : ياليلى سوي لنا الغدا اليوم ولاتلمسه الشغاله .. نبي جريش ومرقوق وغدا امي بدون ملح..
ضحك عماد من عقاب احمد لحرمته اللي قالته له فوزية..
وحلفه انه مايتركها لين يرجعها مثلها يوم اخذها من بيت ابوها..

***

بعد صلاة العصر..
وفي بيت ابو مشاري..
وبالتحديد في مجلس الرجال!..
ناصر وفواز يتصدرون المجلس..
وفهد ونايف في جهة ثانية..
وابو مشاري مقابل لهم وسوالف الرجال عامرة..
مابين سيرة الحوادث على النائية للمفارقات بين حياة المدن اللي اعتادها ابومشاري وماحبها ناصر..
للسوالف عن الشركات والشغل والأسعار..
وجات اللحظة الحاسمه..
دار مشاري بالقهوة عليهم وجلس بجنب ابوه وهو يصغي لكلمة ناصر..
:يابو مشاري حنا جايين طمعانين في نسبك ونبي بنتك لولدنا فهد.
تهلل وجه ابومشاري وكأنه يتحين الفرصه لرد الجميل وجات..
ولأن فهد رجال وياما تمناه لبنته ولولا خوفه من احراج فهد وعرض بنته عليه ولاكان خطبه هو لساره..
قال بثقه وحب وكلمة رجال .. : ابشروا بعزكم .. فهد ولدي وجميله مانساه لين اموت وترى سارة حليلة له من هاللحظة.
فز مشاري وهو يتذكر صدمات سارة المتواليه
صدمة ورى صدمة ورى صدمة آخرها صدمتها بحكم خالد اللي ماطلعت منها الا بعد ماوداها الحرم والمدينه وجلست ثلاثه ايام في الطايف عند خالتها..
قال : اعذرني يبه .. مابغى اكسر كلمتك بس اختي ماتتزوج بهالطريقه.

***

قراءة ممتعه ارجوها لكم..

فصلٌ ثامن عشر..

~~احلامٌ مكسورة~~

لحظة التقى فيها الأمل باليأس
واصطدم الرضا بالغضب
ونُفي القبول بالرفض
ليه الموضوع هذا بالذات كل ماقال فُرج انكسر قبل مايفرح فيه..
نزل فهد راسه وهو يسمع اعتراض مشاري بكل انفعال وعصبية..
وابو مشاري يسكته ... بـ : ولـــد مالك كلمة بعد كلمتي واطلع برا لاشوفك في مجلسي.
رد ابو فهد بتعقل وزرانة رجل في الخمسين له خبرة وحنكة في الحياة : يابو مشاري .. اصبر وانا اخوك لاتستعجل هذا زواج مهوب عطية .. وولدك محد(ن) يلومه وانا اخوك .. اخذ راي بنتك ، وشاور اهلك ، واسألوا عن ولدنا ، ثم ردوا لنا خبر ، تلفونات عيالنا عندكم وتعرفون دربنا لابغيتونا.
وقف الكلام بالحلوق..
وجمد مشاري بذهول وندم وخوف من العواقب..
وفهد متفاجيء ومتلعثم..
مابين رفضه للي يصير ويأسه من السالفة كلها!..
ونايف على وجهه علامات الضيق والقهر.
لحظات مرت والمجلس صامت ومذهول!..
رفع فهد نظره لمشاري الباهت ومتشتت ومنزل نظره للأرض..
واختنق كله بغصة قهر..
المكان مزحوم بالربكه

وموقفه لايحسد عليه..
وقف وهمس بــ : عن اذنكم .. اسمحوا لي.
طلع مو مكترث لردة فعل ابوه وعمه او تركه لمجلس الرجال..
حس مشاري انه خسر فهد الرجل اللي محد ينكر موقفه وفضله عليهم بغض النظر عن رفقته وصحبته..
وفز ولحقه.
تشبث بذراع فهد الصلد القوي قال : اصبر يافهد .. خلني افهمك.
سحب فهد يده بقوة من يد مشاري وتركها خاوية قال : كلامك وصل يامشاري .. ولك حق ترفض اذا منت شايفني مناسب لاختك وانا مو زعلان منك ولافي خاطري عليك شي.
حال مشاري بينه وبين البوابه لايطلع قال : اصبر يافهد اسمع مني ثم قول اللي تبي .
:ماعاد فيها كلام يامشاري....
قاطعه مشاري بإلحاح : ارجوك يافهد اسمعني.
ازاحه فهد عن الباب بقوة ماقدر مشاري يتصدى لها..
ومشى لسيارته شغلها وطلع من الحي كله بسرعه..
رجع مشاري للمجلس خالي الوفاض واحساسه بالذنب عظيم..
خسر زوج لاخته من افضل الشباب بنظره..
وفقد احترام ابوه له..
وضيع مستقبل اخته..
جلس في مكانه وتفكيره يوديه ويجيبه والسوالف حوله بارده مالها طعم..
نظرات نايف اللي تلومه تحرقه..
وسوالف فواز وابو فهد بعيد عن الخطبه والزواج فاترة وكأن الملل اصابهم..
وابوه وفرحته المبتورة ووجهه الباهت يزيده شقا وتعذيب..
انتهت الزيارة على عكس ماتمنوا والوجوه مكفهرة وواجمه.

***

جالسين في المزرعه بعد ماصرف العمال واعطاهم اجازة..
قالت بعفوية وهي تناظر المكان : تدري اش احلى شي في المزرعه.
حط عماد التكاية تحت ابطه ومدد رجوله وعيونه تاكل ملامحها..
قال : وش.
رمت نظرها في انحاء المزرعه حتى ماتواجه عيونه قالت : بس لاتضحك عليّ.
ابتسم قال : قولي ماني ضاحك!..
ردت وهي تستنشق ريحة الطين والعشب المبلول : ريحة الطين تنعشني.
طالعت فيه وابتسامته تتسع قالت : لاتضحك.
ضحك عماد بصوت عالي قال : آآآآه بس .. اذا ريحة الطين تنعشك ريحة عطرك تدوخني مو تنعش..
اكتسى وجهها حمرة خجل وطالعت في الارض بحرج وحاولت تشغل نفسها بتجميع البيالات ولم السفرة..
شافها مرتبكه وكأن المكان ضاق عليها وحب يغير الحوار بحوار اكثر جدية..
عدل جلسته وربع رجوله قال : شادن.
رفعت له نظرها وطالعت فيه وهمست بـ : هلا مبحوحة وخجلانه.
سكت ثواني يناظرها وغاب في لحظ عيونها..
قالت بربكه : عماد اصب لك شاهي ولا خلاص اشيله.
صحى من نشوة سكره قال بصوت بارد : ابي اسألك سؤال وجاوبيني.
ارتجفت شفايفها بـ : اسأل .. وخوفها انه يفتح مواضيع تخص زواجهم وتنهيه.
:علامك خايفه ..؟
رجعت خصلتها اللي عانقت جبينها وخدها ورى اذنها قالت بعد مابلعت ريقها باستغراب كاذب : خايفه ..؟ لا خايفه ولاشي ..!! بس انتظر اسألتك.
وجّه نظره على وجهها بدقه قال : انا ماقدر اصدق انك ماتحسين بالظلم معي ؟
قاطعته بسرعه وخوف من انه يتمادى في الكلام هذا قالت باندفاع : كلامك هذا هو اللي يظلمني ... عماد لو سمحت.
:شادن .. شادن .. هدّي اعصابك .. حنا قاعدين نسولف.
عقدت حواجبها قالت بحزم : مابغى السوالف هذي .. بعدين انا عايشه معاك مرتاحه ومبسوطه ... عمري اشتكيت .؟

قاطعها وهو يعدل التكاية لجهته الثانية بتوتر قال : واذا ماشتكيتي يعني انك مرتاحه ..؟ بعدين وش يضمن لي انك مو عايشة معي بحكم الواجب والشفقه وولد عمتي مابي اتخلا عنه ومن هالكلام.
حاولت تتكلم وسكتها وهو يستطرد : لاتستغربين كلامي .. تراني ادري انك عارفه اني مريض.
اعتلتها قشعريرة من المفاجأة وصدمة الكلام .. قال : ايه ادري لاتتفاجأين ولاتنفجعين .. بس اللي مادري عنه انتي تدرين وشو مرضي ولا لا.
هزت راسها بإيه وهي تطالع في الأرض..
قال : وتدرين انه خطير ومعدي وعلاجه صعب.
قالت بضعف وخوف : عماد مو خطير فيه ناس تشافوا منه .. وفيه ناس عاشوا حياتهم.
قاطعها وهو يرفع راسه ويطالعها : عاشوا حياتهم وهم مرضى ..؟
هزت راسها ودموعها تنذر بالهطول : عاشوا .. ودوروا على علاج .. سكتت ثواني وكملت بهمس خَجِل : وجابوا عيال كمان.
تنهد ومسد جبينه بإصبعين وقال بقلق واضح : هذاني دورت على علاج غير علاج المستشفيات اللي مانفعتني كله عشانك انتي.
على قد ماهي فرحانه انه بدا يكلمها بأموره الا انها حست ان صدرها يضيق لاحباطه قالت بتشجيع : وبتتشافى ان شاء الله .. عماد لازم تتأمل في الله خير .. جرب العلاج الجديد واستمر عليه ومابتخسر شي وانا راح اساعدك .. اذا تحب اقرأ عليك يومياً سورة البقرة وان شاء الله ربي مايخيبنا..
غمض عيونه بقوة وفتحها وشتت نظره لبعيد قال : شادن تحسبين مرض الكبد سهل .. انا عندي فايروس بي وهذا يؤدي للسرطان اذا استمر نشط ... ابتسم بوجع وكمل : ماقد حللت ولقيته خامل دايما في حالة نشطه .. وتقولين علاج وتفاؤل وحياة.
اغرورقت عيونها بالدموع قالت : عماد خل املك بالله كبير .. الله يخليك لاتيأس.
قام وجلس على التكاية اللي بجنبها قال : ابيك تصيرين قوية .. عشان تواجهين حياتك وتختارين مصلحتك .. انا ماقلت لك هالكلام الا عشان تكونين على بيّنه وهدى خاصة اني ماقدر اتركك من نفسي ، ابيك تعرفين الرجال اللي ربطتي مصيرك فيه وش بلاه وش يرده عنك وابيك تقررين حياتك بنفسك..
فتحت شنطتها الصغيره وطلعت مناديل مسحت عيونها وخشمها وهي تنتفض قالت : انت عارف اني اخترتك من زمان وماعندي خيار ثاني..

رفعت نظرها له بألم قالت : انت بتتعافى ياعماد ... بس لاتحاول تبعدني عنك الله يخليك.
نفسه يضمها..
يلمها ويهدي قلبها ويطمنه..
بس يطمنها بأيش..
بالمستقبل معاه
ولا بالبعد اللي ماتبيه ولاترضاه..
مسح على راسها مرتين وثلاث وكأنه يدور على الكلام اللي يناسب..
بس وين الكلام وهو متبعثر معها ومتعثر بحاله!..
قال بهمس : ارفعي راسك وطالعي فيني .. شادن انا من الحين بقولك .. الطبيب اللي رحت له في الاردن قال شهرين بالكثير وتبين النتيجه ..وانا بنتظر خمسة شهور ان مابانت نتيجه..
قاطعته بانفعال وصوت مخنوق حاولت جاهده انه يبرز ويثبت : بانت ولا مابانت فيه شي اسمه تطعيمات .. سكتت وكملت بتجلد وجرأة : انا اخذت وحده وباقي ثنتين راح آخذها و اكمل حياتي معاك وتعيش معي غصباً عنك..
الصدمه جمدته وسكتت الكلام..
كملت بصوت جاد ومنفعل وفيه رجفة : عماد اذا ماتبغاني لاتتحجج بالمرض..
جلس على الارض بجنبها ورفع راسها وطالع بعيونها اللي اختنق فيها الدمع وتحجر قال : متى اخذتيها ..؟
نزلت راسها للارض بحرج وهمست : لمن رحنا لجده!..
لمن رحنا لجده ..؟؟
يعني يوم كانت منهارة!..
يوم بكت بدل الدمع دم..
يوم كانت تايهه وضايعه وماتدري وين تروح ولاوش تسوي..
يوم كانت تقربني وانا اصد وابعد..
يبيها ويبي قربها وصعبتها عليه الظروف..
يحبها ويودها بس يخاف الزمن يقسى عليه اكثر ويفارقها مكره ومجبور..
حست انه ضايع مابين معترض ومتقبل..
نظره مشتته لبعيد وتفكيره محصور بشي تجهله..
مدت يدها على يده وضمتها قالت : عماد .. الله يخليك تنسى سالفة النقل .. اذا انت تقدر تعيش بدوني انا ماقدر.

ضم على يدها بيده الثانية قال : البعد شر لابد منه ياشادن .. خلينا نبعد قبل لا...
وقف الكلام بحلقه قبل يكمل واخذ نفس عميق قال : قومي خلينا نمشي.
هزت راسها بحاضر ولبست عبايتها ووقف هو يشيل الاغراض عنها..
ركبت في السيارة وهي تدعي وتستجدي (ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين) وكررت (لاحول ولاقوة الا بالله) مرات عدة لعلها تبعد الضيق عنها وتفرج همها..
انتبهت وهو يركب بجنبها وملامحه جامده ونظراته تايهه..
وقف بنص الطريق وهو يشوف العنود جايتهم تجري ووقف لها وهو يطالع في شادن قال : جات بنت لافي الله يكفيني شرها ..؟
ردت شادن بضحكه وعفوية مصطنعه تحاول تغير بها الجو المكتئب.
:لاتخاف مامعاها رسايل.
التفت لها متفاجيء قال : انا ولد ابوي ... حتى هذي عرفتيها .. اجل وش بقى ماعرفتي ..؟
وصلت العنود ناحية شادن وفتحت لها شادن الشباك قالت بابتسامه واسعه : يا هلا يالعنود تبغين شي حبيبتي.
ردت العنود وهي تلهث : ابلا بعلمتس .. نوف اختي بتجي بكرة مع رجلها حمود وامي تقول بنسوي لهم عشا ابلا تكفيييين تعالي عندنا اذا نوف جات.
قالت شادن بضحكة ماقدرت تخفيها : هههههههههههه ياقلبي ان شاء الله اذا قدرت راح اجي.
اخذت نفس عميق وقالت بصوت حاولت انه مايوصل لعماد : ابلا انا اخذت حجرة نوف وكتبت على الباب حقها بالفحم غرفة العنود لافي ال.....
فتحت شادن عيونها وضحكت من العنود وبراءتها وسذاجتها قالت : خلاص حبيبتي اذا جيتك اشوفه .. ارجعي للبيت والبسي شي في رجولك عشان ماتتعورين .
رفعت العنود رجالها وطالعت في باطن قدمها قالت : عادي ماتعورني.
:طيب ارجعي الحين لبيتكم.
راحت العنود .. والتفتت شادن لعماد وهو شارد النظر لبعيد..
قالت شادن : يالله نمشي ترى البنت راحت.
طالع فيها بنظره جادّة قال : تدرين عن سوالف اختها وساكته!!.
ردت عليه بجدية اكثر : لو اني شايفه منك شي ماراح اسكت ... بس اللي شفته منك وسمعته يخليني احترمك واقدرك.

زم شفايفه وحرك سيارته متوجه لبيته وهو يحسها تقيده بوثاق غليط..
تحتويه وتغلق جميع منافذ الخروج من حصارها!..

***

في غرفتها!..
على نور الأبجورة الخافت
وقفت على الشباك اللي زجاجه يعكس النور..
تأملت الشوارع بصخبها..
اضاءات اعمدة الكهرباء وانوار السيارات والمحلات التجارية..
هنا حياة وشعور واحساس بالدنيا..
تذكرت كلام شادن وهي تسولف لخلود " الجو هنا في الديرة هدوء عكس الازعاج في جده"
تنفست وهي تقول بصمت أي ازعاج ياشادن..
آآه بس لو اعيش هنا طول عمري واروح لاهلي زايرة وارجع..
سكرت الستارة واضاءت نور الغرفه وراحت لأكياس الأغراض اللي اشترتها هي وحمود من الجامعه مول..
حطت هدايا العنود لوحدها..
وهدايا نورة اللي اختارتها بذوق يناسب نورة!..
وهدايا امها وعمتها ام حمود وخوات حمود مع بعض..
تخيلت ردة فعل العنود من اللي جابته لها وردة فعل امها ونورة يوم تسولف لهم عن حياتها اللي عاشتها في جده..
عن البحر وكبره .. والاسواق والمطاعم اللي كانت تسمع عنها من زميلاتها ومسلسلات القناة الأولى!..
والأهم عن الحرم يوم زارته مرتين واعتمرت وصلّت فيه ورى الشيخ السديس والشيخ الشريم..
سمعت اصواتهم حقيقه مو بس في الاشرطه والراديو والتلفزيون..

وقع نظرها على الكيس اللي اعطاه اياها حمود وقال لها انه هدية منه..
ماهمها حمود بقدر ماهمتها الهدية ووش هي بالضبط..
حمود في حياتها كرت عبور لدنيا ثانية..
ورقة رابحه كانت غافلة عنها بتوريها عالم جديد ومختلف ولايمكن تفرط فيها بسهولة..
لكن حمود كشخص وزوج في حياتها مارغبته ابداً ولا استهواه قلبها رغم انها ماتكرهه ولاتحقد عليه!!!..
فتحت عيونها وصكت وجهها بيدنها بخجل..
وش هاللبس..
ياويلي ان لبسته..
رفعت راسها لحمود اللي دخل عليها فجأة وقال وعلى وجهه ابتسامه واسعه : نوف .. قومي البسيه.
حاولت تعترض بس كان حمود اسرع منها وحسم الموضوع وهو يقول بلهجة رجا : قولي لي طيب وعلى امرك ولاتعارضين .. ترى مايجوز تردين رجلتس.
صح مايجوز تعارضه وتقول له لا..
هذا اللي حفظته بعد من امها وخالاتها..
تقديس الزوج وتلبية رغبته واتباع امره واجب لايمكن التخاذل فيه..
قامت مكرهه ووقفت على المراية وقاسته على جسمها
مو قصير بس شفاف.
اشوا ان عليه روب طويل وساتر.
ابتسمت وهي تتذكر انها قد شافت مثل هالموديل على ممثله..
قال : انا بدخل الحمام ابي اطلع الاقيتس لابسته.
دخل الحمام ولبسته بسرعة قصوى ولبست الروب عليه واحكمت رباطه ووقفت تتأمل نفسها على المراية.
مرت دقايق مو طويله وخرج حمود..
تأملها وهي واقفه على المراية وعلى وجهها ابتسامه احيت ملامحها..
وجهها خالي من أي مزينات..
هو نفسه وجهها اللي عشقه من صغره..
رغم انها مو جميله لدرجة الفتنه ولفت النظر الا انها عاجبته ويحب ملامحها..
غمض عيونه وهو يحمد ربه مية مرة انها معاه وحلاله..
انها صارت من نصيبه بعد جهد جهيد ومحاولات عديدة!..

قرب منها ولف يده بعفويه مصطنعه حول خصرها والتفت لوجهها ودقق فيه من قرب..
شافها مغمضه عيونها ، خجل ، ورفض ، واعتراض..
بس ..!!! مابالبيد حيله ولاتقدر تعترض..
قال بهمس : علامتس كل ماقربت منتس خفتي تراني وش حليلي ماأروع.
علا صدرها وهبط بتنهيده معبره عن اعتراضها لقربه قالت بأسى : موب خايفه منك ... بس انا...
:انتي وشو ..؟
:مدري علامي.
هو يدري وش فيها..
كانت رافضته لأنها ماتبيه
اخذته غصيبه..
وما حبته..
طول الفترة اللي راحت وهي تلهي نفسها بالتمشيات والأسواق والمشاغل والدنيا اللي ماشافتها..
لكنه طموح وعزيمته قوية للوصول لقلبها..
مسك يدها وقرب فمه من اذنها وهمس : انتي ماتدرين وش كثر غلاتس عندي.
نزلت نظرها للأرض قالت مغيرة الموضوع : بكرة بنرجع للديرة!..
وكأنها تثبت له ان سعادتها بوجودها هنا مو بوجودها معه.
قال بلطف وحنان : كلها كم شهر وننقل للطايف ونفتك من الديرة .. ولا ماودتس تنقلين معي.
صدمه اخرستها
ومفاجأة ماكانت على البال ولا الخاطر..
اذهلتها لدرجة الشلل والجمود..
طالعت فيه بفرح مندهش..
واكتفت بالنظرة تسأل اذا هو صادق ولا يستهبل عليها..
جلسها على السرير وجلس بجنبها..
قال وهو يسحب خصله من شعرها ويلفها على الصبعه السبابه وعلى وجهه ابتسامة حب :تحسبيني يانوف اقدر اداوم واخليتس في الديرة ... الله يصبرني لين تنقلين معي بس.
سكت ولفها عليه وكمل وعيونه تاكل ملامحها وجسدها

دفنها بحضنه ولمها بيدينه وهي تنصاع له بعطا مقابل عطا..

***

نزلت بعكازها بمشية شبه مختله مع الدرج..
ووقفت بمكانها بمنتصف الدرج على صوت ابوها الصارخ واللي انهال على مشاري بالسب والشتم : فشلتني .. كسرت كلمتي .. طيحت وجهي بين الرجال .. هذا وانت ولدي اللي اشد حزامي فيك .. ضيعت نصيب اختك . حسبي الله عليك من ولد.
رد مشاري بمحاولة منه لامتصاص غضب ابوه الثاير : يبه هد اعصابك الله يخليك ومالك الا اللي يرضيك .. انا اعتذرت من الرجال وقلت له قصدي من كلامي.
:قصدك في عينك ... تكسر كلمتي وتقول قصدي وماقصدي.
فتح ابو مشاري زراير ثوبه العلوية وهو يقول : جيبي لي مويه يام مشاري.
فزت ام مشاري بسرعه للمطبخ ومشاري يطالع في ابوه الباهت ومتجهم..
قال بخوف : يبه تحس بشي.
بلع ابوه ريقه بتعب واضح ورمى شماغه على الكنب وجلس بتعب..
وصلته ام مشاري بكاسة المويه وشرب نصها دفعه وحده قال : ولدك هذا بيجيب لي امراض الدنيا.
جثى مشاري على الارض واخذ يد ابوه وباسها وهو يقول : اعصابك يبه .. سامحني انا والله ماقصدت ازعلك ولا اكسر كلمتك بس الموضوع يحتاج تروي اسبوع على الاقل تفكر فيه سارة من حقها يبه توافق او ترفض.
ردت ام مشاري وهي تمسد كتف زوجها الهادر غضب : ابو مشاري هد اعصابك الله يرضى عليك .. ترى الامور ماتستاهل ومشاري ماغلط .. يبغى مصلحة اخته.
عقد حواجبه قال بتعب : يعني انا مابغى مصلحتها ..؟ لو يبغى مصلحتها كان وافقني على كلامي ولاّ سكت وما زعل الناس مني . انا عارف ان سارة ماراح توافق وهذي نفسيتها وانا احاول اطلع بنتي من حزنها وانتي واقفه في صفه.
كمل كاسة المويه وشرب نصفها الباقي جرعه وحده قال بندم : الرجال هذا من يوم شفته وانا اتمناه لبنتي ... وولدك يام مشاري خرب عليّ فرحتي.

كان الكلام الغاز..
بس الحين اتضح لها وفهمت معناه..
نزلت بحذر واتجهت الانظار لها بعد ماسمعوا صوت دق عكازها على الأرضيه الرخام..
قالت : يبه انا موافقه.
مرت ثواني صامته وسط الذهول..
ابتسمت وكملت : مو انتوا راضين عنه .. خلاص انا موافقه.
تنفس ابوها بارتياح وفتح لها يده بمعنى تعالي في حضني..
جات لابوها وجلست بجنبه وسلمت على راسه قالت : يبه انا عارفه انك تبغى مصلحتي وعارفه انك انقرصت من تجربتي الأولى ومستحيل تغامر مرة ثانية بحياتي ومستقبلي.
ضمها ابوها على صدره وسلم على راسها قال : هذي هي بنتي اللي تفهمني وتدور رضاي .. مو اخوك اللي بغى يجلطني عند الرجال.
كان مشاري يطالعها بعتب..
لاتتسرعين فكري وخذي وقتك..
انتي حتى ماتدرين من هو اللي وافقتي عليه.
ردت النظرة بنظرة مطمئنة واثقه..
انا واثقه منك انت وابوي
لازم ارضي ابوي وافرح امي واعيش حياتي..
وقف وطلع من البيت مشتت مايدري هو صح ولاخطأ..
مايدري سارة صادقه ولاتكذب عليهم وتجاملهم..
قالت ام مشاري : الله يوفقك يمه بس لاتستعجلين .. صلي الاستخارة واستخيري ربك.
قالت سارة وهي تشد على يد ابوها : حاضر بصليها وان شاء الله ربي يكتب لي الخيرة .. التفتت على ابوها وكملت : يبه الله يخليك لاتزعل من مشاري.
نزل ابوها راسه وهزه بقهر قال : احرجني في المجلس وكسر كلمتي وخرب عليّ فرحتي.
:خلاص يبه سامحه هو اكيد يبغى مصلحتي ... يبه الله يخليك لاتخرب عليه فرحته بزواجه.

رد ابوها وهو يسمع اذان المغرب ويوقف قال : انا مسامحه بس ابيه يحس بغلطه .. التفت لها وكمل : صلي الاستخارة وبكرة زي هالوقت ان شاء الله اشوفك راضيه.
وقفت سارة وعكازها في يدها..
توجهت للدرج على نية انها تروح لغرفتها
وتصلي فرضها ثم تشاور ربها..
هو ملاذها وقت الشدة..
هو اللي نزع خالد من قلبها ومشاعرها يوم لجأت له..
هو اللي اعانها على حزنها ومصابها اللي ماتقوى على حمله ا لجبال..
هو اللي بيطمن قلبها
سواء رفضت ولا وافقت
من تجاربها معه ماقد خيبها!..
واليوم ناصيته من اجل رضى ابوها وفرحة قلب امها..

****

يوم ثاني..
مرت على عماد في مكتبه وشافته منشغل مابين اللاب توب واوراق وملفات على المكتب..
دقت الباب ودخلت رفع لها نظره واعاده لشغله..
قال : ليتك جبتي لي معك شاهي ولا قهوة.
وقفت عنده قالت : سويت قهوة وحطيتها عند عمي وجدتي ... انت عارف ان عماني رجعوا.
رد عليها وهو منشغل مابين القلم والكيبورد : ايه عارف قابلتهم في المسجد!
:اش قالوا ..؟

:ابو مشاري وافق بس حاسهم مشاري يقول البنت لازم تاخذ وقتها ومن هالكلام وفهد زعل وطلع وهم رجعوا على نية ان ابو مشاري بيرد عليهم هاليومين.
:ممم الله يكتب لهم اللي فيه خير .. طيب تعال تقهوى مع جدتي وعمي.
لمحها بطرف عينه وهي حاطه الجلال على اكتافها ولامه شعرها بشباصة ووعيونها مزينه بكحل داخلي وشفايفها تلمع بقلوس لحمي..
رد عيونه لجهازه قال : روحي جيبي لي شي اشربه.
:ماحتيجي تتقهوى معانا ..؟
:لا عندي شغل مااقدر اتركه..
رجعت وهي زامة شفايفها قالت : بجيب لك قهوة تراها كويسه عشانك.
طالع فيها ورمى القلم من يده على المكتب قال : شادن.
رجعت ووقفت مقابلة له عند المكتب قالت : نعم.
:وش بغيتي يوم جيتي وقلبتيني فوق تحت.
ابتسمت باستغراب قالت : هااا ..؟ اش سويت انا ..؟
وقف وهو يقلدها : هااا ..؟ اش سويت انا ..؟ عدل صوته وكمل بهدوء جاد : ماسويتي الا الخير بس وش بغيتي اكيد ماجيتي عشان تسألين عن خوالي ..؟
:مممم بصراحه كنت ابغى جوالك بكلم امي وسارة ابغى اعرف اش رايها!..
رجع لدرج مكتبه اخذ جواله وفتحه ومده عليها هو يقول : وبس ..! الجوال وراعيه تحت امرك .. كم عندنا من شادن .. خذي وكلمي اللي تبين.
اخذته من يده وهي تهمس بشكراً خجوله..
قال : بالله اقنعيها ترى فهد رجال وينحط على اليمنى.
ابتسمت ملامحها وقالت بدلع عفوي : اقنعها بس على مسؤوليتك انت ..؟
رفع حاجبه وكأن حركتها نرفزته قال : ايه على مسؤوليتي ... يالله روحي كلميها بس قبل سوي لي نسكافيه.
هزت راسها وابتسامتها على وجهها وطلعت من عنده.
وهو رجع لجهازه وشغله يدور اللي يشغله ويبعده قدر الامكان عن التفكير فيها او في نفسه.

***

جالس في الشركه يكمل الشغل بعد ماانصرفوا الموظفين..
انتبه لجواله يدق وشاف اسم مشاري.
ضم على الجوال بحنق وكلام مشاري امس يرن في اذنه...
وقف الرنين وسرعان مابدا مرة ثانية..
قفل الملف اللي قدامه ووقف وطلع من المكتب بملل وجواله لساته يدق..
طلع من الشركة وركب سيارته من دون مايهتم لمشاري واتصاله
وش عنده ..؟
بيعتذر من جديد!..
مابي له عذر..
يبي يبرر ..؟
مابي اسمع له تبرير..
دق جواله من جديد ورد لأن المتصل نايف ولد عمه..
رد عليه بملل : هلا.
:هلا بك .. السلام عليكم.
:عليكم السلام وش تبي ..؟
:لاااه اش فيه المزاج ..؟
:اش بعينك .. نعنبو ابليسك رجال طول في عرض ماتعرف تقول وش ..؟
:وش بعينك انت .. لهجتي وماني مغيرها عشانك ..؟
:مااقول غير خسارة منال فيك...
قاطعه نايف بحده : انا اللي مااقول الا خسارة سارة فيك والشرهه مو عليك عليّ انا اللي ببشرك ان البنت وافقت.
سكت فهد ثواني..
ماتوقع انها توافق بسهوله او حتى انها توافق ولو بعد امد..
قال مبعد شكوك نايف ان سكوته صدمه او فرح : وافقت على وشو ..؟
:وافقت على جدي ... يعني على من بالله!..
:انت شكلك تستهبل .. الموضوع منتهي من امس..
رد نايف بعصبيه ومتفاجيء : اييييييييييييش ..؟

:ايه منتهي .. انا موب ملطشه على كيف مشاري شوي يقول لا وبعده يجي يقول خلاص تعال.
:هيييييي فهد .. صاحي انت ولا مجنون.
:مالك شغل وعرس بطلنا .. ماعاد نبي نعرس!..
:لاوالله ..؟ على كيفك الدعوة ... تسحب عماني وتجي تخطب من الرجال والحين ...
قاطعه فهد : والحين الموضوع منتهي ومع السلامه ولاعاد تفتح السالفه هذي معي ..
قفل في وجه نايف بدون مايسمع منه أي كلمه..
دق نايف عليه مرة ثانية وثالثه وهو مطنش وماسك الطريق اللي يودي للبحر..
المكان اللي خطر في باله بعد زخم الافكار اللي تحاشرت في ذهنه..
ابيها ..؟
ايه ابيها ولا ابي غيرها!..
طيب البنت وافقت!..
بس مشاري امس اهانني وجرحني في مجلسه.
اعتذر وقال لك وش يقصد ومعاه حق..
خله يتعلم ان الغلط له نتيجه وجزا.
طيب وهي وش ذنبها!..
صح وش ذنبها .. انا بعد وش ذنبي..
سمع اصوات البواري على عليه من اتجاهات عدة وتجاوز شاحنه تمشي بنص الطريق بقدرة قادر ولولا عناية الله كان تسبب في حوادث كثيرة مو بس واحد.
التفت على واحد وهو يشتم ويخاصم من بعيد وثاني بجنبه يرميه بأبشع الكلام وثالث يأشر له بمعنى مجنون انت ولا شارب شي.
تعوذ من ابليس قبل لاينزل ويوقف الطريق كله ويقلبه هواش ومضاربات وكمل طريقه بقلق وتوتر وتضارب افكار وبعثرة مشاعر..

***

قفلت من سارة والتفتت على شهد وهي تجري متوجهه لعماد في مكتبه .. قالت لعمتها اللي دخلت : ياهلا ياهلا .. وين الناس من متى ماشفناك.
سلمت فوزية على شادن وهي تقول بصوت واطي : عندكم ناس غثيثين واخاف ارتكب فيهم جنايه..
ضحكت شادن قالت : تعالي عند جدتي وعمي وليلى في غرفة جدتي انا بودي جوال عماد وارجع لك..
راحت فوزية لغرفة امها ودخلت شادن لمكتب عماد وهو يسولف مع شهد الجالسه قدامه على المكتب..
قال وهو معقد حواجبه : العنود متى كبرت وهي امس تسابق الريح من بيت لبيت.
لوت فمها قالت : خلاص البارحه في الليل صارت كبيرة..
:هههههههههههههههههه وانتي وش دراتس.
:هي جات عندنا وقالت لي خلاص صارت كبيرة واخذت غرفة اختها المديرة هذيك نووف اللي كانت تقزك مع الشباك وودوها لمسفر عشان يطلع الجني حقها.
قاطعها : خلاص قومي لامتس وفكيني من الكلام هذا .. ولا عاد اسمعتس تتكلمين في الناس ثم ازعل منتس..
نزلها من فوق المكتب وهي تقول : والله ياعماد ماكذبت عليها حتى اسأل العنود.
رد بتحذير : الكلام في الناس مايجوز ربي مايرضى علينا.
شهقت شهد قالت : خلاص آسفه ياربي.
طلعت من المكتب تاركه شادن وعماد وراها يضحكون..
تقدمت شادن ومدت الجوال على عماد وهي تقول : تفضل .. جزاك الله خير .. ترى نايف يسلم عليك ويقول لك كلمني ضروري..
عدل جلسته على الكرسي العريض قال : وش يبي ماتدرين ..؟
:لا ماقال .. بس يقول يبغى يكلمك ضروري.
:زين اكلمه الحين.
اعطته ظهرها بتخرج وناداها : شادن لحظة ... التفتت عليه وكمل : وش قالت لك خويتك ؟.
عدلت جلالها عليها قالت : خلاص.
رفع حاجبه قال بجديه مقاطعه : ماسمع شي..
فتحت فمها بتعيد كلمتها وسبقها بـ : تعالي عندي هنا..

اشر على مكان قدامه وكمل : وقولي لي وش صار ..؟
قربت من المكتب ووقفت مقابل له قالت : خلاص استخارت..
رد وهو يطالع في السقف : ماسمع صوتك تعالي عندي.
رفعت صوتها بـ : اقول لك..
قاطعها : ماسمع الا اذا جيتي هنا.
وقفت باحراج وعلى وجهها ضحكة خجل ولفت من ورى المكتب ووقفت عنده قال :
ايوووه الحين اقدر اسمعك .. علميني وش قالت خويتك.
:خلاص وافقت بعد ماصلت الاستخارة.
مسك يدها اللي ارتجفت بوسط يده قال : وانتي صليتي الاستخارة ...؟
ردت بارتباك : ها ..؟ ليه ..؟ قصدي متى ..؟ مو فاهمه عليك!!..
ضحك عماد بصوت مسموع وضم على يدها الناعمه قال : اقصد يوم وافقتي عليّ صليتي الاستخاره.
صدت بوجهها عنه بعتب قالت : صليت كثير قبل ماتجون عندنا.
:ايه وش كان رايك ..؟
طالعت فيه باستغراب وابتسامة واسعه وخجلة قالت : ماادري اش رايك انت.
:يعني راضيه وموافقه.
:اش تشوف.
طالع في جلالها على قميصها الوردي بأكمامه القصيرة وسحبه من عليها قال :
اشوف ان هذا ماله داعي ليه لابسته وانتي في بيتك وماعندك اغراب ..؟
ضمت على يدينها وطالعت في الباب وراها قالت : مستحيه امشي كذا قدام عمي!..
جمع الجلال بين يدينه وشد عليه وناظر في لاشيء وكل تفكيره محصور في اعجابه في سترها وخجلها وصبرها وحفظها له واحترامها وحبها.
مده عليها قال بجدية : الله يعين احمد على علته .. بالله ياشادن علميها الستر.
:لا الله يخليك مابغى احتك فيها يكفي اني قلت لها كلمه نطت في وجهي خلتني اقصد واعني .. بعدين عمي الله يهديه صاير قاسي عليها كل شوي يكلفها بشغله وهي نص الشغل ماتعرفه.
توجه عماد بكرسيه للمكتب قال بلا مبالاه : خليه يربيها .. حرمته يبي لها سنع من زمان...
فتح الدرج ورفع راسه لها قبل ماتخرج كأنه تذكر شي : الا صحيح شادن .. انا فاقد لي ورقة من هنا ماتدرين وينها لاتكون هذي داخله مكتبي تراني ماستبعد عليها شي.

وقفت مكانها وجهها تكسوه حمرة احراج قالت بحذر : لا محد دخل .. بسس .. ممم ..
:دام فيها بسس وامممم معناها انتي..
ابتسمت بحرج قالت : بصراحه ايوه انا .. قرأت لي قصيدة مالها داعي واخذتها عندي.
قفل لاب توبه بهدوء ووقف وجا عندها...
قبض على معصمها بقوة قال : مالها داعي ها ..؟ ليه مالها داعي ..؟
غمضت عيونها بقوة قالت : انت عارف ليه..
:لا ماني عارف علميني!..
ولما ماشاف منها رد ضحك بخبث وقال : اختاري اما تقولين ليه مالها داعي ولا وربي لاشيلك وألف بك البيت كله..
فتحت عيونها بخوف ونظرها على الباب قالت : لا لا الله يخليك انا اقول لك .. بس سيب يدي.
ترك يدها وهو يقلدها : سيب يدي .. وكمل بصوته : هذاني سبت يدك يالله قولي.
تأملت مكان مسكة يده في معصمها وفي لمح البصر كانت خارج المكتب..
دخلت غرفة جدتها وجلست بجنبها..
قالت فوزية : علامك يالعنود ..؟
اخذت نفس سريع وهي تضحك قالت : استغفر الله خلوا العنود في حالها انتي وبنتك..
وصلهم صوت عماد يلج بالمكان : ياولد تراني جيت .. نبي طريق لغرفة ام ناصر ياولد..
ناداه احمد بصوت عالي : تعال مافيه احد ... التفت لشهد قال : شهودة روحي لليلى قولي عماد في غرفة جدتي لاتجين الحين.
دخل الغرفه واسفل ثوبه في يده..
اول ماستقر نظره ابتسم بخبث قالت ام ناصر : تعال ياوليدي خذ لك فنجال قهوة.
جا وجلس بجنب شادن اللي صبت له فنجال قهوة ومدته عليه ومدت صحن التمر قالت بابتسامة انتصار : تفضل.
حك رقبته قال بصوت يسمعه الكل : زاد فضلك .. قومي روحي جيبي جوالي من المكتب بكلم اخوك.
عرفت وش هدفه قالت : ها ... لا لا مو لازم تكلمه الحين.

:ليش مو لازم مو قايل لك خليه يكلمني ضروري .. رفع حاجبه بتمثيل على الجالسين قال : عجلي تأخرت على الرجال.
قالت ام ناصر : ياوليدي شادن مافكت يدها من الشغل من يوم قامت من نومها .. خل فوزية تجيبه.
وقفت فوزية قالت : اجلسي والله مايجيبه الا انا.
عض على شفته السفلى ورشف من فنجاله قال لها بهمس : لاتحسبين انك بتفلتين .
قالت بذات الهمس : افلت من ايش ..؟
:من سؤالي.
:خلاص اجاوبك.
:اسمع!...
:مالها داعي لأنها كئيبة .. ولأن فيها كلام يجيب المرض.
:لاوالله ..؟
شافت عمها لاهي مع فيصل وجدتها تذكر الله بصوت عالي وتسبح وتستغفر وكملت وهي تعدل جلالها عليها : كمان عشان انا لزقة مامني فكه.
طلع ورقه من جيبه ومدها عليها قال : طيب شوفي هذي لها داعي ولا لا ..؟
اخذت الورقه وفتحتها وقرأت..

ياقمر بالله قل لي من تكون ووش تكون
بعدما حيرت فكري ياقمرنا من دهاك

سافرت يمك حروفي بعد ظللها الجنون
وسلمتني لرمش عينك يتلاعب بي حلاك

وتهت بين الرمش مدري تهت مابين العيون
حسبها الله ياعيونك سببت لي ارتباك

جيت باوصفهم لقيت الوصف لايمكن يكون
لانهم فوق الوصوف وسرهم فيه الهلاك

حيرت شعري وفكري كيف باوصف سحر نون

هد ياقلبي دخيلك .... بعدما ربـــي ابتلاك

طبقت الورقه وضمت عليها بيدها .. قال : ماقلتي لي.
هزت راسها بإحراج قالت : انت اللي تجاوب هالمرة.
دايماً تغلبه!..
ولا مرة قدر يغلبها لابالكلام ولا الفعل..
دخلت فوزية وجوال عماد الثريا في يدها ومدته على عماد اللي وقف فوراً وطلع من الغرفه بيكلم نايف..
رجع لهم بعد دقايق وهو يضحك بقوة قال لشادن من بين ضحكه : قومي فيه حرمه عند الباب تبيك.
طالعت فيه بشك قال : اخذي فوزية معك ولا اقولكم خلكم هنا وانا اجيبها..
طلع برا ورجع قال بضحكه مكبوته : جاتكم الضيفه استقبلوها.
دخلت عليهم الحرمة اللي طولها مايتجاوز المتر والكل تسمرت عيونه مذهول..
تكلمت العنود من تحت البرقع والجلال : السلام عليكم.
حاولت فوزية تتماسك وخذلها الموقف وانفرطت من الضحك وبهيستريا..
وقف احمد وطلع ولحق عماد وهو متماسك بملامح ضاحكه..
ردت ام ناصر السلام وشادن ساكته وماسكة نفسها لاتضحك..
قالت بلهجة شخص كبير : امي تسلم عليكم تقول الله يحييكم على العشا عندنا.
اخذت شادن نفس وطالعت في فوزية وهي حاطة المخده حقت امها بينها وبين العنود وتهتز من الضحك..
تماسكت شادن قالت : نوف جات يالعنود . .؟
ردت العنود بنفس اللهجة وكأنها كبرت عشر سنين على عمرها : ايه اليوم جو وتغدوا عند عمي غازي .. وعشاهم الليله عندنا.
دخلت ليلى الغرفه وناظرت في العنود بنص عين قالت : بسم الله الرحمن الرحيم.
دنقت العنود براسها منحرجة من لهجة ليلى المصدومه..
قالت ام ناصر تشجع العنود : هذي العنود بنت لافي البنت السنعه اللي تطيع امها وتسمع كلامها..
دخلت شهد وشهقت وهي تشوف العنود برجولها الحافية وبرقعها وجلالها قالت : العنوووووووود خلاص كبرتي ..؟
ضحكت العنود قالت : ايه كبرت.
قالت فوزية بعد ماهدت نوبة ضحكها : العنود نوف شافت برقعتس.

ردت العنود ببراءة : لا ماشافته .. شوي تجي وتشوفه.
قالت فوزية بصوت واطي : عز الله بتكسر رقبتك .. رفعت صوتها موجهته للعنود وكملت : خلاص ياشاطرة سلمي لنا على امك قولي ان شاء الله نجي اذا قدرنا.
طلعت العنود بصحبة شهد اللي تناظرها بقهر لأنها كبرت وسبقتها لحياة تتمناها وتنتظرها.

***

جالسه بين امها ونورة..
وتحكي وتشرح وتسهب في الوصف..
قالت نورة لنوف : ها يانوف عساتس مبسوطه مع حمود.
ردت نوف بامتنان : الحمد لله رب العالمين .. من بعد مارحت للحرم واعتمرت وانا احس ان حمل ثقيل انزاح من فوق صدري . احس اني تعافيت من ضيقة الخلق.
قالت امها : يابنيتي ماخاب من توجه لربه..
طلعت جوالها تفرجهم على الصور بعد ما صارت تتقن استخدامه..
ورتهم البحر ونافورة الملك فهد .. والمطاعم والاسواق والشوارع والسيارات . . وعروض الألعاب الناريه اللي صادفتها في احد المنتزهات على الكورنيش .. كل الأماكن اللي زارتها كانت تصورها عشانهم .. تبيهم يشوفون اللي شافته .. وكل شوي تجيب طاري حمود ووش قال لها عن المكان اللي يروحون له.
نادى لافي ام نوف وقامت له تلبيه واستغلت نورة الوقت قالت بهمس : ماقلت لتس ان حمود طيب وينحب.
لوت نوف فمها قالت : هو ابن حلال وماقصر معي ويدور رضاي بس انا مدري وش فيني.
فتحت نورة عيونها بتحذير قالت نوف تطمنها : لايروح بالتس بعيد .. مافكرت في غيره من يوم اخذته .. اصلاً انا عرفت يانورة ليش كنت افكر في .. في .. في هذاك

... كنت ابيه يطلعني ويوريني الدنيا .. من يوم عرفت السبب وانا ناسيته الحمد لله
... بس ماادري ليش ماقدرت احب حمود ... انا ماكرهه بس ماقدرت احبه.
ابتسمت نورة لاختها قالت : مع الوقت بتحبينه يانوف وتذكري كلامي .. اصلاً الحب
مايجي الا بالعشرة لاتستعجلين اهم شي انتس ماتفكرين في غيره.
:الله لايقول اني افكر بغير رجلي.
دارت عيون نوف في المكان قالت بحماس : العنود وين راحت تراني جايبة لها
هدايا وش كثرها.
ردت نورة : قبل شوي هنا ترزز ببرقع امي وجلالها.
رجعت امهم جلست وحطت امها يدها على راسها وهي تشوف العنود تدخل عليهم
جاية من برا..
قالت : يافضيحتي من هالبنت .. رفعت صوتها موجهته للعنود : من وين جيتي الله
لايحييتس.
رمت العنود برقعها وهي تشوف جوال نوف بحماس..
قالت : رحت .. رحت .. طالعت في نوف بخوف ايه ايه .. رحت برا ورجعت.
قالت امها بلوم : انا ماقلت لتس روحي اعزمي ام ناصر وبنتها وحريم عيالها.
قالت بخوف : عزمتهم يمه.
شهقت نورة وخبطتها على كتفها بقوة : رحتي بالبرقع الله يفشل عدوتس.
قالت نوف : فكونا من العنود وتعالوا اوريكم هداياكم..
كانت العنود تراقب الاكياس ونوف توزع لامها اقمشه فاخرة وتولة وخاتم ذهب ..
ثم لنورة عطر وعلبة مكياج واكسسوارات مشكلة.. ..
خايفه ان نوف ماجابت لها..
نوف ماتحبها وياما ضربتها وهزأتها وخاصمتها..
رفعت نوف الكيس الكبير قالت : هذا حق العنود..
بلعت ريقها تنتظر..
دبدوب..
عروسة..
عيونها مفتوحه وهي تاخذ الهدايا وكأنه حلم تبي تتمسك فيه حتى يكون واقع..
ضحكت نوف قالت : اصبري باقي اهم شي..
راقبت الكيس تنتظر المفاجأة الثالثه او بالأحرى الحلم الثالث..
فستان ابيض ونفاش..
قالت نوف : هذا حق العيد.

شرقت العنود وحكت بقوة وهي تجمع اشياءها الثمينه..
قالت نورة بضحكه : هيييييي تعوذي من ابليس الفرحه لاتوقف قلبتس.
ردت العنود بدون شعور او تركيز : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم ..(قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً احد. (
انفجروا امها واخواتها بالضحك .. وضحكت تجاريهم والفرح يرقص بداخلها ويغني !..

***

بعد اسبوع!..
جالس في شقة عماد وياكل فاكهه!..
الريموت في يده وهو ينتقل من قناة لأخرى!..
رمى الريموت بملل واخذ جواله فتحه وقرأ الرسالة للمرة الألف!..
صحيح ان عماد وبخه ولامه وخلاه يندم على قراره..
بس الرسالة زلزلت كيانه..
قلبته وخلته يندم ويحس بصغر نفسه وتهوره..
يمكن لولاها كان ماطل وتباطأ لين يرد اعتباره بعد ماحس ان مشاري اهانه!..
انتبه لعماد اللي توه صحى من نومه ودخل للمطبخ على طول..
قفل فهد جواله ولحق عماد للمطبخ
:السلام عليكم.
رد عماد وهو يحط في الابريق الصغير نعناع ويصب عليه مويه ويحطه على النار : عليكم السلام .. كلمت مشاري ولا لا.
:كلمت ابوه وقلت اني سويت الفحص..

قال عماد بلهجة حاده : حدد الملكه معه خلنا نخلص من موضوعك .. خالي يوم درى عن هبالك ارتفع عنده السكر لولا عناية ربي ورحمته ولا يمدي صار له شي.
جهز عسل في كوب كبير وصب مغلي النعناع عليه وكمل وفهد ساكت
:الله يهديك بس .. ماتعرف تحكم عقلك وتوزن الامور وتقيسها من جميع النواحي
.
رمى فهد قشرة الموز في السلة قال : انت تعرفني متهور.
:اذا انت متهور وش خليت لخالد اخوك..
صح انا متهور!..
بغيت اكون سبب في صدمة جديدة لها!..
قال : انا بطلع للديرة الحين بتفق مع ابوي على موعد الملكه قبل ماعطي الرجال كلمة.
عدى عماد من عنده للصاله قال : اتفق مع الرجال على العيد الثاني خالي يبيك تملك اليوم قبل بكرة!
:بس لاتنسى عرس مشاري العيد الثالث.
:ازين ملكوا قبل مايسافر اخوها.
هز فهد راسه وراح لبس ثوبه واخذ شماغه على نية انه يمر ابومشاري ويمشي من عنده للديرة..

****

جالسة بين جدتها الثايرة لغياب عماد وعمها احمد!..
فضحها تفكيرها وشرودها والكل يرجع السبب لغياب عماد..
وجدتها ساخطه عليه لأنه في نظرها سبب ضيقها!..
ناظرت في عمها وهو مركز نظره في التلفزيون..
محد يدري اذا هو مع التلفزيون ولا لا!..

من الظلم انه يعيش على عماه ولا يدري من الانسانه اللي تعاشره ولا كيف تفكيرها
!..
لوسكتت فهي شيطان اخرس وخاينه!..
ولو تكلمت يمكن تسبب مصيبه وكارثة...
محتاره وتايهه..
تعلم ولا تسكت!..
تكتفي بالابتعاد وعدم التدخل في حياة الآخرين ولا تفتح عيون عمها على حقيقة زوجته...
تنتظر عماد وتقول له ولا تقول لفوزية
ولا تحسم الموضوع وتقول لاحمد!..
هي اضعف من انها تواجه احمد وتبلغه الحقيقه المرة عن زوجته..
ماتعرفه زين..
تخاف انه متهور ومتسرع وعصبي جداً..
دخلت عليهم فوزية وعلى وجهها ابتسامه وقطعت حبل افكارها اللي مافارق عمها وحياته!..
سلمت عليهم قالت : يدينكم على البشارة!..
ردت ام ناصر : الله يجعله خير!..
قالت شادن محزرة : زواج فهد!!..
هزت فوزية راسها بمعنى لا قالت : زواج فهد صار خبر بايت..
قال احمد بضيق : اعجلي قولي وش عندتس مو رايقين لتس.
طلعت جوالها وأضاءت شاشته قالت : طالعوا.
في البداية محد استوعب لكن صرخة ليلى اللي فرحتها بتشغيل الابراج اكبر من فرحة الباقين عرفتهم ببشارة فوزية : اشتغل الجوال.
رمقتها فوزية بطرف عينها وباسلوب ساخر قالت : ايه ابشرك اشتغل.
سكتت ليلى ونظرتها على احمد خشية انه يكون فهم من تلميح فوزية شي.
قالت ام ناصر : ليت الماخوذ يشتغل عشان اتطمن على عيالي..
طالعت في احمد قالت : ها قوم دق لي على عماد ابي اكلمه. .
فزت شادن وشبكت يدينها بخجل قالت : جدتي خليني ادق عليه انا .. ابغى افاجئه.
طالعت ليلى فيها بنظرة مليانه غرابه وممزوجه بسخرية او استخفاف قالت : يعني بتثبتين لنا انك راضية عنه.
رفعت شادن حاجبها قالت : وليه مارضى عنه ..؟

ردت ليلى : بصراحة اللي يشوفكم يقول مو متزوجين وماكملتوا سنه وانتوا ماتشوفون بعض الا في الشهر اسبوع .. عاد بعد خمس سنين وش بتسوون.
قالت شادن ببرود وبمغزى مقصود : بعد خمس سنين بندخل عيالنا للروضة ان شاء الله.
صحيح اللي يسمعها بيقول انها تتشمت..
وصحيح انها ممكن ماتكمل حياتها مع عماد ومايجيهم عيال..
وصحيح انها جرحت احمد..
بس مصيرهم يعرفون انها ماقصدت تجرح احمد..
وان لها غرض ومقصد...
قالت ليلى باستغراب : احد يفكر بالعيال في بداية زواجه.
:والله اهم شي نتفق انا وياه نجيب ولا مانجيب.
تكلم احمد بعصبيه قال : اسكتي ياليلى ولا والله ماتعدي ليلتس على خير.
ردت شادن ببرود : عمي انا آسفة بس احياناً فيه اشياء تجبرنا على قسوة الكلام.
مافهم وش تقصد بس اللي يعرفه ان شادن عاقلة وماتطلع منها الزلة!..
وقفت ليلى قالت : اصلاً من يوم جيت هنا وانا ولا ليلة عدت عليّ على خير.
قالت ام ناصر : لاحول ولاقوة الا بالله ، يهديتس الله ، يهديتس الله.
سكتت ليلى ودخلت غرفتها المجاورة لغرفة ام ناصر وسكرت بابها بقوة..
قالت فوزية : هي علامها ..؟
رد احمد بسخرية واضحه : علامها يعني .. ليلى من يوم سافرت صارت هاي ماتتحمل تعيش في قريه وتعاشر ناس جهله ومتخلفين.
قالت ام ناصر بلوم : ياوليدي ليلى غدت (اصبحت) مثل البدوية اللي ترعى غنم اهلها واعرست ، اخذت لها واحد مهوب بدوي ويوم جات لاهلها زايرة وشافت الغنم قالت : ياربيبيه وش هاالسوادات اللي في روسها عوادات مااعرفها.
ضحكت فوزية وشادن مو فاهمه من الكلام الا نصه!..
قالت فوزية : شادن فهمتي شي ..؟
هزت راسها بلا قالت : فهمت نصه.
ردت فوزية : السوادات تقصد الغنم اللي لونها اسود .. اما العوادات فهي قرون الغنم تشبه الاعواد..
ابتسمت شادن وماحبت تضحك على ليلى عشان ماتجرح احمد اكثر..
قال احمد لشادن بصوت منخفض وجاد : شادن قومي دقي على عماد قولي له يجيب لي معه جهاز جوال جديد على ذوقه.

قالت فوزية : ليش ..؟
رد : ليلى تقول ان جهازها مكسور وابلشتني تطلبه ليل ونـهار.
تبادلوا شادن وفوزية النظرات وانسحبت شادن لفوق متحاشية الخوض في شي يخص ليلى اكثر من اللي صار قبل شوي!..

****

في طريقه لبيت اهله واللي يمر بجنب ملعب الكورة اللي يجتمعون فيه عيال القرية ..
عقد حواجبه وعيونه يتطاير منها الشرر وهو يشوف خالد اخوه يسحب نفس عميق من سيجارة دخان..
وقف فهد السيارة ونزل منها وهو بحالة ر عب وغضب عارم..
آخر شي توقعه وتمناه خالد انه يشوف هالانسان..
لو ابوه كان ارحم..
لو بندر كان اخف..
لكن فهد!!!..
فر يجري لوجهة تبعده عن فهد وتوصله لموطن امان!..
رجع فهد للبيت وهو يزمجر ويهدد ويسب ويتوعد!..
والتفت على خالد اللي دخل من باب قسم الرجال وتوجه لغرفته وقبل مايوصد بابها كان له فهد بالمرصاد.
اقرب شي له يفش غله فيه ويسنعه ويتوبه ويصحي قلبه هو العقال..
احياناً الضرب وسيلة للتربيه..
وأحياناً يكون سبيل للخوض في الخطأ من جديد وبتحدي وعناد.
لكن ضرب خالد بيد فهد وعقاله كفيل انه يحرم طاري اصحاب السوء كفيل انه يصحيه ويوعي قلبه!..
كفيل انه يخليه يتوب التوبه اللي مابعدها رجعه للخطأ لأن العقاب مو سهل ابداً..

كان يصرخ بين يدينه والعقال يلطم كل منطقه في جسمه : التوبه يافهد والله ماعيدها التوبه .. خلااص يافهد .. خلاص التوبه..
وقف فهد على صوت ابوه اللي دق الباب بقوة وصرخ على فهد يفتح الباب ويترك اخوه.
فتح لابوه الباب وطلع وهو ثاير..
سلم على ابوه بارتباك قال : خلوا هذا ينحبس مثل الكلب وان سمعت انه طلع من البيت ترى بيجيه ضعف اللي جاه عشر مرات.
رد ابوه بانفعال : وش هو مسوي علمني ..؟
رد فهد بقهر : لقيته يدخن.
رجع ابوه من عند خالد وهو يتحسب الله عليه قال : اجل حقه وماجاه .. واذا تبي تزيده ماني رادك.
تشبثت امه في يده وهي تسأله بالله ماعاد يرجع.
سلم فهد على راس امه وربت على كتفها ومسح دموعها اللي اغرقت وجهها قال : لازم يتربى يايمه .. ولا انتي تبينه يفسد.
تكلم خالد بصوت باكي : انت محد قال لك شي يوم تهيت في البر بالاسابيع جاي الحين تضربني وانا رجال طولك.
حاول فهد يرجع له من جديد لولا انه امه حالت بينه وبين خالد قال من بعيد : تخسي انت موب رجال .. انا يوم اروح للبر مافسدت .. ولا دخنت وماشيت الدشير والحرامية.
:حتى انت موب رجال .. لو انك رجال ماخذت المطلقه وتركت البنات.
وقف فهد بمكانه ونظره على خالد وهو ينتحب ويحاول يفرغ شحنة الغضب والألم بالكلام...
قال ابوهم : توضا يافهد والحقني للمسجد .. التفت لخالد وكمل : احترم اخوك الكبير وان سمعت الكلام هذا بعد اليوم والله لتشوف اللي ماشفته لامن فهد ولاغيره.
قفل خالد باب غرفته بقوة وأوصده بالقفل وارتمى على السرير والألم ينهش جسده والندم ياكله والخوف من تكرار التجربه يرعبه!..
قال ابو فهد : هاعطني اخبارك.
شمر فهد عن ساعده وتوضأ من المغسله وهو يكلم ابوه : اتفقنا على العيد الثاني.
:ايييييييييه زين ماسويت الله يوفقك..
التفتوا لصرخة حنان بفرح وهي تجري لمنال : مكلة فهد العيد الثاني.

طلعت منال ومدت على فهد مناديل مسح وجهه وسلم عليها وباركت له قال :
ذكريني اعطيك اغراض مرسلها ابن الحلال اللي ابلشني عليتس.
توهج وجهها بخجل ورجعت للغرفه بسرعه من غير ماترد وهو يبتسم قال ابوه :
انت وش قلت لها..
:ماقلت لها شي .. خلنا نمشي الظاهر انه اقام.

***

جالس في شقته يخزن معلومات في جهازه ومنشغل كالعادة..
دق جواله وبلا انتباه او تركيز في الرقم فتح الخط وحطه على اذنه..
قال : الو مرحبا.
:السلام عليكم.
طالع في الشاشه ورجع حطها على اذنه قال : عليكم السلام .. شادن ...؟
:لك حق تنسى صوتي.
:فيكم شي ..؟ من وين تكلمين ..؟
قالت بهمس : تأخرت عليّ ورجعت لاهلي زعلانه.
شد شعره ورجعه على ورى قال : من جابك ..؟
ضحكت على صوته وهو جاد ومتكدر قالت : اشبك صدقت بسرعه ..؟ يعني من عقلك بطلع من بيتي من دون ماستأذن منك ...؟
ماتغير من ملامحه شي قال : طيب من وين تكلمين ..؟
:من بيتنا.
سكت ثواني وخمن ان برج الجوال اللي نصب من اسبوعين اشتغل قال : رجيتيني حسبي الله على عدوك.
ضحكت اكثر قالت : جهز حالك ترى جدتي مرة زعلانه.
سند براسه على الكنبه قال : بس جدتي اللي زعلان ...؟
ردت عليه بجديه يتخللها عتب واضح : ليه انت يهمك غيرها ..؟
:اكيد يهمني غيرها وانتي تدرين.
قالت بخجل : لامادري.

ابتسم قال بهمس : بسيطه اذا جيتك علمتك.
جمعت كل شعرها على جنب قالت : متى بتجي ..؟
:ماادري والله ودي اكمل شغلي قبل العيد.
سكتت شوي بعدين قالت : عماد.
قال بلهفه وتلقائية : لبيه.
سكتت ثواني ثم قالت : كيفك الحين ..؟
:قصدك صحتي ولا حياتي ولا وش بالضبط ..؟
تفاجات من سؤاله قالت : اول شي .. مداوم على العلاج ولا لا ..؟
:وش تتوقعين ..؟
:ان شاء الله انك مداوم عليه وماتخذلني.
قفل جهازه اللاب توب بدون تركيز قال : ماتركته ولا يوم.
:طيب ماتحسنت صحتك..
صعب انه يأملها وفيها يمكن ويمكن!..
يخاف يمشيها على خط الأمل ثم تسوّد دنياها باليأس وقطع الرجا..
قال : الحمد لله على كل حال.
ابتسمت بوجع قالت : عادي لساتك في البداية اهم شي لاتيأس .. بعدين الخلطه حقت الثوم والزبادي والكزبرة ليه ماتستخدمها.
رد عليها وهو يمسد شعره : هذيك فيها ثوم وصعب اروح للمسجد وانا ماكل ثوم ..
.
باغتته بردها على طول : هذي حلها بسيط بعد ماتاكلها كل لك شوية بقدونس وتروح ريحة الثوم.
ضحك بصوت منخفض قال : وانتي دايماً الحلول عندك جاهزة ..؟
ردت بضحكه : امي زمان كانت تحط لابوي الله يرحمه الثوم مع الزبادي عشان الثوم مفيد للقلب .. وكانت تعطيه بقدونس حتى تروح ريحة الثوم.
:الله يرحم خالي رغم انه عاند ابوه وعصاه الا ان ربي رزقه بعمتي اسنع الحريم تراها كل يومين ترسل علي غدا ولا تعزمني..
:الله يطول بعمرها..
قال باستعجال : آمين .. طيب شادن ذكريني اجيب معي بقدونس .. ايه صح .. طالما الجوال اشتغل ارسلي لي رسالة بالاغراض اللي ناقصتكم متى ماجيت جبتها معي..
:حاضر .. اكتبها لك الحين.
:عندكم احد ..؟

:عمتي فوزية .. ترى هي اللي بشرتنا بالجوال وابلشتنا على الهدية.
ضحك عماد بهدوء قال : تستاهل البشارة ام فيصل.
:طيب انا بنزل تحت الحين .. ابتسمت وكملت : تراني راح ازعجك..
:هههههههه متى مابغيتي اتصلي .. تامريني على شي.
:سلامتك بس لاتتأخر عشان جدتي ماتزعل منك.
قال بخبث : عشان جدتي ماتزعل مني ها ..؟
:عشان محد يزعل منك طيب.
:هههههههههههه زين زين ان شاء الله ماتأخر ... يالله مع السلامه.
:بحفظ الله.

***

جالسة قدام التلفزيون وتتابع برنامج غير حياتك على قناة ابو ظبي!..
مندمجه مع البرنامج وتسمع بإصغاء لدرجة عدم احساسها باللي حولها..
اذا الانسان يبغى يغير حياته فهو بيده مو بيد غيره..
يقرر ويسعى ويجتهد..
يقنع نفسه ان ربي اعطاه عقل وقدرة على التفكير والعمل وان الدنيا فيها الجميل مثل مافيها القبيح..
واللي يبغى الجميل يبحث عنه ويسعى له..
هي ودها تغير حياتها!..
اذا مو عشانها عشان ابوها وامها اللي تعبوا معاها
وعشان مشاري اللي وقف وقفة الأخ السند وقت الشدة!..
فزت من مكانها وهي تشوف شاشة التلفزيون تغلق..
رفعت راسها وشافت ابوها واقف بجنبها والريموت في يده قالت : يبه .. فجعتني ...!
:لي ساعه انادي عليك ماتردين.

:يوووه ماانتبهت كنت مركزة في البرنامج.
نزل ابوها الريموت قال : فهد جا وقرر الملكه العيد الثاني.
حاولت تعترض بس تكلم ابوها : انا لو بيدي ناديته الليلة .. بس عاد هو يبغى اهله يجون معاه.
عورها بطنها وحست بغصة في حلقها..
ملكة من جديد!...
ورجل في حياتها
وزواج
وأمنيات..
وأحلام ممكن تكون وردية وممكن تكون سوداء مثل احلامها مع خالد!..
قالت ببرود مبطن بخوف ورهبه : يبه على كيفك اللي تبغاه يصير بس انا لي شرط .
:اشرطي وآمري باللي تبغينه!..
قالت بثبات : مابغى لانظرة ولاشبكه.
لما شاف ملامحها الصارمه بعد قرارها ماحاول يعترض وقال : ولو اني ابيك تشوفين الرجال اللي اخترته لك .. لكن مانبغى نعارضك طالما هو شرط.
كملت وهي تشد على عكازها : كمان ماراح اكلمه قبل الزواج..
سكت ابوها لحظات وتنهد قال بثقه : ياسارة لاتخلطين بين فهد وخالد ترى الفرق بينهم فرق المشرق عن المغرب.
:حتى ولو يبه .. انا للحين تعبانه ومابغى اتأثر بأي شي ... طالما انه حيكون زوجي خلاص اعرفه بعد الزواج.
هز ابوها راسه متفهم وضعها قال : لك اللي طلبتي ياسارة بس ماراح نتكلم الين هو يطلب وانا ماعتقد انه يقول ابغى اشوفها او اكلمها لأنه مو من عاداتهم.
حمدت ربها وشكرته لأن ابوها مااعترض خاصة انه متعصب لفهد بشكل مبالغ فيه من وجهة نظرها.

***

دقت على عماد مرة ثانية وقالت له يكلم جدتها اللي طلبت تكلمه..
اعطت جدتها الجوال والثانية استهلت المكالمة بالعتب واللوم..
وين انت عن بيتك واهلك .. وراك ابطيت علينا .. اللي يشوفك يقول ماوراه حرمةٍ تحتريه (تنتظره. (
عدت شادن للمطبخ وقلبها يتقطع على عمها الشارد بعيد وكلامها قبل شوي لزوجته عن الاطفال ينخر قلبها لأنها جرحته!..
اشرت لفوزية تلحقها وثواني كانت فوزية تشاركها طاولة المطبخ وتسألها : وش فيه ..؟ عماد قال لك شي ..؟
هز راسها بلا وشكبت يدينها في بعض..
التفتت على الشغاله الملتهية بتقطيع الخضار واذنها مسلطتها عليهم..
قالت : لسلي اطلعي للحوش برا دخلي فيصل وشهد عليهم برد.
فتحت فوزية عيونها قالت : فكينا منهم بيزعجونا وشغالتي معاهم.
:خليها بس تروح لهم .. روحي يالسلي.
انصرفت الشغاله من المطبخ قالت : عمتي بقول لك شي وانا بصراحه مرة مترددده
.
:قولي وقفتي قلبي..
قامت شادن وفتحت احد الادراج وسحبت منه شريط حبوب قالت : تعرفي هذي ..؟
شهقت فوزية قالت : تاخذين حبوب منع الحمل وحنا نتمنى شوفة عيالكم...
جلست شادن بقلق قالت بصوت خافت : هذي مو لي .. هذي حبوب ليلى.
كان الخبر مثل الصاعقه على راس فوزية..
ياليتها كانت لك انتي ولا تكون لليلى اللي هاجس حملها متعبنا كلنا..
انتي بنعذرك ونقول عرسان!..
لكن هي وش عذرها واحنا اللي ننتظر عيالهم من اربع سنين..
وحجتها ان المشكله مو منها وانها من احمد..
ضمت فوزيها راسها بكفينها قالت شادن : عمتي ماكنت ابغى اقول لاحد بس حرام اسكت .. بس لاتتصرفين بتهور.
وقفت فوزية قالت : مايبي لها تصرف .. رفعت صوتها تنادي احمد..
قالت شادن : عمتي لاتكلمين عمي استني كلميها هي اول شي .. يمكن تخاف وتتركها..

:ماينفع .. احمد لازم يعرف هذي اربع سنين لو انها شهور ولا سنه يمكن .. لكن اربع سنين ؟.. هذي اسمها خيانه وخداع ياشادن واحمد حرام يعيش مع خاينه مو كافي بلاوي الجوال.
قالت شادن في نفسها " ولوتدرين عن البلاوي الثانية اش بتقولين " وتكلمت برجاء : عمتي بالهداوة انا خايفه انا ظالمينها .. يمكن مريضه والحمل خطير...
قاطعتها فوزية : ليلى مافيها الا العبط والفشر الزايد والغرور وشوفة النفس .
وعشان ماظلمها بسأل احمد اول شي اذا فيها شي ولا لا..
دخل احمد وسكتت فوزية قال : وش تبين ..؟ ومن هذي اللي بتسأليني عنها.
قالت فوزية بجرأة وقوة : بسألك عن زوجتك .. الحمل خطير على صحتها ..؟ فيها مرض .. ؟ لها عذر يوم تاخذ موانع ...؟ وليه تقول ان العيب منك و....
عقد احمد حواجبه قال مقاطعها : صاحية انتي ولا تستهبلين .. وشو اللي موانع وخرابيط ..؟
طلعت شادن على صوت جدتها اللي نادتها .. وتركت احمد في هول صدمته وفوزية بعز ثورتها!..
اخذت جوالها من جدتها ولحقت احمد اللي مر من عندها متجهم ، هادر ، وغاضب فضل انه يطلع من البيت..
لو شافها يمكن ذبحها وشفى غليل اربع سنين صبر فيها عليها وعلى غلاستها وغرورها وتكبرها ولامبالاتها وعدم اهتمامها..
نادته شادن برهبه : عمي استنى الله يخليك..
تسمر بمكانه يدور على امل انه ماعاش مع ليلى على كذبة..
تكفين قولي مظلومه..
قولي فوزية مسوية مقلب
ولا الحبوب لك انتي مو لها!..
قولي اني ماعشت معها على كذبة كبيرة وخداع غير مساوئها وعيوبها..
قولي شي يطمني ويريحني
حدق فيها قال : وش تبين ..؟
قربت منه قالت : عمي لاتزعل نفسك .. يمكن الموضوع فيه سوء فهم .. يمكن..
قاطعها : وين لقيتي الحبوب ..؟
عقدت حواجبها كارهه الاجابة على السؤال وكرره بحده مرة ثانيه : وين لقيتيها ..؟

ردت مكرهه : شفها وهي تاخذ منها وتخبيها في دولاب المطبخ . بس حتى ولو ياعمي لاتتهور الله يخليك.
انهار جسر الأمل اللي بناه في لحظات!..
وهز راسه باقتناع قال : زين بس لااحد يكلمها غيري.
راح يتوضأ لعل غضبه يهدأ..
وصلى ركعتين يهرب لله من شيطان غضبه..
انهى صلاته بعد ما دعى ربه انه يوجهه للصواب ويعينه..
وراح لغرفتها .. فتح الباب قال بكره وحقد واحتقار : اجمعي اغراضتس بوديتس لاهلتس.
حذفت ليلى المجله من يدها وفزت بفرح وحمدت ربها وشكرته انه اخيراً بينفذ لها رغبتها ويخليها عند اهلها لين ترجع معه لعمان..
قالت بغرور ظاهر : اخيراً .. طيب ابيك تعطيني فلوس اشتري لي جهاز من عند اهلي ماعاد ابغاك تشتريه.
هز راسه قال : انتي اجمعي اغراضتس ثم يصير خير.

***

مرت ثلاثه ايام..
بكرة اول ايام عيد الأضحى المبارك..
خلصت شغلها وطلعت فوق..
راحت اخذت لها شور وجففت شعرها بالمجفف ولبست بيجامه بلون زرقة السماء برمودا وبدي قصير..
فتحت الدولاب محتارة وش تلبس بكرة وتمنت لو انها نزلت السوق واشترت شي جديد..
كل ملابسها اللي تصلح لمناسبة كالعيد استهلكتها ولبستها قبل..

طلعت الطقم اللي لبسته صباحية زواجها..
تأملته بإعجاب وقررت تكويه وتلبسه في العيد..
رجعت لها ذكرى صباحيتها...
رغم ان مافيها مايفرح الا ان لها طعم خاص مع عماد..
لمسته ليدها وتأمله لنقشة الحنا على كفها
واعجابه فيها اللي ماقدرت عيونه تخفيه..
شهقت بفجعه وهي تشوفه واقف على الباب بقميص كحلي ومقلم بأبيض بخطوط رفيعة وأكمامه طويله وفي يده كيس كبير!..
حطت يدها على صدرها قالت : فجعتني الله يسامحك .. متى جيت..
ماتحرك منه شي وهو يتأملها ولانبس ببنت شفه..
قالت بابتسامه : آسفة .. الحمد لله على السلامه...
تذكرت ان قطع بيجامتها قصيرة وماتستر..
ولفت يدينها على جسمها وتراجعت تدور روب ولا جلال ولا شي يسترها..
تقدم وهو يقول : الله يسلمك..
قرب وسلم على خدودها وجبينها .. وأوصد معصمها بقبضة يده..
قالت بخجل : دقيت عليك اليوم ثلاث مرات جوالك كان مقفول.
سحبها وجلسها بجنبه على السرير وهو يقول : الشحن خلص .. وش اخبارك ..؟
:الحمد لله.
مد عليها الكيس قال : خذي مادري يناسبك ولا لا..
اخذت الكيس ونزلته بجنبها وهمست بـ : شكراً.
لمحت عيونه وصدت ورجعت طالعت فيها غصب..
صد عنها بجهد واجتهاد..
وتمنت لو يلتفت لها وتشوف عيونه من جديد..
فيها بريق غريب..
ووجهه يشع بحيويه مااعتادتها..
وقف واعطاها ظهره بيطلع ورجع يطالع فيها قال : صحيح تذكرت ياشادن .. بكرة بنروح ونعيد على ابوي من بدري ... مستحي منه ماجيته للحين.
هزت راسها بحاضر وعيونها تدور في ملامحه بأمل..
التقت عيونه بعيونها لحظات طويلة وغضت طرفها خجل وعدم جرأة!..
هي البحر الجارف..
جاذبيتها اجبرته غصب للدنو..

قرب ورفع راسها..
تأمل عيونها من قرب
همس بـ : طالعي فيني..
غمضت عيونها اكثر وصدت عنه..
:هه وتقولين ليه تنقلني!..
طلع من عندها ورجعت جلست على السرير دقايق طويله ووجها تحت يدينها يجري فيه الدم بقوة..
تنفست بعمق لعل روحها تسكن ويهدأ روعها..
مدت يدها المرتعشه على الكيس بمحاولة منها انها تلتهي فيه..
خرجت الفستان الحرير الناعم..
على نفس طولها ولونه وردي باهت مايزينه الا فص كريستالي كبير من تحت الصدر وجاكيت قصير على اكمامه الكت..
على قد ماعجبتها الهدية وفرحت فيها على قد مافرحت بأن عماد بدا يهتم فيها ويتذكرها ويحس بوجودها..
سمعت صوته يناديها ولبست روبها وخرجت له بسرعه..
قال : انتي مرتبه غرفتي ..؟
:ايوه انا .. ليه .؟
قال وهو يطالع في دولابه ويمد عليها مفتاح من ضمن مجموعه مفاتيحه الكثيرة : خذي افتحي لي الدرج الصغير وطلعي كل الاغراض اللي فيه.
اخذت المفتاح منه وهو تمدد على سريره وسند بظهره على السرير ينتظرها ويناظرها..
فتحت الدرج وطلعت كل الاوراق اللي فيه حطتها على سريره وطلعت الدفتر الاسود بمواجعه وذكرياته..
قال : شفتي الدفتر والاوراق هذي .. هذي اسراري اللي ماعرفها غير الله ثم انتي .. ابيك تحرقينها وانا حي مابي مخلوق يشوفها.
قاطعته بخوف وغصة : ليه تقول كذا..
:ماتبين تحرقينها ..؟ خلاص رجعيها مكانها.
جمعت كلها وحطتها في كيس احد الأدوية اللي كان يستخدمها قالت : بحرقها كلها طبعاً .. لأن مالها داعي.
ابتسم قال بكسل ووجع قال : رجعنا لمالها داعي.
ردت عليه بجديه : عماد اش فيك اليوم انت مو طبيعي ..؟

سند براسه على المخده قال : تعالي اقري عليّ.
قربت منه وهي خايفه من تصرفاته قالت : عماد تحس بشي ... ليه تخوفني عليك ..؟
غمض عيونه وتغطى وهو يقول : اقري عليّ ياشادن.
جلست على طرف السرير وقرأت (اعيذك بكلمات الله التامات من شر ماخلق) ..
و (اعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّه ومن عينٍ لامّه(
)اللهم رب الناس ، اذهب الباس ، اشفهِ أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما) كررتها جميعاً ثلاث مرات وهي تمسح على جنبه الايمن وهو مغمض وساكن ومسترخي ومستريح..
رددت قل هو الله احد وسورتي الفلق والناس عليه اكثر من ثلاث مرات وقرأت الفاتحه سبع مراته ويدها على جنبه..
اخذت المصحف وفتح عينه لمن حس بحركتها قال : وش بتسوين..
قالت : بقرأ سورة البقرة .. انت نام ماعليك..
اخذ المصحف من يدها ورجعه مكانه قال : انا كل يوم اقرأها مع كل صلاة فجر لي اسبوعين الحين .. سحب يدها قال بهمس : شادن..
:هلا..
:ابيك تضميني.
خنقتها العبرة والخوف يدب بقلبها عليه!..
وضمته بلا شعور!..
بلا تفكير..
وبدون تردد..
همست بخوف : عماد حبيبي تحس بشي ..؟
تنهد وراسه على صدرها واكتفى بالصمت!..
خايف من الجاي!..
خايف عليها اكثر من نفسه..
مايبيها تنصدم..
وخايف يقتل احلامها وأمنياتها في عز مخضها وولادتها!..
سمع شهقاتها وهي تنتحب ورفع راسه لها..
قالت بخوف : اش صار لك قول لي لاتخبي عليّ.
تأوه من عمق قلبه قال : لاتبكين جعلني مابكيك .. لف يده من وراها وضمها على صدره..

قال : ماصار شي بس امسحي دموعك.
مسحت دموعها بقفا كفها وهي تشهق قالت : الا صار وبتقول لي.

***

قراءة ممتعه ارجوها لكم

فصلٌ تاسع عشر

.. ~~هاك قلبي~~ ..

***

لحظات جمعت احاسيس مختلفه!..
حزن وشعور بالرغبة في البكاء..
خوف على الحبيب القريب ممزوج بالأمان على صدره وبقربه..
امل لأن ملامحه تنبيء عن العافيه!..
وتعاسة لأن تصرفاته تدل على انه كئيب وحزين!..

متبعثر وبعثرها!..
يبي قربها والعقل يقول ابعد وارحمها وخاف ربك!..
بكل بساطه هي حلاله بس الزمن حرمها عليه!..
كانت تحس بنبضه يعلو وهو يدفنها في صدره ويدفن اوجاعه وهمومه وخوفه بين اضلاعها..
علّها تساعده وتشيل عنه جزء من الحمل!..
التضاد دايماً صعب في كل شي..
وتضاد الهم هو اقسى انواع العذاب!..
كانت تنتحب بصمت خوفاً انها تضايقه ولا تحسسه باليأس والاحباط..
رفع جسدها النحيل عنه وامتد المنديل من فوق الكومدينو وراها وسحب منه واحد .. وهو يقول : انا متنكد خلقة وانتي زدتيني نكد.
ارتجفت وشهقت ببكاء موجع وهي تهمس : عماد اش فيك الله يخليك تقول لي..
حاولت تاخذ المنديل من يده وشد عليه ومسح دموعها برفق وهو يقول بصوت هامس ومبحوح : اعلمك باللي فيني بس وقفي هالدموع لاشوفها.
صدت عنه قالت بهمس مشابه : خلاص وقفت بس قولي اش اللي صاير .. امس لمن كلمتك ماكنت كذا.
رجع خصلتها ورى اذنها وهو يتأمل ملامحها قال بهدوء : تبين تعرفين وش فيني ..؟
ماقدرت تقول ايه ولا لا..
فقط تنتظر وعيونها عليه..
رجع بجسمه للخلف وتنهد وسند بظهره على السرير..
شد شعره على ورى باحباط ونفخ بقوة دلاله على ضيقه وثقل همه..
قال وعلى وجهه كآبة ماقدر يخفيها : لازم نبعد عن بعض .. بكرة ولا بعده بالكثير لازم اوديك لاهلك.
سكت ثواني وهي تشوف خيط احلامها ينبتر وهالة من الحباط تسوتطن عمق مشاعرها وقلبها..
كمل ببرود وبمحاولة انه يبرر لها بمصداقيه وصراحه : كنت احسب نفسي قوي واقدر اقاومك بس يوم عن يوم اضعف..
صد عنها ورجع طالعها بتدقيق ويقول بتأكيد : يابنت الناس انا خايف عليك مني ...! لازم نبعد عن بعض ... ارحميني واحمي نفسك.
طالعت فيه مشتته..

فاهمته ومتفهمته..
وضعه صعب..
بس وشلون تقدر على البعد...
بعده صعب..
واصعب من الصعب..
البعد يعني فراق..
والفراق نهاية..
وهي ماتقدر تعيش بدونه..
ماتقدر تعيش ماتنتظره وتكلمه وتشوفه..
طالع فيها جامده ونظراتها تايهه وضم على يدها اللي تحولت لقالب ثلج بقوة وملامحه ترتجي وتطلب انها تفهمه وتقدر!..
نظرة عيونه المكسورة..
طلبه لها وهو في اقصى حالات ضعفه..
ضعيف لأنها عنده..
ضعيف بوجودها وقوي بدونها وبعيد عنها..
جف دمعها وبهتت ملامحها واستكانت كل مشاعرها في حالة برود او ضياع اوتشتت او يمكن استسلام..
المهم انها ماعادت تحس بأي شي حولها..
سحبت يدها من يده ووقفت..
قال بصوت حاني : شادن.
التفتت عليه قالت ببرودة سرت في اطرافها وبرود تمكن من مشاعرها : يعني خلاص بتطلقني.....
فز من سريره وهو يهز اكتافها بيدينه ويشد عليها..
قال بانفعال مشاعر : لا ... طلاق لا ... طلاق لا ياشادن ... الا اذا انتي تبينه.
ماتحرك منها ساكن واكتفت بـ : انا مابغى شي .. يكفي يكون اسمي شادن زوجة عماد.
رغم همه الا ان حالها اضاف فوق همه هم..
كملت بنفس البرود : مهما حصل انا مافي حياتي غيرك .. وبموت مافي حياتي غيرك فاااهم!..
توثق الحبل بالعهد!..
يعني حتى لو فارقتني ماراح افكر بغيرك

حتى لوتبيني اشوف حياتي ماراح اشوفها مع غيرك..
رفع وجهها البارد وطالع في عيونها الضايعه نظراتها قال : تقدرين تصبرين.
صدت عن نظراته المليانة اسئلة ولهفة قالت بنفس البرود وبهدوء : اصبر ..؟
الصبر يكون على المآسي والعذاب .. وانا من يوم ربطت اسمي باسمك ماعشت لامأساة ولاعذاب..
رجعت وجهت نظرها على عيونه وكملت : واللي يحب مايصبر على اللي يحبه .. ينتظر ويعيش معه على الحلوة والمرة .. تصبح على خير .. نام ماباقي شي على الفجر ووراك قومة من بدري.
اهمل يدينه وانسحبت من بينها..
لملمت اوراقه الملونه والبيضا والمختومه بأسماء مستشفيات بعضها بالعربي وبعضها بلغات مختلفه..
واخذت الدفتر السر..
او دفتر الأسرار..
او بالأحرى دفتر همومه..
وطلعت بخطوة ثقيله لغرفتها..
هم زوجها مثقلها وهم بعده مضيعها ومشتتها!..
وهو جلس بعدها بكل همه.
هم المرض وهم سحرها وقيدها له وهم فرقاها..
غمض عيونه وشد شعره بقوة..
وهو يتذكر آخر كلامها..
اعلنت له حبها..
أقرته فعلاً وقولاً ووعداً وعهداً..
رمى نفسه على مخدته ودفن وجهه بمخده صغيره..
الحيرة والرجا والأمل والخوف..
كلها مجتمعه ومتزاجمه قدام باب مستقبله..

***

كلاً بهمه منشغل!..
مانام طول ليله..
ليلته هذي مثل باقي لياليه الماضيه..
ليلى فجرت بداخله كره لجنس حواء وشوهتهم في نظره..
اصعب شيء على الرجل خيانة المرأة له..
وأصعب شيء على المرأة تجاهل الرجل لها..
كل ماضاقت به الوسيعه لجأ لها ودور صوتها وصورتها وريحتها لعل همه يخف وتهدى نار القهر بداخله..
توجه لامه الملاذ الآمن وشافها تلثم سجادتها بعشقٍ ازلي!..
والثانية وافيه ومخلصه تسمع لنجواها وشكواها وتكتم وتبثها الامان من عند الرحمن!..
بعد ماسلمت اكثرت من التسبيح والتهليل وختمت باستغفرك اللهم واتوب اليك انت ربى لا اله انت خلقتنى وانا عبدك وانا على وعدك وعهدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك عليّ وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت..
التفتت ام ناصر على احمد المهموم...
احمد ضناها اللي يبين الهم على وجهه مثل مايبهج الفرح ملامحه ويوضح عليها..
هو عكس عماد اللي محد يدري وش وراه يضحك وهو مهموم ويسكت وهو فرحان ..
ربعت رجولها بصعوبه قالت بلهفة وحرقة قلب : ياوليدي وسع صدرك وان الله اشاء واراد جوزتك اللي تنسيك ليلى وسنين ليلى.
شد شعره بيدينه وامه تغرس سكاكين الكلام بجروح الخيانه وذكرى ليلى..
قال : ماعاد ابي لاحريم ولا طاري حريم.
تنهدت بهم وضيقة وقالت : تعوذ من ابليس وانا امك ثم الحريم اشكال وانواع .. منهن الطيّبة ومنهن الردية .. مهب ليا صارت مرتك ردية معناتها كل بنات الناس رديات..
مس يدينه ووقف بيهرب من السيرة قال : تكفين الله يخليتس لي لاعاد تجيبين لي طاري هالسوالف ... اقول يمه تدرين ان عماد جا البارح.

هزت راسها وعرفت انه غير السالفه وجارته في رغبته : ايه دريت مرني وسلم عليّ وانا ماقصرت عليه باللوم..
هز راسه بعدم رضا قال : لاحول ولاقوة الا بالله .. يايمه الله يخليتس لي دام ان حرمته راضيةٍ(ن) عليه خليه على كيفه .. هو رجال عنده شغل يبي له مقابل مهب فاضي.
ردت بحدة : وش هالشغل اللي يمسكه بالاسابيع وقبل مايعرس كل يومين وهو عندي.
حك احمد راسه بملل قال : رجال وادرى باموره يايمه..
سكت عن الكلام وهو يقارن بين شادن وبين ليلى..
لو في شادن شي من ليلى يحق لعماد يغيب بالايام
بس الفرق شاسع وواسع..
جمع قبضة يده وضرب على اطار الباب بحنق يعبر عن مافي داخله..
ساد الجو صمت هدوء مايقطعه الا همس امه بتسبيحها على انامل اصابعها و هو سارح في ماضيه الاسود مع ليلى
كان ليلها سهر ونهارها نوم..
عمرها مااستقبلته الا بوجه متجهم وكان يغزي حالها للغربه وبعدها عن اهلها ويقدر..
واكله من المطاعم اكثر من اكله في بيته بمئات المرات..
ضحكها مايعرفه الا وجوالها على اذنها ولا قدام شاشة الكمبيوتر اللي رافقها اكثر مما رافقها هو..
مكرها وخداعها وهي تروح للمستشفى بحجة الفحوصات والكشف واذا رجعت له قالت الدكتورة تقول ماعندي مشاكل..
معقوله ماكانت تروح للدكتورة ..؟؟
اجل وين كانت تروح!..
عض على شفته السفلى وبجوفه سعير ونار توقدها الخيانه واحساسه بالاستغفال..
التفت لعماد اللي نزل من فوق لابس طاقيته وشماغه على كتفه ومفاتيحه في يده قال : وين ..؟
طالع عماد في ساعته قال : مابقي شي على الاذان بروح للمسجد اقرأ لين يأذن تخاويني ..؟
وكأنه عرف وش يحتاج!..
محتاج السكينه والذهاب للقاء الله..

هو اللي يبثه القوة ويعينه على النسيان..
شمر عن سواعده قال : انتظرني اتوضأ بس.
مر عماد من عنده ودخل عند جدته وهو يقول : اعجل عليّ انتظرك عند جدتي.

****

اصبحوا معيدين!...
اعياد كل الناس فرحة وبهجه..
وعيدها شوهه عماد بقراره وهمه..
واقفه في المطبخ تحضر الفطور بمساعدة فوزية اللي جات تعايدهم من بدري..
قالت فوزية بمرح : كل هذا يطلع منك ياابو مشعل..
طالعتها شادن بوجوم قالت : اش اللي طلع منه ...؟
عقدت فوزية حاجبينها دلالة على كآبة شادن وعبوسها قالت : الفستان الروعه هذا .. بصراحة ذوق ... بس عقدة الحواجب هذي ليه ..؟
اغتصبت شفايفها ابتسامه ميته وفردت حواجبها وآثرت السكوت..
جهزت الفطور وكان عبارة عن تقاطيع وحواضر ودبيازة من صنع شادن (ادبيازة هي الوجبة الرئيسية لفطور العيد عند اهل الحجاز مكونه من قمر الدين والمكسرات وتين وتمر ناشفين وتؤكل بالعيش..(
قالت لعمتها وهي تنفض يدها : عمتي خلاص كل شي جاهز خلي لسلي تساعدك وانتي دخليه المجلس عشان عيال عمي فيه..
طالعتها فوزية باستغراب قالت : وين بتروحين ..؟
سحبت مناديل من العلبه قالت وهي تعطيها ظهرها خارجه من الباب : عندي شغله فوق بكملها واجي .. قطعت كلامهاوهي تشوفه داخل للبيت ويمشي بسرعه ماانتبه لها .. رابط اسفل ثوبه على وسطه .. وشماغه لافه على عقاله بإحكام..
مسحت يدها بالمنديل بتوتر .. تروح له ولا تبعد بزينتها وتخليه في حاله ولاتزيد همه..

صدت بألم في لحظة لمحته لها وتقدم لها بسرعه وهو يقول : شادن .. افاااا مالك نية تعايديني.
وقفت بمكانها ووصلها وهو يفك رباط ثوبه ويعيده لوضعه..
قال : تراني دخلت بعد ماجيت من المسجد ودورتك قالت الشغاله انك عند الحريم ورجعت مع خوالي نذبح الاضاحي ونوزعها..
سلم على جبينها وهي في حالة برودها وسكوتها..
قال : كل عام وانتي بخير.
ردت ببرود : وانت بخير.
رغم انها ماتكلفت في زينتها الا انها بالفستان الوردي ومكياجها الخفيف على سواد شعرها الناعم تغريه وتفتنه..
انقاد لها بكل مشاعره واحساسه..
ماتخذ قراره الا بعد ماوصل هالمرحله وشاف نفسه ماعنده أي قدرة على المقاومه ..
انكسر قلبه وهو يشوف نظراتها الشاردة ولونها الباهت وملامحها الواجمه..
هو يدري باللي فيها..
وش اللي مكدرها ومحزنها..
بس ماعنده شي يضيفه ولا له قدرة على الخوض في مواضيع مؤلمة في وقت ومكان مثل هذا..
قال مبتعد عن السبب الحقيقي لحالها ودور على سبب واهي : شادن انتي تعبانه ماتقدرين تروحين معي لابوي ..؟
طالعت في الأرض بكدر قالت : لامو تعبانه خلاص افطر بعدين نمشي.
:اذا ماتقدرين تروحين عادي اجلسي.
ردت عليه بتوتر وحواجبها معقوده : لاعماد بروح معاك .. اصلاً لازم اشوف اهلك قبل...
سكتت وغمضت عيونها بألم وفتحتها بسرعه..
كملت بسرعه : خلاص على بال ماتفطر اكون جاهزة..
هز راسه والتفت على فوزية اللي تتبع الشغاله وتقول : ياعيني على الرومنسية .. اقول عماد لاتفوتك الدبيازة تراها من صنع شادن.
ابتسم وفك شماغه عدله وتبعها وهو يقول : ارجعي ارجعي لشادن خليها تفطر زين تراها تعبانه ... وخلي الفطور انا ادخله.

التفتت فوزية على شادن ورفعت حواجبها ولوت فمها قالت : من قدك ياست شادن وهو مهتم فيك هالكثر .. يالله قدامي افطرك تنفيذاً لأوامر البيه.
ابتسمت شادن وهي تدخل المطبخ مع عمتها اللي مسكت يدها وسحبتها بدون انتظار لردة فعلها.

***

عند اهلها وجوالها في يدها..
اتصلت عليه مرتين وثلاث واربع والنتيجه الجوال مغلق..
دخلت عليها العنود بفستانها الحلم!!!...
شعرها مفتوح ورجولها تحتضن جزمة نورة اختها البيضا ومطرزة بأحمر وأخضر .. وشفايفها يلونها روج احمر صارخ سايح من اطراف شفايفها..
قالت نورة اللي تراقب اختها القلقانه : العنود الله ياخذ عدوتس .. هذا وشو اللي انتي مسويته في عمرتس ..؟
طالعت نوف في العنود وهزت راسها وهي تحمد ربها وتشكره قالت : جزمة نورة وش تبين فيها ..؟
رصت العنود شفايفها على بعض وحركتها قالت : عشانها طقم فستاني.
زفرت نورة بقهر : ياويلي من هالبنت تبي تجيب لي السكته القلبيه .. تخيلي لو يجنيا احد من بعيد .. ولاتطلع لعيال الديرة والله لتصير مضحكتهم طول العمر..
طيرت العنود عيونها المدعوجه بكل حجر ناشف من كحل امها قالت بحماس : احد بيجينا من بعيد ..؟
قالت نورة وهي تلم شعرها وتمسكه بشباصه كبيرة وتعدل بلوزتها الطويلة على تنورتها الجينز : وانتي ماهمتس غير الناس محد جاي انا اقول تخيلي ماقلت بيجون اكيد..
دقت نوف على رقم حمود من جديد بتوتر ورجعت قفلت الزر الاحمر بضيق وهي تقول : مقفل للحين .. نورة انا وش اسوي ...؟

قالت نورة : هدي اعصابتس يانوف الغايب عذره معه .. كلها ساعه ساعتين ويوصل بالسلامه .. يمكن ماسلّم ولا ماعنده شبكه ولا جواله مافيه شحن.
:الله يستر..
قالت العنود : تلقين صار عليه حادث مثل محمد اخو مريم زميلة....
قاطعتها نوف : فالتس ماقبلناه .. اعوذ بالله منتس ومن شرتس ... قومي انقلعي عن وجهي انتي وروجتس اللي يجيب المرض.
حطت يدها على قلبها بخوف..
لو يصير لحمود شي!..
وفي لحظة شيطانية تخيلت وشلون تعيش ان صار لحمود شي..
حمود اللي بنت عليه آمال واحلام وتحققت على يده أمنياتها..
ان مات ولا صار له شي من يعوضها عن اللي شافته ومن يكمل لها بقية احلامها..
نفضت راسها وتعوذت من ابليس وهذا تفكيرها..
واستدركت بايمانها والطيبة المتأصلة في قلبها تجاه ولد عمها وزوجها اللي بدت تحس بأهمية وجوده في حياتها..
الزوج الحنون..
الصابر طويل البال ووسيع الصدر..
حمود الانسان الكريم طيب المعشر..
حمود اللي يحبها ويحن عليها ويراسلها ويكلمها بأجمل انواع الغزل والحب..
رفعت نظرها للسما ولهجت بـ : يارب رده لي سالم.
طالعت في خواتها والعنود تصرخ على نورة : اقول لتس هاتيها انا ماعندي جزمه مثل فستاني..
ونورة تصرخ : ياعالم هذي وشلون تفهم .. انقلعي البسي الصندل اللي جابته لتس نوف مع فستانتس.
ردت العنود باصرار : مابي العله هذاك اللي يربط رجولي هذا وسيع واقدر انزله على طول.
وقفت نورة وهي تقول : والله ان ماستنعتي وسمعتي الكلام لاخلي ابوي يوديتس مسفر ولا وضحى اللي تكوي ثم اخليها تربع لتس راستس يالمتخلفه.
)تقصد ان تقوم المعالجة بكيّها على راسها في اربع جهات بحديدة او سيخ رقيق ويستخدمونه بعض المعالجين الشعبيين كحل لبعض الأمراض خاصة النفسيه والعقليه(

تراجعت العنود وفتر عنادها قالت بزفره وضيق : خلاااص ماعاد ابي لتس شي .
بروح احرس سحيمان لايذبحه ابوي اشوفه له يومين يقزه والظاهر انه ناوي يضحي به.
ردت نورة بارتياح : ايه روحي احرسيه تراني سمعته يقول لياغفلت عنا العنود بنذبحه.
ضربت العنود على صدرها بهلع وعيونها مفتوحه بفجعه وهي تقول : ياويل قلبي على خروفي..
طلعت مع الباب تجري متناسية الجزمة والصندل والحذاء عموماً..
ونورة تنادي : تعالي يالخبله البسي صندلتس..
ماردت عليها العنود ومضت في طريقها ووجهتها حوش الغنم القريب من بيتهم.
اخذت نوف عبايتها وهي تقول : انا بروح لبيت عمي بشوف جاتهم اخبار عن حمود ولا لا.
وقفت نورة معاها قالت : ماشاء الله يانوف اشوف الخوف على حمود..
قالت نوف بلهفه : حمود ولد عمي ورجلي اذا ماخفت عليه وش ابي بعمري.
اخذت شنطة يدها وطلعت بسرعه وسط دهشة نورة وفرحتها ودعواتها لها بالاستقرار والهداية!..

***

رغم ان اليوم المنتظر اقترب..
الا ان عيده مكتظ بحزن الذكريات الموجعه..
دخل لبيت ابوه وهو متلثم بشماغه بعد زيارته للمقبرة وسوالفه على سعود ودعواته له وزيارة اهله..
اول ماشاف خالد اللي لمحه ولاذ خلف البيت خوفاً منه..

نادى فهد بصوته العالي وبزفرة غضب ممزوجه بقهر الفقد اللي نكأته زيارة قبر رفيق الروح : خاااااالد ... خاااااااااااالد..
وبلا مجيب ولا استجابه من خالد..
لحقه بخطوات سريعه ولف ورى البيت ومالقى له ا ثر..
رجع ودخل البيت اول ماشاف منال قال : منال ماشفتي خالد ..؟
ردت منال : لا ماشفته كان مع ابوي وبندر..
رجع لقسم الرجال ثم لبقية الغرف والنتيجه ماله وجود.
عض على شفته وهو يهدد ويتوعد بغضب هادر بداخله والصمت يغلفه..
جات حنان تمشي وجوال منال (هدية نايف عليها) في يدها قالت : خذي ازعجني ساعه وهو يدق ووصلك اكثر من ثلاث رسايل.
اخذت منال الجوال بحرج وهي ترسل لحنان نظرات لوم ليه تجيبه وفهد واقف..
بحركة سريعه خطف فهد الجوال من يدها وهو يقول : من اللي يدق عليتس ..؟
حست انها تدوخ وراح يغمى عليها من الخجل والخوف قال وهو يبتسم ويمد جوالها عليها : استغفر الله كل هذا مطنشته .. روحي ردي عليه وعايديه.
صدت منال عنه ونزلت نظرها للأرض وهي غايصة في خجلها قالت : ماني مكلمة احد.
ضحكت حنان على شكل اختها قالت : عزالله بيموت ماردت عليه بس دق عليه وقول له لايتعب نفسه.
طالع فيها فهد ورفع حاجبه قال : هي عاقلة ورزين ليش انتي ماتعلمين منها.
تنحنحت حنان وهي ترد ضحكتها بصعوبة قالت : بصير عاقله بس خلنا بكرة نروح معك..
رد عليها بسرعه :وش تدورين معي ..؟
:بشوف سارونه اشتقت لها..
رد عليها بجديه : لا مافيه روحة واركدي وخلي عنتس المراويح.
شاف امه تطل من باب المطبخ وترجع بسرعه وراح لها..
سلم وردت عليه السلام وهو يجوب المكان بعيونه قال : ماشفتي خالد ..؟
ردت امه بحدة يتخللها رجاء : انت علامك على اخوك ماتشوفه الا وتهاوشه!..
زم شفايفه قال : يعني هو جاتس واشتكى مني ..! معناتها مسوي شي وخايف...
قاطعته امه : لاماسوى شي واتركه مالك شغل فيه.
هز راسه وتمتم بـ : يصير خير.
وطلع من المكان وهو محتار أي الطرق تنفع مع اخوه وتفيد!..

***

في بيت ابو عماد
دخل عماد قبلها لقسم الرجال وللمجلس تحديداً..
توجهت شادن بأمر من عماد لقسم الحريم وهي تتأمل المكان..
بيت مسلح (نظام فيللا صغيره لكنه مبني بطريقة البيوت الشعبية(
الوانه جديده وأثاثه باين انه جديد..
دخلت للمجلس واستقبلتها بنت سمرا وملامحها دقيقه وناعمه وجسمها متناسق..
عمرها في حدود 18 وهي ترحب وتهلي..
سملت شادن عليها قالت : اكيد انتي مها ..؟
ردت البنت بابتسامه : ايه انا مها اخيراً شفت حرمة اخوي .. تفضلي تفضلي الله يحييتس.
دخلت شادن للمجلس وجلست بعبايتها ولفت طرحتها عليها زين بانتظار ابو عماد اذا جا يسلم .. رغم انه يُعتبر عمها الا انها تحس برهبة من مقابلته والسلام عليه ..!
صبت لها مها فنجال قهوة قالت : امي لو درت انكم بتجون ماراحت..
سألت شادن وهي تمتد الفنجال : وين راحت ..؟
:راحت تعايد خوالي.
:وانتي ليه مارحتي معاها ..؟
:وشلون اروح وابوي في البيت والضيوف والناس داخلين طالعين..
سكتت شادن واستطردت مها : عاد لو تدري امي ان عماد جا وهي موب هنا بتنقهر..
سألت شادن ببرود : ليه ..؟

:عماد الله يخليه لنا فارض غلاه على الجميع ... وامي تغليه وتعزه.
بلعت ريقها بغصه وحست بألم في عمق قلبها واكتفت بابتسامه باهته..
مرت دقايق قصيرة صامته وقطعتها شادن وهي تجول بنظراتها في زوايا المجلس وتحاول تخلق سالفة تنشغل بها قالت : ماشاء الله بيتكم جديد.
ضحكت مها وامتدت فنجال شادن صبت لها ثاني قالت : لاوالله يمكن له سنه ونص بس قبل رمضان جدده عماد الله يخليه لنا .. ماعلمتس ...؟
ابتسمت شادن قالت بغصة : تعرفين عماد مايحب يقول سويت واعطيت.
:صادقه والله .. ترى هو اللي بنى بيتنا وعطى ابوي الفلوس يبيه يبني عماره بس ابوي الله يعافيه تصرف في الفلوس ومابقى الا اللي يسوي مسلح...
التهت بطرحتها وهي تفتحها وتلفها من جديد..
..
كل مكان تروح له تشوف له اثر طيب..
وكل من يعرفه يثني عليه ويمدحه..
اولهم هي وامها واخوها..
من يلومها لو تجلس معه طول عمرها وتضحي بكل شي لاجله ولاجل قربه..
رفعت راسها للأعلى..
تحس انها مخنوقه..
تبي هوا..
اوكسجين نقي يفتح لها شعبها الهوائية اللي ضاقت بذكرى فراقه..
ودها تختلي بنفسها..
ودها تبكي فراقه وبعده..
ودها تبكيه من قلب..
تبكي ضعفه وقهره وقسوته على نفسه قبل مايقسو عليها بابعادها عنه.
سمعت صوته يقترب وهو ينادي : يامها .. يام فيصل..
وقفت مها وطلعت ورجعت معاه وهو يسألها بجديه : وشلون فيصل في دراسته ..؟
قالت مها باهتمام : ماعليه انا معه اول بأول وتراني اهدده اني اعلمك عليه ان اهمل وماجاب الدرجات كامله.
:ها قرأتي الكتب اللي جبتها لتس ..؟
:ايه قرأتها كلها وابيك تجيب لي كتاب لاتحزن لعايض القرني.
:ان شاء الله المرة الجاية اجيبه....
سكت عن الكلام وعيونه عليها

وجهها شاحب والدمع مختنق بعيونها..
جلس بجنبها قال لمها الواقفه : مها جيبي كاسة مويه.
راحت مها تنفذ امره ومسك يد شادن بسرعه قال : متضايقه من الجلسه هنا ..؟ تبينا نمشي ..؟
بلعت ريقها ورفعت نظرها وهي تتحاشاه قالت : لا عادي .. لسه ماسلمت على ابوك .
زم شفايفه قال : بيجي الحين...
اهمل يدها وهو يسمع خطوات مها اللي دخلت وفي يدها صينيه فيها كاسة مويه..
مدها على شادن وقال لها بصوت منخفض : اشربي مويه..
شربت جرعه صغيره من الكاسة ونزلتها وهي تسمع صوت ابو عماد ينادي ويتنحنح كعادة كل من يقرب من مجلس الحريم اذا فيه مناسبه ولاعندهم ضيوف..
دخل ابو عماد .. طوله يشبه طول عماد لكنه اعرض بكثير..
ملامحه مختلفه كلية عن ملامح وشكل عماد وله لحية سكسوكه مكتسحها الشيب بقوة..
رحب في شادن وهو يردد : ياهلا .. ياالله ان تحييها .. مابغينا نشوفتس .. والرجال هذا لايعرف وصل ولا ذكر.
ردت بحرج وبكلمات مختصرة ومعدوده وهي تناظر الارض..
فتح عماد شماغه ونسفه من جديد قال : الله يخليك لي بس .. الحين انا ماعرف لاوصل ولا ذكر .. ترى مايردني عنك الا الظروف.
رد ابوه بسخريه : ايه ايه مايردك عني الا الظروف .. ووراها ماتردك عن جدتك وخوالك ولا هم اقرب لي مني واولى بوصلك.
سكت عماد وماحب يجادل ولا يراد ابوه ويطيل الحكي..
قالت مها بمحاولة منها تضييع السالفة : عماد لاتروحون تغدوا عندنا اليوم.
رد عماد : مستعجلين يامها الايام جاية وبنجي ان شاء الله .. سلمي لي على امتس واخوانتس.
قال ابو عماد اللي كان منشغل باسئلته لشادن عن احوالها واخبارها .. : انت وين تبي ..؟ ماتجيني الا في السنه حسنه وان جيت حتى الفنجال ماتشربه!..
يدري ان ابوه مايلح على زيارته وجلسته الا اذا يبي منه شي..
قال مجامل : لو اليوم مو عيد يمدينا جلسنا .. بس من امس مانمنا ومن الصبح على عظمين وورانا مشوار لجده.
حست بالأرض تزلزل تحتها..

وسرت رجفة بداخلها وهي ترفع له نظرها وترجع تنزله للأرض بأسى..
مشوار جده هو اللي كسرها وخنقها وذبحها!..
سمعت ابوه يقول بحده : ها تبي تسوي لي اللي قلت لك عليه ولا اروح اتسلف واخدم عمري بعمري ..؟
هز عماد راسه وهو يقول : كلي لك يابوي .. انت تامر امر .. عطني بس اسبوع بالكثير ومايصير الا اللي يرضيك بس لاتنسى اللي قلت لك عليه تراني ابي الرد اليوم..
هز ابوه راسه وهو يقول : خلني اشاور مها وامها ثم ارد عليك.
التفت عماد لمها وهي تناظر بالارض وكأنها فهمت الغازهم..
قال عماد : مها مهب معارضة(ن) اختياري لها...
ماحب يحرجها اكثر وكمل كلامه موجهه لشادن : يالله ياشادن مشينا.
اخذت شادن نقابها ولبسته وثبتت عبايتها على راسها بعد ماغطت عيونها..
تكلم ابو عماد وهو يمشي معهم يوصلهم للباب : دريت يوم بنت عمك انخطبت ..؟
رد عماد بعدم اهتمام : أي بنت عم ..؟
:عذبة اللي انت حيرتها ثم خليتها .. رزقها ربي برجالٍ سنع.
تنفس عماد بارتياح قال : الله يبشرك بالخير .. منهو اللي خطبها ..؟
:اخذها عبدالرحمن بن صالح ال..
حس عماد باطمئنان وراحه بعد احساسه بالذنب تجاهها رغم انه ماذنب الا في نظر الناس والمجتمع!..
قال وهو يطلع من البيت : الله يوفقها ويرزقها .. يالله مع السلامه.
:مع السلامه ولاتبطي عليّ تراني مستعجل ان ماعاونتني ولا شفت غيرك.
هز عماد راسه وركب سيارته محتسب ومفوض امره لربه وكل خير يقدمه لابوه يرجو فيه رضى ربه من رضاه!..

***

مسكت جوالها بين يدينها بتوتر..
ترد عليه وتكلمه مثل مايبي..
ولا ترد برسالة ..؟؟
ولا تطنشه وتخليه يمل!..
قالت حنان اللي تشاركها الغرفه ومتغطيه بلحافها تنتظر النوم يغزو جفونها : منال ياقلبي اذا موب رادة عليه وشو له تفتحين الجوال وتستقبلين رسايله وتخلينه يدق عليتس ..؟
التفتت عليها منال بضيقه وقلق قالت : انا مافتحت الجوال الا بعد ماالحت عليّ عمتي فوزية وانتي تدرين.
تعدلت حنان على ظهرها وسحبت اللحاف لوجهها قالت : ياختي احمدي ربتس ان فيه احد معطيتس وجه واهتمام .. لو ان اللي خاطبتس من الديرة يمديه مادرى عنتس الا ليلة العرس.
عقدت منال حواجبها قالت : طيب وش الحل ..؟ هذا قاعد يهدد الحين..
رفعت حنان اللحاف بسرعه وجلست قالت : احلفي .. يهدد وش يقول .. تكفين منال عطيني اقرا رسايله.
ردت منال بنفس الضيق : يقول اذا مارديتي جيت للديرة وشفتك غصب عنك.
حطت حنان يدها على قلبها قالت : يارب ارزقنا .. ردي ردي عليه وعيشي حياتس دام انتي ماتخالفين ربتس .. وفهد بنفسه قال ردي عليه وعايديه.
عضت منال على شفتها السفلى بضيق قالت : برد عليه برساله وافك راسي.
فتحت الرسايل وكتبت (من الفايزين .. وانت بخير) وارسلتها على رقم نايف.
مرت ثواني ووصلتها منه رساله (اذا مافتحتي الخط وكلمتيني شغلت سيارتي وجيتكم عاد ان صار لي شي وانا سهران ومواصل انتي السبب وان جيتكم بالسلامه لاتلوميني على اللي راح اسويه(
شهقت ورمت الجوال وحطت يدينها على وجهها.
قالت حنان بملل : هذا والله الشغله .. ان ماخليت شادن تفكنا منتس انتي وياه وتخليكم تعرسون مع فهد .. الا صحيح منال عرس فهد متى ..؟
ردت منال وهي تشوف الجوال يدق : خلي فهد يملك اول ثم اسألي متى عرسه ... يوووه ياربي ساعدني..
فتحت الخط وهي تثني ركبها وتنزل راسها عليه بحرج وحطت الجوال على اذنها ويدها الثانيه على راسها..

وصلها صوت نايف : الوو .. اخيراً فتحتي الخط .. الووو منال.
ردت بهمس : هلا.
:يابعد عمري ياهالصوت .. اش اخبارك ..؟
:الحمد لله.
:طيب مافيه كيفك انت ، اش اخبارك ، وحشتني ، اشتقت لك ..؟
سكتت منال وسط هاله من الاحراج حست ان الصوت يضيع وحرارتها ترتفع ودمها يفور..
تنهد نايف قال بصبر وطولة بال : الوو منال .. ترى انتي زوجتي .. حلالي مافيها شي لوكلمتيني .. وانا بنفسي كلمت فهد قلت ابغى اكلمها قال على كيفكم يعني لاتخافين من احد..
همست : عارفة بسس..
دفنت وجهها اكثر بين ركبها وتمنت لو مافتحت الخط..
رفعت راسها فجأة وطالعت في حنان اللي غلبها النوم وغفت عينها وهي تسمعه يقول : ترى والله لو ماتتكلمين وتسمعيني صوتك لاخلي زواجنا اول يوم في الاجازة.
قالت بحرج غيّر صوتها واستبدله بصوت مخنوق : ها ..؟ لا خلاص بتكلم ... بس وش اقول ..؟
ضحك نايف بصوت واضح رغم ان اثر ا لسهر واضح عليه :ههههههههههههههههههه قولي أي شي .. قولي كيفك ..؟ قولي احبك .. اشتقت لك .. قولي أي شي ان شاء الله نايف حاف بدون شي بس اهم شي ابي اسمع صوتك.
ابتسمت وعضت على شفتها محرجه .. واسكتها الخجل وهو يقول بحنان وصوت رخيم : منال تراني مواصل من امس وابي انام على صوتك.
ضمت بيدها على لفة شعرها الكبيرة بتوتر وخجل ممزوج بسعاده..
يدغدغ مشاعرها ويتملك من قلبها وإحساسها..
قالت هامسة : خلاص سمعت صوتي روح نام.
:آآه يازين هالصوت وراعيته .. طيب منال الحين انا بنام بس ابي اصحى على صوتك اذا الحين ماتبغين تتكلمين.
بسرعه تحركت من مكانها ووقفت قالت : لا خلاص ولو سمحت لاتحرجني وتدق عليّ .. انا رديت عليك عشان ماتزعل بس.

تأفف نايف بملل قال بزعل : اوكي .. ماراح نزعجك ياست منال .. يالله مع السلامه .

زعل!..

مابيه يزعل..

بس مابيه يتمادى يكلمني واكلمه

اذا هو شايف مكالمتي عادية انا اشوفها شي جديد وغريب على عاداتنا وتقاليدنا..

عقدت حواجبها وزعله آخر شي تتمناه..

ماانتظر منها رد وقفل بسرعه وطالعت منال في الشاشه اللي طفى نورها بعد ثواني ..

نزلت جوالها بقهر والهم يعتليها ويسكن قلبها!..

غمضت عيونها وتمددت واندست في لحافها ونايف متملك من تفكيرها وشعورها .. يغزوها بصوته ووجوده في حياتها وكل خوفها انه يزعل ولا ياخذ على خاطره منها ..

****

عمره ماكان ضعيف بهالشكل..

وشلون يكف دموعها الصامته ويواسي حزنها وظلمها وهو السبب..

قادته مشاعره قبل رجله لباب غرفتها..

فتحه بهدوء ودخل عليها..

نايمه وحواجبها معقودة دلالة ضيقها وعدم ارتياحها..

اقترب من سريرها دون ارادة او تفكير!..

تأمل وجهها وهي نايمه على جنبها واللحاف مغطي نصها باهمال....

بجامتها المكونه من قطعتين .. بدي وهو الظاهر له ومبين صدرها واكتافها واسفل بطنها..

والقطعه الثانية تحت اللحاف يجهل شكلها..

روبها بجنبها على الكومودينو حاطته احتياط وحرص منها اذا جاها احد..

ويمكن احتياط له هو!!!..
تأملها بحريه وكأنها فرصه ولايمكن تحين الا هالمرة..
يهيم بكل تقاسيم خلقها وملامحها..
مكانها على السرير دايماً واحد..
وكأنها تقول هذا مكانه ولابد يجي يوم ويتخذه وينام فيه..
جلس بجنبها بثوبه ونزل شماغه وعقاله اللي لازموه من الصباح لين بعد المغرب ورماهم على طرف السرير بإهمال..
مد يده بتردد لوجهها وشد قبضة يده بألم وردّها بعزيمه!..
مايبي يزعج نومتها..
ومايبي يكدر عليها اكثر..

تقيده من معصمه ومن كاحله وتعلقه من شرايين قلبه..
التفت عليها وهي تتحرك وكأنها حست بوجود احد .. وقرب منها وطبع قبلة خفيفه بجنب شفتها وتراجع بسرعه ..نزل ثوبه ورماه على الارض باهمال ورفع اللحاف الكبير وفاحت ريحة عطرها اللي تدوخه وحس انه يذوب في عالمها..
واندس في اللحاف وحاول انه مايقرب منها اكثر حتى مايقلقها ان حست بوجوده اكثر من كذا خاصة ان التعب باين عليها من كثر السهر والشغل!..
غمض عيونه عليها تشاركها همومه وآلامه وآماله!..
وأخيراً تمكن النوم منه وغفت عينه في عالمها من عطر وذِكر وصورة!..

***

مسك جواله بيده وهو يقرا الرسايل اللي وصلته مهنئة..

من احمد موظف عندهم بالشركه وعلاقته فيه صارت قوية .. (كل عام وانتم بخير وعيدكم مبارك(
سامي السكرتير الخاص بمكتبه (كل عام وانتم بخير(
فايز مدير الشركه ومكتب عماد (من العايدين وعساكم من عواده(
امير .. ايمن..
زملاء الدراسه فيصل وعبدالله ومحمد....
مشاري (كل عام وانت بخير يابو ناصر ترانا بكرة في انتظاركم(
ضم على جواله وهو يتذكر الساعات القادمه..
مابافي الا القليل وتصير زوجته!..
رجع فتش في الرسايل القديمه وطاحت عينه على اسم مشاري مرة ثانية وفتح الرسالة الموجعه واللي قلبته وغيّرت من تفكيره وهجدت تخبطاته (فهد اختي مو حمل صدمات جديدة وهي مكسورة لاتكمل عليها ولا ناوي تدخلها شهار بحركتك وتهورك .. اصحى يافهد ترى سارة مالها ذنب في اللي يصير(
)شهار .. مستشفى كبير ومعروف للأمراض النفسية بمدينة الطايف(..
ضم على الجوال بيده وهو يلوم نفسه مثل كل يوم من اول ماوصلته رسالة مشاري ..
متهور!..
ومتسرع وماحكم عقله في قراراتي!..
بغيت اضيعها وانا اللي اغليها واحبها..
ابتسم وهو يتخيلها ويتذكرها بجلستها وابتسامتها ودموعها وبكاها
كل الصور بكل حالاتها في ذاكرته تأسره وتعجبه
تسللت لأنفه ريحة دخان وارتعب من مكانه ورمى بطانيته وفز يدور اثرها وصاحبها!..
فتح شباك غرفته وماشاف احد ولا سمع صوت في الحوش..
طلع من غرفته بسرعه ببنطلونه الابيض وفنيلته القطنية البيضا..
شاف منال جالسه في الصاله وحنان منسدحه وتتفرج على فلم تعرضه روتانا سينما..
جلست حنان اول ماسمعت باب غرفته انفتح وعدلت منال جلستها قال : خالد وين .. ماشفتوه.
طالعوا البنات في بعض قالت منال : مادري يمكن نايم .. فهد تراك ماصليت المغرب والعشا ابوي حاول فيك تصحى وماقدر..

التفت لحنان قال : حنان خالد وين هذي موب معلمتني.
طالعت حنان في منال قالت : بصراحه يافهد جا عندنا وعاث فينا وضربني وطلع.
رمتها منال بنظرة غاضبه وهي تقول : فهد اتركه اذا رجع تفاهم معه لاتضربه لأنه عنيد وكل ماضربته يرجع علينا وينكد على امي ويزيد في عناده.
زم فهد شفايفه محتار وش يسوي معه قال : بندر وين ..؟
ردت منال : مشى بعد المغرب لمكة.
رجع بسرعه وتوضأ وصلى فروضه الفايت وقتها ولبس ثوبه وطلع ومنال وراه وتطلبه : فهد اسألك بالله لاتقول لخالد شي .. فهد تراني سألتك بالله .. فهد اسمعني خالد مراهق يحتاج اللي يكلمه باحترام مو يضربه...
قاطعها وهو يقفل زراير ثوبه ويقول : ارجعي وصكي الباب لحد يشوفتس.
رجعت منال بقلب خايف وقلقان قالت لحنان لايمه : ها ارتحتي الحين يوم علمتيه ونافقتي على خالد ..؟
رجعت حنان وانسدحت واخذت الريموت رفعت صوت التلفزيون وردت ببرود : يستاهل خويلد خلي فهد يربيه .. اجل عاجبتس يوم كل مادخل كفخني وقطع شعري وطلع على كيفه وامي ماغير تداري عليه وتقول خلوه ليا كبر عَقل.
مر من الوقت دقايق ومنال تلوم بخوف وقلق وحنان تبرر بملل وبرود..
وانتهى الحوار بدخول فهد وخالد وراه..
ساد صمت لثواني وتكلمت منال اللي ارتاحت ان خالد رجع بدون اضرار جسديه : فهد تراني مرجعة لك عشا تبيني اجيبه لك.
التفت على خالد وزم شفايفه قال : ادخل غسل وتعال اكل معي.
راقبه خالد بنظرات شك خايفه قال بتوتر : لا .. مابي عشا .. انا متعشي وابي ادخل انام.
تنفس فهد بعمق بمحاوله منه انه يهدي اعصابه ويضبط تصرفاته : اسمع الكلام .. غسل يدينك وغير ملابسك ثم تعال ابيك بسالفه.
رد خالد بجرأة مبطنه بخوف وقلق : وش سالفته .. قول لي اللي عندك الحين قبل ادخل انام.
جلس فهد قريب من حنان قال : قومي رتبي ملابسي اللي غسلتيها حطيها في شنطتي وجهزي لخالد شنطه ملابس.
دارت فيه الارض..
سجن .. ؟
مستشفى ..؟

دار رعاية ..؟
انتفض جسمه على هالأفكار المخيفه والتفت لفهد قال بحده : وين بتوديني ..؟
رد فهد بهدوء ظاهري وبداخله براكين غضب : انت ناسي ان بكرة ملكتي .. وان اخواني لازم يروحون معي .. بعدين ابيك تقضي اجازتك عندنا في جده واذا بدت الدراسه ترجع معي.
حاول خالد يعترض وسكته فهد وهو لازال ماسك اعصابه : خالد اسمع الكلام ولاترادني ولا تعصاني لاتخليني اعصب عليك ثم ماخلي فيك عظمٍ(ن) صاحي.
جات منال تمشي بحذر ومسكت يد خالد وهي تقول : خلود تعال بكلمك..
رد عليها خالد بنعرة : وش تبين ..؟ فكي يدي وانقلعي.
همست له بهدوء : خالد عمري تعال امي لاتقوم على صوتك .. تكفى خالد طلبتك مانبي مشاكل ومانبي فهد يمد يده عليك .. اسمع منه هو مهما كان اخوك الكبير..
كانت تتكلم بسرعه خوفاً من المشاكل .. وخوفاً على خالد وخوفاً على اعصاب امها ومن غضب ابوها ان عرف ان خالد ماتاب عن الدخان.
سحب يده منها بقوة وهو يقول : بسمع كلامه عشان امي بس مهوب عشانه.
:طيب قصر صوتك لايسمعك.
رجع خالد اكمام ثوبه اللي اعتاد انه يلفها بطريقه مرتبه وزفر وقال بصوت اقصر : واذا سمعني وش بيسوي يعني .. ترى ماني ساكت له هالمرة لو مد يده عليّ..
مشى من عندها ودخل غرفته وقلبه قلقان وماآمن لفهد خاصة ان فهد شافه والزقارة في يده وللحين ماناقشه ولاهاوشه ولافتح الموضوع معه.

***

في غرفتها .. وبعد صلاة الفجر..
صحت على صوت مزعج!..
رنين حاد ويؤذي السمع خاصة للنايم..
فتحت عيونها بكسل وعرفت انه صوت منبه الجوال..
وطالعت في الشباك شافت خيط نور ماوضح يغزو المكان من تحت الستارة..

عرفت ان الوقت بعد الفجر وانها طولت بنومها..
غمضت بقوة وهي تتذكر متى نامت وكيف نامت..
امس رجعت ودخلت للبيت قبله وتركته مع احمد وجدته..
بدلت وصلت الظهر ونامت ولاحست الا الحين..
تذكرت ان اليوم آخر يوم تنامه في هالبيت قبل فراقها لعماد اللي ممكن يكون ابدي وممكن يكون مؤقت..
حاولت ترفع اللحاف وحسته ثقيل وفتحت نور الأبجورة بسرعه وخوف..
وكان المشهد مفاجيء وماتوقعته..
ابعدت للخلف وهي تحس قلبها تحرك من يسار قفصها الصدري ليمينه بعنف وألم ..
اش اللي جابه ..؟
لايكون مريض ولا حس بشي..
مدت يدها عليه ورجعتها بنص المسافه خوفاً انه يحس بشفقتها وقلقها عليه ويزيده همٍ على همومه!..
اختارت انها تلبي امر ربها بالصلاة قبل ماتلبي قلبها ومشاعرها واحاسيسها..
لبست روبها وقامت للحمام .. توضأت وصلت الفروض اللي فاتتها وهي تستغفر ربها وتطلب عفوه ورضاه وانه يهونه عليها حزنها وفراق المكان واهله!..
كملت صلاتها والتفتت عليه وشرشف صلاتها الأبيض الطويل يلف راسها وجسدها ..
كان لاف ذراعينه تحت راسه ويطالعها..
سحبت شرشفها بهدوء وقالت بحرج : كنت بصحيك عشان تصلي.
رد عليها بصوت نايم وهو يبتسم : تعالي صحيني.
ماردت عليه والتهت بتطبيق شرشفها قال : شادن تعالي.
رجعت وطبقت سجادتها .. قلبها يقول اقربي وعقلها يقول ابعدي..
ليه يعذبها بصده وقربه..
ليه يعذب نفسه قبل ويعاقبها بالاقتراب منها وهو صعب..
ليه يبعثرها ولايقدر على لمّها..
ليه يكسرها يوم عن يوم وهي من يوم جاته مكسورة..
سمعته يقول بصوت هادي : تراني موب عجزان اقوم واشيلك واجيبك غصب بس المشكله اني كسلان.

التفتت عليه قالت بحده : عماد تعوذ من الشيطان وقوم صل ترى عليك ثلاثه فروض.
اخذ جواله وطالع في الساعه قال : لا ماراح عليّ الا صلاة العشا والفجر .. مانمت الا بعد المغرب .. بس وربي انها نومه عن نوم سنين.
تجاهلت كلامه الأخير عامده وهي تفتح الدولاب وتطلع لها ملابسها وترميها على طرف السرير قالت : طيب قوم لاتستهين في الفرضين ترى وقتهم راح وكل دقيقه تمر تحسب عليك.
رفع اللحاف عنه بألم ذاتي وهو يشوف انفعالها من خلال حدة صوتها وحركتها وهي تطلع الملابس..
وقف ومر من عندها وابعدت عنه حتى يمر ولايقرب منها..
عدى من عندها بصمت وراح لغرفته!..
وهي سحبت شنطتها الكبيرة وبدت ترمي ملابسها فيها بدون ترتيب واهتمام..
فتحت الادراج بسرعه وطلعت اغراضها وحطتها في شنطه ثانية..
ماراح تخلي ولاغرض..
بتاخذ كل شي من هنا لأنها ماتأمن كلامه..
وماتبي تخلي لها آثار وبقايا!..
جمعت حاجياتها في وقت قياسي ولبست جلابيه عادية ولمت شعرها بشباصه واخذت جلالها لفته على راسها وجسمها ونزلت تحت!..

للآن ماجا خبر عنه..
خوفها عليه يزيد وقلبها احترق والقلق فاض وتحول لرعب لو الحياة تكون بدون حمود..
حطت يدها على بطنها وحست بألم في معدتها..
من اسبوع وهي تحسه وتحاول تداريه عن اللي حولها..

فزت من فراشها وراحت للحمام رجعت كل اللي في معدتها وانثنت على المغسله الصغيره الملصقه بالجدار بطريقة بدائية ولها مراية صغيره نصها مكسور..
نزلت دمعتها وهي تتخيل الخبر اللي بتسمعه عن حمود..
وقفت العنود وراها وهي ماسكة خروفها الغريب بلونه الأسود بدون أي خليط لأي لون آخر..
قالت : نوف علامتس .. انتي وجعانه ..؟
رفعت راسها وغسلت وجهها قالت : عنود روحي جيبي جوالي من عند فراشي . وفكيني من العله هذا اللي اقرفتني ريحته.
:هذا سحيمان مروشته امس عشان يعيد وهو نظيف.
رفعت نوف صوتها بعصبيه وقرف : عنووووووووووووود روحي جيبي الجوال واقلعي العله هذا عني.
راحت العنود تجيب الجوال وهم نوف مقلقها ومحيرها..
من امس تشوفها تبكي وتداري عنهم..
تشوفها تتوجع وكل ماسألتها قالت مالتس شغل ولا مافيني شي.
رجعت بعد اقل من دقيقه بجوال نوف في يدها ويدها الثانيه تحوط رقبة الخروف وهي تقول : خذي لقيته يدق.
كان الرقم غريب..
اكيد احد بيقول لها عنه خبر شين..
قبل ماتضغط زر الاتصال على الرقم اللي دق رن الجوال في يدها وحطته على اذنها فوراً ووصلها صوت حرمه فرحها واحبطها!..
:نعم من بغيتي..
ردت الحرمه بهدوء واحترام : انتي نوف لافي.
:ايه انا .. من معي ..؟
:انا سميرة .. مدرسة اختك نورة .. مادري نورة كلمتك عن الموضوع اللي قلته لها ولا لا ..؟
عقدت نوف حواجبها قالت باستغراب : أي موضوع ..؟
سكتت سميرة ثواني وتكلمت بعدها : مممممممم معناتها نورة ماكلمتك .. طيب اختي انا شفت نورة البنت الصالحة والخلوقه وبصراحه من سنه واكثر ومن اول ماعرفت اختك وانا اتمنى انها تكون من نصيب اخوي .. ياليت تعطيني موعد نجي نقابل اهلك فيه.

زمت نوف شفايفها من الم معدتها وغمضت بعيونها قالت : طيب اختي يصير خير .. خليني اكلم اهلي ثم ادق عليك وابلغك.
:اوكي .. مشكورة اختي وآسفه اذا اتصالي بهذا الوقت ازعجك.
:لا اختي عادي .. مع السلامه.
:مع السلامه.

تحس بغثيان ورعشه ورغبة في البكا..
نزلت دمعتها ومسحتها بسرعه رغم ان العنود مسلطه عيونها عليها ومايفوتها كلمة او حركه من نوف.
راحت نوف لنورة في المطبخ قالت : نورة ترى ابلا سميرة كلمتني.
طاحت بيالة الشاهي من يد نورة على ارضية المطبخ المفروشه بمشمع بلاستيك وتحولت لشظايا ونوف تبتسم والألم باين عليها قالت : لااله الا الله كل هذا ارتباك .. اجل تدرين وش تبي يالظالمة ولاعلمتيني ..؟
طالعت نورة في العنود قالت : طلعي الراديو اللي بجنبتس ثم اعلمتس.
تركت العنود خروفها من يدها وجلست على الارض بسرعه وهي تقول : والله ثم والله ثم والله ماعلم ا حد ... اشرت على حلقها وكملت : الله يقطع رقبتي ان علمت احد ... وعسى ابوي يوديني مسفر ان تكلمت.
قالت نوف بتعب : طيب روحي شوفي خروفتس راح لحرجتي لاياكل دفاتركم. .
حركت العنود يدها ببراءة قالت : اصلاً هو ماتعود ياكل القراطيس انا معودته يشرب الببسي وياكل البطاطس اللي اشتريهم من البقاله.
ماقدرت نوف تجادلها بسبب تعبها والتفتت نورة للمجلى تغسل بقية الأواني قالت : ابلشتني كل ماتشوف وجهي قالت ابي اخطبتس لاخوي وانا معلمتها مية مرة قايلة لها ابوي مايزوج اللي من بعيد..
ردت نوف ويدها على معدتها : وش دراتس يمكن ابوي يوافق.
:تخيلي وانا اجي لابوي اقول ترى فيه مدرسه بتخطبني منك..
:لا تعالي كلميني ولا كلمي امي موب شرط تقولين لابوي...
سكتت نوف وطلعت بسرعه متوجهه للمغاسل وسط ذهول نورة وسرحان العنود..
قالت نورة : هذي وش فيها ..؟ وين راحت ..؟ علامها ..؟
قالت العنود بهدوء وابتسامه على وجهها للخبر الجديد : كل شوي تستفرغ يمكن وجعانه.

رمت نورة الصحن من يدها في المجلى وغسلت يدينها عن الصابون بسرعه ولحقت نوف.
والعنود وراها تدورعلى خروفها وتقول بفرح : ان اعرستي بيصير عندي حجرتين موب حجرةٍ وحدة..
انتقل نظرها لأنحاء البيت تدور على سحيمان اللي كان ياكل من كراستها حقت الرسم!!!..
وطيرت عيونها عليه لاهي اللي تقدر تلومه ولاهي اللي تقدر تنجد الكراسه..
سمعت نورة جاية تمشي وراها وهي تقول : ازين حقتس وماجاتس كله ليته اكل الكتب كلها وتقعدين السنه هذي بدون كتب وترسبين يوم ماتسمعين الكلام.
طلعت العنود لسانها تقلد نورة وتردد كلامها ثم قالت بصوتها : ان شاء الله تعرسين بسرعه عشان افتك منتس ومن وجهتس.

***

حضرت فطور لها ولعمها احمد اللي كان جالس عند التلفزيون وشكله صاحي من بدري..
اول مارتبت الصحون على السفرة شافت عماد ينزل من فوق..
قامت بخفه وهي تقول لعمها : عمي تعال افطر وانا بشوف جدتي صاحية ولا نايمه .
رد عمها بملل : صاحيه وافطرت من بدري..
عدى عماد من عند احمد ولحق شادن اللي سبقته لغرفة ام ناصر..
منسدحه على سريرها والراديو بجنبها وتسمع برنامج ديني على اذاعة القرآن الكريم..
همست بالسلام وهي تسلم على جبين جدتها وردت الثانية وقالت : قمتي يابنيتي .. عساتس ارتحتي عقب امس.

ابتسمت بحب لجدتها وألم بُعْدها ينغرز في حنايا ضلوعها قالت : ارتحت ياجدتي الحمد لله .. انتي نمتي زين ولا لا..
قاطعها عماد وهو يدخل الغرفه ويده تقفل زراير قميصه البني قال : يالله صبحها بالخير.
جلست ام ناصر موسعه مكان لعماد على طرف سريرها الثاني وهي ترد : صبحه بالرضا والعافيه ... يالله لاتخليني منهم وارزقهم بالضنا الصالح اللي اقر به عيني قبل لا تطفي.
كأنها شرخت قلبها بمشرط..
وكأن الدنيا في نظرها ضاقت الى ان اصبحت مثل ثقب الابرة
ماعاد فيها تحتمل من امس وهي تقاوم وتكبت..
وبلحظة اذهلت ام ناصر واحرقت قلبها وآلمت عماد في الصميم..
انفجرت شادن باكية بحرقه وقهر ويدينها على وجهها
صعب فراقك يالغاليه..
صعب تكسير احلامك وآمالك..
صعب انك عايشه طول الفترة اللي راحت بوهم..
ومخلينك تنتظرين الماء وهو اصلاً سراب!..
كانت تبكي بمرار وعماد يردد بوصت واطي : لاحول ولاقوة الا بالله .. هذي سواة ياشادن ... استهدي بالله وتعوذي من ابليس..
قالت ام ناصر بلهفة وخوف : علامتس يابنيتي .. شادن يابنيتي علامتس وش انتي سامعه .. شادن..
تهدج صوتها واهتز الجبل بداخلها وتخلخلت القوة وعلى وشك الانهيار..
رمت شادن نفسها في حضنها وضمتها والثانية تنهار بالتدريج ودموعها تنزل على خدودها اللي جعدها الدهر!..
قال عماد بلهجة حادة : شادن قومي جدتي ماتتحمل دموعك هذي اللي اربع عشرين ساعه شغاله .. قومي غسلي وجهك.
شدت عليها ام ناصر وضمتها وهي تقول : علامتس يابنيتي تونسين شي (تحسين بشي) .. سامعة خبر(ن) شين .. علميني علامتس يابنيتي.
التفتت لعماد وكملت : انت قايل لها شي ..؟
هزت شادن راسها ورفعته والتفتت تدور مناديل..
مد عليها عماد مناديل من جيبه ومسحت دموعها فيها وريحة عوده توغل في الجرح اللي بقلبها وتزيدها الم وقهر..

قال : الحين جدتي وسوست بسبب هالبكا اللي ماله داعي.
غمضت عيونها بقوة على حرارة دمعها قالت : مافيه شي .. بس عشاني بروح لاهلي اليوم وماقدر اخليك هنا لوحدك.
التفتت ام ناصر لعماد قالت : انت بتوديها لاهلها.
هز راسه بإيه قال بهدوء : بتروح لاهلها تعايدهم وتحضر ملكة خويتها وعرس ولد جارهم..
ماقتنعت ام ناصر ان سبب انفجار شادن ودموعها عشانها بتروح لاهلها وبس واكتفت بصمتها وداخلها الف سؤال وتساؤل!..
وقف عماد ومشى جهة شادن وهو يسحبها بيدها ويدها الثانيه غطت بها عيونها قال : قومي اطلعي افطري والبسي خلينا نمشي الحين.
سحبت يدها منه وهي ترجع لجدتها وتجلس عندها قالت : افطر انت وانا بجلس عند جدتي شويه.
اصر عماد انها تمشي معاه خايف انها تزل بكلمه وتفضح امرهم وهو يدري ان جدته من النوع الفطين اللي يفهم الأشياء بالتلميح وناوي يمهد لها النقل ثم قرار السكن في جده لين اموره ترسي على اللي خطط لها..
قال : امشي معي .. انتي ماكلتي من امس .. بعدين ابيك تطلعين لي ملابس خلينا نمشي قبل الشمس تظهر وتحرقنا في الطريق.
اضطرت انها تقوم آسفه ومقهورة وطلعت فوق على طول من دون أي كلام ولا نقاش وهو راح لخاله اللي ينادي يبيه يجي يفطر معه..
اخذ عماد يد جدته وساعدها على الوقوف وراديوها في يده الثانية قال : ترى شادن تنزل دمعتها بسرعه لاتقلقين عليها.
هزت راسها بقهر وهي تقول : بنيتي واعرفها ليا صارت منقهرة .. مهب غريبة عليّ بس علمني علامها ..؟
التفتت عليه وكملت : احد مضايقها امس يوم راحت معك . .؟
:محد ضايقها ابوي رحب فيها ومها بغت تشيلها من فوق الارض من الفرحه فيها ..
حاول يضيع السالفه قال : تراني خطبت مها لاحمد من ابوي..
طالعته جدته بفرح قالت : ووافق ..؟
رد عماد بتأكيد و ثقه : ايه وافق.
عرفت انه معطيه مقابل ولا انه راح يعطيه قالت : وش عطيته علمني.

جلسها عماد قريب من احمد وهو يقول : ماعطيته شي للحين .. طلب مني فلوس يقول انه بيسوي محلات في الديرة .. مخبز وسوبر ماركت صغير ومطعم.
:انا عارفه انه مهب موافق الا يبي له بلعه.
سكت عماد ماعقب على كلامها والتفت على احمد قال : وش قلت يااحمد بموضوع امس.
رد احد وهو يصب له كاسة شاهي : الغه ولاتطريه لي مرة ثانية .. انا مسافر بعد اسبوعين .. ماني فاضي لالعرس ولا لمشاكل حريم.
قال عماد : تبي تسافر وهي معك ان شاء الله.
مارد احمد عليه والتهى بالاكل وهو مستبعد سالفة الزواج نهائياً..
قالت ام ناصر : قاله الله وانا امك .. بعد اسبوعين ان الله احيانا وطول في عمري ماتروح الا وحرمتك معك.
رمى قطعة العيش من يده قال : ضربتين في الراس توجع ياام ناصر .. والمؤمن لايلدغ من جحرٍ مرتين.
رد عماد وهو يسوي جلسته على السفرة : ماكل الحريم عقارب ولا كل زواج ضربة في الراس ... واختي انا اعرفها يكفي يااحمد انها ملتزمة وراعية بيت وهي صغيرة تقدر تربيها على كيفك.
وقف احمد وتمطط وهويقول بعدم اهتمام : انسوا سالفة عرسي وخطبتي واختك دور لها رجال يناسبها غيري.
:انا خطبت لك وانتهى الموضوع .. لاتسوي سواة ولد اخوك اللي بغى يفشلنا في الرجال اللي خطب منهم.
مشى احمد وعطاهم ظهره وهو يقول بصوت وصلهم : والله محد قال لكم توهقوا واخطبوا لي من دون علمي.
كمل عماد فطوره براحة واطمئنان وهو يقول لجدته : كلمتين مني ومنتس تطرح عناده لاتشيلين همه .. وترى مها مامثلها ستر وسنع وحشميه .. اسألي شادن وبنات خالي ناصر عنها تراها كانت معهن في مدرستهن ويعرفنها.
تمتمت ام ناصر لربها برجا وطلب انه يسعد احمد ويعوضه خير!..

اقدار
مشاهدة ملفه الشخصي
إرسال رسالة خاصة إلى اقدار
البحث عن المزيد من المشاركات المكتوبة بواسطة اقدار

23-03-08, 11:32 AMرقم المشاركة : 1858
اقدار

مشرفة منتدى قصص من وحي قلم الاعضاء
مشرفة المنتدى العام للقصص والروايات

--

***

بعد ماقالت لابوها على سالفة المدرسه اللي كلمتها وهو شارد..

يزوج بنته لناس غرب ومن بعيد ولا يخليها متى ماجاها نصيبها يجها من اهل الديرة..
حك لافي لحيته وهو يهوجس ويحسب حساب كل خطوة لو اتبعها!..
جلست عنده ام نوف بصينية القهوة والتمر ومدت عليه فنجال وهي تقول : الله يرحم ابوك يابو نوف لاتجوز بنتي للغريب..
رد عليها بحكمه : الحين العرب تجوز الغريب والقريب .. والديرة بناتها اكثر من شبابها وبنتس طافت العشرين ياحرمه.
ردت بقلق : انت من عقلك انهم يبون بنتنا .. قلوا بنات المدن يوم ياخذون بنت الديرة.
جلست نوف عندهم بوجه باهت وملامح ذبلانه قالت : يبه النصيب اذا جا محد يقدر على رده .. كملت بغصه ..: انا ماكنت ا تخيل اني باخذ حمود .. الله يجيبه سالم .. وهذاني من نصيبه وهو صار نصيبي.
قال ابوها : ايه يابنيتي بس حمود ولدنا ونعرفه ومربيه انا بيدي بس الغريب من يعلمنا عنه ..؟
قالت نوف : يسأل عنه حمود.
ان جا يسأل!..
ان جا بيسأل بس المشكله انه مايجي ولايعود لي!..
تذكرت اهتمامه بكل اللي يهمها..
اهلها ومشاكلها في المدرسه والأمور اللي يهتم لها ابوها من مزرعه لغنم للبيت اللي يجمع له فلوس ويحاول يبنيه مثل مابنوا اهل الديره وجددوا بيوتهم..
تخيلت ضحكته وكلامه وغزله وحبه لها!..
هداياه وعطاياه اللي من يوم اخذته ماكفها ولا استكثرها عليها..
واستدراجها لقلبه ومحاولته الوصول لقلبها بشتى الطرق والوسايل..
لهج قلبها بـ "يارب رده لي بالسلامه..
يارب لاتاخذه مني"..
انتبهت لاحتدام النقاش بين امها وابوها قالت : يمه يبه .. انتظروا خلونا نشوف العرب ونسأل عنهم ان اعجبونا فهذي قسمة الله وان مااعجبونا مالهم نصيب عندنا وكلن يروح في سبيله.
وصلهم صوت العنود وكأنها طايرة والارض ماتشيلها وهي تنادي : نوف نوف .. يانوووووووووف.
ردت نوف بسرعه : تعالي انا هنا!..

وصلتهم وهي تلهث وفي يدها كيس فيه شكولاته وعصاير قالت : شوفي شوفي جابها لي حمود.
يعني حي وموجود..
وصل!..
فزت نوف وطلعت من الغرفه وسط فرحة امها وابوها اللي رغم قلقهم عليه الا انهم اخفوا القلق عشان نوف!..
قالت للعنود : وين راح ..؟
ردت العنود وهي تفتح قارورة عصير السيزر وترشف منها بسرعه : راح لاهله بس علمته انتس وجعانه وتبكين عليه وكل شوي تدقين عليه.
حطت نوف يدها على راسها قالت : الله ياخذ عدوتس .. مسرعتس تعلمينه بالاخبار.
وقفت نورة وراها وهي تقول : وتلومينى يوم اقول انها وكالة رويترز اللي توزع الاخبار على محطات الاخبار.
ضحكت نوف متجاهله آلام معدتها واحساسها بالضيق والغثيان ودخلت تستعد لمقابلة حمود اللي اكيد بيجي يدورها!..
قالت لنورة : نورة وش رايتس البس لبس العيد ولا شي ثاني.
قالت نورة : ايه البسي لبس العيد حلو عليتس.
دخلت نوف الغرفه ولهفة قلبها تقودها تنفذ اوامر الشوق والوله لحمود وتتزين وتنتظره!..

****

لبست عبايتها ونزلت وعماد معاه شنطتها الكبيرة واللي نزلها مع المصعد كونه يلوذ عن جلسة جدته وقريب من الباب..
مرت جدتها وسلمت عليها وهي بغطاها وتنتفض تحته بكا وهلع من الفراق ورعب لمجرد تخيلها انها ماترجع للبيت راعيته وزوجة صاحبه..
ياترى بشوفك مرة ثانية ولا لا..

وان شفتك بكون راعية البيت هذا ولا اجيك زايره وارجع!!!.
وصتها جدتها تسلم لها على امها ونايف وتنتبه لنفسها..
وهي وصت جدتها على نفسها وصحتها وأدويتها..
وطلعت..
رمت بجسدها وحملها وهمومها على مقعد السيارة الأمامي!..
وعيونها تناظر الأمكنة حولها..
حبت الديرة وتراب الديرة لأن احبابها فيها..
لأنها ملتقاها هي وعماد..
لأنها زرعت وغرست فيها اجمل ذكريات وأجمل احلام..
هناك في المرزعه..
وعند باب المدرسة..
وقدام بوابة البيت..
وفي الحوش..
وداخل البيت في كل ركن من اركانه لها معه ذكرى..
في المطبخ وفي المكتب وفي المجلس .. وفوق!!!!.
وشلون تروح وتخليها..
طلعوا من الديرة وهي تتأملها مودعه!..
يمكن ارجع مثل اول يوم جيت فيه وعرفتها!..
ويمكن ربي يرجعني احسن من اول..
ويمكن ماعاد لي رجعه!..
كان السكوت هو المتسيد والفارض وجوده وقوته..
مر من الوقت اكثر من النص وهو ساكت وشارد الذهن ومستحضر نظره يراقب المكان..
وهي تايهه وضايعه..
جارته لأنها حست فيه..
وانصاعت لقراره ونفذت رغبته بس عشان تهون همه وتخفف من حزنه..
مد يده على مشغل السي دي وضغط زر تشغيله..
فضل انه يبثها رسايل غراميه بصوت عبادي..

ابسألك..
هو أنا استاهلك ؟

استاهل الدمع اللي جرّح وجنتك ؟
استاهل اني اعشقك ؟

ابسألك عن حالنا..
انتي وانا
ياللي احس انك انا
حالنا ما هو غريب
انّا نكون متأكدين
ان الفراق ما هو بعيد
بالرغم من جرح السنين
عشقنا دايم يزيد
ماهو غريب..
اني لو مرة في همي
نسيت وبكلمة جرحتك
قبل ما تتألمين..
اللي ينزف هو دمي
ابسألك ماهو غريب .. استاهلك
ابسألك لو قلت لك ان الحنان اللي في قلبك
ينبت من الصخر الزهر..
وان النهار اللي في خدودك يخلي النسمة عطر..
وان العذاب اللي في عيونك يعلّم الناس الشعر..
ولو قلتلك اني احبك اكثر من هموم البشر
وكثر الجفا وكثر السهر ... لو قلت لك
وانك اقرب من عيوني للنظر
كل الذي اقدر اقوله
واللي ما اقدر اقوله
استاهلك .. حبيبتي ؟!
وباجاوبك .. للأسف ما به احد يستاهلك

كان يدندن بصوت منخفض وواضح لشادن مع الأغنية والظاهر لها انه حافظها..
سكتت الأغنية وبدت اغنية ثانية..

تدرين وادري بنفترق
تدرين قلبي بيحترق..
حنا اتفقنا في كل شي الا الزمن
عيى الزمن لا نتفق
ولاتزعلي لو نفترق
قلبك خلي
وقلبي انا اللي بيحترق
ياوردة في كل الفصول
يافرح عيّى لايطول
قولي واقول
ان كان عندك لي حلول
يافرحة القلب الحزين
الوقت يمر..
ومالك عذر
كانك تبين ننسى العمر..
ننسى السنين
وانذوب في حب وحنين
تدرين وش سر الحكاية
الوقت يمر..
ولكل شي لابد نهاية
وحنا قربنا من النهاية
ومالك عذر
يابسمة الثغر الخجول
ان كان عندك لي حلول
وان كان ودك نتفق
والا ترانا بنفترق
ولاتزعلي لو نفترق
قلبك خلي

وقلبي انا اللي بيحترق

ياحب .. يادنيا جديدة
يا احلى ابيات القصيدة
ان كان جرحي ما كفى
انزف لك جروح جديدة
وان كان شعري ماوفى
انسى الحكي وانسى القصيدة
يا احلى ايام العمر
كثر الحكي وش بيفيد
ومابقى عندي صبر
والجرح في قلبي يزيد
مالك عذر
يابسمة الثغر الخجول
ما اظن عندك لي حلول
وما اظن ودك نتفق
واحنا ترانا بنفترق
ولاتزعلي لو نفترق
قلبك خلي
وقلبي انا اللي بيحترق

انتهت الأغنية ورجع اعادها مرة ثانية..
وقف للإشارة والمكان على غير عادته هادي ومافيه زحمة..
الدنيا عيد والوقت اجازة وحزة صباح!..
التفت عليها وهي مسنده راسها على المرتبه..
قال : شادن.
عدلت راسها والتفتت عليه قالت بصوت مبحوح وبارد : هلا.
:اذا احد سألك عن جيتك قولي عماد بيسافر.
ردت بسرعه : انت بتسافر ..؟

هدى السرعه عشان نقطة التفتيش اللي مر بجنبها قال : سفريات صغيرة للشغل ..
بس أي احد يسألك وش جابك ولا ليش جالسه عند اهلك قولي عماد بيسافر
وبيخلني عند اهلي..
اشر له الشرطي يمشي بمجرد ماشاف الحرمه في السيارة ورجع عماد لنفس
سرعته قال : الحين انتي بتدخلين عند اهلك بحالك هذا ..؟
همست بصوت مجروح ويدل على انها مجروحه ومقهورة قالت : عادي.
:لاموب عادي .. خلينا اول نروح نتغدى في شقتي واذا ارتحتي نروح العصر
لاهلك...
قاطعته بتودد : لا عماد الله يخليك امي تنتظرنا من اول ماقلت لها .. وكمان مسوية
لنا غدا.
هز راسه مقتنع وملبي واكتفى بتنهيده طلعت عفوية بدون قصد..
مد يده ورفع صوت المسجل ورجع يدندن مع عبادي واصابعه تتحرك وتدق على
الدركسيون بدقة وتناغم مع الأغنية والأغنية تعزف على وتر قلبه ومشاعره!..

***

صحتها امها بصعوبه الين فاقت وحست باللي حولها..
:طيب خلاص صاحية..
:سارة اش هالبرود .. اللي يشوفك يقول الناس موجايين بعد شوي!..
تمطط بكسل ورجعت شعرها القصير اللي قصت اطرافه وصبغته بألوان هاي لايت
قبل يومين عشان زواج مشاري..
قالت : واذا جوا بعد شوي .. انا اش دخلني كل اللي عليّ ان راح اوقع مااعتقد
هذي يبغى لها قومة وتجهيز.
ردت امها بحده : ترى الرجال لوطلب حقه الشرعي في النظرة مانقدر نقول له شي
.
جلست بسرعه قالت : لا يمه اذا ابوي مو قد كلامه ا نا كمان مو قد كلامي.
:لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم..

جلست امها بجنبها وكملت بحنان : سارة يابنتي مو كل الناس زي بعض .. شوفي مشاري اخوك زي خالد ..؟
حطت اصابعها في اذانها قالت بعتب وزعل : يمه مليون مرة قلت لكم لاتجيبون لي هالسيرة .. هذاك الله يسامحه ويغفر له فكينا من ذكره خلوني اتشافى منه.
مسحت امها على راسها قالت : عشان تتشافين منه لازم تشوفين اللي احسن منه وحل محله.
هزت راسها بلا وحست انها مخنوقه قالت برجا : يمه الله يخليك لاتغصبوني.
اخذت جوالها من فوق الكومودينو ودقت على شادن اللي ردت على طول : هلا سارة.
قالت سارة وهي تتمطط وبكسل : اهلين فيك .. ها فينك ..؟
:جايين في الطريق.
:قريب من جده ولا بعيد ..؟
سمعتها تقول لعماد احنا فين الحين ورد عليها..
قالت شادن : احنا الحين قريبين من مكه يعني باقي ساعه تقريباً ونوصل بس ماراح اجيك الا بعد المغرب.
قالت سارة بردة فعل سريعه وتهور : لااااااااااا شادن من السيارة عندي .. ولا اقول لك سلمي على امك ونايف وتعالي عندي لاتنزلين العباية الا عندي تكفين شدون مرة مشتاقة لك.
ابتسمت شادن وردت عليها ببرود : خلاص اذا وصلت اكلمك.
سكتت سارة ثواني ثم قالت بهدوء : بنت اش فيك ليه صوتك حزين كذا ..؟
ردت شادن : مافيني شي .. بس شوي اجيك ان شاء الله.
:نتقابل ان شاء الله على خير..
:مع السلامه.
:الله معاك.
قفلت من شادن وانتبهت ان امها قد خرجت وقامت من سريرها وقلبها مقبوض من صوت شادن..
فيها شي!..
حزينه..
مو نفسها اللي تكلمني كل يوم!! ..
وقفت سارة على المرايه وهي تطالع بشكلها..
شعرها بعد الصبغه والقص معطيها طله احلى..

ومشيتها رغم انها ثقيله الا انها اريح بكثير من لمن كان الجبس فيها.
خللت شعرها بأصابعها ورجعت لمته بشباصة وراحت للحمام تتوضأ وتصلي الظهر ..!

***

سلم على عمه وعمته .. وجلس ينتظرها!..
جات العنود وقارورة العصير في يدها والشكولاته ملطخة شفايفها وخدودها..
قالت ام نوف بلهجة حاده : عنود قومي اغسلي وجهتس.
ردت بعد مارشفت رشفه صغيرة من قارورة العصير واللي مابقى فيها الا القليل وصارت تقتصد فيها..
قالت : يممه اصبري بكمل عصيري.
ضحك حمود ومسح على راس العنود وهو يقول : خلوها على راحتها متى ماكملت عصيرها تقوم تغسل وجهها..
طلع جواله من جيبه قال : خذي وديه نوف خليها تشحنه.
ردت العنود : نوف تشيل عفشها تبي تروح معك لبيتك .. ازين اخذها كل شوي تبكي ولا تستفرغ كله عشانك .. حمود حمود انت جبت لها هدية صح ..؟
رغم ان كلام العنود مزعج الا انه يريحه ويسعده
يعني فقدته وتبكي عشانه..
وناوية ترجع معه قبل يقول لها..
عدل جلسته وهو يطالع في ساعته قال : اجل روحي ازهميها خلينا نمشي.
راحت العنود لنوف والح ابو نوف وامها على حمود انه يجلس يتغدى لكن الحاح حمود في الرفض كان اقوى وحجته تعبان ومواصل وبيروح ينام ويرتاح في بيته والحقيقه شي ثاني..
وقف ونادى بصوت عالي : يالعنود استعجلي نوف.
جات تمشي بتنورة لونها سكري كلوش ومطرزة بكحلي من الأسفل والتوب بلوزة قطنية بكم طويل سادة وعليها جاليه سكري ومطرز بكثافه بلون كحلي..

صافحها واستحى يسلم عليها في وجهها بحضرة امها وابوها والعنود اللي تراقب كل تصرفاتهم وكلامهم .. قال : ياالله البسي عبايتس وامشي تراني تعبان ابي ارتاح .
سألته بعتب : انت وين كنت ..؟ اقلقتنا عليك .. ؟
رد عليها وعيونه على العنود اللي احرجته بمراقبتها ونقل نظرها بينه وبين نوف قال : بغيت اجيكم قبل موعد تسليمي وتكلمت على الضابط يوم عيا يطلعني وجازاني .. حبسني 24 ساعه.
قالت نوف بدون تفكير : حسبي الله عليه .. طيب ليش ماعلمتنا عشان مانقلق عليك والله اني قلت صار عليك شي.
طلع جواله من جيبه قال : له ثلاثه ايام وهو طافي .. حتى الحجز مافيه احد اقدر اكلمكم من جواله .. العالم كلها معيده .. همس لها بصوت حاول يخفته عن العنود قال : عجلي بنمشي لبيتنا.
نزلت نظرها للأرض بحيا وطالعت في العنود اللي قالت : حمود حمود انت مادريت يوم ابوي بغى يضحي بسحيمان و افتكيته.....
قاطعتها نوف بلهجة حاده : بنت روحي اغسلي وجهتس ولمي شعرتس.
ضحك حمود وهو يمسك يد نوف ويقول : خليتس من العنود واعجلي علي انتظرتس في السيارة..
اشر لها بشفايفه وهو يصد عن العنود ويوجه لنوف : مشتاق لتس حييل.
بلعت نوف ريقها وسحبت يدها منه وراحت تجمع اغراضها وهو راح ينتظرها في سيارته.

***

بعد صلاة المغرب..

كان جالس في وسط المجلس وعيون كل اقارب ابومشاري متجهه ناحيته يراقبون حركته ويدققون في كلامه وردة فعله وترديده لكلام المأذون اللي حضر من بدري..
همس مشاري لابوه : قلت له على شروط سارة ..؟
قال ابو مشاري : بقول له الحين.
تنحنح ابومشاري قال : فهد ياولدي .. انت تعرف الظروف اللي مرت بها بنتي..
طالعه فهد باهتمام قال بذكاء وفطنه : عندها شروط ..؟
:والله ياولدي البنت الحت عليّ الا اقول لكم شروطها..
قاطعه فهد : حقها ياابومشاري قول ولاتردد.
تكلم ابو مشاري بينه وبين فهد وصوته وصل لعماد الشاهد الأول وفواز الشاهد الثاني .. : البنت رافضه النظره .. نزل راسه للأرض ثواني ورفعه قال بعدم رضا : وتقول انها ماتبي مكالمات قبل الزواج.
عقد فهد حواجبه قال : من قال اصلاً اني ابي نظرة ولا ابي اكلمها هذا مهوب من سلومنا ولاعاداتنا .. وسع صدرك ياابو مشاري وعطنا باقي شروطها.
زم ابومشاري شفايفه قال بحرج : شرطها ان الزواج يكون مختصر .. تعرف زميلاتها اللي ماتوا في الحادث...
قاطعه فهد للمرة الثانية وقلبه يقول " ان هذا رايه وقراره قبل لايكون رايها وشرطها " : ولو انه مهب من حقها تطلب ان الزواج يكون مختصر لكن ابشر ياابو مشاري لها اللي تبيه..
قطب ناصر حواجبه بعدم رضا..
وطالعهم فواز بقهر وقلة حيلة بعد موافقة فهد..
فهد اكبر عيال ناصر من حقه يسوي له عرس يعزم عليه كل من يحب ويود.. من حقه تفرح به امه وخواته واهله..
اما عماد فعدل جلسته وهو الأدرى ان الشرط هذا يرضي فهد لأنه مقرره من قبل عشان سعود وذكرى سعود اللي نبشتها امس زيارته لقبره..
قال بصوت رزين وواثق وكأنه معتاد على ادارة الأمور حتى اللي ماتخصه : اسمح لي يافهد انا بتدخل هالمرة.
ومن نظرة من فهد فهم عماد انه موافقه على كل اللي راح يقوله..
أكمل عماد وهو يربت على فخذ فهد : مادام مافي العرس تكلفه والبنت تبيه مختصر اجل نبي نقدم العرس بنخليه مع عرس عمه احمد بعد اسبوعين ان شاء الله .. ماله داعي التاخير.

تهلل وجه ناصر لراي عماد وانشرح صدر فواز وبانت آثاره على ملامحه .. وفهد متردد وفي حيره..
سكت ابومشاري ثواني يحاول يحسبها صح..
ثم قال بتفهم : طالما انكم وافقتوا على شروطنا مالكم الا من يرضيكم .. بعد اسبوعين الزواج وعسى الله يتمم على خير.
التفت ناصر لفهد الجامد بمكانه قال بفرحه : مبروك يافهد .. وعلى بركة الله..
تقدم مشاري بقهر وكتم غيظه وابتسم له قال : مبروك يافهد عسى الله يتمم على خير.
باركوا له الجميع وتمنوا له السعادة والتوفيق وهو يرد : الله يبارك فيكم ويجزاكم خير!..

...

وفي مكان ثاني من البيت..
جالسه مع شادن اللي تحاول على قد ماتقدر انها تظهر بصورة طبيعيه قدام ساره .. والثانيه منشغله بسالفة موعد زواجها اللي حاولت تعارضه وسكتوها ابوها ومشاري بحكم انها قالت شروطها وقبلوها الناس وعليها تقبل شروطهم.
كل شي غريب..
موافقتها وشروطها وهالموعد اللي ماكان على بالها..
وطقوس الملكه الغريبه مااعتادتها في مجتمعها وقرايبها..
ليلتها هذي مختلفة كليةَ عن ملكتها على خالد..
هذي هادية وفيها خوف من القادم وترقب وحيطة وحذر بكل خطوة وكلمة من قبلها هي..
والاولى صاخبه وفيها فرح وتفاؤل وحب واحساس بالسعاده ايضاً من قبلها هي..
فركت سارة يدينها قالت بقلق : مستحيل اوافق ان الزواج يكون بعد اسبوعين .. اش هذا انا موقادرة استوعب ان هالآدمي بيصير زوجي .. اقل شي يبغى لي سته شهور عشان اقدر استوعب . .. مو بعد اسبوعين اصير انا وياه في بيت واحد..

ردت شادن وهي تحرك السكر في قاع بيالة الشاهي : اش اللي تستوعبين وماتستوعبين .. احمدي ربك انه يسر لك وكتب لك فهد.
ردت سارة بخوف : ياربي حتى شكله ماادري كيف ولاحتى اتخيله.
طالعتها شادن وابتسمت قالت : هذي سهله انا اوصفه لك .. طويل وعنده عضلات وملامحه ماتذكرها زين بس كأني لمحت وجهه عريض وعيونه واسعه وشعره طويل.
صبت سارة في بيالتها شاهي ونست تحط السكر وهي مرتبكه وموحاسة بتصرفاتها قالت : ليه انتي ماقد شفتيه ..؟
:وين اشوفه ..؟ مرة وحده لمحته وهو ينادي السواق وانا راجعه معاه من المدرسه .. وماطالعت فيه صديت عنه وهو اصلاً اعطاني ظهره وقعد يكلم السواق ...
تأففت سارة وهي منشغله بموعد الزواج قالت : تخيلي مشاري موافق ومبسوط قال ايه اللي قاهره انه راح يقطع شهر عسله بسببي . رشفت من بيالتها وكشرت بوجهها قالت : يوووه مافيه سكر..
ضحكت شادن من اسلوب سارة وهي زعلانه قالت : من يصدق انك انتي ومشاري تتزوجون بنفس الشهر ... بس من جد ياسارة فهد مافيه منه وعماد يضمنه لك...
هزت ساره راسها قالت : ادري عنه وعن مواصفاته اللي ماتنتهي .. كملت بصوت يقلد ابوها : رجال وكريم وراعي نخوه وشهم وشجاع وكل صفات الدنيا فيه بنظر ابوي ومشاري..
رجعت تتكلم بصوتها الطبيعي : ياشيخه هم مايطلعون على حقيقتهم الا بعد مانقرب منهم ونعرفهم بس الله يستر.
ردت شادن بحمية ودفاع : لاحبيبتي هذا ولد عمي وعماد يعرفه زين ونايف اخوي يعرفه وانا اعرف اهله وبيئته وفهد واضح لكل الناس والردي ياسارة الا مايطلع عنه كلام.
هزت سارة راسها وهي تقول :ليه ماطلع الكلام عن خالد الا بعد ماملكنا .. انا اصلاً ماعاد عندي ثقه في احد .. تدرين ياشادن اني قاعده اهيء نفسي لأي صدمة قادمه .
تمددت شادن على الكنبه اللي بجنب سرير سارة وهي تقول : هيئي نفسك لكل شي متوقع بس لاتظنين السيء في فهد ولاتخلين الشيطان يوسوس لك في زوجك ويدخل الشكوك لقلبك.
قبل ماترد سارة دوى جوالها بنغمة تعلن وصول رساله..

التقطته على طول وفتحت الرساله وكانت وسائط..
قالت : اكيد هذي ريهام بتبارك لي ... يؤ غريبه وسائط من مشاري!!!..
امتقع وجهها احمر وهي تطالع في المقطع وتشوف ابوها والمأذون والرجال في المجلس..
فزت شادن على صوت المقطع وجلست بجنبها وهي تشوفهم..
وحده سرحت بالشخص اللي يهمها..
ملامحه المألوفه لها وحركته وثباته ونظراته المتزنه وكأنه لوحده يملا المكان بنظرها..
والثانية سرت في جسدها رعشة وهي تطالع في الجالسين وموعارفة أيهم اللي صار الليلة زوجها..
قالت شادن ببرود تملك منها حد النخاع : شوفي هذا فهد اللي بجنب المأذون .. ماشاء الله عليه رجوله ووسامه وموناقصه شي.
سرحت سارة فيه تتأمل شكله..
ملامحه مختلفه تماماً عن اي صورة توقعتها له..
مايشبه مشاري اخوها..
ولايشبه خالد اللي عمرها ماعجبتها ملامحه رغم حبها اللي كان له!!!..
عيونه واسعه ونظرته حرة وجريئة..
اكتافه عريضة وشامخ في جلسته رغم حركته المستمرة..
قالت سارة بارتباك : ماتخيلته كذا!!..
ابتسمت شادن ببرود وبصوت باهت قالت : الله يستر عليه .. تكفين ياسارة حاولي تحبينه وتتمسكين فيه وتسعدينه تراه من بعد وفاة صاحبه يقولون مر بحزن ماتشيله الجبال .. ساعديه على النسيان واسعديه..
سكتت ثواني وساره مستغربه الكلام عنه وكأن قلبها رق في لحظة ضعف امام الفقد والحزن اللي جربته..
كملت شادن وصورة عماد تعيد لها مرارة وضعها وحياتها الآن .. : سارة ماعليه انا برجع للبيت احسني تعبانه.
عقدت سارة حواجبها قالت : لا تكفين لاتروحين الا بعد العشا .. بعدين يادبه استناك من سنه ولمن اشوفك تقعدين ساعه وتمشين.
اخذت شادن عبايتها وهي تقول بتعب وملل : حرام عليك من قبل المغرب وانا عندك .. وان شاء الله الايام جاية بتطفشين مني..

وقفت سارة معاها قالت : لولا ان التعب واضح عليك كان ماخليتك تروحين وتراني متأكدة ان فيك شي وتدارين عني .. بس بخلي التحقيق وقت ثاني لمن ترتاحين.
ماردت عليها شادن والتهت بجوالها تدور على رقم نايف..
قالت سارة : تبغين اكلم السواق يوصلك ...؟
دقت شادن على رقم نايف وحطت الجوال على اذنها وهي تقول : لا بخلي نايف يوصلني ... هلا نايف..
رد نايف بصوت واطي : هلا.
:ماعليه توصلني البيت بروح ارتاح..
:ليه اش فيك ..؟
:تعبانه شويه..
:اوكي اطلعي لي برا انتظرك .. امي بتروح معاك ..؟
:لا امي بتجلس مع خالتي ام مشاري وتجي بعد العشا اكيد بس انا بس اللي برجع .
اخذت شنطتها وطلعت بصحبة سارة اللي تمشي بعرج خفيف وتوجهت لامها تبلغها برجعتها للبيت!..

***

حياتها لاتطاق في بيت اهلها..
اخوها مو معطيها فرصه تدخل النت وتاخذ حريتها مثل ماكانت في بيتها..
واتصالاتها تحسبها بالدقايق بعد ماكانت تكلم بالساعات واحمد متكفل بالفاتورة وعذرها انها في غربه وتحن لاهلها ولازم تكلمهم..
احمد مطنشها وهي اللي اعتادت على وجوده في حياتها وان كان وجوده مثل عدمه الا انها حست بفراغ الآن من بعده!..
دقت عليه من رقمها الجديد اللي طلعه لها اخوها بعد ماالغى احمد رقمها الاول لأنه كان باسمه .. وما رد عليها!..

زفرت ليلى بقهر..
هذا وش فيه لايرد ولايكلم ولا كأني زوجته..
ان شاء الله يبينا نسافر وانا مانزلت السوق..
دقت عليه مرة ثانية وثالثه اخيراً صار يعطيها مشغول..
وقفت وراحت لاخوها اللي كان جالس في غرفته على الكمبيوتر دقت الباب ودخلت
قالت بعصبيه : محمد شوف لي العله هذا ليه مايكلمني ولايرد عليّ.
صغر اخوها المحادثة والتفت عليها بعصبيه قال : ارجعي ماني فاضي لتس الحين.
عقدت حواجبها قالت : اقول لك ماكلمني من يوم جيتكم ولارد عليّ تقول ماني فاضي.
نزل الهدفون من فوق راسه قال : برا .. برا لوسمحتي واذا بينتس وبين رجلتس شي تفاهموا بعيد عني ماني رايق لتس انتي ومشاكلتس ولسانتس اللي اذيتي به خلق ربي.
رجعت بقهر وهي تهدد وتتوعد..
راحت لامها قالت : يمه كلميه انتي يمكن يرد عليتس خليه يرسل علي فلوس بنزل السوق.
قالت امها بأسف على حال بنتها : هذا اللي همتس الفلوس والسوق ..؟ الرجال شكله زعلان منتس وانتي تقولين ابي فلوس وسوق بدال ماتقولين ابي رضاه.
ماردت على امها وانشغلت بالبحث عن رقم فوزية في قائمة ارقامها .. هي اللي بتوصل لها وش سالفة احمد حتى وان كانت ماعاد تهضمها بس لابد تتحمل..
دقت رقمها ثلاث مرات وماردت فوزية .. المرة الرابعه انفتح الخط وبدون صوت..
تكلمت ليلى بقرف من طبع فوزية وتشددها في بعض التوافه مثل تجاهلها للأرقام الغريبه..
قالت : الو..
ردت فوزية لمن عرفت ان المتصل حرمة : هلا.
:وش اخبارك يافوزية ..؟
:هلا هلا ليلى بخير الحمد لله ... اخبارك انتي ..؟
:اخباري ..؟ ماتقولين لي وش فيه اخوك مايكلم ولايرد ولا يعبرني ..؟
:والله ا سألي نفسك واعرفي وش سويتي معه واكيد بتدرين عن سبب زعله.
:ها ..؟ وش سويت قولي لي .. ولا احد منافق بيني وبينه!..
غيرت ليلى لهجتها لرجاء وخوف : فوزية انتي قلتي له عن سالفة الجوال ..؟

:لاياقلبي ماقلت له .. اللي عرفه احمد بلاويك الثانيه غير الجوال ووسخه ..
معليش ياليلى انا مشغوله الحين وعندي ضيوف.
ردت ليلى بتشتت وبدون تركيز قالت : مع السلامه..
خايفه يكون عرف عن الصور اللي عندها!..
لا لا مستحيل يعرف!..
شهقت وهي تتذكر شادن يوم مدت عليها الصورة اللي طاحت منها..
صورة سعيد اللي دمجت صورتها معاها وطبعتها من جهازها..
عضت على شفتها وخبطت بالجوال في يد راحة يدها بقلق وهي تصر عيونها..
انا غبيه ليه ماقلت لها انه اخوي..
عقدت حواجبها وكملت لوم " المشكله سعيد كان لابس عماني وشلون بتصدق انه اخوي..
الله ياخذك يوم تخليت عني وضيعت حياتي مع احمد بسببك..
زفرت وقالت بصوت عالي : حبه العمى لويحبني صدق يمديه ماتزوج وسحب عليّ .
وقفت على المرايه في غرفتها قالت محاكية صورتها : مالت عليّ انا ووجهي هذا اللي استفدته من النت لاحبيب بقى لي ولازوج صبر علي ولاعيال ونسوني واشغلوني بهالفراغ اللي يقتل..
تذكرت اول معرفتها بالنت وعالمه..
ايام كانت تشكي الطفش والملل في الغربه واحمد يغيب اكثر من نص النهار واذا رجع يرجع منهك وتعبان ومن كثر شكاويها من الطفش والملل اشترى لها لاب توب وعرفها على الانترنت والمنتديات..
تدكرت يوم دخلت شات وهي ماتفقه فيه الا كتابة اسمها..
واول من تلقفها سعيد اللي من عرف انها ساكنه في عمان وهو مهتم فيها وكأنها ملكة الشات الين تطورت علاقتهم لحب ووصلت للمسنجر ثم التلفون ثم المواعيد في كوفي شوب ومطاعم..
بس في النهاية طلع سعيد خاين بنظرها وأناني مافكر الا بنفسه..
رجعت لغرفة اخوها ودقت عليه الباب بعصبيه وكأنها تبحث عن مخرج من الواقع لعالم خيالي آخر عاشت فيها سنين طويله اكثر من واقعها وكان يبعث لها سعادة وهمية ومؤقته..
:محمد قوم ابي النت!..
:انا مشغول .. تعالي بعد ساعتين.

:اقول لك ابيه الحين .. انت ماتفهم..
وقف اخوها بملل قال : اطلعي برا .. موب تهاوشين مع احمد وتعودين عليّ ..
مسكها من يدها وطلعها وسكر الباب . ورجع لجهازه!..

***

رجع احمد من المزرعه والبندق (البندقية) على كتفه .. وفي يده طيور صغيره صادها لشهد وكهواية حب يمارسها!..
اول ماشافته شهد جات تجري عنده واخذت الطيور قالت : خالي صدق انت بتتزوج وحده ثانية غير ليلى العله..
وقف احمد وطالعها قال : انتي ماتحبين ليلى ..؟
:لااااا وعععععععع منها اصلاً هي ماتستحي..
عقد حواجبه قال : وشلون ماتستحي ..؟
:جوالها هذاك اللي كسرتي امي في حاجات وسخه.
عض على شفته قال : وش الحاجات علميني..
زمت شفايفها حتى ماتضحك وفتحت عيونها قالت : لأ عيييب .. امي قالت عيب.
هز راسه قال : ودري الطيور للشغاله تنظفها وتشويها!..
شافته فوزية بوجه كئيب وحزين ومتضايق ونسبت ضيقه لامها اللي اصدرت قرار بانه معرس معرس والله لايعوق بشر ولاّ زعلها اللي مايقدر عليه..
رفع البندق فوق مكتبة التلفزيون الكبيرة واللي تتوسط الصاله ورجع للمغسلة..
وقفت فوزية عنده وهو يغسل .. قالت بضحكه : ياعريس ترى عماد كلمني يقول انه بكرة جاي .. ويقول لك تروح تسوي الفحص لأن ابوه كلمه يقول بكرة بيودي البنت تسويه..
غسل احمد وجهه بقوة وهو يقول : ولد اختس هذا مهب صاحي .. يبي يمشي العالم على كيفه .. وامي ماصدقت خبر..
قالت فوزية وهي تضحك اكثر : حسبي الله على ابليس فهيدان الظالم يقول نبي نلحق ونجوز جدتي ولا تراها ماخلت احد من اهل الديرة ماجوزته.

ماتغير من ملامحه شي وقال بصرامه : الحين انا شاكي لهم يوم يقولون نبيك ترتاح...
قاطعته فوزية : لاوالله ..؟ تضحك عليّ انت .. يعني حنا مانعرفك متى تصير مرتاح ومتى تصير متضايق .. كملت بلهجة تحذيريه وحاده : احمد اصحى لنفسك وحياتك ولاتخلي ليلى تضيعك اكثر .. على فكرة تراها دقت عليّ اليوم وماعطيتها وجه..
مسح احمد وجهه ويدينه بمناديل قال : وانتي ليش تردين عليها من الاساس.
:ماعرفت رقمها الجديد .. بس تكفى ياحمد انا اعرف مها اخت عماد والبنات منال وحنان يعرفونها .. حتى حنان يوم درت طارت من الفرح قالت هذي هي اللي تناسب عمي.
:كل الحريم صنفهن واحد..
ردت فوزية باندفاع : كل الحريم مثل بعض ياحمد ..؟ اجل مها المصليه الصوامه مثل ليلى اللي ماتركعها ..؟
التفت عليها بذهول اكثر منه استغراب قال : وش دراتس انها ماتصلي ..؟
ردت فوزية بندم وهي تقول : استغفر الله العظيم .. ياخي كل ماقلنا لها صلي قالت صليت ولا شوي اصلي ومن يوم جتنا لين راحت ماشفناها تصلي.
رجع بذاكرته..
صحيح ماقد شافها تصلي..
اصلاً ماعرف لها سجاده ولاشرشف صلاة مثل سجادة امه وشرشف صلاتها!..
ولا قد سمعها تقول بروح اصلي مثل ماتقوله شادن عند كل فرض .. نفض راسه ورجع يطالع في فوزية بإمعان قال : وش بعد ..؟
ردت فوزية بسخريه ممزوجه بخيبة : وش بعد ..؟ ماخفي كان اعظم على قولة شادن .. بس الله يحب الستر.
صك على اسنانه قال بحده وقلة صبر : فوزية وش بعد من بلاوي ليلى.
تنهدت فوزية وهي تشوف اخوها يحترق بسوء فعايلها قالت : مادري هذا اللي عرفته عنها بس شادن قالت لي ان هذي اهون من الباقي وعيّت وحلفت انها لتستر عليها ولاتعلم عنها.
:وش سالفة الجوال اللي تقوله شهد..
عقد فوزية حواجبها قالت : تكفى احمد طلبتك فكني من الموضوع هذا بالذات تراني مريضه منه للحين..

هز راسه بعد مافهم السالفه و عدى من عندها .. راح لامه اللي تسمع لسورة البقرة بإصغاء وتحاول تردد بعض آياتها لعل وعسى انها تحفظ منها شيء وتتقن كلماتها ولو كان بمشقه..
اخذ جواله بدون كلام واعطاهم ظهره خارج من البيت وبراكين الغضب في جوفه ثايره..

***

ليلة زواج مشاري!..
رغم الفرح والزغاريد الا انها تحس هالة من الحزن والكآبة تحيط بها ومو قادرة على التجرد منها!..
وفي القاعه الكبيرة الفخمة بإضائتها الخافته وألوانها الغريبة!..
واقفه بفستانها النمري القصير وجزمتها الطويلة اللي تغطي سيقانها بأناقتها البسيطه ومكياجها الهادي واكسسواراتها الناعمه وشعرها المنسدل بحريه على اكتافها..
وبجنبها سارة بفستانها الأحمر الحرير .. واللي يطوقه من عند اكتافها وحلقها خيوط ذهبيه .. وشعرها مرفوع بحركة ناعمه وبعض الخصل نازلة بلونها الذهبي الممزوج بالثلجي..
طالعت شادن في سارة وهي مقطبه وباين انها تتألم لأنها نست نفسها وطولت الوقفه على رجلها قالت لها باهتمام : سارة روحي اجلسي مايصير توقفين على رجلك كذا ترى..
مشت سارة بتعب لحد ماوصلت طاولة عليها قهوة وشاهي وانواع مشكله من حلا القهوة ومعجنات منوعه..
وجلست عليها وهي مقطبه وجهها من التعب قالت لشادن اللي قابلت لها : ياااااربي خلاااص مافيني اوقف .. تعبت اليوم بما فيه الكفاية .. احسني يبغى لي شهر راحه.

ابتسمت شادن وهزت راسها وهي تصب لها فنجال قهوة وتمده عليها قالت : اللي يسمعك يقول للحين مو مصدقه ان زواجها بعد اسبوعين ووراها شغل وكرف في السوق.
تنفست سارة بضيق قالت : بالله تسكتين لاتذكريني.
رشفت سارة من فنجال قهوتها على قطعة الشكولاته اللي اكلتها وطالعت في شادن اللي سرحت لعالم بعيد ونظرة الحزن واضحه في عيونها قالت سارة بصوت رقيق ودافي : شادن!..
ردت الثانية بـ : هلا..
:وش الوضع ..؟ ليه هالحزن والكآبة ..؟ من عماد ..؟
ماتدري منه ولا عليه ولا منها هي ومن تخليها عنه حتى وان طلب هو وفرض..
صدت شادن عنها وطالعت على يمينها وهي تقول : شوفي بنت عمك الغبية كيف لابسه ...؟
حست سارة ان شادن تفوت الموضوع وتغيره بعلانية..
قالت وهي تلتفت لمنى بنت عمها بفستانها القصير وقصة شعرها الغريبه اللي تشبه قصة الولد : هذي منى السخيفه ماتشوفين الكل يتحاشاها.
ردت شادن بقلة اهتمام : الله يهديها.
انتقلت نظراتهم بين الحضور..
وحده تتأمل والثانية تنشغل عن التفكير لين بدت الطقاقه تطق وصدح صوتها وآلات الدف في القاعه..
الاضاءة خافته على الحاضرين ومركزة بألوانها المختلفه على المساحه الواسعه المخصصه للرقص..
والطقاقه تغني بـ من يقول اني لغيرك .. انا لك ماني لغيرك..
انا متعلق مصيري ... ياحبيبي في مصيرك..
مسكت دموعها واعصابها وهم الفراق اللي تتخيل عماد يقرر انه يكون ابدي في أي لحظة يعصف بقلبها..
وشلون يفهم اني له مو لغيره وان مصيري متعلق في مصيره..
عدى الوقت وبدا تصوير العريس مع عروسه اللي رفضت انها تنزف قدام الحريم..
بعد زفة العرسان خارج القاعه وبعد العشا مابقى الا اهل العريس وام نايف وشادن كونهم اهل وجيران..
دق جوال شادن وشافت عماد المتصل...
خفق قلبها بقوة وردت بغصة : هلا عماد.

:هلا بك ياشادن .. اطلعي انتي وعمتي انا انتظركم برا.
:ليه نايف وين ..؟
:نايف راح مع الشباب اللي يزفون مشاري للفندق.
:اوكي خلاص ثواني وطالعين.
قفلت منه ولبست عبايتها بعد ماقالت لامها ان عماد ينتظرهم وطلعوا له..
طول الطريق يسولف مع عمته وهي ساكته..
كان صوته وكلامه وشكله يشرخ قلبها وينزفه..
التفت عليها وهي جالسه بجنبه بعد ماحلفت امها انها ماتركب قدام مد يده وشبك اصابعه في اصابعها وضغط عليها بدون كلام..
غمضت عيونها واخذت نفس عميق حسته وصل لقاع بطنها وحرارة يده تتسلل لباقي جسدها!..
وصلوا للبيت ونزلت ام نايف بسرعه وهي تشكره وتترجاه ينزل ينام عندهم بدال مشوار شقته البعيد..
رفض سالفة النوم لكنه قال في الأخير : اذا شادن بتزين لي براد شاهي نزلت تقهويت ومشيت.
قالت بدون تردد : انزل تقهوى وبحضر لك شي تاكله اكيد ماتعشيت.
همس لها : اجل بتعشى انا وياك.
سكتت وهي تشوف امها تدخل البيت قبلهم..
وفتحت الباب وهي تقول : انزل الله يحييك.
طفى محرك السيارة ودخل وراها وتوجه لقسم الرجال..
ثواني وكان باب المجلس مفتوح له وشادن و راه بعبايتها وطرحتها..
التقت عيونه بعيونها المكحله بكثافه ومنثور عليها شادو بلونين عسلي وبني واضاءة من تحت حواجبها معطيتها رونق وجاذبية..
عيونها دايماً هي نقطة ضعفهسواء كحلتها ولا تركتها بدون كحل...
صد عنها بمحاولة للهروب وراح بسرعه وفتح التكييف..
قالت قبل ماتطلع : ارتاح بجيب لك العشا والشاهي..
قال : تعالي لاتصدقين سالفة الشاهي والعشا .. انا دخلت ابي اجلس معك شوي..
حست بأطرافها تفتر وهي تتخيل انه ناوي يبت في موضوعهم وينهيه..
هزت راسها بلا .. قالت بصوت مخنوق : اذا بتقول شي عن المواضيع اللي ماحبها الله يخليك مو وقتها.

ابتسم رغم ان كلامها سكاكين تخترق قلبه قال : انتي تعالي اجلسي ووريني فستانك اللي حضرتي به .. بعدين ليه ماذكرتيني انزلك اليوم للسوق ولا اجيب لك فستان على ذوقي .. ولاذوقي مايعجبك ..؟
عماد تكفى لاتذبحني..
انا موحمل اوجاع وجروح!..
لاتخليني اعيش حلم ثم تصدمني بواقع..
وقف وهو يشوفها عاقده حواجبها وتطالع فيه وكأنها شارده..
قال : انا ابي اعرف بس وشو له كل هالزعل..
سحب طرحتها من فوق راسها وسحب العبايه وهي تحاول تشدها وتبتسم..
اناقتها وجمالها وهدوءها وبساطتها كلها تسحره..
ليه دخل من الاساس وهو يدري انها راح تغريه..
مشتاق ..؟ ولا مشتهي بس يشوفها وهي راجعة بكامل زينتها!..
حطت يدينها على صدرها واكتافها العاريه وهي تقول بعتب : عماد هات العباية..
لف العباية على الطرحه ورماها في آخر المجلس قال : ياحظك ياعماد وكل هالزين لك..
اكتسى وجهها بحمرة خجل وقهر من تصرفه اللي خافت من انعكاسه عليهم..
مسك يدها وضم عليها وهو يقول : شادن انتي متشائمة .. ماعندك امل ..؟
رفعت راسها وامتلت عيونها دموع قالت : الا عندي امل واملي بالله كبير .. اصلاً احنا نقدر نعيش حياتنا عادي بعد التطعيمات .. اختنقت اكثر وهزت راسها دلالة الخوف والرفض ودموعها تنزل على خدودها : انا خايفه منك ياعماد ... خايفه تتهور وتجني عليّ.
ماعنده تعابير .. ولا رد الا ضمها على صدره..
تمتم بكلام من بين تنهيداته : احد يقدر يجني على روحه ولا يضرها .. شادن انتي الروح اللي اعيش بها .. انا اعيش عشانك انتي ليش ماتفهمين.
رفعها من فوق صدره ولثمها بجنون على وجهها متحاشي شفايفها حتى مايؤذيها بنقل الفايروس..
:انتي ماتدرين اني اشتاق لك وانتي معي..
قاله وانتبه لها تنتفض وتبكي..
رجع ضمها على صدره دقايق طويله صامته..
اخيراً قال : عارف اني مخطي ياشادن بس اشوا انا مو في بيتنا..
ضمها اكثر وكمل : تدرين يوم ناديتك في غرفتي تقرين علي ليه ..؟

ماردت عليه واستطرد : كله عشان اذكر نفسي اني مريض ومايجوز اقرب منك ..
هنا بعد اذا قربت اذكر نفسي اني عند ناس ويمكن امك و لانايف يدخلون علينا..
همست : عماد انا حلالك .. وراضيه باللي ربي يكتبه و...
قاطعها بانفعال وهو يبعدها عن صدره : لاتخليني اندم ياشادن اني قلت لك اللي في خاطري .. الله لايقول اني اقرب منك وهذي حالتي .. شد على ذقنها بسبابته وإبهامه قال : تحسبين صحتك مو غاليه عندي..
عقدت حواجبها بقهر على حاله قالت بعيون غرقانه بدموعها : عماد ابغى منك طلب.
اشر على عيونه قال بصوت محب وحنون : لو تبينهم.
ابتسمت من بين الدمع : تسلم لي هي وصاحبها .. الله يخليك عماد لاتجيب طاري المرض .. حتى انت انساه لاتفكر فيه.
ابتسم بخيبه ورفع يدها وباسها وضرب عليها بخفه .. قال : الله كريم ياشادن..
اهمل يدها وتحسس جيوبه قال : انا لازم امشي .. وانتي انتبهي لنفسك ولااسمع ا نك زعلانه ولا تعبانه ثم ازعل منك ... على فكره.
قالت بابتسامة رضى : شو ..؟
:احمد وافق على العرس .. بنسوي عرسه مع عرس فهد يعني شي مختصر وكل واحد ياخذ حرمته ويفكونا من قلقهم.
:الله يوفقهم..
:اللهم آمين ويوفقني انا وحرمتي .. قولي آمين.
ردت بخجل : آمين.
:يالله تبين شي تامرين على شي ... ناقصك فلوس.
:لا مابغى الا سلامتك وتجينا باستمرار.
هز راسه وهو ينزل عقاله ويعيد ترتيب شماغه من جديد..
طلع مع الباب والتفت عليها قال : شادن.
:هلا.
اشر على صدر ثوبه قال : الحين وشلون اوديه للمغسله .. بيفضحني الهندي ويقول نسونجي.
عضت على شفتها وهي تشوف اثر كحلها وروجها على صدره قالت : بسيطه جيبه بكرة معاك انا اغسله.
ضحك قال : صلي ركعتين قبل تنامين وادعي ان الله يطول في عمري واشوف عيالنا.

هزت راسها بإن شاء الله والقلق يدب في قلبها ويشل الكلام ويسكته!..
وكأنه شال خوفها من فراقها له وحط مكانها خوفها عليه وعلى صحته!..

***

ثلاثه ايام مرت من بعد زواج مشاري!..
بعد ماحول المهر (50 الف) على حساب ابو مشاري واستأجر الشقه المفروشه كحل مؤقت الين يكمل تأثيث الشقه اللي اختارها بعنايه للاستقرار فيها..
لازال فكره مشغول ببقية التجهيزات!..
جلس مقابل لعماد وخالد اخوه..
وعماد يسولف مع خالد ويعامله كأنه رجال كبير..
قال خالد : انا ابي دكتوراه وماتخيل نفسي الادكتور اسنان..
رد عليه عماد : ممتااز جداً .. بس الدكتوراه تبي لها واحد يشد حيله من الآن مو يقول اذا وصلت ثالث اشد حيلي.
عدل خالد جلسته قال : تصدق يابومشعل اني لو اشد حيلي يمديني جبت الدرجات كامله في كل المواد واني ادخل الاختبار احيانا على شرح المدرس لنا في الحصة واجيب درجات زينه بس موب ممتاز.
قال عماد باهتمام : ياخي وش يردك لاتذاكر طالما انت ذكي وتقدر تكون مستقبلك بدون مشقه.
رد عليه خالد بأسف : ماعندي احد يشجعني .. ان جبت درجة زينه محد درى عني وان نزلت درجاتي تذكروني بالتهزيء والهواش..
التفت لفهد قال : حتى فهد كل ماقلت له اني ابي ادخل علمي قال : علمي مايصلح الا لمنال وحنان وانت ادخل ادبي ويخب عليك.
طالع عماد في فهد بلوم .. وتمدد فهد على ظهره بكسل قال : العلمي يبي له رجال يشد حيله موب واحد مايفتح كتبه من يوم يجي من المدرسه لين يروح اليوم الثاني .. الادبي كلن ينجح فيه..

وقف عماد وهو يقول : لك عليّ ياخالد ان نجحت هالسنة بتفوق اني لاشتري لك سيارة.
فز خالد من مكانه ولحق عماد قال : صدق والله ...؟
:اجل اكذب عليك .. المهم انا بروح مواعد لي رجال وانت ابيك الرجال اللي اعرفه موب مثل علي وممدوح وطقتهم راعين الدخان والسهر والله اعلم ببلاويهم الثانيه .
تغير وجه خالد ونزل نظره للارض قال عماد : انا مابي اقول لك الكلام هذا عشان احرجك .. اعلمك بالكلام اللي لازم تسمعه .. انت رجال وغير عنهم ابوك رجال صالح واهلك صالحين وانت انسان ذكي وصالح لازم تفكر باهلك ومستقبلك وتختار اصحابك اللي يساعدونك على النجاح موب الفشل!..
التفت خالد لفهد اللي حط جواله على اذنه ورد على مشاري قال لعماد بحماس : وعد مني اصير مثل ماتبون بس تشتري لي السيارة.
:وانا وعد مني اشتري لك السيارة اللي تبيها متى ماشفت خالي وامك راضين عنك وشفتك متفوق..
دخل عماد لغرفته وفهد يتكلم بصوت عالي : انا ماشي الحين للبيت انت لاتشيل هم .. ياالله مع السلامه ولاتحجز لين ادق عليك.
طلع عماد من غرفته وهو يقول : هذا من اللي يكلمك ..؟
لبس فهد ثوبه قال : مشاري يقول ان ابوه تعب عليهم وكلموه اهله ماعندهم احد .. حتى نايف في مكه مودي اهله ياخذون عمره..
اخذ شماغه في يده وجواله ومحفظته ومفاتيحه وكمل وهو يروح للباب : خالد اجلس لاتحرك من الشقه لين ارجع لك.
رد عماد : خالد بيروح معي بس انت خلك مع عمك وطمنا عليه.
طلع فهد وركب سيارته وبسرعته القصوى ساقها متوجه لبيت ابو مشاري وهو يحاول يدق على رقم بيتهم اللي اخذه من مشاري!..

قراءةٌ ممتعة ارجوها لكم...

مع حبي وخالص اعتذراي ان بدر مني تقصير

الفصل العشرون

~~كــافـــي قـــســـوة~~

العجز الحقيقي هو انك تشوف عزيز عليك وماتقدر تعينه وتساعده..
والعجز الحقيقي انك تحاول تداري همك عن مريض والا تخونك دمعتك لشوفته وهو ضعيف..
وحدتها تكسر .. وضعفها يهد..
جالسه بجنب ابوها بقلة حيلة..
تمسد يدينه وتمسح حبات العرق اللي ينضخ بها جبينه..
قالت لامها اللي تضغط ازرة جوالها بتوتر .. : ها يمه ردت ام عدنان ..؟.
زفرت ام مشاري بقلق وعيونها على رفيق الدرب وحبيب القلب قالت : لاوالله ماردت شكلها نايمه..

غمضت عيونها بمحاولة انها تخفف من توتر اعصابها الثايرة وكملت : حتى السواق يقول انه للحين في الطريق وقدامه زحمه..
تنهدت وانهت الكلام ب " ياربي تساعدنا."
عضت سارة على شفايفها بألم ودموعها متخذه طريقها على خدها..
من اول ماشافت حال ابوها وعرفت انه مريض ومايقدر على الاعتماد على نفسه او حتى ادراك ماحوله بسهوله .. وهي عاجزه عن وقف الدموع..
قالت وهي توقف وتمسح دموعها بقفا يدها : يمه تعالي عنده .. انا بطلع ادور على ليموزين في الشارع ماراح يوصلون حقين الشركه بسرعه.
استوقفها جوالها اللي رن في جيب بنطلونها..
طلعته وفتحت الخط بسرعه وهي تشوف المتصل رقم مشاري من ماليزيا..
قالت بصوت باكي ومتحسر على منجدها وسندها وهو بعيد : مشاااري ماجا السواق ولا سيارة الشركه وابوعدنان مو في بيته .. تكفى كلم احد من اصحابك .. ترى ماعاد فيني صبر.
تنفس مشاري بصعوبه وبعده عن ابوه في ظرف مثل هذا وقلة حيلته يزيدون من احساسه بالهزيمة والقهر..
قال : سارة هدي نفسك فهد جايكم في الطريق بيوديه للمستشفى بنفسه..
:خله يجيب معاه دكتور افضل..
قاطعها مشاري : لا لا بيجي يوديه لمستشفى الـ ... لأنه قريب بعدين اذا حالته تحتاج تنويم وعناية اكثر ينقله لمستشفى كبير...
سمعت صوت دقات الجرس ملحة ومتواصله قالت بسرعه واعصاب اهدى من قبل : شكله وصل .. خلاص مشاري انا راح اتصل عليك واطمنك .. مع السلامه.
قفلت بسرعه وشافت امها تسبقها وهي لابسه عبايتها وتتوجه للدرج..

التفتت سارة على ابوها وعيونه مغمضة باهمال وتعب..
رجعت بجنبه ومسدت يدينه ومسحت جبينه بمنديل رطبته بمويه .. وهي تهمس وتناديه تشوف هو صاحي ولافقد وعيه..
اخترق صوت فهد هدوء البيت بـ : ياولد .. نبي طريق .. ياهل البيت.
دخل ورى ام مشاري اللي استقبلته ودلته طريق غرفة ابومشاري وسبقته عليها..
لمح ساره وهي تنزوي خلف الباب المفتوح وغض الطرف وصد..
تنحنح وتوجه لسرير ابوها بدون أي كلام..

قالت ام مشاري وهي تدف الكرسي المتحرك حق سارة بعد الحادث وتقربه من فهد .. : خذ الكرسي يافهد ثقيل عليك ماتقدر تشيله..
سمّى بالرحمن وهو يتلثم بشماغه ويربطه في عقاله قال بهدوء : مهوب ثقيل ان شاء الله مير الله يعافيه.

دخل يده من تحت كتفين ابو مشاري ورفعه بقوة
وبعد ثواني كان ابو مشاري ملقى بكل ثقل جسمه على فهد ويده تطوق عنق فهد حتى تثبته ورجوله ماتمس الأرض..
طلع من الغرفه وام مشاري تسبقه للمصعد وتأشر له : تعال من هنا اسهل .. المصعد يافهد.
توجه معاها للمصعد وقفلت ام مشاري اللي دخلت معاه وعيونها ماتفارق زوجها و شدة التعب باينه عليه..
انفتح المصعد وطلعوا منه

مريض على كتف فهد..

وزوجة تراقب وتنتحب بصمت..

وسارة بجنب الدرج ببنطلون اسود وقميص ابيص ورجولها حافية..
وجهها باين عليه اثر البكا ومحتقن بحمرة الاحراج من المحرم الغريب في بيتهم..
خوفها على ابوها نزلها..
وخجلها منعها انها تقول له ابي اروح معه ومابي افارقه وابي اتطمن عليه..
وقف فهد ثواني قصيرة مرتبكة..
وكمل طريقه وحصر اهتمامه وتفكيره بالمريض اللي ثقل جسمه اثقل حركته وانهك قواه..
سمعها تقول لامها بعصبيه : لازم نروح معاهم ماقدر اخلي ابوي واجلس.
ردت امها بصوت واطي : قصري صوتك حتى انا كمان ماقدر اجلس واخليه.
قال فهد وهو يطلع مع البوابه ويتوجه لسيارته اللي دخلها لسور الفيللا .. وام مشاري وراه : ماله داعي تروحون .. انا اتصل عليكم شوي واطمنكم عليه وان احتاج تنويم وديتكم العصر له..

قالت ام مشاري والعبره تخنقها وهو يمدد ابومشاري في المقعد الخلفي لسيارته :
نلحقكم مع السواق بس أي مستشفى بتوديه.
رد عليها وهو يسكر الباب ويتوجه لباب سيارته متخذ احقية الأمر والنهي بمجرد ماانتسب لهالعايلة : لا لاتلحقوني لين ادق عليكم واشوف وش الوضع..
ماحبت ام مشاري تجادله في وضع مثل هذا ومع شخص لازال يعتبر غريب عنها واكتفت بهزة راسها راضخه مو مقتنعه..
اعادت ادراجها للفيللا بعد ماعلقت قلبها في سيارة فهد مع ابومشاري..
كانت واقفه على الباب وتبكي بهلع قالت امها : ارجعي مارضى يخلينا نروح.
:ليش مارضى مو بكيفه .. اصلاً السواق بيوصل الحين ونلحقهم..
سحبتها امها للداخل وهي تقول : ادعي لابوك بدال البكى .. وصلي ركعتين اريح لك واحسن لابوك.
استجابت لامر امها مضطرة ودخلت وقلبها ولسانها يلهجون لربها بأنه يرد لها ابوها معافى ولايحرمها منه.

****

ساكته وحاسة بوحشة..
اعتادت على رسايله واتصالاته اللي تجاهلتها..
اكيد زعلان!..
وشلون اراضيه!..
طيب هو ليش مايقدِّر وضعي وظروفي وعاداتي وتقاليدي..
يعني عشان هو عنده عادي يبيه يصير عندي عادي..

تأملت جوالها الساكت الساكن من يوم العيد مادق الا مرتين وكان من فوزية وشادن ..
عضت على شفتها وعقلها مشغول بنايف .. ورفعت نظرها لحنان اللي صرخت بصوت عالي وهي تقول : الله اكبر عليهم الحين ننتظر عرس فهد لنا سنين آخرتها يخلونه مختصر..
ردت عليها منال ببرود : وش تبينهم يسوون مايمديهم يسوون عرس كبير وهم مامعهم الا اسبوعين..
قالت حنان بعصبيه : الحين وش ذنب فهد يصير عرسه مختصر .. عمي احمد وقلنا رجال مستعجل ووراه سفر وهذا موب عرسه الاول .. لكن فهد..
قاطعها بندر اللي دخل عليهم وشماغه على كتفه وهو يقول : اصصص ابوي لايسمع كلامتس هذا ثم يذبحتس واتركي عنتس تلهفتس على العرس..
طالع في منال قال : منال وش سالفتس .. من كم يوم وانتي موب عاجبتني.
دست منال جوالها تحت المخده بخفه
قالت بابتسامه حاولت تخفي وراها شعورها واللي تحس فيه : مافيني شي بس شايلة هم الترم هذا .. وشلون اقدر اذاكر وانا افكر بعرس فهد والاخت مبلشتني تبينا ننزل السوق علشانه.
لبس بندر شماغه وعقاله على مراية التسريحة قال : عادي بعد يومين انزلكم السوق واجلسوا عند ام نايف ومتى ماخلصتوا منه ارجعكم بدال المشاوير والروحة والجية .. واذا على ابوي مهب معارض.
فزت حنان من مكانها ووقفت عنده قالت : تكفى يابندر نبي نجلس في جده لين يقولون بكرة العرس ثم نرجع .. اقل شي خل جلودنا تجلى من شمس الديرة وسمومها.
قاطعتها منال : لا جده لا .. بعدين وش اللي تجلى جلودنا .. انتي لو تجلسين في قزازة لمدة سنه ماتغير لونتس بس انثبري وفكينا من مطامرتس على المراويح واصلاً انا مابي الا اسواق الطايف .. اسواق جده ماتعجبني..
ابتسمت حنان بخبث قالت : بندر تذكر في عرس عماد وش سوت.
ضحك بندر وقرب من منال وهو يقول : الحين جده ماتعجبتس .. نسيتي النجار والحجاز ولمسات يوم حفيت رجولنا فيها..
امتقع وجهها بحمرة حيا وبلعت ريقها قالت : يووووه هذي صارت قديمه .. انا تعلمني شادن تقول ماعادت حلوة مثل اول .. انا ابي اسواق البندر اللي في الطايف ولا البرحه...

قاطعتها حنان : يابنت الحلال .. لاتحرمينا من روحة جده اذا ماتبين بيت عمي خالد ناخذ لنا شقه ... ولا شقة فهد يقولون جاهزة.
رد بندر بحزم : موب على كيفتس انتي وياها .. السوق اللي تبيه امي تروحون له .. ثم شقة فهد لاحد يجيب سيرتها .. الرجال مستاجر مفروش مافيها الا غرفتين .. اذا اثث شقته الجديدة تروحون له على كيفكم.
سكت بندر عن الكلام وهو يسمع صوت ابوه يزهمه وطلع بسرعه..
قالت حنان : منالوه .. زعلانه منه ولا مشتاقة له..
اخذت منال المخدة وحذفتها بسرعه وهي تقول : انتي موب صاحية لتس ايام لكن علاجتس عندي ان ماعلمت فهد تشوفين.
ضحكت حنان وهي تتلقف المخده وتقول : اوووه فهيدان موب في حالتس تلقين سارة مسوية(ن) فيه سواة نايف فيتس.
ابتسمت منال وهي تقول : الله يرفع عنتس .. صدقماينشره عليتس وماتستاهلين اني ارد عليتس . قومي طسي عني خليني اراجع ولاتزعجيني.
عقدت حنان حواجبها قالت : ياربي على ثقل دمتس انا مشغوله بهم عرس اخوي وعمي وانتي تذاكرين .. ياخوفي لاتاخذين الكتاب معتس ليلة العرس.
سكتت منال ووجهت نظرها لكتاب الكيمياء وعقلها بعيد عن المعادلات والرموز والمسائل..

***

في المستشفى وبعد مرور ساعة فحص وكشف وتحليل دم لابو مشاري واسعافات اوليه من إبر ومحاليل..
كان فهد واقف مع الدكتور ومصغي له باهتمام قال : يعني اكيد مو محتاج تنويم ولا نقل لمستشفى اكبر...

عدل الدكتورالمصري نظارته السميكه ورد عليه بثقة : لا لا مش محتاج أي تنويم الا ازا انتو عاوزين تتطمنوا اكتر..
زم فهد شفايفه قال : وش عنده بالضبط..
:هبوط في السكر وادينا لو جلوكوز ومغزي وبئى دالوأتي كويس تئدر تدخل عندو وتشوفه حضرتك بنفسك..
ضم فهد على جواله بجيبه
وده يطمنها ويطمن امها..
تذكر وجهها الباكي وهي ملغية كل الحواجر ومتنازلة عن شرطها وواقفه قدامه همها ابوها ولاغيره..
ابتسم بحنان وقبل مايطلع جواله آثر انه يدخل يتطمن على ابومشاري قبل مايكلمهم ..
دخل الغرفه وانتبه لابو مشاري وهو جالس ويطالع بساعته اول ماجات عيونه على فهد تهلل وجهه بالرضا قال بصوت باين عليه اثر التعب : هلا والله بالنسيب .. حيا الله زوج بنتي..
ابتسم فهد واقترب منه سلم على راسه وتحمد له بالسلامه قال : روعتنا وروعت مشاري واهلك بس ستر ربي له الحمد والشكر.
قال ابو مشاري وعلى وجهه ابتسامه امتنان : الحمد لله الذي لاحمد على مكروهٍ سواه .. اول مرة تصير لي هالاعراض واصلا ماكنت ادري ان عندي سكر.
جلس فهد على كرسي بجنبه ورد عليه : السكر عند اغلب الناس ومأأثر عليهم .. اهم شي اتبع حمية وقلل من الدسم .. هذا ابوي الله يطول بعمره عنده السكر من سنين والحمد لله صحته زينه.
:ماشاء الله تبارك الله الله يطول بعمره ويخليه لكم .. ماطمنت اهلي.

طلع فهد جواله وضغط على رقم بيت ابو مشاري وهو يقول : وانا جايكم قعدت نص ساعه وانا ادق محد رفعه..
قطع كلامه وصوت ام مشاري يخترق سمعه بألو متلهفه وقلقانه..
قال فهد : السلام عليكم..
بذات اللهفة ردت عليه : عليكم السلام ... فهد ..؟
ابتسم فهد قال بهدوء بمحاولة منه تهدئة اعصابها الشبه ثايرة : ايييييه فههههد وابشرتس عمي مابه الا العافيه..
سكتت مو مصدقه .. او مو مستوعبه .. اوان الفرحة الجمتها..

تكلم فهد : اذا ودكم تكلمونه هذا هو بجنبي واذا ودكم تنتظرونه تراني برجعه بعد نص ساعه.
همست بفرح وهمهمات باكية باينه على صوتها : صادق ولا تمزح معاي.
:الا والله صادق .. هذا هو خذي كلميه.
مد الجوال على ابو مشاري اللي ضحك وهو يسمعها ويقول : يابنت الحلال طلع عندي نوبة هبوط في السكر .. والحمد لله عطوني سكر رفع مستواه لي وهذاني بخير .. ومن بكرة بوديك للمستشفى تتعلمين وشلون تعطيني الابر ولا تبيني اجيب ممرضة..
ضحك ابو مشاري من رد زوجته اللي اختلط بكاها بضحكها ودعواتها من دون ماتعلق على كلامه!..
وقف فهد طلع من عنده حتى يدفع الفاتورة ويرجع ابو مشاري لبيته..

***

بعد ماعرفوا بتعب جارهم .. انهوا عمرتهم وتوجهوا لجده بأقصى سرعه..
ام مشاري جلست مع صديقتها وجارتها وشادن مع سارة المنهارة..
ونايف توجه للمستشفى بعد ماكلم فهد..
ابومشاري الأب الحقيقي لهم بعد وفاة ابوهم
وقف معاهم وقفة الصديق الوفي لابوهم..
عطاهم ومنحهم وحاول جاهد انه يحميهم.
قالت سارة بانفعال : ولد عمك هذا شايف نفسه الآمر الناهي .. حتى لمن قالت له امي بنجي مع السواق قال لا . فاكر نفسه مين بالله..
ابتسمت شادن قالت : بنت تراه زوجك مايجوز تقولين عنه كذا .. بعدين معاه حق اجل تبغينه يشيلكم ومعاه شخص مريض ومايدري اش بيصير له.

سحبت سارة منديل و مسحت به دموعها وهي تقول : رفع ضغطي بس اشوا انه اتصل وطمنا على ابوي .. تصدقين شادن مادري حاسة انه غريب عليّ صوته يفجع..
عدلت جلستها وكملت : تخيلي تخيلي .. شال ابوي لوحده .. والله اني مو مصدقه الين شفت رجول ابوي ماتلمس الارض.
خبطتها شادن على كتفها بخفه قالت لها : قولي ماشاء الله تبارك الله .. زفرت شادن وتابعت : الحمد لله اني ماشفت عمي ابومشاري وهذا حاله مادري اش كان صار لي.
حست سارة ان همها انقسم نصين..
نص بقلبها ونص شالته شادن عنها..
قالت : الحمد لله انو طلع سكر ومو جلطه او قلب او مرض خطير..
وقفت شادن وعدلت عبايتها وهي تقول : الحمد لله على سلامته .. خلاااص انا تطمنت على عمي وبرجع للبيت من زمان مااعتمرت واحس رجولي متكسرة .. حتى امي ياقلبي عليها تعبت من الطواف والسعي ولمن عرفت عن عمي تهيج عليها القولون..
وقفت سارة معاها وهي تمسك طرف عبايتها وتقول : طيب خلي خالتي ترجع للبيت ترتاح وانتي اجلسي معاي .. اقل شي لين ابوي يرجع.
ردت عليها شادن وهي تقفل ازرار عبايتها تحت فكها ومع الجنب وتقول : بنجيكم بإذن الله الليلة او بكرة .. الحين انا هلكانه.
طلعت لامها الجالسه مع ام مشاري ووجهها متهلل بسلامة الغالي..
وقفت ام نايف اول ماشافت شادن قالت : ياالله الحمد لله على سلامة ابوكم احنا بنمشي ونجيكم الليلة ولا بكرة..
قدرت ام مشاري تعبها ووصلتهم هي وسارة للباب وسوالفهمماانقطعت الا لمن خرجوا..

****

راجع من المستشفى وابو مشاري على يمينه يتفحص الأدوية اللي فرضها عليه الطبيب وعبوات الإبر المخصصة لمرضى السكر..
مرض السكر للي في الخمسين او الستين يعني اشارة خطر..
ممكن يجلب الجلطات..
ممكن يؤدي لأمراض اخرى منها الهشاشة والضغط..
قال فهد بمحاولة منه تشتيت افكار ابومشاري المحصورة في صحته ومستقبله .. : ابومشاري .. تراني دقيت على ولدك الخبل كان ناوي يرجع وحلفت عليه مايرجع الا بموعده .. موب مصدقني انك بخير وماصدق الا يوم كلمه نايف وحلف له.
ضحك ابومشاري قال : كلمني وتطمن بنفسه عليّ .. والله ماكنت ابغاهم يكلمونه بس سارة الله يهديها قالت له.
رد فهد عليه بابتسامه قال : الله يخليك لهم اكيد انه من خوفهم عليك.
مرت دقايق صمت قطعها فهد وهو يمد يده على ابومشاري ويربت على كتفه ويقول : انزل انزل لبيتك والحمد لله على سلامتك..
قبل مايتكلم ابو مشاري باغته فهد بسؤاله : تقدر تمشي ولا تعبان.
رفع ابو مشاري يده ويده الثانية تفتح الباب وعيونه على سيارة نايف اللي وقفت بجنبهم قال : الله يجزاك خير وفيت وكفيت وماقصرت ... بس انزل تقهوى معاي انا ونايف.
طفى فهد محرك سيارته وترجل منها وأكياس ادوية ابومشاري في يده..
قال لنايف بصوت عالي : يابو خالد ورى ماتروح ترتاح وانت جاي من مكه وتعبان.
رمقه نايف بنظره زعل قال : ارتاح اذا تطمنت على عمي ابومشاري.
رد ابومشاري بامتنان : طمن قلبك ياولدي ..الله يريحك باللي يرضيك.
ابتسم فهد لنايف وهو يتبع ابو مشاري ويصاف نايف في المشي قال بصوت حاول ان ابو مشاري مايسمعه : وراك قالب(ن) خشتك لايكون منال مطنشتك للحين.
رد نايف عليه بعصبيه : لا ماطنشنتني ابشرك سهران معاها للفجر.
رفع فهد حاجبه قال بجديه : من جدك ..؟
دخل نايف ورى ابو مشاري لقسم الرجال متجاهل فهد بعد تجاهله لمكالمته وحرقة اعصاب نايف على ابومشاري اللي بمثابة والده..

دخل ابو مشاري لاهله وجلسوا فهد ونايف في المجلس..
قال نايف وهو يمس ظهره : والله ياتعبنا تعب اعوذ بالله ... الحرم مليان حجاج ماتلقى مكان لقدمك.
رد فهد عليه وهو ينزل شماغه وينفضه ويلبسه من جديد : ايه اعوذ بالله مكه ماتنقرب الايام هذي .. آآآه يالتعب .. تصدق اني على عظمين لي ثلاث ساعات.
دخل عليهم ابومشاري وهو يقول بتعب : الله يعينك يافهد على هالبنت .. خوافه وماعندها صبر ومتهورة ماتقدر تمسك دموعها..
التفت فهد لنايف وكأنه مايبيه يسمع..
قال نايف : اوووه هذا وانت ماشفت شادن ياعمي .. من اول مادرت عنك وطول الطريق وهي تبكي.
ضحك ابو مشاري قال : الله يستر عليها
انشغل فهد بتحريك جواله بين يدينه اخيراً حطه على اذنه ووقف قال : عن اذنكم دقايق.
دق على رقم عماد وقبل لايضغط زر الاتصال شاف عند البوابة ولد ماتجاوز عمره ال12 سنه..
لابس شورت احمر وتي شيرت ابيض بدون اكمام .. جسمه الأبيض الناعم ممتليء وشعره الحرير منسدل على اكتافه بقصته اللي زادت نعومته نعومه..
رجع فهد جواله في جيبه وراح للبوابه..
وقف قريب من عدنان ولد جيران ابومشاري..
نفسه اللي تحرش فيه خالد قبل..
واللي انضرب خالد من مشاري بسببه..

كانت واقفه تراقبه وهو يتوجه للبوابه بخطوات سريعه وواثقه وجريئة .. بعد ماتراجعت عن استقبال عدنان..
اليوم بس اقتنعت ان الله ابدلها خيراً من خالد بوقفته ورجولته ونخوته وقوته وملامحه وشخصيته ككل..
حدقت بعيونها في فهد باعجاب..
وابتسمت بفخر ان الرجل هذا لها..
وان ربي رزقها رجل بمعنى الكلمه..
هو بالنسبه لها حلم وتحقق..

لحظات قصيرة كان الفرح والأمل ينثرون اهازيج السعادة على طريقها اللي راح تشارك فهد فيه بعد ايام..
وبلحظة!..

وفي عز الحلم..

انكسر الفرح على شفاه الحنايا..
والأمل انبتر قبل اكتمال الحلم ورؤية النور..

أظلمت دنياها في لحظة تهيؤات صورها لها شيطانها..

عيونها تراقب فهد المنثني لعدنان ويكلمه بصوت ماوصلها وغيّبه عنها تخيلها وتوقعها اكثر من بعد البوابه وصوت الهواء..
يده تمتد لشعر عدنان وتي شيرته..
طالعت فيه وهو يكلم عدنان ويبتسم له ويمسح على راسه..

نفسه السيناريو ينعاد على هيئة كابوس خانق ويعيشها بدوامة مظلمة

عادت لها الذكرى المريرة..
وخالد..
خالد اللي وصم حياتها بأقسى انواع الألم..
خالد اللي بكاها وكسر بداخلها اشياء كثيرة وخوفها من شي اسمه ثقة ورجل..
خالد
بقذارته ودناءته واهتكه لأعراض الأطفال وهزه لعرش الرحمن..
وتلاعبه بمشاعرها وهو ابعد مايكون عن المشاعر والقلوب المرهفة..
ارتجفت كلها..
من راسها لساسها..
وصكت فمها بأصابع ترتعش خوف وندم وقهر وخيبة امل..
يعني كلهم مثل بعض ..؟
مايجيها النظيف..
ونصيبها مع سيء وأسوأ..

شدت شعرها الاشقر المخصل ونزلت يدها لرقبتها شدتها بألم..
والحواجز تنبني وتتكسر..
وهي تتعثر وتتبعثر..
خرجت له باندفاع..
محطمه كل القيود..
ومتنازلة عن الفروض والشروط..
واللي ماقالته للي قبله لابد تقوله وتعلن عن صخبها وضيقها واعتراضها..
:اطلع برا ياعدنان .. روح لامك ولاتكلم الناس الغريبه..
فتح عدنان فمه بيوصل لها كلام امه لكنه ماتمكن..
بهت لونه وضاع الكلام من حالها وصراخها..
شدته بيده الممتلئة وهي قرفانه ومتقززة وطلعته برا وصكت الوابه بقوة وحالتها يرثى لها..
طالعها فهد بذهول ورعب..
وش فيها ..؟
مجنونه وتعب ابوها مأثر عليها ولا الولد فيه شي وماتبيه يدخل بيتهم..
حارت الأسئله براسه ووقفت على كلامها اللاذع وبكاها ونشيجها..
التفت لقسم الرجال وخوفه ان نايف يطلع ويشوفها..
قال بارتباك وعدم فهم : وش بلاتس انتي ..؟
مسحت دموعها وتكلمت من عمق الألم وخيبتها الكبيرة..
:كلكم قذرين وتشبهون بعض .. كلكم قذرين الله ياخذكم..
شدها فهد من يدها بعد ماعرف قصدها واستوعبه : وش اللي تقولينه .. صاحية ولامجنونه انتي ..؟
تكلمت من بين شفايفها المرتعشه : مجنونة لمن دورت رضا ابوي ووافقت على واحد مثلك .. حقير وتافه وقذر..
هو معروف انه متهور!..
متسرع ومايحكمه الا الموقف ولحظته في اغلب اموره..
بس اللحظه هذي كان اقوى وأشد!..
مسك ذراعها وغرز اصابعه فيها وهو يقول : موب انا الحقير والتافه والقذر .. وكلامتس هذا بتندمين عليه قد شعر راستس .. وماكون فهد ان ماربيتتس وعلمتتس السنع..

نفض يدها وهي تمسح مكان مسكته بقرف وتقول بتهور وانهيار : لاتلمسني ياوسخ .. وانقلع من بيتنا وحياتنا..
طلع من البيت بسرعه وقفل وراه وهي دخلت البيت مكسورة ومغبونه..
وأمامها موعد مع لياليها القديمه..
فيها بكا وحزن ولوم وندم..

..

دق على جوال نايف قال له انه انشغل واضطر انه يطلع بسرعه وماعطى نايف فرصه يسأله..
محمل بالهم لدرجة ان نَفَسِه عليه ثقيل..
قفل جواله ورماه على المقعد المجاور له ومسك اول مخرج يخرجه من الحي..

اصعب شيء على الانسان انه يُتهم ظلماً وبهتاناً بأمر هو يحاربه ويمقته ويكرهه..

ومن اللي يتهمه .. ؟؟
الشخص اللي بيربط حياته فيه بعد ايام قليله..
والمفروض انه يكون اكثر الناس واثق فيه ويبني حياته معاه على طهر ونقاء حتى تمشي الحياة بدون عراقيل وعوائق..
في لحظة تمنى انه ماشافها ولاعرفها ولاعرف طريق اهلها وباب بيتهم..
تمنى انه ماتمناها بيوم..
تمنى انه للحين على بر وماربط عمره فيها وهي متعقده وشكاكه..
مسك الخط السريع مايدري وين وجهته بالضبط
ولايدري الا ان الغضب بداخله متأجج
وان الفضا عليه ضيق..
والأفضل انه يبتعد عن بني البشر حتى مايفجر غضبه بوجه مسلم ماله ذنب..

***

نايمه بعد تعب العمرة..
مايكدر عليها الا صوت رنين الجوال على الكومدينه..
فتحت عيونها ببطء والتعب ماخذ منها مأخذ وشافت اسمه يزين الشاشه..
ابتسمت بحب وحطت الجوال على اذنها وهمست بصوت مبحوح من اثر النوم بـ : هلا والله.
سكت ثواني وماوصلها رد..
طالعت في الشاشه ورفعت راسها وعدلته على المخده .. ونادته بنفس الصوت : عماااد.
سبقت صوته تنهيده من عمق اضلاعه وهمس : لبى هالصوت وراعيته.
عقدت حواجبها واتسعت ابتسامتها وهي تسمعه يكمل : انا ماذابحني الا صوتك في التلفون .. تدرين ..! شكلي ماعاد اني ماخذ خالد معي للديرة وابيك تسولفين عليّ طول الطريق..
فزت وجلست لمجرد طاري الديرة ومشواره قالت : عماد بتروح اليوم ..؟
:ايه ماشي الحين طولت على جدتي وبروح اودي مها للسوق لازم تنزل اكثر من مرة وابوي الله يعافيه يقول مرة وحده تكفي.
تمططت قالت بدون تفكير : اش نزلة وحده .. انا لمن كنت اجهز نزلت عشر مرات وكل نزله احمل مية كيس.
سكت ثواني وتداركت كلامها : ليه ماتجيبها لجده وانزل انا وياها..
ضحك بصوت واضح قال : والله ياانتي لازم تتقطعين وتوزعين نفسك بين مرة فهد ومرة احمد.
ردت عليه بضحكه وهي تقول : اش اسوي فاضيه ماعندي شي خلني اساعدهم.
رد عليها بهمس وهو يحاول ان خالد اللي فتح باب السيارة مايسمعه قال : تدرين وش ودي فيه ...؟
:ايش ..؟
:ودي امرك وآخذك معي بس الشكوى على الله ماكل اللي نبيه نقدر نسويه..

رجعت لواقعها بعد ماخطفها عماد بعاطفته وغزله ورومنسيته دقايق ماطولها قالت بهدوء : الله كريم عماد وماعليه صعب .. صحيح خالد كيف الحين ...؟
رد عيها وخالد يجلس مكانه بعد ماحط اغراضه في المقعد الخلفي : خالد الله يسلمك يبي يرجع بسرعه عشان المدرسة وابشرك الرجال ناوي على الطب من الحين وانا وعدته بالسيارة..
كمل وهو يحرك سيارته : شادن تبين شي قبل امشي..
:ابغاك تتوكل على الله وتسمي وتقرأ دعاء السفر ولاتسرع وتوصل بالسلامه ان شاء الله.
حرك سيارته بعد ماسكر خالد الباب قال : الله يسلمك يالله اسلم عليكم وسلمي لي على عمتي عندك.

قفل من شادن وابتسم وهو يتخيلها ويتذكر صوتها..
لو يطاوع قلبه كان اقل شي لف على بيتهم وشافها وكلمها قبل لايمشي..
بس عليه انه يضبط تصرفاته وينتظر الى ان يفرجها الله عليه..

***

جالس في غرفته منغمس في كتابة ملاحظات على بعض الموظفين المسؤول عنهم في شركة ابو ابراهيم...
قطع عليه تركيزه رنة الجوال اللي انقطعت بسرعه..
رمى القلم وطالع في شاشة جواله اللي نورها لازال يضيئها..
وابتسم وهو يشوف اسمها..
رجع الجوال على مكتبه وانكب على شغله من جديد..

سياسة الزعل والتطنيش جابت معاها نتيجة .. ومع هذا انكسر قلبه عليها..
بس يحبها ويشتهي وصلها ويبي يغتني بصوتها عن صوت غيرها خاصة انه شاب ومحتاج انثى بحياته ومايبيها الا حلال..
اكمل شغله بارتياح بعد ماعرف انه على بالها وانها تفكر فيه..
وفي عز انشغال عقله بالاوراق اللي قدامه وقلبه بمنال ولاغيرها..
سمع طرقات خفيفه على باب غرفته قال : ادخلي ياشادن.
دخلت شادن وعيونها باين عليها النوم وتمشي بكسل قالت بصوت لازال اثر النوم فيه : مساء الخير.
رد عليها وعيونه على الملف اللي يكتب فيه : هلا والله مساء النور..
جلست شادن على طرف المكتب قالت : نايف عمري تقدر تجيب لنا عشا من البيك ولا مشاوي من شامي..
نزل نايف القلم وتمطط بتعب قال : اوووووه ياكثر تعبك يانايف .. اطلبي لك عشا من أي مطعم ياشادن جسمي متكسر من العمرة ثم وقفتي بالمستشفى مع عمي ابومشاري .. ولا خلي الشغاله تسوي لكم عشا ترى امي معلمتها الطبخ.
:مابغى عشا من البيت طفشت منه لي كم شهر ماكلت من برا وكمان مابغى اكل الشغاله.
تثاوب بكسل وتعب وكمل : اهاااااا ... اجل استغلي الايام هذي وانتي هنا ولاترجعي لبيتك الا وانتي طفشانه من المطاعم.
طالعت في سطح المكتب الخشبي اللامع قالت بصوت محبط : خلاص ماعادني راجعه لبيتي.
سكت نايف ثواني مصدوم ومو مصدق قال بحدة : اش اللي ماعادني راجعه ..لايكون بينك انتي وعماد شي ..؟
هزت راسها بلا وأردفت : جاني نقل لجده وعماد يبغاني في جده عشان اكون قريبه منه..
تنهد نايف بارتياح قال : بغيتي تطيحين قلبي .. قولي لي انك نقلتي عشان تلصقين في عماد واصدقك.
ابتسمت بخيبه قالت : لا تفرح كثير لأني مطوله عندك هنا..
عقد نايف حواجبه قال باستغراب : مطولة ..؟
استدركت كلامها بابتسامه كاذبه قالت : الين بيتنا يخلص عماد ناوي يبني بيت جديد...

وبذكاء غيرت الموضوع وأدارته حتى تشغله عن سيرتها والتفكير فيها قالت : ان شاء الله اذا كملت تأثيث جناحك وليلة زواجك اخليك واروح لزوجي.
ابتسم نايف ووقف قال :طالما انك جبتي سيرة الزواج خلاص ابشري بالعشا من البيك بس لي شرط.
رفعت شادن حاجبها قالت : اش شرطك ..؟
:دقي على منال شوفي لي وش اخبارها ولاتقولين اني انا اللي قلت لك .. هالبنت تبي تذبحني بزود حياها..
ضحكت شادن ونزلت من فوق المكتب قالت : عاد منال يووووه مرررة خجوله ... لايكون تتغلا عليها عشان تكلمك .. نايف ترى البنت كلمتني قبل يومين وحسيت ان فيها شي ..؟
عض على اسنانه قال : ليه ماقلتي لي انها كلمتك .. اش قالت لك..
ضحكت شادن قالت وهي تخرج من غرفته : ماقالت لي شي بس تسلم وتسأل عن اخباري ... يالله روح جيب العشا واذا رجعت تلاقيني مكلمتها..
طلعت من عنده وتركته في افكاره اللي راحت للديرة ولها تحديداً..
ولحقها بعد دقايق بعد مابدل بيجامته ببنطلون جينز عملي وتي شيرت بني..
مر من عند شادن وجوالها في يدها قال : لاارجع الا مسوية لي تقرير عنها..
طلع من دون ماينتظر منها رد على نية انه يجيب لهم عشا من البيك وهو شايل هم الزحمة اللي بيواجهها في المطعم..

***

في الطايف..

جالسه على الكنبة الطويل وهو منسدح على فخذها ويتفرج على قناة الاخبارية السعودية وتحديداً برنامج عن المخدرات وتأثيرها على شبابنا..
قالت نوف بتملل : حمود تكفى غير .. تراني مااقدر اشوف مناظر الشباب هذولا واشكالهم كذا..
قال حمود وهو لايزال مركز : قوي قلبتس وشوفي المخدرات وش تسوي في عيال البلد حسبي الله....
قطع كلامه مجبر لأنها وفجأة وبدون سابق انذار رفعت راسه وابعدته عنها وفزت من مكانها متوجهه للحمام الملحق بالصاله لشقتهم المفروشه..
لحقها حمود ووقف وراها وهي ترجع كل مافي معدتها..
مسحت وجهها بمناديل وأثر التعب باينه على ملامحها..
قال حمود بخوف : نوف وش اللي صاير لتس..
قاطعته بتعب : ماصار لي شي بس يمكن اني حامل.
تهلل وجه حمود..
حبه يتوج بزواج
وزواجه يتوج بطفل..
وش يتمنى اكثر من هذا..
صدمة الفرحة الذ معاني الحياة..
قال بابتسامة واسعه : متأكدة ..؟
:لا موب متأكدة بس...
قاطعها : نروح للمستشفى الحين ونتأكد.
حاولت تعترض بس اصرار حمود عليها خلاها تذعن له وتلبي طلبه..
لبست عبايتها وطلعت معاه وهي واثقه من النتيجة وهو مابين يارب ويارب..
ورجاه وحلمه ان نوف تصير ام عياله وشريكته بكل شي..

****

دخل بيته بعد مانزل خالد..

لو انها هنا!..
رددها كثير ومن قبل مايوصل البيت
ورددها بعمق ومعنى اقوى لمن فتح بابه..
شاف جدته واحمد جالسين في الصاله..
قال احمد بصوت عالي : لاتقول انك ماجبت شادن ترى من يوم راحت لاقهوة(ن) سنعه ولاعيشة(ن) سنعه..
ردت ام ناصر برجا وخوف : لا مهب مخلي بنيتي مايجيبها لي .. هو خابرني من يوم جتني وانا ماقدر اصبر عنها..
وخيب آمالهم بكلمته بعد ماسلم على جبين جدته .. وعلى احمد..
قال وهو يجلس ويتكي بتعب : لاوالله ماجبتها .. خليتها تقعد مع مرة فهد تقول انها ماتقدر تروح لحالها للسوق .. وهذيك امها مقابلة ابومشاري ماتقدر تخليه..
جاته الحجه ووصله العذر بفعل الاقدار..
التفت عليه احمد اللي كلمه وعرف منه عن مرض ابو مشاري : ها وشلون ابومشاري الحين .. عساه احسن.
قال عماد : أي الحمد لله احسن .. تعرض لنوبة سكر ووداه فهد والحمد لله مابه العافيه.
قالت ام ناصر اللي افتقدت شادن من ايام وهمها متى ترجع لها .. : ها علمني متى بتجيب مرتك ..؟
رد عليها عماد : متى ماكتب الله.
اجابته زادت خوفها خوف..
وقلبها ماتطمن عليها وهذا حاله معها!..
صب عماد له فنجال قهوة ورشف منه قال : انا اشهد ان مابعد قهوة شادن قهوة..
رد احمد : عز الله صدقت .. انا وامي ذبحنا الجوع عقبها..
ابتسم عماد وهو ياخذ له حبة تمرة ويدسها في فمه قال : يارجال ماذبحك وانت مع ليلى اللي ماتعرف تسوي حتى بيالة الشاهي..
استغفر ربه واحمد يمد نظره للبعيد رغم اصطدامه بالأثاث اللي حوله الا انه تجاهلها وتجاوزها ورحل لآخر مدى وعقله يتوه وين يرسى ..؟ عند مين ..؟ ومتى ..؟

***

عدت الايام..
كلاً ملتهي بنفسه وشايل همه ومحتفظ به..
احمد يزفر ومكتئب ومتشائم من العرس والحرمه في حياته من جديد..
سايرهم في موضوع الزواج لمجرد الانتقام وتنفيذ لرغبة امه ومايبي يرد عطية عماد واختياره له...
ويمكن لأنه يبي له عيال..
ومافيه احسن من ابومشعل يكون خالٍ(ن) لعياله..
فهد بصمته الدفين على اللي شافه وسمعه..
ومستقبل حياته محفوف بالشك وياليته أي شك..
شكوكها في اكره الأمور وأسوأها لله والناس وله هو تحديداً..
تشك انه ممن يهز عرش الرحمن وياشين الابتلاء والظلم..
مرت ايامه خاليه من اي حماس..
والفرح بقلبه منطفي من قبل الفرح..
وعماد .. بيته في ناظره مهجور..
رغم صوت جدته يملاه ووجودها في حياته جنة وسعاده..
الا ان الدور اللي فوق بالنسبه له موحش ومهجور .. ومايقربه الا اذا كان مضطر ومحتاج..
وشادن تحسب الأيام وتعدها مترقبه ويدها على قلبها..
والعروس المتهورة الظالمه خايفه من اللقاء وصعوبة الموقف..
وشلون وكيف اسئله تدور في راسها بالاضافه لخطط حاولت جاهدة تتبع اسلمها وأفضلها..
والعروس الصغيرة .. خايفه من القادم ومن التجربة الجديدة عليها واللي ماكان لها الوقت الكافي انها تفكر وتتقبلها بهدوء .. لكن قوة ايمانها بربها وثقتها في اللي

عينه ماتغفل عنها قوية .. معتزمه انها ترضيه اولاً وأخيراً في نفسها وزوجها وهو ماراح يخيبها..

ونوف نسجت احلامها مع كائن جديد بدا يتخلق بأحشائها..
تعد الساعات وتشوف بطنها يكبر ثم تحس بحركته ثم تشوفه في حضنها..
وحمود يترقب ابوته وطفل يحمل اسمه ويكون ولد نوف..
نوف الحبيبة والقريبه..
ويسعى جاهد انه يسعدها بكل اللي يقدر عليه وعسى الله يقدره ويساعده..

،،،

ومرت الايام..

والليلة زواج..
او بالأحرى زواجين..
اسمه فرح وماهو فرح..
فهد مكتئب ويتحجج بالصداع والتعب..
واحمد حزين ويتحجج بفراق امه واحبابه وسفرته الليله..

الجو هادي .. والمناسبة مختصرة..
في مجلس الرجال في بيت عماد كان اجتماع هادي وبسيط للجيران والأقارب..
وفي بيت ام فهد جمعة حريم..
قدروا بطريقتهم يسلون انفسهم ويخلقون جو زواج من رقص وأهازيج طقاقه عبر سماعات الاستريو اللي تبرعت فيه فوزية لليلة ماتحصل باستمرار مثل هذي..
وفي الجو الصاخب وزحمة حريم الجيران واطفالهن..
صرخت فوزية في منال الواقفه عند باب المطبخ وصوت المطربه حاجب بقية الاصوات عنها..

التفتت لعمتها اللي تعابير وجهها باين انها غاضبه..
قالت : هلا عمتي وش بغيتي تراني ماسمعتس ..؟
ردت فوزية بانفعال قالت : روحي جيبي المبخرة والعود اعطيها بندر واقف برا..
فتحت منال عيونها قالت : الحين ..؟
:ايه الحين احمد بياخذ حرمته ويطلع للمطار وفهد بيمشي لجده.
طالعت منال في ساعتها قالت : بسم الله مسرعهم تو العشا ماذن..
قالت فوزية : ياشاطرة رحلة احمد بعد ثلاث ساعات يادوب يوصل المطار .. وفهد اربع ساعات ونص ويكون في جده متى تبينه يسري لحرمته نص الليل عشان ياخذها الصبح..
مرت من عندهم حنان وهي تهتز على صوت (موضي الطقاقة) قالت بضحكه : قسم بالله عرس فهد وعمي المفروض يسجلونه في التاريخ انه اغرب عرس في الدنيا .. اجل العرسان يروحون بعد المغرب ولا فهد ياربي لك الحمد بس عرسه في ديره وحرمته في ديره..
ضحكت منال وهي تعطيهم ظهرها وتقول : عسى عبدالله ياخذتس ليلة عرسكم لامريكا ..قولي آمين ياعمتي..
ضحكت فوزية ورفعت يدينها للسما وهي تقول : آآآمين واشوفها تلبس تنورة بدال الفستان عشان ماتطيح في المطار..
قالت حنان بغيض : اخ بس لو انتي موب عمتي كان وريتتس شغلتس .. الاشهد وينها بطلع حرتي منتس فيها..
ضحكت فوزية قالت : اليوم شهد ساحبه على عماد ولاتشوفه شي .. طول اليوم لازقه في احمد عشانه معرس..
ضحكت حنان قالت : هههههههههههههه خير ان شاء الله واذا معرس وش تبي منه هي وجهها ..؟
دقتها فوزية بطرف اصابعها وهي تطالع في جوالها قالت : المعرس الصغير يتصل .
حطت جوالها على اذنها ورفعت صوتها بـ: الو..
رد فهد : هلا فوزية .. افصلي وحدة من السماعات فضحتونا في العالم.
قالت فوزية : كل الناس تدري ان عندنا عرس.
رد عليها بحزم : افصلي وحدة ولاجيت وفصلتهم كلها وقعدتن بدون رقص.
عقدت فوزية حواجبها قالت : خلاص خلاص بنفصل وحده .. ماشي انت الحين ..؟
:ايه ماشي .. نادي لي امي وجدتي علميهم انا في مجلس الرجال بعد عشر دقايق.

:طيب..
قاطعها قبل تنهي كلامها بـ : مع السلامه..
وقفل منها بسرعه وهي تطالع في حنان قالت : روحي افصلي سلك وحده من السماعات ونادي له امك وامي انا بروح اسنعه اللي مايستحي على وجهه ويقفل في وجهي..
شهقت فوزية قالت : ياويلي فهد لايجي ومنال عند نايف..
راحت بسرعه للمجلس وحنان تتبعها بنظرات ذهول ممزوجه بخوف لو احد يدري عن فعلة عمتها!..

***

خلاص برجع لايجي احد الله يخليك...
قالته منال وهي ترتجف ويد نايف تضم على يدها بقوة..
قال لها بحنان : اخليك تروحين وتوعديني انك تكلميني الليلة!..
:لا مااقدر اكلمك .. ابوي لو يدري ذبحني ...؟
زم نايف شفايفه على بعض قال : عمي هذا شكلي باخذه عندي يومين واسوي له غسيل مخ .. اجل يقول لي .. قلد نايف صوت عمه ولهجته وكمل : انتظر لين تاخذها لبيتك ثم هرجها ليل ونهار..
شد على يد منال اللي تحاول تفلتها منه ودموعها تملا عيونها قال : منال تبكين ..؟ افاااا .. من جد ماعندي ذوق .. خلاص انا آسف ولاعاد تكلميني ياشيخه ولاتجلسين معاي .. خلاص روحي اذا السالفة فيها دموع..
هزت راسها والدموع تبلل خدودها قالت بغصة : بس لاتزعل مني اذا ماكلمتك.
:ماني زعلان والله وماراح اجبرك على شي ماتبغينه ... انا اصلاً واحد غثيث..
مسحت دمعها وانسحبت من قدامه بلا رد وقبل ماتطلع قال لها : منال .. بنتقابل في الصيف ن شاء الله.
كملت طريقها لداخل البيت واخذ نايف المبخرة اللي يتصاعد منها الدخان المختلط بريحة العود الازرق .. وقبل مايطلع شاف فوزية تدخل عليه..
قالت : وش سويت في البنت انت ..؟
قال نايف : ماسويت لها شي بس خجولة بزيادة بغت تموت من الحيا..

سكتت فوزية وهي تشوف فهد يدخل وينادي بـ ياولد..
قال نايف : ادخل مافيه الا عمتي فوزية .. همس نايف لفوزية : اشوا انك جيتي لايفتح معاي محضر تحقيق.
قال فهد : وين امي وجدتي موب قلت لتس خليهم يجون.
عقدت فوزية حواجبها قالت : هذا شكل معرس بالله ..؟ ليه الاخلاق قافلة ..؟ وش منغص عليك يافهيدان ..؟
رمقها بنظره وبقلبه .. اشياء واجد يافوزية
اولها فاقد(ن) سعود
وتاليها الحرمة اللي انا بروح لها وبتصير زوجتي وام عيالي تحسبني ... استغفر الله بس..
غمض عيونه ونفخ بقوة قال بانفعال : الحين انا قاعد انتظر ومحد يمي..
قال نايف بهدوء : تراني ماشي معك.
وبنفس الانفعال : وين تمشي ..؟ اقعد مهب لازم تروح.
رد نايف : يارجال امي وشادن ماعندهم احد ولازم امشي.
سكت وهو يسمع صوت ام ناصر اللي تذكر الله وترجوه انه يبارك لهم في زواجهم وفرحها مختلط بحرنها على فراق احمد اللي حان..
تقدم فهد وسلم على راس جدته وطلع نايف بعد ماسلم على ام فهد من بعيد وسألها عن حالها واحوالها..
سلم فهد على امه اللي دعت له وباركت له واستودعهم الله ولحق بولد عمه..
ركب سيارته وتوكل على الله ونايف يسلم على عمانه ويودعهم .. وتحرك باتجاه الطريق اللي يودي خارج القرية ولها!..

***

العروس الباكية..

ابكت شادن وذكرتها بحالها ليلة زواجها وشكلها يقول انها تخفي عنها سر ودفين ..
رمت الكوافيرة قلم الكحل من يدها قالت : مابيصير هيك .. وراي تلات عرايس ولهلا ماإدرت كمل لك .. يابنتي خلاص هونيها وبتهون.
اخذت شادن منديل ومسحت دموع سارة اللي نفرت الحكل من عينها وهي تقول : سارة اش اللي صاير ..؟ فهد قال لك شي ..؟ سارة لازم اعرف ولازم تقولين لي!..
هزت سارة راسها بلا .. وهي تضم على يد شادن بيدها الذبلانه..
قالت شادن : طيب انتي هدي اعصابك والله ياسارة ان عماد بنفسه يضمن فهد وانا اثق في عماد بعدين..
قاطعتها سارة منفجرة : اسكتي ياشادن اسكتي لاتكملين..

صكت وجهها بيدين اظافرها منمقة ومرتبه ومطليه بلون فضي يشبه لون فستانها اللي اختارته مع امها غصب عنها!..
تكرهه حد الحقد..
تكرهه اكثر من خالد الخاين لربه ثم لها ولاهلها..
وتكره اسمه وطاريه وقرب ابوها منه واعجابه فيه.
وتكره الليله لأنها بتجمعها فيه...
وتكره الدنيا اللي فيها امثاله وامثال خالد..
دخلت ريهام زوجة مشاري بفستانها السواريه بلونه السماوي وتصميمه الناعم واللي ماتكلفت فيه وبمكياجها الهادي وهي تقول : سارة في ولد من جيرانكم اسمه عدنان واخته معاه جاي يقول بيشوفك..
سكتت ريهام واشرت لشادن بهمس : اش فيها ...؟
زفرت الكوافيرة وهي تشوف كل تعبها راح بسبب دموع سارة وبكاها..
قالت : ياسارة ياألبي مابيصير هيك ..؟ ورايا كمان عروستين بدّون شغل وتعب .. الله يرضى عليكي اهدي شوي..
قالت شادن : ماعليه سناء اعذريها اول مرة تبعد عن اهلها..
:ولك أي والله فاهمه بس كمان تمسك حالها شوي هي مو صغيره..
ابتسمت لها شادن ورفعت يدينها بمعنى ان مافي يدها شي..
والتفتت لعدنان الواقف يطالع في سارة برهبه وخوف وهو لابس ثوب ابيض مطرز وشعره الطويل مقصوص لرقم ثلاثه

قالت شادن بمحاولة منها تشتيت تركيزه عن سارة اللي تنتحب بقهر : ماشاء الله عليك ياعدنان تعال حبيبي تعال .. اش هذي الحركات ثوووب وكمان محلق شعرك وصاير كبير .. شكلك الليلة بتطلع احلى من العريس..
لمس عدنان شعره الخفيف قال ببراءته المعهودة وابتسامته متسعه : ايوه عارف عشان خلاص صرت رجال .. عمو فهد قال لي اذا حلقت شعرك حتصير رجال ..
وكمان قال لي اللي يطول شعرو ويلبس ملابس عريانه الناس حتقول عنو بنت مو رجال.
فجأة سكتت..
ورفعت يدينها من على وجهها..
هاااا ..؟؟؟ اش قاااال ...؟؟؟
اللي سمعته حقيقه ولا خيال ووهم ..؟
يعني لمن شافه قال له خلك رجال بدل مايقول....
آآآآه وش اللي يصير لي
وش اللخبطه اللي انا فيها ..؟؟
قالت بألم ممزوج بأمل : عدنان تعال.
تقدم منها خطوتين وهو متردد قال : خالتو سارة لساتك زعلانه مني ..؟؟
هزت راسها بلا وحواجبها معقودة قالت : لاياعمري مو زعلانه .. انت زعلان مني ..
:لا مو زعلان اصلاً انا احبك وجبت لك هدية ورده من بيتنا وكمان جبت لعمو فهد ..
ابتسمت بشفايف ترتعش قالت : طيب حبيبي فهد اش قال لك هذاك اليوم.
سرد لها عدنان بسرعه اللي قاله فهد..
وكلامه يخترقها زي السهم..
دمل جرح وفتح ثاني..
لازم اصير رجال والملابس حقتي مو كويسه وماخلي شعري زي شعر البنات حتى الأولاد الكبار مايحسبوني بنت ويضربوني اذا خرجت في الشارع .. كمان قال لي لازم البس ثوب ولا بنطلون وقميص طويل..
شوفي خالتو سارة خليت بابا يشتري لي ثوب عشان لمن يجي عمو فهد يشوفني رجال ... وهو كمان وعدني يجيب لي غُترة وعُقال...
ضربت على وجهها وانهارت من جديد وحضنت عدنان .. اللي فجأة سكت عن سرد الكلام بسبب حركتها..

قالت شادن : بنت سارة .. وش فيك انتي ..؟
وقفت ريهام واخذت عدنان بيده بعد ماسحبته من بين يدين سارة وهي تقول : يالله عدنان روح جهز وردة عمو فهد لأنو جاي بعد شوي.
طلع عدنان وعيونه تطالع في سارة المنهارة وتردد : ياولي من ربي ياويلي من ربي .. ظلمت الرجال وظلمت نفسي .. ياويلك ياسارة .. ياويلك كيف بيسامحك..
شدت شادن يدينها من على وجهها وسط ذهول ريهام اللي رجعت وتراقب سارة بعيون تحتجز دموعها..
قالت شادن بتجلد وهي تقريباً فهمت الموضوع وسر بكا سارة وعدم حماسها للسوق وطاري الزواج ولولا ان امها وابوها ماغصبوها ماجهزت لزواجها اي شي : بنت .. شوفي الوقت راح وانتي تتدلعين حتى ريهام بتخرب مكياجها بسببك.
وقفت سارة قالت : تكفين شادن ابي رقم فهد .. تكفين ابيه الحين .. لازم اكلمه..
وقفت شادن معاها وقالت بحيرة : اش بتقولين له .. خلاص صدقيني ماينفع الحين .. كلها كم ساعه..
قاطعتها بانهيار نفسي وانهمار لدموعها : ابغاه وبس ياويلي لازم اكلمه .. ياربي ساعدني ياربي ماقصدت اظلمه!..
حاولت شادن تهديها وهي تقول : سارة عمري هدي نفسك .. رقمه موعندي والله .. بس اذا تبغين راح اطلبه من نايف الحين..
هزت ساره راسها قالت بقهر : لااااا مابغى نايف يعرف انك اخذتيه عشاني ..
طالعتها برجا وكملت : لازم اكلمه ياشادن ... تكفين لازم اكلمه قبل اشوفه..
رجعت ضربت وجهها وهي تردد : ياويلك ياسارة ياويلك ياسارة..
سحبتها شادن وضمتها على صدرها بقوة لعل وعسى انها تسيطر على انهيار سارة وتهديها..
وقفت ريهام عندهم وهي تمسح دموعها اللي فرت إثر موقف سارة قالت : سارة اش فيك بالضبط .. اش اللي صاير .. اذا الموضوع مهم بخلي مشاري يكلمك ويعطيك رقمه.
رفعت سارة يدها باعتراض وشادن تضمها وتهمس لها بخلاص هدي نفسك..
ابتعدت عن شادن قالت بصوت مبحوح ووجه باكي وعيون فيها ندم وقهر : لا لاتكلمين احد .. خلاص ربي حيساعدني توكلت عليه..
ابتسمت ريهام وهي تشوفها تمسح دموعها وتحاول تهدي نفسها بكميات هوا تسحبها لصدرها..

قالت بمحاولة منها انها تضفي على سارة نوع من الارتياح : سارة زبطي مكياجك ووعد مني اجيب لك رقم فهد من مشاري من دون ماقول له عنك شي بس تكفين لاتخلين الرجال ياخذك بشكلك هذا ثم والله ليشرد..
اكشرت ريهام بضحكه واستطردت بمرح : اقول لك شي .. بصورك وبخليها لعيالنا بعدين اذا عذبوني ماناموا اخرعهم في صورتك عشان ينامون..
حطت سارة يدها على وجهها وهي تقول بطيف ابتسامه احيا ملامحها : لا ماابغى تصوير الليله .. شكلي مرة مايساعد . وخلاص لاتكلمين مشاري ولاتجيبين الرقم..
قالت سناء بملل : ولك أي دَحَكِي .. هيك بدياكِ .. يالله نكمل الميك اب ياسارة أبل مايجي عريسك ..وان شاء الله راح تتصوري وانتي رضيانه ومرتاحه .. وبدنا نشوفه هالعريس اللي اختار القمر هي..
يالله حياتي رخي لي راسك عـ ورى..
هزت راسها سارة قالت : خليني بس اغسل وارجع لك..
راحت غسلت وجهها ورجعت سلمت نفسها لسناء للمرة الثانية عشان المكياج..
وكأن الارتياح بدا يلامس شغاف قلبها بعد اسبوع وأكثر من الارهاق النفسي والدمع والندم..

***

في سيارة ثانية..
سواد لونها مثل سواد نظرة صاحبها للدنيا وللحياة..
ومثل سواد الجسم المتكوم على بعضه على المقعد الجانبي حياء وحرج في ليلة عمر!..
ومثل سواد الطريق الصامت مثله..

هو اسكته قلة حماسه لحياته الجديده واحباطه من التجربة الأولى..
وهي اسكتها الخجل والحيا ولاشيء غيرهم..
التفت لها..
كتلة سواد..
موباين منها شي..
حتى قدميها المزينه بنقشات الحنا اصرت انها تخفيها بشُرّاب اسود تحت الجزمة البيضا المطرزة..
ويدينها متواريه خلف قفازات سودا وعباية الراس الواسعه مغطيتها من راسها لجزمتها..
قال احمد بمحاولة منه بثها شيء من الاطمئنان وكسر جو الصمت : مها..
همست بـهلا ماسمعها..
اعاد مرة ثانية بصوت ارفع : مهاااا.
التفتت عليه وصدت بمجرد لهيئته قريبه منها قالت : سم.
ابتسم لصوتها الناعم الهادي قال : سم الله عدوتس .. اكشفي عن عيونتس ترى مابه احد في الطريق.
ماردت عليه من الحيا..
قال مرة ثانية : ماسمعتيني وش قلت ..؟
همست بضيق : الا سمعت بس ماتعودت ارفع عن عيوني..
غمض عيونه وهو يتذكر ليلى يوم اخذها من الديرة..
واول مشوار اخذها فيه للطايف..
كانت متغطيه وبعدها بأيام صارت تلبس النقاب وتضيق فتحته وبالتدريج توسعها..
في البداية تخاف تطلع بمكياج بعدين صار امر عادي بعد اول تجربه..
اخيراً على اللثمة وكل مرة تنزل فيها وتكشف عن عيونها المتخمه بالكحل وحواجبها المنمقه ومصففه بعنايه وتنزل لزوايا خدودها الملونه بالأحمر..
ويمكن لو تمادت واستمرت معاه رمت اللثمة وبعدها ليتها تتحجب بس..
كمل طريقه بصمت .. هالبنت مالها ذنب بليلى وفعايلها بس الحذر هالمرة واجب ..
وثقته اللي اعطاها ليلى لابد يقتلها مع أي حواء ثانية..
وصل المطار ونزلت معه بسوادها سانرها وحاميها..
المكان غريب عليها..

ومع غرابته مافكرت انها تحاول تستكشفه بقدر مافكرت انها تستر فستانها الابيض البسيط وتلم عبايتها عليها..
رن جوالها هدية عماد لها وكانت نغمته دعاء للشيخ عبدالرحمن السديس..
طلعته من شنطتها وشافت رقم فوزية اللي سجله لها عماد ردت عليها والخجل يخنق صوتها ويربكه : هلا والله..
:هلا بك ياعروسنا .. وش اخباركم..
ردت بحيا واضح : الحمد لله..
حست فوزية باحراجها قالت : وينكم الحين احمد ادق عليه مقفل جواله ..؟
اكتفت مها باجابة مختصرة : في المطار.
:زين اذا وصلتوا طمنونا عليكم .. ومبروك مرة ثانية..
سكتت مها وفوزية تقول بحرج من حرجها : يالله مابي اطول عليك .. مع السلامه
.
:بحفظ الله.
قفلت من فوزية وطالعت في مكانها لوحدها..
ماحولها الا ناس غُرب واجانب..
سمت بالرحمن وثبتت قلبها بذكرها واتكالها عليه..
شافته جاي يمشي من بعيد بوجه جامد ماله علاقة بالفرح المفترض على اسم ليلته
..
حمدت ربها وشكرته على انه رحمها من انتظاره والقلق..
قال احمد وسط ضجيج المطار والاعلان عن الرحله : يالله مشينا..
مد يده على يدها الصغيرة وشافها مستحيه وخجلانه وآثر انه مايزيدها ومشى قبلها وهي وراه تكرر المعوذات ودعاء السفر بقلبها..

***

واقفه قدام المراية..
وجهها باهت وذبلان ومفتقد حيوية الأنثى ونضارة المرأة..
ليه وجهي باهت!..
ليه مو مشرق مثل وجه شادن اللي كانت نادراً تحط مكياج ونص اليوم تقضيه في شمس المدرسة..
ليه فوزية اكثر حيويه واسعد مني وانا مافيه وسيلة تسليه الا قدرت احصل عليها..
ليه احمد تركني بسهوله ولاهو اللي طلقني ولاهو اللي تفاهم معاي..
ليه تزوج ..؟؟
انثنت على المغسلة وغسلت وجهها ورجعت تطالع في المراية..
نفسها تبكي وتعبر بس البكا يرفض يساعدها ويخفف عن همها..
الليلة احمد عريس
وعروسه صغيرة..
ويقولون ملتزمه..
آآآآه..
ملتزمه..
واحمد بيشوف الفرق بيني وبينها
تذكرت كلام امها عن وحده من قريباتها في الديرة..
مرة احمد ملتزمة وراعية بيت يقولون محد ينافسها بالطبخ وتسوي حلى كل(ن) يمدحه..
يعني الفرق واسع وشاسع..
بكرة بتعامله مثل شادن اللي طار في اكلها وقهوتها وحلاها وسنعها..
وبيشوفها تصلي..
تأوهت اكثر وغسلت وجهها مرتين وثلاث وعشر..
ودي ابكي..
ودي اصرخ واقول انا وحده خاينة لربها ولزوجها
اقول تراني ضيعت حياتي بيدي وفعايلي..
اقول تراني قتلت كلمة يبه من لسان طفل وحرمت احمد سماعها..
اقول تراني كلمت شباب واستغليت الانترنت لأهواء نفسي ونسيت ربي وقوانينه..
وآآآآه اقول اني دخلت مواقع ساقطه كنت اجلس فيها بالساعات واهمل زوجي بسببها واترك المواقع اللي تفيد وتذكري وتنصح..

طلعت من الحمام ومرت من عند امها في الصاله ودخلت غرفتها وصوت امها يتخلل مسامعها

قلت لتس اهتمي فيه وراعيه وحياتس مهب حياة .. وياما نصحتتس وهذي النتيجه ياليلى .. شفتي الحرمه ليا اهملت رجلها وحرمته من العيال وشلون تصير رخيصه ..

سدت اذانيها بأصابعها وهزت راسها رافضة سماع كلام امها اللي تعيد وتزيد فيه من اول ماسمعت بخطبة احمد..

تغطت بلحافها وسط هاله من الحزن .. والحسافه والندم

وليه وليه وليه اسئلة مرت على ذهنها بلحظة صحوة وتأنيب ضمير!..

بس فاااات الوقت وانتهى وقت العتب واللوم وماعاد ينفعها ندم..

***

رجع لبيته بعد ليلة متعبه..

كل حفلة زواج متعبة سواء كانت مختصرة ولا كبيرة..

المهم نهايتها فرح وانجاز..

توجه لغرفة جدته وكأن البيت ضاق عليه وماعاد به متنفس الا هالغرفه..

طل عليها يشوفها صاحيه ولا نايمه...

شافها منسدحه ومتلحفه ... ومشى على اصابعه وبخفه قاصد آخر الغرفه..

قالت وهي بين الغفوة والصحوة وبصوت يهاديه النوم ويغازله : ياوليدي ريح عمرك انت من صباح الله ماقعدت.

عرف انها صاحية وتأوه بتعب ورمى شماغه وطاقيته وفتح ازارير ثوبه وتمدد على الارض..

قال : الله يستر عليهم ويوفقهم .. توني ارتحت من سنين يوم احمد اخذ له حرمة(ن) سنعه.
ردت ام ناصر بصوت ذبلان : الله يرزقك انت واحمد بالضنى اللي يقر عيني.
سكت عماد بغية عدم ازعاجها وساد المكان وحشة صمت غريبه..
امتد شماغه وغطى فيه وجهه وغمض عيونه..
يتخيلها تكلمه وتسأله وتقهويه وتحوف البيت..
كل هاجسه " بس لوكانت فيه"
استغفر ربه وتعوذ من الشيطان وهو يتمنى ويتخيل بـ لو
رفع شماغه عن وجهه واخذ تلفونه..
فتح الرسايل وكتب منقاد لمشاعره وشوقه..

)إلى متى من دون تفكير أناديـــــك

أحسبك عندي وأنت يابعد ممشــاك

لو صار شوفك صعب ماني بناسيك

ولو حال دونك يأس لا يمكن أنساك

لو عشت طول العمر بالروح بفديك

يالغالي اللي غالي الروح تفـــداك(

ضغط ارسال ورمى جواله بجنبه ورجع تمدد على ظهره وغطى وجهه بشماغه باهمال..
وكانت دقايق قليله وداهم النوم فيها عينه على طيفها..

***

جالسه مع سارة اللي بدا شكلها مرتاح وماتفكر الا وشلون تواجهه..
بس كل شي يهون المهم انه ماطلع مثل ماتوقعت..
قالت لامها اللي تبخرها : يمه اهم شي شنطتي الصغيرة ماتحطونها في سيارة مشاري..
ردت امها : الحين انا ماادري انتم بتروحون لفندق ولا لشقتكم ولا كيف!..
التفتت سارة على شادن وهي منغمسه بعقلها وقلبها في مسج وصلها على جوالها ما كأنها معاهم قالت : شدون عمري انتي اللي تقدرين تعرفين من نايف او عماد..
عقبت ام مشاري : ايوه صحيح ياشادن تقدرين تدقين على نايف..
ماحست بكلامهم ولا التفتت عليهم قالت سارة بعصبيه وتوتر : شاااادن .. هذا وقت غزلكم ..؟ ردي علينا.
رفعت راسها وفتحت فمها وهي تبتسم لام مشاري وسارة الموجهين انظارهم عليها قالت : هاااا ...؟ اش قلتوا ترى ماسمعتكم.
ردت عليها ام مشاري وهي تحاول تنفش فستان سارة البسيط من تحت : نقول اتصلي على زوجك ولا نايف اسأليهم فهد وين بيروح اذا اخذ عروسه .. سارة يمه والله فستانك هذا ماكأنه حق عروس .. الله يهديك بس انتي واختيارك .. شوفي كيف من تحت..
طالعت سارة في اسفل فستانها قالت : يمه اش اسوي تعرفين نفسيتي كانت تعبانه لمن اخترته ... بعدين مافيه لازفه ولا معازيم كثير ولاشي من بيشوفه يعني .. حتى تصوير مافيه.
ضحكت شادن وهي تحط جوالها على اذنها للمرة الثانية وتحاول تكلم نايف قالت : الحين العروس تمشي والحفله لسه دوبها تبدا فهد هذا عليه حركات ..ركزت مع نايف اللي فتح خطه قالت : ايوه نايف هلا بك .... وينكم.....
بالله .... يالله مع السلامه.
قفلت منهم قالت : خلاااااص واقفين عند البوابه..
وصلتهم ريهام بسرعه وهي تتعثر بكعبها العالي قالت : خالتي مشاري له ساعه يحاول يدق علينا جوالاتنا مو معانا .. الحين دق على امي يقول انهم دخلوا البيت.
جلست سارة على الكرسي بخوف..

قالت : ياويلي مسرعهم .. والله ماقدر اروح..
ردت امها وهي تمسح على راسها : يمه لاتقولين ياويلي مية مرة قلت لك ويل وادي في جهنم .. بعدين ليه ماتقدرين .. تحصني واستعيني بالله وخليك بنتي القوية اللي ترضى بقسمة ربها..
"ماتدرين يايمه وش انا مهببه معه"..
قالته سارة في نفسها وهي توقف لريهام اللي مسكت عبايتها وهي تقول : يالله تكفين مشاري مرة معصب عشان محد رد عليه لايعصب اكثر اذا تأخرتي.
طالعت شادن في سارة قالت : يالله يازوجة ولد عمي توكلي على الله وانزلي .. صحيح تذكرت ..! ترى حنان تسلم عليك وتقول لك مبروك وتقول لك ان زواجك بيتسجل في التاريخ على يدها.
ابتسمت سارة والربكه مأثرة عليها قالت : يوووه انا فين وانتوا فين .. ياربي تيسر لي بس.
ضمتها امها وعيونها تغرق بدموع الفرح ممزوجه بدموع الفراق..
قالت : الله يوفقك ويسعدك ياعمري .. بكرة تكلميني تطمنيني عليك .. لاتنسي .. ترى قلبي بدا من الحين ينشغل عليك..
قرصتها شادن بخفه قالت بمرح وهي تغالب الدموع : ياعمري ياسارة راح افقدك فهد بياخذك منا .. ابتسمت بغصه وكملت : بس اهم شي انا نقدر نطب عليكم بأي وقت بدون مانستحي منكم.
شدت سارة على يد شادن قالت بهمس : شادن ادعي لي مادري كيف بتعدي ليلتي .. شكله زعلان مني كثير..
ضمت شادن على يدها قالت : ياعمري فهد رجال وصدقيني راح يتفهم الموضوع اهم شي تكلمينه بهدوء وبدون تهور وحتى لو كان زعلان حاولي تراضينه بشتى الطرق اهم شي لاتعاندين زوجك ياسارة واكسبيه ترى فهد رجال وعلى قولة نايف ينشري.
ابتسمت سارة وهزت راسها قالت : ذكرتيني بكلام أبوي ومشاري عنه بس عصبي ياشادن...
سكتت على صوت امها اللي رجعت لهم وقالت : يالله يالله ابوك يقول تنزل الحين الرجال مستعجل ومارضى يدخل.
:نزل مع المصعد وعلى البوابه ولاتقولون لاحد اني خارجه..
اخذت امها عبايتها ولبستها قالت : اجل يالله البسي عبايتك هنا..

لبست سارة بسرعه وريهام تكلم مشاري وتقول له : خلااص والله بتخرج الحين حتى شوفها لابسه عبايتها بس انت هدِّ نفسك لاتعصب..
قفلت جوالها وزمت شفايفها قالت : مشاري معصب يقول العريس طفش وابوي عصب.
عقدت سارة حواجبها قالت : هذا والساعه للحين ماجات 12 .. والله حنان صادقه المفروض يتسجل زواجي في التاريخ..
طلعت تمشي مع امها وتوجهت للمصعد وخفقات قلبها مرتبكه ومتفاوته بين القوة والسرعه وبطء النبض..

***

***

متلثم بشماغه وواقف عند سيارته ويرتب شنط سارة اللي طلعها مشاري في سيارته وكأن الصمت تحول لجبل جاثم على لسانه وصدره!..

قال نايف وهو يترجل من سيارته : وش رايك تروح معاي للبيت تاخذ لك فنجال قهوة وتروق الين الساعه تجي اثنين ثلاثه بعدين تاخذ عروسك .. ياخي حسسها انها عروس..
سفه نايف ومافكر يرد عليه .. واصغى لمشاري وهو ينوب عنه في الاجابة : لا خله على كيفه اصلاً انا منبه على اختي ان فهد ماراح يخالف عادات ديرته والعريس يكون مع عروسه الساعه 11 ولا 12 بالكثير.
سكر شنطة السيارة بقوة ونفض يدينه عن الغبار اللي انتثر عليها من الطريق وهو جاي من الديرة قال ابو مشاري : فهد عسى ماشر ياولدي .. تعبان ..؟
فك فهد لثمة شماغه ونسفه باهمال على عقاله قال : مايجيك الشر ان شاء الله بس تعرف العرس وتعبه.
رفع نايف حاجبه باستهبال قال بصوت واطي : يقولون انك ماصحيت الا قبل العصر وابومشعل وبندر هم اللي كرفوا لين هلكوا.
التفت عليه فهد قال بلهجة حاده وصوت واطي : ورى ماتسري لبيتك انت ترى الحرمه بتطلع الحين ثم لاشوف ظلك عندي.
ضحك نايف باستهبال قال : اشوا ان مافيه شمس وماراح يطلع لي ظل.
:تستهبل انت ووجهك ..؟
قرب منه نايف قال : الله يلوم من لام عمتي فوزيةفيك .. اجل فيه عريس عاقد حواجبه .. ياخي والله لو انه عرسي كان تلاقيني ارقص من الفرح.
وصلهم صوت ابومشاري قبل مايتعنى فهد ويرد وهو يقول : وصلت العروس..
تحرك نايف بسرعه واشر لفهد وقال : يالله مبروك واشوفك على خير..
انسحب من المكان بسرعه من دون مايلتفت او يسمع رد فهد..
صد فهد ثواني والقهر ينهش في قلبه اكثر من كل الايام اللي مضت عليه وهو يتآكل وجع!..
سمع ام مشاري تكلمه وتوجه لها ولأول مرة يسلم على راسها قالت بصوت مخنوق : سارة امانتك يافهد..
رد عليها بصوته القوي الواثق : في الحفظ والصون ان شاء الله.
مسك ابومشاري يده قال : هذي تراها قلبي اللي بين اضلاعي سلمتك اياها امانه يافهد .. ترى ماعندي اغلا منها في الدنيا كلها.
ربت على يد ابومشاري بيده الثانيه وهو يقول بلهجة مطمئنة : ماخذتها ان شاء الله الا وانا ناوي اصونها ياعمي.
تسحبت سارة مع مشاري وامها وركبت السيارة وفهد يكلم ابومشاري..

قال مشاري : اما انا يافهد ماراح اوصيك عليها .. بوصيها هي عليك..
تكلم بلهجة جاده وهو يحط يده في يد فهد ويقول : انا عارف انك رجال ومحد يستاهل اختي غيرك .. بس تحملها شوي واصبر عليها.
تنفس فهد بعمق لعله يطفيء من وهج النار المشتعله بين حناياه..
وربت على كتف مشاري بدون كلام..
ثم اعطاهم ظهره متوجه للسيارة وهو يقول : يالله .. اسلم عليكم..

***

دخل بيته بعد مانزل خالد..
لو انها هنا!..
رددها كثير ومن قبل مايوصل البيت
ورددها بعمق ومعنى اقوى لمن فتح بابه..
شاف جدته واحمد جالسين في الصاله..
قال احمد بصوت عالي : لاتقول انك ماجبت شادن ترى من يوم راحت لاقهوة(ن) سنعه ولاعيشة(ن) سنعه..
ردت ام ناصر برجا وخوف : لا مهب مخلي بنيتي مايجيبها لي .. هو خابرني من يوم جتني وانا ماقدر اصبر عنها..
وخيب آمالهم بكلمته بعد ماسلم على جبين جدته .. وعلى احمد..
قال وهو يجلس ويتكي بتعب : لاوالله ماجبتها .. خليتها تقعد مع مرة فهد تقول انها ماتقدر تروح لحالها للسوق .. وهذيك امها مقابلة ابومشاري ماتقدر تخليه..
جاته الحجه ووصله العذر بفعل الاقدار..
التفت عليه احمد اللي كلمه وعرف منه عن مرض ابو مشاري : ها وشلون ابومشاري الحين .. عساه احسن.

قال عماد : أي الحمد لله احسن .. تعرض لنوبة سكر ووداه فهد والحمد لله مابه العافيه.
قالت ام ناصر اللي افتقدت شادن من ايام وهمها متى ترجع لها .. : ها علمني متى بتجيب مرتك ..؟
رد عليها عماد : متى ماكتب الله.
اجابته زادت خوفها خوف..
وقلبها ماتطمن عليها وهذا حاله معها!..
صب عماد له فنجال قهوة ورشف منه قال : انا اشهد ان مابعد قهوة شادن قهوة..
رد احمد : عز الله صدقت .. انا وامي ذبحنا الجوع عقبها..
ابتسم عماد وهو ياخذ له حبة تمرة ويدسها في فمه قال : يارجال ماذبحك وانت مع ليلى اللي ماتعرف تسوي حتى بيالة الشاهي..
استغفر ربه واحمد يمد نظره للبعيد رغم اصطدامه بالأثاث اللي حوله الا انه تجاهلها وتجاوزها ورحل لآخر مدى وعقله يتوه وين يرسى ..؟ عند مين ..؟ ومتى ..؟

****

عدت الايام..
كلاً ملتهي بنفسه وشايل همه ومحتفظ به..
احمد يزفر ومكتئب ومتشائم من العرس والحرمه في حياته من جديد..
سايرهم في موضوع الزواج لمجرد الانتقام وتنفيذ لرغبة امه ومايبي يرد عطية عماد واختياره له...
ويمكن لأنه يبي له عيال..

ومافيه احسن من ابومشعل يكون خالٍ(ن) لعياله..
فهد بصمته الدفين على اللي شافه وسمعه..
ومستقبل حياته محفوف بالشك وياليته أي شك..
شكوكها في اكره الأمور وأسوأها لله والناس وله هو تحديداً..
تشك انه ممن يهز عرش الرحمن وياشين الابتلاء والظلم..
مرت ايامه خاليه من اي حماس..
والفرح بقلبه منطفي من قبل الفرح..
وعماد .. بيته في ناظره مهجور..
رغم صوت جدته يملاه ووجودها في حياته جنة وسعاده..
الا ان الدور اللي فوق بالنسبه له موحش ومهجور .. ومايقربه الا اذا كان مضطر ومحتاج..
وشادن تحسب الأيام وتعدها مترقبه ويدها على قلبها..
والعروس المتهورة الظالمه خايفه من اللقاء وصعوبة الموقف..
وشلون وكيف اسئله تدور في راسها بالاضافه لخطط حاولت جاهدة تتبع اسلمها وأفضلها..
والعروس الصغيرة .. خايفه من القادم ومن التجربة الجديدة عليها واللي ماكان لها الوقت الكافي انها تفكر وتتقبلها بهدوء .. لكن قوة ايمانها بربها وثقتها في اللي عينه ماتغفل عنها قوية .. معتزمه انها ترضيه اولاً وأخيراً في نفسها وزوجها وهو ماراح يخيبها..

ونوف نسجت احلامها مع كائن جديد بدا يتخلق بأحشائها..
تعد الساعات وتشوف بطنها يكبر ثم تحس بحركته ثم تشوفه في حضنها..
وحمود يترقب ابوته وطفل يحمل اسمه ويكون ولد نوف..
نوف الحبيبة والقريبه..
ويسعى جاهد انه يسعدها بكل اللي يقدر عليه وعسى الله يقدره ويساعده..

،،،

ومرت الايام..

والليلة زواج..
او بالأحرى زواجين..
اسمه فرح وماهو فرح..
فهد مكتئب ويتحجج بالصداع والتعب..
واحمد حزين ويتحجج بفراق امه واحبابه وسفرته الليله..

الجو هادي .. والمناسبة مختصرة..
في مجلس الرجال في بيت عماد كان اجتماع هادي وبسيط للجيران والأقارب..
وفي بيت ام فهد جمعة حريم..
قدروا بطريقتهم يسلون انفسهم ويخلقون جو زواج من رقص وأهازيج طقاقه عبر سماعات الاستريو اللي تبرعت فيه فوزية لليلة ماتحصل باستمرار مثل هذي..
وفي الجو الصاخب وزحمة حريم الجيران واطفالهن..
صرخت فوزية في منال الواقفه عند باب المطبخ وصوت المطربه حاجب بقية الاصوات عنها..
التفتت لعمتها اللي تعابير وجهها باين انها غاضبه..
قالت : هلا عمتي وش بغيتي تراني ماسمعتس ..؟
ردت فوزية بانفعال قالت : روحي جيبي المبخرة والعود اعطيها بندر واقف برا..
فتحت منال عيونها قالت : الحين ..؟
:ايه الحين احمد بياخذ حرمته ويطلع للمطار وفهد بيمشي لجده.
طالعت منال في ساعتها قالت : بسم الله مسرعهم تو العشا ماأذن..
قالت فوزية : ياشاطرة رحلة احمد بعد ثلاث ساعات يادوب يوصل المطار .. وفهد اربع ساعات ونص ويكون في جده متى تبينه يسري لحرمته نص الليل عشان ياخذها الصبح..
مرت من عندهم حنان وهي تهتز على صوت (موضي الطقاقة) قالت بضحكه : قسم بالله عرس فهد وعمي المفروض يسجلونه في التاريخ انه اغرب عرس في الدنيا .. اجل العرسان يروحون بعد المغرب ولا فهد ياربي لك الحمد بس عرسه في ديره وحرمته في ديره..

ضحكت منال وهي تعطيهم ظهرها وتقول : عسى عبدالله ياخذتس ليلة عرسكم لامريكا ..قولي آمين ياعمتي..
ضحكت فوزية ورفعت يدينها للسما وهي تقول : آآآمين واشوفها تلبس تنورة بدال الفستان عشان ماتطيح في المطار..
قالت حنان بغيض : اخ بس لو انتي موب عمتي كان وريتتس شغلتس .. الاشهد وينها بطلع حرتي منتس فيها..
ضحكت فوزية قالت : اليوم شهد ساحبه على عماد ولاتشوفه شي .. طول اليوم لازقه في احمد عشانه معرس..
ضحكت حنان قالت : هههههههههههههه خير ان شاء الله واذا معرس وش تبي منه هي وجهها ..؟
دقتها فوزية بطرف اصابعها وهي تطالع في جوالها قالت : المعرس الصغير يتصل
.
حطت جوالها على اذنها ورفعت صوتها بـ: الو..
رد فهد : هلا فوزية .. افصلي وحدة من السماعات فضحتونا في العالم.
قالت فوزية : كل الناس تدري ان عندنا عرس.
رد عليها بحزم : افصلي وحدة ولاجيت وفصلتهم كلها وقعدتن بدون رقص.
عقدت فوزية حواجبها قالت : خلاص خلاص بنفصل وحده .. ماشي انت الحين ..؟
:ايه ماشي .. نادي لي امي وجدتي علميهم انا في مجلس الرجال بعد عشر دقايق.
:طيب..
قاطعها قبل تنهي كلامها بـ : مع السلامه..
وقفل منها بسرعه وهي تطالع في حنان قالت : روحي افصلي سلك وحده من السماعات ونادي له امك وامي انا بروح اسنعه اللي مايستحي على وجهه ويقفل في وجهي..
شهقت فوزية قالت : ياويلي فهد لايجي ومنال عند نايف..
راحت بسرعه للمجلس وحنان تتبعها بنظرات ذهول ممزوجه بخوف لو احد يدري عن فعلة عمتها!..

***

خلاص برجع لايجي احد الله يخليك...
قالته منال وهي ترتجف ويد نايف تضم على يدها بقوة..
قال لها بحنان : اخليك تروحين وتوعديني انك تكلميني الليلة!..
:لا ماقدر اكلمك .. ابوي لو يدري ذبحني ...؟
زم نايف شفايفه على بعض قال : عمي هذا شكلي باخذه عندي يومين واسوي له غسيل مخ .. اجل يقول لي .. قلد نايف صوت عمه ولهجته وكمل : انتظر لين تاخذها لبيتك ثم هرجها ليل ونهار..
شد على يد منال اللي تحاول تفلتها منه ودموعها تملا عيونها قال : منال تبكين ..؟ افاااا .. من جد ماعندي ذوق .. خلاص انا آسف ولاعاد تكلميني ياشيخه ولاتجلسين معاي .. خلاص روحي اذا السالفة فيها دموع..
هزت راسها والدموع تبلل خدودها قالت بغصة : بس لاتزعل مني اذا ماكلمتك.
:ماني زعلان والله وماراح اجبرك على شي ماتبغينه ... انا اصلاً واحد غثيث..
مسحت دمعها وانسحبت من قدامه بلا رد وقبل ماتطلع قال لها : منال .. بنتقابل في الصيف ن شاء الله.
كملت طريقها لداخل البيت واخذ نايف المبخرة اللي يتصاعد منها الدخان المختلط بريحة العود الازرق .. وقبل مايطلع شاف فوزية تدخل عليه..
قالت : وش سويت في البنت انت ..؟
قال نايف : ماسويت لها شي بس خجولة بزيادة بغت تموت من الحيا..
سكتت فوزية وهي تشوف فهد يدخل وينادي بـ ياولد..
قال نايف : ادخل مافيه الا عمتي فوزية .. همس نايف لفوزية : اشوا انك جيتي لايفتح معاي محضر تحقيق.
قال فهد : وين امي وجدتي موب قلت لتس خليهم يجون.
عقدت فوزية حواجبها قالت : هذا شكل معرس بالله ..؟ ليه الاخلاق قافلة ..؟ وش منغص عليك يافهيدان ..؟
رمقها بنظره وبقلبه .. اشياء واجد يافوزية
اولها فاقد(ن) سعود
وتاليها الحرمة اللي انا بروح لها وبتصير زوجتي وام عيالي تحسبني ... استغفر الله بس..
غمض عيونه ونفخ بقوة قال بانفعال : الحين انا قاعد انتظر ومحد يمي..
قال نايف بهدوء : تراني ماشي معك.
وبنفس الانفعال : وين تمشي ..؟ اقعد مهب لازم تروح.

رد نايف : يارجال امي وشادن ماعندهم احد ولازم امشي.
سكت وهو يسمع صوت ام ناصر اللي تذكر الله وترجوه انه يبارك لهم في زواجهم وفرحها مختلط بحزنها على فراق احمد اللي حان..
تقدم فهد وسلم على راس جدته وطلع نايف بعد ماسلم على ام فهد من بعيد وسألها عن حالها واحوالها..
سلم فهد على امه اللي دعت له وباركت له واستودعهم الله ولحق بولد عمه..
ركب سيارته وتوكل على الله ونايف يسلم على عمانه ويودعهم .. وتحرك باتجاه الطريق اللي يودي خارج القرية ولها!..

***

العروس الباكية..
ابكت شادن وذكرتها بحالها ليلة زواجها وشكلها يقول انها تخفي عنها سر ودفين ..
رمت الكوافيرة قلم الكحل من يدها قالت : مابيصير هيك .. وراي تلات عرايس ولهلا ماإدرت كمل لك .. يابنتي خلاص هونيها وبتهون.
اخذت شادن منديل ومسحت دموع سارة اللي نفرت الحكل من عينها وهي تقول : سارة اش اللي صاير ..؟ فهد قال لك شي ..؟ سارة لازم اعرف ولازم تقولين لي!..
هزت سارة راسها بلا .. وهي تضم على يد شادن بيدها الذبلانه..
قالت شادن : طيب انتي هدي اعصابك والله ياسارة ان عماد بنفسه يضمن فهد وانا اثق في عماد بعدين..
قاطعتها سارة منفجرة : اسكتي ياشادن اسكتي لاتكملين..

صكت وجهها بيدين اظافرها منمقة ومرتبه ومطليه بلون فضي يشبه لون فستانها اللي اختارته مع امها غصب عنها!..
تكرهه حد الحقد..

تكرهه اكثر من خالد الخاين لربه ثم لها ولاهلها..
وتكره اسمه وطاريه وقرب ابوها منه واعجابه فيه.
وتكره الليله لأنها بتجمعها فيه...
وتكره الدنيا اللي فيها امثاله وامثال خالد..
دخلت ريهام زوجة مشاري بفستانها السواريه بلونه السماوي وتصميمه الناعم واللي ماتكلفت فيه وبمكياجها الهادي وهي تقول : سارة في ولد من جيرانكم اسمه عدنان واخته معاه جاي يقول بيشوفك..
سكتت ريهام واشرت لشادن بهمس : اش فيها ...؟
زفرت الكوافيرة وهي تشوف كل تعبها راح بسبب دموع سارة وبكاها..
قالت : ياسارة ياألبي مابيصير هيك ..؟ ورايا كمان عروستين بدّون شغل وتعب .. الله يرضى عليكي اهدي شوي..
قالت شادن : ماعليه سناء اعذريها اول مرة تبعد عن اهلها..
:ولك أي والله فاهمه بس كمان تمسك حالها شوي هي مو صغيره..
ابتسمت لها شادن ورفعت يدينها بمعنى ان مافي يدها شي..
والتفتت لعدنان الواقف يطالع في سارة برهبه وخوف وهو لابس ثوب ابيض مطرز وشعره الطويل مقصوص لرقم ثلاثه
قالت شادن بمحاولة منها تشتيت تركيزه عن سارة اللي تنتحب بقهر : ماشاء الله عليك ياعدنان تعال حبيبي تعال .. اش هذي الحركات ثوووب وكمان محلق شعرك وصاير كبير .. شكلك الليلة بتطلع احلى من العريس..
لمس عدنان شعره الخفيف قال ببراءته المعهودة وابتسامته متسعه : ايوه عارف عشان خلاص صرت رجال .. عمو فهد قال لي اذا حلقت شعرك حتصير رجال .. وكمان قال لي اللي يطول شعرو ويلبس ملابس عريانه الناس حتقول عنو بنت مو رجال.
فجأة سكتت..
ورفعت يدينها من على وجهها..
هااااا ..؟؟؟ اش قاااال ...؟؟؟
اللي سمعته حقيقه ولا خيال ووهم ..؟
يعني لمن شافه قال له خلك رجال بدل مايقول....
آآآآه وش اللي يصير لي
وش اللخبطه اللي انا فيها ..؟؟
قالت بألم ممزوج بأمل : عدنان تعال.

تقدم منها خطوتين وهو متردد قال : خالتو سارة لساتك زعلانه مني ..؟؟
هزت راسها بلا وحواجبها معقودة قالت : لاياعمري مو زعلانه .. انت زعلان مني ..
:لا مو زعلان اصلاً انا احبك وجبت لك هدية ورده من بيتنا وكمان جبت لعمو فهد ..
ابتسمت بشفايف ترتعش قالت : طيب حبيبي فهد اش قال لك هذاك اليوم.
سرد لها عدنان بسرعه اللي قاله فهد..
وكلامه يخترقها زي السهم..
دمل جرح وفتح ثاني..
لازم اصير رجال والملابس حقتي مو كويسه وماخلي شعري زي شعر البنات حتى الأولاد الكبار مايحسبوني بنت ويضربوني اذا خرجت في الشارع .. كمان قال لي لازم البس ثوب ولا بنطلون وقميص طويل..
شوفي خالتو سارة خليت بابا يشتري لي ثوب عشان لمن يجي عمو فهد يشوفني رجال ... وهو كمان وعدني يجيب لي غُترة وعُقال...
ضربت على وجهها وانهارت من جديد وحضنت عدنان .. اللي فجأة سكت عن سرد الكلام بسبب حركتها..
قالت شادن : بنت سارة .. وش فيك انتي ..؟
وقفت ريهام واخذت عدنان بيده بعد ماسحبته من بين يدين سارة وهي تقول : ياللله عدنان روح جهز وردة عمو فهد لأنو جاي بعد شوي.
طلع عدنان وعيونه تطالع في سارة المنهارة وتردد : ياولي من ربي ياويلي من ربي .. ظلمت الرجال وظلمت نفسي .. ياويلك ياسارة .. ياويلك كيف بيسامحك..
شدت شادن يدينها من على وجهها وسط ذهول ريهام اللي رجعت وتراقب سارة بعيون تحتجز دموعها..
قالت شادن بتجلد وهي تقريباً فهمت الموضوع وسر بكا سارة وعدم حماسها للسوق وطاري الزواج ولولا ان امها وابوها ماغصبوها ماجهزت لزواجها اي شي : بنت .. شوفي الوقت راح وانتي تتدلعين حتى ريهام بتخرب مكياجها بسببك.
وقفت سارة قالت : تكفين شادن ابي رقم فهد .. تكفين ابيه الحين .. لازم اكلمه..
وقفت شادن معاها وقالت بحيرة : اش بتقولين له .. خلاص صدقينيماينفع الحين .. كلها كم ساعه..
قاطعتها بانهيار نفسي وانهمار لدموعها : ابغاه وبس ياويلي لازم اكلمه .. ياربي ساعدني ياربي ماقصدت اظلمه!..

حاولت شادن تهديها وهي تقول : سارة عمري هدي نفسك .. رقمه موعندي والله .. بس اذا تبغين راح اطلبه من نايف الحين..
هزت ساره راسها قالت بقهر : لااااا مابغى نايف يعرف انك اخذتيه عشاني ..
طالعتها برجا وكملت : لازم اكلمه ياشادن ... تكفين لازم اكلمه قبل اشوفه..
رجعت ضربت وجهها وهي تردد : ياويلك ياسارة ياويلك ياسارة..
سحبتها شادن وضمتها على صدرها بقوة لعل وعسى انها تسيطر على انهيار سارة وتهديها..
وقفت ريهام عندهم وهي تمسح دموعها اللي فرت إثر موقف سارة قالت : سارة اش فيك بالضبط .. اش اللي صاير .. اذا الموضوع مهم بخلي مشاري يكلمك ويعطيك رقمه.
رفعت سارة يدها باعتراض وشادن تضمها وتهمس لها بخلاص هدي نفسك..
ابتعدت عن شادن قالت بصوت مبحوح ووجه باكي وعيون فيها ندم وقهر : لا لاتكلمين احد .. خلاص ربي حيساعدني توكلت عليه..
ابتسمت ريهام وهي تشوفها تمسح دموعها وتحاول تهدي نفسها بكميات هوا تسحبها لصدرها..
قالت بمحاولة منها انها تضفي على سارة نوع من الارتياح : سارة زبطي مكياجك ووعد مني اجيب لك رقم فهد من مشاري من دون ماقول له عنك شي بس تكفين لاتخلين الرجال ياخذك بشكلك هذا ثم والله ليشرد..
اكشرت ريهام بضحكه واستطردت بمرح : اقول لك شي .. بصورك وبخليها لعيالنا بعدين اذا عذبوني ماناموا اخرعهم في صورتك عشان ينامون..
حطت سارة يدها على وجهها وهي تقول بطيف ابتسامه احيا ملامحها : لا مابغى تصوير الليله .. شكلي مرة مايساعد . وخلاص لاتكلمين مشاري ولاتجيبين الرقم..
قالت سناء بملل : ولك أي دَحَكِي .. هيك بدياكِ .. يالله نكمل الميك اب ياسارة أبل مايجي عريسك ..وان شاء الله راح تتصوري وانتي رضيانه ومرتاحه .. وبدنا نشوفه هالعريس اللي اختار القمر هي..
يالله حياتي رخي لي راسك عـ ورى..
هزت راسها سارة قالت : خليني بس اغسل وارجع لك..
راحت غسلت وجهها ورجعت سلمت نفسها لسناء للمرة الثانية عشان المكياج..
وكأن الارتياح بدا يلامس شغاف قلبها بعد اسبوع وأكثر من الارهاق النفسي والدمع والندم..

***

في سيارة ثانية..
سواد لونها مثل سواد نظرة صاحبها للدنيا وللحياة..
ومثل سواد الجسم المتكوم على بعضه على المقعد الجانبي حياء وحرج في ليلة عمر!..
ومثل سواد الطريق الصامت مثله..
هو اسكته قلة حماسه لحياته الجديده واحباطه من التجربة الأولى..
وهي اسكتها الخجل والحيا ولاشيء غيرهم..
التفت لها..
كتلة سواد..
موباين منها شي..
حتى قدميها المزينه بنقشات الحنا اصرت انها تخفيها بشُرّاب اسود تحت الجزمة البيضا المطرزة..
ويدينها متواريه خلف قفازات سودا وعباية الراس الواسعه مغطيتها من راسها لجزمتها..
قال احمد بمحاولة منه بثها شيء من الاطمئنان وكسر جو الصمت : مها..
همست بـهلا ماسمعها..
اعاد مرة ثانية بصوت ارفع : مهاااا.
التفتت عليه وصدت بمجرد لهيئته قريبه منها قالت : سم.
ابتسم لصوتها الناعم الهادي قال : سم الله عدوتس .. اكشفي عن عيونتس ترى مابه احد في الطريق.
ماردت عليه من الحيا..

قال مرة ثانية : ماسمعتيني وش قلت ..؟
همست بضيق : الا سمعت بس ماتعودت ارفع عن عيوني..
غمض عيونه وهو يتذكر ليلى يوم اخذها من الديرة..
واول مشوار اخذها فيه للطايف..
كانت متغطيه وبعدها بأيام صارت تلبس النقاب وتضيق فتحته وبالتدريج توسعها..
في البداية تخاف تطلع بمكياج بعدين صار امر عادي بعد اول تجربه..
اخيراً على اللثمة وكل مرة تنزل فيها وتكشف عن عيونها المتخمه بالكحل وحواجبها المنمقه ومصففه بعنايه وتنزل لزوايا خدودها الملونه بالأحمر..
ويمكن لو تمادت واستمرت معاه رمت اللثمة وبعدها ليتها تتحجب بس..
كمل طريقه بصمت .. هالبنت مالها ذنب بليلى وفعايلها بس الحذر هالمرة واجب ..
وثقته اللي اعطاها ليلى لابد يقتلها مع أي حواء ثانية..
وصل المطار ونزلت معه بسوادها سانرها وحاميها..
المكان غريب عليها..

ومع غرابته مافكرت انها تحاول تستكشفه بقدر مافكرت انها تستر فستانها الابيض البسيط وتلم عبايتها عليها..
رن جوالها هدية عماد لها وكانت نغمته دعاء للشيخ عبدالرحمن السديس..
طلعته من شنطتها وشافت رقم فوزية اللي سجله لها عماد ردت عليها والخجل يخنق صوتها ويربكه : هلا والله..
:هلا بك ياعروسنا .. وش اخباركم..
ردت بحيا واضح : الحمد لله..
حست فوزية باحراجها قالت : وينكم الحين احمد ادق عليه مقفل جواله ..؟
اكتفت مها باجابة مختصرة : في المطار.
:زين اذا وصلتوا طمنونا عليكم .. ومبروك مرة ثانية..
سكتت مها وفوزية تقول بحرج من حرجها : يالله مابي اطول عليك .. مع السلامه .
:بحفظ الله.
قفلت من فوزية وطالعت في مكانها لوحدها..
ماحولها الا ناس غُرب واجانب..
سمت بالرحمن وثبتت قلبها بذكرها واتكالها عليه..

شافته جاي يمشي من بعيد بوجه جامد ماله علاقة بالفرح المفترض على اسم ليلته ..
حمدت ربها وشكرته على انه رحمها من انتظاره والقلق..
قال احمد وسط ضجيج المطار والاعلان عن الرحله : يالله مشينا..
مد يده على يدها الصغيرة وشافها مستحيه وخجلانه وآثر انه مايزيدها ومشى قبلها وهي وراه تكرر المعوذات ودعاء السفر بقلبها..

****

واقفه قدام المراية..
وجهها باهت وذبلان ومفتقد حيوية الأنثى ونضارة المرأة..
ليه وجهي باهت!..
ليه مو مشرق مثل وجه شادن اللي كانت نادراً تحط مكياج ونص اليوم تقضيه في شمس المدرسة..
ليه فوزية اكثر حيويه واسعد مني وانا مافيه وسيلة تسليه الا قدرت احصل عليها..
ليه احمد تركني بسهوله ولاهو اللي طلقني ولاهو اللي تفاهم معاي..
ليه تزوج ..؟؟
انثنت على المغسلة وغسلت وجهها ورجعت تطالع في المراية..
نفسها تبكي وتعبر بس البكا يرفض يساعدها ويخفف عن همها..
الليلة احمد عريس
وعروسه صغيرة..
ويقولون ملتزمه..
آآآآه..
ملتزمه..

واحمد بيشوف الفرق بيني وبينها
تذكرت كلام امها عن وحده من قريباتها في الديرة..
مرة احمد ملتزمة وراعية بيت يقولون محد ينافسها بالطبخ وتسوي حلى كل(ن) يمدحه..
يعني الفرق واسع وشاسع..
بكرة بتعامله مثل شادن اللي طار في اكلها وقهوتها وحلاها وسنعها..
وبيشوفها تصلي..
تأوهت اكثر وغسلت وجهها مرتين وثلاث وعشر..
ودي ابكي..
ودي اصرخ واقول انا وحده خاينة لربها ولزوجها
اقول تراني ضيعت حياتي بيدي وفعايلي..
اقول تراني قتلت كلمة يبه من لسان طفل وحرمت احمد سماعها..
اقول تراني كلمت شباب واستغليت الانترنت لأهواء نفسي ونسيت ربي وقوانينه..
وآآآآه اقول اني دخلت مواقع ساقطه كنت اجلس فيها بالساعات واهمل زوجي بسببها واترك المواقع اللي تفيد وتذكري وتنصح..
طلعت من الحمام ومرت من عند امها في الصاله ودخلت غرفتها وصوت امها يتخلل مسامعها
قلت لتس اهتمي فيه وراعيه وحياتس مهب حياة .. وياما نصحتتس وهذي النتيجه ياليلى .. شفتي الحرمه ليا اهملت رجلها وحرمته من العيال وشلون تصير رخيصه ..
سدت اذانيها بأصابعها وهزت راسها رافضة سماع كلام امها اللي تعيد وتزيد فيه من اول ماسمعت بخطبة احمد..
تغطت بلحافها وسط هاله من الحزن .. والحسافه والندم
وليه وليه وليه اسئلة مرت على ذهنها بلحظة صحوة وتأنيب ضمير!..
بس فاااات الوقت وانتهى وقت العتب واللوم وماعاد ينفعها ندم..

***

رجع لبيته بعد ليلة متعبه..

كل حفلة زواج متعبة سواء كانت مختصرة ولا كبيرة..

المهم نهايتها فرح وانجاز..

توجه لغرفة جدته وكأن البيت ضاق عليه وماعاد به متنفس الا هالغرفه..

طل عليها يشوفها صاحيه ولا نايمه...

شافها منسدحه ومتلحفه ... ومشى على اصابعه وبخفه قاصد آخر الغرفه..

قالت وهي بين الغفوة والصحوة وبصوت يهاديه النوم ويغازله : ياوليدي ريح عمرك انت من صباح الله ماقعدت.

عرف انها صاحية وتأوه بتعب ورمى شماغه وطاقيته وفتح ازارير ثوبه وتمدد على الارض..

قال : الله يستر عليهم ويوفقهم .. توني ارتحت من سنين يوم احمد اخذ له حرمة(ن) سنعه.

ردت ام ناصر بصوت ذبلان : الله يرزقك انت واحمد بالضنى اللي يقر عيني.

سكت عماد بغية عدم ازعاجها وساد المكان وحشة صمت غريبه..

امتد شماغه وغطى فيه وجهه وغمض عيونه..

يتخيلها تكلمه وتسأله وتقهويه وتحوف البيت..

كل هاجسه " بس لوكانت فيه"

استغفر ربه وتعوذ من الشيطان وهو يتمنى ويتخيل بـ لو

رفع شماغه عن وجهه واخذ تلفونه..

فتح الرسايل وكتب منقاد لمشاعره وشوقه..

)إلى متى من دون تفكير أناديـــــك

أحسبك عندي وأنت يابعد ممشــاك

لو صار شوفك صعب ماني بناسيك

ولو حال دونك يأس لا يمكن أنساك

لو عشت طول العمر بالروح بفديك

يالغالي اللي غالي الروح تفـــداك(

ضغط ارسال ورمى جواله بجنبه ورجع تمدد على ظهره وغطى وجهه بشماغه باهمال..
وكانت دقايق قليله وداهم النوم فيها عينه على طيفها..

***

جالسه مع سارة اللي بدا شكلها مرتاح وماتفكر الا وشلون تواجهه..
بس كل شي يهون المهم انه ماطلع مثل ماتوقعت..
قالت لامها اللي تبخرها : يمه اهم شي شنطتي الصغيرة ماتحطونها في سيارة مشاري..
ردت امها : الحين انا ماادري انتم بتروحون لفندق ولا لشقتكم ولا كيف!..
التفتت سارة على شادن وهي منغمسه بعقلها وقلبها في مسج وصلها على جوالها ما كأنها معاهم قالت : شدون عمري انتي اللي تقدرين تعرفين من نايف او عماد..
عقبت ام مشاري : ايوه صحيح ياشادن تقدرين تدقين على نايف..
ماحست بكلامهم ولا التفتت عليهم قالت سارة بعصبيه وتوتر : شااادن .. هذا وقت غزلكم ..؟ ردي علينا.
رفعت راسها وفتحت فمها وهي تبتسم لام مشاري وسارة الموجهين انظارهم عليها قالت : هاااا ...؟ اش قلتوا ترى ماسمعتكم.

ردت عليها ام مشاري وهي تحاول تنفش فستان سارة البسيط من تحت : نقول اتصلي على زوجك ولا نايف اسأليهم فهد وين بيروح اذا اخذ عروسه .. سارة يمه والله فستانك هذا ماكأنه حق عروس .. الله يهديك بس انتي واختيارك .. شوفي كيف من تحت..
طالعت سارة في اسفل فستانها قالت : يمه اش اسوي تعرفين نفسيتي كانت تعبانه لمن اخترته ... بعدين مافيه لازفه ولا معازيم كثير ولاشي من بيشوفه يعني .. حتى تصوير مافيه.
ضحكت شادن وهي تحط جوالها على اذنها للمرة الثانية وتحاول تكلم نايف قالت : الحين العروس تمشي والحفله لسه دوبها تبدا فهد هذا عليه حركات ..ركزت مع نايف اللي فتح خطه قالت : ايوه نايف هلا بك .... وينكم.....
بالله .... يالله مع السلامه.
قفلت منهم قالت : خلاااااص واقفين عند البوابه..
وصلتهم ريهام بسرعه وهي تتعثر بكعبها العالي قالت : خالتي مشاري له ساعه يحاول يدق علينا جوالاتنا مو معانا .. الحين دق على امي يقول انهم دخلوا البيت.
جلست سارة على الكرسي بخوف..
قالت : ياويلي مسرعهم .. والله ماقدر اروح..
ردت امها وهي تمسح على راسها : يمه لاتقولين ياويلي مية مرة قلت لك ويل وادي في جهنم .. بعدين ليه ماتقدرين .. تحصني واستعيني بالله وخليك بنتي القوية اللي ترضى بقسمة ربها..
"ماتدرين يايمه وش انا مهببه معه"..
قالته سارة في نفسها وهي توقف لريهام اللي مسكت عبايتها وهي تقول : يالله تكفين مشاري مرة معصب عشان محد رد عليه لايعصب اكثر اذا تأخرتي.
طالعت شادن في سارة قالت : يالله يازوجة ولد عمي توكلي على الله وانزلي .. صحيح تذكرت ..! ترى حنان تسلم عليك وتقول لك مبروك وتقول لك ان زواجك بيتسجل في التاريخ على يدها.
ابتسمت سارة والربكه مأثرة عليها قالت : يوووه انا فين وانتوا فين .. ياربي تيسر لي بس.
ضمتها امها وعيونها تغرق بدموع الفرح ممزوجه بدموع الفراق..
قالت : الله يوفقك ويسعدك ياعمري .. بكرة تكلميني تطمنيني عليك .. لاتنسي .. ترى قلبي بدا من الحين ينشغل عليك..

قرصتها شادن بخفه قالت بمرح وهي تغالب الدموع : ياعمري ياسارة راح افقدك فهد بياخذك منا .. ابتسمت بغصه وكملت : بس اهم شي انا نقدر نطب عليكم بأي وقت بدون مانستحي منكم.
شدت سارة على يد شادن قالت بهمس : شادن ادعي لي ماادري كيف بتعدي ليلتي .. شكله زعلان مني كثير..
ضمت شادن على يدها قالت : ياعمري فهد رجال وصدقيني راح يتفهم الموضوع اهم شي تكلمينه بهدوء وبدون تهور وحتى لو كان زعلان حاولي تراضينه بشتى الطرق اهم شي لاتعاندين زوجك ياسارة واكسبيه ترى فهد رجال وعلى قولة نايف ينشري.
ابتسمت سارة وهزت راسها قالت : ذكرتيني بكلام أبوي ومشاري عنه بس عصبي ياشادن...
سكتت على صوت امها اللي رجعت لهم وقالت : يالله يالله ابوك يقول تنزل الحين الرجال مستعجل ومارضى يدخل.
:نزل مع المصعد وعلى البوابه ولاتقولون لاحد اني خارجه..
اخذت امها عبايتها ولبستها قالت : اجل يالله البسي عبايتك هنا..
لبست سارة بسرعه وريهام تكلم مشاري وتقول له : خلاااص والله بتخرج الحين حتى شوفها لابسه عبايتها بس انت هدِّ نفسك لاتعصب..
قفلت جوالها وزمت شفايفها قالت : مشاري معصب يقول العريس طفش وابوي عصب.
عقدت سارة حواجبها قالت : هذا والساعه للحين ماجات 12 .. والله حنان صادقه المفروض يتسجل زواجي في التاريخ..
طلعت تمشي مع امها وتوجهت للمصعد وخفقات قلبها مرتبكه ومتفاوته بين القوة والسرعه وبطء النبض..

***

***

متلثم بشماغه وواقف عند سيارته ويرتب شنط سارة اللي طلعها مشاري في سيارته وكأن الصمت تحول لجبل جاثم على لسانه وصدره!..
قال نايف وهو يترجل من سيارته : وش رايك تروح معاي للبيت تاخذ لك فنجال قهوة وتروق الين الساعه تجي اثنين ثلاثه بعدين تاخذ عروسك .. ياخي حسسها انها عروس..
سفه نايف ومافكر يرد عليه .. واصغى لمشاري وهو ينوب عنه في الاجابة : لا خله على كيفه اصلاً انا منبه على اختي ان فهد ماراح يخالف عادات ديرته والعريس يكون مع عروسه الساعه 11 ولا 12 بالكثير.
سكر شنطة السيارة بقوة ونفض يدينه عن الغبار اللي انتثر عليها من الطريق وهو جاي من الديرة قال ابو مشاري : فهد عسى ماشر ياولدي .. تعبان ..؟
فك فهد لثمة شماغه ونسفه باهمال على عقاله قال : مايجيك الشر ان شاء الله بس تعرف العرس وتعبه.
رفع نايف حاجبه باستهبال قال بصوت واطي : يقولون انك ماصحيت الا قبل العصر وابومشعل وبندر هم اللي كرفوا لين هلكوا.
التفت عليه فهد قال بلهجة حاده وصوت واطي : ورى ماتسري لبيتك انت ترى الحرمه بتطلع الحين ثم لاشوف ظلك عندي.
ضحك نايف باستهبال قال : اشوا ان مافيه شمس وماراح يطلع لي ظل.
:تستهبل انت ووجهك ..؟

قرب منه نايف قال : الله يلوم من لام عمتي فوزيةفيك .. اجل فيه عريس عاقد حواجبه .. ياخي والله لو انه عرسي كان تلاقيني ارقص من الفرح.
وصلهم صوت ابومشاري قبل مايتعنى فهد ويرد وهو يقول : وصلت العروس..
تحرك نايف بسرعه واشر لفهد وقال : يالله مبروك واشوفك على خير..
انسحب من المكان بسرعه من دون مايلتفت او يسمع رد فهد..
صد فهد ثواني والقهر ينهش في قلبه اكثر من كل الايام اللي مضت عليه وهو يتآكل وجع!..
سمع ام مشاري تكلمه وتوجه لها ولأول مرة يسلم على راسها قالت بصوت مخنوق : سارة امانتك يافهد..
رد عليها بصوته القوي الواثق : في الحفظ والصون ان شاء الله.
مسك ابومشاري يده قال : هذي تراها قلبي اللي بين اضلاعي سلمتك اياها امانه يافهد .. ترى ماعندي اغلا منها في الدنيا كلها.
ربت على يد ابومشاري بيده الثانيه وهو يقول بلهجة مطمئنة : ماخذتها ان شاء الله الا وانا ناوي اصونها ياعمي.
تسحبت سارة مع مشاري وامها وركبت السيارة وفهد يكلم ابومشاري..
قال مشاري : اما انا يافهد ماراح اوصيك عليها .. بوصيها هي عليك..
تكلم بلهجة جاده وهو يحط يده في يد فهد ويقول : انا عارف انك رجال ومحد يستاهل اختي غيرك .. بس تحملها شوي واصبر عليها.
تنفس فهد بعمق لعله يطفيء من وهج النار المشتعله بين حناياه..
وربت على كتف مشاري بدون كلام..
ثم اعطاهم ظهره متوجه للسيارة وهو يقول : يالله .. اسلم عليكم..

***

في الطيارة..

لأول مرة تشوف شي اسمه طياره من قرب وعلى الطبيعه..
ولأول مرة تركبها وتشوف داخلها حقيقه!..
قال لها احمد المتفهم لربكتها وخوفها الصامت : ترى اذا انتي رابطه الحزام ماصاير لتس شي .. لاتخافين.
حست ان كلامه بثها شيء من الطمأنينه والراحه قالت بهمس : موب خايفه.
:زين اجل اكلي تراتس بتوصلين تعبانه.
هزت راسها وهي تشوف الاكل قدامها قالت وماكذبت : موب مشتهيه..
صد عنها وكمل قراءة الجريدة وهي سندت براسها على الكرسي..
آمنه ومستامنه لأيامها الجاية لأسباب..
اولها وقبل كل شي ربي مطمن قلبها بعد ماصلت الاستخارة وتوكلت عليه وفوضته امرها..
ومن اسبابها ان عماد ضامنه لها وقال لها اكثر من مرة انه رجال كفو ويستاهلها وموصيه عليها!..
وهي ثقتها بكل اللي يقوله عماد مالها حدود..
غفت عينها على الكرسي وحس فيها!..
التفت عليها وشافها متشبثه بعبايتها وموباين منها شي..
مايدري وش شكلها ولايعرف عنها الا ان عمرها 18 سنه واسمها مها ومكلمة الثانوية...
تخيلها تشبه ليلى وعقد حواجبه بقرف..
قلب الجريدة اللي في يده يدور على موضوع يشده ويشغله عن ليلى وطاريها..
وطغت الذكرى على كل اخبار الاثارة اللي في يده..
مسجاتها اللي انهالت عليه حب ورومنسيه بعد ماانتشر خبر خطبته..
رجاويها له انه يرد عليها ويكلمها وتذكيرها له بأيامهم الحلوة..
ومحاولاتها انها تكلمه بشتى الطرق..
وين كانت عني هالمسجات ..! وهالاهتمام..

رمى الجريدة من يده ومسح على وجهه وهو يتخيل ان لها خبرة وباع طويل في الاسلوب هذا مع غيره..
تأفف بقوة وانتبه لمها اللي فزت بمكانها وعدلت جلستها وعرف انه ازعج غفوتها ..
قال : ارجعي نامي واذا وصلنا انا اصحيتس.

التفتت عليه ولمحت وجهه من قرب وصدت بسرعه ونزلت وجهها للارض..
رجع احمد اخذ الجريده وحطها قدام وجهه وهو يتخيل ويفكر والشيطان يمارس وساويسه بقلبه وتفكيره!..

****

في الطريق..
كان ساكت وهي تفرك يدينها بقلق..
الصمت ثقيل عليه وعليها..
هو يظنها تكره ومجبوره وحاقده للحين..
وهي تتخيله متورط بها..
هو ساكت لأنه غاضب ومتوعدها بالندم...
وهي ساكته ماتعرف كيف تبدا ووضعها مُحرج كونها عروس وانه شخص ماتعودت عليه ولأنها واثقه انه زعلان منها!..
اخيراً وصل لمجمع الشقق المفروشه ووقف سيارته بموقف مناسب وطفى محركها ..
مسك المقود ثواني سرح فيها!..
ماقدر يسمح للكلام يطلع منه بسهوله وبرضى..
صعب انك تخاطب شخص ظلمك وتطاول عليك وببساطه .. والمشكله انك ملزم فيه قدام الناس وصرت مرتبط فيه رسمي وقدام الناس .. وراح تعيش معه رضيت ولا ابيت.
فتح بابه والتفت عليها وهي ساكنه قال بحده : انزلي ولاتبين لتس عزيمه.
فتحت فمها بترد وتراجعت..

من حقك تكون زعلان..
ومن حقك تتكلم معي بهالطريقه..
فتحت الباب ونزلت وهو فتح شنطة السيارة ونزل شنطتينها الكبار والثالثه الصغيرة..
قال بصوت عالي : يامحمد..
طلع له الحارس الصعيدي من مدخل المجمع قال : ايوه يابيه .. أي خدمه..
قال فهد : ايه تعال شيل معاي..
رد عليه الحارس : حاضر يافهد بيه .. الف مبروك وعقبال منشوف ولادك.
مد عليه فهد شنطه كبيره وقال : الله يبارك فيك .. اطلع قبلي وانا جاي وراك.
اخذ الحارس الشنطه وسبقهم للشقه اللي دورها ينتصف ادوار العمارة الطويلة..
واخذ فهد الشنطتين ومشى قبلها بدون كلام وهي تتبعه..
فتح المصعد ودخل قبلها ودخلت وراه وجواله يرن..
طلعه من جيبه ورد على اخوه بندر بصوت هادي غريب عليه!..
:هلا والله .. الله يسلمك وشلونكم انتم .. ايه وصلت وهذاني قدام الشقه .. الله يبارك فيك .. مع السلامه..
فتح المصعد وطلعت قبله وهو يشيل الشنط..
وشاف شنطتها قدام باب الشقه والحارس واقف بعيد عنه..
طلع من جيبه عشرين ريال مدها على الحارس وقال : مشكور يامحمد الله يعطيك العافيه..
اخذ الحارس الفلوس وهو يقول : دا كتير يابيه .. ربنا يبارك لك..
قاطعه فهد وهو يفتح الباب : تقدر تروح يامحمد..
مشى الحارس ودخل فهد الشقه متجاهل سارة ومنشغل بتدخيل شنطها..
مشت قبله للصالة وفتحت غطاها والتفتت عليه بحرج وهو منشغل بقفل الباب ثم اخذ الشنط للغرفه..
رجع للصاله ورمى شماغه على الكنب بقرف ثم جلس باهمال على الكنب المجاور وحط راسه بين يدينه بتعب وهي واقفه..
شد على شعره اللي اطرافه تلامس اسفل ياقة ثوبه الابيض..
ورفع راسه لها وهي مشبكه يدينها في بعض وتطالع بالارض..
قال : الغرفه ثاني وحده على يمينتس اذا تبينها..
هزت راسها بلا ورفعت راسها له وصدمتها هيبته المتمثله بعيونه وحواجبه وعرض اكتافه وشعره..

انسحبت بسرعه ودخلت الغرفه ونزلت عبايتها بسرعه ووقفت قدام المرايه..
معقوله ياسارة لهالدرجة ماتقدرين تواجهين وتنهين الموضوع..
ياربي كيف اواجهه وهو كذا غريب..
شكله وكلامه وصوته!..
حطت يدها على قلبها وقرأت آية الكرسي بسرعه وبدون تركيز لعلها تهديها وتعينها على الثبات..
توقفت قبل نهايتها واعادتها من جديد وكأنها اول مرة تقرأها رغم انها اعتادت قراءتها في اليوم الواحد اكثر من خمس مرات..
زبطت شكلها على المراية واثر البكا لازال في عيونها .. وجفونها .. رغم ان الكوافيرة حاولت جاهدة اخفاؤه..
وبعزيمة قررت تخرج له وتواجهه بدال السكوت اللي ماراح تجني من وراه الا كثرة الصد وسكوت يقابله..
قبل ماتخطو قدمها خارج الغرفه توقفت محبطه وهي تسمع صوت باب الشقة يسكر ويقفل قفلتين...
تنتظره وتكلمه .. ولا تبدل الفستان اللي محد شافه غير امها وشادن وريهام وتنام ولا وش تسوي..
طلعت من الغرفه تمشي بهدوء وحذر..
ومشيتها حرة وخفيفه بسبب بساطة فستانها ونعومة قماشة...
وقفت في الصاله وشافت التلفزيون مفتوح على قناة رياضيه وتراجعت بسرعه وهي تسمع صوت المفتاح في الباب..
دخل وفي يده اكياس العشا اللي وصله نايف ومافاته دخولها السريع للغرفه..
ماقدر يلمح منها الا فستانها وشعرها الذهبي برفعته الخفيفه!..
كمل مشيه للمطبخ متوقعها هاربه منه ومن شوفه..
ورمى الاكياس على الطاولة بقلة اهتمام وراح لها في الغرفه بنفس ثقيله وخطوة اثقل..
دق الباب عليها وقبل مايدخل فتحت له الباب..
وقبل مايتكلم تكلمت..
:ممكن اكلمك..
صد عنها بوجه متجهم قال : فيه عشا جابه نايف بدلي هدومتس واطلعي تعشي.
:طيب انا بقول لك..

مشى من قدامها واعطاها ظهره بدون مايتون وينتظر وكلها بصوت عالي : اعجلي قبل يبرد العشا.
صكت الباب وسندت بجسمها عليه..
ياربي انا واثقه فيك..
متأملة منك وفيك..
ياربي تعدي هالليلة على خير..
التفتت على شنطها وضربت براسها على الباب..
صدق اغرب زواج
ياربي فيه وحده تقضي ليلة زواجها في شقتها..
وملابسها في شنطتها..
لو واحد غيره يمديه اعطى امي المفتاح ورتبت لي اغراضي حاله حال كل الناس..
ولايمديه حجز لي في فندق راقي..
اوووف من عناده.. .
توجهت للمرايه وفتحت الفيونكات الفضية اللامعه من شعرها ورمتها على التسريحه وحواجبها معقودة..
وش البس الحين ..؟
امي مجهزة لي ملابس ماتناسب هالليلة ابد!...
راحت لشنطتها الكبيرة وطلعت لها بيجامه قماشها حرير وواسعه لونها موف..

وبعد دقايق..
كانت خارجه من الغرفه عيونها تدوّر على المكان اللي ممكن يكون فيه..
والمفاجأة!..
كان متمدد على الكنب ونظراته باتجاه السقف وفي اللامكان..
يده لافها على جبينه ورجوله رافعها على تكاية الكنبة!..
حست بالزعل متمكن منه لدرجة انها شافته في نظرته وصوته ولهجته وحركته!..
تنحنحت بصوت منخفض وماكأن حوله احد..
اضطرت انها تتكلم وتلفت انتباهه وتخرجه من شروده ..: احم احم ... مابتتعشى ..؟
التفت عليها وقام عدل جلسته..
قال : عندتس العشا في المطبخ .. انا متعشي.

وقف ومر من عندها دخل غرفه ثانيه غير غرفة النوم الرئيسة هيأها له قبل كل الغرف بفراش وبطانية ومخده اعتاد النوم عليها بكل مكان يروح له سواء للبر ولا لشقة عماد ولا في مجلس اهله..
زعلان منها ولامقهور منها ولا عشانها
مايدري وش فيه بالضبط ولا وين بيوصل معها!..
المهم ينتظر وان غداً لناظره قريب..
كانت تتأمل المكان اللي خلا بعده..
بقلبها حسرة وبحلقها غصة والدموع بدت تجتمع في عيونها
رغم انها اسبوع ونص ماتوقفت الا نادراً
بس دموع الليلة غير
ندم يفرق عن ندم
وقهر غيييير عن قهر..
وحسرتها عليه عكس حسرتها على حظها منه..
رجعت للغرفه وللسرير تحديداً تاركه ريحة المشاوي اللي اختارها لهم نايف وتكلف فيها تخترق انفها وتثير معدتها الفارغة وتزيدها احساس بالجوع..

****

في مسقط..
وفي الفندق تحديداً بعد ماعزم احمد انه مايدخلها على اثاث ليلى..

قال لها وهو يدخل للحمام وهي بعبايتها وغطاها وتستطلع المكان الجديد عليها : انا بتروش على بال ماتبدلين وتغسلين واذا ماصليتي صلي..
ردت بهدوء وصوت ناعم : صليتها جمعاً قبل لا امشي من البيت.
صد ودخل الحمام وبقلبه " تعودنا على سالفة صليت والحين اصلي"
نزلت عبايتها وطرحتها وغطاها الثقيل وتوجهت للمرايه بتشوف مكياجها اللي اتقنته الكوفيرة وأكدت لها انه ماراح يتغير لو تجلس فيه 24 ساعه..
فرصه ماراح تتكرر انها تشوف نفسها كذا..
فستان ابيض كان حلمها وتحقق..
وطبقات من المكياج غيرت من ملامحها وابدلت لونها البرونزي لبيضاء بعيون واسعه وشفاه موردة..
وشعرها الاسود بنفس لونه ماتغير فيه الا تسريحته والكريستالات اللي تزينه..
انتبهت لباب الحمام اللي انفتح واحمد يخرج منه على وسطه فوطه وشعره مبلول ..
صدت عنه بخجل وابتسم احمد على حركتها..
اخذ منشفه صغيره مسح وجهه فيها وشعره قال : تبينا نطلب عشا ..؟
همست بخجل طبع حمره على وجهها واخفض صوتها : بكيفك.
اخذ السماعه وطلب لهم عشا وراح لشنطته اخذ ملابسه وطلع للصاله وهو يقول : بدلي وغسلي وانا انتظرتس في الصاله.
اخذت مها نفس عميق ويدينها ترتجف من الموقف وصكت الباب باحكام ودخلت الحمام..
طلعت له بعد شاور سريع وبقميص طويل وعليه روب احكمت ربط حزامه..
صغيرة وخجولة وملامحها جميلة في نظره..
ابتسم لها وماقدر يبعد صورة ليلى بليلة زواجها وخجلها اللي تحول للنقيض بعد شهور قليله..
مسح وجهه بضيق من طاري ليلى..
وفتح التلفزيون واستقر على قناة اغاني..
التفت لها وهي عاقدة حواجبها وتصد بضيق..
قصر الصوت وفي باله ان الأغنية اثرت فيها وذكرتها ببعدها عن اهلها..
قالت بخجل : معليش ممكن تغير ..؟
قال بسخريه وعيونه على شاشة التلفزيون اللي تعرض فيديو كليب لراقصة شبه عاريه : بدينا الغيرة.

ردت بثبات وهدوء وصوتها لازال الخجل يسيطر عليه : موب مسألة غيرة بس اذا تبيني اجلس معك لاتحط اغاني واشياء تغضب الله.
التفت لها وعلى وجهه علامات استغراب..
كلامها ثابت ورزين .. وتخاف الله وتراعيه..
سرح بخياله ثواني لحلمه في مرأة ملتزمه في حياته..
تخاف الله ثم تخاف عليه ومنه..
قال بابتسامه صادقه : ماعلمني عماد انتس ملتزمة..
ردت الابتسامه بأجمل قالت : الله يثبتنا على دينه ... اتمنى والله اني التزم وماخالف الله بشيء.
وصل العشا وهو يحس نفسه بدا يرتاح لها ولكلامها والكلام معاها..
يحس انها تبثه طمأنينه من اول لقاء..
بس الشيطان كان له بالمرصاد..
ذكره بالحرص واخذ الحذر والحيطه وتشديد الحصار لآخر رمق..
وحط صورة ليلى ومواقفها وخياناتها بينه وبين العروس الصالحة..
وقف ودخّل العشا ورجع لها قال بلهجة باردة : تعالي تعشي..
وقفت وبدون ماتدقق بلهجته وتعامله منفذه امره وملبيته..

****

يوم ثاني..

بعد صلاة الجمعه..

قفلت مصحفها بعد مانهت سورة الكهف ورجعته في درج الكومودينو بجوار سريرها..
اخذت جوالها وشافت ساعته تقارب الواحده..
وترجلت من سريرها بكسل بعد نومه مليئة بالاحلام المتعبه نتيجة تفكيرها بسارة وليلتها الباكية..
نزلت مع الدرج وتهادى لسمعها همهات نايف اخوها وهو يقول : تعوذي من ابليس يابنت الحلال .. هذا قدر ومكتوب وادعي له انتي ان الله يشفيه ويرفع عنه .. الحين اخليك تكلمينه وتطمنين عليه بنفسك!..
حست بخطاها تتوه عن الطريق وتخل بتوازنها..
شجت على الدرابزين وثبتت خطوتها
ومسكت بطنها بيمينها وشدت على صدغها بيسارها..
كشفوا امره..
عرفوا سر عماد اللي انا حافظت وداريت عليه..
فز نايف من عند رجول امه الجالسه على الكنب ومنزله راسه بين كفوفها وتبكي بحرارة..
قال : شادن تعالي انتي اقوى من امي في مثل هالامور..
شدت على بطنها اكثر نتيجة الم الرهبه ممزوج بالخوف..
قال نايف : لاوالله اذا بتبكين قسم بالله اطلع من البيت واخليكم..
رغم انها حاسة بالمعني والمقصود الا ان لسانها ابى الا انه يسأل
قالت ببرود استوطن كل خلاياها بعد ماوصلتهم : اش صاير ..؟
رد نايف بوجه واجم : خالي محمد تعرض لجلطة..
ماكان الخبر مفرح بقدر ماكان منجد ومنقذ لأعصابها وقلبها وتفكيرها..
جلست على الكنب بجنب امها وضمتها قالت : طيب كيفه الحين ..؟
رد نايف : طلع منها بشلل نصفي..
عقدت حواجبها وهي تقول : لاحول ولاقوة الا بالله .. ماتدري اش اسباب الجلطه ..
وجهت كلامها لامها واستطردت : يمه حبيبتي هدي نفسك .. يمه ادعي له وسامحيه يمكن ربي يعافيه..

قاطعها نايف برد على سؤالها : المصيبه ياشادن نادر ولد خالي دخلوه الحجر الصحي..
شهقت شادن وحطت يدها على فمها..
الحجر الصحي يعني حجز..
والمحجوز فيه يعني مصاب بمرض خطير ومعدي..
وأغلب مرضى الحجر عندهم ايدز..
افكارها تواردت بسرعه ويدها على فمها وهي تتذكر نادر..
طفولته .. كآبته .. سيطرة ابوه عليه..
سهره وسفره وسكره ثم حجره..
نزلت دموعها حزن على شباب نادر اكثر من حزنها على خالها واللي اصابه..
حان وقت حصاد الأب القاسي الأخ الظالم وهذي نتيجة الحصاد..
قال نايف : يمه يالله اذا تبغيني اوديك لاخوك ولو انه مايستاهل زيارتك بس نبغى نأدي حق الله وواجب صلة الرحم وزيارة المريض..
بكت ام نايف بنحيب قالت : انا مكلمته قبل اسبوعين في العيد ويقول انه خطب لنادر مدرسه ومباقي الا الملكه..
رد نايف عليها وهو يمسح نظارته السودا وينظفها قال : ايوه هم كيف عرفوا ان نادر عنده ايدز الله يجيرنا .. لمن عمل فحص الزواج شك الدكتور فيه واصر انه يعمل له تحليل عن الايدز وانكشف امره..
تذكرت شادن لمن خالها بيزوجها نادر .. وكيف الله انقذها وحماها منه..
مرض عماد يهون مع نادر..
حمدت ربها وشكرته انه انجاها وحمدته على العافيه..
قالت ام نايف وهي توقف بتعب : بنمشي الحين يانايف .. محمد مهما كان اخوي لحمي ودمي مااقدر اتخلى عنه.
قال نايف : يالله جهزوا والبسوا خلونا نمشي مع قبل اذان العصر..
وقفت شادن قالت : انا مااقدر اروح امي تكفي عني..
طالعتها امها بعيون مليانه دموع قالت : هذا خالك ياشادن.
غمضت شادن قالت بألم : ادري يمه مانسيت .. مانسيت انه خالي اللي له تاريخ اسود في حياتنا كلنا .. خايفه اشوف بهالحال واتشمت فيه .. لأني مااقدر اسامحه..
قال نايف بحدة وتذكير وتنبيه وهو يأشر على امه : شااااادن..

ردت عليه بضعف : غصب عني يانايف .. تبوني اقول الله يسامحه .. بقولها بس مو ترى من قلبي .. انتظروا عليّ يمكن اذا مر عليه وقت وهذا حاله وحسيت ان ربي انصفنا واخذ لنا حقنا اسامحه من قلبي.
حطت امها يدها على راسها قالت : ماني مصدقه انك شادن بنتي اللي ربيتها..
قاطعت امها : يمه ماقدر اسامح خالي الا اذا قدرت اسامح صالح..
انسحبت من المكان وطلعت لغرفتها بهدوء ورهبة الخبر مثقلتها وهزتها من الداخل ..
لف نايف يده على كتفين امه قال : اتركيها هي مصدومه من اللي صار .. بكرة ترجع عن كلامها هذا كله .. انتي بس البسي والحين اوديك لوتبغين المريخ وديتك.
مسحت ام نايف دمعتها قالت : الله يخليك لي ويهديها .. ماتوقعت قلبها قاسي.
رد نايف عليها : يمه ترى خالي ظلمك وظلمني وظلم شادن وسالفة ان نسامحه مو سهله .. الحين ربي جازاه واخذ لنا حقنا .. لازم نسامح ونصفح وننسى الماضي .. وشادن بتسامحه انا اعرفها بس يبي لها وقت مثل ماقالت..
سلم على راس امه وكمل : هذا مهما كان اخو اغلى الناس على قلبي .. وشلون بس ماسامحه وانتي تبكينه .. يالله يالله عجلي خلينا نمشي لهم من بدري.
طلع جواله واستطرد : انا بكلم عماد يجي يجلس عند شادن على بال ماتخلصين.

***

جالس مع جدته اللي ماجفت دمعتها على احمد بعد ما تعودت عليه وعلى شوفته كل صبح وعشيه..
فاقدته اليوم وتحاول من الصبح انها تداري دمعتها عن عماد وشغالتها..
انتبه عماد لنفسها اللي تسارع اثر البكا الصامت..

قال وهو يمد يده ويمسح دمعتها : افاااااا ياذاااا العلم ..!! الرجال رايح مع حرمته وماصدقنا نجوزه وانتي ياعين هاتي وياعين خلي تقولين صاير عليه شي .. هذا بدال ماتفرحين وتدعين له..
تهدج صوتها ووقالت : الله يوفقهم ويرزقه بالضنى اللي يقر عيني فيه واشوف عيالك انت وشادن قبل لاتطفي عيني..
سحب عماد منديل ومسح دموعها اللي سمحت لها تنزل بحريه بعد ماكشف عماد امرها قال : الله يطول بعمرتس ويخليتس لي..
:مرتك مانويت تجيبها والله يالبيت مايسوى بدونها هي واحمد..
التفت عماد على شهد اللي دخلت بسرعه وهي تناديه : عمااااد عماااااد..
:ااااييييييييييييه انا هنا عند جدتي تعالي.
توجهت له في الصاله الثانية قالت : خلاص روح لامريكا ولا روح لالمانيا زي زمان ماعاد احبك .. وماعاد نبغى نشوفك في ديرتنا.
ضحك عماد وقال بفجعه ممزوجه باستغراب وتتخللها قهقهته : اللللللله الللللللللله كل هذا .. ليه يااخت شهد وش انا مسوي ..؟
حطت يدينها على خصرها قالت باستنكار : يعني ماتدري وش سويت .. هاااااا ماتدري ..؟ والله لاعلم جدتي عليك..
حك عماد شعره بحيرة قال : تعالي تعالي عندي وفهميني وش مزعلتس مني ..؟
كتفت يدينها على صدرها وبرطمت شفايفها بزعل قالت : مابغى اجي عندك ولااكلمك خلاااص والعابك برجعها واخلي بابا يشتري لي احسن منها.
قالت ام ناصر بابتسامه اطفت شيء من شجنها على فراق احمد وبعده : يابنيتي علامتس عليه .. علمينا وش هو مسوي كود انتس ظالمته.
ردت شهد بغضب : ياجدتي شوفي مايبغى يجيب شادن وماما تقول شادن خلاص بتقعد في جده.
عض عماد على شفته السفلى واستعد للمواجهه : اهاااااا وبسسس هذا اللي مزعلتس..
قاطعته ام ناصر بلهجة حادة فيها عتب وغضب وخوف ورجا : شهد وش تقول ياعماد..
حط يده على فخذها قال بجدية فيها نوع من الانهزامية : مهوب بيدي يالغاليه .. بخليها ايام عند اهلها و...
قاطعته : علامك على بنت خالد .. ماتبيها ولامهب معجبتك .. ولاتبي لك واحدة(ن) من الشقر اللي درست معهن..

ابتسم عماد والتفت لشهد قال : الله لايعطي عدوتس العافيه هذا اللي استفدته منتس في هاليوم الفضيل..
ردت شهد : جدتي ادعي عليه في ساعة الاستجابة ان ربي يزوج شادن واحد احسن منه . وهو يتزوج نوف اللي فيها جني .. ولا يتزوج العنود وتخرعه بعيونها اذا تكحلت..
وقف عماد بسرعه وهو يضحك وقبل شهد ماتحاول الفرار مسكها بقميصها القطني القصير والمنقط بنقط لونها كحلي قال : تعالي تعالي وين بتروحين مني..
:ياجدتي فكيني من ولدكم هذا مااحبه .. خلاص مااحبك ماتفهم لاتلعب معي آآآآآآآآييييي.
شالها على فوق وهو يقول : انا القاها من هالدنيا ولا منتس انتي..
قربها من السقف وهي تصرخ معترضه وتضحك خوف قال : احلفي انتس ماعاد تتدخلين في كلام الكبار..
ردت من بين ضحكاتها : خلاص خلاص والله ياعماد مااتدخل اصلاً ماما قالت لاتتدخلين وبسمع كلامها .. عماد خلاص .. جدتيييييييي..
نزلها عماد وهو يشوف ام ناصر تنظر في اللاشيء وعقلها منشغل بالأهم..
قال لشهد : يالله روحي لامتس ولادقيت عليها وقلت لها تربيتس من جديد .. يالله ..
عدلت شهد قميصها وهي تقول : والله اعلم بابا عليك عشان طيحتني في المزرعه والحين بغيت تطيحني من فوق السطح..
طلع جواله وحطه على اذنه وأوهمها انه يكلم فوزية قال : يافوزية تعالي شوفي بنتس قليلة ادب لازم تشترين لها خيزرانه وتربينها من جديد لأنها تتدخل في كلام .....
قطع كلامه وهو يشوفها تأشر له باصبعها بمعنى لاتقول لها واكمل : خلاص خلاص بتصير عاقله بس اذا شفتها تتكلم في كلام الكبار بقولتس يالله مع السلامه .
رجع جواله بجنبه قال : يالله روحي لامتس تقول خلها تجي.
طلعت شهد والتفت عماد لجدتها اللي تهوجس بحاله وحال شادن قال : جدتي موب انتي ماتبيني اقصر معها واتركها بالايام هنا..
ردت عليه بحده ولهجتها غاضبه : بس موب توديها لاهلها وتقطعني منها.
ربت على كتفها وهو يقول : واذا وديتها لاهلها ايام يعني موب رداها .. انا الايام الجايه عندي شغل وسفريات واحسن اخليها هنا ولا عند امها واخوها..

قاطعه صوت الجوال اللي رن بجنبه ورفعه على اذنه وهو يرحب ويهلي بنايف..
سكت ثواني وعقب على كلام نايف بـ : لاحول ولاقوة الا بالله .. الله يرفع عنه ويشفيه .. اجل ماتبي تروح شادن .. مممممممم طيب خلاص توكل على الله بس انت والوالده وانا الحين ماشي لها ان شاء الله ..... هلا والله مع السلامه.
قفل من نايف وقام بسرعه قالت جدته : علام نايف وش صاير(ن) عليه.
اخذ شماغه وعقاله وجوالاته ومحفظته وتفقد اشياؤه وهو يرد عليها : مابه الا العافيه بس خاله صابه شلل نصفي الله يكفينا الشر ويقول انه بيروح للمدينه هو وامه وشادن لحالها في البيت.
قالت ام ناصر: خذني معك لبنيتي بقعد عندها .. ولا جيبها عندي لين يرجعون.
رد عليها دون اهتمام : وش اللي اجيبها واردها .. انا اصلاً عندي شغل في الشركه ولازم اعود لها .. فهد اللي كان ماسكها لي معرس وانا تاركها في يدين الناس وماعندي لاشغله ولامشغله..
التفت لجدته اللي مسحت دمعتها بطرف طرحتها وهي تقول بصوت متخلخل : منب تاكلتها عليك ياعماد بس ودني عندها .. تحسبني غافلة(ن) عنك وانت ماترقد عندها ولاتكلمها الا قدامي..
جمدت كل اوصاله .. وفترت ملامحه .. وطاحت مجموعة المفاتيح الكثيرة من يده واحدث صوت على أرضيه السيراميك الملساء..
انثنى واخذ مفاتيحه قال بصوت بارد وخالي من أي تعابير : الكلام هذا وشو ومن قاله لتس ... اذا تبين الروحه لشادن توكلي على الله .. بطلع اكلم العمال حقين المزرعه واوصيهم على بعض الامور وارجع الاقيتس جاهزة..
:ايه بروح معك بس لاتبطي عليّ ماعندي شي يوخرني والخدامه عندي تعاونني.
هز راسه وطلع..
وش تعرفين بعد يام ناصر ..؟
تدرين ليه ابتعد عنها واتحاشاها وانام بمكان وهي بمكان ولا بس معلوماتك اللي قلتيها لي..
تدرين بهمي اللي انا ساجنه بقلبي ووجعي اللي ينهش كبدي..
تدرين اني يوم اعزل نفسي وابتعد عنها اتعذب اكثر من عذابك وعذابها..
سند براسه على البوابه وطلع جواله
ضغط على رقم فوزية يبلغها بقرار جدته حتى ماتفقدها ان جات تدورها..
قفل من فوزية بضيقة وطلع للعمال يوصيهم المزرعه في غيابه..

***

في مجلس لافي..
رجال مجتمعين بينهم لافي واخوه غازي..
في صدر المجلس شاب ملتحي وباين النور في وجهه..
وعلى يمينه ابوه شايب ملتحي ايضاً بوجه سمح وكلامه يدل على وقاره..
وعلي يساره رجل في الخمسين من عمره عرفوا انه اخو الشايب وعم الشاب..
طالع غازي في ساعته والقلق مرتسم على ملامحه من تأخر حمود..
...
وانتبه لكلام ابو محمد اكبر الضيوف اللي بدا كلامه بلهجة حجازية..
:احنا يابو نوف جايينك طالبين يد بنتك نورة لولدنا محمد هذا .. بنتك عرفناها من بنتي اللي تدرسها في المدرسة وتمدحها واحنا نبغى البنت الصالحة واللي اهلها ناس سمعتهم كويسه وفيهم خير .. والحقيقه احنا سألنا عنكم والكل مدح فيكم..
ارتبك لافي وهو يشوف خطاب بنته اغراب عن ديرته ولهجته وعاداته وتقاليده..
وده يزوجها لملتزم يصونها ويحفظها ويحفظ كرامتها وخايف عليها من البعد..
قال : حياكم الله وان كتب ربي لكم عندنا قسمه فلا اعتراض وان ماكتب فالوجه من الوجه ابيض..
هز ابومحمد راسه بيقين وعقب : الله يكتب اللي فيه خير يابو نوف وهذا ولدي قدامك الحمد لله ملتزم ويدور على رضاي وانا عارف شهادة الاب في ابنو مجروحه .. بس حنديكم عناوين شغله والبيت وتعالوا بأنفسكم اسألوا عنه..
دخل حمود بسرعه على كلامهم وسلم على الحاضرين..
قال ابوه بعتب : وين رحت انت ابطيت علينا..
قرب حمود منه وهمس له : نوف تعبت عليّ في الطريق وكل شوي اوقف عشانها .
ارتعب ابوه وسأله بسرعه : علامها عسى ماشر.
ابتسم حمود بفرح وهمس له : ابشرك بيجي عادل.

تهلل وجه غازي بالفرح وتذكر حمود بطفولته وهو يكني نفسه بابو عادل .. قال بفرح : جعله مبارك وانا ابوك ..جعله مبارك.
ربت حمود على فخذ ابوه ببهجة وتمتم بـ : الله يبارك فيك..
ورجع يركز سمعه لسوالف ابو محمد واخوه عبدالله مع لافي..

..

وفي قسم الحريم..
كانت سميرة مدرسة نورة مع امها في المجلس المهتريء بناه والمرتب اثاثه البسيط بعناية واهتمام تحسباً للضيوف..
ام سميرة حرمة كبيرة وصوتها وكلامها يدل على هدوءها وطيبتها..
ماغير المكان من نظرتها لام لافي ونورة شي..
وكانت تشوفهم مثل ماوصفتها سميرة .. ناس طيبين والبنت صالحة وتربيتها حسنه..
كان الكلام ودي خالي من أي رسميه بسبب سميرة مدرسة مواد الدين في مدرسة نورة..
ام لافي تفهم عليهم وهم يفهمون بعض كلامها وبعضه تترجمه نورة اللي استقبلتهم واضطرت تحت الحاح سميرة انها تجلس معاهم..
وفي اثناء الحديث والسوالف..
دخلت العنود عليهم بعد ساعه كانت تلبس فيها وتستبدل وتكحل عيونها وتمسح وتعيد...
اخيراً غسلت وجهها عن الكحل بصابونة يدين آذت عيونها وسببت لها احمرار .. واستقرت اخيراً على تنورة جينز وتي شيرت اسود اشترتهم امها بناء على طلبها من سوق الخميس ومن النوع الرخيص جداً..
سلمت عليهم بحيا وام سميرة تسأل عن احمرار عيونها بلهفة : سلامتك حبيبتي اشبها عيونك عندك حساسية..
هزت العنود راسها بلا وهي تبتسم مستحيه .. ومبسوطه بالضيوف الغرباء على بيتهم شكلاً ولهجه!..
قالت نورة اللي انتبهت لبلوزة العنود المقلوبة وهي تقاوم الضحكه : عنود قلبي تعالي ابيتس..

لحقتها العنود محرجة لأول مرة في تاريخ زيارات الناس لهم..
قالت نورة اللي وقفت وهي تكبت الضحكه .. : عنود يامهبوله بلوزتتس مقلوبه وانتي جاية تمخطرين عند الحريم..
طالعت العنود في بلوزتها برعب وهي تقول بصدمة وعدم تصديق : قولي والله..
سحبتها نوره للغرفه قالت : غيريها بسرعه وتعالي اجلسي ثم ياويلتس ان تكلمتي ولا تذبحتس امي.
ردت العنود بابتسامه : اصلاً انا خلاص كبرت وماعادني متكلمة عند الحريم ..وبصير عاقله.
ابتسمت نورة وهي تعدل خصلتين من شعره نازله على جبينها وهي واقفه على المرايه قالت باستغراب : الله الله الله وش الطاري عليتس تعقلين مرة وحده..
عدلت العنود بلوزتها ولبستها مرة ثانيه قالت : امي تقول زال انتي مرجوجه محد(ن) بيخطبتس اذا نورة اعرست.
التفتت نورة عليها بصدمه وفتحت عيونها قالت : ياللي ماتستحين على وجهتس والله ان سمعت كلامتس هذا مرة(ن) ثانية اني لاعلم ابوي عليتس عشان يسنعتس ..
قالت العنود بعدم اهتمام : اصلاً انا سامعة(ن) ابوي وهو يقول لامي الله يطول بعمري لين اجوزهن كلهن..
طلعت نورة بسرعه وهي تقول : الحقيني عند الحريم ثم والله لاعلمهم انتس تبين الجواز وماتستحين عشان يقولون بنتهم وسخه وماتستحي..
جلست العنود مضطرة وانتبهت لصوت سيارة حمود اللي وقفت عند باب بيتهم وانطلقت تجري لها بسرعه متناسيه قراراتها اللي اتخذتها قبل دقايق ومتنازله عن المستقبل اللي تحلم فيه بخطوبة وزواج ومعرس في لحظة تهور واعتياد..
وصلت لنوف تجري وهي تقول : يانوووف لوتشوفين اللي جاي يخطب نورة مهوب لابس(ن) عقال .. وله لحية وعيونه مايرفعها من تحت رجوله .. يادافع البلا الظاهر انه مسطول..
سلمت عليها نوف ومدت عليها اكياس العصاير و الشكولاته ومعجنات وحلا لزوم القهوة والضيوف اللي وصلوا قبلها..
قال حمود وهو ينزل : قصري صوتتس الناس لايسمعونتس فضحتينا..
اخذت الاغراض من نوف ودخلت تجري للبيت بنفس سرعتها اللي خرجت بها منه ..

***

جالسه بحنق في غرفتها..
من الصباح نايم وماصحى الا للصلاة صلى ورجع في يده جرايد رياضيه وغدا..
ولا كأنها عروس يفترض انها عايشه بدلع ودلال..
طقطقت اصابعها بتوتر ووقفت راحت للمطبخ وهو مارفع راسه عن الجريدة ولاحسسها باهتمام.
شربت لها كاسة موية ورجعت جلست في الصاله..
قالت بصوت مخنوق : ممكن اتكلم معاك ..؟
فتح فهد صفحة ثانية من الجريدة قال : تكلمي محد مانعتس.
عضت على شفتها السفلى قالت بحرج : طيب ممكن تترك اللي في يدك ..؟
رفع راسه لها وللمرة الثالثه او الرابعه يطالع فيها من اول مادخلت بيته..
قال : قولي لي كل طلباتس مرة وحده موب كل شوي ممكن وممكن!..
زفرت بعصبيه ووقفت رايحه للغرفه بنفس بيجامتها حقت البارحه..
سكر فهد الجريدة..
على قد مايبيها تتكلم حتى يعرف وش عندها على قد خوفه من اللي بتقوله وتزيده على اللي قالته له..
شد على شعره والتفت على الجوال اللي دق واخرجه من توتره المسيطر عليه بوجودها حقيقه في حياته وعدم وجودها ايهام وكذبه..
فتح الخط وهو يشوف اسم عماد على الشاشه وكلمه بصوت عالي ..كانت ضحكاته تملا المكان على تعليقات عماد عليه والحاحه على جيته اليوم حتى جدته تشوف حرمته..
قفل من عماد وهي واقفه ومتكتفه وعيونها مليانه دموع..
صد عنها بألم قال : جهزي نبي نروح لبيت نايف جدتي عندهم وتبي تشوفتس..
قالت : طيب انت زعلان ..؟

رفع راسه لها وشافها مكسورة ورجع فتح الجريده بدون تركيز قال : زعلان ولا موب زعلان مهب شغلتس .. اعجلي خلينا نمشي وراي شغل ضروري.
عقدت حواجبها قالت : شغل ..؟
تأفف فهد ورمى الجريدة من يده بعصبيه ظاهره وتوتر خفي قال : معتس نص ساعه ولاتطولين الحكي اللي مالتس فيه .. ان ماخلصتي مشيت وتركتتس.
انسحبت من قدامه بعصبيه ودخلت الغرفه..
يدينها مشبكتها بقلق ودموعها بدت تنزل وهي تحاول تكبحها..
عقلها مشلول عن التفكير رغم ازدحامه بالافكار ورغم مشيتها السريعه في الغرفه ذهاباً وإياباً..
دق عليها الباب وهو يقول : انا طالع للمسجد برجع احصلتس جاهزة..
ثواني ووصل لسمعها صوت باب الشقه يتسكر..
مافيه بد من انها تنفذ امره حتى تحظى برضاه او على الأقل يحس ان افكارها عنه تبدلت..

****

البيت خالي عليها..
بدون امها اللي تملاه عليها
وبدون نايف وحسه..
وحياتها فارغه الا من همها وهم شريكها..
المدرسه للحين ماراحت لها تسحب اوراقها وتوقع على نقلها اللي بلغتها نوير انه وصل..
الساعه تقترب من خمسه وهي مستغله عصر الجمعه بالدعوات لعلها تصادف ساعة استجابة ويستجيب لها ربي ويحقق لها اللي تطلبه..
فزت من مكانها على صوت نغمة جوالها اللي دق فجأة..
اخذته بيد شبه ترتعش وابتسمت وهي تشوف اسم عماد على الشاشه وفتحت الخط بـطمأنينة و : الو.

وصلها صوته بمرح وماغاب عنها انه متضايق او حزين : هلاا والله ببنت خالد العنيده..
ابتسمت قالت : اووووف عنيده مرة وحده!..
:لو مهب عنيده يمديها في المدينه وماخلتني اجي ماشوف الدرب عشان اجلس عندها.
عضت على شفتها ورجعت خصلتها النافرة من شعرها قالت : لا من جد عماد جاي .
:ايه والله جاي ان ستر ربي عليّ وجهزي لي قهوة وشاهي ترى بيجي ضيوف وماعندي غير الله ثم انتي يبيض الوجه معهم.
قالت بهمه وحماس : ابشر بس متى بتوصل ان شاء الله..
:الساعه خمس وعشر وانا عند الباب بإذن الله.
طالعت في الساعه الكبيرة المثبته في الجدار وشهقت قالت : يعني بعد خمس دقايق .
ضحك عماد قال : زين افتحي الباب بعد خمس دقايق.
قالت بسرعه : خلاص بخلي الشغاله تفتح الباب والله يحييك..
:زين يالله مع السلامه.
:مع السلامه.
احتارت تسوي القهوة ولا تروح تلبس وتتجهز..
نادت على الشغاله قالت لها : حطي القهوة على النار وروحي افتحي البوابه الكبيرة ..
وبسرعه نطت مع الدرج تجري..
فتحت دولابها وطلعت لها تنورة جينز سماوي وبلوزة الوانها متموجه بين البنفسجي والازرق السماوي .. بكم طويل..
ماتكلفت في زينتها عشانه ولأن الوقت ماساعدها..
تعطرت بسرعه ونزلت مع الدرج على صوت دقات الجرس..
توجهت لباب الفيللا وفتحت الباب..
دخل عماد ويده في يد جدته ..وهو يقول : ابلشتنا تقول مالي قعدة في بيت شادن مهب فيه.
حضنتها شادن بسرعه وهي ترحب وتهلي وتحس بقلبها ينقبض فرح وحزن لأن جدتها ماقدرت تصبر عنها..
والثانية تضمها وتدعي لها وتمسح على راسها..

سلم عماد على شادن وقال : دخلي جدتي ترى المشوار متعبها .. خليها تجلس على الارض عشان تمد رجولها.
مسكتها شادن بيدها ومشت معها وصلتها لمجلس الحريم..
كانت تستنشق عبقه .. وتشوف اثره..
وتحس انها بتسمع صوته بأي لحظه..
هذا بيته ومسكنه وجلسته...
انتفض قلبها لذكره اللي ماقد غاب عنها..
وقلبها كان مسكن خالد الخالد..
وابى عقلها انه يترك التفكير فيه ليل ونهار..
ورغم ان عينها فقدت شوفه حي وميت..
الا انها اليوم تشوف اثره ومكانه وبيته اللي اختار مكانه وتفصيله..
ضمت شادن على كتفينها بيدها بعد ماحست برجفة جدتها وسمعت تنهيدة مؤلمة ظهرت من بين حنايا اضلاعها..
قالت بحنيه : الله يحييك ياجدتي بيتنا نور بوجودك فيه ... تعالي ارتاحي اكيد السيارة تعبت رجولك.
جلستها ورجعت لعماد الواقف في الصاله يتأمل صورة خاله خالد ومعاه شادن ونايف وهم اطفال..
ابتسم لها قال : الحمد لله اني ماشفتك وانتي صغيره.
سحبت الصورة منه بقوة ورجعتها مكانها قالت : لو بيدك ماشفتني لاصغيرة ولاكبيرة..
:مهبول لاتشرهين عليّ.
فتح شماغه وثبت عقاله من جديد ومع نسفة شماغه اجتاحتها ريحة عوده المعتق وحست بقلبها بتحرك ومشاعرها تتأجج وذكرياتها الحلوة معه ومع عطره..
وبان الشوق على ارتباكة نظرتها..
حس ان حنينه لها اكثر وانا تبادله بدون أي شك..
قال بهمسه : ياشين دنياي من دونك..
بلعت ريقها بصعوبة واصابعها متشابكه قالت : حتى انا احس حياتي بدونكم مملة..
ابتسم عماد وهو يشوف ارتباكها وحمرة وجهها تتوهج قال : بدونك ولابدونكم اعترفي..
ابتسمت قالت بارتباك مغيرة الموضوع : تعال تقهوى مع جدتي ترى وحشتني جمعتنا.

سلم على جبينها بسرعه قال : وريني عيونك وش فيها مانمتي زين ولا كنتي تبكين
.
صدت بوجهها عنه قالت : هااا ... مافيها شوي بس يمكن الخبر اللي وصلنا اثر
عليّ شوي.
اقترب منها وهمس لها : طيب اسمعي .. ترى جدتي عارفة وضعنا تقريباً بس
حاولي تغيرين افكارها وتقنعينها انها غلطانه..
قالت بابتسامه : تصدق كنت حاسة ان فيه شي مضايقك من نبرة صوتك.
هش على انفها بطرف اصبعه قال : ياكاشفتني انتي .. يالله روحي للغالية لاتقعد
لحالها ..تلقينها الحين تهوجس في ابوك الله يرحمه وفي احمد ووضعي انا وياك.
:تعال طيب اجلس معانا.
رد عليها : لا لا مااقدر وراي شغله بس العشا والسهرة اللي عندك ان شاء الله ...
على فكرة فهد وحرمته بيمرون عليكم عشان جدتي تشوف مرة فهد..
ابتسمت له بحب قالت له : الله يحييهم.
طلع من عندها ورجعت هي لجدتها بلهفة وحب..

***

وصلوا لبيت نايف بدون كلام..
هي..
افكار متزاحمة تحاول تنفذها للوصول لمبتغاها..
وبداخلها انفعالات تكاد تفجرها من لامبالاته وبروده تجاهها..
هو..
لامبالي لها ظاهرياً فقط..
وبارد من الخارج فقط
وبداخله اشتياق وحنين وملل من وضعهم المتازم..

بس عهدٍ اخذه على نفسه انه يوريها نتيجة تهورها وتبجحها عليه...
نزل من السيارة ودق الباب فتحت له الشغاله ودخل..
تذكرت ان امها بلغتها باللي صار لخال شادن وان مافي البيت الحين الا شادن..
نزلت بسرعه ودخلت من مدخل الحريم..
استقبلتها شادن ورحبت فيها قالت : مبروك سارونه ... تفضلي حياك .. بنت ليه وجهك كذا عابس.
فتحت سارة طرحتها وهي تقول : فيه احد قدامي ..؟
ردت شادن : لا لا مافيه احد عماد خرج وامي ونايف راحوا للمدينه..
ربتت سارة على كتف شادن وهي تقول : ايوه قالت لي امي على الخبر ماعليه شادن شدة وتزول ويالله هذا نصيبهم ياقلبي..
ابتسمت شادن قالت مغيرة الموضوع : تفضلي ياعروس جدتي متلهفة على شوفتك .
مشت معاها سارة ودخلت المجلس..
سلمت على ام ناصر اللي بادرتها بالهلا والغلا والمباركه والثانية ترد بهدوء وحيا ..
قالت شادن : سارة انا بطلع فوق وانتي نادي فهد لجدتي .. جدتي ماتقدر تمشي رجولها تعورها من السيارة والمشوار.
عقدت سارة حواجبها ووقفت وطلعت من المجلس مع شادن مضطرة..
قالت شادن : شكلك يقول انك زعلانه.
هزت راسها بلا وهي تقول : هو اللي زعلان وراسه يابس مو راضي يسمعني.
ضحكت شادن قالت : ياغبية لاتنتظرينه يسمح اذا بتقولين له شي .. خليه يسمعك غصب عنه..
ابتسمت سارة وهي تقول : هو انتي كل شي عندك بالغصب ..؟ بس شكلي بجرب اسلوبك اذا خرجنا من عندكم..
طلعت شادن فوق وسارة راحت تنادي فهد لجدته بفستان سبور على طولها لونه ابيض ومزهر بزهور حمرا .. كمه قصير وقصة صدره دائرية واسعه وشعرها الأشقر منتشر على اكتافها..
دخلت عليه في المجلس وهو بدون شماغ منزل راسه بين كفينه وغارق في افكاره ومستقبله..
رفع راسه على صوتها : تعال عند جدتك داخل.

وقف واخذ شماغه في يده ومر بجنبها قال : جدتك هذي مابي اسمعها قولي جدتي ولا خالتي تعلمي اصول الكلام موتحذفين الهرج ماتدرين عنه.
غمضت عيونها ثواني وعدت العشرة وهي تقول " تحملي تحملي انتي اللي جبتيه لنفسك"
تبعته وهو ينادي بـ " ياولد"
ودخلت معاه عند جدته..
سلم عليها بحب ومرحه المعهود مخفي وراه هم سارة والحياه معها..
قالت جدته : عز الله صدقت شادن يوم قالت انها مزيونه..
انحرجت سارة من صراحة ام ناصر وجرأتها واكتفت بابتسامه..
ضحك فهد قال : مااخترت عبث يام ناصر.
خبطته ام ناصر وهي تقول : وانت وش يدريك عنها يوم تقول هالعلوم.
طالع فهد في سارة اللي انتظرت اجابته بحرص قال بضحكه : شايلها على هذي وماتبيني ادري عنها (مد ذراعه وربت عليها.(
قالت ام ناصر : هاقوم قوم اخذ مرتك وانا امك وعسى الله ييسر لكم ويرزقكم.
اخذ فهد شماغه وكأنه ينتظر احد يقول له روح اختلي فيها حتى لو كان بالنظر والاحساس وانعدم بينكم الكلام .. قال : زين اجل يام ناصر اذا بتطولين بمر عليتس بكرة ولا بعده...
قاطعته : لاتمر علي ولاتمر على احد اقعد مع مرتك ومتى ماكتب الله لك تجي تعال بس الايام هذي خلها لمرتك وانت معذور.
سلم على راسها قال بمرح : ابي اعرف بس من اللي معلمتس الامور هذي والله اني اشك ان ابو مشعل مخربتس علينا ويفكر يجيب لتس معرس..
امتدت عصاها وهشت عليه وهو يضحك .. رجع سلم على راسها مرة ثانيه وهو يقول : الله لايخليني من هالريحة وراعيتها .. والله مابرك من اليوم اللي شفتس فيه...
وقف واعطاهم ظهره وام ناصر تتبعه بنظرات ودعوات صادقه ان الله يرزقه ويوفقه..
التفت على سارة اللي لبست عبايتها وتلف طرحتها قال ببرود : يالله يابنت..
طلع وتركها وراه .. ولحقته بعزيمة وعلى نية انها تواجهه واللي يصير يصير..

***

ليلة غير..
وسهرة غير..
المكان لأول مرة يجمعهم..
والجو مشحون بمشاعر حنين وشوق..
بعد ماجهزت لجدتها فراش وثير ونامت عليه من شدة تعبها..
جلست في الصاله على الارض وهو بجنبها..
نظراته متركزة عليها وعلى وجهها وعيونها وجسدها..
حاولت تركز على شاشة التلفزيون قدر مستطاعها..
وأبت الا تنحرف وتراقب عيونه ونتأمل ملامحه..
وتلعثمت من نظرته..
مد يده وسحب الريموت من يدها وقصر الصوت على اغنية لعيضة المنهالي..
تدري اني موت احبك..
وان مالي غير حبك
واللي ينبض في ضلوعي
ماهو قلبي هذا قلبك
تدري يا فرحي وهمي
من كثر مانته في دمي
كل ما تنظرك عيني
عيني من عيني تسمي
تدري من عشقي لشفوك
ما تفراقني طيوفك
صرت انا مثل المرايا
ما أرى نفسي وشوفك

انتهت الاغنية وهو مركز نظره عليها وكأنه يبي يشبع نظر..
يبي يعيش احساسه وشعور ه بحرية من دون كبت وقيد..
عيونه ولمساته وهمساته..
فيها وله .. وفيها شغف..

وفيها معاني واااضحه..
تقول مغرم ومجنون..
عاشق ومحروم..

حست انها تخطيء بجلوسها معاه..
خافت عليه وحنت رغم انها هايمه في عالمه واحساسه وحبه الواضح..

قالت بهمس وصوت مبحوح : عماد ليه ماتروح تنام.
خانته كل قواه ومقاومته في لحظة انقيااااد..
مسح على شعره قال : وش رايك ترقديني انتي!..
وكأن سُكب في قاع بطنها قالب ثلج ... ذاب مع عروقها وجمد اطرافها..
تكلمت جاهدة بجديه حتى تخرج وتخرجه من جو الوله : فين بتنام عند جدتي ولا في المجلس.
نفخ وصورة التقرير الأخير تنعرض قدام وجهه..
وهو مابين خوفه ورغباته..
قال لصبره ومقاومته وأشر على حضنها قال : ابي هنا..
لاتحطني في موقف كذا ..؟
حرام عليك..
انا اضعف من هالقرارات..
انت الصامد المتحكم دايماً ليه الليلة بالذات تمسكني زمام الامر..
شافها ساكنه وساكته ويمكن خايفه..

وقف ورشف من العصير رشفه ونزله بتوتر..

قرب منها ولثمها على وجهها وحرارة انفاسه تلهبها قال : حطي فراشي في المجلس وعسى الله يصبرني بس . ... زين انتس اقوى واحرص مني .. انتبهي لا تجاريني اذا ضعفت..
غمضت بعيونها بقووة قالت بصوت منخفض : ترى خلاص موعد التطعيمه الثانيه قريب .. وانت اللي بتوديني.
مسح على راسها قال بلهجة حازمة : لاعاد تاخذينها ياشادن..

رجع لكوب العصير شرب نصه جرعه وحده .. لعل برودته تطفي شي من اللي بداخله..
قال لها انا بدخل اتروش على بال ماتفرشين فراشي..
ابتسم لها باحباط واكمل : لاتخليني اشوفك ترى الظاهر ماعاد به صبر ياشادن.
قلبها يوجعها..
وحستها انها صدته .. بس لابد من تحذيره حتى مايندم بعد كذا..
قالت : عماد..
التفت لها قال : لبيه!..

:ليه ماآخذ التطعيمات.
تنهد ونفخ وزم شفايفه قال : مالها داعي وبس ياشادن.
انسحب من قدامها واخذ منشفته اللي جابها معاه واغراضه الشخصيه من صابون وشامبو وفرشاة شعر وفرشاة اسنان ودخل الحمام وهي يشتعل قلبها حيرة وقهر ..!

****

جلست معاه في السيارة..
قالت : فهد..
رد عليها ببرود : لاتقولين اهلي ماكملتي 24 ساعه من يوم طلعتي من عندهم.
قالت : لا مو اهلي..
:اجل وش تبين اخلصي عليّ.
اخذت نفس عميق قالت بهدوء : انا آسفه على اللي صار.
وكأنها صبت على راسه ماء بارد في عز الهجير..
ماعلق ولاوضح لها اهتمامه بالسالفه..

قالت مرة ثانيه وبصوت مخنوق : فهد والله آآسفه .. انا من عرفت انك .. انك ... انو .. ياربي ماادري كيف اتكلم المهم اني فهمت الموضوع ومرة ندمانه على كلامي..
ركز نظره في الطريق .. واكملت : خلاص آآسفه.
رفع حاجبه وقال ببرود : وين اصرفها فيه آسفه هذي اللي انتي تقولينها..
سكتت وبلعت غصتها..
واللي عليها سوت ووكلت امرها لربها..
لأول مرة من بعد موقفها معه يستشعر طعم الراحة والفرح..
وكأنها ازاحت عن قلبه حمل كبير..
قال فهد : وين تبين تتمشين ..؟
ردت بانفعال حاولت ماتوضحه وماقدرت : مابغى اتمشى.
قال متظاهر بعدم الاهتمام : زين جزاتس الله خير .. حتى انا مشغول موب فاضي لتس.
لفت راسها على الشباك وطالعت في اللامكان وعقلها مشغول فيه وفي شخصيته الغريبه ولامبالاته وبروده..
وهو اكتفى بكلمة وحده حتى يحلم ويتمنى!..

****

يوم آخر!..
اصبحت ماشافته..
ماله اثر الا فراشه
والبطانيه على وضعها
ومثل ماهي مطبقتها وتدل على انه ماتغطى فيها..
دقت عليه مرة وثنتين وثلاث حتى يجي للغدا ومارد ولا دق..

في نفس اليوم..
رجع نايف وترك امه عند اخوها..
بكت لاجله
ودعت له
وأبت الا انها توقف جنبه في عز محنته
وتراعيه بدال زوجته المهمومه من مصيبة ولدها وهم الفضيحة..
ورغم كل اللي سواه فيها لقاها الاخت الطيبة والحنون..
مر اليوم كله هي مشغوله فيه وهو ملتهي عنها وفيها..
نايف وجدته قضوا يومهم سوالف قديمه وجديده..
بعد العصر طلع نايف للمستشفى بتقارير خاله ابونادر لعل وعسى انه يلاقي علاج يخفف ولا يرجع له شي من صحته بعد الله!..
وبعد اذان العشا..
كانت ام ناصر تملا المكان بروح العبادة والصلاة..
دخل نايف بأوراق وملفات اثارت بداخل شادن الكره والتقزز لأن مثلها حملت لها اسوأ الأخبار في حياتها..
ماانتبه لشادن الواقفه تمسح الطاولات وتنفض الكنب عن الغبار قال بصوت عالي : شاااادن .. شااادن ،، وبصوت اعلى : شاااااادن..
قالت بصوت اقرب للهمس : ياخي قصر صوتك .. جدي تصلي . بعدين ماتسمعني اقول لك نعم نعم نعم من اول ماناديت..
حك شعره قال : لاوالله ماسمعت .. اسمعي عماد وش عنده في السعودي الالماني.
قالت برهبه وخوف : اش عنده ..؟
جلس نايف بتعب قال : مادري انا اسألك .. انا كنت رايح اودي تقارير خالي اشوف اذا له علاج عندهم جبته هنا .. الهم شفت ابو مشعل خارج وفي يده اوراق وناديته عشر مرات كل العالم سمعوني وهو ماسمعني .. دقيت على جواله اول شي مارد بعدين اعطاني مشغول ثم قفل جواله.
ارتبط في ذهنها منعه لها من التطعيم واللي صار..
وطاحت المنفضه والمناديل الورقيه من يدها..
وجلست وكأنها انضربت على هامتها بآله ثقيلة..
اخذت جوالها ودقت عليه والنتيجه مغلق..
قالت : طيب ماشفته وين راح..

رتب نايف الاوراق اللي في يده ودخلها بملف واحد وقال : مريت من عند مسجد قبل اذان العشا واعتقد اعتقد اني شفت سيارته..
جزمت ان فيه شي..
اما خير ولا شر..
سمعت جدتها تنادي نايف قالت : نايف ياويلك لو قلت لجدتي شي تراها ماتتحمل كلام مثل هذا .. فاهم.
حط يده على شعرها وبعثره بحركه طفوليه قال : تعلميني انتي اش اقول لجدتي واش ماقول .. اسمعي بس رجالك تعبان فيه شي.
باغته بإجابه سريعه : لااا مافيه شي الحمد لله..
زم نايف شفايفه قال : اجل استعدي شكله خطب وراح يسوي فحص ماقبل الزواج ومن الفرحه مايبغى يكلم احد.
ارتمت على شفاهها ابتسامه كاذبه وباردة .. قالت لنايف اللي اعطاها ظهره رايح لجدته : ربي يهنيه اذا يبغى يتزوج.
وقف نايف والتفت لها قال : نعم ..؟ اش قلتي ..؟
ماردت عليه وطلعت فوق..
كافيها جروح وعذابات وهموم..
حاولت تتصل عليه ونفس الاجابة .. جواله مغلق.
وبعد ربع الساعه...
انتبهت للمسج اللي وصلها..
فتحته بسرعه وكان من عماد..
التهمت حروفه وكل كلها ينتفض..
معترضه عليه وعلى تصرفاته..
ليه يعذبها وكل مرة يطعنها في مذبح..
ينزف جروحها ويزيد آلامها....
حست بعدم قدرتها على الاحتمال..

دارت فيها الأرض وطاح الجوال من يدها متحول لاجزاء صغيره وطاحت معاه مغمى عليها!!..

قراءة ممتعة ارجوها لكم

الفصل الحادي والعشرون

~~يانصيبي انا راضي~~

صد وجفا..
وطال السكوت..
عيونها فيها حكي
وبشفاهها مات الكلام
ليه الكلام ..؟
دام الكلامماينسمع..
ماينفهم ..؟
ياصاحبي
تعال واقرا داخلي
ندمانه واطلبك السماح
وجفاك يسكنني جراح(#)

يومين مرت وضاقت بها الدنيا والملل تمكن منها وصابها بروده..
والكلام ماعاد له حاجه وهو مايلتفت لها ان همست
ولا يسمع لها ان اعتذرت..

ولايهتم لها ان حسسته بوجودها..

جالسه على كرسي التسريحة..
تحاول تشغل نفسها بتزيين اظافرها بطلاء زهري لامع..
تأففت وهي تسمع صوت التلفزيون انطفى..
تمنت لو انها عند اهلها تتكلم ويكلمها احد.
ولا معاهم ثالث في البيت يحرك السكون اللي استوطن من اجواء الشقه وقلوبهم..
تحركت وهي تنفخ على اظافرها حتى تجف مناكيرها بسرعه
ووقفت بجلابيه تصميمها مغربي شكها ناعم والوانها مابين الزهر والموف..
خللت شعرها المنسدل على اكتافها بأريحيه مناقضه لانفعالاتها واعصابها..
رجعت لمته من جديد ثم اتاحت له حريته..
وانسدل مرة ثانية على كتفينها بنعومه مبين قصته المدرجه وخصله الشقرا..
بخت من عطرها اللي تحب وتفضل (ستيلا) وانتشرت ريحة الورد في الغرفه
وداهمها احساس بالانتعاش نوعا ما..
قدمت خطوتها بتفتح الباب وانفتح قبلها..
لابس ثوبه وشماغه في يده..
حاول يصد عنها وماقدر..
اخيراً استسلم وهو يطالع في عيونها اللي ارسلت نظرتها للأرض بغية الابتعاد عن عيونه الجريئة الواسعه..
دارى ابتسامة اعجاب ومحبة وتظاهر بعدم الانتباه والاهتمام لشكلها وزينتها اللي اضافت لها انوثه وفتنه..
قال بارتباك اخفاه بصعوبه خلف بروده وجفاه : انا ماشي للمسجد .. لاارجع الا وانتي جاهزة حتى تروحين معي.
شبكت يدينها في بعض قالت وفي بالها انه بياخذها لجدته عند نايف : فين بنروح.
لبس شماغه وهو معطيها جنبه قال : ليا طلعنا تعرفين وين بتروحين..
مشى مااعطاها مجال للكلام..
وهي رجعت للغرفه بقهر..
صخر .. جماد .. ماعنده احساس ومو بني آدم
عارف اني ندمانه وتأسفت واعتذرت..
اش يبغاني اسوي له..
زفرت بملل وهي تطالع في المرايه..

لابسه وجاهزة وموناقصها شي حتى تبدل..
اخذت شرشف صلاتها ولفته عليها بعنايه وكبرت على سجادتها..
صلت العصر وقبل ماتسلم توجهت للي ماتصعب عليه الصعاب طلبته ورجته انه يرأف بحالها ويساعدها ويرضي زوجها عنها..
سلمت على يمينها وشمالها وقامت تجهز عبايتها وشنطتها..
وقبلها اخذت جوالها دقت على رقم شادن وزمت شفايفها محتارة ومحبطه من تقفيلة شادن لجوالها (مو على عادتها.. (
راحت تنتظره في الصاله..
جلست مكانه ..وهي تتخيل شكله وعيونه وضحكته اللي ماسمعتها الا لمن كان عند جدته..
وتذكرت كلامه عنها لجدته..
شالني على ذراعه! ..
عضت على شفتها السفلى بخجل..
وش كان انطباعه عني قبل كلامي
معجب!..
ولا يحب!..
طيب وانتي ياسارة..
حبيتيه ..؟
ولا معجبه في شخصيته ورجولته وشهامته ومواقفه النبيله معاكم ..؟
اسئله دارت في ذهنها لنفسها وكانت الاجابة محيرة!..
فتح فهد الباب وشافها جالسه في الصاله وفي مكانه اللي اعتاد يجلس فيه مقابل للتلفزيون..
ارتبكت ووقفت وعبايتها في يدها قالت : نمشي!..
رد عليها بكلمه وحده : ايه.
طلع قبلها ووقف على باب الشقه وهي تلبس عبايتها وطرحتها ونقابها الضيق على عيونها.
قال بلهجه حاده وهو يدخل المصعد : غطي عيونتس!..
سحبت طرحتها واضفتها على عيونها مقلده شادن وطريقتها قال : بعدين لاتكثرين العطر وانتي طالعه ولا اقولتس لاعاد تحطين عطر بالمرة اذا بغيتي تطلعين..
تلعثمت من قسوة لهجته الجافه قالت : لمن تعطرت ماكنت اعرف انا بنخرج..

انفتح المصعد وراحت تتبعه منقاده لأمره وصابره على تجاهله وبروده وجفاه وقسوة لهجته..

***

على الأرض..
شَعْرَها متبعثر على وجهها مثلها!..
جوالها متكسر مثل روحها..
برودة جسدها مثل حياتها بعده..
اثر دمعه نازلة على خدها اللي ياما عانق دموعها واعتادها..

دخلت عليها الشغاله تبي تسألها وش يسوون عشا عشان حتى تتأهب وتستعد..
وكان المنظر كفيل انها تصرخ وتنزل تجري تنادي نايف بهلع وخوف..
:مستر مدام شادن يطيح تعبان .. مافيه يقوم..
فز نايف من جنب جدته الجالسه على سجادتها وتستجوبه عن مشواره للمستشفى وعن كلام الدكاترة عن حالة خاله
اخذ الدرج بثلاث خطوات ودخل غرفتها..
رفع راسها على ذراعه وصرخ بالشغاله تجيب مويه وامتد العطر من فوق التسريحه القريبه منه بيده الثانية..
شممها العطر ومافاقت..
وضربها على خدها بخفيف وهو يناديها باسمها علها تسمع وتحس وماحست ولاسمعت..
دخلت الشغاله بالمويه .. ورشها على وجهها وكانت كما هي..
شبه ميته..
شالها بين يدينه وهو يصرخ بالشغاله المرتجفه وخايفه : هاتي عبايتها بسرعه..
نزل بها مع الدرج..

جثه ..! ولا شبه جثه!..
للحين مايدري!..
سمع جدته اللي خانتها رجولها وماساعدتها في موقف مثل هذا وماقدرت تلحقهم او حتى تتحرك من مكانها..
تجاوز نداءاتها ولهفتها لخارج البوابه والشغاله تجري وراه..
توقف عند البوابه ورمت الشغاله العبايه على جسدها ووجهها وخرج للسيارة..
دقايق كانت بطيئة عليه وسريعه على الزمن وكان نايف في قسم الطواريء يشيلها بين يدينه..
شادن الام الحنون والاخت الرقيقه..
البنت اللي رباها وربته
والصديقه المخلصه..
مرت دقايق طويله وهو ينتظر ويااااصعبك يالانتظار..
طلعت له دكتورة سعوديه منقبه قالت : انت قريب المريضه..
رد بلهفه : ايوه اخوها..
:تطمن هي بخير .. تعال لمكتبي ابغى اسألك بعض الأسئله عنها.
قال بلهفه : ابغى اشوفها اول شي!..
ردت : هي الحين نايمه اديناها مهديء ومنوم .. اختك متعرضه لصدمة عصبيه.
عقد حواجبه مستغرب وقال مستفسر ومستنكر : صدمه .. ماصار شي...
وقف الكلام بحلقه وهو يتذكر اشلاء الجوال..
طلع جواله بسرعه ودق على عماد..
والنتيجه مثل ماتوقع (مغلق(
ارسل له رساله وخطواته تتبع خطى الدكتوره لمكتبها .. (شادن في المستشفى اذا امرها يهمك(
دخل عند الدكتورة متناسي ان فيه شخص يتخبط ويتآكل من الهم على قطعة قلبها ولايدري كيف يوصل لها او حتى يخرج من باب البيت..
سردت له الدكتورة اسئله اعتياديه .: متزوجه..
:ايوه..
:كيف علاقتها مع زوجها ..؟
:اللي اعرفه انهم تمام .. بس اذا هي تخبي عنا هذا شي ثاني.
:طيب فيه مشاكل في حياتها تخليها تفكر كثير..
هز نايف راسه بلا بعدين قال بنفسه وهو يتذكر ويتأكد!..

اكيد من عماد.
ولا صدقت كلامي عنه لمن قلت انه بيتزوج..
نفض راسه والدكتورة تواصل الكلام..
متى آخر مرة شفتها قبل مايغمى عليها ..؟
سند براسه على الكرسي قال : قبل دقايق وماكان فيها شي بس الحين تذكرت ان جوالها كان متكسر اكيد انها كلمت احد..
سجلت الدكتورة بعض الملاحظات في ملف شادن ووقف نايف قال : انا لازم اشوفها يادكتورة .. حتى لو كانت نايمه.
هزت الدكتورة راسها قالت : تفضل بس ماتكلمها ولاتحاول تفتح معاها أي نقاش اذا هي ماتبغى.
طلع نايف وهو يقول : يصير خير..
دخل غرفتها وجلس على كرسي مقابلها..
حاول يخمن وش صار ووش قال..
ساعه..
وساعه ثانية ماحس فيها لأنه ينتظر متى تصحى شادن وتقول له على سبب انهيارها..
دق جواله وكان المتصل فهد..
رد عليه نايف بتعب .. : هلا فهد..
:هلا بك علامه صوتك اللي يشوفك يقول ميت لك احد.
رد نايف بجديه وصوت واطي : شادن تعبانه وفي المستشفى.
تغيرت لهجة فهد لنفس جدية نايف قال باهتمام : وش فيها ..؟
:مادري اغمي عليها فجأة.
:لايكون عشان عماد يبي يسافر.
سكت نايف ثواني ثم قال : هو قال لك انه مسافر.
:ايه قال لي بعد صلاة العشا.
زم نايف شفايفه وبقلبه " الحين عرفت"
قال فهد : وانت معها في المستشفى ...؟
:ايوه طبعا.
:وجدتي لحالها..
ارتعب نايف ووقف بسرعه قال : نسيتها الله يلعن الشيطان .. الحين يمديها قلقانه ...

قاطعه فهد : ياخي انت صاحي ولامجنون .. ليه مادقيت عليّ ولا على مشاري ولا ..
قاطعه نايف بدوره : فهد مو رايق لك مع السلامه..
قفل من فهد وطلع من المستشفى لجدته بأقصى سرعه..
جدته ماتتحمل الاخبار الشينه..
لازم يروح يطمنها..
حتى لو يكذب عليها..
ركب سيارته ودق جواله وكان المتصل هو الغاية وهو المطلوب..
رد بعصبيه حاول يخفيها احتراماً لعماد وتقدير : هلا يابو مشعل مابغيت تكلم.
رد عليه الثاني بحزن ماخفي في صوته : بأي مستشفى ..؟
:مستشفى ال... اللي قريب من البيت ... ليتك تجي عندها بدالي انا برجع لجدتي..
وبنفس الحزن ونبرة الوجع اللي ماخفت على نايف قال : زين مع السلامه.
تحرك نايف للبيت والأسئلة تاكله من كثر الحاحها على معرفة وش فيهم ووش صاير!!..

..

باقي ساعتين عن موعد الرحلة..
لولا انه فتح جواله يبي يكلم فايز ويأكد عليه بعض الأمور ولا يمديه راح ماشافها وهذا حالها..
دخل المستشفى ببنطلون اسود وقميص بيج ملقلم بأسود انيق بربطة عنق مهمل ربطها لأنها خنقته..
سأل عنها الموظفه وتوجه للمكان اللي دلته عليه..
خطوته الثقيله تحثها لهفة قلبه على الخطا..
هذا اللي جنته مني
دمع وبكا وهموم..
ماشافت الفرح من يوم عرفتني
دخل للغرفه وعيونها اللي يهيم فيها مغمضه وتخنق دموعها..
وجهها مكتئب وعقدة حواجبها تدل على عدم رضاها واعتراضها على فعايله..
وقف بجنبها وباس جبينها

غصب عني يالحبيبة
بُعدي والله ماهوي بايدي..
تحركت يدها وعقدت حواجبها اكثر..
كابوس راودها من جديد ولا واقع مؤلم بتبدا خطواته من هاللحظة..
بدون عماد..
الرساله .. " " مسافر المانيا بعد اربع ساعات .. الله العالم متى ارجع..
اكتمي اللي بيننا ياشادن .. ان طولت عليك ومليتي لاتنتظريني وان مارجعت سامحيني"
صرخت وعيونها تتفجر بالدموع..
وعلى صرختها اللي تمنت يظهر معها شيء من وجع..
التقت صورته مع تذكرها لكلام الرساله..
يعني يكذب عليّ
ولا جاي يودعني
جلست بانفعال وصرخت من جديد
متجاهله قانون الصبر في حياتها
متجاهله انها في مكان ايقنت انه مستشفى مليان ناس بأمارة الحبل الموصول من قارورة مغذي ممزوج بمهديء لوريدها...
تمردت على هدوءها وثباتها وهي تشوفه بالملابس الافرنجي دلاله على ان كلامه حقيقي وانه مسافر..
دخلت الدكتورة بسرعه وصرخت فيه وهو يحاول يضمها وهي متمرده وثايرة : لو سمحت اطلع برا .. لو سمحت المريضة عندها صدمه وانهيار مانسمح لاحد يكلمها .
رد برصانه ولهجة حاده : هذي زوجتي وانا احرص منك عليها .. انتي اللي لوسمحتي.
وجه كلامه لشادن اللي مسكت بذراعه وهي تبكي بانهيار وخصلتها متبعثرة وملتصقة بدموعها..
تجاهل وجود الدكتورة اللي حست من نبرة صوته بقوة شخصيته واكتفت باسداء الأوامر للمرضه انها تحقنها بمنوم.
قال بصوت هادي : شادن .. عمري .. شادن قلبي .. طالعي فيني وهدي نفسك .. طالعي فيني ... شااادن.

ابعد الشعر عن وجهها ورفع راسها ولصق شفايفه على جبينها وهي تتنهد وترتجف قال بحنان بالغ : عمري انا .. لاتبكين عساني مابكيك .. لاتبكين ماله داعي كل هذا..
مددها على السرير وانحنى معاها وراسها على صدره .. قال : ارتاحي ياعمري .. ارتاحي ولاتفكرين بشي..
من بين تنهداتها وآهاتها المتكرره وشهقاتها المتواليه ووجهها اللي اغرقته دموعها وعماد انا احبك وآآآه .. و ماقدر اعيش بدونك رواح اموت لو تخليني وعماااد احبك تكفى لاتروح وتتركني ولاخذني معاك .. تكفى عماد والله راح اموت ..
ثبت يدها للممرضة وطالعت فيه من قرب تستجديه يقول لها شي يطمنها قبل ماتغيب عن الوعي بفعل المنوم..
يقول عشانك خلاص ماني رايح!..
عشانك بكون معك..
وبصير لك.
وبرضى بقدر ربي عشانك..
لمحت دموعه مستقرة بمحجر عيونه لاهي اللي نزلت ولاهي اللي اختفت..
ثارت انفعالاتها من جديد..
وحاولت تصرخ وتصرخ وتصرخ وتعبر!..
لكن المنوم اثقل لسانها وصوتها ثم عقلها!..
نامت في عز كابوسها وهو محتضنها..
البعد شرٌ لابعد منه ياشادن
قالها قبل
ويقولها الآن وبإصرار..
لثم جبينها مودع..
ولثم يدينها اللي تشبث العطر فيها مثل ماتشبثت روحه فيها..
استنشقه بحنين وشوق رغم انه بين يديه ومافارقه..
ولمها على صدره اخيرة قبل الوداع ورحيله..
ونزع نفسه مجبر وصوت جواله بنغمته الحادة يملا المكان..
وقف وهو يشوف اسم فايز على شاشة الجوال وتذكر انه ينتظره حتى يوصله للمطار..
ووقف قلبه ثواني وهو يتذكر انه يمكن يعود ويمكن مايعود..

ودعها وترك دمعته تنزل تودعها..
وترك قلبه عندها..
طلع يمشي بخطوة اثقل من قبل..
وهم اكبر من قبل..
وحب اعمق من قبل.. .
لمح نايف جاي من بعيد وغير وجهته حتى مايفضحه دمعه وطلع مع بوابه اخرى..
ركب سيارته وفتح جواله وكتب لفايز رساله بدال ماينكشف حزنه من صوته المخنوق .. (مشكور يافايز دبرت امري وجزاك الله خير .. نلتقي على خير ان كتب لنا الله لقا(
شد على المقود بيدين ابيضت مفاصل اصابعها إثر التوتر..
ومسك الطريق اللي يودي للمطار .. او للبعيد .. او للاعودة..
شوفة شادن بهالحال كسرت الحاجز الصلد وسمحت للدموع بالانهمار..
بكاها حب
بكاها ندم..
بكاها قهر
وعشق وشوق..
بكى ليلة زواجها..
بكى نظرة اللوم في عيونها
وبكى محاولاتها بشتى الطرق انها توصل له وهو يصدها..
بكاها الم وبكاها عذاب وبكاها أمنية وبكها وله...
رجع مسك جواله بيد ترتجف وفتح على الرسايل في لحظة تشويش وحنان (شادن تركتها امانه عندك انت بالذات(
ارسلها وهو يغمض عيونها على سيل الدموع..

***

عريس مداوم!..
ودوامه من الساعه ثمانية صباحاً للساعه خمسة العصر..
وعروس لوحدها في الفندق تنتظر رجعته بفارغ الصبر..
هي تدري انه مهموم من عمايل ليلى اللي اعطاها عماد عنها فكرة .. (ماكانت معه زينه(..
احياناً تشوفه طيب ومرح وفجأه يقلب وكأنه شخص آخر..
املها بالله وبشجاعتها انها تغيره وتعوضه..
طالعت في الساعه 9 مساءً..
باقي ربع ساعه ويوصل من البيت اللي راح يبيع اثاثه بعد مافرجها امس عليه..
تذكرت لمن قالت مانبي نغير الا غرفة النوم واصر على تغيير الأثاث كله ..
وابتسمت لاهتمامه فيها..
قفلت كتاب لاتحزن لعايض القرني اللي اهداه لها عماد واللي ملا عليها فراغها ونفعها وأفادها..
وحطته في درج الكومودينو وراحت للحمام
تحممت ولبست ساري هندي ستايله يناسب شكلها اللي له طابع هندي..
كـ سَمار وشعر اسود وعيون عسليه واسعه..
لصقت في جانب انفها زمام على شكل فص لامع بعد مازينت بمكياج هادي يناسب لبسها...
تمنت انها في بيتها حتى تاخذ راحتها اكثر .. وتستقبله بقهوة وشاهي وبخور وعشا من صنع يدينها .. بس الايام جايه ان شاء الله..
انفتح الباب ودخل احمد وهي تستقبله عند الباب بابتسامه خجلانه..
ماسوتها ليلى من سنين..
كل مادخل حصلها نايمه او على اللاب توب..
صغرها وابتسامتها وفرحتها الباينه على وجهها بعودته واهتمامه فيه يمنحه احساس بالارتياح بعد جهد العمل..
مد عليها شماغه وعقاله قال : اشوفتس لابسه تبين تطلعين.
هزت راسها بلا قالت : لا مابغى اطلع وانت تعبان.

قال : اذا ودتس تطلعين ماعليه نطلع ساعه ساعتين عشان تستانسين.
ابتسمت برقة قالت : الايام جايه ان شاء الله .. بنتمشى ونستانس بعد مانسكن بيتنا ..
اقسم بالله في نفسه انها اعقل منه رغم ان عمره ضعف عمرها..
سحبها بيده وجلسها بجنبه وباس جبينها .. قال : اشهد ان ابومشعل اختار لي.
ذابت خجل بين يدينه وطيب كلامه وحست انها انجزت جزء بسيط من المهمه لمن ادخلت لقلبه الاطمئنان والارتياح والباقي يهونه ربي!..

****

في مطعم راقي جداً!..
جوه شاعري..
في الهواء الطلق
بدون حواجز او سقف وحجاب..
فوانيس صغيره تضيء الظلام
وطاولات وكراسي عريضه تشبه الجلسات العربيه توحي بآصالة وتراث
وجو جده ربيعي!..
الهواء النقي والنظيف يلفح القلوب قبل الوجوه والأجساد
قال فهد لسارة الشاردة بذهنها بعيد عنه وقريب منه..
:قومي نبي نروح للبوفيه.
ناداها مرة ثانيه لأنه مالقى منها جواب او ردة فعل..
:ماتسمعين انتي..
ليه اختار المكان هذا!..
وليه يعذبني كذا..
وليه يحسسني اني على الهامش في حياته .. وانا مو على الهامش اكيد..
رفعت راسها لصوته اللي ارتفع : هيييييي لاتفضحينا بخلق الله يقولون اني اكلم وحده صمخا ماتسمع..

قالت باستغراب : هاااااا ؟؟ ايش ..؟ صمخا ..؟
ابتسم لأول مرة لاشعورياً قال : يعني طرشة .. صمّا.
ابتسامته احيت فيها امل وكلمته اغاضتها وامتزج فرحها بغضبها..
قالت بشبه انفعال : طيب اشتبغى مني ..؟
غمض عيونه وفتحها قال : تكلمي بأدب اول شي ثم قومي بنجيب لنا عيشه ناكلها .. ولاتبيني اجيب لتس معي.
قالت بزعل : جيب لي على ذوقك ... مافيني اقوم رجلي تألمني من المشي.
تذكر ان المسافه اللي بين المواقف والمطعم مو قصيرة..
قال بدون تركيز : لاحول ولاقوة الا بالله .. ليش ماذكرتيني ان المشي يتعبتس على رجلتس.
قالت بنفس النبرة : متى اذكرك ..؟
تذكر ان مافيه بينهم كلام اصلاً عشان تذكره ولاتقول له شي .. ووقف.
جاب صحنين فيها زر ولحم وخضار وسلطه..
قال وهو يمد صحنها عليها : ان ماعجبتس قومي جيبي لتس غيره.
رفعت حواجبها قالت بتغيضه : لاوالله ماني رايحة ولامتحركه من مكاني.
مارفع نظره لها قال بعد مادخل اللقمه في فمه : والله عاد انتي حرة .. تبيني اجيب لتس غيره ماعندي مشكله تبين تاكلين اكلي.
دفت الصحن بعيد قالت : اصلاً ماقدر آكل من تحت الغطا .. ماتعودت.
طالع فيها شوي قال : يعني آكل لحالي.
:فهد لاتعقدها .. عن جد مااعرف آكل من تحت الغطا.
بلع لقمته بصعوبه قال : اجل ذكريني اذا وديتس للديرة اخليتس تعودين على البرقع وتاكلين من تحته.
كانت ردة فعلها تسبق تفكيرها وهي تقول : اييييش ..؟ والله لو ايه مالبسته.
التفت وبداخله ضحكه لو سمح لها بالانطلاق سَمّعْها كل اللي في المطعم..
شافت الويتر جاي ناحيتهم في يده معسل قالت باستغراب : طالب معسل انت ...؟
التفت فهد للويتر وكمل اكله وهو يقول : ايه وش يردني لااطلب وانا واحد حقير وقذر وتافه..
حست ان كلمته خنقتها وامتلت عيونها بالدموع قالت بصوت متهدج وهي تشوف الويتر يتجاوز طاولتهم للي وراهم : قلت لك آسفه .. كنت فاهمه غلط .. ماتعرف تسامح ...؟

توقفت اللقمه في حلقه وشرب نص كاسة الموية ودف الصحن وسند بظهره على الكرسي المبطن بمسنده مريحة للظهر..
طلعت منديل من شنطتها مسحت دموعها وانتبهت لاصوات بنات يضحكون وراها ووحده منهم تتغنج تقول خلاااص اسكتوا فشلتونا في الرجال..
التفتت سارة للبنات وكل وحده بلثمه وعيونهم ملونه وممتلئة بأنواع الكحل والشادو..
التفتت لفهد فوراً وشافته صاد عنهم وكأنه منحرج..
قالت : نمشي ..؟
رد عليها وهو يرجع يده ورى الكرسي بارتياح قال : لا اصبري شوي تو السهرة بدت.
حست انها تكلمت معاه الليلة عن الثلاثه ايام اللي راحت وشكلها زودتها..
لكنها ماقدرت تسكت واصوات البنات مزعجتها واثارت الغيره بداخلها..
ومافات فهد مللها من الجو والمكان خاصة لمن قالت : طيب ممكن نغير جلستنا ماني مرتاحه هنا.
ارتفعت اصوات البنات ضاحكه ووحده تصرخ تقول : اماني حطي يدك على قلبها البنت خلاااص ذابت..
تحرك فهد ووقف قرفان من حركات البنات قدامه وكلامهم عنه قال : قومي تعالي لطاولة ثانية الشرهه والله على اللي فالتهن في هالليل..
تنفست بارتياح ووقفت معه وتفاجات بمسكة يده ليدها لأول مرة ومشى معها وهي مستسلمه بارتياح..
راحوا لجلسه بعيد عن جلسة البنات وقريبه من المسرح المرتفع على شكل صخور طبيعيه وحوله اشجار غابات توحي بشاعريه ورومنسيه ساحرة!..
جلس بجنبها على كرسي واحد يكفي شخصين ويدها في يده..
حست بحرارة تسري في جسدها..
وحاولت تسحب يدها وشد عليها وهو يطالع في المسرح
قال : فيه مطرب بيجي الحين صوته حلو..
حست انه بدا يتقبلها ويكلمها..
تنفست بعمق وارتياح..
وقبل ماتتكلم صدح صوت الموسيقى في انحاء المطعم المكشوف للسماء والنجوم..
وكأن الصوت اللي طغى على كل الكلام انقذها من رد تلعثم على شفاهها بفعل مسكة يده ليدها..

يعني يعني ما ودك
تجينا يعني متكبر
علينا يعني متكبر علينا

يعني ما ودك تجينا
يعني متكبر علينا
صرت متغير وقاسي
صرت حتى اتشك فينا

يعني يعني ما ودك
تجينا يعني متكبر
علينا يعني متكبر علينا

ما نسينا الماضي والله وعلى جفاك يعين الله
وان نسيت بشكي الله وان هويتونا هوينا

يعني يعني ما ودك
تجينا يعني متكبر
علينا يعني متكبر علينا

حط نفسك في مكاني
كيف اتحمل زماني
جرب احساسك عشاني
قول والباقي علينا

يعني يعني ما ودك
تجينا يعني متكبر
علينا يعني متكبر علينا

صدفه حبيتك يا غالي

واسهر عشانك ليالي
كيف انسا ذا محالي
ومن العواذل ما علينا

يعني يعني ما ودك
تجينا يعني متكبر
علينا يعني متكبر علينا

جو الاغنية صاخب ومايناسب مسكة يده ليدها..
ورغم ان الجو يناسب رقص الأجساد اكثر الا ان قلبها يرقص من رهبة قربه...
حست بحرارة جسده وهو يقترب منها اكثر .. واشتعلت كلها..
كان معاها وحولها ويتظاهر انه مندمج مع المطرب اللي يتراقص مع اغنيته الراقصة .. وقلبه بين اصابعها الرقيقه اللي شبكها في اصابعه القوية..
مرت عليها الدقايق ساعات طوال..
رغم انها مستمتعه بأنه بدا يميل لها الا ان قربه وفي مكان عام كفيل انه يحصرها في لحظة وثانية..
انتهت الأغنية وبدت اغنية ثانية بصوت حالم لمطرب مبتديء يحاول جاهد انه يوصل لمشاعر الحضور ويعجبهم....

يا بعدهم كلهم
عطني من دنياك حبك

ياللي انفاسك دفايه
يكفي بس تبقي معايه

ياخذون اللي يبونه
إلا قلبك يتركونه

تختفي الشمس وضياها
وينتهي العالم وراها

يا سراجي بينهم
واترك الباقي لهم

ولمسة ايدينك شفايا
من هو من بعدك مهم

كل هالعالم وكونه
لا تمسه ايدهم

ترحل القمرة وسناها
انت تغني عنهم

مع الاغنيه كان سارح ويفكر..
هو حلم ولا يشبه الحلم..
قربها منه بعد ماانزاح الكابوس اللي اضناه اسبوع ونص مر كأنه عام كامل...
تذكرها وهي تعتذر وكلامها ورقته وتلعثمها وهي تحاول تبين له خطاها وسوء فهمها..
سحب يده من يده بلا شعور ومدها من خلفها وحط لكتافها والكرسي الخشبي المبطن بمسنده تصميمها تراثي يحول بينه وبين الناس..
كانت تذوب خجل اكثر منه فرح..
قال بهمس : ودتس تسمعين اغنيه معينه..
أي اغنيه واي كلام اللي يبيها تذكرها وهذا حالها!..
هزت راسها بلا وكأنها ماتذكر من الأغاني اغنيه..
كانت اللحظات هذي كفيله بأن يصفح وينسى..
ينسى اسبوعين مكلله بالتعاسة والزعل..
يدمل جرح فراق سعود لو برهه..
يعيش اللحظة وبس..
وهي لجأت للي اعانها وماخيبها وبقلبها شكرته وحمدته وتعهدت له بركعتين شكر كرد جميل وعرفان حتى لو كانت البداية مجرد لمسة وهمسه..

وشلون ما أغليك

وإنت الذي علمتني حبك

يا هاجسي

عشقي عيونك

إسأل

وتلقى الجواب

في ناظر عيوني

تصوير لأجمل عذاب

حبك يا مفتوني

تلقى حياتي كلها

لذة غرام

مهما سهر طرفي

أو جارت ظروفي

أو عشت أنا الحرمان

تلقى حياتي كلها لذة غرام

يا عذب الصفات

يا كل الحياة

صبرك علي

هذا قليل

مهما ترى من تضحيات

هذا قليل

خل السهر لعيون من حبك

خل العيون اللي لها عشقي تبات

هيجت كلمات الاغنيه احاسيسه ومشاعره .. وضم على كتفينها اكثر..
تمنى انه في بيته ماحلوه عيون تراقبه حتى يشبع منها قرب..
قال لمجرد الكلام واحساسه معاها يطير لهامات الأفق منتشى بالفرح والسعادة .. :
رهيبه الاغنيه.

هزت راسها باقتناع وسكتت...
طالعها وهي تضم يدينها على بعض بخجل وابتسم..
الليلة بيكسر الحاجز..
الليلة بيحسسها بحبه وشوقه لها..
الليلة بتكون في حياته غير معها ولها وبس.
مد يده ليدها وشدت سارة عليها لأول مرة وكأن احساسه وصلها ووافقته وأيدته..
التفت لها بابتسامه اذابت قلبها وأخجلتها..
وقبل مايهمس لها بكلمة تقربه .. أي كلمه!..
اضاءت شاشة جواله معلنه قدوم رسالة..
فتح الرساله وابتعد عن سارة منشغل بجواله..
حس ان رسالة عماد داهمته مثل الموج الهايج..
ثواني مرت ماقدر يفكر ولا قدر يتخيل..

وقف تفكيره وعقله بكلمتين..
)امانه وانت بالذات(..
تذكر كلام نايف عنها..
تعبانه وفي المستشفى!..
عشانه مسافر يوصي عليها ..؟
ولا خايف ان يصير له شي .. ؟
افكار هايجة مثل كلمات الرساله دارت في راسه..
وش فيه وليه يقول كذا ..؟
حست ببروده وعيونه على الجوال!..
وقف وهو يدخل جواله في جيبه قال : خلينا نمشي..
وقفت معاه وهي مستغربه ومحتاره وقلقانه قالت : اش صار ..؟
تحرك من قدامها والأغنية تسكت والهدوء يسكن المكان بعد الأغنية اللي انسجموا معها زوار المطعم..
قال : ماصار شي بس خلينا نطلع من هنا..
التفت على شاب يدف عربية فيها طفل نايم وزوجته تمشي وراه وعيونه على سارة اللي تتعثر بمشيتها وهي تحاول توزان مشيتها على ارضية المطعم الصخرية..
ومن نظرة فهد اللي نوت به شر ارخى الشاب راسه ومشى بسرعه متجاوز فهد ومتفادي شر ه..
مسك فهد يد سارة قال : انا ماقلت لتس قبل كذا غطي عيونتس.
سحبت غطاها على عيونها اكثر وهي تقول بلهجة اعتذار وتبرير محبطة : مغطيه والله بس رفعت من تحت عشان اشوف .. المكان خلقة مافيه نور.
سحبها بيدها بخطوات سريعه وتوجه للباب وعقله يشتغل في كلام عماد.
اول ماركب السيارة شغلها ودق على نايف قال له بنبرة المهتم : وش اخبارك يابو خالد ..؟
رد عليه نايف بتعب وارهاق قال : انا بخير يافهد بس شادن مو بخير.
نفخ فهد بقهر قال مضطر انه يخبي عن سارة اللي عرف عمق علاقتها بسارة من نايف ومشاري : زين شوي وجايك .. مع السلامه الحين.
قفل قبل لايسمع اعتراض نايف على جيته وهو عريس .. وزاد من سرعة السيارة وبعد نص ساعه كان على باب الشقه..
فتح الباب ودخلت قبله وهو يهوجس..
مد عليها المفتاح قال : خذي خليه معتس .. انا بطلع مدري متى ارجع.

اخذت المفتاح من يده قالت : فين بتروح ..؟
:بروح لرجال .. المهم اذا بغيتي شي دقي عليّ.
نزلت غطاها والتفتت عليه وببرود قالت : رقمك مو عندي.
عقد حواجبه قال : اووه صح .. خذي .. ******055
سجلت الرقم في جوالها قال : اقفلي الباب زين وخلي المفتاح فيه.
هزت راسها ونفذت اللي قاله بعد ماخرج وتركها!..

****

متمدده في سريرها وشريط ايامها يمر على ذاكرتها..
كانت عروس مدللـه
زوجة مرفهه ويحبها..
كان يحبها رغم عيوبها وعاداتها السيئة..
صبر عليها والمحب يصبر على حبيبه اياً كانت عيوبه..
تذكرت ضحكه معاها ومزحه وكلامه عن جهازها اللاب توب وغيرته منه وانه غريمه وعدوه اللدود..
اشتاقت لضحكاته وهمساته وكلماته..
حتى عتابه وصراخه النادر عليها اشتاقت له..
اخذت جوالها ومحاولة جديدة منها لعلها تسمع صوته وتعتذر منه وتقول انها ندمانه وتبيه حتى لو عليها ضرّه
تحبه وتبيه..
ايوه تحبه وماحست بحبه الا بعد ماضاع من يدها!..

خلاص بتتغير وتتعدل وتتنازل عن كل شي الا هو!..
ضغطت رقمه وكان مغلق وعرفت انه مسافر واكيد فتح رقمه اللي يستخدمه في عمان..
دقت بيد ترتجف..
يمكن يكون في حضنها
ويمكن تسمع صوتها
ويمكن مايرد عليها ويطنشها..
كل هذا توقعته!..
بس اللي ماتوقعته انه يرد عليها وبكل برود
:هلا..
تلعثمت قبل الكلام..
وعدلت جلستها بين مصدقه ومشتاقه وخايفه..
قالت بصوت متهدج : هلا احمد .. اشتقت لك ياحمد .. ليش تسوي فيني كذا.
عدل احمد التلفون على اذنه الثانيه قال بتأفف وقرف : وش سويت ..؟ اني اخذت لي وحد سنعه تحفظني مثل ماانا حافظها..
:احمد انا....
قاطعها وهو يكلم مها : هذي ليلى ابلشتني لها شهر تدق عليّ ابي اكلمها اشوف وش سالفتها..
بعد ماكانت اقرب الناس له صارت اغربهم عنه!..
بلعت غصتها ونزلت الدمعه اخيراً بعد جهد جهيد..
قال : شوفي يابنت الناس .. انا والله كنت ناوي اعلقتس بين السما والارض لين تندمين على الساعه اللي لعبتي فيها من وراي لكن يوم ربي رزقني بمهوي ماعاد لي فيتس حاجه .. حتى الانتقام عفته مثل ماعفتتس .. الرقم هذا انسيه ولاعاد تدقين عليه وكلها اسبوع وورقتتس عند ابوتس.
قفل منها وهي تشهق بصوت عالي..
ليه ماخليتنا نتفاهم والله لاتعدل واصير لك اللي تبي زوجه وام ولو تبيني خادمه..
ماكان فيه من يرد عليها..
الا صدى صوتها وصوت بداخلها يصرخ بها
"ليا فات الفوت ماعاد ينفع الصوت .. احمد صفحة قديمة اطويها ودوري على صفحة بيضا ولاتوسخينها بشين فعايلك ثم تصير كل صفحات عمرك سوداء"
قامت تتخبط للحمام ودموعها سيل..

تبكي ماضيها اللي بيدها وشمته بسواد..
وحياتها اللي بفعلها هدمتها..
تبكي احمد الانسان الطيب
الحبيب الواثق..
من وين لها بأحمد ثاني
وكيف يتكرر احمد في حياتها..
فتحت الدش ودخلت تحته بملابسها
ماعاد يغنيها عنه لاانترنت ولا جوال واصحاب
تفكيرها وقلبها انحصروا فيه يحركون الذكريات ويرجعون الايام الحلوة وكانهم
يعاقبونها على ذنوبها وسواتها في ربها ثم احمد ونفسها..

***

فتحت عيونها..
كل ماحولها يوحي بالبياض
بس السواد بداخلها اقوى وأعمق وأكبر..
شافت الحبل الموصول من قارورة مغذي لوريدها
والتفت على الوجه المألوف لها..
وين الكلام ..؟
ليه مابغى الكلام ..؟وليه ماعندي كلام ..؟
وش اللي صار ..؟
وانا كلي اسى وأسرار..

حركت يدها وحست بألم الابرة المغروة في وريد كفها وتأوهت..
التفتت ام ناصر الجالسه على الكرسي بإصرار من بعد صلاة الفجر رغم محاولات
نايف والممرضات..

قالت بصوت حنون وقلبها يتفطر على شوفة شادن اللي تحب بهالمنظر : شادن يابنيتي انتي قمتي .. اهتز صوتها وهي تقول : وشلونتس الحين..
وشلوني الحين ..؟
ووشلوني قبل..
ووشلوووون باكر بدونه..
عيا الكلام يطلع
ذبل كل الكلام..
ومات بقلبها قبل مايوصل حلقها.
:شادن يمه علامتس ماتهرجين.
الحزن اقوى من كلامي
والقهر ياجدتي ساكن كياني..
مسحت جدتها على راسها ونفثت بالمعوذات وآية الكرسي وهي تقرأها بحروف مكسورة ومتأتأة..
فتحت فمها واخيراً نطقت بكلمتين : ابي مويه.
تحركت الممرضه بسرعه وصبت لها كوب موية برودته معتدله واسقتها جرعتين اكتفت بها.
ضايعه متبعثرة
وجروحها مستنزفه..
ماعاد باقي فيها دم وتنزفه..
وعيونها تذرف حزن..
تذرف الم..
وصلها صوت جدتها اللي ذاقت من المر ماكفاها .. : شادن يابنيتي علميني علامتس عيا اخوتس يعلمني.
رفعت راسها وطالعت في جدتها اللي تمسح شعرها وضمت على يدها بحنان قالت بهمس : مافيني شي ياجدتي..
:حتى انتي موب معلمتني .. عماد وينهو فيه ورى مايجي يشوفتس ثم يعلمني مهب تساذب(ن) (كاذب) عليّ مثلكم.
سكين قلبي هالعماد..
وينه ياجدتي حتى يجي ..؟
عماد راح يمكن ماعاد هو بجاي..

اغرورقت عيونها بالدمع قالت بصوت مخنوق : عماد سافر ياجدتي ويمكن يتأخر هالمرة.
قالت ام ناصر بحدة ودموعها تهدد بالخروج : وهذا اللي مسوي فيتس هالسواة ..؟
هزت راسها بلا..
وأردفت جدتها بلهجة حادة : هاعلميني وش هو مسوي قبل لايسافر.
ضمت على يد جدتها قالت بحنان حاولت جاهده تمزجه بالهدوء : هدي اعصابك ياجدتي ماسوى شي .. حتى البارحة قبل مايسافر جاني هنا وودعني.
اختنق باقي الكلام
ونزلت دموعها وتنفسها يعلو ويهبط..
ودها تصرخ وتعترض
بس وجود جدتها وخوفها عليها يمنعها ويقيدها..
:علميني علامتس...
قبل ماترد دخل نايف وجهه ذبلان وعيونه مرهقه من السهر..
قال : جدتي الله يخليك لاتكلمينها الدكتورة تقول خلوها ترتاح ... بعدين فهد برا يبغى يسلم عليتس.
:فهد المعرس وش جايبه هالوقت.
رد نايف بنفس التعب : من البارحه معاي حاولت فيه يروح ومارضى ويوم جبتك كان رايح يجيب لنا فطور.
نزلت دموع ام ناصر وهي تقول : ماجاب فهد من بيته ومن عند حرمته الا شي (ن) كايد .. علامكم ماتبون تعلموني.
طالعت شادن في نايف قالت : بقول لك ياجدتي بس لاتزعلين..
لاح في ذاكرتها كلامه " .. ترى جدتي عارفة وضعنا تقريباً بس حاولي تغيرين افكارها"
التفتت لجدتها قالت بتعب نفسي : كنت حامل وماكتب ربي انه يستمر.
فتح نايف فمه وطالعت فيه شادن بنظرة جامده مافهم منها الا انها مصرة على كلامها .. وفضل السكوت..
قالت ام ناصر راضية بمقدر ربي ومكتوبه وحاسة انها ظلمت عماد وعلاقته فيها : عساه خيرة لتس وانا جدتتس .. ليا راح واحد يجي بداله ثاني..
من يجي بداله ياجدتي..
قولي لي من ..؟

انتي تقصدين الحمل اللي اوهمتك فيه وانا اقصد اللي عشته اجمل حقيقة في عمري .
كلامه لي ورسالته تقول انه ماراح يرجع لي!..
طالعت في نايف قالت : نايف انا بطلع من هنا .. رجعني للبيت.
رد نايف باصرار : لا ياشادن الدكتورة تقول ماتطلعين قبل ثلاثه ايام..
صحيح انا تعبانه
تعبانه كثير يانايف
مااقدر اتكلم ولااسمع..
حتى عيوني اذا فتحتها اتعب
اشوفه واحس بهمسه ولمسه واشم عطره..
نفسي اغمض واناااام
انام شهر ، شهرين ثلاثه او سنه..
انااااااااام لين اشوفه راجع لي.
ثم اصحى عليه ومعه!..
نايف اختك لها شهور تموت فيها بيده وتحيا بيده..
حزينه اختك يانايف!..
حزينه وضعيفه وماتبي الحياة
ودها تموت وترتاح..
غمضت عيونها على دموع ملأتها وفاض الدمع على خدودها الباهته..
ماقدر يشوفها بالشكل هذا..
من الصباح يدق عليه مقفل جواله وشكله ماوصل..
زفر وتأفف قال لجدته : جدتي خلاص تطمنتي على شادن خلينا نمشي انا مانمت للحين والعصر اجيبك ان شاء الله وتجلسين عندها..
حاولت ام ناصر تعترض وتجلس عندها بس الح نايف عليها وشادن مطرقه براسها صامته ودمعة من عينها تسيل وتختلط بدمعة عينها الثانية وتتخذ من اذنها ورقبتها طريق..
قرب نايف منها وسلم على جبينها وهو يقول : سلامتك شدون .. خليك قوية وقلبك قوي وان شاء الله برجع لك شوي.
فهمت وش يقصد برجعته
يعني بتسألني
ياكبر سؤالك يانايف

وياااكثر اجوبته يانايف
بس لاعاد تسألني ولاتحاول..
سؤالك اجابته ماتت ودفنتها ونبش القبر مستحيل.
اخذ يد جدته طالع واستقبلهم فهد خارج غرفة شادن
سلم على جدته ومشى معهم خارج المستشفى..

****

وصل لشقته مرهق وتعبان..
طلع مفاتيحه وتذكر ان مفتاح الشقه عندها..
دق الجرس مرة وثنتين وعشر
اخيراً ثبت يده على الجرس ومالقى نتيجه.
خاف ان يكون صاير لها شي..
طلع جوالها وتذكر انه ماخذ رقمها وزفر بملل وضيق..
ركل الباب والوساوس بدت تنحل مخه وتفتك به..
دق مرة اخيرة واستكان وهو يسمع صوتها النايم يقول : طيب.
فتحت الباب بعيون مغمضه بعد ماشافته مع عين الباب..
نفخ وهو يدخل : لااله الا الله لودريت ان كل هذا نوم ماخليت المفتاح عندتس.
سكرت الباب وراه قالت : الواحد اذا دخل بيته يسلم يصبح بالخير.
التفت عليها ببدي صغير وبنطلون برمودا وهي ترجع شعرها للخلف وتمشي قبله للغرفه ناويه تكمل نومها.
رمى شماغه على الكنبه في الصاله ومشى وراها للغرفه..
شافها تدخل في سريرها وتتغطى وتغمض عيونها..
تنحنح فهد وفتحت عيونها بكسل قال : كل هذا نوم ..؟
عدلت الغطا عليها قالت وهي تغمض بقوة عن النور اللي فتحه فهد قالت : مانمت الا الفجر كنت استناك لأني عارفه نومي ثقيل وخفت مافتح لك .. اقفل النور معاك قبل ماتخرج بالله.
نزل فهد ثوبه قال : وين اخرج ..؟ قومي قومي جيبي لي كاسة مويه.

غمضت عيونها بتعب وقامت جلست..
لمست كتفينها بيدينها وارتعبت وهي تشوف نفسها بدون روب او شي يستر..
بسرعه رجعت تمددت وغطت جسمها باللحاف قالت : طيب روح وانا الحقك.
ابتسم فهد لحركتها وجا يمشي ببعناد ومتظاهر بالكسل وتمدد بجنبها وسحب اللحاف تغطى فيه وهو يقول : وين اروح واخلي السرير والبراد والعافيه اللي هنا وانا خلقة متكسر وتعبان.
قالت بزعل : محد قال لك تخرج من الليل لين الفجر.
عقد فهد حواجبه بتمثيل قالت : لايكون مضايقتس اني اطلع من البيت بس.
اعطته سارة ظهرها ونامت على جنبها محاولة انها تبعد عنه وهي تشد اللحاف عليها قالت : لامضايقتني ولا شي ... انت حر في حياتك.
مد يده عليها سحب اللحاف ولمس كتفها بنعومه قال : طالعي فيني.
غمضت عيونها قالت : فهد خلاص اذا اللي قاعد تسويه فيني عشان تنتقم تراك اخذت حقك وزيادة مني.
ضحك فهد بصوت عالي قال : من اللي قال لتس اني اخذت حقي .. غلطااانه ياسااااارة . حقي باخذه الحين.
سحبت اللحاف عليها وتغطت كلها قالت : يعني ماكفاك تطنيشي الايام اللي راحت وماكفاك سهرتك برا طول الليل .وانت ماكملمت اسبوع في زواجك.
ابتسم لها وقرب منها وتكى بفكه على كتفها قال : ماكفاني..
همست بصوت يرتجف : بعد عني لو سمحت.
ناداها بصوت هادي : سارة.
وبنفس الصوت ردت : فهد لو سمحت طالما انك زعلان للحين بعد عني.
قرب منها اكثر قال : واذا موب زعلان.
غمضت عيونها وسكتت..
سحب اللحاف عنها وحضنها قالت بهمس : يعني انت مو زعلان الحين ..؟
:انسي سالفة الزعل...
قاطعته بانفعال : لاااء .. ماراح انساها .. لازم نتكلم.
ابعد عنها ووقف قال : زين نتكلم ... بس اول تقومين تحضرين شي ناكله انتي ماكلتي شي من امس .. وانا بدخلاغسل عشان اصحصح واطير النوم من عيوني.
قالت بكسل : بحضر لك انت .. انا شبعانه طول الليل آكل شكولاته واشرب قهوة.
ضرب فهد على جبينه قال : لااله الا الله كل هالنوم وطول الليل تشربين قهوة .. اجل لوماشربتي قهوة وشلون نومتس.

حست انها انحرجت قالت : نومي مرة ثقيل.
سحبها فهد من يدها قال : روحي طيب جيبي لنا عصير انا مفطر بس ابي اشغلتس بشي اخاف اخليتس ثم تنامين.
ابتسمت بارتياح لأنه بدا يكلمها .. قالت بحرج لوقوفها قدامه بييجامه خفيفه :
ماراح انام بس روح غسل.
نزل راسه على وجهها وباس شفتها بخفه وانسحب من قدامها.
دخل الحمام وهي في حالة جمود..
رفعت يدها لشفتها وحست بحرارتها وتحركت بهدوء رايحه للمطبخ بتجيب العصير قبل يطلع..

*****

وهناك..
في الديار البعيده.. .
وصل بعد ساعات طويله لألمانيا..
ماقدر فيها ينام او يغمض له جفن
وكيف يغمض عيونه وهي فيها وتتألم..
انينها لازال في اذنه
وتنهداتها وانفعالاتها ورجاويها له صوره لايمكن تنمحي من عقله
اخذ شنطته وجاكيته وطلع يمشي في الطرقات وبين الناس بلا شعور او تركيز..
تذكر انه طالب سيارة من الفندق اللي حجز فيه ورجع يدورها..
رجع وشاف السايق اللي ينتظره وتوجه له..
ركب السيارة وسند براسه على المرتبه..
ليه تعذبين نفسك وتعذبيني معك ياشادن
اللي فيني يكفيني دهر!..

انا حملي ماتشيله جبال عشان تزيديني حمل..
وانتي اصبحتي عليّ اكبر همومي..
حبك هم ووجعك هم!..
طلع جواله وفتحه وشاف رساله من نايف بارده مثل مشاعر نايف ناحيته في هاللحظات " اذا وصلت كلمني وفهمني اش سويت لاختي"
ضغط على اسم نايف ودق مرة ومرتين وثلاث وبلا مجيب..
يمكن نايم..
بس اليوم عنده دوام
لا لا .. يمكن استاذن عشان شادن..
دق على فهد وبلا مجيب
لايكون صار لها شي..
تذكر انه بلا ام وبلا ابن وكأنه بلا اب..
ومو بعيد يكون بلا حبيبه..
فز قلبه من مكانه وهو يتخيل لو صار لها شي..
الا ان يصير لها شي..
الا انه يفقدها
الا انه يقضي عليها بهمومه..
"يصير لي ولا يصير لها.. "
شد على صدغينه بأصابعه السبابه والابهام بقوة..
اعوذ بالله من ابليس وش هالوساويس..
نفخ وتأفف بملل..
والتفت عليه السايق الاجنبي وسكت عماد وهو يشد على جواله بيده..
اشتعل القلق بداخله وضغط على رقم البيت عل وعسى انها رجعت للبيت
وصله صوت آخر . ماكان يتمناه في هاللحظة العصيبه..
قال باحباط : هلا والله بالغاليه .. وشلونتس عساتس مرتاحه عند عيال خالد.
قالت ام ناصر بلهفه : عماد .. ياوليدي وراك تروح وتخلي مرتك وهي تعيبانه.
خلل شعره بيده قال : شغل يالغاليه ماينتأجل .. انتي وشلونتس علميني عنتس..
:انا بخير بس آكلني قلبي عليك انت ومرتك..
وبصوت ماخلا من الهم قال : وشلونها تدرين عنها.
:ايه جيتها اليوم وان شاء الله انها طيبه .. بس ان دمعتها والله ماجفت على اللي راح.

عقد حواجبه مستغرب
من تقصد باللي راح
تقصده هو ولا غيره..
قال : اللي راح من ..؟
:الحمل اللي راح .. ضعيفه ياوليدي قطعت قلبي وهي تبيه.
غمض عيونه بقوة وقلبه ينعصر اكثر يعني نفذت لي كلامي وطلبي..
قال بقهر وصوته يتلاشى : هي في المستشفى ولا طلعت.
:لا والله ماطلعت عيت الدكتورة الماخوذة تقول ماتطلع قبل ثلاثه ايام.
اضطر انه ينهي المكالمة بعد ماوقفت السيارة قدام الفندق..
نزل منها على مضض..
جرحه دفين ومتعبه..
وعيونه مثقله بصورتها الباكية المتألمة عشانه..
وبقلبه همين همه كل واحد اقسى من الثاني..

***

في مدرسة الاجاويد..
كان الجو غيم..
يوحي بأن فيه مطر قادم..
قالت خلود وهي تتمطط صاحية من غفوة اخذتها على الفراش اللي جابته نوير مخصوص للنوم .. : الجو اليوم حلو يذكرني بشادن الله يذكرها بالخير.
قالت نوير وهي تصحح مجموعه من دفاتر البنات : الله يذكرها بالخير مكانها خالي
.

مدت سهام على خلود كاسة حليب ممزوج بشاهي قالت : صحيح هي ليه نقلت وهي اصلاً بيتها وزوجها واهلها هنا ..؟
قالت نوير مدافعه ومتوليه دور المحامي لشادن : حبيبتي رجالها تعب من المشاوير وهو كل شغله هناك .. حتى سامر ولدي علمني يقول جدتها راحت مع عماد.
حطت خلود يدها على قلبها وهي تقول : عماد واااااااو يابنات لو شفتوه .. شكله ولا ممثل من هوليوود.
قالت نوير بعد مامتدت كاستها من يد سهام : بسم الله على ابو مشعل انا شايفته كذا مرة احلى من الكفار حقين هوليوود.
قالت سهام مقاطعتهم : هييي انتي وهي .. قولوا ماشاء الله.
ذكروا الله ووقفت خلود وهي تسمع صوت الصافرة يعلن نهاية حصة فراغها وبداية حصتها لصف رابع .. قالت : يالله اشوفكم على خير..
وقفت نوير معاها قالت : خذيني معك برجع لبزاريني.
طلعوا من الغرفه القابعه في زاوية المدرسة وشافوا شهد جالسه القرفصاء ومنكبة بوجهها على ركبها وتبكي بصوت عالي..
اسرعوا الخطا لشهد المحبوبه من الكل ووصلوها..
وحده على يمينها وتسأل : شهد حبيبتي اش فيك
والثانية على يسارها وترفع وجهها وتقول : احد ضربك ولا زعلك.
رفعت راسها بوجه باكي وعيون حمرا قالت : ماما سمعتها قالت عماد سافر والعنود تقول شادن بتصير مدرسه في جده.
ضمتها نوير وهي تقول : طيب ياعمري لاتبكين عماد بيرجع بكرة وشادن بترجع بس عشان عندها اجازة والعنود ماتدري.
هزت راسها بلا قالت بانفعال : لااا تقول نوف شافت نقلها.
زمت نوير شفايفها وخلود تمسح على راس شهد والتفتوا لنوف اللي وصلتهم وهي تقول : علام شهد ..؟ وش فيها تبكي ..؟
غمزت لها نوير قالت : تحسب شادن نقلت وشادن اصلاً ماخذه اجازة ... صح ولا لا يانوف.
جلست نوف على ركبها ومسحت على شعر شهد قالت : ايه صحيح .. اصلاً انا موقعه على اجازتها....
قاطعتها شهد : العنود قالت انك انتي قلتي لها شادن نقلت لجده.
عدلت نوف شباصة شهد المايله قالت : العنود تكذب عليتس بس قومي غسلي وجهتتس وارجعي للفصل عشان تطلعين الاولى على البنات..

شهقت شهد قالت : يعني شادن بترجع للديرة وتدرّس في مدرستنا.
هزت نوف راسها وهي تقول : ايه ان شاء الله ترجع.
قالت شهد ببراءة : وعماد بيرجع من السفر.
تلعثمت نوف لطاريه..
خجل من نفسها ولا خوف من الذكرى على حياتها مع حمود ..؟
المهم انها تلعثمت وماقدرت ترد..
وقفت وسحبت يد شهد توقفها..
قالت : الحين انتي البنت الشاطرة تخلين البنات يضحكون عليتس ويبكونتس ...
يالله تعالي معي غسلي وجهتس.
اخذتها بيدها لدورة المياه ونوير تلاحقها بنظرات راضيه وقلبها يدعي لها بالهداية والاستقرار..

***

بعد ماكلم جدته
سيطر عليه النوم ونام بتعب
بنفس لبسه وحاله وحالته..
مرت عليه اربع ساعات ماحس بنفسه..
وفز على حلم مزعج..
صورتها تتكرر وهي تبكي وتستجديه..
اخذ جواله ودق على نايف يدور اخبارها..
انفتح خط نايف ووصلته منه الو بارده و راعيها مو مهتم.
مااهتم لنايف بقدر اهتمامه للأخبار اللي عند نايف
:هلا يانايف وش اخبارك ووشلون شادن الحين ..؟
:هلا بك ياابو مشعل..
:وش اخبار شادن يانايف ..؟

:مثل ماتحب ..؟
عقد عماد حواجبه قال مستفسر : مثل ماحب يعني طيبه ..؟
:لا مو طيبه ولاهي بخير..
:وهذا اللي احب يانايف .. الله يصلحك بس.
تنهد نايف بندم او قهر او كلها مختلطه قال بصوت اقرب للهدوء : مو اللي فيها من عمايلك ..؟ ولا ماشي وتاركها وهذا حالها..
زم عماد شفايفه وقدر حالة نايف وخوفه على اخته قال : يهديك الله يابو خالد مانيب شرهان عليك عشانها لكن علمني عن حالة مرتي ولا عطني رقم المستشفى اتطمن عليها بنفسي.
سحب نايف نفس عميق قال : هذي هي كلمها اذا تبي.
لاتزيد الجرح جرح يانايف
صوتها من امس في اذني للحين..
سمع انفاسها متسارعه دلالة على انفعالاتها قال بهدوء : شادن ، عمري ، اسمعيني ياقلبي ولاتسوين فيني كذا تدرين انه ماهو بيدي ..... عمري ابيك مثل ماكنتي قوية و...
من بين انفاسها قاطعته وسألته بصوت ضعيف وذبلان ويرتجف : متى بترجع لي.
سكت ثواني ومسد جبينه بتوتر وقلق
هو مايدري متى وشلون يقول لها..
قال : ان شاء الله ارجع متى ماكتب ربي .. المهم انتي بس لاتتعبين نفسك...
قاطعته مرة ثانيه : ارجع لي عماد .. ليش انت ماتفهم عليّ .. انا احبك ماقدر اعيش بدونك.
غمض عيونه بألم قال : وانتي كل عمري اللي باقي لي.
امتلت عيونها بالدموع واختنق صوتها وهي تقول : الله يخليك تقول اش اللي صار لك.
ماقدر يتمالك نفسه ونزلت من عينه دمعه مسحها بسرعه قال بصوت حاول انه يكون اجش حتى مايوضح عليه الضعف ويبين بكاه : شادن تبيني ارجع لك اليوم رجعت لك بس رجوعي مهب نافعك ولانافعني ... سكت لسكوتها وكمل بنبرة حزينة : تبيني ارجع ....؟ ردي عليّ ياعمري ... تبيني ارجع ولا لا ..؟
شهقاتها متواليه وصوت انفاسها يعلو ويهبط بسرعه..
قال بهلع : الو .. شادن ... شادن ... شاااااااادن ردي عليّ.
سمع طيحة الجوال .. ثم صوت الممرضة .. والدكتورة ونايف...

وانتهت المكالمه..
دق بعدها على نايف مرتين وبلا رد..
دق الثالثه وجاه صوت نايف بعصبيه : عماد اش الحكاية انا خرجت وخليتها تكلمك .. اش اللي صار بينكم .. قول لي ياابن الحلال ..؟
عض على اسنانه بغيض قال : وش اللي صار لها الحين ..؟
:مادري دخلت على دخلة الدكتورة وهي تخاصم ولقيتها ترتجف وتبكي وتصارخ وطلعتني الدكتورة .. قالت ممنوع احد يكلمها او يدخل عليها لمدة اربع وعشرين ساعه.
نفخ عماد وتأفف قال : نايف الحين تنقلها لمستشفى مغربي وتكلمني اول بأول .. وانا بحول لك الفلوس...
قاطعه نايف : مايحتاج تحول..
وقاطعه عماد بدوره : نايف لاتجادلني ترى مانيب ناقصك انا.
سكت نايف مقدر ومتأثر من حاله بعد ماشاف اهتمامه بشادن ولهفته عليها..
انهى عماد المكالمه بعد ماوعده نايف انه يكلمه ويطمنه عنها اول بأول..

***

فتح عينه ومد يده لمكانها وحسه بارد وخالي منها..
التفت لجواله وشاف ساعته اثنين ونص قبل الفجر..
فز بسرعه والشيطان يغرس شكوكه
لاتأمن ثم تُلدغ من الجحر مرة ثانيه على غفلة منك..

مادرى الشيطان انه يصحيه للحقيقة ويكشف نورها..
راح عند الحمام وناداها وبلا رد..
فتح الباب وتأكد انها مو فيه..
وناداها وماسمع منها خبر..
مرة ثانية وثالثه..
وطلع للصاله وحس بهالة ايمانية تملا المكان
الجمت فمه ولعن شيطانه وتعوذ منه..
بشرشف صلاتها اللي مايبين الا وجهها وكفينها..
ساجده لربها..
انتظر لين قامت من سجودها وهو واقف وراها ومكتف يدينه يتأملها بسكون..
سجدت مرة ثانية وأطالتها..
وقامت للركعه الثانية..
وقف وحس انها طولت والمصحف الصغير في يدها تقرأ منه..
ركعت وأطالت الركوع ثم وقفت ورفعت يدينها للسما
تمنى انه يسمع وش تدعي ووش تقول..
لكنه تراجع عن امنيته وهو يشوفها علاقة بين رب وعبده ومايجوز لأحد يتدخل حتى وان كان الشريك..
جثت على ركبها وسجدت وماشعرت بوجود احد الا الله..
معاه وعنده وماحاد عقلها عن التركيز معه لحظة وحده.
سلمت بعد مادعت واكثرت الدعاء..
وبدون ماتحس بوجوده سبحت على اصابعها الصغيره وهللت واستغفرت..
تذكر امه وسجادتها وهمساتها بسبحان الله والحمد لله وانشرح صدره وابتهل لهالمنظر..
التفتت عليه وهي تسمعه يتنهد بندم..
وشلون اشبه الملاك الطاهر بتابع الشيطان..
استغفر الله وبلحظة سماح وطهر قلب ورضا بالنصيب دعى لليلى بالهداية والستر .
قالت مها وابتسامة هادية وبريئة تطفو على ملامحها : احمد .. صحيت .. تبي شي ..؟
ابتسم لها بالمثل قال : مالقيتس بجنبي وخفت عليتس.
وقفت ونزلت شرشفها طبقته وقالت : وين بروح يعني .. ياصلي ياقرأ.

تنهد بحب وتمنى لو يكون مثلها..
وأيقن انه بوجودها راح يكون افضل مما هو عليه رغم انه يصلي ويصوم ويصل ويؤدي واجبات الله عليه الا انه يبي اكثر حتى يكون جدير بها..

***

بعد اربعه ايام..
كانت جالسه مع امها وابوها ونوف اللي صارت تقضي الايام اللي يغيب فيها حمود عن البيت عندهم...
كانت نورة ماسكه كتابها وجالسه في زاوية بعيد تركز في بعض مسائل الكيمياء من دون ازعاج وتأثير سوالف اهلها عليها
قالت للعنود المتمددة على ظهرها وتفكر بحياتها وأحلامها : عنود صبي لي كاسة شاهي وقومي حلي واجبتس.
ردت عليها العنود بلهجة غريبه عليهم : نعم نعم نعم اش قُلتي .. ليه ان شاء الله لايكون فاكرتني خدامه عندك..
فتحت نورة عيونها واخذت نفس عميق قالت بقلة صبر : عنود اذلفي عن وجهي وعدلي لسانتس وجيبي لي الشاهي بسرعه لاينفد صبري.
قالت العنود ببرود وصوت رقيق : يااااسلااااام دحين انتي تبغي حاجة جيبيها بنفسك..

ضحكت نوف وقالت بصوت عالي : يمه ترى لو ماجوزتوا العنود بتنهبل عليكم .. اسمعي اسمعي وشلون تهرج مثل اهل خطيب نورة.
تنهد ابوها على كلمتها الاخيرة قال : هو صار خطيب الحين.
قالت نوف بهدوء : ان شاء الله بيصير خطيب حمود مكلمني امس يقول انه سأل عنه في الحي كله وكل من سمع ذكره ذكر الله ومدحه.
هز ابوها راسه وهو يقول : انا وشلون يجي لي قلب اجوزها البعيد.
ردت ام نوف : والله ان قلبي يتقطع ليا ذكرت انه بعيد ويرتاح ليا سمعت انه ملتزم وحافظٍ القرآن.
وقفت نورة وطلعت من الصاله كلها راحت لغرفتها مبتعده عن سماع الكلام اللي على قد مايفرحها على قد مايربكها ويوترها ويحزنها..
قالت العنود : لساتك تبغي شاي ولا خلاص.
التفتت لها نورة قالت : شاي في عينتس قولي آمين يالمتخلفه يالغبيه يالمهبوله.
جلست العنود وهي تحلم بعريس يكلمها بنفس لهجة محمد واهله وتجاوبه بطلاقه ..
قالت : اوووف منك .. اشبك انتي ماتفهمي .. قلت لك مية مررررة انا خلاص ابغى اصيييير حَضَرييييييييية..
ضحكت نوف عليها قالت : العنود تعالي..
وقفت وجات جلست عند نوف قالت : ايوووواااااه .. اشتبغي..
قالت نوف : انتي تبين الناس يقولون عنتس مهبلوه وغبيه.
ردت عليها بـــ : لا .. ولسانها يطلع من فمها دلاله على زود رقتها.
قالت نوف : اجل اركدي ولاتسوين هالحركات ثم يقولون الناس عنتس بنت لافي المهبوله.
تأففت العنود بملل قالت : اش اسوي لك إنتي والبدو اللي مايفهموا .. سيبيهم يتكلموا زي مايبغوا كلامهم يرجع عليهم.
ضحك ابوها قال : هذي والله البنت الخبلة .. قومي قومي يام نوف نبي نوديها لمسفر كود انه يعقلها.
دنقت نوف راسها للأرض وذكرى مسفر المرتبطه بعماد واللي سيرته هذاك اليوم لخبطتها وحسستها بصغرها قدام نفسها تنعاد وتجرحها في عمق قلبها..
راحت العنود تجري وهي تقول بلهجتها العادية : التوبه يايبه والله ماعاد اقلد الحضران خلاص التووووبه..

ضحكت امها وقالت وهي تمد على ابو نوف بيالة شاهي : عز الله ماعرف لها الا انت .. ايه ورها العين الحمرا تراها ماعاد تهتم لي ولا لخواتها.
هز ابو نوف راسه وهو يقول : الله يصلحها ويحييني لين اشوفها في بيت رجلها ... اسمعي يام نوف هي ماباقي شي وتدخل العشر لاعاد اشوفها ظاهرة من البيت الا وعلى راسها غطا وخايها تصلي وتداوم على الصلاة .. ماعاد هي بصغيره.
:ان شاء الله بس انت علمها وحرص عليها تراها تسمع منك اكثر مني ومن خواتها.
تحركت نوف وهي تسمع صوت سيارة حمود تقرب من باب بيتهم قالت : هذا حمود وصل .. اكيد انه جايب لك سوالف عن محمد.
دخل حمود وهو ينادي ياولد وياهل البيت .. وصوت له ابونوف .. : اقلط حياك الله .
سلم على راس عمه وعمته وصافح نوف وجلس بجنب عمه في صدر الجلسه..
قالت نوف وهي تمد عليه فنجال قهوة : وش اخبارك طولت مابغيت تجي..
ابتسم لها حمود بود واخذ منها الفنجال قال : بخير الله يسلمتس .. رحت لجده وسألت عن محمد كل من يعرفه وسألت عن الاماكن اللي يروح لها وسألت عنه اصحابه اللي يماشيهم وسألت عن اصاحبه بعد..
التفت لعمه وكمل : الرجال ياعمي ماعليه كلام من المسجد للبيت للمدرسه اللي يدرس فيها وكل من سمع ذكره قال ونعم .. ماله صحبة مشبوهه ولا له دروب شينه وسمعته مثل المسك.
رغم ان الكلام ريحه الا انه لازال خايف وقلقان
قال بتوتر : بس ياولدي وش اللي يحده على بنت القريه ويخلي بنات المدينه اللي طبعهم مثل طبعه.
رشف حمود من فنجاله قال : انا سألت ولد عمه السؤال هذا وماقلت له من انا وقال انه عيا عن بنات عمانه وقال يبي له بنت ملتزمه ومتدينه واخته اختارت له وحده من الديرة اللي تدرس فيها..
ربت حمود على يد عمه المجعده قال : توكل على الله ياعمي وجوز الرجال .. ترى فيه خير واهله فيهم خير .. والرسول يقول من ترضون دينه وخلقه ماقال اذا قريب و تعرفونه.
هز لافي راسه قال : خلني استخير ثم اعلمك بردي بكرة.
وقف حمود واشر لنوف قالت ام نوف : حمود وين تبي ..؟ اقعد العشا عندنا.

رد حمود : لاوالله مستعجل وبروح لاهلي ماجيتهم للحين .. قلت امر على عمي واعلمه بمشواري خابره قلقان ... يالله يانوف اعجلي.
وقفت نوف وراحت تلبس بسرعه وقابلت العنود اللي قالت : نوف خلاص ماعاد ابي مثل رجل نورة انا اصلاً ماابي مطوع وابوي مهب مجوزني غير لمطوع ولا لواحد من هل الديرة ... خلاص ابي لي واحد(ن) مثل عماد ولا بندر ولد ناصر.
قالت نوف بضيق لطاري عماد وسيرته : بنت...
قاطعتها العنود وكأنها تتذكر : ولا ابيييي واحد مثل فهد شعره يهبببببل وصوته ليا غنى مثل وش اسمه وش اسمه هذاك اللي يغني في الراديو.
حذفتها نورة بعلبة الهندسة وهي تقول : الله ياخذ عدوتس لحد يسمعتس فضحتينا .
قالت نوف بلجة حاده : عنود تراني بعلم ابوي بكلامتس هذا عشان...
قاطعتها العنود : لا لا لا ابوي لا خلاص خلاص والله ماعاد اجيب طاري العرس بس لاتعلمون ابوي عليّ.
اخذت نوف عبايتها وشنطتها وطلعت من عندهم متوجه لحمود اللي ينتظرها عند الباب...

***

ماكلّ ولا تعب وهو يسأل عنها
رغم انه يخرج من الفندق الصباح ويرجع الظهر..

وباقي وقته مقسمه بين ادارة شغله عبر الانترنت والتلفون مع مدراء فروع شركته في المدينه ومكه ومع فايز المدير لفرع الشركة الرئيسي في جده..
انهى مكالمته مع فايز ودق على نايف..
رد عليه نايف وصوته فيه نوم قال : صباح الخير يابو مشعل انت موقت بالدقيقه ماشاء الله عليك.
تنفس عماد بعمق قال : لي ساعه انتظر موعد قومتك من النوم .. وش اخبار شادن من امس.
رد عليه نايف وهو جالس يفطر مع جدته قال : الدكتور المسؤول عنها يقول لازم تجلس اسبوع على الاقل.
زفر عماد وقال بانفعال : انا ولد ابوي .. وشو له اسبوع ..؟ لهالدرجة حالتها سيئة ..؟
قال نايف : لااا بس يقول نبي نتطمن عليها اكثر وانا بصراحه من رايه خاصة انه يقول ان مضاعفات الاكتئاب خطيره...
قاطعه عماد : هي وش رايها مرتاحة في المستشفى ولا متضايقه ..؟
:هي متضايقه وطفشانه بس انت ليه ماتكلمها وتقنعها ..؟
باغته سؤال نايف مثل الشوكة اللي تنغرز في جرح وتزيد وجعه وجع..
قال بألم : لا يانايف .. ماقدر اكلمها .. لانا راح ارتاح وهي اخاف تنهار مثل ذاك اليوم.
تفهم نايف كلام عماد وعُذره..
وليه مايعذره ولهفته عليها باينه في كل انفعال وافتعال..
باينه في سؤاله ونطق اسمها وكلامه عنها..
قبل مايرد نايف عليه قال عماد : اذا رحت لها اليوم وشفتها تبي الخروج طلعها .. فاهم يانايف جلسة المستشفى ماتجيب الا المرض..
:زين اللي تشوفه يابو مشعل.
:الله يسلمك يانايف عساني اخدمك في عرسك قول آمين.
ابتسم نايف لطاري العرس قال : آآآه بس .. لاتجيب لي سيرة العرس على هالصبح ثم ادق سِلْف للديرة.
مابتسم عماد ولاتغير منه شي وعقله يتخيل حالها قال : العرس بداية الصيف ان الله عطانا عمر .. جهز بس بيتك والباقي على اخوك.
سكت نايف مرتبك ومو مصدق قال : الله يخليك يابو مشعل انا اذا شفتك انت وشادن مبسوطين هذا اهم شي والعرس ربي بيساعدني..

قاطعه عماد : اقول خل عنك الكلام الفاضي بس وبكرة يجيك واحد من موظفين الشركه بمقاول تقابله وتتفق معاه على كل شي ماعدا الفلوس..
رد نايف بحزم : استنى استنى اش اللي بكرة .. ناسي ان شادن في المستشفى.
:شادن لازم تطلع ولازم تحس بتغيير في حياتها خاصة يوم تشوفك تجهز لزواجك . .. لاتجادلني يانايف قول لاخوك الكبير تم وابشر.
ربطه عماد بكلمة اخوك..
وماكان مفر الا انه يقول له : تم وابشر ياابومشعل.
:الله يرضى عليك .. يالله عطني الغاليه بصبحها بالخير.
مد نايف الجوال على ام ناصر اللي حطت الجوال وهي تتمتم لنفسها بـ : الماخوذ هذا ماداني احطه على اذني..
وصلها صوت عماد : يالله صبحها بالعافيه.
ردت عليه بحنان وشوق : الله يصبحك بازين من العافيه ويرضى لي عليك .. يالله ان تحيي هالصوت وراعيه.
ابتسم عماد بحب وبقلبه " وشو بس اللي ازين من العافيه " قال : وشلونتس يالغاليه عساتس مرتاحه عند نايف.
:الحمد لله بخير ومرتاحه مامكدر(ن) عليّ غير هالبنيه المسيكينه اللي ماتجف دموعها.
بلع غصة نشبت في حلقه وخنقته قال بصعوبه : يفرجها ربي ياجدتي يفرجها ربي .
اكدت ام ناصر بقدرته جل وعلا وهي تقول : يفرجها يفرجها ماعليه صعيب وانا امك الا انت متى بتعود لنا ..؟
متى بترجع لي ..؟
كان هذا سؤالها اللي قتله..
بلع غصة ثانيه افحمته وأرهقته قال : متى مالله كتب .. الحين ماقدر احدد متى رجعتي لكن متى ماقدرت رجعت..
حاول ينهي المكالمه وهو يقول : ماقدر اطول على نايف وراه دوام .. لكن بكلمتس ان شاء الله وقت(ن) ثاني.
:زين ياوليدي احرص على عمرك وفمان الله.
:مع السلامه.
قفل من جدته ورمى الجوال على الكنبه اللي بجنبه ومسك راسه بين يدينه بتعب.
تأوه وتنهد والحزن يفيض عليه ويغرقه!..

***

دخلت البيت بتعب!..
يدها في يد نايف اللي يساندها بحنان..
قال بمرح : نور البيت ياشدون .. تفضلي عند مكتب المحقق حصة ال.... تراها تنتظرك على جمر ومجهزة لك كومة اسئلة من النوع الدسم..
ابتسمت شادن لمرح وحنان اخوها قالت : بطلع لغرفتي اول شي..
سكتت وكملت : نايف امي اليوم كلمت ..؟
رد عليها : اليوم كلمتها وتسألني عنك قلت للحين ماجات.
هزت راسها وهي تتذكر كذبة نايف على امه عشان ماتقلق عليها وهي محد بيجيبها خاصة ان نايف عندها مايقدر يتركها..
قال نايف بضحكه : تصدقين ياشادن امي للحين مو مصدقه انك مع عماد في الطايف ... رفع صوته وهو يدخل للصاله مع شادن .. هلا هلا هلا حيا الله ام ناصر .. ابشري برجعة شادن لبيتها.
قالت ام ناصر بحب وصوت حاني : الله يحييها ويسلمها ويخليها لي وعساني اشوفها في بيتها مع عيالها وابوهم..
رد نايف بزعل : طيب وانا مالي لو نص دعوة .. متى تجيني اللي تدعي لي وتستقبلني وتهتم بس ... طالع في شادن وكأنه تذكر شي قال بلهجة جاده : ترى عماد ارسل لي مقاول واتفقت معاه على انه يبدأ الشغل في جناحي من بكرة.
ابتسمت له بحب وهي جالسه بجنب جدتها بعد ماسلمت على راسها..
داست على جرحها قدامهم وتجاهلت سيرة عماد وفكرت بنايف وبس قالت : الله يوفقك ياقلبي .. اجل الزواج قريب ...؟
قال نايف وهو واقف : ان شاء الله بداية الاجازة هذا قرار الشيخ ابو مشعل.

لاتذبحوني بسيرته..
اسكتوا خلوا جرحي يبرا...

خلوني انسى لو دقايق..
أشغُلوني عنه وعن طاريه..
وكأن فعايله مع الجميع تقول لها لاتحاولين مافيه مفر من سيرته ذكراه..
طالع نايف في ساعته قال : العشا بيأذن يالله اشوفكم على خير .. بروح اصلي وادور لي على واحد عازب من اصحابي نشكي لبعض هم الفراغ والعزوبية.
قالت ام ناصر : فهد دق على الماخوذ هذا وكلمته يقول انه بيجي بكرة..
رد نايف بضحكه وهويعطيهم ظهره متوجه للباب : اييييه من قدك يافهيدان عريس وماتقدر على الطلعه من البيت.
ردت ام ناصر بحده : انت علامك على ولد عمك المسكين يقول انه رجع من المسجد واونس (حس) راسه يعوره ..؟
صر نايف عيونه بتشكيك وهو يلتفت لهم قال : اونس راسه هاه .. الا قولي هههههههههه ... ولا اقولكم خلوه الله يهنيه..
ابتسمت شادن لنايف وقالت ام ناصر لشادن الهادية : ترى فوزية كلمتني وتسلم عليتس.
قال نايف بضحكه : والله ياجدتي انتي الايام هذي شغاله سنترال لتلفون البيت...
طالعت ام ناصر في شادن قالت : اخوتس المهبول هذا وش يقول عوّد مثل فهيدان ..؟
ابتسمت شادن بشفايف باهته ووجه اصفر قالت : ماعليك منه ياجدتي الله يسلم ام فيصل اش اخبارها..
:طيبه وتقول شهد ابلشتها تبيكم انتي وعماد تعودون للديرة ولاينقلون هم لجده ويجون عندكم.
ابتسممت مجامله قالت وهي توقف : جدتي تبغين مني شي قبل اطلع .. انا بروح اتحمم وابدل ملابسي وارجع لك.
:لاترجعين لي يابنيتي ارتاحي في حجرتتس .. انا بصلي العشا ثم ارقد .. قايمةٍ(ن) من صلاة الفجر ولاقيلت يوم دريت انتس بتطلعين.
سلمت على راس جدتها مرة ثانية قالت : اجل تصبحين على خير .. بحاول انام بدري عشان اصحى معاك بكرة من بدري ان شاء الله.

وقفت وطلعت مع الدرج تمشي وتشيل حملها الأثقل من جسدها الذبلان..
ممتنة لجدتها اللي كانت مكان امها باهتمامها ورعايتها..
وخوفها عليها..

وصلت غرفتها وشافت قطع جوالها مجمعتها الشغاله حاطتها على التسريحه..
حاولت تركبها بيدين ترتعش من سبّة الذكرى وطاريه..
شغلته وتركته على التسريحه وراحت لدولابها..
تدور له على اثر..
صورته وذكرياته
اخذت صورته تأملتها والعبرة تخنقها..
عيونه ونظرتها الغريبه
مثل البحر فيها غموض
ومثل البحر فيها اتساع
ومثل البحر فيها حياة
ومثل البحر فيها ممات..
باستها بحراره وضمتها على صدرها وأجهشت ببكاء مر وبصوت ماقدرت تكتمه وتخفيه..
ليه تخليني ابكيك حيّ ياعماد
ليه تقفل صندوق صدرك عني انا
وانا المفروض المفتاح اللي يفتحه ويعلم بخفاياه بعد الله..
ليه ماشاركتني همك وفرحك وخوفك..
ليه تهرب وتبعد وتواجه لوحدك..

امتدت كيس اسراره من الدولاب واستخرجته!..
دفتره وأوراقه..
وفتحت صفحات قديمه لعلها تبكي لين ماعاد يبقى دموع لعل الحزن ينتهي
لكن كل خطوة تخطوها للامام يبدا حزنها من جديد اعظم وأكبر..

صفحة قديمة..

عندما كنت افرح..
كنت أحلم
قبل ان تسكن غارة حزن في فؤادي..

كنت احلم
وبعد ان ادركت ان الحلم مات
صرت اهتف..
يافؤادي ابكي دماً..
ابكي هماً..
ابكي حلماً ضاع
ابكي فرحاً تاه من بين ضلوعي
ووجعاً استوطن كبدي(#) ..

..

..

..

غمضت عيونها عن الباقي..
ودموعها شلال..
وفتحت صفحة اخيرة
مرسوم فيها رسومات صغيره مثلثات ودوائر ملونه بالحبر الاسود..
صفحة تدل على ان صاحبها كان شارد ويفكر ويخربش..
وفي نصها كتب بخطه الواثق الجريء..

لست أطيق الحزن ياشادن..
ولست اطيق الضعف المخفّى تحت قوة رجل..
هل تظنين اني بلا احساس ..؟
انا رجلٌ يكبت شعوره ومشاعره نحوكِ تحت وطأة صمت..
وتحت جُبن اعتراف..
اخشى ان اظلمك بحبي كما ظلمتكِ بعاهتي..
انا الرجلٌ الذي ابكاني المرض خوفاً من الموت..
وأبكاني حبكِ رغبةً بقربك
رغبةً باحتضانك

رغبةٌ بأن المس شفتيك وعينيك ووجنتيك..
وجنتيكِ تلك التي ما ان تحمّر حتى تتوهج بداخلي مشاعر مجنونة..
تحاول النفور والخروج عن سيطرتي فأغلبها بابتسامةٍ حمقاء تحتها الف دمعة من اجلك..
وأدوسها بقدمي حتى تسكن..
حبيبتي الباكية دوماً..
دمعتك تؤرقني اكثر من شبح الموت..
اكثر من اوجاع كبدي..
من اجل عينيك التي لا أقوى على احتمال رؤيتها..
ومن اجل شفتيك التي ترسم ابتسامة لاتتقنها انثى غيرك..
من اجل حياتك وأنوثتك وأمومتك..
سأرحل عنك بلا وداع..
فقط كوني قوية واصبري حبيبتي(#)..
..

شهقت بألم..
وصرخت منهارة
ماأقدر اكون قوية..
ماخليت فيني قوة
قوتي انتهت على يدك...
آآآآه ياربي ارحمني..
يااااربي ارحمني..
رمت الدفتر من يدها وبكت بصوت يقطع نياط القلوب..
مرت ساعه وساعه ثانية وثالثه..
كان حالها يرثى له
حزينه وكئيبة
موجوعه ومهمومه..
ومابه من يشاركها او يخفف عنها..
وقفت بتعب مضني ودخلت الحمام
تحممت وبدلت ملابسها ولفت جسدها بشرشف صلاتها..

وكبرت على سجادتها..
صلت شكوى لله
وتضرع لله
ورجا وطلب من الله..
جثت على ركبها ووجهها على الأرض ساجدة وخاشعه . اللهم انى امتك ابنة عبدك وابنة امتك ناصيتى بيدك ماضٍ في حكمك عدل فيا قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبى و نور صدرى و جلاء همى و ذهاب حزنى.
كررتها مرات كثيرة ودعت له بالشفاء والعافيه وتخفيف حزنها
كلمت الله كأنها امامه ورجته باللي تمناه..
طلبته انه يفرج همه وهمها ويجمعهم في الدنيا والآخره..
وانكبت على وجهها باكية وراجية!..

***

***

فتح عينه وهي في حضنه نايمه ومتوسده يده..
وامتد الجوال بيده الثانيه وراه وشاف الساعه وتفاجأ بمكالمة عماد ونايف اللي ماصحى عليهم.
عض على شفته وهو يتذكر وصية عماد له وكلام نايف عن شادن وانها بتطلع من المستشفى اليوم..

طالع في سارة اللي تغط بنوم ثقيل وللحين ماتدري عن شادن..
هو اخفى عنها الخبر وامها ماجابت لها سيرة..
قال : سارة .. سارة .. ساااارة قومي.
قرب منها وباسها على خدها وفتحت عيونها بسرعه قال : صح النوم يالنوامه.
ابتسمت له بكسل قالت بصوت نايم : صح بدنك يالنشيط.
عدل فهد جلسته وسند بظهره العاري على السرير قال : قومي الوقت راح علينا واحنا بنروح لجدتي.
جلست سارة وهي تقول : لازم نروح .. كم الساعه ..؟
رد عليها وهو يدق على رقم عماد : اربعه العصر.
شهقت سارة قالت : يوووووه لسه بدري تكفى فهد بنام شويه بس!..
حط الجوال بجنبه بعد ماشاف ان جوال عماد مغلق قال : قومي صلي العصر .. ابي اعرف شلون تقومين كل يوم للصلاه يوم كنت انام في الغرفة الثانيه.
طالعت فيه قالت : انت ماتدري عني انا انام اربعه وعشرين ساعه اذا محد صحاني اوضبطت المنبه .. يعني لو ماصحيتني الحين يمديني ماقمت الا بعد العشا.
تمطط فهد وهو يقول : اجل نومي الجنه معتس .. اهاااااا الحين بس عرفت سالفة المنبه اللي يرج البيت .. قومي قومي بنروح لنايف اليوم شادن طلعت من المستشفى.
فتحت عيونها على وسعها لثواني بتستوعب اللي قاله قالت : اش قلت ..؟ شادن في المستشفى ..؟
شد فهد شعره من ناحية رقبته وحس انه متورط قال : مممم اييييييه .. تعبت قبل خمسه ايام ودخلت المستشفى و..
قاطعته بانفعال : خمسه ايام ومحد يقول لي .. وانا ادق عليها جوالها مقفول .. وامي تقول الظاهر انها راحت مع زوجها .. ياسلام عليكم ماتدرون شادن وش تعني لي انتم .. شادن اختي وصاحبتي ورفيقة دربي..
سكتت وهي تشوف وجهه يبهت ويشرد بعيد بعيونه..
عضت شفتها وكلام شادن عن صديقه اللي فقده يلوح في ذهنها..
قالت بنبرة اعتذار : فهد .. آسفه .. ماكنت ابغى اذكرك بشي .. فهد..
التفت عليها وابتسم قال : يجي يوم واقول لتس وش كان يعني لي سعود يام سعود .
فتحت عيونها على وسع مصدومه قالت : ام سعود ..؟
عقد حواجبه وكشر بعيونه قال : اجل ام عدنان.

خبطته بيدها وهي تقول : دب لاتذكرني.
مسك يدينها وكتفها على بعض قال : دب هاااا .. وتعرفين تضربين ...؟
تاوهت قالت : استنى فهد من جد مو وقتك . اش فيها شادن ..؟
لف يده حول خصرها قال : مافيها شي بس عماد سافر وهي انهارت لأنه يمكن يطول.
تنهدت سارة بأسى قالت : ياعمري ياشادن لمتى بتعاني .. لمتى تتحمل وتتحمل وتتحمل .. آآه بس لوفيني اشيل عنها.
ضمها فهد لصدره وهو يتذكر علاقته بسعود وكيف يتقاسم هو وياه كل شي زين وشين..
قال : شيلي عني انا وخليتس معي انا وزوريني انا تراني مسكين.
ابتسمت له بحب قالت : فهد بلاش دلع قوم خلني اروح لشادن والله طار النوم من عيني وضاق صدري لمن عرفت .. الحين بتقول اني مطنشتها عشانك..
قاطعها : يحق ولا لا تطنشين العالم عشاني ..؟
:يحق لك اكيد .. بس الحق المسجد اقام الصلاة..
قاطعها وهو يدفها ويوقف : الله يلعن ابليس وين اشغلني عن الصلاة..
دخل الحمام بسرعه وهي اخذت جوالها بتدق على امها وتسألها عن شادن..

***

وكأنه على موعد هو وياها مع الله
في مسجد تجتمع في اقليه اسلامية..
كان ساجد قبيل صلاة الفجر..
يلتقي باللي قدر له نصيبه في الدنيا..
يناجيه ويبثه همه وشكواه..
لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
كررها بخشوع وخضوع اكثر من مئة مرة
واكثر من الدعاء انه يفرج همه ويكشف غمّه..
كان يلح على ربه انه يستجيب بالتضرع والرجا والخضوع..
استوى في جلسته وقرأ التشهد ودعا قبل التسليم ثم سلم على يمينه وشماله..
ربع جلسته واخذ المصحف وفتح سورة البقرة
قرأها بتمعن وتركيز مثل كل يوم قبل صلاة الفجر..
ختمها والمؤذن يصدح بصوت الحق منادي
والمسلمين يتوافدون ملبين..
دخل الامام وقفل مصحفه على امل العودة له بعد الصلاة الين تطلع الشمس..

***

يوم ثاني..
في غرفتها..
شاطرتها سارة المكان مثل ماشاطرتها اياه ايام وسنين ماضيه..
قالت لها بعد اعتذار طويل انها ماجاتها من اول ماصار لها اللي صار : شادن تكفين قولي لي وش فيك.
ردت الثانية وهي جالسه على سريرها : مافيني شي .. زي ماقال لك فهد زعلانه عشان عماد سافر ويمكن يطول.

:يطول قد ايش...
قاطعتها شادن بتوتر : مادري ياسارة بس سفره ووداعه اثر فيني وتكفين لاعاد تسأليني تراني تعبت من كثر الأسئلة.
ضمت سارة على يدها قالت : دوووبا!!!! اول مرة اعرف انك تحبين هالقد .. اثريك طلعتي عاطفية وحساسه وانتي زمان .... سكتت ثواني وكملت وعلى وجهها ابتسامه : ولابلااااش نتكلم في الماضي.
تمددت شادن وتغطت بلحافها الثقيل قالت : ماشاء الله قدرتي تصالحين فهد بهالسهولة.
ابتسمت سارة قالت : اش اقول لك ياشادن ولد عمك هذا سرق قلبي من اول نظره .. تصدقين انسان غريب قاسي وطيب صارم وحنون .. وسيم وكله رجوله .. مرح وجاد .. اقول لك هبل فيني ياشادن واحس ربي عوضني فيه.
دغدغ مشاعرها شيء من فرح لصاحبتها قالت : الحمد لله ياسارة اني شفتك كذا .. لاتنسين تشكرين ربي.
تجاهلت سارة كلام شادن قالت : شادن لاتخوفيني عليك .. ليه انتي كذا محبطه .. تكفين شادن قولي لي اش فيك!..
ردت عليها شادن قالت باحباط : خلينا ننزل عند جدتي اذا بتقعدين كل شوي تسأليني.
زمت سارة شفايفها وعرفت انها لايمكن تتكلم بالطريقة هذي .. وهي الأدرى بشادن اذا دست بقلبها شي لايمكن يطلع بسهوله.
قالت : خلينا اجل ننزل عند جدتي اخاف فهد يزعل اذا ماجلست معاها.
نزلت شادن من سريرها بتعب ورافقت شادن للصاله اللي تحت بعد ماتأكدت ان فهد جالس مع نايف في المجلس..

***

مرت الأيام وهو يتقبلها اكثر في حياته..
وفي بيته اللي ماشافه قبلها بهالجمال..
وبعد ماااثثه هو وياها من جديد ومابقى لليلى فيه اثر حتى جدرانه غيرها..
دخل احمد جاي من العمل على الساعه خمسة العصر
وكانت مثل عادتها في استقباله..
بابتسامتها الحنونه وسماحة وجهها اللي آلفه وحب تقاسيمه..
قال : السلام عليكم..
قالت والمبخرة في يدها يتصاعد منها دخان البخور..
:عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. سميت بالله ودخلت برجلك اليمين ولادخلت الشيطان علينا معك.
ابتسم لها بمحبه قال : لا ابشرتس حفظت الدرس سميت ودخلت برجلي اليمين وقلت "بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا"
ردت عليه مها بابتسامه واسعه : لاشااااطر حافظ الدرس .. يالله بدل ملابسك وغسل وتعال بسرعه الغدا جاهز.
التفت للمطبخ قال : وش مسوية غدا ..؟
:سويت سمك في الفرن.
عقد حواجبه قال : امس سمك واليوم سمك .. وش ازين من الكبسه اللي تسوينها ..
قاطعته : لاتكفى مليت منها ماعاد احبها.
قال بضحكه : الله يستر لاتملين مني بكرة.
ضحكت وقالت وهو يعطيها ظهره طالع لغرفتهم فوق : ماامليت منك بس ريحة عطرك تكفى غيرها هي اللي مليت منها.
التفت عليها والشك بدا يساوره..
ورجع طلع فوق وهو يضحك من نفسه..
وشلون تكون حامل وحنا تونا كملنا شهر..

نزل ملابسه والخوف يساوره لو مها تكرر فعلة ليلى..
مها احكم عليها وماتطلع مثل ليلى وماتعرف تصرف بدونه . او تجيب شي من برا بدونه..
لبس بيجامه واسعه ومريحه وهو يتذكر الشهر اللي مر عليه مع مها ماتذمرت ولا اشتكت ولاحسسته بفقدها لاهلها..
حتى اهلها ماكلمتهم بوجوده!..
لوح له شيطان بوساويسه..
بكرة تتعلم وتتغير..
تعوذ من ابليس وهو يشوف مها تفرق كثير عن ليلى
ان دخل عليها لقى التلفزيون على قناة دينيه ولا مشغلة القرآن..
تسليتها الصلاه وقراءة الكتب المفيده..
وفراغها مايملاه الا هو وصلاتها وقرآنها.
حمد ربه وشكره .. وتذكر عماد!..
عماد المسافر له شهر..
وعذره شغل
كل ماكلمه حس انه حزين ومهموم واذا سأله قال مافيه الا ضغط الشغل..
اخذ جواله ونزل وهو يضغط على رقم عماد..
جاه صوت عماد كسلان ومهموم : هلا والله.
قال احمد بتساؤل : ابومشعل اسألك بالله فيك شي ..؟ ياخي انا ماعرفك يوم...
قاطعه عماد : الحين انت ماتمل من هالموال ..؟ ماعاد تكلمني غير تستجوبني ..؟ حتى سلام ماتسلم.
ضحك احمد وهو يشوف مها تبتسم له وتحط الغدا على السفره في الصاله قال : وش اسوي عودتني اختك من يوم ادخل لين اطلع وهي تحقق معاي.
طالعت فيه مها مستغربة قالت : حسبي الله على ابليس هذا علشاني مخليتك على كيفك .. طيييب اوريك ان ماحاسبتك على كل دقيقة تتأخرها ماكون اخت عماد.
ضحك عماد بتعب وهو يسمعها قال : بعدي اختي .. انتبه لها بس لاتزعلها ثم اذبحك.
قال احمد : افاااا لايكون ناسي اني خالك.
:انت خالي وانا خال عيالك.

ضحك احمد بصوت عالي قال : على طاري العيال .. اختك اشوفها مهب متقبلتني احيان تقول ريحة عطرك واحيان تقول الكبسة مابيها والبارح قومتني تقول جيب لي بسكوت مالح..
قاطعه عماد : من جدك ولاتستهبل انت ..؟
قال احمد وهو ياخذ العيش من يدها قال : والله من جدي بس يمكن انه طبيعي حركات بزران عاد مشكلتي ماعرف اتعامل مع بزران.
:اليوم خذها ودها للمستشفى .. والله ياحمد ان بشرت احد قبلي لازعل منك.
ابتسم احمد وهو يطالع في مها المحرجه وتمثل انها زعلانه من كلامه ومسح على راسها بيده قال : زين زين .. اللي تبيه يابو مشعل الغدا راح اكلته اختك وانا اسولف معك واناظرها.
ضحك عماد قال : الله يهنيك ويرزقك ياحمد..
تكلم احمد بهدوء وجديه : ويوسع صدرك يابومشعل ويفرج همك .. تراني كلمت شادن ولقيتها اخس منك بس ربك يفرجها وانا اخوك.
:الله كريم الله كريم .. يالله مع السلامه.
:بأمان الله..
قالت مها مستغربه : وش يقول لك ..؟
رد عليها احمد واللقمة في فمه : يقول بشرني اذا مها حامل.
شرقت مها بالاكل وكحت..
مد عليها احمد كاسة المويه قال : تنحنحي..
تنحنحت وشربت موية قالت : هذا علشان ماسمينا .. بسم الله في اوله وآخره.
طالعها احمد قال : ايه مهب حيا وربكه.
:سم الله.
ابتسم لها قال : بسم الله في اوله وآخره .. اذا تغديتي البسي بنروح مشوار قريب.
فتحت عيونها قالت : مشوار وشو ..؟
:مشوار وبس .. تغدي بعدين تعرفين.
دارت عيونها في السفره وحست ان شهيتها انسدت..
رغم انها ودها تفرحه وتحقق له امنيته الا ان الحمل بالنسبه لها مغامرة ماتدري كيف تواجهها..

***

في الطريق للديرة..
كانت جالسه تتأمل المكان
وضحكة اميرة وتعليقاتها ترن في اذنها
ادعية فاطمه ونصايحها..
مخاوف نادية اللي نجت بقدرة قادر..
وشكاوي سامية المخضبة يدينها من السهر ومن زوجها اللي مايبيها تروح وتتركه وهو عريس..
نزلت دمعة سارة وتكومت على نفسها وهي تذكر تفاصيل الحادث وترعبها..
جثة ابوسعد وهو كومة لحم حمرا..
الدم والألم والرحيل...
شهقت والمكان يعج بالحزن والذكرى الكئيبة..
هدى فهد سرعته وقصر صوت الراديو قال :سارونتي .. عارف ان المكان بيرجع لتس الذكرى .. بس ابيتس تعرفين شي واحد .. واللي خلقتي انه رغم الموقف وحزنه وأثره الا انه من اجمل الذكريات على قلبي.
التفت عليه معترضه ليه يقول كذا وابتسم وهو يقول : ياناااس احبها .. وهي تبكي وتنادي وتولول وتصيح وماتبيني اشيلها..
ابتسمت بوجع قالت : ياقلبك الحجر.
زفر بآهة لها معنى واحد وتظاهر ان معناها بعيد..
قال : ماتدرين وش سويتي فيني.
ردت عليه : فهد يعني بتقول لي انك الحين ماتذكرت سعود..
التفت عليها محاول انه يبتعد عن سيرة رحيل سعود وطاريه حتى ماينقلب وقته حزن
زاد من سرعة السيارة وقال : على طاري سعود يام سعود .. جبتي اغراض اهله ولا لا ..؟

:اكيد جبتهم حطيتهم مع هدايا امك واخواتك.
:وهـ بس .. يابعد تسبدي انتي.
قالت سارة باستغراب : ايييييش .. يابعد ايه ..؟
ضحك فهد قال : اول قوليها تسبدي..
ضحكت قالت : المهم اش معناها هذي ..؟
رد عليها فهد وهو يهدي سرعة سيارته ويسمح للناقة تتجاوز الطريق بخيلاء وغرور..
قال : يعني يابعد كبدي وقلبي وكل من لي.
وكأنها تذكرت شي كانت ناسيته قالت : اهااااا .تسبدي يعني كبدي.
:اييييه مرة ثانية لاتنسين ياحلوة لأني ابيتس تتكلمين مثلي.
ضحكت سارة قالت : هههههههههه ان شاء الله بتكلم زيك بس يبغى لي كورسات .
هز راسه فهد وهو يبتسم قال : كورسات ابشري بها والله على يد حنان.
ضحكت سارة وهي متوترة لقربهم من ديرة الاجواد ولقاءها لاهل فهد وخاصة ابوه ..!

***

طلعت من الغرفه تمشي على مهل..
ذبلانه..
ووجها شاحب..
وعيونها حزينه ودايماً باكيه..
شعرها مهمل وغالباً لامته بربطه للخلف..

قالت امها اللي رجعت لهم قبل اسبوع وبعد ماتطمنت على صحة اخوها اللي بدت تتحسن مع التمارين والعلاج الطبيعي : شادن تعالي بقول لك شي..
وقفت بجنب وخوفها ان الكلام يكون حول حالها او عن عماد..
قالت مستفسرة : شو ..؟
تنفست امها بعمق قالت : انا عارفه ان قلبك كبير وانا علمتك على السماح..
تذكرت شادن خالها قالت : يمه سامحته سامحته خلاااص فكيني من سيرته مابغى اتذكر عمايله فينا ولااتكلم فيه.
قالت امها : كمان بقول لك عن واحد غير خالك..
ابتسمت بتعب قالت : قصدك عماد ..؟
عقدت امها حواجبها قالت : اجل عماد غلط عليك عشان تسامحينه.
هزت راسها بلا قالت : عماد عمره ماغلط عليّ .. تقصدين مين يمه..
تنهدت امها قالت : صالح..
فتحت شادن عيونها وقبل ماتتكلم اكملت امها : خالك جلس ثلاثه ايام يحاول يقول لي شي ماقدرت افهمه .. اخيراً عرفت انه يقول صالح يقول قول لنايف وامه وشادن يسامحوني.
صدت شادن متملله من طاريه وامها تقول : يقولون التزم .. تصدقين ..؟ حتى نايف لمن راح وزار واحد من اللي يعرفهم في السجن انصدم وهو يقول له انه امامهم ولحيته معفيها ويحفظ القرآن.
سبحانه يهديء من يشاء ويضل من يشاء..
قالت شادن ببرود : صالح خرج من حياتنا يايمه .. وصلاحه وفساده لنفسه اهم شي ماعاد يقرب من حياتنا ولايفكر فينا.
ردت امها عليها تطمنها : اكيد ماراح يقرب من حياتنا وابو نادر يقول انه ندمان كثير ومايبي شي من الدنيا الا انا نسامحه.
تحركت شادن من قدامها ويدها على معدتها قالت : ربي هو اللي يسامح ويتوب احنا نسيناه خلاص وكان صفحة وانطوت .. يمه انا تعبانه معدتي تألمني ومالي خلق اتكلم في احد..
ردت امها بحنان : معدتك من الأدوية المهدئة اللي تاخذينها على الجوع .. من متى ماكلتي ياشادن .. خافي ربك في نسفك وتذكري " وان لبدنك عليك حق"
هزت راسها بيأس قالت : مالي نفس يمه..
مسحت امها على راسها قالت : ترى عماد اليوم كلم ويسأل عنك.
طالعت في امها بعيون مليانه اسئلة.

مايبغى يكلمني!..
شهر مايطلبني ولايكلمني .؟
خايف علي ولا خايف من مواجهتي ولا خايف مني ..؟
سمعت امها تكمل وتقول : الله يسعده كل يوم يدق يتطمن عليك وعلى جدته ...
وحلف ان نايف مايدفع ولاريال في جناحه .. يقول هديتي انا وشادن..
زاد نبضها معترض على لهفة قلبها وشوقها له اللي اكبر من طاقة تحمل قلبها..
حطت يدها على قلبها وهو يشتكي قلة الدم بسبب قلة اكلها..
ويشتكي قل الوصال ومن يطفي الشوق فيه..
قالت امها : اش فيك ..؟
:مافيني شي بس دايخه .واحس بمعدتي...
تنهدت امها بألم قالت : قلت لك لاتتركين الفيتامينات .. نسيتي كلام الدكتورة لك قبل يومين .. تقول ماعندك دم.
ابتسمت بألم واحباط قالت : ماعندي دم!!..
قربت امها منها وسلمت على جبينها وهي تقول بحنان مفرط : شادن ياقلبي ليه تعذبين نفسك بنفسك .. الدنيا ماتستاهل .. اذا زوجك غاب سنة ولا حتى سنتين اش بيصير انتي مو واثقه فيه ولا خايفه عليه ولا ايش بالضبط ..؟
صدت عن امها ويدها على معدتها قالت : يمه تكفين فكيني من السيرة هذي .. احنا تاركين جدتي..
قاطعتها امها بسرعه : يووووووه كيف نسيت خالتي .. يافضحي من ربي قلت بروح اشوف الوان جناح نايف والتهيت عنها معاك .. يالله انزلي تعشي معانا.
حست بارتياح لاهتمام امها بجدتها بعد الايام اللي حاولت فيها جاهدة تهتم بجدتها رغم تعبها..
قالت لامها بفخر وصوت تعبان : الحمد لله انك امي يايمه .. صدق انك ترفعين الراس..
ضمتها امها وربتت على كتفها قالت : والحمد لله انك بنتي اللي ترفع راسي في كل مكان تروح له..
نزلت امها راسها قالت : بس لو انك تتعوذين من ابليس وترجعين لدوامك و..
قالت بابتسامه ميته : يمه خلينا من بس كنا قبلها حلوين.
ابتسمت لها امها قالت : طيب انزلي معاي جدتك شايله همك وكل شوي تشتكيك لعماد.
لاتجيبين اسمه يايمه

مااتحمل
تحسبين ان ذكره يفرحني وهو يشرخ قلبي ويدميه ..؟
غمضت عيونها ومشت مع امها بمشية بطئية تتوافق مع حزنها وبرودة حياتها..
نزلت تحت مثل مانزلت معنوياتها
مثل مانزلت احلامها وآمالها حد رجولها وماعادت تجاوزها وهو بعيد وغايب..
شافتها جدتها شادن ثانيه..
واهتز قلبها على بنت ولدها..
النشيطه الحنونة المرحه واللي تكبت بقلبها حتى ماتكدر على اللي حولها..
تغيرت لبنت هزيله ضعيفه دمعت تحت جفنها تنزل لأدنى سبب..
ماقدرت توجه لها لاسؤال ولارجا ولا حتى طلب انها ترجع مثل اول..
لأن طاري اول معناتها دمعه وذكرى مريرة..
قالت لها بحنان بالغ : هلا والله بحبيّبتي .. تعالي وانا جدتتس عندي.
نفس الحضن لمّه وحضنه ..والحين يلمها ويحضنها..
نفس الريحه استنشق عبقها .. وهي تشمها بمعق الآن..
اثره يطفي شي من اوجاعها..
ويهون قليل من احزانها..
ماعاد باقي له اثر الا هالحضن والريحه..
وصورته اللي حفظتها بقلبها قبل درج كومودينتها وتصبحها وتمسيها بسيل من الدموع..
حتى دفاتره احرقتها بكل مافيها من خواطر وشعر وحزن وخرابيش..
استكانت في محله اللي نشأ وتربى وضحك وبكى فيه..
توسدت فخذ جدتها وغمضت طرفها على ذكرى قديمه حالمه وممزوجه بوجع..

****

في الديرة..
دخلت مع فهد وهو ينادي امه ومنال وحنان..
قال بندر اللي استقبله : ياالله حي المعرس..
لف فهد على سارة قال : ارجعي وراتس بندر جا لايشوفتس.

رجعت سارة للخلف وغيرة فهد تثبت لها رجولته وحبه لها وتسعدها...
قال فهد وهو يتقدم ويسلم على اخوه : الله يبقيك يالمعرس القادم .. وش اخبارك..
:بخير الله يسلمك ..؟ وين اهلك ماجو معك ..؟
رد فهد وهو يشوف حنان تدور بعيونها تبحث عن ساره قال : لا ماجبتهم مايبون الديرة.
غمز لبندر اللي فهم وابعد عن المكان وتوجه للمجلس..
وسلم فهد على حنان المحبطه قالت : ليه ماعلمتني ياخي انها موب جايه كان ماتحمست وتكشخت وانتظرتكم من صلاة العصر.
رد فهد عليها : قصري صوتتس فضحتس سارة وانتي لسانتس شبرين .. ابي اعرف بس ورى ماتاخذين من عقل منال لو شي بسيط.
عدت من عنده حنان بحماس متوجهه لسارة اللي واقفه عند الباب..
رحبت فيها وسلمت عليها ودخلتها..
قال فهد : ابوي وين ..؟
ردت حنان : راح للعشا عند لافي ملكة بنته الليلة..
:اجل لافي جوز الجداوي ..؟ طيب وامي راحت ..؟
:لا لا امي هنا بتجي الحين ..؟
:وخالد وين ..؟
ردت حنان بصوت قصير وهي تدخل سارة لمجلس الحريم : اصبر اجيك اعلمك كل هذي اسئله.
لحقها فهد يمشي للمجلس قال : وش صاير ..؟
ابتسمت حنان وهي تشوف سارة ملتهية بعبايتها وتطبقها قالت لفهد : ابشرك انه بياكل الكتب واللي تخبره ماعاد يعرفه.
تنفس فهد بارتياح وهو يفهم انها تقصد الدخان .. قال : ويذاكر اكيد ..؟
:اووووه اسكت بس صار ينافس منال.
ضحك فهد قال : وانتي يالخبله ورى ماتنافسينهم.
:انا خلني في انتظاركم واستقبالكم.
دخلت ام فهد وهي ترحب وتهلي..
سلمت على فهد ثم سارة قالت بعتاب حاني : انت وراك طولت عليّ.
سلم فهد على راسها قال : انا موب قايل لتس بعد اسبوع من عرسي بجيكم وانتي اللي قلتي لاتجي ..؟

ردت امه وهي تتأمل سارة بإعجاب قالت : وش اسوي ابيك ترتاح مع مرتك وابي شوفتك.
:ياحبي لتس بس .. انا بروح لبندر وانتظر ابوي..
دخلت منال وسلمت عليهم برزانه وثقل بان في كلامها ومشيتها قال فهد : ياحبي لمنول وعقلها بس مهوب هالمطيورة...
ابتسمت منال لفهد وحطت حنان يدها على خصرها قالت : فههههد لاتغلط تراني ماسكتك مع اليد اللي توجعك..
وقف فهد على الباب قال : أي يد هذي.
اشرت حنان على سارة الهادية ومستحيه قالت : سارة صديقتي اقدر اقلب افكارها عليك . واخليها تنحاز لصفي وتخليك.
ضحك فهد وهو يطالع في ابتسامة سارة ويغمز لها بخفه قال : لاهنا قدرتي عليّ بصراحه .. غيّر لهجته للجد وكمل : اقول قومي بس وسوي لنا قهوة وجيبيها للمجلس.
وقفت حنان وهي تمثل انها زعلانه وتلحقه قالت : مجهزتها لك من بدري..
التفتت ام فهد وسألتها عن صحتها واحوالها وسارة ترد عليها بارتياح بعد ماحست ان حنان اعطتها دفعه معنوية انها تكسر حاجز الحيا..
سألت منال بعفوية : ليه ماجبتوا لنا جدتي معاكم.
قالت سارة بعفوية مماثله : والله فهد حاول فيها بس نايف رفض يقول ماترجع الا بعد زواجي.
سكتت منال وتوهج وجهها بحمرة خجل..
وتلعثمت سارة وهي تتذكر ان نايف خطيبها قالت : سوري .. ما قصدي .. بنت اش فيك عادي مافيها شي.
ابتسمت ام فهد لطيبة سارة وعفويتها وابتسمت منال وهزت راسها..
قالت سارة مغيره الموضوع : كيف ثالث معاكِ.
ردت منال بهدوء : الحمد لله شادة حيلي ومتوكلة على ربي.
:ونعم بالله.
وقفت ام فهد قالت : انا بروح لعيالي وانتي ياسارة ارتاحي البيت بيتتس يابنتي.
قالت سارة بابتسامه ولهجة احترام : اكيد ياخالتي .. تفضلي انتي خذي راحتك.
طلعت ام فهد وعدلت سارة جلستها وطلعت علبة مكياجها قالت : ماشفت وجهي من اربع ساعات ونص..

زادت سارة لمعة شفايفها وهي لابسه تنورة لونها اسود مزين اسفلها بقطع دانتيل .. وعليها بلوزة حرير واسعه وبكم واسع وقصة صدر واسعه .. الوانها ابيض واسود..
وشعرها الأشقر مرتب بعنايه ومكياجها هادي ومعطيها طله حلوة..
قالت منال : مايحتاج تعدلين مكياجك ماشاء الله عليك حلوة.
دخلت حنان قالت سارة ابوي وصل وبيجي يسلم عليتس.
اخذت سارة طرحتها وحطتها على راسها وغطت فتحة صدرها ووقفت منحرجه..
قالت حنان : تراه عمتس مايحتاج تحطين الطرحه.
ردت سارة : الا فهد منبه عليّ عشان حلق بلوزتي واسع..
لوت حنان فمها قالت : لاحول ولاقوة الا بالله .. اجل الأخ مسيطر من الحين.
ضحكت سارة وقبل ماترد دخل عليهم ناصر وهو يرحب ويهلي
سلمت سارة عليه سارة بحرج وحيا وطلع بعد ماشافها محرجه وماحب يزيدها..
جلست بإنهاك وبقلبها "الحمد لله ان اللحظة الحرجه عدت"

***

في بيت لافي..
ليلة هادية..
المكان غريب على الزوج واهله
والعادات غريبه على الزوجه واهلها..
قالت سميرة بمحاولة اخيرة منها انها تقنع ام نوف ان محمد يشوف نورة ..: خالتي الله يخليك هدا حقو الشرعي يعني ماطلب شي حرام..
ردت ام نوف : بس هذا موب من عاداتنا ولاتقاليدنا وانتم عارفين الشي هذا..
قالت نوف اللي وقفت بصف سميرة : يمه هذا حقهم مانقدر رندهم طالما انه موب ضد الشرع.
:وابوتس وش بيقول ..؟
ردت نوف : ابوي اقنعه حمود ووافق.
:مهوب موافق انا اعرفه.

قالت نوف : الحين اكلم حمود واقول له يخلي ابوي يكلمتس بنفسه اذا موب مصدقتني.
زفرت ام نوف وهي تُجبر على امرٍ كارهته قالت : والبنت من يقنعها الحين ..؟
ردت سميرة باسلوب هادي وحلو : سيبي نورة عليّ انا ياخالتي . المهم انتي ماتكوني زعلانه.
:الناس وش بيقولون عنا...
قاطعتها نوف : ماقالوا عن منال وخطيبها شي وهي داخله عليه بمكياج وكاشخة موب نورة المسكينه اللي ماحطت حتى الروج للحين.
ردت امها باحتجاج : هذاك ولد عمها موب غريب..
قاطعتها سميرة : ومحمد زوجها ياخالتي خلاص عقدوا وصارت زوجته بالشرع.
نفضت يدها ام نوف دلالة على توترها وعدم رضاها قالت : مدري مدري سووا اللي تسوونه ليا وافق ابوها بكيفها ..ماعاد لي دخل.
ابتسمت سميرة لنوف بارتياح قالت : ياالله باقي دور نورة خلينا نروح نقنعها.
راحوا لنورة في غرفتها قالت نوف : نورة الرجال مشترط يشوفتس وابوي وافق..
شهقت نورة قالت : لاااا لاااا مستحيييييييل.
قالت سميرة بعد مااخذت نفس طويل : ياعالم اشبكم انتوا ..؟ هدا حقو الشرعي .. يعني مالكم حق تعترضوا .. نورة..
صكت نورة وجهها بيدنها قالت : ابلا تكفين لاا.
مسكت سميرة يدينها وسحبتها من فوق وجهها قالت : نورة لاتعقدين الامور اخويه ماطلب ياخدك من بيت اهلك الليلة بس يبغى يشوف البنت اللي اخترتها لو .. خلاص يانورة لاتحرجيني معاه.
:ابلا صعب والله صعب.
:عارفة انو صعب في البداية بس بعدين حيكون الموضوع طبيعي.
تكلمت نوف : نورة عجلي الرجال مصمم (مصر) يعني مافيه فكه بس انتس تضيعين الوقت على الفاضي ... تبين ابوي يستعجلتس وتدخلين على الرجال كذا.
فتحت نورة عيونها واكدت لها نوف : ايه ابوي موافق وماعترض.
سحبتها سميرة بيدها ووقفتها قالت : قومي احط لك شوية مكياج..
فتحت نوف شنطة مكياجها وسلمتها سميرة اللي تفانت بتزيين نورة..
وطلّعت فستان نورة اللي حضرت به زواجها قالت : نورة لاتعترضين تراتس بتلسين هذا.

حاولت نورة تعترض وتكلمت سميرة : نورة بلاش عناد ... وبصراحه يانورة ماابغى اخوي يشوفك لأول مرة الا وانتي متزينه ...طالعت في الفستان قالت : واااو مرة ناعم وحلو.
المفاجأة فجعتها والموقف اربكها وهي للحين مادخلت ولاشافها..
مسكتها سميرة بيدها بعد مابدلت تنورتها الجينز وبلوزتها البيضا بالفستان الكحلي قالت : خلاص تعالي معاي الله يعينك يا أخويه شكلك حتطيحي قلبو.
كشرت نورة وهي تضم قضبة يدها المرتجفه وتردد المعوذات وآية الكرسي و" رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي"
دقت نوف على حمود قالت علم محمد يدخل لمجلس الحريم مافيه الا امه واخته..
رد حمود عليها : عمي يقول مايدخل عليها الا وانا معها.
زين اجل خلهم يجون لمجلس الحريم وانا بطلع الحريم للغرفه الثانية.
راحت نوف للحريم اللي كانوا متلهفات للأمر الغريب عليهم..
ملكة وعزيمة كبيرة وشوفة وشبكة..
يعني حدث مهم في الديرة..
ويمكن مايكون الأخير..
طلعتهم نوف باحترام للغرفه الثانية لأن الرجال بيجي يشوف نورة..
دخلت نورة وجلست في المجلس المفروش بزولية حمرا وباطرمة مقلمه شكلها تراثي ونوعها تقليدي جداً ورخيص جداً..
دخل محمد بثوبه الأبيض القصير .. وشماغه الاحمر بدون عقال..
مطرق راسه للأرض احتياط اذا صادف حريم من اللي في البيت..
سمى بالله وهو ينثني عن الباب الحديد والقصير لمجلس الحريم..
سلم عليها وعيونها على الارض..
وجلس قريب منها وهي تحاول تبعد عنه..
دخل ابوها وشافها منحرجه وعيونها على الارض..
صحيح انه صار زوجها بس مو مقتنع انها تقابله قبل عرس ودخله.
قال ابوها بوجه جامد : مبروك يابنيتي عسى الله يوفقتس.
طالع في محمد وكمل : هذي نورة وانا عمك عساها اعجبتك ورضيت يوم شفتها.
رفع محمد راسه وبوجه مشرق بالدين والالتزام وابتسم وقال : اكيد حتعجبني ياعمي طالما بيئتها طيبة وأصلها منكم.
هز ابونوف راسه برضى وسمع دقات على الباب..
طلع وشاف نوف واقفه قالت : يبه اطلع ام محمد واخته بيدخلون.

مشى ابوها متوجه لقسم الرجال وهو يقول : الله يحييهم دخليهم وانا ابوتس.
اول ماطلع رجعت نوف تنادي ام محمد وسميرة
وجلست عند امها الجالسه محتارة بين صحها ولا خطأها بموافقتها على اللي يصير ..
مسك محمد يد نورة قال : انا عارف انك خايفه من مغامرة الزواج من واحد بعيد عنك بس ان شاء الله ربي يقدرني واسعدك وماخليك تندمين ابداً.
ارتجف الكلام بداخلها وهي تسمع صوته الحنون ولهجته مثل لهجة امه وأبلتها سميرة..
ابتسم محمد وهو يقول : ماشاء الله احلى من كلام سميرة عنك.
بلعت ريقها وبعدت عنه..
دخلت امه وسميرة وهم يهمسون مبروك مبروك..
قالت امه : ها حبيبي كيف نورة ان شاء الله راضي..
قاطعتها سميرة : كيف ذوقي حمودي ..؟
ابتسم لهم قال : الله يبارك فيكم .. ذوقك عاجبني ياسميرة .. المهم دحين اني اعجبها.
دنقت نوره راسها للأرض تبي امها ولا نوف بجنبها ويتكلمون عنها
رغم انها جريئة وعندها قدرة على المواجهة بس الموقف هذا اكبر من جرأتها ومواجهتها..
مسح على راسها قال : الحياء زينة البنت.
قالت سميرة بضحكه : بسرعه يامحمد لبسها الشبكه ابوها مستعجل خايف عليها منك.
ضحك محمد بتوتر قال : اش حسوي لها ماراح آكلها.
تكلمت امه وهي تقاوم الدمع : كان نفسي اعمل فرح اكبر من هدا ونفسي اغطرف لك بس هنا مرة صعب.
ضحك محمد وفز سلم على جبين امه وهو يقول : يكفي فرح القلوب يامي.
هزت راسها قالت : الحمد لله الله يتمم علينا الفرح .. خد حبيبي لبس زوجتك الشبكه.
اخذ محمد الشبكه من سميرة ولبسها نورة بمساعدة امه وسميرة..
ووقف بسرعه وهو يقول : الزواج اتفقنا عليه حيكون بداية الاجازة الصيفية بإذن الله ابغاك تشدي حيلك وتنجحي عشان تكملي جامعه.
نزلت نورة راسها بحيا وفرح وماتكلمت..

قالت سميرة : يالله يامي خلينا نخرج قبل مايجي ابونوف.
طلعوا وتركوا نورة واقفه مع محمد..
قال محمد بهمس : ابغى اقول لك حاجه قبل مامشي انتي اكيد مستغربه اني خطبت من ناس بعيد عننا وعاداتهم غير عن عاداتنا .. صح ..؟
هزت راسها بإيه وباهتمام..
قال : صدقيني يانورة انا مابغى من زوجتي الا انها تحفظ ربها وتحفظني وانا واثق اني راح الاقي هدا الشي فيك انتي بنت اصل وناس طيبين وماغرتها الدنيا وبهرجتها..
انا جلست مع ابوكِ رجال طيب واهلك طيبين وزوج اختك رجّال وامي واختي مدحوا لي امك واختك فأكيد الأرض الطيبه ماحتنتج الا طيب.
تنفست نورة بارتياح وابتسمت قالت بهمس : ان شاء الله ماتندم.
اتسعت ابتسامة محمد وسلم على جبينها وهو يقول : ماراح اندم وانا مصلي الاستخارة تحت الكعبه وربي هو اللي اختارك ليّه .. يالله انا ماشي تامريني بحاجة .
همست بـ : سلامتك.
:الله يسلمك .. مع السلامه واشوفك على خير.
طلع محمد وهو يسمع صوت لافي ينادي..
ومشى للباب مع لافي اللي مارتاح الا بخروج محمد من عند بنته..
طلعت نورة بسرعه لغرفتها وصحكت عليها الباب قبل مايدخلون عليها الحريم ويدورن شي يستكشفونه ويحكون فيه وينقلونه..

****

في المستشفى ماسك يدها بتوتر
للفرح رهبه مثل ماللحزن رهبة..
طلعت الممرضه الشرق آسيويه وفي يدها ورقة قالت : مسز مها مشآل.
وقف احمد وضم على يدها الصغيرة المغطاه بقفاز اسود ودخلوا عند الدكتورة الممتلئة الجسم في كرسي دوار خلف مكتبها..
قالت بابتسامه : ايه يامها .. دا انتي ماشاء الله معندكيش وأت.

ابتسم احمد لمها المحرجة منه اكثر من الدكتورة ..قال للدكتورة : خير يادكتورة.
ابتسمت الدكتورة وعينها على نتيجة التحليل قالت : الف مبروك المدام حامل.
وقف احمد ورجع جلس..
طالع في مها ورجع طالع في الدكتورة..
حلم السنين تحقق!..
حاول يضبط مشاعره المتضاربه فرح وعدم تصديق وحب لمها وحماس لمكالمة امه وعماد..
قال : الله يبارك فيتس يادكتورة .. طيب ...! آآآآ .. مممم .. ايووه .. قولي لمها وش اللي مفروض تسويه وش مفروض ماتسويه.
ضحكت الدكتورة قالت : باين خبر الحمل فرحك أوي..
فرحني ..؟
الا طيرني لدنيا ثانية..
بصير اب ويملا علي حياتي ولد كنت انتظرته من سنين..
كل شهر وانا اقول يارب وياليت!..
والايام تمر علي بارده بدون بابا ولا يبه..
ابتسم قال : الحمد لله رب العالمين..
قالت الدكتورة لمها اللي فرحت لفرح احمد وحست انها باب خير عليه .. : انا هكتب لمها فيتامينات حديد تاخدهم فترة الأربع شهور الأولى .. كمان هي محتاجة راحة نفسيه وجسديه.
كان يصغي باهتمام لكلام الدكتورة قال بلهفه : طيب والمراجعات والفحص والاشياء هذي..
قالت الدكتورة بابتسامه واسعه : ماتخافش ياستاز .. هي لازم تيجي كل شهر لمتابعة الحمل وان شاء الله كل حاجة حتبأى كويسه .. وربنا يبشرك بولد حلو زي ابوه او بنت جميله زي امها.
وقف احمد وابتسامته واسعه قال : مشكورة يادكتورة .. ان شاء نتابع عندك.
مد يده لمها وضم يدها بيده ..وهي توقف معه..
فرحان كلمة قليله على احساسه..
قال لها بلهفة وهم يطلعون من عند الدكتورة : تقدرين تمشين ولا اجيب لتس كرسي.
ضحكت مها قالت : بسم الله عليّ الا اقدر امشي .. اصلاً ماني مصدقه ..ماحس بشي.

قاطعها : لاتصدقين اهم شي اني انا مصدق .. تعالي مع المصعد بدال الدرج .. من اليوم ورايح تنتبهين له ابي يجي بعد تسعه شهور وهو بخير.
طالعت فيه بضحكه وكمل : وامه بعد ابيها بخير..
نزلوا من المصعد وراحوا للسيارة .. واول ماصك بابه طلع جواله وهي تقول : تكفى احمد لاتقول لاحد ترى موب زين نعلم في الحمل بدري.
ضحك قال : مهبوله انتي .. ماني معلم الا امي وعماد ان مافرحتهم فرحتي ماتتم.
:طيب تسمح لي اقول لامي.
:ايه ياقلبي قولي لامتس بس حرصي عليها ماتعلم احد.
دق على رقم بيت نايف وردت عليه ام نايف .. سلم عليها وطلب منها تعطيه امه..
وصله صوت امه بهلا ومسهلا..
قال : هلا والله بهالصوت وراعيته ... وشلونتس اليوم.
:طيبه ياولدي دامني اسمعك وادري انك بخير.
ابتسم احمد قال : وش ابشرتس ..؟
:الله يبشرك باللي يسرك وش تبشرني به ...؟
:مها حامل.
سكتت ثواني طغى فيها الفرح على كل الكلام..
قال : يمه توني طالع من المستشفى حللت وطلعت حامل ... قلت افرحتس معي.
اخذت نفس عميق وعيونها تنذر بدموع الفرح ولاشيء غير الفرح..
قالت : الحمد والشكر لله الحمد والشكر لله الحمد والشكر لله .. صل ياوليدي ركعتين شكر لربك اللي ماخيبك ورزقك ببنت الرجال الودود الولود.
رد عليها احمد بفرح وارتياح قال : يستاهل الحمد والشكر.
قفل من امه وهي تختم مكالمتها له بالدعوات الصالحه اللي اعتاد يسمعها منها ثم دق على عماد..
عماد البائس الحزين في الغربة..
مارد!!...
وماستغرب احمد!!..
ارسل له رساله ..(ابشرك ان عماد جاي في الطريق ... وبتصير خاله بعد تسعه شهور ان كتب ربي(
ضغط ارسال وهو يوقف عند بيته..
قال لمها اللي سرحت بايامها الجاية : مهوي انزلي وانتبهي على ولدي.
نزلت مها وهي تضحك..

فتح الباب ودخل رجله اليمين قالبفرح وضحكه : بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا .. كمل وهو يطالع فيها : باليمين لاتدخلين الشياطين معتس.
زاد ضحك مها قالت : احمد تعوذ من الشيطان وادخل توضى وصل ركعتين زي ماقالت عمتي.
قال : زين بس ابيتس ترتاحين ولاتسوين شي ومن بكرة عندتس خدامه..
بسرعة قالت : لاااا خدامه لاا .. احمد تكفى والله ماراح اتعب نفسي بس خدامه لا ماابيها في بيتي وانا اصلاً ماعندي شغل.
رد احمد محتج : انا ابيتس ترتاحين..
ابتسمت وهي تنزل شرابها الاسود قالت :مقاطعته : الحين موب يقولون راحة الحامل النفسيه اهم شي.
رد عليها احمد بجديه واهتمام : الا يقولون.
وقفت وجات تمشي عنده قالت : وانا مالرتاح الا وانا اخدمك ومحد يشاركنا بيتنا.
سلم احمد على جبينها وشالها بين يدينه وهو يقول : من اليوم ورايح الدرج هذا ماتطلعين معه الا وانا اشيلتس .. فاهمه..
غمضت بعيونها منحرجه منه .. وقرب وجهه منها قال : ردي عليّ قولي فاااهمه وعلى امرك.
ردت وهي مغمضة عيونها : طيب اللي تبيه وتامر فيه.
دخلها الغرفه ومددها على السرير وجلس بجنبها قال : شفتي الشهر هذا يامها اللي عدى عليّ معتس.
قالت باهتمام : ايه.
:هذا لحاله عن الاربع سنين اللي قضيتها مع...
قاطعته مها بحده : احمد..
:لبيه.
:تكفى طلبتك تنساها ولاعاد تفكر في ايامك معها .. انا ابيك لي لحالي حتى بتفكيرك .
وقف احمد وهو يضحك بفرح قال : انا بروح اصلي واشكر ربي لايشغلني كلامتس عنه.
ابتسمت له برضا قالت : وانا بعد بقوم اصلي له شكر عليك وعلى اللي رزقنا به.
وقفها وهو يقول : تقومين بشويش .. تمشين بشويش وتتحركين بشويش .. طالع في وجهها وكمل : وتتكلمين بشويش حتى ماتزعجينه.

ضحكت بفرح يشبه فرح احمد ودخلت توضأت ثم صلت وراه ركعتين تشاركوا فيها شكر الله وحمده على الاستقرار والمحبه والسعادة اللي هم فيها.

***

مرت الأيام..
بأحزانها عليهم..
هو!..
مبعد من اجلها..
ويسعى من اجلها..
ويبكي من اجلها..
ويدعي من اجلها..
وهي تبكي فراقه
وتشكي غيابه..
وتتوجد على حالها بدونه
كل ماتشرق شمس يومٍ جديد تأمل وتحلم وتتمنى
واذا غربت غربت معها الأماني وابتدا ليل السهر باكي وشاكي..
شهر ثاني
وشهر ثالث..
انتهت الاختبارات .. النهائية..
منال منشغله بالتجهيز لزواجها بمساعدة سارة وامها وحنان المتجمعين في شقة فهد الجديدة واللي اثثها هو وسارة على ذوقهم..
قالت حنان لسارة وهي تحط السفرة للعشاء : تكفين سارة دقي على شادن خليها تجي تسهر وتستانس عندنا الليلة ... ياويل قلبي عليها كل ماذكرت حالها وشكلها..
جلس فهد ببنطلون ابيض وفنيله قطنيه اعتاد على لبسها في البيت قال : صحيح وشلونها امس يوم جيتوها.
ردت ام فهد بغصة : تقطع القلب وانا امك مهب البنت اللي نعرفها..

قالت حنان معقبه : صادقه امي .. والله اني يوم شفتها بغيت ابكي .. سااكته ونحفاانه ومهمله شكلها و..
قاطعتها منال وهي تحط يدها على صدرها : يابعد قلبي ياشادن اشوا اني مارحت معكم ولاشفتها.
سكت فهد دقايق وتذكر كلام عماد له في آخر مكالمة لمن سأله فهد عن الرساله " اذا ربي لي كتب لي عمر انسى الرساله لكن ان ماكتب تراها وصيتك انت"
وتذكر لمن حاول يجادله ويفهم وش قصده بكلامه بت عماد في انهاء الموضوع وانهى المكالمة..
قال لسارة : سارة روحي جيبي لي تلفوني.
ردت سارة بهمس وهي عاضة على اسنانها : طيب انت كيف جالس بملابسك هذي عند اهلك.
قالت حنان اللي سمعتهم وضحكت : هههههههههه سارة ياقلبي لاتحاولين هذي علامة الجودة للسعوديين في بيوتهم..
التفتت سارة عليها وقالت محتجه : ياختي اشتريت له بنفسي بيجامات قطنيه ومريحه ومارضى يلبسها.
قال فهد : قومي قومي جيبي الجوال خلي البيجامات اللي تبيني البسها.
جابت سارة الجوال ومدته عليه وهو ضغط على رقم نايف قال : هلااا بالعريس وش اخبارك يقولون انك بديت تعد الساعات..
ضحك نايف قال : ايوااااه تعبني العد بس اش رايك نقدم الزواج لبكرة وتريحني من العد والانتظار.
:موب صاحي انت اعقل اعقل بس لاارد منال للديرة ونأجل العرس للسنه الجاية كود انك تعقل وتركد.
قالت ام فهد : علم نايف يجيب امه وخالتي وشادن يجون يسهرون عندنا.
اصغى فهد لنايف اللي يقول : يارجال فكني لايسمعك عمي ثم يوافقك ..ياهو يحب ينغص عليّ..
قال فهد : اقول نايف .. هات شادن عند البنات منال تبي تشوفها..
قالت له امه محرصة : وامه وخالتي وامه وخالتي.
قال نايف باستهبال : ماتبي تشوفني انا كمان.
:اقول ضف وجهك بس .. هات شادن واذا تقدر بعد هات امك والعجوز.
:عجوز في عينك .. هذي زينة البنات الله يحميها ويخليها لنا..
:اقووووووول تبي تيجيبهم بس ولا لا خل زينة البنات..

رد نايف وهو يضحك : لاوالله مااقدر اجيبهم انا الحين في شرق جده وماراح ارجع للبيت الا بعد 12.
:طيب تبيني اجي آخذهم انا.
رد نايف بصوت متأثر فيه نبرة حزن : لا تتعب نفسك ولا شي جدتي نايمه وامي ماتقدر تخليها لوحدها وشادن ماراح تجي اذا السوق مانزلت له تقول مالي نفس وامي هي اللي نزلت عنها واشترت لها اغراضها.
وقف فهد وابتعد عن جلستهم حول السفرة واشر لسارة انه بيجي بعد دقايق قال بصوت واطي لنايف : نايف وش سالفة عماد واختك .. بينهم شي .. عماد فيه شي ..؟
رد نايف بصدق وحيرة : علمي علمك يافهد .. انا اشوف واذا سألت محد يعطيني جواب.
شد فهد شعره بقلق قال : مادري انا شاك ان ابومشعل فيه شي لايكون مريض ولا متورط بشي...
قاطعه نايف : اعوذ بالله منك انت وكلامك ياشيخ قول...
سكت وهو يتذكر المستشفى وحال عماد فيه قال : هاااا ..؟ الله يستر الله يستر .. فهد انا مضطر اقفل الحين.
:زين زين اشوفك على خير.
:مع السلامه.
قفل من نايف بحيرة وقلق ورجع للسفره قال لسارة : جيبي لي كاسة شاهي في المجلس موب مشتهي عشا.
وقفت سارة ببيالة شاهي ولحقته للمجلس قالت : حبيبي اش فيه ..؟
التفت عليها فهد وابتسم قال : صكي الباب وتعالي دام فيها حبيبي.
فتحت عيونها قالت : لاوالله ..؟ من جدك .. امسك امسك الشاهي لااتفشل بخالتي الحين.
مسكها بيدها واخذ الكاسة منها بيده الثانيه نزلها على الطاولة قال : ماعاد ابي شاهي.
قالت بضحكه : اجل اش تبغى ...؟
رد فهد الباب وهو يقول : من يوم جونا اهلي وانتي لاصقة فيهم جلسات وسهرات واسواق وماشوفتس الا آخر الليل وتعبانه.
ضمها على صدره وهي تقول : فهد والله عيب احد يدخل علينا .. فهد خلاص اول ماتنام خالتي وعد وعد اجي اسهر معاك..

رفعها من على صدره قال : وعد ..؟
:قلت لك وعد.
قرب منها بسرعه وباسها على شفتها قال : افراج .. روحي وساعة بالكثير الاقيتس في الغرفه.
فتحت عيونها قالت : ساعه ..؟
قال منهي الموضوع : ساااعه ومافيه غيرها ولا ترى بفشلتس صدق.
عضت على شفتها مبتسمه قال : حاااضر ساعه واكون عندك.
طلعت بسرعه من عنده واخذ كاسة الشاهي وشغل التلفزيون وجلس..
رجع تفكيره حول عماد وشادن والوصيه!..
وماطلع بنتيجه...
آثر انه يشوف مباراة اوروبية ويحصر كل تركيزه فيها..

*****

كان يمشي في الشارع..
ثلاثه شهور مرت عليه من اصعب ايام حياته..
لحيته تطلع اسبوع اسبوعين بدون مايهتم فيها ويحلقها..
عيونه ذبلت من السهر والأرق..
وشكله دايماً مجهد..
شات علبة عصير على الارض بدون تركيز..
وانتبه لصرخة حرمة سبته بلهجة عربية بـ " اليل ادب"
التفت عليها وفي يدها بنت صغيره تشبه شهد
اشتاق لشهد
يقولون تبكي عليه ومفتقدته..
اشتاق لدلالها وكلامها وزعلها ودلعها

ومالنتبه لنفسه الا وهو يضم الطفله الصغيره اللي تناثر العصير على فستانها الابيض القصير.
منع دمعة حنينه وشوقه لاتنزل..
ووقف واعتذر من الحرمه بلغه عربيه افتقدها هنا .. : انا آسف اختي ماشفتكم..
ابتسمت المرأة الشابه بعد ماشافته يضم بنتها وتحسب انه حب البنت وندم على حركته...
ماتدري ان قلبه مو حولها هي وبنتها..
قالت : حصل خير اخي .. انا ياللي عم بتأسف منك ماكنت بئصد.
حركت شنطتها القماش الطبيرة وفاح ريح عطرها واهتز قلبه واختلت شرايينه
عطرها!..
وش هالصدف اللي تردهم لي في صدفة وحده..
شد على شعره وهو يحس بأوردته بتنفجر من شدة توتره او هيجان الشوق بداخله ..
غمض عيونه يتذكر اسم العطر..
قالته له بيوم..
بس نسى!..
صد عن الحرمه اللي ماركز في ملامحها ولا تفاصيلها قال : لوسمحتي.
ابتسمت ووقفت فرحانه بكلمة من شاب وسيم ورجل مثير مثله..
قال : عطرك ممكن اعرف اسمه ..؟
اتسعت ابتسامتها وطلعته بسرعه من شنطتها قالت : هيداا .. اسمو (مس ديور. (
تذكر تسريحتها اللي ماتفارقها هالقارورة..
هز راسه وهو يقول بصوت منخفض : مس ديور .. مس ديور..
مشى من عندها وجمدت يدها على العطر ثواني
قالت باحباط : ولك شو هالبشر ..؟ اكيد مجنون.
دخل الفندق وراح لغرفته..
تخيلها على صدره..
وضم صدره..
وعينه تشوف صورتها
وضمت عينه الصورة..
تخيل ضحكها
ودموعها وآهاتها

و" متى بترجع لي"
اخذ جواله وضغط على " حبيبتي"
ورن اولى وثانية
ثم وصله صوتها
:هلا.
ماقدر ينطق ويفضح صوته دموعه..
وترك دمعه على خده وهي تسأل : من معاي .. الوو
صوتها باكي وحزين..
مانست..
ولاتشافت من غيابه..
قفلت تلفونها
هي تدري وتجزم انه المتصل كون الرقم غريب ومن خارج الدولة وصاحبه ساكت ويسمعها..
وهو يدري انها ماردت الا لأنها مشتاقه تسمعه..

****

ليلة زواج صاخبة..
فرح ورقص..
حاولت فيها جاهدة انها تظهر بمظهر اخت العريس..
بفرحتها وفستانها ومكياجها وابتسامتها شبه الميته..
همست امها في اذنها : قومي ارقصي وافرحي بنايف لاتخلين الحزن ينتصر عليك في هالليلة..
دخلت فوزية المهتمه بأمر الزواج وكانه زواج اخوها ولا ولدها..
قالت لشادن : نورة وبناتها وصلوا.
قامت شادن بتستقبلهم وهي تمشي بهدوء من التعب النفسي اللي اثقل حركتها والحزن اللي قيد رجولها واهتماماتها..

سلمت عليها نورة ودمعتها في عينها قالت : اثري امي وعماد صادقين انك تعبانه .. هذي اكيد عين اللي سوت فيك كذا ياقلبي.
ربتت على كتف عمتها اللي ماشافتها الا ايام زوجها وبابتسامه ميته قالت : الحمد لله على سلامتك..
راحت تسلم على ايناس وريماس .. وتلتهي عن سيرته..
مرت الليلة على الكل بفرح..
حتى ام ناصر قامت ورقصت..
لمنال ونايف..
وهي يرقص الحزن بقلبها ويزيده حنين..
انطوت صفحة..
وابتدت صفحة..
ودع نايف العزوبية وهم يزفونه لمنال اللي رفضت تطلع من غرفتها المخصصه لها في القاعه..
وشجعتها امها على عدم الزفه..
قالت لعمتها نورة وهي لابسه عبايتها : عمتي طلعي العيال بالله بندخل انا وامي نسلم عليهم.
ردت نورة عليها بحنان وهي تشوف هذا حالها : ابشري ياقلبي الحين اطلعه..
محد يبي يكدر خاطرها والكل يسعى لاسعادها واللي تبيه يصير عل وعسى انها تستانس.
يبون منها ابتسامه صادقه وشوية فرح!..
دخلت نورة على فهد ونايف وابوفهد وفواز وبندر وخالد قالت : ام المعرس بتدخل وشادن برا تقول نبي نشوف نايف.
قال فواز : اطلعوا اطلعوا خلوا شادن تجي..
طلع فهد بسرعه ملبي رغبتها وبندر وخالد معه.
وناداها فواز : تعالي ياشادن.
دخلت تبتسم قال بمحاوله منه ادخال المرح لها عن طريق كلامه..
:ماشاء الله ماشاء الله وش هالزين .. اكيد انتس غطيتي على الحريم كلهم..
ابتسمت وهي تسلم عليه وتسلم على عمها ناصر بهدوء وتعب..
والتفتت على نايف اللي لابس بشت اسود وغتره بيضا ذكرتها بلبس عماد ليلة زواجهم..
قالت بفرحة ممزوجة بوجع ذكرى : مبروك ياعمري.

ضمها نايف بحنان وحب وخوف عليها قال : الله يبارك فيك .. عقبال ماشوف ولدك مكاني وانتي بنفسك تزفينه.
ولدي!..
ولدي من من ..؟
اذا مو من عماد مابغاه يانايف..
صدت عنه وطالعت في منال اللي ترتجف من يد نايف اللي حوطت اكتافها ..بفستانها الكبير ومكياجها اللي غيرها وابرز جمال عيونها وشعرها المفتوح لنص فخذها ومرفوع جزء منه فوق مقسم لخصل وملفلفه بإتقان..
باركت لمنال ومسكها فواز وهو يقول :تعالي ابيتس.
قالت متحاشية أي كلام عنه وعن سيرته..
والواضح ان فواز راح يسالها اسئله ماتحبها ولاتحب الخوض فيها : امي بتدخل تسلم عليهم.
طلع ناصر وهويقول : الحقني يافواز خل الحرمه تشوف ولدها..
رد فواز ويده تشد على معصم شادن النحيل : جاي وراك.
قرب من شادن وهمس لها : شادن وانا عمتس اللي يشوفتس يقول رجالها ميت موب مسافر ايام ويرجع.
طالعت فيه بحيرة واحباط..
ويرجع!..
ويرجع!..
ويرجع!..
كررتها في ذهنها حتى تستوعب
قالت تبيه يأكد لها : يرجع ..؟
قال فواز : هااا ..؟ ايه يرجع .. ليه مايرجع .. ان شاء الله انه بيرجع بس يقول انه بيطول .. هو قايل لتس شي ...؟
هزت راسها بلا وانسحبت من مكانها..
قالت نورة : ابوناصر ام نايف بتدخل..
طلع فواز بسرعه وهو يقول : خلوها تدخل انا طلعت.
دخلت ام نايف بدموع الفرح .. وام فهد وراها.
سلمت على نايف اللي حضنها وسلم على راسها وباركت له.
قال : يمه لااوصيك على شادن ترى حالها الليلة مو عاجبني وجهها اصفر وعيونها ...

قالت امه بمحاولة منها انها تريح قلبه ولاتشيله هم احد : ياعمري لاتشيل هم هي اليومين هذي احسن بس تعبت من الوقفه واستقبال الناس والرقص .. انت لاتفكر الا بنفسك وعروسك .. الله يوفقكم ويسعدكم.
سلم على راسها ويدها قال : جدتي وينها لازم تجي.
ردت ام نايف : جدتك ماقدرت على السهر ورجعت للبيت مع ام مشاري وسواقها وشغالتها.
طالع في ساعته وكانت ثلاث ونص الفجر وقرب من منال قال : اخخخخخ بس لو اني في الديرة كان يمدينا مع بعض من الساعه 11.
نزلت منال راسها اكثر وحمره خجل وارتباك تكتسح جسدها ووجهها..
قالت ام فهد بصوت مخنوق : نايف ياولدي ترى منال امانة عندك.
ابتسم نايف لام فهد قال : لاتوصين حريص ياعمتي منال قبل ماتصير زوجتي بنت عمي راح اشيلها في عيوني..
التفت لفوزية قال : يالله عمتي لبسيها عبايتها ولا تبونها تطلع كذا.
قالت فوزية : باقي تصوير.
رد نايف بضيق وعصبيه : تصوير ايش اللي باقي لها ساعتين تصور ولسه ماخلصت ..؟
التفت لمنال اللي ارتعبت .. وماتبي تعيد حركات التصوير ولمسات نايف وقربه منها ..
قال وهو يكتشف كذب فوزية من ضحكها : فكونا بس الحين منال بيغمى عليها..
ضحكت فوزية مع نايف وهي تقول : امززززح منال وش دعوة بغيتي تموتين .. الا وش رايكم ادخل عزيز واتصور انا وياه من جديد.
ابتسمت منال وفوزية تلبسها عبايتها..
قال نايف : انا بطلع اشوف العيال وانتي ياعمتي خرجيها برا . . ثم تصوروا ارقصوا تذابحوا سووا اللي تبونه بس اهم شي اخرج انا وحرمتي.
طلع نايف يشوف وين وقف فهد السيارة..
ولبست منال عبايتها بمساعدة فوزية وام نايف وهي ترتجف..
همست لها ام نايف قالت : سميتي وحصنتي نفسك يابنتي.
هزت راسها بإيه وهي عاجزة عن نطق الكلام من الخجل..

***

يوم ثاني!..
البيت خالي من وجود نايف اللي يبثه حياة بعد ماسافر لماليزيا قبل ساعتين..
نزلت تحت بقميص قطني طويل واكمامه قصيره..
وشافت امها وجدتها جالسين يسولفون كالعادة..
قالت : وين عماتي لسه نايمين ..؟
ردت امها وهي تمد عليها كاسة حليب : ايوه لسه .. انتي مانمتي كويس عيونك تعبانه..
مسدت وجهها قالت : لامانمت الا ساعتين ... كل ماغفت عيني حلمت بكوابيس وصحيت.
قالت جدتها : ترى احمد ومها كلموا الصبح ويسلمون عليتس.
ردت بهدوء : الله يسلمهم كيفهم وكيف حمل مها ..؟
:ماعليهم طيبين ومرتاحين وحملها يقول زين والدكتورة تطمنهم.
دخلت فوزية بعيون كلها نوم قالت : شادن بالله روحي شوفي شهد اقنعيها تصحى تراها تسمع منك.
صدت بدون ماتتكلم..
من يوم جات فوزية عندهم وهي تحاول تتحاشى شهد حتى ماتبكي قدامهم..
شهد روح عماد..
وعماد دمعتها وجرحها..
وقفت بتعب مضطرة انها تلبي طلب عمتها..
قالت ام ناصر اللي تدري وش يضايق شادن ويزيد همومها : والله ماتقوم .. شادن تعبانه من البارح مارقدت .. قومي انتي اللي راقده للظهر.
وقفت فوزية قالت : انا عادي اروح بس هي صاحية وتقول مابي انزل زعلانه لنا كذبنا عليها وقلنا لها عماد بيحضر زواج نايف.
سكتت شادن من اثر الغصه اللي بحلقها .. وجلست..
قبل ماتقوم فوزية دق التلفون وردت عليه ام نايف وكان فهد..

سلم عليها وسألها عن حالها وطلبها فوزية..
ردت عليه فوزية بـ : هلا فهد.
:هلا بتس فوزية .. اسمعي انا برا ومشغول بس اليوم انتي وجدتي وعمتي نورة وام نايف وشادن معزومين على العشا عندي.
قالت فوزية : ياخي ماله داعي..
رد فهد مقاطعها : انا خلاص اشتريت الذبايح واتفقت مع المطبخ يعني ماعاد فيها لا وماله داعي علمي جدتي وتعالوا من عصر .. اسمعي هاتي شادن غصب لاتخلونها لحالها عماد موصيني عليها.
ردت فوزية بحده وعتب : ياخي عمااااااد هذا وينه ..؟ وهو اللي يوصي عليها .. ليه مايكلمها ويطيب خاطرها طيب..
مااحتملت تسمع كلام عمتها وقامت طلعت فوق..
تحاول تجري وتتعثر بخطوتها المرتبكه..
تدري بوجعه وهمه
وماتبي الا تشاركه فيه
لاهي عتبانه ولا هي لايمه..
دخلت غرفتها وسكرت عليها..
وتمددت على سريرها بجسد خاوي وعيون فارغه الا من حزن..
تحسفت فوزية على كلامها قالت : اوووووف ليتني ماتكلمت..
قاطعها فهد : وش فيها ..؟
:راحت لغرفتها.
:اووووووف الله يهديتس انتي وذا اللسان ... روحي لها ولاخلي عمتي نورة تحاول معها.
:طيب طيب.
:يالله مع السلامه.
:بحفظ الله.
طلعت فوزية ودقت عليها باب غرفتها ومالقت منها اجابة او ردة فعل..
وراحت للغرفه اللي تشارك نورة وبناتها فيها..
دخلت عليهم قالت لنورة اللي صحت وتصحي ايناس..
نورة : روحي لشادن حاولي تسولفين معها وتقنعينها تجي معنا اليوم فهد عازمنا للعشا ويقول تعالوا من العصر.

قالت نورة : لاوالله ماقدر اكلمها .. ياختي اليوم قبل الفجر مريت من غرفتها وسمعت انينها قطع قلبي .. سمعتها تبكي وتتكلم مافهمت من كلامها شي .. وقمت دقيت على عماد مارد علي ثم ارسلت له رساله..

قالت فوزية : انتي خربتيها مع عماد وانا خربتها مع شادن . الله يعين بس .. انا والله ماحب اتدخل بس حال شادن يحزن.

قالت نورة : ابشرك عماد ماقصر عليّ .. ارسلت له قلت حرمتك عذبت نفسها بالبكا تعال شوفها ولا احجز لها تجي عندك طالما انها ماتداوم .. وشوفي رسالته لي فتحت جوالها قالت : يقول اتركوها ولحد يكلمها او يتعرض لها انا احل موضوعها بنفسي..

قالت فوزية : المفروض والله محد يتدخل .. بس ثلاثه شهور وزيادة تتعذب المسكينه من جد حرام.

قامت ايناس قالت : ابشرك يمه نجحتي انتي وخالتي بامتياز في تنغيص نومتي.

ردت امها : قومي شوفي اختك صاحية من بدري و...

قاطعتها ايناس : طبعاً بتصحى مو بندر عند فهد ..؟ اكيد انها بتصير اول من يروح هناك.

ابتسمت نورة قالت : الله يهنيهم .. التفتت على فوزية وكملت : تدرين يافوزية ان بندر مبلشني يبي يملك هنا في جده وانا اقول في الديرة احسن.

قالت فوزية : ياختي وش تفرق هنا ولا في الديرة.

ردت نورة : انا قلت له يسوي الفحص وبنودي ريماس بكرة تسويه هي بعد . المشكله ابوها في مكه مادري متى يجي.

:حبيبتي اذا بندر وابوه كلموه بيجي اكيد انتي بس لاتعقدين الامور.

:الله يبارك لهم.

مر اليوم وفوزية ونورة ملتهين مع بعض..

وام نايف وام ناصر اعتادوا على الجلسه مع بعض واعتادوا على وجودها اغلب وقتها في غرفتها..

والعصر كانوا كلهم في بيت فهد بعد رفض شادن المُلِح انها تروح لجمعه وناس وفضلت انها تختلي بنفسها وهمومها..

وبعد صلاة المغرب..

كانت جالسه على سجادتها تسبح وتستغفر.

سمعت صوت الجرس ورجعت لها الشغاله بعد دقايق وفي يدها ظرف اصفر كبير ومختوم ... ومكتوب عليه اسم فايز مدير شركة عماد .وعليه ورقة نوتة صغيره لونها اصفر مكتوب عليها بخط اليد
"يصل الى يد حرم عماد مشعل ال" ..
ارتجف جسدها واهتز قلبها
وفتحت الظرف بيدين ترتعش!..

***

(#)بقلمي ،، اقدار

قراءة ممتعه ارجوها لكم

فصلُ النهاية

~~ملامحي كانت حزن~~

ماضٍ انتهى بأمس
وحاضرٌ هو اللحظة..
ولحظةُ الآن سيبدأ منها غداً!!..
وياغدٍ عجّل..
قد اضناني امس
وأنكهني وجعاً ووجداً..
قرّح مقلتي وأثقل صدي بالمخاوف والهموم..
عجل ياغدي مصطحباً فرحي مع شمس شروقك
ولتأفل كل ذكرياتي الباكية..
الآن الآن قد تبخر حزني لماضٍ
للمحة
لذكرى سوداء
سأسدل عليها الستار..
وليبدأ الحلم مختلفاً
نقياً لاتشوبه رائحة موتٍ وفقد..
الوانه كألوان الطيف وقوس قزح..

***

مابين ظلمة ونور
واغماءة واستفاقه
وحلم وواقع..
كان قلبها يخفق بوجل..
ورعشة يدينها هزت الأوراق وبعثرت بعضها على الأرض..
وأوهامها وتخيلاتها تنقلها من حلم جميل لكابوس كئيب..
ورقة طلاقي ..؟
وصيته!! ..
ولا شهادة وفاة!..
نثرت الأوراق على الأرض من شدة ارتباكها..
كلها تتشابه!..
وهي اشبه بتقارير ونتائج فحوصات طبية..
وكلها تقول شي للحين تجهله..
مافهمت اللغة ولاتدري بمحتوى الاوراق...
حاولت تلمها بيد مرتجفة..
لكنها ارتجفت اكثر واهتزت الاوراق وتساقطت على الارض بمجرد مالمحت عينها
خط يده في ورقة بيضا في آخر الأوراق!..
تشجعت ومسكتها بتجلد وبقايا قوة..
والتهمت حروفها وهي تنتفض..
صدرت منها آهه في عز انسكاب الدمع..
وضمت الورقة على صدرها...
وهالمرة انتحبت بعالي صوتها..
تبي تبكي بدون رقيب
وليه وعلامك ..؟
ووش فيها ..؟
واسئلة تستنكر دموعها..

وكأنها لم تبكي من قبل!..
رغم ان البكا صار عادتها من شهور..
الا انه اليوم مختلف وهو القادر على التعبير..

الموقف اكبر منها..
والصدمة كانت اقوى من كل احتمالاتها..
وصبرها!..
وضعفها اللي ماعاد يعينها على المواجهات الصعبة..
حاولت توقف لكن شرشفها عرقل وقوفها وتذكرت انها لازالت على سجادتها
فَخَرّتْ ساجده..
ملجأها وقت الفرج مثل ماكان ملجأها وقت ضيقتها..
قامت من سجودها اللي اطالته وفكت شرشف صلاتها..
وجمعت اوراقها المبعثرة بيدين شبه خالية قوى..
وراحت لسريرها
ادق عليه..
ولا انتظره يتصل..
ليه انتظر وكل لحظات العمر تحسب علينا وتفوت..
اخذت جوالها بسرعه..
ودقت عليه لأول مرة من بعد ماسافر..
مرتبكه!..
وكل مافيها مبعثر..
من مشاعر وتفكير وقلب لجسد وصوت..
انسل لها صوته من خلال الجوال اللي يهتز على اذنها : ياهلا حي الله شادن.
وكأنها ماسمعت صوته من سنين..
اختنق الصوت بداخلها..
وخانها الكلام
وفي لحظة!!!..
سيطرت كل المشاعر..
من حنان وشوق للهفة وفرحة اللقا..
وصلها صوته بنبرة حانية طغت على باقي الشعور!..
:شادن ... افااااا تبكين وانا ناوي افرحك معي.
حاولت تجاوبه لكن البكا اسكتها..
وشعور هاللحظات ذبح الكلام بداخلها..
سكت مصغي لبكاها ونشيجها وشهقاتها..
ثم قال بهمس :هذا بدال ماتقولين الحمد لله على السلامه.

استخرجت الكلام من داخلها بصوت متقطع : ال حم د لله ع على سلاا متت ك عماد ..
وبذات الهمس رد عليها : الله يسلمك ويخليك لي.
:متى بترجع لي ..؟
نفس السؤال تكرره وكأن حياتها قايمة على هذا السؤال واجابته
:قريب ان شاء الله .. احسبي من اسبوعين لشهر بالكثير.
طالت الدقايق وهي تبكي وهو ساكت يصغي لكل شهقة وكل نَفَسْ!..
صوته اثار الشوق وهيج الوله..
مشتهية تشوفه وتسمعه اكثر
مشتهيه تمسك يده وتسلم على جبينه
مشتهية تستنشق ريحة عوده اللي تميزه عن غيره!..
اسبوع بعيد واسبوعين ابعد
وياكثر الشهر وياطول الايام!..
لكن ياحلو الصبر ويالذة الانتظار اذا بعده لقا..
هو ولهان!..
وشفقان..
واضناه البعد والاحتياج..
مشتهي يفرح وينام خليّ بال..
حس ان السكوت طال..
وتكلم على وقع صوت بكاها بصوت ثخين من هم دموعها وحالها
:عمري .. انا بقفل الحين وادق عليك مرة ثانية .. والله ماقدر اتحمل وانا اسمعك تبكين..
هزت راسها بلا وكأنه يشوفها ويدري بهزة راسها ورفضها.
قال بصوت حنون : ودي ليا كلمتك القى شادن اللي ليا ضحكت انسى الدنيا كلها .
موب اللي اذا بكت تكدرت وضاقت بي الدنيا..
:ماراح ابكي خلاص..
:لا ماراح توقفين اعرفك بس بخليك الحين وارجع اتصل.
غمضت على سيل الدموع وهزت راسها قال : يالله مع السلامة.
قفل وهي رافضه ومعترضه..
كان صوته يبثها ارتياح ويحسسها بواقعيتها وان اللي شافته مو مجرد خيال وأوهام.

بكاها على صوته كان كفيل انه يخفف من ثقل همومها..
دقايق مرت كانت فيها مواصله البكا وسكب الدموع..
نبهها صوت المسج اللي وصل جوالها وفتحته بسرعه تدور له اثر في صندوق رسايلها..

أنا لا شفتك بضيقة أحس اني أنا الغلطان
أعاتب نفسي بنفسي ولو ما كنت أنا الجاني
طلبتك كان لي خاطر
تبعد عنك الأحزان
فديت عيونك الحلوة
تبسم لو على شاني
تصدق بسمتك والله
تفرح خاطري الولهان

كتبت له كلمات ماتدري متى حفظتها ولا كيف وليه..

فقدتك!!!
والزمن ما يرحم أوجاع الحزين ولا يداويها...
فقدتك!!!
وانكسر قلبي ومدري كيف تاليها...
فقدتك!!!
وانطفى فرحي من الدنيا وما فيها...
فقدتك!!!
وآآآآآآه لو تدري
حياتي كيف أقضيها...

ضمت جوالها بيدها وسندت راسها على مخدتها بعد ما دست الظرف بأوراقه تحتها ..
ثلاث ساعات قضتها من الوقت ماحست فيها

امتزجت فيها ذكراها الأليمة بلحظات حلوة قديمة وأمنيات قادمه ودموع معبره لكل احساس يخالجها ويذكرها!..

صلت بعدها العشاء ثم نامت على بشرى الحلم وبكرة الأحلى.

****

بعد سهرة صاخبة امتدت من صلاة المغرب لما قبل الفجر..
وبعد ماوصل جدته وام نايف لبيت نايف..
دخل لبيته وشماغه على كتفه مرهق ونعسان..
تسلل لسمعه صوت رقيق يترنم بأغنية لنانسي
مافيّ اعيش الا معك..
مافي اكون الا الك..
لون عيون غرامي..
دخلك سديء كلامي..

كانت ترددها بانسجام وكأنها ماتشعر بشي حولها..
تقدم فهد خطوة لمصدر الصوت..
المطبخ!..
نفخ وتأفف وهو يتذكر حالها من اسبوعين وهي ماتطلع منه..
صحيح انها صارت تعرف تطبخ وتنظف بمهارة واحسن من بداية زواجهم..
لكنه صار آخر اهتمامتها وماعاد يشوفها الا مع اهله ولا نايمه..

دخل للمطبخ وتأملها وهي متشبثة بفرشة التنظيف وتدعك ارضية المطبخ وتحاول تنشفها من بقايا المويه اللي عليها..
بقميص قطني عادي .. لونه تفاحي وصدره مغلق بزرارين شفافه..
اكمامه قصيرة وأسفله مبتل من الماء والصابون..
التفتت عليه وجبينها ينضخ عرق وشعرها رافعته فوق بشباصة..
قطعت اغنيتها وهي تشوفه يدخل للمطبخ..
قالت بانفعال : فهههههد لاتدخل الأرضية ماجفت .. استنى انا اعطيك اللي تبغ......
ماعبرها ولارد عليها او انتظرها تكمل كلامها ودخل وآثار حذاءه على الأرضيه النظيفه..
فتح الثلاجه وطلع قارورة العصير وصب له في كاسة وبخبث تعمد انه يسكب بعض القطرات منه على الأرضية..
طالعت فيه بغيض وهي تدري انه متعمد وقاصد..
رمت سارة المساحه على الأرض وراحت تجري لغرفتها..
ودخلت الحمام..
موناقصة اللي فيها حتى يجي فهد ويزيدها
من امس تعبانه والشغل والمسؤولية زادوها تعب ..وكلام نورة عمته نورة زادها وخوفها..
اخذت لها شاور سريع وطلعت بروب الحمام والفوطة لافتها على شعرها..
وشافته جالس على السرير مابدل ملابسه ولا شرب العصير اللي جابه معاه للغرفه ..
رفع راسه لها وماعبرته..
ومشت بخطوات سريعه ، الانفعال واضح فيها وتجاوزته للمراية..
جلست على الكرسي واخذت علبة البدي لوشن وجلست تدهن يدينها ورجولها منه ..
وقف فهد وجا يمشي جهتها وهي مكتظة تعب وغيض..
سحب المنشفة من شعرها بهدوء وبسرعه سحبت المنشفه من يده .. قال : الله الله الله ... كل هالعصبيه عشان مشيت في المطبخ وانكب شوي من العصير..
خلاص روحي شوفيه الصراحه ندمت ورحت نظفته.
طالعت فيه وصدت بزعل وكمل وعلى وجهه ابتسامه : ترى مب لايق عليتس الزعل..

قالت بجديه تتخللها ضيقة : لايق عليك انت .. كل شي يزعلك وكل شي يضايقك .. ماعندك طولة بال ولا صبر.
عقد حواجبه للهجتها واسلوبها قال وهو يمثل الصدمه : الله اكبر كل ذا فيني وانا مدري .. اقول بس لاتكثرين من الكريم هذا تراني ماحب ريحته..
اخذت ملمع الشفاه وحطت منه على شفايفها بعصبيه وقالت : من قال لك اصلاً اني حاطه منه عشانك..
ماقدر يمسك ضحكته وهو يشوفها تمسك معطر الجسم وترش منه على صدرها ورقبتها قال : اجل الكريم مب عشاني .. هذا اللي على شفايفتس واللي تعطرتي منه عشان من .. لايكون بتقابلين احد في الحلم ثم اهجم عليه واقتله بيديني ثم تخليني ادخل السجن ويقصون راسي ويكتبون عني بالجريدة قصاص رجل يغار على زوجته الزعلانه..
:لاوالله تستهبل حضرتك...
:بصراحة كنت طفشان وصرت رااايق ومبسوط..
طالعت فيه بزعل وقبل ماتتكلم قال : اششششش لاتتكلمين تخربين جوي عليّ خاصة ان كلامتس الليلة يضيق الصدر.
حطت يدينها على وسطها قالت : ياربي حتى اعتذار ماتعرف تعتذر ..؟ ماعندك لغة اسمها آسف.
هز راسه بلا وقال: آسف على وش بالضبط ..؟
:فهد لوسمحت تراني متضايقه من المغرب..
:من المغرب ولاتونس ها ها ها.
ناظرت فيه بقهر وصدت بوجهها عنه..
ضحك فهد بصوت هادي ولف وجهها عليه وغنى بصوت منخفض : باين عليك اليوم زعلان مني .. حبيب قلبي قل لي وش فيك زعلان .. لايكون احد جاك وحكى شي عني .. غلطان لو صدقت والله غلطان..
دفته عنها وقالت : محد حكى لي شي وزعلني الا انت بس كمان عمتك نورة خوفتني بكلام قالته لي..
زم فهد شفايفه قال : بدينا سوالف الحريم وعمتك قالت لي وخالتك وامك واختك .. اذا بتفتحين لي سوالف حريم فكيني اروح انام ابرك لي.
استدركت كلامها قبل لايزعل وقالت : لاماقصدي اشتكيها عليك بس..
شبكت اصابعها في بعض وقررت تحكي لها وتفضفض له اللي بقلبها .. : اسمعني وبعدين احكم انت.

جلس على السرير قال : تعالي وعلميني بس حطي في راستس من الحين اني لايمكن اتدخل لومدري وش يصير انتي مرتي وهي عمتي....
قاطعته سارة وهي تجلس بجنبه قالت : مافيه شي يستدعي تدخلك اصلاً بس برتاح اذا حكيت لك.
مسك يدها قال : اجل وش السالفه ..؟
:اليوم انفتحت سيرة الحمل والعيال وانا قعدت اسولف مع عمتك نورة قلت مابغى اجيب اولاد وقعدت تلومني تقول ليه تقولين الكلام هذا ومايجوز..
عقدت حواجبها وكملت : مادري فهد انا يمكن اكون على صح او غلط عمتك تقول لي روحي لطبيب نفسي تعالجي..
صر فهد عيونه قال : وش انتي قايلة ..؟
ردت ويدينها مشبوكه في بعض قالت : قلت اني ابي بنات لأن الخوف صار على العيال اكثر من البنات وانا خايفه....
قاطعها بحده : لام الله من لام عمتي .. الا صادقه وانتي مريضة نفسياً .. اجل واحد صايع يخليتس تفكرين التفكير هذا وتدعين ان مايجيني عيال..
:مو مسألة صايع..
قاطعها : الا مسألة صايع وعقدة وانتي وحده متأثرة بسالفة الفاسد اللي كان خاطبتس وبغيتي تخليني مثله ثم الحين تحسبين كل الدنيا مثل العله خالد.
:فهد انت ماتسمع عن المدرسين والبلاوي اللي تصير في المدارس ..؟ ماتسمع بالخطف اليومي للأطفال والاعتداءات عليهم..
سند فهد براسه على السرير قال : وش تبينا نسوي .. خلاص نوقف مانجيب عيال .. توكلي على الله وشيلي الافكار هذي من راستس ولا والله لاصكتس بثانية ياسارة تعلمتس ان الله حق..
عقدت حواجبها قالت : هاااا .. اش تصكني بوحده ثانيـ - - ... دب دب دب ... يعني تتزوج عليّ .. سوّها وشوف اش اسوي لك..
ضربته بالخدادية الصغيرة وقبل ماتوقف زعلانه مسكها وهو يضحك..
قال : تعالي تعالي يالخبلة .. اشهد ان عقلتس ناقص .. اجل فيه وحده عاقله تقول مابي عيال عشان فيه بلاوي تصير في المدارس..
لف يده حول خصرها وكمل وراسها على صدره : يعني انا لو يجني عيال بخليهم في المدرسة ولا في الشارع من دون ماكون معهم .. والمدرسة واللي يصير فيها اما لطلاب مالهم سند ولا لطلاب ماتربوا ولا لطلاب هم يرضون الشي هذا ..

والمدرس ولا اللي يعتدي على الولد اكيد انه عارف ان ماوراه اهل .. لكن انا بربي ولدي اول شي في البر...
شهقت سارة وحاولت ترفع راسها من فوق صدره بس ثبته وهو يضحك وكمل :
اييييه في البر ابيه يتعلم على الشجاعه والصلابه والقوة ثم ادخله تحفيظ قرآن بإذن الله .. واكيد اني بصير معه في المدرسه اول بأول..
رفعت نفسها هالمرة بهدوء ومامنعها وقابلت له قالت : تكفى فهد طمن قلبي تراني احس بهلع مو خوف من الحكايات هذي..
:عارف والله اني عارف ياسارة ومحد يلومتس بس انتي بعد توكلي على الله وادعي اني ربي يستر علينا وعلى عيالنا .. مسك خذها بإصبعينه برقة وكمل : اللي للحين ماجوا .. اصبري لين يجينا عيال ثم نقول اللي نبي.
رجعت شعرها الرطب للخلف وطالعت فيه وهو يضحك وعيونه على جسمها وسكرت الروب بسرعه قالت : وجععع ، قليل ادب.
لمها عليه قال : قليل ادب هاااا .. ؟ اجل جزاء لك وردعاً لأمثالك اعلمك من هو قليل الادب صدق.
غمضت عيونها وسلمت لها نفسها وهو مشتاق..

***

يوم آخر..
في ماليزيا...
عريس ممتليء بالفرح ومنتشي بالسعادة..
مايكدر صفوه وبهجته غير تفكيره في امه واخته المهمومه..
رن جواله وبلهفة المنتظر اخذه وحطه على اذنه بعد مافتح الخط..
:الووو .. يارجال وينك ادق عليك لي ساعه..

رد عليه عماد بصوت رايق ويدل على انه مرتاح وعكس الايام اللي مضت : ياالله حي المعرس .. بشرني وش اخبارك ..؟
ابتسم نايف بارتياح لصوت لعماد قال : ابشرك اموري تمام التمام ماناقص الا اني اتطمن على شادن.
سكت عماد ثواني قليله ثم قال : تطمن ياابو خالد ولاتشيل هم .. الامور زانت وانا برجع ومالك الا اللي يسرك انت وياها.
تلعثم الكلام في جوف نايف وحمد ربه سراً على اللي سمعه قال برضى : ابومشعل كلمت شادن .. تراها محتاجه تكلمك..
:اقول ياابو خالد .. لاتفكر باحد وانا اخوك .. الامور كلها على ماتحب وتشتهي .. ارقد وآمن وعيش حياتك والله الله بمنول تراها تستاهل من يغليها ويدللها.
التفت نايف عليها بحب وهي تمشط شعرها وتحاول تلمه .. فستانها الغجري بألوانه البيج والزهر وشعرها المفتوح ومنسدل على كل ظهرها وأطرافه تلامس ركبها .. انوثتها المتجسده في خجلها وشكلها يفتنه لدرجة الانبهار..
ابتسم لها نايف قال : طيب انت متى بترجع لجدة ..؟ ماني مرتاح وانا ماني عندهم.
رد عماد بسرعه : قلت لاتشيل هم فواز هناك وفهد ماقصر معهم وبندر تحطه على يمناك .. انت بس لاتشغل عمرك الا بنفسك ومرتك وياالله تامرني بشي.
:سلامتك ياابو مشعل بس تكفى لاوصيك على شادن.
:زين زيييييين ياالله مع السلامه.
:بحفظ الله.
صك الجوال ووقف لمنال اللي تزيد من لمعة شفايفها وتطالع بصورتها في المراية ..
مد يده على شعرها وبعثره بحركة طفوليه وهو يقول : خليه مفتوح .. لاتلفينه الا واحنا خارجين فاهمه ولا لا..
حطه على وجهه واستنشق ريحة الخمرية اللي هدتها اياها سارة مع مجموعة عطورات من القرشي..
كانت تذوب في خجلها من حركاته ولمساته وكلامه الجريء لها..
ومتعته لمن يشوفها تستحي ومرتبكه!..
ضحك منها وقال بمرح : تبينا نشوف فلم رومانسي ولا مسرحية ولا ننام.
رفعت منال نظرها وبسرعه ردت : نتفرج على أي شي مافيني نوم الحين.
ضحك نايف بصوت عالي وسحبها من يدها للصاله وهو يقول : بحط لك فلم لستيف مارتن يونسنا ويهدي لك اعصابك.

انصاعت لكلامه وحاولت تجلس في المقعد المقابل لمقعده لكنه ماعطاها فرصه للبعد وجلسها بجنبه على نفس الكنبه وطوق جسمها بيده ولمها عليه ويده الثانية ماسكه الريموت وتدور على الفلم اللي قرر يشوفه!..

***

سلم لي عليه..
قول اني بسلم عليه..
بوس لي عينيه..
قول اني ببوس عينيه
انت ياللي بتسأل عليه..
سلم لي عليه سلم..

.

.

.

يوم مختلف
مولود جديد..
بدء لحياة فيها الوان وفرح..
اليوم عيد وعيدوا ياكل الملا..
الساعه 7 صباحاً..

ببيجامه لونها وردي.
على عكس ملابسها في الفترة اللي عدت واللي كانت الوانها قاتمه وكئيبة .. مثل ايامها في بعده وفراقه وخوفها عليه..
جالسه على قناة روتانا طرب..
فيروز وقهوته المفضله..
الكابتشينو البيتي..
صنع يدها وعملتها مثل مايحب هو..
كأنه يشاركها المكان..
والأفعال..
جدتها وأمها للحين نايمين مو على عادتهم
بس سهرتهم في زواج نايف والبارحه عند فهد خربط لهم وضع نومهم..
والمكان تملاه ريحة القهوة وفيروز وأحلامها
ضمت رجولها وسندت براسها عليهم..
بوس لي عينيه
هو ومفتحهن عينيه..
بوسو بخدو
طول لي عليه
فهمت علي ايه
وسلم..
رددت مع فيروز بحالمية وانسجام..
وداهمها صوت رنة المسج اللي وصلت لجوالها وقطعت عليها جو الأغنية..
ارتجف قلبها قبل اطرافها وخربطة دمها..
من عماد..

صباح الخير ياعمري.. عسى عمرك صباح وخير
صباح الامنيات الحالمه.. والورد والمرمر

طيور القلب طارت لك .. وباقي في خفوقي طير
بيحضن حبك الخالد .. ويرعى بيتك الاخضر

من الغربه أنادي لك ..واناديلك واشوفك غير

أشوفك غير ما شفتك .. أشوفك اجمل وأكبر

وكل ما قلت اتغزّل .. يخون عيونك التعبير
أعوّد واعترف إني .. على التعبير ما أقدر

أحبك قد ما أحبك .. أحبك مالها تصوير
سوى إنك ملكتيني ..وعشتي داخلي وأكثر

تعالي نترك الدنيا .. ورانا وآخذك ونطير
تعالي رجعيني لي .. وخليني أعود اسمر

تعالي من ورى شمسي .. تعالي نترك التبرير
شموخي واحتجاجاتي .. وصرخاتي بدت تصغر

أنا عاشق اذا جيتي .. وعاشق لو بدا تقصير
على كل حال انا عاشق .. وحبّك داخلي يكبر

نسيت أقول لك انك .. عناوين الفرح والخير
وذكرت آقول لك .. اني أحبك قد ما أقدر

ضمت الجوال على صدرها..
صباحي خير فيك انته..
صباحي خير معك انته..
تنهدت من اعماقها وقبل ماتفكر وش ترد عليه وصلها صوت جدتها تهلل وتكثر من ذكر الله..
وقفت بسرعه وراحت لها
من امس وهي تعيش الفرح لوحدها وتبي من يشاركها فيه
دخلت في الغرفه المخصصة لجدتها تحت..

قالت بابتسامه تعلن نهاية وجع كان راسم على ملامحها تجهم وكآبة : صباح الخير يالغاليه.
التفتت ام ناصر وهي تعدل طرحتها وتثبتها على شعرها المختلط لونه الاحمر ببياضه
قالت بود : يالله صبحها بالرضا والعافيه .. وشلونتس اليوم يابنيتي ..؟
تنهدت شادن وجلست بجوارها وبنفس الابتسامه قالت : انا بخير ياجدتي .. بخير وانا اسمع صوتك واشوفك متعافيه.
ابتهل قلب الجدة اللي طاف بها العمر واكثره حزن ووجل..
قالت بلهفة فرح : الله يتم لتس يابنيتي ويجعلتس دوم بخير .. ليتس رحتي معنا لفهيدان ووسعتي صدرتس مع سارة.
:آه ياجدتي .. استانست هنا ووسعت صدري الحمد لله.
سكتت الجده مافهمت وش المقصد..
بقلبها اسئلة!..
لكنها آثرت تدفنها بصدرها ولاتظهرها خشية فتح الجروح وتذكيرها بشي يخرب عليها وناستها وصبحها المبروك بضحكة شادن وعودتها مثل اول..
تمددت شادن وسندت براسها على فخذ جدتها
ومثل مانامت بحضنها في عز احزانها اشتهت تنام فيه بأوقات الفرح..
مسحت ام ناصر على راسها وبدت تسرد لها من ذكريات الماضي..
الزوج الراحل من دهور..
والعيال اللي كبر والتهى بعياله ، واللي تركها ومات ، واللي سافر محتد لاجل لقمة عيشه ومستقبل عياله..
ومابقى الا الذكريات وحكاية عمر مضت فيها لذة ومرّ..
تحاشت انها تجيب طاري عماد حتى ماتفتح سيرة وباب يمكن يجلبون لشادن حزن ولا زعل اوذكرى ماتبيها!..
قالت شادن بلهجة حالمه : جدتي.
:يالبيه.
:سولفي لي عن عماد لمن كان صغير.
سكتت ام ناصر ثواني .. ثم ابتسمت وقالت : علميني هو مكلمتس.
ابتسمت شادن ومسكت يد جدتها ومسدت تجاعيدها اللي احدثها العمر..
قالت بحب : كلمني وبيجي ان شاء الله .. مو تشوفيني فرحانه ياجدتي..
ماكان من ام ناصر الا انها تنهدت لاارادياً فرح واطمئنان وبشرى سارّة..

قالت بصدق : يالله ياكريم لاتفرقهم من شر وكدر .. يالله انك تجمعهم وتبارك لهم وترزقهم بالذريه الصالحة..
قطعت كلامها قبل لاتنزل الدمعه وانقذتها ام نايف وهي تدخل مصبحة وفي يدها صينية فيها براد حليب وحافظة اكل مغلقه باحكام..
جلست شادن وهي ترد على السلام وتصبحها بمثل ماصبحتهم به..
صبت ام نايف الحليب في الكاسات وتصاعد دخان الحليب ونشر نكهة القرفه في المكان
اخذت شادن نفس عميق قالت : يمممه قد ايش مشتهية حليب بالقرفة .. من زمان عنه.
ردت ام ناصر وهي تمتد كاستها من يد ام نايف : بلاتس موب معنا لتس شهور .. امتس كل يوم تسويه لنا مير الله يخلف عليتس يابنيتي.
اخذت شادن كاستها من امها وقالت : يوه ياجدتي اجل انا كنت عايشة الايام اللي راحت .. الحمد لله بس اني رجعت للدنيا وحسيت بالعالم..
طالعت ام نايف في الجدة المبتهله .. قالت بحب : لااااا شدون اليوم على غير العادة .. اش الحكاية يالله اعترفي.
ردت ام ناصر بضحكه : ابشرتس يام نايف ان رفيقها كلمها وراضاها.
ضحكت شادن وقالت : وابشركم بيجي بس يقول بعد اسبوعين ثلاثه لأن عنده شغل لازم يكمله.
قبل مايعقبون على كلامها او يعلقون التفتوا على شهد وهي تصرخ بنشوة ويدها على صدرها..
مشتاقه تحضن شهد..
مشتاقة لضحكتها اللي تذكرها فيه..
وكانها ماشافتها ولاسمعتها من ايام عماد كان موجود
رغم ان شهد عندهم وتسكن معاهم من اسبوع بس شادن كانت شبه غايبة عن الدنيا
كان الحزن منحيها عن الناس والاحساس..
وقفت وراحت لشهد اللي حطت يدها على فمها وهي تحاول تكتم ضحكتها وفرحها ..
قالت : شهودة عمري ماتبغين تضميني..
فتحت شهد يدينها لشادن قالت : حتى انتي احبك.
ضمتها شادن قالت : ومن كمان اللي تحبينه.

:عمااااد .. عماااد كلمني وقاال احبك انتي وشادن وجدة وماما وعمتي نورة ..
بس مايحب ايناس الدبه عشان تضربني والحمد لله بيجي يضربها ويكسر راسها.
ضمتها شادن اكثر قالت : اجل كلمك عماد ..؟
شهقت شهد قالت : يووووووه نسيتيني ..! عماد يقول ناديها بكلمها.
طالعت شادن في شهد بارتباك..
جوالها بعيد!..
عند التلفزيون في الصاله..
واكيد دق عليه وماحصل منها رد..
راحت تمشي قلبها يحثها وخطوتها تربكها..
ورفعت السماعه وشهد واقفه بجنبها..
كأنها اول مرة تكلمه
وكأنه شخص جديد عليها
والحقيقه هو حبيب طال بعده والتقاها..
:الو.
سكت وطال سكوته!..
ثم تنهد بعمق وقال : يالبى هالصوت وراعيته ... وشلونك يابعد قلبي ..؟
شهد .. وصوته .. وحبه .. واشتياقه..
كلها كانت عوائق وتردها عن الكلام..
:شادن..
ردت بهمس اجبرته على الخروج : هلا حبيبي.
:عندك احد ..؟
:عندي شهد..
:اهاااا عندك شهد .. وش تبي فيك.
ابتسمت ورجعت الخصله اللي ارتبكت من ارتباكها ونزلت على عيونها قالت :
ماتبغى شي بس فرحانه فيك.
ووصلتها ضحكته هاديه ورنت في قاع قلبها ثم قال : والله انا اللي فرحان فيك انتي
... مايصير اجي مكان شهد لو نص دقيقه.
اربكتها ضحكته وأرهقها كلامه..
وزاد الشوق شوق..
البعد يخنق والقرب يخنق اكثر..
مثل مالحزن يُبكي الفرح يُبكي..

وكلٌ له تعابير مختلفه..
ضمت على السماعه وبمحاولة منها حاولت تكبت الدمع وتمنع البكا..
قالت بهمس : يصير ترجع لمكانك انت.
تنهد بعمق ووقف عن الكلام لبرهه..
قال بعدها : شادن خلاص بعدين اكلمك بس الله الله بحرمتي ابي يوم ارجع القاها ازين من اول ..فاهمه..
هزت راسها بإيه وهي تبتسم..
قال بهدوء : يالله اسلم عليك.
قفلت منه وكلامها مختفي او بالأحرى ضايع!...
والتفتت على شهد المحبطه بجنبها وهي تقول : ياربيييييي انتي ماتعرفين تتكلمين مع عماد هاتي هاتي خليني اكلمه عشان اخليه يجي بسرعه غصباً عنه.
ضمتها شادن وباستها من بين عيونها قالت : الحين مشغول بس راح يكلم مرة ثانية واخليك تكلمينه على كيفك.
مسكت يد شهد ورجعت معاها لامها وجدتها اللي اعتادوا جلسة الصباح لوحدهم..

****

بعد ايام!..
في جده!..
وفي قاعة من قاعاتها..
ليلة زواج اختها نورة..
دخلت بفستان حوامل لونه تركواز .. مطرز على الصدر وبدون اكمام .. وعليه شال يغطي اكتافها واعلى صدرها..
شافت العنود واقفه مع بنات في عمرها من جماعة العريس واهله.
وشهقت وحطت يدها على فمها من المنظر اللي شافته..

كانت جالسه على الارض في آخر القاعة وتتسيد الجلسة وجزمتها بجنبها ..
والبنات مقلدينها..
جالسين بدون جزم..
"يافشيلتنا من هالبنت"
قالته نوف وهي تحث خطاها متوجهه لمكان العنود..
وقفت قريب منها ونادتها بصوت هادي .. : العنود..
ماردت عليها العنود لأنها كانت مصغية لسالفة وحده من البنات وتدقق في لهجتها بذكاء..
كررت نوف نداها لها .. : العنود .. بنت .. عنووووود.
رفعت راسها واول ماشافت نوف فتحت عيونها قالت بصوت عالي : جا رجل نورة ..؟
ردت نوف بهدوء محاولة منها انها تملك اعصابها : لا ماجاء انتي ليش منزلة جزمتتس ..؟
عقدت العنود حواجبها قالت بصوت هامس : لاتقولين جزمتتس فضحتينا في الناس بيقولون بدو الحين عنا .. قولي جزمتك.
ردت نوف وهي تعدل شالها : عادي واذا قالوا بدو .. مهب عيب الحمد لله..
قاطعتها ايمان قريبة محمد زوج نورة : عنود يالله نروح نُرقص.
قالت العنود : طيب بس بشرط اول شي نرقص بدون جزمة .. ثاني شي نخلي الطقاقه تغني لنا الاماكن نرقص عليها..
ردت لينا بنت في عمرهم ومختلفه عن العنود بنعومتها ورقتها : لاااا اش الاماكن مو حقت رقص بعدين انا ماعرف ارقص بدون جزمة.
قالت العنود محاولة اقناعها : يالمهبولة الاماكن ازين اغنية في الدنيا كلها واذا رقصتي بجزمتك بتزحلقين ثم تطيحين على راسك وتصيرين متخلفه يودونك مستشفى المجانين.
أيدتها ايمان المعجبة بالعنود وعربجتها وتصرفاتها وقوة شخصيتها : ايوووه صح بعدين مانفهم ومانقدر نحضر زواجات ولانروح للملاهي..
اضطرت لينا تسايرهم مثل ماسايرتهم قبل شوي ونزلت جزمتها في الجلسة..
قالت وهي تدور بعيونها في القاعه : فين نودي الجزم طيب..
اخذتها العنود وهي تقول : هاتيها اعلمك وين تحطينها..
حذفتها تحت اقرب طاولة قالت : هنا محد(ن) باخذها.

مسكت يد ايمان ويد لينا وطلعت تمشي معهم حرة طليقة حافية القدمين .. وهي تقول : شوفوا اذا ماغنت لنا الاماكن بنخليها تغني لنا ابكي على ماجرى لي ياهلي ..
وماكان من نوف الا ان هزت راسها بقلة حيلة وراحت تدور على امها تبلغها ان نورة خلصت مكياجها وتسريحتها.

***

دخل لغرفته في الفندق وبيده اكياس كثيرة..
هدايا وأغراض تخصه..
رماها على السرير وفتح ازرار قميصه السكري وقبل مايخلعه التفت لجواله اللي اضاءت شاشته وصدر منه رنة تعلن قدوم رسالة..
فتحها بسرعه وذابت كل خلاياه..
من شادن..

ليه لاقلت احبك
ينزرع بالقلب ورد ؟
والهجير يصير برد
واشعر بقيمة حياتي
وان هذا الحب ذاتي...
ليه لاقلت احبك
الظلام يصير نور ؟
والغياب اللي ذبحني يموت في يد الحظور ..؟
وتولد بفمي قصيدة ريحها عطر وزهور ؟

والطيور تطير بدري وتصبح الدنيا تدور ؟
ليه لاقلت احبك
ينتهي فصل الخريف ؟
وتنتهي قصة ورق اصفر تكاثر عــالرصيف...
ويبتدئ " فصل التلاقي " مثل ماحلم في لقاك
وتحلم انت في عناقي...
"ياحنااااااني"
يا أشتياقي ... واحتراقي..
ليه لاقلت احبك
يوم احبك
ينتهي ذاك الجمود
وينصهر ذاك البرود
وتنلغي في عالمي كل الحواجز والحدود
ليه لاقلت احبك
يصبح العالم خيال
كلها بكلمة احبك
الأمل يصرخ تعال
ليه لاقلت احبك
أشعر بمعنى الجمال
ودي اعرف ياحياتي
وش إجابة هالسؤال ..؟؟

بدون تفكير وبدون هوادة وبتهور وهو المعروف بالركادة والتروي..
ضغط زر الاتصال على اسمها..
متلهف ومشتاق..
والرسالة زادته وله..
وصله صوتها مبحوح من اثر النوم..
تنهد قبل لايقول الو ... ثم قال : ياهالصوت اللي بيذبحني ..؟
ردت عليه والابتسامه على شفاهها حيّة : هلا حبيبي .. كيفك ..؟
خلل شعره بيده اليسار ثم قال : كيفي .. ؟ اعد الايام ياشادن.

سكتت خجل لثواني قليلة ثم قالت : عماد بطلب منك طلب.
:تطلبين ..؟ انتي تامرين ماتطلبين ياشادن..
:تسلم حبيبي .. ارسل لي صورتك على جوالي.
اربكه طلبها..
ماقد تصور بالجوال..
وماله صور كثيره..
شد شعره وهو يفكر قال : المشكله جوالي مافيه صور لي .. مممم خلاص اليوم ارسلها لك الحين صعب..
قاطعته : لاااا الحين .. صور نفسك وارسلها .. تكفى عماد لاتردني.
قهقه وهو يوقف ويجي قدام المرايه قال : والله ياشادن الشكل مايشجع اني اتصور الحين .. توني داخل من السوق وكنت ابي ابدل الا اشوف رسالتك.
قالت بغنج : عماد طلبتك ابغاها بشكلك الحين..
عض على شفته ثم قال بدون تفكير : والله ماردك .. دقيقة بس..
فتح كميرا جواله وصور نفسه ورجع يكلمها وهو يقول : برسلها بس امسحيها على طول تراها شينه بقوة..
ابتسمت وعدلت جلستها في سريرها وقالت : انت ارسلها اول شي بعدين انا اقرر امسحها ولا لا.
انتظرت ثواني وهي تسمع صوت الازرار في جواله ثم قال بجديه : اجل وصل المعرس ..؟
رجعت شادن خصلتها ورى اذنها وهي تقول : ايوه وصلوا بس ماشفناهم للحين لأنهم وصلوا بعد صلاة الفجر ودخلوا ينامون وماحبينا نزعجهم.
:اهااا .. زين ملكة بندر خلاص اكدوها بكرة.
:ايوه ان شاء الله.
:الله يوفقهم .. شادن بكرة ابي الناس يقولون ماحضر ازين من حرمة عماد .. اذا تبين فلوس الحين احول لك..
قاطعته بسرعه : لاحبيبي عندي فلوس والله..
سكتت على صوت النغمة الخفيفة للرساله ثم استطردت : لحظة عماد.
فتحت المسج وشافت صورته..
بقميص سكري زرايره العلوية مفتوحه وبنطلون كحلي .. لحيته خفيفه وشعره اطول مما كان عليه..
ملامحه رغم التعب الا ان فيها حياة اكثر من قبل..

عيونه يشع منها بريق وابتسامته تفصح عن اسنان بيضا مصفوفه تحت شنب كثيف..
كان قلبها يرقص من رهبة الشوق..
سمعته يتكلم من بعيد ورجعت حطت الجوال على اذنها .. : الوووو وين رحتي ..؟
ردت بهمس : وصلت الصورة.
:اهاااا اجل معذورة لو تسكتين يد روعتك..
قاطعته بحده وبذات الهمس : عمااااد.
رد بوله : لبيه.
وبهمس قالت : اشتقت لك .. ترى مرة طولت.
:هانت ياعمر عماد .. كلها ايام وبجي اخطفك واهج عن العالم كله.
ابتسمت قالت : ياربي تعدي هالايام على خير .. طيب حبيبي انا بقفل الحين عشان انزل عند جدتي..
:زين .. اذا فضيت اليوم كلمتك وان مادقيت عليك اعرفي اني منشغل .. اوكي ..؟
:اوكي حبيبي.
:يالله مع السلامه.
:مع السلامه.
قفل الخط ورجع يقرا رسالتها ثم دخل الحمام ياخذ له شاور ويحلق لحيته ويغير من شكله اللي مااهتم فيه من شهور!..

***

جالس مع حنان في المقلط حق الرجال ويتصفح جريدة عكاظ
دخلت بصينية فيها عصير قالت : فهد.

رد عليها بدون مايرفع نظره : وش تبين ..؟
لهجته حاده واسلوبه دايماً جلف اذا صحى من النوم..
نزلت كاسة العصير بجنبه وسكتت
ماحبت تتكلم وهذي اخلاقه..
قالت حنان وهي تمتد كاسة عصير من يد سارة : سارونه لاتاخذين بخاطرك هذا فهيدان من يوم عرفناه اذا صحى من النوم بالغصب محد يكلمه.
رفع فهد نظره لها قال : الا توه عبدالله ولد خالي مكلمني ويقول انه غيران من بندر.
امتقع وجه حنان خجل قالت : وجع .. الشرهه موب عليكم على اللي جالسة معك انت وخشتك وعيونك المنفحه من النوم.
قامت بسرعه وطلعت من المقلط وفهد يبتسم من كلامها قال وهو يقلب صفحة الجريدة : هذي والله الخبله..
اخذت سارة كاسة عصيرها ورشفت منه ثم قالت : حرام عليك ليه تحرجها.
:تستاهل وش يدخلها بيني وبينتس.
:الحين هي تدخلت ..؟
:ايه اللي يكلمتس عني معناتها تدخل..
طالع في ساعته ثم قال : قومي قومي البسي انتي وياها خلوني انزلكم في الاستراحه واروح اجيب لي عمال ينظفون شقة عماد..
:شقة عماد ..؟
:ايه الظاهر انه ناوي ينهي ايجارها ويسلمها لصاحبها.
لوت سارة فمها قالت باحباط : خسارة حسبته بيرجع!..
قفل فهد الجريدة وحذفها بعيد عنه قال بحدة : وانتي وش تبين فيه يرجع ولا مايرجع.
ردت سارة عليه ببرود : اش ابغى فيه يعني ..؟ طبعا عشان شادن.
غمز لها بخبث وقال : عشان شادن ترتاح ولا خايفه ان يصير له شي ثم تصير شادن شريكتس.
نزلت عصيرها وهي تقول بعصبيه : شريكتي ..؟ اش قصدك ..؟
اخذ فهد عصيره ورشف منه قال : لو لاسمح الله صار لابو مشعل شي اكيد اني ماني مخلي بنت عمي.
وقفت سارة وطلعت من المقلط بسرعه .. ومرت من عند حنان الجالسة قدام التلفزيون..

اول ماشافت سارة قالت : قلت لتس لاتكلمينه الحين فهيدان واعرفه اذا قفلت اخلاقه مايخلي احد الا وزعله.
طالعتها سارة وردت بعصبيه : صادقه والله...
سكتت وهي تشوفه جاي وراهم وراحت بسرعه لغرفتها..
صكت الباب وجلست على السرير..
مايعرف يغثها الا اذا كانت تعبانه ولاطفشانه..
دخل فهد وراها وشافها جالسه وراسها بين كفينها .. قال بهدوء : سارة.
وقفت قالت : فهد لوسمحت ممكن تلبس ونمشي .. تراني مو متحمله اسمع منك شي..
مسك يدينها وابتسم قال : كل هذي غيره عليّ .. اشهد اني محظوظ.
سحبت يدينها وقالت بانفعال : لاغيره ولابطيخ .. عجل البس ويالله بنمشي.
:وانتي مابتلبسين ..؟
:انا بلبس أي شي وابغاك تنزلني عند اهلي وخذ حنان ودها للاستراحه.
:نعم ..؟ وش قلتي حضرتتس ..؟
زمت على شفايفها ثم قالت : فهد انا بروح لامي لأني تعبانه بجلس عندها للعشا واجي معاها للاستراحه .. والله مافيني اسوي شي يادوب متحمله نفسي انا واذا رحت مو حلوة اقعد والناس تشتغل ولا تتحرك وانا جالسة.
رمى نفسه على السرير واخذ جواله ودق على رقم بندر : هلا يابندر .... تعال خذ حنان ودها للاستراحه .... لا ماراح نجي الحين سارة تعبانه وبوديها للمستشفى بعد شوي .... لا المستشفى مهب على طريقكم تعال يارجال اخذها ولا ارسل عمي يجي .... تعب بسيط بس لازم اوديها تكشف .... زين لاتبطي عجل عليّ .... مع السلامه.
التفت لسارة المنفعله من كلامه وتصرفه قال : بعد صلاة العصر باخذتس للمستشفى.
نزلت راسها بقهر قالت : مو لازم انا عارفه اش فيني!..
:وش فيتس ..؟
طالعت فيه وصدت بزعل ووقف فهد جا يمشي عندها..
قال بصوت هادي وفيه نبرة حانية : سارة علامتس .. احد مضايقتس غيري ..؟
هزت راسها بلا وقالت : لا محد مضايقني .. بسسس..
:بس وشو تكلمي..
شبكت يدينها في بعض ثم قالت بتوتر : المشكله لو اقول لك راح تزعل مني.

:لا موب زعلان بس قولي.
غمضت عيونها قالت : انا عارفة انك راح تزعل بس والله يافهد...
:ساااارة .. اصبري .. وش السالفه ..؟
طالعت فيه ونزلت نظرها للأرض وحركتها بيدينها تدل على توترها .. قالت :
مادري .. اعتقد .. الا اكيد .. شكلي حامل.
صد عنها ونفخ بأووف معبره ورجع طالع فيها..
زم على شفايفه ثواني ثم طالع فيها وهي مرتبكه ودمووعها تنذر بالهطول..
تعوذ من الشيطان في نفسه ثم قال لها : وخير ياطير .. واذا حامل .. عطا ربي الحمد له والشكر .. ليش قالبتها خوف وقلق واللي يشوفتس يقول صاير لها مصيبة .
قالت والدمع يتحجر بعيونها : لاتحاول تكذب وتجاملني على حساب نفسك .. انت ماتبي عيال الحين .. نسيت كلامك..
لف يده على كتفها ومشاها معاه للسرير قال : كلام والله ماراد .. خلاص نعترض على عطا ربي لنا .. وسعي صدرتس بس وعلميني انتي متأكدة من الحمل ولا بس تشكين ..؟
ردت وهي عاقده حواجبها : الا متأكدة قلت لامي ترسل لي جهاز اختبار الحمل امس مع الاغراض اللي ارسلتها مع السواق حقنا.
:اهاااااا ... طيب ليش ماقلتي لي قبل وانا اجيبه لتس ..؟
مسحت دموعها اللي نزلت بقفا كفوفها قالت : خفت انك تزعل وتعصب.
مسح على راسها وضمها على صدره .. قال : وش هالكلام ياسارة .. انتي زوجتي وام عيالي .. حتى لو كنا مقررين العيال عقب ثلاث سنين ربي عطانا والمفروض نفرح ونستانس..
رفع وجها وابتسك وقال : اجل هذا اللي مضيق صدرتس يالعصلا.
دفته بخفه وابتسمت وقالت : مية مرة قلت لك لاتقول لي العصلا..
اتسعت ابتسامة فهد قال : زين تعالي ارتاحي..
صدت عنه بتغلي قالت : نسيت انك قبل شوي مزعلني ..؟
تمدد عل السرير وسحبها بجنبه قال : وش يردني لازعلتس وانتي لابسة(ن) هالبجامه المغرية قدامي وتدرين اني اليومين اللي راحت ارجع من الشغل الاقيتس ياسهرانه مع امي وحنان ولا نايمه..
طالعت في بجامتها الفوشيا وابتسمت قالت : الحين هذي اغرتك..

رد عليها وهو يمتد جواله من فوق الكومودينو ويحوله صامت .. : ايه انا واحد لو اشوفتس بجلابية جدتي حصة انفتن وتغريني..
روحي لحنان قولي لها اذا بندر وصل خليها تطلع له .. واذا بندر سأل عني خليها تقول له فهد نايم.
انسحبت سارة من السرير وطلعت لحنان في الصاله بلغتها كلامه ورجعت له..

***

في عمان..
بين الشقا والأمل وانتظار الفرح..
جالس في الصاله ويقلب في قنوات التلفزيون
من يوم دخلت مها حياته وهو زاهد اغلب ملذات الدنيا التافهه اللي كان يستهويها
الأغاني صارت بالنسبه له ممقوته بعد ماكانت ونيسته ومتعته..
افلام ومسلسلات استبدلها ببرامج توعوية..
وكأنه كان مراهق وفجأة نضج..
نزلت من فوق بوجه مشرق وجسم ممتليء من اثر الحمل..
قال احمد وعيونه على بطنها اللي بدا يكبر : مهاوي ترى اليوم موعد المتابعة.
قالت بابتسامة هادية : ماشاء الله عليك مانسيت ..؟
:لا مانسيت ومانسى مواعيد ولدي .. صحيح ترى الشغاله بتوصل بكرة.
قطبت ملامحها لسيرة الشغاله اللي اقتنعت في وجودها بالقوة..
ولولا ان احمد ضغط عليها ولا كان مادخلت بيتها..
قال احمد وهو يشوفها ماعلقت : ماعليه بكرة تتعودين عليها واذا دلعتتس وحسيتي بالراحة بتقولين لي وينها عني من زمان.

هزت راسها مفضله انها ماعاد تفتح موضوع اخذ من وقتهم كثير هي تحاول تقنعه وهو يحاول يقنعها..
قالت مغيره الموضوع : احمد ابيك تغير رقم تلفون البيت!..
كتم الصوت وطالع فيها باهتمام قال : ليش اتصلت مرة ثانية ..؟
زمت مها شفايفها ثم قالت : ايه وطفشتني اذا سمعتني قفلت بوجههي . وتراها زودتها كم مرة بغيت ادق على امها واعلمها عليها..
سند احمد براسه على الكنبة وهو يتذكر كلام ليلى له وبكاها .. " احمد انا احبك .. انا ابيك وماقدر اعيش بدونك .. انا كلمت الشيخ قال تقدرين ترجعون لبعض بعقد جديد ومهر جديد .. احمد تكفى والله اني تغيرت"...
وكلمات كثيرة نسى اغلبها لأنها ماعادت تهمه
سبحان الله .. كانت تثيره وتحسسه بأحاسيس مختلفه اذا قالت له كلمة وحده حلوة واليوم ماتهز منه شعره وكل ماسمع صوتها كل ماكرهها اكثر وكره ايامه معاها..
صدق من قال ماتعرف قديري لين تجرب غيري..
بس المثل انعكس على ليلى بشكل مختلف..
احمد جرب غيرها وعرف ان قدرها ولاشي..
انتبه ليد مها وهي تشد على كفه وتقول : احمد لاتشيل هم انا ماهمتني والله بس اذا تبي الصراحه ماابيها تكلمك ولاتسمع صوتك ولاابيك تسمع صوتها.
حرك اصبعه على انفها بدلال وقال : حبي لها الغيورة بس ... قومي قومي البسي بنروح نتمشى شوي ثم نروح بعدها للعيادة ... ومن بكرة ان شاء الله بغير الرقم ونفتك.
راحت مها تلبس ملبية امره ومطيعته وكل همها رضاه وسعادته..

***

صحته من النوم على الساعه خمسه العصر..
:نايف قوم ترى الساعه خمسه .. نايف.
فتح عينه وأول ماسمع خمسة فز جالس .. قال بصوت ثقيل من النوم : هاااا كم .. ؟ خمسة ..؟
ردت منال وهي تطالع بالساعه المعلقه في اعلى الجدار المقابل لها : ايه خلاص خمسة الا ربع تقريباً.
رفع اللحاف ووقف قال : عجلي البسي وقولي لامي وجدتي يجهزون عشان تروحون مع فهد انا وراي مشوار ضروري لازم الحق عليه بسرعه.
قبل مايدخل للحمام قالت منال : طيب شادن ماتبي تروح ..؟
:لااااا شادن ماتروح مع فهد .. انا ارجع لها بعد المغرب بس انتي لاتقولين لها شي.
طلعت منال لجدتها وام نايف وشافتهم جالسين كعادتهم يسولفون في الجديد والقديم .. ام ناصر مرتاحة من تعامل ام نايف الودود معاها والثانية حست البيت بوجودها صار فيه حياة اكثر واستانست معها..
سلمت منال عليهم وشافتهم جاهزين وكل وحده عبايتها بجنبها..
انفتح باب الفيللا ودخلت شان بعبايتها جاية من المشغل..
وبعد ماسلمت عليهم قالت لمنال : الحين لو رحتي معاي اش بيضرك ..؟
ابتسمت منال قالت بحيا : اخوتس عيّا يقول انه خايف على شعري من عيون الكوافيرات .والحريم اللي في المشاغل...
ضحكت شادن قالت : الله يعينك ياهالشعر على نايف..
تأملتها امها وهي تضحك وتتكلم..
سبحان من غير حالها ورد لها عافيتها وضحكتها..
حمدت ربها بصمت وشكرته على النعمه والفرحه اللي رجعت لها ولبيتها بوجود نايف وحرمته وشادن وفرحها والجده اللي تحسسها ان خالد موجود وقريب منها..
نزل نايف من فوق بثوبه الابيض وشماغه وعقاله في يده وهو يقول : يالله فهد برا اطلعوا له..
التفت على شادن قال : شادن انتي بتروحين معاي بس انتظري نص ساعه او ساعه الا ربع بالكثير .. اوكي.

هزت راسها موافقه وقالت : اصلاً باقي لي مالبست فستاني ولا اكسسواراتي يعني شغلتك هذي جات من ربي.
قبل مايرد قالت امه باهتمام : نايف انتظر لاتروح الا بعد ماتاكل شي.
طالع في منال بحب قال : انا عادي ماكل قبل انام المهم منول لازم تتغدى لأنها ماكلت معاي الصباح.
التفت لامه وجدته قال : الحيا بيذبحها بس انتبهوا لها.
نزلت راسها بحرج..
اهتمامه الواضح فيها يحرجها قدام جدتها وامه وشادن..
وجرأته مو بس بينه وبينها الا في كل مكان وعند مين من كان.
ولو بيدها ماتقابله قدامهم..
ردت ام ناصر بدفاع عن منال : جمال البنت في حياها وانا جدتك..
ضحك نايف وهو يشوف حمرة خدود منال تتوهج قال : ههههههههه تعلميني ياجدتي .. يالله تأخرت .. مع السلامه..
طلع نايف واخذت منال عباية جدتها وساعدتها على الوقوف وام نايف تلبس عبايتها وتقول : خلاص خليها عندي .. انتي روحي البسي عبايتك.
طلعت منال تجيب عبايتها وام نايف تساند ام ناصر في المشي وتطلع معها لسيارة فهد..
لحقتهم منال والشغاله وخلا البيت الا من شادن..
كانت في غرفتها تعدل في مكياجها!..
لبست فستان لونه ليموني مزين بورود احجامها متفاوته بلون بألوان بنفسجية مبين الغامق والفاتح..
موديله ناعم وقماش من الحرير .. واكمامه علاقي على شكل خيطين ممتده من الكتف لأعلى الصدر..
لبست سلسال بتعليقه فيها قلبين مجوفة وفارغه صغيرة..
شعرها الأسود قاصة اطرافه ومخليته كله على جنب وعامله لأطرافه فلو ناعم وبسيط..
وفي يدها مبخرة تصاعد منها ريحة البخور الفاخر من العربية للعود وتخلل شعرها وملابسها وتشبث في بشرتها..
لبست جزمتها العالية واخذت عبايتها وجوالها وشنطة يدها ونزلت تنتظر نايف تحت..
كانت تمشي بمهل .. وخفه!..

اذا خف هم الانسان خفت حركته وانطلق بحرية..
واذا زادت همومه قيده وأثقلت كاهله وعرقلت حتى مشيته!..
التفتت للباب اللي انفتح وقالت : اخيـ ـ ـ ـ
وقف الكلام
وانشل الوقت..
وابتدأ العقل يتخبط..
هو واقع واللي تحسه صدمة ونشوة فرح..
ولا لحظة تفكير مجنونة اولجتها في اوهام وخيالات..
وان هذي نوع من الهلوسة نتيجة خلوة المكان..
غمضت عيونها وتعوذت من الشيطان بقلبها وسمت بالرحمن..
وفتحتها وهو يدنو ويقترب..
بثوب سكري وشماغ احمر..
حست بسواد يلف المكان وانها راح تفقد اللحظة الحلم!..
غطت عيونها بيدها اليمين المرتعشة واللي نثرت العباية والشنطة والجوال على الارض..
قالت بهمس : ليه ماقلتي لي انك جاي ..؟
اخترقتها ريحة عوده وحست انها تملك الأرض بكل لذاتها وشهواتها..
في لحظة كانت يدينه تضم على يدينها..
مشتاق والشوق انهك تعابير الإحساس..
ولهان واللقا كان اكبر من احتمالات الكلام..
سلم عليها والكلام لازال ضايع..
قالت بصوت مخنوق ويقاوم البكا وهو يلثم يدينها بوجد : حرام عليك اللي تسويه فيني .. ليش ماقلتي انك جاي اليوم.
رفع عيونه لها وابتسم ولقى خيط الكلام..
قال بحب ونظرة عيونه تتركز في عيونها اللي اضفى عليها الكحل فتنة : المهم اني جيت ولا اني ماقلت لك.
انك جيت..
انك جيت..
انك جيت ورجعت لي..
خانتها الجملة وصرخت بداخلها وأبت الخروج..
ماكان منها الا انها تطوق رقبته بيدينها وتعانقه..

مرت دقايق حالمه...
وحبل العشق ممدود..
ارواحهم هايمه
وبكرة الهنا موعود..
ضمها على صدره بقوة ولمن حس بتنهيدتها مسح على شعرها وظهرها بحنان..
رفعت نفسها وابتسمت له بحب قالت : طمني عليك كيفك الحين.
مسك عماد كفها وضم عليه بين يدينه قال : بخير الحمد لله .. تعالي اجلسي معي شوي قبل نمشي للاستراحة خليني آخذ علومك...
:مارحت لجدتي للحين ..؟
جلس عماد على الكنبة في الصالة وجلسها بجنبه قال : المفروض اروح لها قبل كل الناس .. بس هذا وش اسوي به اللي جابني عندك وانا ماشوف..
أشر على صدره بيده اليمين ويده اليسار متمسكه في يدها وكأنه خايف انها تفلت منه..
سكتت شادن ثواني ثم قالت بجديه وصوت هادي : عماد لازم تقول لي على كل شي صار معاك وبالتفصيل.
رجع خصلتها الثايرة رغم الاستشوار والمثبت خلف اذنها وقال بهدوء : خلي السوالف هذي كلها عنك لاتنكدين علينا واحنا مستانسين.
ردت بانفعال : لاعماد .. بتقول لي الحين وكل شي ومو لازم نروح مكان.
حط يده على فمها قال : اصبري .. بقول لك على كل شي بس موب الحين..
رفعت يده عن فمها قالت بابتسامه وهي تحاول توقف : طيب بجيب لك القهوة دقايق بس.
مسك يدها وسحبها بجنبه قال : خلي القهوة عنك .. بروح اسلم على اهلي واجلس معهم شوي ثم امشي لبيتي وراي كذا شغله لازم اكملها الليلة.
:هاااا ..؟؟ بيتك ..؟ قصدك الديرة.
فتح شماغه ونسفه مرة ثانية قال : لااا وش يوديني للديرة وانتم كلكم هنا .. انا اقصد شقتي .. وترى اليومين الجاية بنشوف لنا بيت هنا في جده.
:والديرة ..؟
:الديرة نروح لها اوقات الاجازات .. وجدتي بتعيش بين بيتي وبيت نايف طالما هي مستانسة عند امك ماعاد ابيها تبعد عني.
:لاعماد مانبغى نترك الديرة .. بعدين جدتي كل شويه تقول طولت عن بيتي ويالله من يوديني..

رد عماد بثقه : ماعليك من كلامها هذا .. انا كل يوم اكلمها وعرفت ان جلستها مع امك جايزة لها .. في بيتها لو ماانتي فيه تقضي اليوم كله لحالها وماعندها احد يهتم فيها غير الشغاله..
وقف وكمل : المهم ياعمري .. عجلي البسي عبايتك ولاتراني سحبت عليهم وقابلتك.
اكتست ملامحها حمرة خجل ووقفت وراحت جابت عبايتها وشنطتها والجوال.
فتحت عبايتها وانتشرت ريحة عطرها مختلطة بريحة البخور .. غمض عماد عيونه لقوة تأثيرعطرها المجنون عليه..
جلبت الذكريات الحلوة والمرة
صورتها وهي تضحك وهي تبكي..
وايامه معاها وبدونها..
مسك ذراعها وقال : للحين ماغيرتي عطرك هذا ..؟
بلعت ريقها وقالت بغنج : كيف اغير شي يذكرني فيك ونت تحبه ...؟
فتح عيونه على اوسع ورد عليها محذر بمزح : اقوووووول بتمشين ولا لا..
ضحكت وقالت : بمشي بمشي خلاص .. ياالله.
طلعت معاه وكأن الحلم طال..
ماودها تصحى منه لااليوم ولابكره ولابعد عام..

****

وفي ليلة تدون في تاريخ الذكريات الجميله..
جَمْعَة اهل ولمة حبايب في ليلة فرح ومناسبة حلوة..
رجعة عماد خلت الفرح افراح..

نادى بصوت عالي قبل لايدخل قسم الحريم وعلا صوتها من بين كل الجالسين :
حي هالصوت وراعيه.
رد عماد على جدته الأكثر فرح بهاللمّة : حيّيّتي يالغاليه..
دخل للصالة بعد مادخلوا منال وحنان وسارة في غرفه بعيد عن الصاله..
..
اما ام فهد وحليمه لبسوا عباياتهم وجلسوا في آخر الصاله..
سلم على جدته بعناق واحتضان..
لثم جبينها ويدينها وهي تجاهد ترد العبرة اللي غلبتها وأسقطت دمعتها ودَمّعَت كل من حولها..
صمد امام دمعة جدته ومسحها باطراف اصابعه وهو يقول : الله يخليتس لي ماتدرين اني ماحب اشوف دمعتتس.
:ياحياك الله وياهلا ومسهلا وياربي لك الحمد اللي ردك علي وشفتك متعافي.
:الله يسلمتس يالغاليه..
وقف وسلم على خالاته نورة وفوزية ثم سلم على ام نايف بحرارة..
وهي واقفه بجنبه وتطبق عبايتها..
رد السلام على ام فهد وحليمة من بعيد وبدون مايلتفت لهم..
وقبل مايطلع من المكان نادى شادن بصوت انيق اقرب للعالي..
جاته تمشي بمهل مبتسمه واشرت له بشفايفها : هلا حبيبي.
ابتسم وصد عنها حتى ماينتبه له احد من الحريم..
وقفت شادن خارج الصاله وردت الباب قال : عيديها..
ضحكت وقالت : اش اعيد ..؟
:عيدي الكلمه اللي قلتيه وانتي جايه.
:قلت هلا.
:كمليها.
:بعدين اكملها مو هنا..
طالع فيها وسحب الخصله المتمردة واللي ثبتتها شادن ببنسة صغيرة لأنها ازعجتها .. قال : خليها كذا احلى.
ابتسمت له ورجعتها ورى اذنها..
قال بجدية وهو يثبت عقاله اللي اختل توازنه من سلامه على جدته : انا ترى مو مطول .. تعبان وبروح انام واريح ... تبين مني شي ..؟
:ابي سلامتك بس بكرة تجي تتغدى عندنا..

:لا بكرة بجي افطر عندكم وآخذك معي.
اطرقت براسها للأرض وقالت بخجل : اوكي اللي تشوفه.
رفع وجهها ومسد شفايفها بطرف اصبعه قال : نلتقي بكرة ان شاء الله.
مشى من عندها ورجعت والفرح يرقص بداخلها..
شافت سارة طالعة من الغرفه بفستان لونه فوشيا انيق وموديله بسيط قماشه من الساتان الناعم وطويل وعليه شال من التل الناعم اضطرت تلبسه عند ام ناصر وام فهد حتى ماينتقدونها..
اول ماشافتها شادن اندفعت له بلهفه..
استقبلتها الثانية بالحضن وضموا بعض وكل وحده تبث الثانية فرحها وسعادتها بصمت..
اليوم شفته وكلمته حقيقه..
ماكان حلم ياسارة..
فرحانه برجعته..
وانا بصير ام ياشادن..
واحب فهد بجنون..
وهو كل يوم يثبت لي انه يحبني..
وقفوا فوزية وحنان عندهم قالت فوزية : يخلف الله على عيالنا مابقى لهم من الحب شي.
سحبت حنان سارة وهي تقول : حضن اخوي..
ومسكت فوزية يد شادن وقالت : عماد للحين ماحس فيه..
طالعت في شادن بخبث قالت : ولا لمن تأخرتوا..
قاطعتها شادن : حرام عليك ياعمتي ماشفته الا وانا خارجة وماكملنا نص ساعه مع بعض.
التفتوا على منال وهي تكلم قالت حنان : ابصم بالعشرة انها تكلم نايف..
رجعت طالعت في شادن قالت : ياختي قولي لاخوتس يخف على اختي تراها ماتتحمل جرأته الزايده..
شهقت حنان ومنال تخبطها بخفه على كتفها وتقول : وانتي وش حاشرتس .. لاتتدخلين بعدين.
قالت حنان باعتراض : الله اكبر الحين هذي اختي اللي راحت من عندنا وش زينها .. شوفي شوفي ياشادن وشلون صار لها لسان وتدافع عنه.

ضحكوا من كلام حنان قالت فوزية : خلونا نروح نشوف بنات نورة وصلوا .. انا حالفه في ايناس ان سوت مكياجها مثل ريماس لاذبحها..
انسحبوا كلهم ماعدا سارة اللي مسكت يد شادن قالت : عندي خبر بقول لك عليه .. ترى للحين ماعرف الا فهد.
فتحت شادن عيونها قالت : لااااااا .. حاامل..
حضنتها وباركت لها والثانية ردت عليها بعقبالك..
انا .. ؟؟
اصير ام ... ؟؟
وعماد يصير اب ..؟؟
يارب عقبالي..
قالته بقلبها وشدت على يد صاحبتها ولحقوا البنات لعند ريماس وايناس..

*****

وفي مجلس الرجال..
كان جالس بين خاله ناصر وفهد..
فهد يسأله بإلحاح عن سفرته ووش عنده والثاني اختصر كل الكلام وقال انه كان منشغل في موضوع يخص واحد من اصحابه وماقدر يرجع الين انحل الموضوع..
لكن فهد ماقتنع ولامشت عليه الكذبه..
قال ناصر بحدة : انت وراك اشغلت الرجال وهو تعبان..
قال فهد : الله يخليك لي مشتاقين لابو مشعل ودنا نسولف معه..
دخل فواز المجلس وهو يضحك وخالد مكفهرة ملامحه
قال فواز بضحكه : تدرون من شاف خالد في السوق .. ؟
رد ناصر باهتمام : من شاف ..؟
:شاف العنود بنت لافي مع حمود ومرته وشافها تأشر عليه وتقول في وسط الناس ياحمود شوف خالد ولد ناصر معنا بالسوق..
ضحكوا كلهم من شكل خالد وهو يقلب عيونه دلالة على القرف والكره..

كمل فواز بضحكه : عاد خالد يوم شافها ويحط رجله .. يقول فضحتني كل من في السوق سمعها وطالع فيني..
قال فهد لخالد بضحكه : خلاااااص حطها الله في عينك .. عاد الدور عليك ياخلود وترى جدتي نفسها في بنات لافي من زمان..
رد عليه خالد : نفسها في بنات لافي لك انت مب لي .. اصلاً انا حاجز(ن) مرتي من الحين.
:العن ابوك يالتخطيط .. ومن هذي اللي انت حاجزها من الحين الله يعينها على مابتلاها.
طالع خالد في عبدالعزيز زوج فوزية قال : انا ابي اناسب ابو فيصل وابي منه كلمه الحين قدامكم..
ضحك الجميع قال عماد : قصدك شهد ..؟ عز الله اخترت ياخالد وابوفيصل مهب رادك بس الكلام هذا بدري عليه .. اسمح لي ياابو فيصل.
رد عبدالعزيز بضحكة وعدم استيعاب لفكرة ان شهد تنخطب : ابد خذ راحتك ياابومشعل شهد بنتك وانت اللي تحل وتربط في امرها..
قال عماد وخوفه ان عبدالعزيز يرتبط مع خالد بكلمة والمجلس مليان رجال ومعروف ان كلمة الرجال عهد وميثاق : ياخالد وانا اخوك سالفة ابي كلمة وخطبة من الحين صعب في الزمن هذا .. لكن ان شاء الله ان اهتميت بدروسك مثل ماوعدتني واتبعت دروب الرجال وجيت تخطب شهد وانت تستاهلها.. لك علي ان اول من يسعى لك في هالخبطة انا..
رد فهد بضحكه قال : والله ياخالد وانا اخوك مااعتقد ان شهد بتوافق عليك عقب ماحطتك العنود في راسها بتظلي بكرة تمشي في الديرة ومن بيت لبيت وتقول "قلد صوت العنود" شفت خاااالد ولد نااااصر في السوق وشافني بغى ياكلني بعيونه وشفت عمه فواز يدفه يبيه يمشه وهو مدقر يطالع فيني.
طالع فيه خالد قال : شفتوا ان فهد هو اللي يغلط عليّ لحد يجيني يقول احترم اخوك وهذا اكبر منك..
حاول فهد يوقف ضحكه وسكت الكل احتراماً لخالد قال نايف محاول انه يثأر لخالد من فهد : بسسسس يافهههههد احترم اخوك ولا ترى بعلم مشاري بخطبتك لبنت لافي .. وش اسمها ..؟
رد خالد : نوف من زين كشتها ولا خشتها!..
قال فهد بعد نوبة ضحك : آآه لاتكفى ياانايف فكني من حرمتي لاتفتح لي ملفات تحقيق ان سمعت بالسالفه هذي . عاد هي تعرف مرة حمود تقول شافتهاوماحبتها.

تكلم ناصر : بس فكونا من سيرة بنات الاجواد واستحوا على وجيهكم .. احد يدق على بندر يشوف وين راح ابطى علينا..
رد فواز : توني كلمته يقول انه جا مع الشيخ قريب مهب بعيد.
عدل عماد جلسته وطلع جواله وفتح الرسايل وكتب رساله ارسلها..
قال فهد : وراك متملل من الجلسه ..؟
رد على فهد وهو يرجع جواله لجيبه : تعبان وودي اروح ارتاح .. التفت على خاله ناصر اللي وقف يستقبل المأذون قال : فهد الموضوع اللي قلته لك يوم كنت مسافر انساه ولاعاد تطريه لا لي ولا لغيري.
فهم فهد انه يقصد سالفة الوصية وهز راسه بتفهم قال : ابشر.
ربت عماد على كتف فهد ووقف يسلم على المأذون..
وطلع جواله بسرعه لصوت المسج فتحه وقراه ورجع جلس بتملل ينتظر متى يخلص المأذون العقد وبيطلع..

***

"وصل المأذون"..
قالته ايناس وهي تزبط فستان ريماس المرتبكه..
وشادن تقرا المسج اللي وصلها من عماد .. مع الناس وبعيد عنهم..
)يبيك اللي عيونه ما قوت تحمل قليل(ن) من بعض عطفه
يبيك اللي مشى لك
أو مشى بك
أو مشى في سكتك حافي! ..
يبيك اللي اذا شافك تلعثم بالكلام و ينصعب وصفه
يبيك اللي يشوفك شمس

والدنيـا ظـلام..
و دفـتـره طافــي

.

.

.

شادن ابيك تروحين معي الحين ... وش رايك ..؟(

رغم ان الرسالة فرّحتها وكلامها يغسل هموم الماضي وينسيها الحزن والمرار الا ان آخرها اربكها..
اروح الحين!..
ولا استنى لبكرة!..
كانت تدور الاجابة الأفضل له ولها
وفي لحظة جنون ردت عليه بسرعه بدون اطالة تفكير
من متى كان قرار العاطفه يحتاج تفكير ....؟
كتبت (اذا جيت تمشي دق عليّ(
طالعت في ريماس اللي تهديها امها عشان خوفها ورجفتها..
والتفتت على فوزية المشغولة بشهد..
امها وجدتها وام فهد وحليمه وام مشاري اللي وصلت في التو مسوين جلسة حلوة والسوالف بينهم عامرة..
سارة ومنال يسولوفون بصوت منخفض وباين ان علاقتهم ممتئلة اسرار ومحبة..
وحنان وايناس ملتهين ببعض ومنسيتهم السوالف اللي حولهم..
غيابها ماراح يأثر عليهم .. ويمكن غيابها الفترة الأخيرة عنهم وعدم اختلاطها فيهم خلاهم يتعودون على عدم وجودها!..
وقفت وانسحبت للمراية..
عدلت واضافت بعض الرتوش الخفيفه على مكياجها..
وبخت من عطرها وتأملت شكلها برضا..
قالت بقلبها " الحمد لله اني قابلت عماد وانا كذا"
دق جوالها وبسرعه فتحت الخط ووصلها صوته بجدية وهو يقول : اطلعي لي بسرعه انتظرك برا..
:حاضر.

:ياالله سلام.
:عليكم السلام..
اخذت شنطتها وراحت تجيب عبايتها بسرعه..
ومرت على امها قالت لها انها بتروح مع عماد والثانية ماحاولت تبدي أي اعتراض رغم ان الحفلة ماانتصفت وان فيه ناس للحين ماوصلوا ولاشافوها..
سلمت على راس امها وجدتها وودعتهم كلهم وطلعت له..
كان واقف بجنب سيارته ويطالع بساعته وكأن الوقت وهو يمضي يسرق من عمره عمر..
اول ماشافها تحرك وركب وفتح لها زر الباب وثواني قليلة كانت هي بجنبه!..
سلمت ورد عليها..
قال عماد : هلا وغلا بالمزيونه .. قبل شوي شهد حلفت لي انها ماشافت احد ازين منك.
ضحكت شادن بصوت واطي قالت : الله يجبر بخاطرها .. كل العالم يهاوشوني عشاني نحفت.
ابتسم عماد قال : ماعليك من احد .. قولي لهم عماد عاجبه شكلي ومايبيني الا نحيفه.
طالعت في الطريق قالت : فين رايحين ..؟
:بتعرفين بعد شوي.
:طيب نمر البيت آخذ اغراضي..
:لامايحتاج.
سكتت وسلمت امرها لله ثم له..
وهو بادل سكوتها بسكوت وسرح في عالمه..
انسان جديد..
بشوفتها ادرك معنى السعادة اللي فقده من ثلاث سنين..
بشوفتها حس بطعم الدنيا وفرح الدنيا..
بشوفتها بدا يبني الآمال والأحلام اللي تحطمت على مكتب الطبيب ليلة علمه بالمرض..
التفت عليها ومسك يدها وضم عليها..
لو الطريق ينطوي ويوصل للمكان اللي يبيه في اقل من الثواني كان ياحلو " لو.. " تعوذ من الشيطان ومن " لو" وركز بنظره للطريق المزدحم بالسيارات..
ليه التعابير احياناً تكون واهية امام بعض الأحاسيس..

والصمت ابلغ وأقوى!!!..
مشى مسافة طويلة حكت فيها مشاعرهم وترجم عناق يدينهم شيء من احاسيسهم ..
وأخيراً وقف عند المكان المبتغى!..
فتحت فمها قالت : عمااااد.
:ماتبين تبدلين فستانك ولاناويه تنامين فيه.
ترددت بالاجابة ثم تشجعت وقالت : قلت لك امر البيت آخذ اغراضي.
فتح عماد الباب بعد ماطفى محرك السيارة قال : انزلي بس ولاتبتوفرين ..؟
:لاموقصدي!..
قاطعها : اجل انزلي واشتري شي يمشيك اليوم وبكرة وبعدين ترجعين تجيبين اغراضك كلها.
نزلت ودخلت للصيرفي ميغا مول معاه..
:ترى ساعه بالكثير بنقضيها في السوق..
ردت عليه : لا اش ساعه عشر دقايق ولاربع ساعه ماباخذ الا لبستين ثلاث..
هز راسه بدون كلام وهو يراقب واجهات المحلات بحيرة..
قال : وش المحلات اللي تناسبك ..؟
دارت عيون شادن حولها في السوق واستقرت على محل لانجري قالت بعفوية : المحل هذا باخذ منه بجامتين وبعدين بدخل عند السبورات اللي هناك اخذ لبسه ولا ثنتين ونخرج بعد كذا.
هز راسه قال : زين ياللّه..
شافته شادن بيدخل معاها قالت : عماد ارتاح هنا ماراح اطول.
استغرب من كلامها قال : بتدخلين لوحدك ..؟
:هاااا ايوه .. محل نسائي هذا...
قاطعها محتج : نسائي ولا رجالي ماني مخليك تدخلين عند هذا لوحدك .. امشي بس..
عرف انها محرجة من الملابس اللي فيه ومسك يدها قال بهمس وهو متعمد احراجها : ماتبين مساعده ..؟
هزت راسها بلا وهمست : لا شكراً كلها بجامتين اللي باخذهم.
طالعت فيه وهو يأشر على قمصان النوم والبيجامات المعروضه ويقول : وش بجاماته اللي تاخذينها من بين الاشياء هذي .. عز الله شكلي بساعدك صدق .. شوفي هذا وش رايك فيه ..؟

لاااا
مستحية ياربي..
:وش رايك احلى الابيض ولا الوردي .. مممممم كلهم والله حلوين .. خذي الاثنين.
كان يسأل ويجاوب وهي ساكته..
حمدت ربها ان المحل فاضي مافيه غيرهم وسلمت امرها له بعد الله من جديد
وقررت تجاريه وتطيعه بكل اللي يبيه..
قالت بحيا : خلاص انت اختار اللي يعجبك وانا باخذهم!..
ضم على يدها وطالع في طقم قميص نوم قال : خذي هذا بعد عاجبني.
هزت راسها واخذتها بحيا واخذت ملابس اضافيه تحتاجها..
مرت على محل سبورات واخذت لها تنورة وبنطلون جينز وثلاث بلايز وخرجت
معاه والأكياس كلها في يده..
:تبينا نتعشى هنا ولا في مكان ثاني..
هزت اكتافها لسؤاله قالت : بكيفك.
:خلينا اجل نطلع وبنتعشى في مكان ازين من هذا.
يكفيني اني معك..
حتى لو ناخذ عشانا ونروح لمخطط
لوناكل وجبة سريعة في السيارة
لو ماالتعشى بالمرة
يكفي بس ان يدي الحين بيدك!!..
مشت معاه منقاده ومسلمة ومستسلمة!..
وركبوا السيارة وتوجهوا لمكان ثاني.

***

"يادافع البلا ..؟؟ ماسد نايف يوم خليتوه يشوف منال ويدخل عليها قبل لايعرسون خليتوا بندر يشوف مرته قبل لايدخل بها ..؟ العادة الشينه هذي منين جبتوها لنا الله يكفينا شركم"
التفت بندر اللي يلبس ريماس الشبكة بارتباك وحيا لأن العادة غريبة والطبع جديد والجو كله مُربك..
قال بابتسامه : جدتي الله يخليتس لي هي خلقه مرتبكه وانتي زدتيها.
ردت ام ناصر : ياوليدي شي(ن) ماعرفناه ومادري من ورده علينا الحين انت ورى ماسويت سواة فهيدان يوم انه ماشافها غير ليلة عرسها.
قالت فوزية بضحكة وهي ترفع صوتها لسارة الواقفه مع البنات ورى الباب : فهد شالها بين يدينه قبل لايخطبها يام ناصر موب يشوفها وهي حلاله..
ردت ام ناصر بحجة : هين فهد يوم شالها كان يشيل له آدمي واصله الموت ويبي ينجده مهب يلبسها ويميزها ويضحك لها وهي تبوسم له..
امتقع وجه ريماس حرج وتمنت ان جدتها ماحضرت الليلة ولادخلت عندهم..
وماكان من بندر الا انه سكت بحرج وعيونه على الارض وابتسامته بقهر .. وبقلبه نفس اللي بقلب ريماس..
ضحكت نورة محاولة انها تطري الجو وتهديه قالت : يمه الناس تطورت تحسبينهم مثل اول .. نورة بنت لافي جاركم ملبسها رجالها الشبكه ودخل وجلس معها...
قاطعتها ام ناصر : رجل نورة مهب منا ولاعوايده مثل عوايدنا مير البلا اللي غير طبعه....
قاطعتها فوزية : يمه الله يعافيك خلي العرب يفرحون نكدتي عليهم خلاص اللي صار صار والرجال دخل وشاف حرمته..
قالت ام فهد وعبرة الفرح تخنقها : خالتي قومي معي خلينا نروح للحريم ام مشاري تسأل عنتس جايبة لتس معها عشا..
وقفت ام ناصر من الكنب الصغير المقابل لبندر وريماس بمساعدة ام فهد قالت : الله يبارك لكم ياوليدي ويوفقكم .. خلونا نظهر عنهم حشرناهم.
فتحت فوزية عيونها وهي تطالع في نورة قالت : امي محد يقدر يفهمها..
ضحك بندر قال : الله يخليها لنا .. ياالله لوسمحتوا انتم..
ردت حنان اللي كانت تتصور هي وشهد قالت : عمتي ترانا انطردنا..
ضحكت فوزية قالت : ماعليه معذور يابنيدر لكن يجي لك يوم وتجي تدور رضاي.
سلمت عليهم وباركت لهم وسلم بندر على راسها قال : لاتزعلين تراتس غاليه.

:يابعد قلبي .. حتى انت غالي وماودي افارقك بس عاد زودناها..
قالت حنان الواقفه عند الباب تنتظر عمتها : عمتي قسم اني اول مرة اعرف ان دم شهد طالع عليتس.
هزت فوزيه كتوفها بخيلاء قالت : اكيد عسل.
ردت حنان : قصدتس جامد ثقيل مايمشي..
خبطتها فوزية وهي تصك الباب وتقول : استحي على وجهك انا عمتك موب صديقتك..
التفت بندر لريماس و اخذ نفس عميق قال : مبروك ياعمري.
ردت بحيا وابتسامة فرح قالت : الله يبارك فيك.
:اخيراً.
شافها ساكته وابتسامتها تدل على رضاها قال : ريماس تراني بكلمك الليلة .. رقمي عندتس وتعرفينه اكيد.
هزت راسها بإيه..
قال انا يوم ارسلت الرساله هذيك بغى قلبي يقف يوم عرفت ان ولد عمتس خطبتس ..
نزلت راسها للارض قالت : بس انا ماكنت بوافق عليه..
سمع صوت عمته نورة قال : انا لله .. الحين هذولا ماعندهم ذوق.
ابتسمت ريماس بسعاده وقالت : امي تقول لاتطولون.
دخلت نورة قالت : يالله شفتها وشافتك .. خلاص ابوها ابلشني يقول طولوا.
وقف بندر قال : خلاص مشيت بس عمتي تراني بكلم حرمتي..
ردت نورة باستغراب كاذب : أي حرمة ..؟
:أي حرمة بعد .. هذي اللي قدامتس ... وتكفين لاتقولين لا وتطلعين لي بأفكار جدتي حصة.
ضحكت نورة قالت : لاياقلبي هي زوجتك مانقدر نمنعكم من بعض .. فتحت جوالها وقالت : اصبر اعطيك رقمها..
رد عليها بندر : لا لا مايحتاج رقمي عندها...
سكت لهفوته بالكلمة ثم قال : قصدي عطيتها رقمي خلاص .. المهم انتبهوا على حرمتي ولا تراني جيت واخذتها.
قالت نورة : لا ماعليك وصها علينا مو توصينا عليها .. هذي ماخذه حقها ضعف..
:بعدي..

ابتسمت ريماس لبندر بخجل قال بندر : عاد يالله مابي الشايب يزعل .. انا طالع تبون شي..
ردت ريماس : سلامتك..
ونورة مفتحه عيونها مستغربة جرأة بنتها قالت : سلامتك ياقلبي الله معك.
طلع بندر وضمت نورة ريماس وباركت لها وقرصتها في اذنها بخفه وهي تقول : سلامتك هاااا اش خليتي لبعد الزواج..
سكتت ريماس ودخلوا ايناس وحنان بسرعه اللي تسأل وش قال بندر واللي تقول وريني الشبكه..
قالت نورة بعصبيه : بنااات خلاص فكونا .. اطلعوا للعشا يالله.
طلعوا حنان وايناس وريماس بينهم تحاول تجاوب على اسئلتهم بتركيز..

****

يتبع

نزلت معاه ودخلت للهيلتون لأول مرة في حياتها..
خطواتهم متفاوته
هي تعدها
وهو يحثها..
المرأة دايماً تحب تستمتع بكل لحظة سعادة وتتذوقها على مهل..
والرجل يحب يعيش كل شي ويطمح للي بعده بدون تأني..
وصلت معاه للمطعم اللي حجز طاولة فيه تطل على البحر وهو خارج من السوق..
سحب لها الكرسي وجلس قدامها .. وكأن اللحظات حلم لايمكن يتكرر!..

وصل العشاء في وقت قياسي .. والجو روعه..
الاطلالة على كورنيش جده في ليلة خميس واجازة الصيف صاخبة بالناس اللي في الخارج وحالمه بوجودهم في اعلى المطعم ومكان هادي..
في الخارج الالعاب الناريه خلقت من السماء ليلة عرس..
ومن الأرض بهجة بشرعيونهم تراقب السما..
ابتسم عماد لها وهي سرحانه وعيونها بعيد يمكن للسما المضيئة ويمكن ابعد من السما..
قال بصوت رخيم : وين راحت الشادن في الارض ولا في السما ..؟
التفتت عليه قالت : الليلة انا في السما...
اكتفى بعيونها تعبر اكثر وألجم الكلام بداخله حتى لايشوه اللحظة..
غالباً الرجل يخذله التعبير عن المشاعر اكثر من المرأة..
ودايماً اذا كانت المشاعر صادقه تعجزها التعابير..
تعانقت نظراتهم!..
هو يحمل آثار حزنٍ بدا يطفى..
وعيونه تقول كلام!..
لكنه مختلف عن القديم..
يشع منها امل..
او ضوء للفرح..
بس الأكيد ان العماد الليلة غير..
كله احاسيس ومشاعر ومبتهل..
وهي الحب واضح عليها
وعيونها تنطق عشق..
والفرح متمكن منها لدرجة السيطرة..
وخايفة من بكرة ومستبشرة بحضوره ووجوده معاها..
تنهد عماد ورمى الملعقة من يده وأحدثت صوت افزعها وقال بصوت هامس : انا الليلة انتهيت..
تلعثمت للغزل الصريح قالت : هااا ..؟ انتهيت..
مد يده عليها قال : انتهيت على يدك .. واذا تبين الصدق انا منتهي من ليلة فستانك الابيض والحنا والكحل اللي سوا من وجهك لوحة مانساها طول عمري بس الليلة منتهي بزيااااااادة..
حاولت تعترض على وصفه لها والذكرى وطاري الماضي بس ماعطاها فرصة..

سحبها بيدها ووقف وهو يقول : قومي خلينا نمشي..
وقفت معه وكل كلها يرتجف..
الفرح اكبر من تحملها له..
والسعادة اليوم حضرت كلها..
مابقى منها شي..
:فين بنروح ..؟
:امشي معي ولاتسألين بتشوفين الحين فين نروح ..؟
رافقت خطواتها خطواته وهي تجهل وجهتها..
فجأة وبعد دقايق قليله لقت نفسها في جناح فخم..
في نفس الفندق..
دخل عماد ونزل شماغه وطاقيته ودخلهم في العقال وهي تتبعه بذهول وعيونها مابين المكان وبينه..
خلل شعره باصابعه وهو يقفل الباب قال : كنت ناوي اجيبك بكرة .. بس للأسف طلع ماعندي صبر .. ادخلي بدلي وريحي وانا بجلس هنا اخلص بعض المكالمات لأني مضطر اقفل تلفوني الاسبوع هذا كله.
طلع بيجامة من الدولاب والتفت عليها وهي تقول بلهجة استنكار : عماااد .. متى جيت لجدة ..؟
نزل ثوبه وعلقه قال : جيت قبل الفجر..
:ياسلام .. ليه ماقلت لي على طول .. والله اني حسبتك جاي من المطار سيدا لبيتنا .
:لا لو اني جايك على طول ماقدرت اكلمك من التعب..
:طيب متى قلت لنايف انك جاي..
:دقيت عليه الصبح قبل ينام وقلت له اني جيت وابيه يدبر لي شوفة حرمتي لحالها اعرفها بكاية ومابي الناس تشوفها تبكي..
ابتسمت وهي تنزل عبايتها وطرحتها قالت : بس للأسف هالمرة خيبتك ومابكيت.
ضحك عماد قال : على ماسمعت اعتقد مابقى عندك رصيد دموع..
:طالما انك معاي ومطمنه عليك ماعاد فيه داعي للدموع.
مسح على راسها وباس جبينها قال : ياعسى دمعتك ماتنزل الا من فرح .. زين انا بدخل لدورة المياه باخذ لي شاور سريع على قولتك واطلع اكلم العيال..

دخل عماد للحمام وراحت هي تزيل مكياجها وبعد اقل من ربع ساعه كان خارج من الحمام المنشفه على راسه ولابس بيجامه بنطلون زيتي كاروهات وتي شيرت زيتي سادة..
نشّف شعره قال : انا في الصاله ماراح اطول..
هزت راسها وهي تشتت عيونها عنه بخجل..
جلس عماد يكلم فايز بخصوص الشركه والصفقات الجديدة وبعدها كلم فهد باعتباره نائب رئيس مجلس ادارة الشركه ووصاه على الشغل وبلغه انه مايرجع له في أي شي الااللضرورة لأنه محتاج يرتاح اسبوع على الأقل..
قبل مايدق على عمه فواز المسؤول عن فرع الشركه في المدينه شم ريحة عطرها ..
غمض عيونه يحاول يحافظ على توازن تفكيره وأفكاره..
لكن الشوق المتواري خلف فضوله خلاه يرمي الجوال من يده ويقوم يروح لها..
كانت عروس..
عروس وبفرحة عروس
وهيئة عروس..
بقميص نوم ابيض من الحرير وأطرافه على منتصف سيقانها
نزلت راسها بخجل وهو يفتح يدينه لها..
"مشتاق ياشادن"
قاله وهو يضمها على صدره..
ذابت كل الخلايا وتكسرت حواجز الألم والفراق على شفير تباشير الأمل..
"ضمني اكثر"
قالته بصوت خافت..
مايدري كيف سمعه .. من شفاهها او من عمق قلبها ..؟
المهم انها سمعها ولبّاها..
حضنها اكثر واستحال الحلم لحقيقه..
وتحولت الأماني لواقع ويعيشه..
حبيبته بين يديه..
حبيبته على صدره..
حلاله بدون مرض
بدون خوف
بدون حواجز خلقها القدر والنصيب..

فاكهته اللي حرمها عليه الزمن الليلة حلٌ حلال..

***

رغم انه مدللها ومحسسها باهميتها في حياته الا انها لازالت تصارع عشان تتأقلم على طريقة حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم..
لازالت غريبه عليهم .. لهجتها تحتاج تنقحها وتترجم بعض الكلمات عشان عمتها ام زوجها تفهمها .. وطريقة الاكل وسالفة الصحون والملاعق والشوك غريبه عليها ولو انها ذكية وتتأقلم بسرعه بس من داخلها تحس بالغربه عندهم..
دخل محمد لجناحهم جاي من المسجد وطالع فيها شاردة وصوت التلفزيون مرتفع ..
اخذ الريموت وقصر الصوت قال : نورة .. نوارتي .. نووووورة.
التفتت عليه قالت : هلا.
:اشبك كده شاردة ومو في الدنيا.
:هااا ..؟ ولا شي .. بس افكر في موضوع الجامعه تبيني اقدم ولا لا.
سكت محمد دقايق ثم قال : اذا تبغي تكملي دراسة مو من حقي امنعك بس انا افضل انك تنتسبي .. لأني راح اقدم لك على مدرسة اهلية اعرف صاحبها وان شاء الله تتعيني مدرسة ابتدائي .. هااا اش رايك.
ابتهل وجه نورة قالت بنشوة : طبعا موافقه .. الله يعطيك العافيه ويجزاك خير..
ابتسم لها محمد بود قال : يالله امشي خلينا نروح نسلم على ابويه وامي يسألوا عنك.
ردت نورة وهي توقف قالت : ان شاء الله ابدل ملابسي بس والحقك..
جلس محمد على الكنبه قال : ماحـأنزل الا وانتي معاي .. موحلوة تنزلي بعدي.
:طيب اللي تشوفه.

راحت تلبس وهي تردد الشكر لله بأنه اعطاها محمد متفهم واهله طيبين ومهما كان لابد تجاهد وتسعده وتحاول تتفهم حياتهم وتتأقلم عليها!..

***

يوم ثاني..
صحت من نومها على انفاسه على اذنها ورقبتها وهمسه باسمها..
وفتحت عيونها بتعب!..
اول مالمحت وجهه رجعت غمضت..
ماكنت احلم!..
كل اللي صار لي من امس حقيقة وواقع..
:صح النوم ياعمري.
حطت يدها على خده قالت بصوت كسول : صح بدنك حبيبي .. كم الساعه الحين ..؟
:الساعه خمسه العصر..
:كويس انا صلينا الظهر..
:طيب قومي صلي العصر وتعالي ابيك في شغله..
قامت جلست ورجعت تمددت وتغطت قالت : انت قوم صل اول شي.
ابتسم عماد وتكى على يده قال : انا صليت من بدري ولي ساعه صاحي واتفرج عليك.
:عماااااااد.
:روحه.
:بقوم .. لاتطالع فيني..

ضحك عماد منها وهز راسه بلا ووقفت بزعل وهي تلف اللحاف عليها قالت : خلاص تفرج على كيفك.
شبك يدينه ورى راسه قال : ترى ملابسك هنا..
التفتت عليه ورجعت للدولاب وهي تتعثر بمشيتها واخذت لها قميص بروب طويل وراحت للحمام وهو يراقبها بشغف..
كملت صلاتها وجات عنده قالت : حبيبي ماكلت شي..
:واحنا هنا السؤال هذا لي انا مو لك فاهمه .. تعالي ابيك..
جلست بجنبه وامتد علبة مغلفة من درج الكومودينو قال بحنان : افتحيها.
طالعت في العلبة المغلفه بتغليف فاخر من قماش مخمل لونه احمر وتُل مرصع بفصوص لامعه ومربوطه بخوج وورد احمر وأصفر وأوراق شجر..
الهدية من الخارج كانت تحفه!..
قلبتها بين يدينها بحذر وفتحت الورد اللي يربط الهدية..
كانت من الداخل علبة كريستاليه لامعه ظنت انها هي الهديه لولا انها لقتها تنفتح..
فتحتها وكان بداخلها سلسال الماس على شكل قطعة مستطيلة تأملتها وشافت اسمه واسمها مكتوبه داخلها ومحد يشوفها الا من يدقق فيها..
طالعت في العلبة ورفعت نظرها له وعيونها في دموع..
لازالت مستسلمه لمطر مفاجآت عماد..
ياليت الوقت يستنى والثواني تطووووول والدقايق تنتهي عنده..
ماودها تفارق لحظة وحده..
دبلتين!..
وحده من الألماس والثانية من الفضة..
اخذتهم في يدها وقبل ماتلبسها قال : لحظة..
سحبها لحضنه وحط ظهرها على صدره وحوطها بيدينه قال : هاتي انا البسك ..
شبك السلسال في عنقها ومسك يدها اليسار ولبسها دبلتها .. ولبس دبلته وهو يقول : الله يعينني على تعليقات فهد.
ضمته شادن وسلمت على خدوده وهي تهمس والعبره تخنقها : كثير عليّ ياعماد ..
:اششششش لاتقولين كثير .. انتي لازم تفرحين وتعيشين مثلك مثل أي بنت ...
سكت ثم استدرك : لاوربي موب مثل أي بنت الا انتي غير ومالك مثيل..
ضمها على صدره وشريط معاناتها معاه يمر قدامه وكأنه الا مايؤرقه ويذكره..

قال وهي على صدره : آآآه ياشادن وشلون قدرتي تعيشين معي .. وشلون تحملتي العيشه معي...
قاطعته : ماتحملت شي .. انا احبك .. احبك من اول يوم شفتك فيه..
تذكر يوم المطر .. تذكر لمن شفتك وانت خارج من غرفتك وشفتني ... تذكر المستشفى واللي صار فيه .. كل مرة اشوفك فيها قلبي يدق واحس اني متعلقه فيك ..
ضمها اكثر وضحك بصوت واطي قال : المستشفى .. آآآه ياذيك الليلة .. تدرين وش تمنيت ..؟ تمنيت اني متعافي ثم والله مااختار عليك احد.
:عماد قول لي اش اللي صار لك بالتفصيل عشان نطوي الصفحه ولاعاد نفتحها..
تمدد عماد ومددها بجنبه ودفنت وجهها بصدره .. قال : تذكرين ليلة العيد ..؟ يوم روعتك وبعدين قلت مافيني شي ..؟
اكتفت بالاستماع وهو يسرد : رحت للمتشفى وحللت لأني حسيت بصحتي احسن من اول .. ولأول مرة الاقيه خامل..
سكت ثواني ثم كمل : جلست ثلاث ساعات ماتكلم .. بس افكر وادور بسيارتي .. فيه امل تتحسن صحتي ولا مجرد كذبة وبيرجع لي نشط مثل اول..
المهم اضطريت اني اجي للديرة ولو بحلف لك ياشادن اني مشيت من جده ومالنتبهت الا وانا قدام بيتي ماكذبت عليك..
شفتك وانهبلت..
قلت معقوله بيجي يوم واقدر اعيش معها مثل أي زوج وزوجته..
ضم راسها على صدره وكمل : خصوصاً انك هذيك الليلة ذبحتيني بشكلك ودلعك في لبسك..
غمضت عيونها بألم قالت : طيب ولمن جيتني مع جدتي ليه قلت لاتاخذين التطعيمات..
:لأني حللت قبلها بأيام وقال انك في طور العلاج وانك تتحسن وصار الأمل قدامي كبر البحر..
:بس انا اخذت التطعيمة الثانية..
:والله ..؟
:اخذتها لأني ابغاك .. لأني احبك وكنت راح انتظرك لآخر يوم في عمري..
:ياعمري انتي..
سكت دقايق وهو ضامها على صدره..
ثم قالت : طيب لمن شافك نايف في المستشفى..

تنهد عماد وكأن الذكرى اوجعته في الصميم وتمدد على ظهره واصابعه تلعب في شعرها وعيونه على السقف قال : اليوم الثاني بعد ماسهرت معك رحت للمستشفى وبغيت انجن لمن طلعت النتيجة ايجابيه .. يعني انت سليم .. ومافيك شي .. يالو تدرين ياشادن وش صار .. سويت التحليل ثلاث مرات وطلعت من المستشفى زي المهبول .. مالقيت نفسي الا في المسجد .. عاد لقيت نايف اتصل علي اكثر من خمس مرات ولادريت عنه .. وقمت قفلت جوالي وحجزت على المانيا اكبر مختبرات في العالم عندهم..
مسح على شعرها ولف ذراعه الثاني على جبينه قال : رحت وخليت قلبي معك هذاك اليوم الله لايعيده..
همست : وانت رحت واخذت روحي معك.
تنهد وسكت ثم اجبر نفسه على الكلام عشان تنطوي الصفحة مثل ماقالت .. : لقيت النتيجة ايجابية نفس الشي .. بس قال لي الدكتور عشان تتأكد لازم تجلس ثلاثه شهور تحلل كل عشرة ايام..
غمض عيونه وقال بصوت متأثر : تخيلي ياشادن .. اصبح على امل وامسي على خوف .. ايامي كانت هناك رعب .. خايف اتفاجأ بالنتيجة ويقول لي الدكتور اليوم الفايروس موجود .. ورغم ان الدكتور اكد لي بعد شهرين ونص اني سليم واقدر اعيش حياتي طبيعيه الا اني ماقدرت ارجع الا بعد ماجلس فترة واحس نفسي صدق مافيني شي..
مد يده اليسارعليها قال : شوفي آثار الابر ويدي اللي تحت راسك بالمثل..
طالعت في ذراعه الموشم بآثار الإبر قالت : حبيبي عساه خيرة اللي صار لك .. ماتدري يمكن عشان ربي يخلينا نعرف بعض على حقيقتنا .. ضمته وكملت : ويمكن عشان يخليني احبك اكثر وتحبني اكثر اذا وقفنا مع بعض في وقت المحنه والابتلاء.
رجع على جنبه اليمين وضمها لصدره وقال بصوت رخيم : يعني اختبار .. هاااا .. ياصعبه من اختبار لكن حلاته ان نتيجته الحين انتي في حضني..
:حبيبي قول الحمد لله..
:الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .. صحيح تدرين يوم سألني الطبيب الألماني قال وش نوع علاجك اللي استخدمته وش قلت له..
:اش قلت ..؟
:قلت القرآن والعسل والنعناع .. ماصدقني بس رجع وقال ابغى نوع العسل اللي استخدمته والنعناع له فوائد للكبد وقام يتهرب عن القرآن..

حط يده على جنبه الايمين قال : انا ماعالجني غير ربي وسورة البقرة اللي كنت اقراها كل فجر واحيانا قبل النوم...
سكت عماد فجأة ثم قال : تبينا ننسى ونطوي الصفحة من الحين ..؟
:خلاص ننسى الله لايعيدها..
:الليلة بنروح لمكة نعتمر ..وش رايك ..؟
:اكيد حبيبي لازم نروح للي انعم علينا ونشكره في بيته.
:وهـ بس على اللي كلامها درر .. وريني عيونك فيها نوم ولا لا.
رفعت راسها له وباس عيونها وخدودها ووجهها ولمها عليه يبي يحس فيها ويقتنع بوجودها اكثر..

***

شهور مرت!..
اللي مبسوط بحياته ومرتاح
واللي دل السعاده واتبع دربها وماحاد عنها..
واللي لازال يبحث عن السعاده ويدور لها على طريق..
كانت جالسه قدام شاشة اللاب توب وتكتب بتركيز في منتدى يخص المرأة..
من مشرفة لقسم الترفيه والألعاب لمشرفة قسم المرأة وسبحان اللي يغير..
من بعد ماسمعت ببنت احمد وهي يائسة من رجعته لها..
ردت على مشكلة وحده متزوجة وتعاني من برود مشاعر زوجها تجاهها بأن المفتاح في يد المرأة وانها اذا تبيه يهتم فيها تهتم فيه .. وان الرجل كالطفل يحتاج لحنان ودلال .. ويحتاج لمن يشبع رغباته اياً كانت..
ارسلت الرد وقفلت الشاشه..
وحطت راسها بين يدينها تبي تستوعب الخبر الجديد..
جا له بنت!!..
سّماها غلا..

ياما قال لي عن اسم غلا وتمناه لبنتنا لكن ماكنت اهتم له ولااسمع له.
غلا احمد!!..
ابو غلا!!...
ياحظك ياغلا وابوك احمد..
شدت شعرها بندم وهي تتذكر رد مها عليها .. " لوسمحتي بعدي عن بيتي وزوجي وفكينا من ازعاجتس .. وخافي ربتس مايجوز تكلمينه ولايجوز يسمع صوتتس"
ودها تهرب من التفكير فيه وفي الذكريات..
ودها تتخلص من الندم والحسافه على احمد وايامها معاه
رغم محاولاتها المستميته انها ترجع له الا انها كفت عن ملاحقته واقتنعت ان احمد عمره مابيرجع لها وانها مستحيل تجتمع وياه من جديد..
تذكرت المكالمة اللي جاتها امس ويمكن تحدث تغيير بحياتها وتطلعها من الروتين والحياة المملة اللي تعيشها..
وقفت وراحت لامها اللي صوتها واصلها في غرفتها وهي تكلم وحده من جاراتها ليتك يايمه تجلسين معي مثل ماتجلسين مع جاراتك..
طالعت فيها وهمست لها : يمه .. يمه قفلي ابيك بسالفه.
ردت عليها امها وهي تحط يدها على السماعه : هاااا وش تبين ماتشوفيني اكلم الحرمه . ايييه صحيح وش قلتي في سالم ترى ابوتس يبي الرد اليوم.
:مابيه يمه ولاتطرين لي سيرة الزواج..
ردت امها بيأس : لاحول ولاقوة الا بالله .. احمدي ربتس ان فيه احد جاتس وخطبتس وانتي مطلقه ومافيتس عيال .. هالايام البنات يدورن الرجال دواره وانتي تعيين...
قاطعتها : خلاص يمه الزواج وسيرته مابيها .. المهم ترى الحضانة اتصلت عليّ وقالت اجيهم بكرة واقدم اوراقي عندهم.
اضطرت امها انها تنهي المكالمة مع جارتها والتفتت لها قالت : ياليلى انتي صاحية ولامجنونة بتشتغلين داده في حضانة اطفال .. هذي وظيفة خدامه موب بنت ناس..
:استغفر الله العظيم الحين هذا كلام يمه .. انا بمسك اطفال واربيهم واساعد امهاتهم وامسكهم لين يرجعون من دواماتهم وانتي تقولين شغل خدامه .. يمه اذا ماعندك الا تحطيم في تحطيم ازين شي لاتقولين رايك..

انسحبت من قدام امها ورجعت لغرفتها وجهازها اللي حولته من جليس سوء لجليس صالح تنسى فيه همومها لو وقت قصير رغم انه كان سبب اساسي في هدم بيتها..
انا مااجيب عيال ..؟
هذا اللي قالوه الناس عني بعد بنت احمد..
هذا جزاي من ربي..
هذا اللي ماحسبت حسابه..

****

منسدحه على ظهرها وولدها اللي كمل اربعه شهور من يومين
:انت حبيبي .. انت دلبي .. يلا قول ممّا .. قول ببّا .. متى تتكلم ياعادل ومتى تمشي ..
التفتت لنورة اللي تجمع اغراضها وجوالها في يدها تنتظر زوجها يجي ياخذها بعد زيارة اسبوع كامل لاهلها..
قالت : خلاص بتروحين .. ياليتس قعدتي عندنا اسبوعٍ ثاني .. يااختي رجلتس ماخلانا نشبع منتس كل شوي يدق ولايقول جايكم..
ابتسمت نورة قالت : وش يسوي ماتعود يجلس لحاله في بيتنا .. بس بجي ان شاء الله وقت(ن) ثاني واحاول اطول عندكم .. المهم نوف قبل لاانسى .. خلاص انتي تركتي سالفة النقل ..؟
جلست نوف وحطت ولدها في حضنها قالت : ايه خلاص .. الديرة ديرتي وانا اولى بادارة مدرستها والتدريس فيها .. بعدين انا كل شوي وانا في الطايف ولا جده احسني شبعت منهم..
قالت نورة بتعقل : حتى لو رحتي يانوف عدولة وين بتخلينه .. مع شغاله مثلاً..

:الله لايقوله .. اخليه يجلس مع جداته ويربونه ويحرصون عليه اكثر من الاجنبيات .. الا انتي مافكرتي تحملين..
:لا محمد يقول مانبي عيال لين تكملين دراستتس .. عاد لو احمل وانا ادرّس الصبح وادرس العصر كان انتهيت من التعب..
سكتت وهي تشوف العنود تدخل عليهم بجلالها قالت : منين جيتي ..؟
ردت العنود بهدوء : جيت من عند الغنم رحت اعاون امي .. عطيني عادل بشيله..
ردت نوف بحده : اول قومي تروشي عن ريحة الغنم وقرفها.
التفتت العنود لنورة قالت : دريتي يوم سحيمان بغى يموت ..؟
شهقت نورة بتمثيل قالت : قولي والله..
رفعت العنود حواجبها بحماس قالت : والله العظيم .. لوشفتيه يوم يشاهق..
قاطعتها نورة بضحكه : وش منه يشاهق ..؟
ردت العنود : مدري يمكن عشانه مكثر(ن) من الحشيش امس كنت مدخلته في غرفة العلف والحشيش بالدس ومخليته ياكل .. ياقلبي قلباااه ودي ابكي عليه..
قالت نوف : هذي نتيجة اكل الحرام .. اجل ابوي يشتري الشعير بكم وكم وتجين انتي تدخلين سحيمان عليه .. ليت ابوي باعه واستفاد منه بس ...ولا ذبحه لثلاجتنا .
وقفت العنود بعصبيه واخذت جلالها قالت : الله لايقول انه يبيعه ولا يذبحه .. اصلاً انا وش يجلسني معتس..
التفتت لنورة وقالت برجا : تكفين يانورة اقعدي عندنا ترى نوف علتني ماغير تهاوشني من يوم تشوف وجهي لين تروح لبيتها..
قالت نورة بألم : عنود ياقلبي انتي بعد اسمعي الكلام واهتمي بنفستس ودروستس واخدمي امي وابوي ترى مالهم غير الله ثم انتي وترى نوف يوم تهاوشتس عشانها تبيتس احسن البنات.
هزت العنود راسها قالت مغيره الموضوع ومنهيته : تدرون ابوي جا ولا لا ..؟
قالت نوف : وش سالفتس من العصر وانتي تسألين عن ابوي مهب العاده ..؟
جمعت العنود قبضة يدها اليمين وحركتها على راحة يدها اليسار المفتوحه قالت بغيض وحرة لنوف قالت : موصيته يجيب حاجة يااااويلتس على ماتشترين مثلها.
عقدت نوف حواجبها قالت : حاجة وش ..؟
:موب معلمتس لين تشوفينها..
طالعت نوف في نورة قالت : ياختي ضاحكتن على ابوي كل ماوصته في شي قال طيب وابشري..

قالت نورة وهي تضحك عادل : موب جديد الشي هذا تذكرين يوم اذا بغينا شي ارسلناها له..
وقفت العنود وهي تسمع صوت ابوها يناديها وتقول : بروح لابوي يمديه جاب اللي وصيته عليه.

طالعوا نوف ونورة في بعض باستغراب ثم قالت نورة بهدوء : تدرين من شفنا انا ومحمد يوم جيناكم ..؟
ردت نوف وهي تعطي عادل اللعبه عشان يلتهي فيها قالت : من شفتوا ..؟
:عماد وشادن وام ناصر.
بلعت نوف ريقها قالت : ايه سمعت انهم جو خميس وجمعه وراحوا .. خلاص استقروا في جده بس ام ناصر احياناً تجي الخميس والجمعه وشادن ولا ام نايف وحده منهم تجي معها..
اخذت نوف عادل وضمته على صدرها وكأنها تحمد ربها اللي اغناها عن عماد وطاريه..
قالت نورة : نوف ابي اسألتس وجاوبيني بصراحه..
رفعت نوف عيونها لاختها بدون ماتتكلم وكملت نورة : نسيتي عماد ..؟
:هاااا .. ايه خلاص نسيته .. كنت مراهقه وماكان في حياتي احد اول .. و.... طالعت في نورة وصدت .. وكنت احبه..
:والحين تكرهينه ..؟
تنهدت نوف ثم قالت : اللي يحب عمره ماكره .. صحيح اني تمنيته وصحيح اني للحين تجيني لحظات احسد شادن انها مرته بس ماقد تمنيت انه يكون لي من بعد ماصار لي رجل وصرت محاسبة على التفكير بغيره والحمد لله اذا تذكرت عطا ربي لي افرح واستغفر واقتنع اني عايشه مبسوطه وربي مقسم الارزاق رازقني ومنعم عليّ...
شالت عادل ووقفت وهي ترفعه فوق : ربي عطاني هالقمر وتبيني افكر بغير ابوه الله يهديتس يانورة ... قومي قومي خلينا نروح لابوي اجلسي معه قبل يجي رجلتس.
وقفت نورة ولحقت اختها اللي هربت من الموضوع ومن المكان وانصدمت بالعنود وهي واقفه قدامهم بنظارة شمسية سودا..
قالت نوف : هذي وش ..؟

نزلت العنود نظارتها على انفها وطلت بعيونها من فوقها قالت : نظارة شمسيييييييييية ماتعرفينها ..؟
:وش تبين فيها ..؟
:عشان الشمس ماتعورني في عيوني .. هذاك اليوم سمعت الدكتورة في التلفزيون تقول الشمس تضر العيون ولازم نحميها بنظار شمسة ولاتبيني انعمي..
قالت نورة : محد قال لتس تمَشّي بين البيوت في عز الظهر و...
دق جوال نورة وقطعت كلامها وهي تطالع فيه قالت : هذا محمد اكيد انه وصل..
رفعت الجوال لاذنها بعد مافتحت الخط وتجاوزتهم العنود للغرفة بتشوف شكلها على المراية..

*****

فيللا صغيره..
قريبه من بيت نايف..
اثاثها كان من اختيارهم..
ولمساتها على كل ركن وزاوية .. وتنم عن ذوق رفيع..
والاسبوع هذا الجَمْعَة عندها مثل ماكانت الاسبوع الماضي عند فهد وسارة واللي قبله عند نايف ومنال..
واقفه في المطبخ مع سارة اللي تقول : فهد مصر انا نقضي الاجازة في الديرة .. وانا يادوب اتحمل اليومين اللي نروح لهم فيها..ناموس بهذل ولدي ومافيها لامحلات ولامستشفى سنع..
قاطعتها شادن وهي تحضر السلطه وتحط عليها الملح والخل : ياسارة ياعمري والله ان الجو فيها يجنن .. الناس والحياة هناك غير واحمدي ربك الحين فيه سوبر ماركت ابوعماد ومطعم وكافتيريا مو زي اول يعني كل شي بتلاقينه بسهوله .. حتى المستوصف يفي بالغرض ويقولون تطور..

اخذت سارة قطعة خيار مقشرة وحطتها في يد ولدها سعود اللي يتعثر بخطوته قالت
: حتى ولو مو مرتاحه بس عشان فهد واهله بروح اجلس اسبوعين ثلاثه بعدين
بحاول في فهد نسافر.
مست شادن ظهرها بتعب قالت : الله يهون علي بس وافتك من الحمل وتعبه ..
ياربي ظهري خلاص بينكسر..
قالت سارة وهي تاخذ طاسة السلطة القزاز من يد شادن قالت : ارتاحي وعطيني
عنك .. التفتت عليها قالت بمرح : محد قال لك احملي باثنين الله لايعنينا..
جلست شادن على الكرسي قالت بضحكه : ههههههه بكيفي هو ..؟ بس تدرين
احلى شي ان عماد فرحان انهم اثنين يقول تحملين مرة وحده وتفتكين من التكرار
..
:ايووووه صادق والله .. شوفي فهد مبهذلني يقول نبغى لسعود اخو ولا اخت..
وصلهم صوت عماد وسكتت سارة .. قالت شادن بصوت عالي : ايوه جايتك..
طلعت له وهو واقف عند الباب اللي يفصل بين قسم الرجال والحريم بثوب ابيض
وبدون شماغ قال : انا ماقلت لاتروحين للمطبخ..
اخذت نفس طويل قالت : ماعليه ماعندي شغل الشغاله مكملة كل شي بس اشرف
عليها وسارة معاي تساعدني..
:طيب عطينا سعود ابوه يبيه..
:حاضر..
التفتت شادن لسعود اللي جا يتخطى وراها ببنطلون بني وتي شيرت بيج وكاب بني
قالت : هذا هو جا على سيرة ابوه..
فتح عماد يدينه لسعود اللي اعتاد عليه قال : هلاااااا بالشيخ سعود تعال تعال ابوك
ازعجنا عليك..
شاله وقبل مايدخل قال لشادن : انتبهي لنفسك ولعيالي.
هزت راسها بطيّب وعلى وجهها ابتسامة رضى .. ورجعت لسارة في المطبخ..

دخل عماد المجلس وسعود معاه
مجرد مالمح ابوه وهو يحاول يفز من بين يدين عماد وماكان من عماد الا انه نزله
وخلاه يروح لابوه..
فتح فهد يدينه لولده..
اسعد لحظاته وهو مع ابوه
بينهم لغة تفاهم عجيبة

نزل فهد شماغه ولبس سعود والثاني مستانس..
وصوره بالجوال ثم وراه الصورة مثل كل مرة يلعبون فيها مع بعض...
طلع عماد المسبحه ونادى سعود وجاه يجري..
قالت ام ناصر اللي فضلت الجلسه مع احفادها على جلسة الحريم : ولدك الله يصلحه حر وفطين ماشاء الله عليه..
:أي بالله ياجدتي حر وفطين جاي على سميه..
ردت ام ناصر باعتراض : الا جاي(ن) على ابوه..
قال عماد وهو يصب لجدته فنجال قهوة : عز الله سميه سنافي الله يرحمه .. بس هالسعود فيه من شقاوة ابوه يوم كان صغير..
رد نايف : ان جا مثل ابوه تراني بزوجه بنتي.
رد فهد : الله مير يسلمك يابو خالد حنا مستعجلين نبي الحرمه وانتم شكلكم مطولين ماتبون عيال.
رد نايف وعيونه على جدته : افاااا الا نبي عيال اليوم قبل بكرة بس كل شي من عند الله .. اقول يابو سعود ترى بنطلع على بداية الصيف للديرة اش رايك تطلع معانا.
رد عماد باعتراض : من انتم اللي بتطلعون.
قال نايف بعفوية : كلنا انا وامي وجدتي وحرمتي.
قال عماد : صاحي انت ..؟ تروح واختك على وشك ولادة..
ضرب نايف على جبينه قال : اووووه كيف نسيت انا .. طيب هي كم باقي لها..
ردت ام ناصر اللي تحسب الايام والليالي لولادة شادن : ماباقي لها الا اسبوع الله يهون عليها.
التفت فهد لعماد اللي بان عليه القلق بحركة اصابعه على ترمس القهوة بتوتر قال : تعال ياسعود روح اخطب من عمك ابومشعل ان جاه بنت قبل لايسبقك عليها احد..
رد عليه نايف وهو يمثل انه مغتاض : صدق انكم ماتستحون ولاتقدرون احد انت وولدك .. الحين ازوجكم بنتي قبل شوي ومالنتهت جلستنا الا وانت خاطب غيرها.
ردت ام ناصر بضحكه وهي تراقب سعود وحركاته الشقية : سعود رجال يخطب ثنتين وثلاث واربع..
قال نايف : اجل انا اسحب كلمتي ماعادني مزوج ولدكم المزواج..
جا سعود يجري عند نايف وجلس بحضنه وكأنه يبي يعتذر عن ابوه وجدته ..
وضمه نايف قال : المشكله اني احبك .. هذا اللي يشفع لابوك وجدتك عند بنتي.

***

***

مرت الأيام تتلاحق..
بعض الأماكن تغيرت وبعضها مثل ماهي
مثل البشر منهم من غير حياته وتغير ومنهم بقى على ماهو مثل ام ناصر الجبل الشامخ في عايلتها..
اليوم الجو غيم
ومالشمس اثر..
احياناً ينزل رذاذ مطر واحيانا يسكن ويعطي الناس فرصه للاستمتاع بالجو..
ومن الصباح كلاً صاحي في الديرة...
محد يفوت الجو الا اللي مايحبون الحياة وبهجتها..
في مزرعة عماد اللي كبرت اشجارها وطالت..
وجفت بعض ورودها وبعضها للحين حي..
ارضها خضرا وندية..
وريحة الطين والماء والشجر ينعش القلوب قبل الأنفاس..
دخل عماد يمسك بيدين عياله دانه ومشعل سنتين..
وصلوا جلسة احمد ومها وجدتهم اللي تحتضن غلا بنت احمد..
قالت شادن بهمس : عماد..
التفت لها بنظارته الشمسية قال : هلا..
:امسك مشعل معاك وعطني دانه اخاف يزعل من غلا عشانها في حضن جدتي..
ضحك عماد قال : لاماعليك الحين يجيهم سعود ثم يحوسه هو وغلا ودانه .. الله يكفينا شره بس لايطيح في البير ولايحذف واحد من عيالنا فيها..
قال احمد بحدة : ييييبه اجل المجنون بيجي .. لو دريت ماجبت بنتي..

ضحكت ام ناصر وهي تذكر ضربه لغلا امس قالت : امس لولا الله ثم امه جات وافتكت غلا ولا يمديه ذبحها..
ردت مها : الله يهديه حتى انا ضربني يوم جيت بفك بنتي منه..
قالت شادن : ترى امه تشتكي منه تقول ماخلى في بيتها شي الا وكسره وماخلى احد من جيرانهم الا وخرب علاقتهم فيه من كثر مايضرب عيالهم..
رد عماد وهو يجلس عياله بجنبه : لا وابوه ليا قلنا سنّع ولدك وعلمه ان الاذى على الناس غلط قال اتركووووووه هذا ذيبان ياخذ حقه بذراعه.
قالت ام ناصر : الله يصلحه ويبارك فيه .. يكبر ويعقل مهب اجن من ابوه يوم كان صغير.
قال احمد وهو يضحك : صادقه والله يايمه اذكر فهد يوم كان صغير ماخلى احد من عيال الديرة الا وحط في راسه علامه..
ضحكوا كلهم منه ووصلهم صوت فهد ينادي بــ ياولد..
قال عماد : هذا هو جا على سيرته .. وهذا سعود جاكم والله ياوجهه يقول انه ناوي له نية(ن) شينه..
التفتوا على صراخ غلا وهي تجري لابوها وتقول : يابابا بيضربني.
ضمها احمد قال : يخسي مايضربتس وانا ابوغلا..
راحوا مها وشادن لجلسة ثانية اكتملت بجية سارة وام فهد وحنان وفوزية..
كل وحده جات وفطورها معاها..
وعدد من ترامس القهوة والشاهي توزعت بين الجلستين..
قالت فوزية : ليت نوره اختي معنا في الجو الحو هذا..
ردت حنان : خلاص بيجون بعد اسبوع وان شاء الله الجو يكون زي ماهو ماتغير ..
قالت سارة : ياربي كل ماتذكرت ان الزواج بيخلونه هنا انقهر .. ليه مايسوونه في جده احلى واريح.
ردت مها : هنا ازين بين اهلهم وجماعتهم ولو حطوه في جده بيصير مختصر وهم مايبون عرس بندر مختصر مثل عرس فهد..
قالت شادن بضحكه : احلى ياسارة عشان تشوفين كيف كان شكل زواجكم.
ردت سارة : زواجي غريب عجيب مااقتنعت فيه شكلنا بنعيده انا وفهد..
جاتهم الكورة بقوة وصرخت حنان وهي تشوف سعود ولد فهد يجي يدور عليها قالت : هيبي انت اقسم بالله لو ماركدت لاكسر رجولك.
طالع في حنان قال : انقعلي انتي مو حلوة .. هاتي الكورة.

طالعت حنان في سارة اللي اكتفت بالتفرجه لأن ماعاد في يدها شي قالت : سارة متأكده انه ولدتس وانتي امه.
ردت سارة : ماشفتيه لمن ضرب حسام ولد مشاري اخوي .. بغى يقتله بس لحقنا عليه .. فعلاً شككني انه مو ولدي..
ضحكوا منها وقالت ام فهد : ابد تطمني ولدتس وولد فهد اضمن لكم انا .. سعود الله يحفظه مثل فهد يوم كان صغير.
فزت فوزية قالت : شهد وينها ماشوفها..
قالت شادن : اجلسي ياعمتي شفناها مع خالد موديها للبقاله مع عيال عمي ناصر.
ابتسمت فوزية وهي تتذكر اهتمام خالد فيها قالت : ياختي اذا قال لها خالد شي مستحيل تعارضه .. شوفيها من يوم قال البسي عبايه وطرحه وهي لايمكن تطلع الا بعبايتها وطرحتها..
قالت ام فهد : الله يجعلها من نصيبه تراها موب صغيره عمرها عشر سنين المفروض تحط على راسها شي ليا ظهرت..
قالت مها : ماشاء الله في سن العنود .. امس شفتها عند غنم امها وبجلالها مايفارقها الله يصلحها.
كملوا جلستهم بود بعد ماوصلت حليمة زوجة فواز وام نايف ومنال وصارت الجلسة مجموعات وسوالف متنوعه ومختلفه..

.. ..

وجه كاميرا جواله لعياله..
دانه لابسه فستان جينز وشعرها الناعم مقسوم لنصين ومربوط بشرايط حمرا .. نعومه وخجوله وهادية وبجنبها مشعل ببنطلون جينز كحلي وتي شيرت ابيض وجزمة سبور ومسوي فيها اكبر من دانه رغم ان الفرق بينه وبنيها دقيقتين فقط .. يحاول يقلد ابوه اللي اكتسب منه الهدوء واغلب الملامح..
طالع في صورهم وارسلها وسائط لشادن وكتب تحتها
كنت اظن الحب في وسط القلوب
اثر حبك مالي الدنيا علي

دايم مشرق ولايعرف غروب
منور ونوره تعدى كل ضي
كان حبك غلطتي ماراح اتوب
راح احبك لو كواني الحب كي
لي فواد في هواك دايم يذوب
من عرفتك وانت عندي كل شي

استقبلتها شادن وهي تشوف مشعل يمسك بيد دانه ويبي يوصلها عند امه عشان يرجع لابوه..
ضمتهم قالت : مشعل تعال اجلس عندي..
هز راسه بلا وأشر على جلسة الرجال قال : اووح بابا .. ومشى بسرعه لابوه
فتحت جوالها وارسلت
مالوم قلبي لي رسى في موانيك
او سالت الدمعه لوصلك تنادي
الطيب ورد منبعه في اراضيك
والسعد شوفك يا بعد هالعبادي
ادعي عسى المولى يحفظك ويبقيك
يا أغلى مخلوق سكن في فؤادي
..
حبيبي مشعل رجع لك انتبه له..

وقف عماد لولده بعد ماقرأ الرساله وانتظره لين وصله واخذه بين يدينه وجلسه في حضنه..
وراحت عيونه على الأرض اللي شهدت صده وقربه..
شهدت دموعها واعترافاتهم..
وشهدت العهد اللي وثقته بالوفا..
واليوم تشهد النتيجة..
بمشعل ودانه..
وهي محتله كل الأماكن في حياته..

***

تمت بحمد الله ملامح الحزن العتيق....

وطويت آخر صفحاتها اليوم..

اعترف بأني لست راضية عنها البته..

ولازلت اكرر انا قارئة اكثر من كاتبة..

الملامح وجهتها رساله..

رسالة لمن عاني من المرض وفقد الامل من الشفاء

ليس على الله صعب..

لمن كذب حقيقة العلاج بالقرآن..

ولمن ابطل ادوية الطب العربي واستنكرها ونسبها للتخلف والرجعية..

وكتابتي عن هذا المرض بالذات لتجربة اختٌ لي في الدنيا وصديقة قريبة .. عانت مع زوجها الأمرين وشفي بإذن الله بالقرآن وسورة البقرة تحديداً والعسل ومغلي النعناع...
وأيضاً خلطة البقدونس والزبادي والثوم لكنه لم يستمر عليها طويلاً كالعسل والنعناع..
بعد كفاح وجهاد مع الأدوية الطبية التي لم تجدي به نفعاً...

وتذكير بأن الكبد الوبائي من امراض العصر..
اسمه الصامت القاتل وللعلم لدينا في السعودية اكبر نسبة في العالم اصابة بهذا المرض بجميع انواعه..

الملامح ايضاً كانت رسالة سامية لكل من اتبع هواه وحاد عن طريق الحق مثل خالد وليلى..

رسالة لكل مراهقة تحلم وتحاول ان توغل الحلم في الواقع..

كلنا نحلم لكن الواقع والنصيب ليس بأيدينا وماأجمل قناعة المرأة حين يكتب الله لها نصيباً حتى وان رفضته وجن جنونها..

نوف .. اوردتها قضية لفتاة من مجتمعنا .. فتاة احبت ببساطة ابن الجيران الأرفع منها مادةً وعلماً..
حبته بجنون لدرجة التمرد ولولا شيءٌ من دين وتعقل لما اصبحت نوف زوجة وأم ومعلمه..

الملامح رسالة .. لكل ظالم .. لكل فاسد..

ملامحي كانت لأخواتي الصغار عاشقات قصص عبير وأحلام وغيرها من القصص الفارغه التي لاتحمل سوى مواقف الحب والغرام..

اعترض الكثير من القراء الناضجين وأغلبهم ان لم يكن كلهم كانوا فوق الثلاثين عاماً وليسوا بحاجة لمواقف العاطفه..
لكني مقتنعه بأنه يجب عليّ ان اكتب عن العواطف والمواقف الغرامية كي اجذب قراء العشرين وماتحتها وعشاق القصص الغرامية من الناضجين .. كي اشبعهم هنا في قصة مليئة بالأذكار وربما المواعظ..

الملامح رسالة لكل من قال ان بنت القرية او (البنت القروية) لايرغبها ابن المدينة .. فكانت نورة مثالاً واقعي شاهدته بنفسي..
ولمن قال ان ابن المدينه لايقدر على العيش في القرية..

وأخيراً ... الملامح رساله لكل زوجة تجد نفسها مع رجلٍ يعاني!..
ورسالة لكل خائنة!!!..

اكثر ماارهقني في الملامح هو انني ارتديت ثوب الواعظه او الناصحة..
وهذا ماالتعبني كثيراً..
لست نادمه ابداً .. واتمنى ان اكتب لأجل التقويم والتعديل .. ولكن..

انا لست واعظة ولااجيد فن الوعظ والتذكير ربما لأنني حتاج من ينصحني ويعظني ..
لهذا ارهقتني بعض المواقف كثيراً..

اعلم جيداً انني لم اجيد حبكة القصة..
وان رأيتموني اجدتها فما كانت كما اود والله..
وأشعر بأن لدي الكثير الكثير لكني أصبت ببرود في أغلب الأجزاء لهذا كانت الثغرات كبيرة وكثيرة..

ختاماً..

لاادري حقاً كيف اشكر..
الشكر اقل مما في قلبي نحوكم
..
كل من وقف معي سواء في مهلاً ياقدر او الملامح..
كل من يشعر انه قدم لأقدار شيءٌ من نجاح
كل من راسلني على الايميل او الخاص اوواصلني بردود قصيرة واختفت..
مكانكم قلبي ومخيلتي..
وأنا ممتنةً لكم مدى العمر..
الى لقاءٍ وديٍّ آخر يجمعنا بالحرف والحكاية..
كونوا بقلبي!.....

ملاحظة / لأجل حفظ الحقوق ولأوضح مالي وماليس لي..
كل ماورد من ابيات شعريه ورسائل حب ليست لي لشعراء اجهل هويتهم..
اما خواطر عماد كانت بقلمي انا..

اخيراً..
تحذير:

القصة باسم اقدار .. وان نُسبت لغيري او أُخفي اسمي منها لن اسامح الناقل وجزاؤه عند الحق الذي لايضيع الحق عنده..

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اختكم اقدار..